

مجلد الأخبار

الجامعة لدررا أخبار الأمة الأطهار عليهم السلام

تأليف

الشيخ محمد باقر المجلسي

الشيخ محمد باقر المجلسي

طبعة منقحة ومزودة بقاليق

العلامة الشيخ علي الترازي الشاهرودي قمي

المجلد الثاني عشر

٢٤-٢٣

منشورات

مؤسسة الأعلی للطبوعات

بيروت - لبنان



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجماعة للدراسة أخصار الأمة الأقطار

٢٤ - ٢٣

مجلد الاخبار

الجامعة لدررا أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام

تأليف

العام لعائلة الحجة فخر الأئمة المؤلف
الشيخ محمد باقر المجلسي قندهاري

تحقيق وتصحيح

لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين

طبعة منقحة ومزودة بتعليق

العلامة الشيخ عبيد النمازي الشاهرودي قندهاري

الجزء الثالث والعشرون

منشورات

مؤسسة الأعلی للطبوعات

بيروت - لبنان

ص ١٢٠ : ٧١٢٠

الطبعة الأولى
جميع الحقوق محفوظة ومسجلة للناسخ
١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م



Published by Aalami Est.

Beirut Airport Road

Tel:01/450426 Fax:01/450427

P.O.Box.7120

E-mail:alaalami@yahoo.com

<http://www.alaalami.com>

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بيروت - طريق المطار - قرب مستر زعرور

هاتف: ٠١ / ٤٥٠٤٢٦ - فاكس: ٠١ / ٤٥٠٤٢٧

صندوق بريد: ٧١٢٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أوضح لنا مناهج الهدى بمفاتيح الكلم، ومصايح الظلم سيّد الورى محمّد الذي بشر به الأنبياء جميع الامم، وأهل بيته الاطهرين الذين هم معادن الكرم، وسادة العرب والعجم، وبيقاتهم تم نظام العالم، صلوات الله عليه وعليهم ما نهار أضاء وليل أظلم.

أما بعده؛ فهذا هو المجلد السابع من كتاب بحار الانوار ممّا الفه الخاطيء القاصر العاثر محمّد بن محمّد تقي المدعو بياقر، أوتيا كتابهما يميناً في اليوم الآخر وهو مشتمل على جمل أحوال الأئمة الكرام عليهم الصلاة والسلام ودلائل إمامتهم وفضائلهم ومناقبهم وغرائب أحوالهم.

١ - باب الاضطرار إلى الحجّة وأن الأرض لا تخلو من حجة

الآيات: الرعد (١٣): ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ (٧).

القصص (٢٨): ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٥١).

تفسيره: قال الطبرسي رحمة الله عليه في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ فيه أقوال: أحدها أن معناه إنّما أنت منذر، أي مخوف، وهاد لكل قوم، وليس إليك إنزال الآيات، فأنت مبتدأ، ومنذر خبره، وهاد عطف على منذر، وفصل بين الواو والمعطوف بالظرف.

والثاني: أنّ المنذر محمّد، والهادي هو الله.

والثالث: أنّ معناه إنّما أنت منذر يا محمّد، ولكل قوم نبي يهديهم وداع يرشدهم.

والرابع: أنّ المراد بالهادي كلّ داع إلى الحق.

روي عن ابن عباس أنّه قال: لما نزلت الآية قال رسول الله ﷺ أنا المنذر وعليّ الهادي من بعدي، يا عليّ بك يهتدي المهتدون.

وروى أبو القاسم الحسكاني في شواهد التنزيل بالإسناد عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير عن أبيه عن حكم بن جبير عن أبي بردة الأسلمي قال: دعا رسول الله ﷺ بالظهور وعنده عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأخذ رسول الله ﷺ بيد عليّ عليه السلام بعدما تطهر فالزقها بصدره ثم قال: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ﴾ ثم ردها إلى صدر عليّ عليه السلام ثم قال: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ثم قال: إنّك منارة الأنام، وراية الهدى، وأمير القرى أشهد على ذلك أنك كذلك.

وعلى هذه الأقوال الثلاثة يكون هاد مبتدأ، ولكل قوم خبره، على قول سيوييه، ويكون مرتفعاً بالظرف على قول الأخفش انتهى^(١).

أقول: على هذا الوجه الأخير تدل أخبار هذا الباب وهي أظهر من الآية الكريمة بوجوه لا يخفى على أولي الألباب.

١ - **ختص:** عن أحمد بن عمر الحلبي، عن أبي الحسن قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الحجّة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام حتى يعرف^(٢).

ختص: عن الرضا عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام مثله^(٣).

ختص: عن داود الرقي عن العبد الضالّح مثله^(٤).

٢ - **بيرة:** أحمد، عن الحسين، عن ابن محبوب، عن الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: دعا رسول الله صلى الله عليه وآله بطهور فلما فرغ أخذ بيد علي عليه السلام فالزمها يده ثم قال: إنما أنت منذر، ثم ضم يده إلى صدره وقال: ولكل قوم هاد، ثم قال: يا علي أنت أصل الدين ومنار الإيمان، وغاية الهدى، وقائد الغر المحجلين، أشهد بذلك^(٥).

٣ - **بيرة:** ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن بريد العجلي عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر في كل زمان منّا هاد يهديهم إلى ما جاء به نبيّ الله، ثم الهداة من بعده علي عليه السلام، ثم الأوصياء واحداً بعد واحد^(٦).

٤ - **بيرة:** أحمد بن محمد، عن الحسين، عن النضر وفضالة، عن موسى بن بكر عن الفضيل قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قال: كلّ إمام هاد للقرن الذي هو فيهم^(٧).

٥ - **بيرة:** أحمد، عن الحسين، عن صفوان، عن ابن حازم، عن عبد الرحيم القصير عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ فقال عليه السلام: رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر، وعليّ الهادي، والله ما ذهبت منّا وما زالت فينا إلى الساعة^(٨).
في: ابن عقدة عن محمد بن سالم عن عليّ بن الحسين بن زباط عن ابن حازم مثله^(٩).

٦ - **بيرة:** الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن محمد بن جمهور عن محمد بن إسماعيل عن سعدان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ فقال عليه السلام: رسول الله المنذر، وعليّ الهادي، يا أبا محمد فهل منّا

(١) مجمع البيان، ج ٦ ص ١٤. (٢) - (٤) الاختصاص، ص ٢٦٨-٢٦٩.

(٥) - (٨) بصائر الدرجات، ص ٤٥-٤٦ ج ١ باب ١٣ ح ٨ و ١ و ٦ و ٧.

(٩) الغيبة للنعماني، ص ٦٩.

هادٍ اليوم؟ قلت: بلى جعلت فداك، مازال فيكم هادٍ من بعد هادٍ حتى رفعت إليك، فقال: رحمك الله يا أبا محمّد، ولو كانت إذا نزلت آية على رجل ثم مات ذلك الرجل ماتت الآية مات الكتاب، ولكنه حتى يجري فيمن بقي كما جرى فيمن مضى^(١).

بيان: قوله عليه السلام: [لو كانت] جملة شرطية، والشرط فيها قوله: [إذا نزلت] مع جزائه أعني قوله: [ماتت الآية] وقوله: [مات الكتاب] جزاء له، وهو على هيئة قياس استثنائي، وقوله: [ولكنه حتى] رفع للتالي، والمراد بموت الآية عدم عالم بها ومفسر لها، وبموت الكتاب، رفع حكمه وعدم التكليف بالعمل به، والحاصل أنه لو لم يكن بعد النبي ﷺ من يعلم الآيات ويفسرها كما هو المراد منها لزم بطلان حكمها، ورفع التكليف بها، لقبح تكليف الغافل والجاهل مع عدم القدرة على العلم، وبطلان التالي ظاهر بالإجماع وضرورة الدين.

٧ - يرواه أحمد بن محمّد، عن صفوان عن ابن مسكان عن الحجر عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَعَنَ خَلْقًا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ قال: هم الأئمة عليهم السلام^(٢).

٨ - ك: أبي وابن الوليد معاً عن سعد عن ابن أبي الخطاب وابن يزيد معاً عن حماد عن حريز عن محمّد بن مسلم قال قلت لأبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ فقال: إمام هادٍ لكل قوم في زمانهم^(٣).

٩ - ك: أبي عن سعد عن ابن عيسى عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة وبريد العجلي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ فقال: المنذر رسول الله ﷺ، وعليّ الهادي وفي كلّ زمان إمام منا يهديهم إلى ما جاء به رسول الله ﷺ^(٤).

١٠ - ك، لي: السناني عن ابن زكريّا القطان عن ابن حبيب عن الفضل بن الصقر عن أبي معاوية عن الأعمش عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: نحن أئمة المسلمين، وحجج الله على العالمين، وسادة المؤمنين وقادة الغر المحجلين، وموالي المؤمنين، ونحن أمان أهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء، ونحن الذين بنا يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها، وبنا ينزل الغيث، وبنا ينشر الرحمة، ويخرج بركات الأرض، ولولا ما في الأرض منّا لساخت بأهلها ثم قال عليه السلام: ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجة الله فيها ظاهر مشهور أو غائب مستور، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجة الله فيها، ولولا ذلك لم يعبد الله، قال

(١) بصائر الدرجات، ص ٤٥-٤٦ ج ١ باب ١٣ ح ٩.

(٢) بصائر الدرجات، ص ٥٠ ج ١ باب ١٧ ح ٨.

(٣) - (٤) كمال الدين، ص ٦٠٥.

سليمان: فقلت للصادق عليه السلام: فكيف يتفجع الناس بالحجة الغائب المستور؟ قال عليه السلام:
كما يتفعون بالشمس إذا سترها السحاب^(١).

ج: مرسلًا إلى قوله عليه السلام: لم يعبد الله. (ص ٣١٧).

بيان: ماد الشيء يميد مبدأ: تحرك.

١١ - ك، ع، لي: أبي عن سعد عن ابن هاشم عن ابن مزار عن يونس عن يونس بن يعقوب قال: كان عند أبي عبد الله الصادق عليه السلام جماعة من أصحابه فيهم هشام بن الحكم، حمران بن أعين، ومؤمن الطاق، وهشام بن سالم، والطيّار وجماعة من أصحابه فيهم هشام ابن الحكم، وهو شاب، فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا هشام، قال: لبيك يا ابن رسول الله، قال: ألا تحدّثني كيف صنعت بعمر بن عبيد؟ وكيف سألته؟ قال هشام: جعلت فداك يا ابن رسول الله إنّي أجلك وأستحيك ولا يعمل لساني بين يديك، فقال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: يا هشام إذا أمرتكم بشيء فافعلوه، قال هشام: بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلسه في مسجد البصرة، وعظم ذلك عليّ، فخرجت إليه ودخلت البصرة في يوم الجمعة فأتيت مسجد البصرة فإذا أنا بحلقة كبيرة وإذا أنا بعمر بن عبيد عليه شملة سوداء متزر بها من صوف وشملة مرتد بها، والناس يسألونه، فاستفرجت الناس فأفرجوا لي، ثمّ قعدت في آخر القوم على ركبتي ثمّ قلت: أيها العالم أنا رجل غريب تأذن لي فأسألك عن مسألة؟ قال: فقال: نعم، قال: قلت له: ألك عين؟ قال: يا بني أي شيء هذا من السؤال؟ فقلت: هكذا مسألتي، فقال: يا بني سل وإن كانت مسألتك حمقاً قال: فقلت: أجنبي فيها، قال: فقال لي: سل، فقلت: ألك عين؟ قال: نعم، قال: قلت: فما ترى بها؟ قال: الألوان والأشخاص، قال: فقلت: ألك أنف؟ قال: نعم، قال: قلت: فما تصنع بها؟ قال: أتشمّم بها الرائحة، قال: قلت: ألك فم؟ قال: نعم، قلت: وما تصنع به؟ قال: أعرف به طعم الأشياء، قال: قلت: ألك لسان؟ قال: نعم، قلت: وما تصنع به؟ قال: أتكلّم به، قال: قلت: ألك أذن؟ قال: نعم، قلت: وما تصنع بها؟ قال: أسمع بها الأصوات، قال: قلت: ألك يد؟ قال: نعم، قلت: وما تصنع بها؟ قال: أبطش بها، وأعرف بها اللين من الخشن، قال: قلت: ألك رجلان؟ قال: نعم، قلت: ما تصنع بهما؟ قال: أنتقل بهما من مكان إلى مكان، قال: قلت: ألك قلب؟ قال: نعم، قلت: وما تصنع به؟ قال: أميز به كلّ ما ورد على هذه الجوارح، قال: قلت: أفليس في هذه الجوارح غنى عن القلب؟ قال: لا، قلت: وكيف ذلك وهي صحيحة سليمة قال: يا بني إنّ الجوارح إذا شكت في شيء سمعته أو رآته أو ذاقته أو سمعته أو لمسته ردّته إلى القلب فتقرن اليقين ويبطل الشك، قال: فقلت: إنّما أقام الله القلب لشكّ الجوارح؟ قال: نعم، قال: قلت: فلا بدّ من القلب وإلا لم يستقم الجوارح؟ قال:

(١) كمال الدين، ص ١٩٩، أمالي الصدوق ص ١٥٦ مجلس ٣٤ ح ١٥.

نعم، قال: فقلت: يا أبا مروان إن الله تعالى ذكره لم يترك جوارحك حتى جعل لها إماماً يصحح لها الصحيح، ويتقن ما شك فيه ويترك هذا الخلق كلهم في حيرتهم وشكهم واختلافهم لا يقيم لهم إماماً يردون إليهم شكهم وحيرتهم ويقيم لك إماماً لجوارحك تردّ إليه حيرتك وشكك؟ قال: فسكت ولم يقل شيئاً قال: ثم التفت إليّ فقال: أنت هشام؟ فقلت: لا، فقال لي: أجالسته؟ فقلت: لا، فقال: فمن أين أنت؟ قلت: من أهل الكوفة، قال: فأنت إذا هو، قال: ثم ضمّني إليه وأقعديني في مجلسه، وما نطق حتى قمت، فضحك أبو عبد الله عليه السلام ثم قال: يا هشام من علمك هذا؟ قال: فقلت: يا ابن رسول الله جري على لساني، قال: يا هشام هذا والله مكتوب في صحف إبراهيم وموسى ^(١).

كش: محمد بن مسعود عن محمد بن أحمد بن يحيى عن أبي إسحاق عن محمد بن يزيد القمي عن محمد بن حماد عن الحسن بن إبراهيم عن يونس مثله ^(٢).
ج: عن يونس مثله ^(٣).

١٢ - ج: عن يونس بن يعقوب قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فورد عليه رجل من الشام فقال: إني صاحب كلام وفقه وفرائض، وقد جئت لمناظرة أصحابك، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: كلامك هذا من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله، أو من عندك؟ فقال: من كلام رسول الله بعضه، ومن عندي بعضه، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: فأنت إذا شريك رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: لا، قال: فسمعت الوحي عن الله؟ قال: لا، قال: فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: لا قال: فالتفت إليّ أبو عبد الله عليه السلام فقال: يا يونس هذا خصم نفسه قبل أن يتكلم ثم قال: يا يونس لو كنت تحسن الكلام كلمته، قال يونس: فيا لها من حسرة، فقلت: جعلت فداك سمعتك تنهى عن الكلام وتقول: ويل لأصحاب الكلام يقولون: هذا ينقاد وهذا لا ينقاد، وهذا ينساق، وهذا لا ينساق وهذا نعقله وهذا لا نعقله فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنما قلت: ويل لقوم تركوا قولي بالكلام وذهبوا إلى ما يريدون به، ثم قال: اخرج إلى الباب من ترى من المتكلمين فأدخله، قال: فخرجت فوجدت حمران بن أعين وكان يحسن الكلام، ومحمد بن النعمان الأحول فكان متكلماً وهشام بن سالم وقيس الماصر وكانا متكلمين، وكان قيس عندي أحسنهم كلاماً، وكان قد تعلم الكلام من عليّ بن الحسين عليه السلام فأدخلتهم عليه، فلما استقر بنا المجلس وكنا في خيمة لأبي عبد الله عليه السلام في طرف جبل في طريق الحرم وذلك قبل الحجّ بأيّام أخرج أبو عبد الله عليه السلام رأسه من الخيمة فإذا هو ببعير يخبّ قال: هشام وربّ الكعبة قال: وكنا ظننا أنّ هشاماً رجل من ولد عقيل كان شديد المحبة لأبي عبد الله عليه السلام، فإذا هشام بن الحكم قد ورد وهو أول ما اختطت لحيته،

(١) كمال الدين، ص ١٩٩، علل الشرائع ج ١ ص ٢٢٨ باب ١٥٢ ح ٢.

(٢) رجال الكشي، ص ٥٤٩ ح ٤٩٠. (٣) الاحتجاج، ص ٣٦٧.

وليس فينا إلا من هو أكبر سنّاً منه، قال: فوسّع له أبو عبد الله عليه السلام وقال له: ناصرنا بقلبه ويده ولسانه، ثم قال لحمران: كَلِمَ الرَّجُلِ يَعْنِي الشَّامِيَّ، فَكَلَّمَهُ حَمْرَانُ وَظَهَرَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا طَاقِي كَلَّمَهُ فَكَلَّمَهُ فَظَهَرَ عَلَيْهِ، يَعْنِي بِالطَّاقِي مُحَمَّدَ بْنَ النُّعْمَانَ ثُمَّ قَالَ لَهُشَامُ بْنُ سَالِمٍ، فَكَلَّمَهُ فَتَعَارَفَا، ثُمَّ قَالَ لَقَيْسِ الْمَاصِرِ: كَلَّمَهُ، فَكَلَّمَهُ، فَأَقْبَلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَتَّبِعُهُمَا مِنْ كَلَامِهِمَا وَقَدْ اسْتَخَذَلَ الشَّامِيَّ فِي يَدِهِ، ثُمَّ قَالَ لِلشَّامِيِّ: كَلَّمْ هَذَا الْغُلَامَ، يَعْنِي هِشَامَ بْنَ الْحَكَمِ فَقَالَ: نَعَمْ، ثُمَّ قَالَ الشَّامِيُّ لَهُشَامَ: يَا غُلَامُ سَلْنِي فِي إِمَامَةِ هَذَا، يَعْنِي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فَغَضِبَ هِشَامٌ حَتَّى ارْتَعَدَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَخْبِرْنِي يَا هَذَا أَرَبُّكَ أَنْظَرَ لَخَلْقِهِ أَمْ خَلَقَهُ لِأَنْفُسِهِمْ؟ فَقَالَ الشَّامِيُّ: بَلِ رَبِّي أَنْظَرَ لَخَلْقِهِ، قَالَ: فَفَعَلَ بِنَظَرِهِ لَهُمْ فِي دِينِهِمْ مَاذَا؟ قَالَ: كَلَّفَهُمْ وَأَقَامَ لَهُمْ حُجَّةً وَدَلِيلًا عَلَى مَا كَلَّفَهُمْ وَأَزَاحَ فِي ذَلِكَ عَنْهُمْ، فَقَالَ لَهُ هِشَامُ: فَمَا هَذَا الدَّلِيلُ الَّذِي نَصَبَهُ لَهُمْ؟ قَالَ الشَّامِيُّ: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ هِشَامُ: فَبَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مَنْ؟ قَالَ: الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، فَقَالَ هِشَامُ: فَهَلْ نَفَعْنَا الْيَوْمَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ فِيمَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ حَتَّى رَفَعَ عَنَّا الْاِخْتِلَافَ وَمَكَّنَّا مِنَ الْاِتِّفَاقِ؟ فَقَالَ الشَّامِيُّ: نَعَمْ، قَالَ هِشَامُ: فَلِمَ اخْتَلَفْنَا نَحْنُ وَأَنْتَ جِئْتَنَا مِنَ الشَّامِ فَخَالَفْتَنَا وَتَزَعَمَ أَنَّ الرَّأْيَ طَرِيقُ الدِّينِ وَأَنْتَ مَقْرَبَانُ الرَّأْيِ لَا يَجْمَعُ عَلَى الْقَوْلِ الْوَاحِدِ الْمُخْتَلِفِينَ، فَسَكَتَ الشَّامِيُّ كَالْمَفْكَرِ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: مَا لَكَ لَا تَتَكَلَّمُ؟ قَالَ: إِنْ قُلْتُ: إِنَّا مَا اخْتَلَفْنَا كَابْرَتَ، وَإِنْ قُلْتُ: إِنْ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ يَرْفَعَانِ عَنَّا الْاِخْتِلَافَ أَبْطَلْتُ، لِأَنَّهُمَا يَحْتَمِلَانِ الْوُجُوهَ، وَإِنْ قُلْتُ: قَدْ اخْتَلَفْنَا وَكُلٌّ وَاحِدٌ مَنَا يَدَّعِي الْحَقَّ فَلِمَ يَنْفَعُنَا إِذَا الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَلَكِنْ لِي عَلَيْهِ مِثْلُ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: سَلْهُ تَجِدُهُ مَلِيًّا، فَقَالَ الشَّامِيُّ لَهُشَامَ: مَنْ أَنْظَرَ لِلخَلْقِ رَبَّهُمْ أَمْ أَنْفُسَهُمْ؟ فَقَالَ: بَلِ رَبَّهُمْ أَنْظَرَ لَهُمْ، فَقَالَ الشَّامِيُّ: فَهَلْ أَقَامَ لَهُمْ مِنْ يَجْمَعُ كَلِمَتَهُمْ وَيَرْفَعُ اخْتِلَافَهُمْ، وَيَبَيِّنُ لَهُمْ حَقَّهُمْ مِنْ بَاطِلِهِمْ؟ فَقَالَ هِشَامُ: نَعَمْ، قَالَ الشَّامِيُّ: مَنْ هُوَ؟ قَالَ هِشَامُ أَمَا فِي ابْتِدَاءِ الشَّرِيعَةِ فَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وَأَمَا بَعْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فغیره، قَالَ الشَّامِيُّ: مَنْ هُوَ غَيْرَ النَّبِيِّ الْقَائِمِ مَقَامَهُ فِي حُجَّتِهِ؟ قَالَ هِشَامُ: فِي وَقْتِنَا هَذَا أَمْ قَبْلَهُ؟ قَالَ الشَّامِيُّ: بَلِ فِي وَقْتِنَا هَذَا قَالَ هِشَامُ: هَذَا الْجَالِسُ يَعْنِي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام الَّذِي نَشَدُّ إِلَيْهِ الرَّحَالَ وَيُخْبِرُنَا بِأَخْبَارِ السَّمَاءِ وَرَاثَةَ عَنْ أَبِي عَن جَدِّ، قَالَ الشَّامِيُّ: وَكَيْفَ لِي بِعِلْمِ ذَلِكَ؟ فَقَالَ هِشَامُ: سَلْهُ عَمَّا بَدَأَ لَكَ، قَالَ: قَطَعْتَ عَذْرِي، فَعَلِي السُّؤَالُ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: أَنَا أَكْفِيكَ الْمَسْأَلَةَ يَا شَامِيَّ، أَخْبِرْكَ عَنْ مَسِيرِكَ وَسَفْرِكَ خَرَجْتَ يَوْمَ كَذَا، وَكَانَ طَرِيقُكَ كَذَا، وَمَرَرْتَ عَلَى كَذَا، وَمَرَّ بِكَ كَذَا، فَأَقْبَلَ الشَّامِيُّ كُلَّمَا وَصَفَ لَهُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ يَقُولُ: صَدَقْتَ وَاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ الشَّامِيُّ: أَسَلِمْتَ لِلَّهِ السَّاعَةَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: بَلِ آمَنْتَ بِاللَّهِ السَّاعَةَ إِنَّ الْإِسْلَامَ قَبْلَ الْإِيمَانِ وَعَلَيْهِ يَتَوَارَثُونَ وَيَتَنَاقِحُونَ، وَالْإِيمَانُ عَلَيْهِ يَثَابُونَ، قَالَ الشَّامِيُّ: صَدَقْتَ فَأَنَا السَّاعَةَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّكَ وَصِيَّ الْأَنْبِيَاءِ قَالَ: فَأَقْبَلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَلَى حَمْرَانَ فَقَالَ:

يا حمران تجري الكلام على الأثر فتصيب، والتفت إلى هشام بن سالم فقال: تريد الأثر ولا تعرف، ثم التفت إلى الأحول فقال: قياس رواج تكسر باطلاً بباطل إلا أن باطلك أظهر، ثم التفت إلى قيس الماصر فقال: تتكلم وأقرب ما تكون من الخبر عن الرسول ﷺ أبعد ما تكون منه، تمزج الحق بالباطل، وقليل الحق يكفي عن كثير الباطل، أنت والأحول قفازان حاذقان، قال يونس بن يعقوب: فظننت والله أنه ﷺ يقول لهشام قريباً ممّا قال لهما، فقال ﷺ: يا هشام لا تكاد تقع، تلوي رجلك إذا هممت بالأرض طرت، مثلك فليكنم الناس، اتق النزلة والشفاعة من ورائك^(١).

بيان: قوله ﷺ: «فأنت إذا شريك رسول الله ﷺ» يدل على بطلان الكلام الذي لم يؤخذ من الكتاب والسنة، وقيل: لما كانت مناظرته في الإمامة والمناط فيها قول الشارع قال له ذلك، لأنه إذا بنى أمراً لا بدّ فيه من الرجوع إلى الشارع على قول الرسول، وقوله معاً يلزمه الشركة معه ﷺ في الرسالة، فلما نفى الشركة قال ﷺ: «فسمعت الوحي عن الله؟ أي الميّن لأصول الدين عموماً أو خصوص الإمامة، إعلام الله بها، إما بوساطة الرسول، أو بالوحي بلا واسطة. وما بوساطة الرسول فهو من كلامه ﷺ لا من عندك، فتعيّن عليك في قولك: «من عندي» أحد الأمرين: إما الوحي إليك بسماعك من الله بلا واسطة، أو وجوب طاعتك كوجوب طاعة رسول الله ﷺ، فلما نفاهما بقوله: لا، في كليهما لزمه نفي ما قاله: ومن عندي، ولذا قال ﷺ: هذا خاصم نفسه، وقيل: مخاصمة نفسه من جهة أنه اعترف ببطلان ما يقوله من عنده، لأن شيئاً لا يكون مستنداً إلى الوحي ولا إلى الرسول ﷺ ولا يكون قائله في نفسه واجب الإطاعة لا محالة يكون باطلاً.

أقول: ويحتمل أن يكون المراد بالكلام الذي ردّد ﷺ الحال فيه بين الأمرين الكلام في فروع الفقه، ولا مدخل للعقل فيها، ولا بدّ من استنادها إلى الوحي، فمن حكم فيها برأيه يكون شريكاً للرسول ﷺ في تشريع الأحكام، والتعميم أظهر، حسن الكلام أي تعلمه، قال يونس التفات، أو قال ذلك عند الحكاية «فيا لها من حسرة» النداء للتعجب «من حسرة» تميز للضمير المبهم.

قوله: هذا ينقاد، يعني أنهم يزنون ما ورد في الكتاب والسنة بميزان عقولهم الواهية، وقواعدهم الكلامية فيؤمنون ببعض، ويكفرون ببعض، كما هو دأب الحكماء وأكثر المتكلمين، أو الأول إشارة إلى ما يقوله أهل المناظرة في مجادلاتهم: سلّمناه، لكن لا نسلم ذلك. والثاني: وهو قوله: «هذا ينساق» إشارة إلى قولهم: للخصم أن يقول: كذا، وليس للخصم أن يقول: كذا.

وفي الكافي بعد قوله: «ولما استقر بنا المجلس» قوله: وكان أبو عبد الله ﷺ قبل الحجّ

يستقرّ أياً ما في جبل في طرف الحرم في فإزة له مضروبة قال: فأخرج أبو عبد الله عليه السلام رأسه من فإزته فاذا هو ببعير يخبّ.

أقول: الفأزة: مظلة بعمودين. والخبّ ضرب من العدو، تقول: خبّ الفرس يخبّ بالضمّ خبّاً وخبياً: إذا راوح بين يديه ورجليه، وأخبّه صاحبه ذكرهما الجوهريّ قوله: فتعارفا، أي تكلمما بما حصل به التعارف بينهما، وعرف كلّ منهما رتبة الآخر وكلامه، بلا غلبة لأحدهما على الآخر، وفي بعض النسخ: [فتعارقا] أي وقعا في الشدة والعرق، وفي بعضها: [فتعاوقا] أي لم يظهر أحدهما على الآخر. قوله: «وقد استخذل» في بعض النسخ بالذال، أي صار مخذولاً مغلوباً لا ينصره أحد، وفي بعضها بالزاء من قولهم: انخزل في كلامه أي انقطع.

وفي الكافي: فأقبل أبو عبد الله عليه السلام يضحك من كلامهما ممّا قد أصاب الشاميّ.

فيمكن أن يقرأ الشاميّ بالنصب، أي من الذلّ الذي أصابه من المغلوبة والخجلة، أو بالرفع بأن تكون كلمة «ما» مصدرية، أي من إصابة الشاميّ وكون كلامه صواباً، فالضحك لمغلوبة قيس.

قوله: «فغضب» إمّا غضب لسوء أدب الشاميّ في التعبير عن الإمام عليه السلام والإشارة إليه بما يوهم التحقير. والمليء بالهمزة وقد يخفف فيشدد الياء: الثقة الغنيّ قوله: «على الأثر» أي على حسب ما يقتضيه كلامك السابق فلا يختلف كلامك بل يتعاضد، أو على أثر كلام السائل ووفقه، أو على مقتضى ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله من الأخبار المأثورة. وراغ من الشيء: مال وحاد. قوله: «إن باطلك أظهر» أي أغلب على الخصم، أو أبين في ردّ كلامه. قوله: «وأقرب ما تكون» الظاهر أنّ «أقرب» مبتدأ و«أبعد» خبره، والجمله حال عن فاعل «تتكلم» أي والحال أنّ أقرب حال تكون أنت عليه من الخبر أبعد حال تكون عليه من الخبر، والظرفان صلتان للقرب والبعد، و«ما» مصدرية، أي أقرب أوقات كونك من الخبر أبعدها، ويحتمل أن يكون «أبعد» منصوباً على الحالية ساداً مسدّ الخبر، كما في قولهم: أخطب ما يكون الأمير قائماً، على اختلافهم في تقدير مثله كما هو مذكور في محلّه، قال الرضيّ رحمته الله في شرحه على الكافية بعد نقل الأقوال في ذلك: واعلم أنّه يجوز رفع الحال الساد مسدّ الخبر عن أفعال المضاف إلى ما المصدرية الموصولة بكان أو يكون، نحو أخطب ما يكون الأمير قائم، هذا عند الأخفش والمبرد، ومنعه سيبويه، والأولى جوازه لأنك جعلت ذلك الكون أخطب مجازاً، فجاز جعله قائماً أيضاً، ثمّ قال: ويجوز أن يقدر في أفعال المذكور زمان مضاف إلى ما يكون، لكثرة وقوع ما المصدرية مقام الظرف، نحو قولك: «ما ذر شارق» فيكون التقدير أخطب أوقات ما يكون الأمير قائم، أي أوقات كون الأمير، فيكون قد جعلت الوقت أخطب وقائماً، كما يقال: «نهاره صائم: وليله قائم» انتهى.

قوله : «قفازان» بالقاف ثم الفاء ثم الزاء المعجمة من قفز بمعنى وثب، وفي بعض النسخ بتقديم الفاء على القاف وإعجام الرّاء من ففزت الخرز: ثقبته، والأول أظهر.

قوله عليه السلام : «تلوي رجلك» يقال: لويت الحبل: فتلته، ولوى الرجل رأسه: أمال وأعرض، ولوت الناقة ذنبها: حرّكته، والمعنى أنك كلما قربت تقع من الطيران على الأرض تلوي رجلك، كما هو دأب الطيور ثم تطير ولا تقع والغرض أنك لا تغلب من خصمك قط، وإذا قرب أن يغلب عليك تجد مفرأ حسناً فتغلب عليه، والزلة إشارة إلى ما وقع منه في زمن الكاظم عليه السلام من ترك التقيّة كما سيأتي في أبواب تاريخه عليه السلام وفي الكافي: «والشفاعة من ورائها» وهو أظهر.

١٣ - ع: أبي عن سعد عن ابن يزيد عن صفوان بن يحيى عن ابن حازم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إني ناظرت قوماً فقلت: ألستم تعلمون أنّ رسول الله هو الحجّة من الله على الخلق؟ فحين ذهب رسول الله عليه السلام من كان الحجّة من بعده؟ فقالوا: القرآن، فنظرت في القرآن فإذا هو يخاصم فيه المرجئ والحروريّ والزنديق الذي لا يؤمن حتى يغلب الرجل خصمه، فعرفت أنّ القرآن لا يكون حجّة إلا بقيم، ما قال فيه من شيء كان حقاً، قلت: فمن قيم القرآن؟ قالوا: قد كان عبد الله بن مسعود وفلان وفلان يعلم، قلت: كلّه؟ قالوا: لا فلم أجد أحداً يقال: إنه يعرف ذلك كلّه إلا عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وإذا كان الشيء بين القوم وقال هذا: لا أدري، وقال هذا: لا أدري، وقال هذا: لا أدري وقال هذا: لا أدري فأشهد أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان قيم القرآن، وكانت طاعته مفروضة، وكان حجّة بعد رسول الله عليه السلام على الناس كلهم، وإنه عليه السلام ما قال في القرآن فهو حق، فقال: رحمك الله، فقبلت رأسه، وقلت: إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام لم يذهب حتى ترك حجّة من بعده كما ترك رسول الله حجّة من بعده، وإنّ الحجّة من بعد عليّ عليه السلام الحسن بن عليّ عليه السلام ، وأشهد على الحسن بن عليّ عليه السلام أنه كان الحجّة وأن طاعته مفترضة، فقال: رحمك الله فقبلت رأسه وقلت: أشهد على الحسن بن عليّ عليه السلام انه لم يذهب حتى ترك حجّة من بعده كما ترك رسول الله عليه السلام وأبوه، وأنّ الحجّة بعد الحسن الحسين بن عليّ عليه السلام ، وكانت طاعته مفترضة، فقال: رحمك الله، فقبلت رأسه، وقلت: وأشهد على الحسين بن عليّ عليه السلام أنه لم يذهب حتى ترك حجّة من بعده وأنّ الحجّة من بعد عليّ بن الحسين عليه السلام ، وكانت طاعته مفترضة، فقال: رحمك الله فقبلت رأسه وقلت: وأشهد على عليّ بن الحسين أنه لم يذهب حتى ترك حجّة من بعده، وأنّ الحجّة من بعد محمد بن عليّ أبو جعفر عليه السلام ، وكانت طاعته مفترضة فقال: رحمك الله، قلت: أصلحك الله أعطني رأسك، فقبلت رأسه، فضحك، فقلت: أصلحك الله قد علمت أنّ أباك عليه السلام لم يذهب حتى ترك حجّة من بعده كما ترك أبوه، فأشهد بالله أنّك أنت الحجّة من بعده، وأنّ طاعتك مفترضة، فقال: كفت رحمك الله،

قلت: أعطني رأسك أقبه، فضحك قال: سلمي عما شئت فلا أنكرك بعد اليوم أبداً^(١).
كش: جعفر بن محمد بن أيوب عن صفوان عن منصور بن حازم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن الله أجل وأكرم من أن يعرف بخلقه، بل الخلق يعرفون بالله، قال: صدقت قلت: من عرف من أن له رباً فقد ينبغي أن يعرف أن لذلك الرب رضاً وسخطاً، وأنه لا يعرف رضاه وسخطه إلا برسول، فمن لم يأت الوحي فينبغي أن يطلب الرسل، فإذا لقيهم عرف أنهم الحجة، وأن لهم الطاعة المفترضة فقلت للناس: أليس تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان هو الحجة من الله على خلقه. وساق الحديث إلى آخره نحواً مما مرّ وفيه: وقال هذا: لا أدري - ثلاثاً - وقال هذا: أدري، ولم ينكر عليه كان القول قوله^(٢).

توضيح: المرجئة: فرقة من المخالفين يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان معصية كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة، سموا مرجئة لأنهم قالوا: إن الله أرجأ تعذيبهم على المعاصي، أي أخره، وقد يطلق على جميع العامة لتأخيرهم أمير المؤمنين عليه السلام عن درجته إلى الرابع، والحرورية: طائفة من الخوارج نسبوا إلى الحروراء موضع قرب الكوفة كان أول اجتماعهم فيه. وفي الكافي والكشي: والقدري.

وقد يطلق على الجبرية والمفوضة كما مرّ، والزنديق هو النافي للصانع تعالى أو هم الشنوية. وقيم القوم: من يقوم بسياسة أمورهم. وضحكه عليه السلام لتكرار التقييل. والأمر بالكف للتقية وقوله عليه السلام: فلا أنكرك، أي لا أتقيك، عبر عنه بلازمه، لأنه إنما يتقى من لا يعرف غالباً، أو لا أنكر أنك من شيعتنا.

١٤ - ع: الطالقاني عن الجلودي عن المغيرة بن محمد عن رجاء بن سلمة عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: لأي شيء يحتاج إلى النبي والإمام؟ فقال: لبقاء العالم على صلاحه، وذلك أن الله تعالى يرفع العذاب عن أهل الأرض إذا كان فيها نبي أو إمام، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَهَ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ وقال النبي صلى الله عليه وآله: «النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء ما يكرهون وإذا ذهب أهل بيتي أتى أهل الأرض ما يكرهون» يعني بأهل بيته الأئمة الذين قرن الله تعالى طاعتهم بطاعته فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٣) وهم المعصومون المطهرون الذين لا يذنبون ولا يعصون، وهم المؤيدون الموقنون المسددون، بهم يرزق الله عباده، وبهم يعمر بلاده، وبهم ينزل القطر من السماء، وبهم تخرج بركات الأرض، وبهم يمهل أهل المعاصي ولا يعجل عليهم بالعقوبة والعذاب، لا يفارقهم روح القدس ولا يفارقونه، ولا يفارقون القرآن ولا يفارقهم صلوات الله عليهم أجمعين^(٤).

(١) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٢٧ باب ١٥٢ ح ١. (٢) رجال الكشي، ص ٧١٨ ح ٧٩٥.

(٣) سورة النساء، الآية: ٥٩. (٤) علل الشرائع، ج ١ ص ١٥٠ باب ١٠٣ ح ١.

١٥- ع: أبي عن سعد عن ابن عيسى عن محمد بن سنان عن نعمان الرّازي قال: كنت أنا وبشير الدّهان عند أبي عبد الله عليه السلام فقال: لما انقضت نبوة آدم وانقطع أكله أوحى الله تعالى إليه: أن يا آدم قد انقضت نبوتك، وانقطع أكلك فانظر إلى ما عندك من العلم والإيمان وميراث النبوة وأثره العلم والاسم الاعظم فاجعله في العقب من ذريتك عند هبة الله، فإنني لم أدع الأرض بغير عالم يعرف به طاعتي وديني، ويكون نجاة لمن أطاعه^(١).

سنن: أبي عن محمد بن سفيان عن نعمان الرّازي مثله، وفيه: يكون نجاة لمن يولد ما بين قبض النبي إلى ظهور النبي الآخر^(٢).

بيان: الأثره بالضم: البقية من العلم يؤثر، كالأثره والأثره ذكره الفيروزآبادي.

١٦ - فس: أبي عن حماد عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المنذر رسول الله صلى الله عليه وآله، والهادي أمير المؤمنين عليه السلام بعده والأئمة عليهم السلام وهو قوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ في كل زمان إمام هادي، وهو ردّ علي من ينكر أن في كل عصر وزمان إماماً، وأنه لا يخلو الأرض من حجة، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تخلو الأرض من قائم بحجة الله، إمّا ظاهر مشهور، وإمّا خائف مغمور، لئلا تبطل حجج الله وبيئاته^(٣).

١٧- ع: أبي عن سعد عن اليقطيني عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن أبي إسحاق الهمداني قال: حدثني الثقة من أصحابنا أنه سمع أمير المؤمنين عليه السلام يقول: اللهم لا تخلو الأرض من حجة لك على خلقك ظاهر أو خافي مغمور لئلا تبطل حججك وبيئاتك^(٤).

١٨- ع: أبي، عن محمد بن يحيى، عن ابن أبي الخطاب، عن ابن محبوب عن يعقوب السراج قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: تبقى الأرض بلا عالم حيّ ظاهر يفرع إليه الناس في حلالهم وحرامهم؟ فقال لي: إذا لا يُعبد الله يا أبا يوسف^(٥).

١٩- ع: أبي، عن سعد، عن اليقطيني، عن محمد بن سنان وصفوان وابن المغيرة وعليّ ابن التّعمان كلّهم عن عبد الله بن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله لا يدع الأرض إلا وفيها عالم يعلم الزيادة والنقصان فإذا زاد المؤمنون شيئاً ردهم، وإذا نقصوا أكملهم لهم، فقال: خذوه كاملاً، ولولا ذلك لالتبس على المؤمنين أمرهم ولم يفرّق بين الحقّ والباطل^(٦).

٢٠- ع: ابن الوليد، عن الصّقار، عن محمد بن عيسى، عن محمد بن الفضيل عن أبي

(١) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٣٠ باب ١٥٣ ح ١. (٢) المحاسن، ج ١ ص ٢٣٥ ح ١٩٧.

(٣) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٦٠.

(٤) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٣٠ باب ١٥٣ ح ٢.

(٥) - (٦) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٣٠ باب ١٥٣ ح ٤-٣.

حمزة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: تبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لو بقيت الأرض بغير إمام ساعة لساخت^(١).

ك: أبي وابن الوليد معاً، عن سعد، عن اليقطيني وابن أبي الخطاب معاً عن محمد بن الفضيل مثله. «ص ١٩٤ باب ٢١ ح ١».

بيان: يقال: ساخت قوائمه في الأرض، أي دخلت وغابت، ولا يبعد أن يكون سوخ الأرض كناية عن رفع نظامها وهلاك أهلها.

٢١ - ع: ابن إدريس، عن أبيه، عن عبد الله بن محمد الخشاب، عن جعفر بن محمد، عن كرام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لو كان الناس رجلين لكان أحدهما الإمام وقال: إن آخر من يموت الإمام لثلاثاً يحتج أحدهم على الله تعالى تركه بغير حجة^(٢).

٢٢ - ع: أبي، عن سعد، عن الخشاب، عن ابن أبي نجران، عن عبد الكريم وغيره، عن أبي عبد الله عليه السلام إن جبرئيل نزل على محمد صلى الله عليه وآله يخبر عن ربه تعالى فقال له: يا محمد لم أترك الأرض إلا وفيها عالم يعرف طاعتي وهداي، ويكون نجاة فيما بين قبض النبي إلى خروج النبي الآخر، ولم أكن أترك إبليس يضل الناس، وليس في الأرض حجة وداع إلي، وهاد إلى سبيلي، وعارف بأمري وإني قد قضيت لكل قوم هادياً أهدي به السعداء، ويكون حجة على الأشقياء^(٣).

٢٣ - ع: ابن الوليد، عن الصفار، عن محمد بن عيسى، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن الحسن بن زياد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يصلح الناس إلا بإمام ولا تصلح الأرض إلا بذلك^(٤).

٢٤ - ع: أبي، عن سعد، عن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن ابن عمارة بن الطيار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لو لم يبق في الأرض إلا رجلان لكان أحدهما الحجة^(٥).

٢٥ - ع: أبي، عن سعد، عن محمد بن عيسى رفعه إلى أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: والله ما ترك الأرض منذ قبض الله آدم إلا وفيها إمام يهتدى به إلى الله، وهو حجة الله على عباده، ولا تبقى الأرض بغير حجة لله على عباده^(٦).

بيرة محمد بن عيسى، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام مثله. في الكليني، عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن محمد بن الفضيل عن الشمالي مثله. «ص ٨٩».

(١) - (٣) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٣٠ باب ١٥٣ ح ٥-٧.

(٤) - (٦) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٣١ باب ١٥٣ ح ٩-١١.

٢٦ - ع: أبي، عن الحميري، عن السندي بن محمد، عن العلا، عن محمد بن أبي جعفر عليه السلام قال: لا تبقى الأرض بغير إمام ظاهر أو باطن^(١).

٢٧ - ك، ع: أبي، عن الحميري، عن ابن هاشم، عن محمد بن حفص، عن عيشم بن أسلم عن ذريح المحاربي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: والله ما ترك الله الأرض منذ قبض آدم إلا وفيها إمام يهتدى به إلى الله تعالى وهو حجة الله تعالى على العباد، من تركه هلك، ومن لزمه نجا حقاً على الله تعالى^(٢).

ك: أبي وابن الوليد معاً، عن سعد، عن محمد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى، عن أبي الحسن الأول عليه السلام مثله. «ص ٢٢١ باب ٢٢ ح ٢٦».

كش: أبو سعيد بن سليمان، عن اليقطيني، عن يونس وصفوان وجعفر بن بشير جميعاً عن ذريح مثله. «ص ٦٧١ ح ٦٩٨».

٢٨ - ع: أبي، عن محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد بن عيسى، عن محمد بن إبراهيم، عن زيد الشحام، عن داود بن العلا، عن أبي حمزة الثمالي قال: قال: ما خلقت الدنيا منذ خلق الله السماوات والأرض من إمام عدل إلى أن تقوم الساعة حجة الله فيها على خلقه^(٣).

٢٩ - ع: أبي، عن سعد، عن ابن أبي الخطاب والتهدي، عن أبي داود المسترق، عن أحمد بن عمر الحلّال عن أبي الحسن عليه السلام قال: قلت: هل تبقى الأرض بغير إمام؟ فإننا نروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لا تبقى إلا أن يسخط الله على العباد، فقال: لا لا تبقى إذا لساخت^(٤).

٣٠ - ع: ابن الوليد، عن سعد، عن ابن أبي الخطاب واليقطيني معاً، عن محمد بن الفضيل، عن الثمالي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: تبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لو بقيت بغير إمام لساخت^(٥).

غط: سعد مثله. «ص ٢٢٠».

ثي: الكليني، عن علي بن إبراهيم، عن اليقطيني مثله. «ص ٨٩».

٣١ - ع: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى وابن أبي الخطاب واليقطيني جميعاً، عن محمد بن ابن سنان، وعلي بن النعمان، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله تعالى لم يدع الأرض إلا وفيها عالم يعلم الزيادة والنقصان في الأرض، وإذا

(١) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٣١ باب ١٥٣ ح ١٢.

(٢) كمال الدين، ص ٢٢١، علل الشرائع، ج ١ ص ٢٣٣ باب ١٥٣ ح ١٣.

(٣) - (٤) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٣٣ باب ١٥٣ ح ١٤-١٥.

(٥) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٣٥ باب ١٥٣ ح ١٦.

زاد المؤمنون شيئاً ردهم، وإذا نقصوا أكمله لهم، فقال: خذوه كاملاً، ولولا ذلك لالتبس على المؤمنين أمورهم، ولم يفرقوا بين الحق والباطل^(١).

ير: اليقطيني مثله. «ص ٣١١ ج ٧ باب ١٠ ح ١».

ختص: الثلاثة جميعاً مثله. «ص ٢٨٨».

٣٢-ع: أحمد بن محمد، عن أبيه، عن ابن عيسى، ومحمد بن عبد الجبار، عن عبد الله ابن محمد الحجاج، عن ثعلبة بن ميمون، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الأرض لا تخلو من أن يكون فيها من يعلم الزيادة والنقصان فإذا جاء المسلمون بزيادة طرحها، وإذا جاؤا بالنقصان أكمله لهم، فلولا ذلك اختلط على المسلمين أمورهم^(٢).

ير: محمد بن عبد الجبار، عن الحجاج مثله. «ص ٣١١ ج ٧ باب ١٠ ح ٣».

ير: أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ثعلبة، عن إسحاق بن عمار، عن مولى لأبي عبد الله عليه السلام مثله. «ص ٤٤٥ ج ١٠ باب ١٠ ح ١٢».

٣٣-ع: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، ومحمد بن عبد الجبار، عن البرقي عن فضالة ابن أيوب، عن شعيب، عن أبي حمزة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لن تبقى الأرض إلا وفيها من يعرف الحق، فإذا زاد الناس فيه قال: قد زادوا، وإذا نقصوا منه قال: قد نقصوا، وإذا جاؤا به صدقهم، ولو لم يكن كذلك لم يعرف الحق من الباطل^(٣).

ير: محمد بن عبد الجبار مثله. «ص ٣١٢ ج ٧ باب ١٠ ح ٤».

ختص: باسناده عن أبي حمزة مثله. «ص ٢٨٩».

٣٤-ع: ابن الوليد، عن ابن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن النضر عن يحيى الحلبي، عن شعيب الحداء، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الأرض لا تبقى إلا ومنا فيها من يعرف الحق، فإذا زاد الناس قال: قد زادوا، وإذا نقصوا منه قال: قد نقصوا، ولولا أن ذلك كذلك لم يعرف الحق من الباطل^(٤).

ير: أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد مثله. «ص ٣١٢ ج ٧ باب ١٠ ح ٥».

٣٥-ع: أبي، عن علي، عن أبيه، عن يحيى بن أبي عمران الهمداني عن يونس، عن إسحاق بن عمار، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله لم يدع الأرض إلا وفيها عالم يعلم الزيادة والنقصان من دين الله ﷻ فإذا زاد المؤمنون شيئاً ردهم، وإذا نقصوا أكمله لهم، ولولا ذلك لالتبس على المسلمين أمرهم^(٥).

ير: إبراهيم بن هاشم مثله. «ص ٣١٢ ج ٧ باب ١٠ ح ٦».

(١) - (٤) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٣٥ باب ١٥٣ ح ٢٢ و ٢٤-٢٦.

(٢) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٣٦ باب ١٥٣ ح ٢٧.

ك: أبي وابن الوليد معاً، عن سعد والحميري معاً، عن اليقطيني، عن يونس، عن أبي الصباح، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله. «ص ١٩٦ باب ٢١ ح ١١».

٣٦ - ع: ابن الوليد، عن ابن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أسباط عن سليم مولى طربال عن إسحاق بن عمار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الأرض لن تخلو إلا وفيها عالم كلما زاد المؤمنون شيئاً ردهم، وإذا نقصوا أكمله لهم، فقال: خذوه كاملاً، ولولا ذلك لالتبس على المؤمنين أمورهم، ولم يفرقوا بين الحق والباطل^(١).

٣٧ - ع: أبي، عن سعد، عن ابن يزيد واليقطيني، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إن الأرض لا تخلو إلا وفيها عالم كلما زاد المؤمنون شيئاً ردهم إلى الحق، وإن نقصوا شيئاً تممه لهم^(٢).

ك: أبي وابن الوليد معاً عن الحميري، عن محمد بن الحسين، عن ابن أسباط عن سليم مولى طربال، عن إسحاق مثله. «ص ٢١٢ باب ٢٢ ح ١٦».

يره: أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أسباط مثله. «ج ٧ باب ١٠ ح ٧».

في: الكليني، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس وسعدان بن مسلم عن إسحاق مثله. «ص ٨٨».

٣٨ - ع: أبي، عن سعد، عن اليقطيني، عن علي بن إسماعيل الميثمي عن ثعلبة بن ميمون، عن عبد الأعلى مولى آل سام، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: ما ترك الله الأرض بغير عالم ينقص ما زاد الناس، ويزيد ما نقصوا، ولولا ذلك لاختلط على الناس أمورهم^(٣).

ك: ابن الوليد عن سعد والحميري معاً عن اليقطيني مثله. «ص ١٩٧ باب ٢١ ح ١٦».

يره: الحميري، عن اليقطيني مثله. «ص ٣١٢ ج ٧ باب ١٠ ح ٨».

٣٩ - ن، ع: أبي عن سعد، عن ابن عيسى، وعلي بن إسماعيل بن عيسى عن ابن معروف، عن علي بن مهزيار، عن محمد بن القاسم عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قلت له: تكون الأرض ولا إمام فيها؟ فقال: إذا لساخت بأهلها^(٤).

يره: محمد بن علي بن إسماعيل، عن ابن معروف مثله. «ص ٤٤٧ ج ١٠ باب ١٢ ح ٤».

٤٠ - ع: أبي، عن سعد، عن ابن أبي الخطاب، عن النضر، عن محمد بن الفضيل، عن

(١) - (٢) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٣٦ باب ١٥٣ ح ٢٨-٢٩.

(٣) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٣٧ باب ١٥٣ ح ٣٢.

(٤) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٤٦ باب ٢٨ ح ١، علل الشرائع، ج ١ ص ٢٣٣ باب ١٥٣ ح ١٧.

الثمالي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام تبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لا، لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت^(١).

يرو: محمد بن عيسى، عن محمد بن الفضيل مثله. «ص ٤٤٧ ج ١٠ باب ١٢ ح ٢٢».

يرو: محمد بن الحسين. عن النضر بن شعيب، عن محمد بن الفضيل مثله.

٤١ - ن، ع: أبي، عن سعد، عن عباد بن سليمان، عن سعد بن سعد الأشعري عن أحمد ابن عمر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قلت: فإنما نروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لا تبقى الأرض بغير إمام إلا أن يسخط الله على العباد، فقال لا تبقى إذن لساخت^(٢).

يرو: محمد بن الحسين، عن أبي داود المسترق عن أحمد بن عمر، عن أبي الحسن عليه السلام مثله. «ص ٤٤٧ ج ١٠ باب ١٢ ح ٤١».

٤٢ - ن، ع: ابن مسرور، عن ابن عامر، عن المعلى، عن الوشاء قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: هل تبقى الأرض بغير إمام؟ فقال: لا، فقلت: فإنما نروي أنها لا تبقى إلا أن يسخط الله على العباد، فقال عليه السلام: لا تبقى إذا لساخت^(٣).

ني: الكليني، عن الحسين بن محمد، عن المعلى مثله. «ص ٤٨٩».

يرو: عباد بن سليمان مثله إلا أن فيه فإنما نروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لا تبقى.

٤٣ - ن، ع: أبي، عن سعد، عن الحسن بن علي الدينوري ومحمد بن أحمد بن أبي قتادة، عن أحمد بن هلال، عن سعيد بن جناح عن سليمان بن جعفر الجعفري قال: سألت الرضا عليه السلام فقلت: تخلو الأرض من حجة؟ فقال: لو خلت الأرض طرفة عين من حجة لساخت بأهلها^(٤).

ك: أبي وابن الوليد معاً عن الحميري، عن أحمد بن هلال مثله. «ص ١٩٧ باب ٢١».

يرو: محمد بن محمد، عن أبي طاهر محمد بن سليمان، عن أحمد بن هلال مثله.

٤٤ - فس: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ قال: لكل زمان إمام^(٥).

٤٥ - فس: ﴿أَفَنْضِرُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾ استفهام، أي ندعكم مهملين لا نحتج عليكم برسول أو بإمام أو بحجج^(٦)؟

٤٦ - ب: هارون، عن ابن صدقة، عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام أن النبي صلى الله عليه وآله

(١) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٣٤ باب ١٥٣ ح ١٨.

(٢) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٤٦ باب ٢٨ ح ٢، علل الشرائع، ج ١ ص ٢٣٤ باب ١٥٣ ح ١٩.

(٣) - (٤) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٤٦ باب ٢٨ ح ٣-٤، علل الشرائع، ج ١ ص ٢٣٤ باب ١٥٣ ح

٢٠-٢١.

(٦) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٥٤.

(٥) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٨٣.

قال: في كلّ خلف من أمّتي عدل من أهل بيتي ينفي عن هذا الدّين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجّهال وإنّ أئمتكم وفدكم إلى الله فانظروا من توفدون في دينكم وصلاتكم^(١).

ك: ابن الوليد، عن الحميري، عن هارون بن مسلم، عن أبي الحسن اللّيثي، عن الصادق عن آبائه عن النبي صلوات الله عليهم مثله إلا أنّ فيه: وإنّ أئمتكم قادتكم إلى الله، فانظروا بمن تفتدون في دينكم وصلاتكم^(٢).

بيان: وفد إليه وعليه: ورد، وأوفده عليه وإليه، والوافد: السّابق من الإبل، والإيفاد والتوفيد: الإرسال. والوفد: الذين يقصدون الأمراء لزيارة واسترفاد وانتجاع.

٤٧ - ب: ابن عيسى، عن البنزطي، عن الرضا عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إنّ الحجّة لا تقوم لله بغيره على خلقه إلاّ بامام حتى يعرفونه^(٣).

٤٨ - فس: أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن معاوية بن حكيم، عن أحمد بن محمّد، عن يونس بن يعقوب، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ قال عليه السلام: إمام بعد إمام^(٤).

ير: أحمد بن محمّد، عن الأهوازي، عن حماد بن عيسى، عن بعض أصحابه ومحمّد بن الهيثم عن أبيه جميعاً عن أبي عبد الله عليه السلام مثله. نص ٤٦٨ ج ١٠ باب ١٨ ح ٣٨.

٤٩ - كنز: محمّد بن العباس، عن الحسين بن أحمد، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن حمران، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله بغيره: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾^(٥) قال: إمام بعد إمام^(٦).

٥٠ - كا: الحسين بن محمّد، عن المعلّى، عن محمّد بن جمهور، عن حماد بن عيسى عن عبد الله بن جندب قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله بغيره: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ قال: إمام إلى إمام^(٧).

قب: عبد الله بن جندب مثله. ج ٣ ص ١١٦.

٥١ - ما: الفخّام، عن المنصوري، عن موسى بن عيسى، عن أبي الحسن الثالث، عن آبائه عن الصادق عليه السلام في قوله: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾ قال: إمام بعد إمام^(٨).

(١) قرب الإسناد، ص ٧٧ ح ٢٥٠. (٢) كمال الدين، ص ٢١٢.
 (٣) قرب الإسناد، ص ٣٥١ ح ١٢٦٠. (٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ١١٨.
 (٥) سورة القصص، الآية: ٥١. (٦) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤١٣.
 (٧) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٤٧ باب فيه نكت... ح ١٨.
 (٨) أمالي الطوسي، ص ٢٩٤ مجلس ١١ ح ٥٧٦.

بيان: على تفسيره لعل المعنى وصلنا لهم القول: أي بيان الحق والإنذار وتبليغ الشرائع بنصب إمام بعد إمام، أو القول والاعتقاد بولاية إمام بعد إمام، والمراد به قوله تعالى ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ أي هذا الوعد، والتقدير متصل إلى آخر الدهر.

وقال البيضاوي: أي أتبعنا بعضه بعضاً في الإنزال ليتصل التذكير، أو في النظم ليتقرر الدعوة بالحجة، والمواعظ بالمواعيد، والتصائح بالعبر^(١).

وقال الطبرسي: أي أتينا بآية بعد آية، وبيان بعد بيان، وأخبرناهم بأخبار الأنبياء والمهلكين من أممهم.

٥٢ - ن، ع: في علل الفضل بن شاذان عن الرضا عليه السلام فإن قال: فلم جعل أولي الأمر، وأمر بطاعتهم؟ قيل: لعل كثيرة، منها أن الخلق لما وقفوا على حد محدود، وأمروا أن لا يتعدوا ذلك الحد لما فيه من فسادهم لم يكن يثبت ذلك ولا يقوم إلا بأن يجعل عليهم فيه أميناً، يأخذهم بالوقف عند ما أبيع لهم ويمنعهم من التعدي والدخول فيما حظر عليهم، لأنه لو لم يكن ذلك كذلك لكان أحد لا يترك لذته ومنفعته لفساد غيره، فجعل عليه قيماً يمنعهم من الفساد، ويقيم فيهم الحدود والأحكام، ومنها أنا لا نجد فرقة من الفرق ولا ملة من الملل بقوا وعاشوا إلا بقيم ورئيس لما لا بد لهم منه في أمر الدين والدنيا، فلم يجز في حكمة الحكيم أن يترك الخلق مما يعلم أنه لا بد لهم منه، ولا قوام لهم إلا به، فيقاتلون به عدوهم ويقسمون به فينهم، ويقيم لهم جمعهم وجماعتهم، ويمنع ظالمهم من مظلومهم، ومنها أنه لو لم يجعل لهم إماماً قيماً أميناً حافظاً مستودعاً لدرست الملة، وذهب الدين وغيّرت السنة والأحكام، ولزاد فيه المبتدعون، ونقص منه الملحدون، وشبهوا ذلك على المسلمين، لأننا قد وجدنا الخلق منقوصين محتاجين غير كاملين مع اختلافهم واختلاف أهوائهم، وتشتت أنحائهم، فلو لم يجعل لهم قيماً حافظاً لما جاء به الرسول فسدوا على ما بينا، وغيّرت الشرائع والسنن والأحكام والإيمان، وكان في ذلك فساد الخلق أجمعين^(٢).

٥٣ - ص: بالإسناد عن الصدوق، عن أبيه، عن محمد العطار، عن ابن أبان عن ابن أورمة عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، عن عبد الحميد بن أبي الذيلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: عاش نوح بعد النزول من السفينة خمسمائة سنة، ثم أتاه جبرئيل عليه السلام فقال: يا نوح إنه قد انقضت نبوتك، واستكملت أيامك فيقول الله تعالى: ادفع ميراث العلم وآثار علم النبوة التي معك إلى ابنك سام فإنني لا أترك الأرض إلا وفيها عالم يعرف به طاعتي، ويكون نجاة فيما بين قبض النبي وبعث النبي الآخر، ولم أكن أترك الناس بغير حجة وداع إلي، وهادي إلى سبيلي، وعارف بأمرى، فإنني قد قضيت أن أجعل لكل قوم هادياً أهدي

(١) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ١١٦.

(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٠٧ باب ٣٤ ح ١، علل الشرائع، ج ١ ص ٢٩٧ باب ١٨٢ ح ٩.

به السعداء، ويكون حجة على الأشقياء، قال: فدفع نوح عليه السلام جميع ذلك إلى ابنه سام، وأما حام ويافث فلم يكن عندهما علم يتفعان به، قال وبشرهم نوح بهود عليه السلام وأمرهم باتباعه، وأمرهم أن يفتحوا الوصية كل عام فينظروا فيها فيكون ذلك عيداً لهم كما أمرهم آدم عليه السلام (١).

٥٤ - ك: أبي، عن محمد العطار، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن سعد بن أبي خلف، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان بين عيسى وبين محمد عليه السلام خمسمائة عام منها مائتان وخمسون عاماً ليس فيها نبي ولا عالم ظاهر، قلت: فما كانوا؟ قال: كانوا مستمسكين بدين عيسى عليه السلام، قلت: فما كانوا؟ قال: مؤمنين ثم قال عليه السلام: ولا تكون الأرض إلا وفيها عالم (٢).

٥٥ - ك: ابن الوليد، عن الصقار، عن ابن معروف، عن ابن مهزيار، عن محمد بن الهيثم، عن محمد بن الفضيل قال: قلت للرضا عليه السلام: أتبقى الأرض بغير إمام؟ فقال: لا، قلت: فإننا نروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنها لا تبقى بغير إمام إلا أن يسخط الله على أهل الأرض، أو على العباد، فقال: لا، لا تبقى إذا لساخت (٣).

ك: أبي، عن سعد والحميري، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه علي، عن الحسن بن علي الخزاز، عن أحمد بن عمر، عن الرضا عليه السلام مثله (٤).

ني: الكليني، عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى، عن محمد بن الفضيل مثله.

٥٦ - ك: أبي وابن الوليد معاً، عن سعد والحميري معاً، عن اليقطيني وابن أبي الخطاب معاً، عن زكريا المؤمن وابن فضال معاً، عن أبي هراسة عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: لو أن الإمام رفع من الأرض ساعة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله (٥).

ني: الكليني، عن علي بن إبراهيم، عن اليقطيني مثله (٦).

يروى عن اليقطيني مثله (٧).

٥٧ - ك: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى وإبراهيم بن مهزيار، عن علي بن مهزيار، عن الحسن بن سعيد عن أبي علي الجبلي، عن أبان، عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث له في الحسين بن علي عليه السلام يقول في آخره: ولولا من على الأرض من حجج الله لتفضت الأرض ما فيها وألقت ما عليها، إن الأرض لا تخلو ساعة من الحجّة (٨).

٥٨ - ك: أبي، عن سعد، عن ابن أبي الخطاب، عن أبي داود المسترق عن أحمد بن

(١) قصص الأنبياء، للراوندي ص ٨٦.

(٢) كمال الدين، ص ١٦٠.

(٣) - (٥) كمال الدين، ص ١٩٤-١٩٥.

(٦) الغيبة للنعماني، ص ٨٩.

(٧) بصائر الدرجات، ص ٤٤٧ ج ١٠ باب ١٢ ح ٣. (٨) كمال الدين، ص ١٩٥ ح ٤.

عمر قال: قلت للرضا عليه السلام: إنا روينا عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إن الأرض لا تبقى بغير إمام، أو تبقى ولا إمام فيها؟ فقال: معاذ الله لا تبقى ساعة إذا لساخت^(١).

٥٩ - ك: أبي، عن الحسن بن أحمد المالكي، عن أبيه، عن إبراهيم بن أبي محمود قال: قال الرضا عليه السلام: نحن حجج الله في أرضه وخلفاؤه في عبادته، وأمناؤه على سره، ونحن كلمة التقوى، والعروة الوثقى، ونحن شهداء الله وأعلامه في بريته، بنا يمسك الله السماوات والأرض أن تزولا، وبنا ينزل الغيث، وينشر الرحمة، لا تخلو الأرض من قائم منا ظاهر أو خاف، ولو خلت يوماً بغير حجة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله^(٢).

بيان: قوله عليه السلام: «نحن كلمة التقوى» إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ وفسرها المفسرون بكلمة الشهادة، وبالعقائد الحقّة، إذ بها يتقى من النار، أو هي كلمة أهل التقوى، وإطلاقها عليهم إما باعتبار أنهم عليهم السلام كلمات الله يعبرون عن مراد الله، كما أن الكلمات تعبر عما في الضمير، أو باعتبار أن ولايتهم والقول بإمامتهم سبب للاتقاء من النار، ففيه تقدير مضاف، أي ذو كلمة التقوى، ﴿بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ إشارة إلى أنهم هم المقصودون بها في قوله تعالى: ﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ ويحتمل هنا أيضاً حذف المضاف، والعروة: كل ما يتعلق أو يتمسك به.

٦٠ - ك: أبي، عن سعد والحميري معاً، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه علي، عن ابن أبي عمير، عن سعد بن أبي خلف، عن الحسن بن زياد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الأرض لا تخلو من أن يكون فيها حجة عالم، إن الأرض لا يصلحها إلا ذلك، ولا يصلح الناس إلا ذلك^(٣).

ع: أبي، عن سعد، عن محمد بن عيسى، عن سعد بن أبي خلف مثله^(٤).

٦١ - ك: أبي، وابن الوليد معاً، عن سعد والحميري معاً، عن اليقطيني وابن أبي الخطاب معاً، عن محمد بن سنان، عن حمزة بن الطيار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لو لم يبق من الدنيا إلا اثنان لكان أحدهما الحجة، أو كان الباقي الحجة الشك من محمد بن سنان^(٥).

ك: ابن الوليد، عن سعد والحميري معاً، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن أبي عمير، عن حمزة بن حمران عنه عليه السلام مثله. (ص ٢٢١).

٦٢ - ك: بهذا الإسناد عن اليقطيني، عن يونس، عن ابن مسكان، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى لم يدع الأرض بغير عالم ولولا ذلك لما عرف الحق من الباطل^(٦).

(١) - (٣) كمال الدين، ص ١٩٥ ح ٥-٧. (٤) علل الشرائع، ج ١ ص ١٩٣ باب ١٥٣ ح ٨.

(٥) - (٦) كمال الدين، ص ١٩٦ ح ١٠ و ٢٨.

في: الكليني، عن علي بن إبراهيم، عن اليقطيني مثله. (ص ٨٩).

٦٣ - ك: أبي وابن الوليد معاً، عن سعد والحميري معاً، عن ابن يزيد، عن أحمد بن هلال في استقامته عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يمضي الإمام وليس له عقب؟ قال: لا يكون ذلك قلت: فيكون؟ قال: لا يكون إلا أن يغضب الله تعالى على خلقه فيعاجلهم^(١).

بيان: قوله: (فيكون) لعلة زيد من الرواة، أو سأله تأكيداً، أو فهم من الكلام السابق عدم تحقق ذلك فيما مضى، فسأل أنه هل يكون ذلك فيما يستقبل أو أنه سأله بعدما علم أنه لا يكون إماماً بغير عقب أنه هل يكون العقب غير إمام؟ أو هل يكون الذهر بغير إمام.

٦٤ - ك: أبي وابن الوليد معاً، عن الحميري، عن محمد بن أحمد بن أبي سعيد الغضنفری، عن عمرو بن ثابت، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: لو بقيت الأرض يوماً بلا إمام منّا لساخت بأهلها ولعذبهم الله بأشدّ عذابه، إن الله تبارك وتعالى جعلنا حجة في أرضه، وأماناً في الأرض لأهل الأرض لن يزالوا في أمان من أن تسيخ بهم الأرض ما دنا بين أظهرهم، وإذا أراد الله أن يهلكهم ولا يمهلهم ولا ينظرهم ذهب بنا من بينهم ورفعنا الله، ثم يفعل الله ما شاء وأحب^(٢).

٦٥ - ك: العطار، عن سعد، عن أحمد بن الحسن، عن عمرو بن سعيد، عن مصدق، عن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لم تخل الأرض منذ كانت من حجة عالم يحيي فيها ما يميئون من الحق ثم تلا هذه الآية: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُنِيرَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(٣).

٦٦ - ك: أبي وابن الوليد معاً، عن سعد، عن النهدي، عن نجم بن خالد البرقي، عن خلف بن حماد، عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الحجّة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق^(٤).

ك: أبي، عن الحميري، عن الحسن بن عليّ الزيتوني، عن أبي هلال عن خلف بن حماد، عن ابن مسكان، عن محمد بن مسلم عنه عليه السلام مثله. (ص ٢٢٣ باب ٢٢ ح ١٣٤).
يرى: الهيثم النهدي، عن البرقي، عن خلف بن حماد مثله. (ص ٤٤٦ ج ١٠ باب ١١ ح ١).

٦٧ - ك: أبي وابن الوليد معاً، عن الحميري، عن أحمد بن إسحاق قال: دخلت على أبي محمد العسكري عليه السلام فقال: يا أحمد ما كان حالكم فيما كان الناس فيه من الشك والارتياب؟ فقلت له: يا سيدي! لما ورد الكتاب لم يبق منّا رجل ولا امرأة ولا غلام بلغ

(١) كمال الدين، ص ١٩٦ ح ١٠ و ٢٨ و ١٢. (٢) - (٣) كمال الدين، ص ١٩٦.

(٤) كمال الدين، ص ٢١٢.

الفهم إلا قال بالحق، فقال: يا أحمد أما علمتم أن الأرض لا تخلو من حجة، وأنا ذلك الحجة، أو قال: أنا الحجة^(١).

٦٨ - ك: ابن الوليد، عن الحميري، عن أحمد بن إسحاق قال: خرج عن أبي محمد عليه السلام إلى بعض رجاله في عرض كلام له: ما مني أحد من آبائي بما منيت به من شك هذه العصابة في، فإن كان هذا الأمر أمراً اعتقدتموه وودتم به إلى وقت فللشك موضع، وإن كان متصلاً ما اتصلت أمور الله تعالى فما معنى هذا الشك؟^(٢).

بيان: يقال: مني بكذا، على بناء المجهول، أي ابتلي به، قوله: «إلى وقت» حاصله أنكم إذا اعتقدتم وودتم به إلى دين الإمامية فيلزمكم القول بكل ما فيه، ومنها القول بعدم توقيت تعيين الإمام إلى وقت وعدم انقطاع الخلافة عن الأرض إلى انقضاء الدنيا، فإذا قلتم ذلك فلا مجال للشك لظهور كوني أقرب الناس إلى الإمام الأول، وأولى الناس بهذا الأمر، والمراد بأمر الله تعالى تكاليفه وأحكامه.

٦٩ - ك: ابن الوليد، عن الصفار وسعد والحميري جميعاً، عن إبراهيم بن مهزيار، عن علي بن حديد، عن علي بن الثعمان والوشاء معاً عن الحسين بن أبي حمزة الشمالي، عن أبيه قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لن تخلو الأرض إلا وفيها من رجل يعرف الحق، فإذا زاد الناس فيه قال: قد زادوا، وإذا نقصوا منه قال: قد نقصوا، وإذا جاؤا به صدقهم ولو لم يكن ذلك كذلك لم يعرف الحق من الباطل. قال عبد الحميد بن عواض الطائي: بالذي لا إله إلا هو لسمعت هذا الحديث من أبي جعفر عليه السلام، بالله الذي لا إله إلا هو لسمعت منه^(٣).

٧٠ - ك: أبي، عن سعد والحميري معاً، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه علي، عن النضر، عن عاصم بن حميد، وفضالة، عن أبان بن عثمان، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن علياً عليه السلام عالم هذه الأمة، والعلم يتوارث وليس يهلك من أحد إلا ترك من أهل بيتي من يعلم مثل علمه، أو ما شاء الله^(٤).

٧١ - ك: بهذا الإسناد عن علي بن مهزيار، عن حماد بن عيسى، عن ربعي عن الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبد الله وأبا جعفر عليه السلام قالا: إن العلم الذي أهبط مع آدم لم يرفع، والعلم يتوارث، وكل شيء من العلم وأثار الرسل والأنبياء لم يكن من أهل هذا البيت فهو باطل، وإن علياً عليه السلام عالم هذه الأمة وإنه لن يموت من عالم إلا خلف من بعده من يعلم مثل علمه، أو ما شاء الله^(٥).

٧٢ - ك: بهذا الإسناد عن علي بن مهزيار وفضالة بن أيوب، عن أبان بن عثمان، عن الحارث بن المغيرة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الأرض لا تترك إلا وعالم يعلم

(٥) كمال الدين، ص ٢١٤ وفيه إلى ما شاء الله.

(١) - (٤) كمال الدين، ص ٢١٢.

الحلال والحرام، وما يحتاج الناس إليه، ولا يحتاج إلى الناس، قلت: جعلت فداك علم ماذا؟ فقال: وراثة من رسول الله ﷺ وعليّ ﷺ (١).

٧٣ - ك: بهذا الإسناد عن عليّ بن مهزيار، عن فضالة، عن أبان بن عثمان عن الحسن بن زياد قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: هل تكون الأرض إلا وفيها إمام؟ قال: لا تكون إلا وفيها إمام لحلالهم وحرامهم وما يحتاجون إليه (٢).

٧٤ - ك: أبي وابن الوليد معاً، عن سعد والحميري معاً، عن اليقطيني عن يونس عن الحارث بن المغيرة عن أبي عبد الله ﷺ قال: سمعته يقول: لم يترك الله الأرض بغير عالم يحتاج الناس إليه، ولا يحتاج إليهم، يعلم الحلال والحرام قلت: جعلت فداك بماذا يعلم؟ قال: بموارثه من رسول الله ﷺ ومن عليّ بن أبي طالب ﷺ (٣).

٧٥ - ك: بهذا الإسناد عن الحارث بن المغيرة، عن أبي عبد الله ﷺ قال: سمعته يقول: إنّ العلم الذي أنزل مع آدم لم يرفع، وما مات منا عالم إلا ورث علمه إنّ الأرض لا تبقى بغير عالم (٤).

٧٦ - ك: أبي وابن الوليد معاً، عن سعد والحميري معاً، عن ابن يزيد عن عبد الله الغفاري، عن جعفر بن إبراهيم والحسين بن زيد معاً، عن أبي عبد الله ﷺ عن آبائه ﷺ قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: لا يزال في ولدي مأمون مأمول (٥).

٧٧ - ك: ابن الوليد، عن الصفار وسعد والحميري جميعاً، عن ابن أبي الخطاب، عن عليّ بن النعمان، عن فضيل بن عثمان، عن أبي عبيدة قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: جعلت فداك إنّ سالم بن أبي حفصة يلقاني فيقول لي: أستم تروون أنّه من مات وليس له إمام فموته موة جاهليّة؟ فأقول له: بلى، فيقول: قد مضى أبو جعفر ﷺ فمن إمامكم اليوم؟ فأكره - جعلت فداك - أن أقول له: جعفر ﷺ، فأقول: أنتمي آل محمّد ﷺ، فيقول لي: ما أراك صنعت شيئاً، فقال ﷺ: ويح سالم بن أبي حفصة، لعنه الله، وهل يدري سالم ما منزلة الإمام؟ إنّ منزلة الإمام أعظم ممّا يذهب إليه سالم والناس أجمعون، فإنّه لن يهلك ممّا إمام قط إلا ترك من بعده من يعلم مثل علمه، ويسير مثل سيرته، ويدعو إلى مثل الذي دعا إليه فإنّه لم يمنع الله ما أعطى داود أن أعطى سليمان أفضل منه (٦).

٧٨ - ك: أبي عن سعد والحميري، عن أيوب بن نوح، عن الربيع بن محمّد المسلي عن عبد الله بن سليمان العامري، عن أبي عبد الله ﷺ قال: ما زالت الأرض إلا والله تعالى ذكره فيها حجّة يعرف الحلال والحرام، ويدعو إلى سبيل الله، ولا تنقطع الحجّة من الأرض إلا أربعين يوماً قبل يوم القيامة، فإذا رفعت الحجّة أغلق باب التوبة ولا ينفع نفساً إيمانها لم

تكن آمنت من قبل أن ترفع الحجة، أولئك شرار من خلق الله، وهم الذين يقوم عليهم القيامة^(١).

يروى أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن ربيع بن محمد المسلي مثله.

سنن: علي بن الحكم، عن المسلي مثله. «ص ٢٣٦ ح ٢٠٢».

٧٩ - ك: ابن الوليد، عن الحميري، عن يعقوب بن يزيد، عن صفوان عن الرضا عليه السلام قال: إن الأرض لا تخلو من أن يكون فيها إمام منّا^(٢).

٨٠ - ك: ابن المتوكل، عن محمد العطار، عن ابن عيسى عن البنظطي، عن عقبة بن جعفر قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: قد بلغت ما بلغت وليس لك ولد، فقال: يا عقبة إن صاحب هذا الأمر لا يموت حتى يرى ولده من بعده^(٣).

٨١ - ك: أبي وابن المتوكل، عن الحميري، عن اليقطيني، عن ابن محبوب، عن البطائني، عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله أجل وأعظم من أن يترك الأرض بغير إمام عدل^(٤).

٨٢ - ك: أبي، عن الحميري، عن عبد الله بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب عن العلا، عن ابن أبي يعفور قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما تبقى الأرض يوماً واحداً بغير إمام منّا تفرع إليه الأمة^(٥).

٨٣ - ك: أبي وابن الوليد معاً، عن الحميري، عن محمد بن عبد الحميد، عن منصور بن يونس، عن عبد الرحمان بن سليمان، عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام عن الحارث بن نوفل قال: قال علي عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله يا رسول الله أمنا الهداة أم من غيرنا؟ قال: لا، بل منّا الهداة إلى يوم القيامة بنا استنقذهم الله من ضلالة الشرك، وبنا يستنقذهم الله من ضلالة الفتنة، وبنا يصبحون إخواناً بعد الضلالة^(٦).

٨٤ - ك: أبي وابن الوليد معاً، عن سعد والحميري معاً، عن ابن عيسى واليقطيني معاً، عن الأهوازي عن جعفر بن بشير وصفوان معاً، عن المعلى بن عثمان، عن المعلى بن خنيس قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام هل كان الناس إلا وفيهم من قد أمروا بطاعته منذ كان نوح؟ قال: لم يزل كذلك، ولكن أكثرهم لا يؤمنون^(٧).

سنن: أبي، عن صفوان، عن المعلى بن خنيس مثله^(٨).

ك: أبي، عن الحميري، عن محمد بن الحسين، عن يزيد بن إسحاق، عن هارون بن حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله، وفيه: أمين قد أمروا، وقال: لم يزالوا^(٩).

(١) - (٧) كمال الدين، ص ٢٢٠-٢٢٣. (٨) المحاسن، ج ١ ص ٢٣٥ ح ١٩٨.

(٩) كمال الدين، ص ٢٢٠.

٨٥ - ك: ابن الوليد، عن سعد والحميريّ معاً، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن سنان، عن حمزة بن حمران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لو لم يكن في الأرض إلا اثنان لكان أحدهما الحجّة، ولو ذهب أحدهما بقي الحجّة^(١).

٨٦ - ك: ابن المتوكل، عن الحميريّ، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب عن هشام بن سالم، عن يزيد الكناسيّ قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ليس تبقى الأرض يا أبا خالد يوماً واحداً بغير حجّة لله على الناس، ولم تبقى منذ خلق الله آدم وأسكنه الأرض^(٢).

٨٧ - ك: ابن الوليد عن سعد والحميريّ معاً، عن أيّوب بن نوح، عن صفوان، عن عبد الله بن خراش عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سأله رجل فقال: لن تخلو الأرض ساعة إلا وفيها إمام؟ قال: لا تخلو الأرض من الحقّ^(٣).

٨٨ - ك: ابن الوليد، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن معروف، عن ابن مهزيار، عن ابن بشّار قال: قال الحسين بن خالد للرّضا عليه السلام وأنا حاضر: تخلو الأرض من إمام؟ قال: لا^(٤).

٨٩ - يرة الحسن بن عليّ بن النعمان، عن أبيه، عن شعيب، عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: لم تخل الأرض إلا وفيها منّا رجل يعرف الحقّ فإذا زاد الناس فيه شيئاً قال: زادوا، وإذا نقصوا منه قال: قد نقصوا^(٥).

٩٠ - ك: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى وابن أبي الخطاب واليقطينيّ وعبد الله بن عامر جميعاً، عن ابن أبي نجران، عن الحجاج الخشاب، عن معروف بن خربوذ قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّما مثل أهل بيتي في هذه الأمة كمثل نجوم السماء، كلّما غاب نجم طلع نجم^(٦).

٩١ - ك: أبي وابن الوليد وما جيلويه جميعاً، عن محمّد بن أبي القاسم، عن الكوفيّ، عن نصر بن مزاحم، عن محمّد بن سعيد عن فضل بن خديج، عن كميل بن زياد النخعيّ. وحدثنا ابن الوليد، عن الصّفّار وسعد والحميريّ جميعاً، عن ابن عيسى وابن هاشم معاً، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن الثماليّ، عن عبد الرّحمان بن جندب، عن كميل.

وحدثنا عبد الله بن محمّد بن عبد الوهاب، عن محمّد بن داود بن سليمان، عن موسى بن إسحاق، عن ضرار بن سرد، عن عاصم بن حميد، عن الثماليّ عن عبد الرّحمان، عن كميل. وحدثنا الهمدانيّ، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد.

(٥) بصائر الدرجات، ص ٣١٣ ج ٧ باب ١٠ ح ٩.

(١) كمال الدين، ص ٢٢٠-٢٢٣.

(٦) كمال الدين، ص ٢٦٦.

وحدثنا محمد بن الحسن بن علي بن الصلت، عن محمد بن العباس الهروي عن محمد بن إسحاق بن سعيد، عن محمد بن إدريس الحنظلي، عن إسماعيل بن موسى الفزاري، عن عاصم بن حميد، عن الشمالي، عن عبد الرحمان، عن كميل بن زياد - واللفظ للفضل بن خديج عن كميل بن زياد - قال: أخذ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بيدي فأخرجني إلى ظهر الكوفة فلما أصبح تنفس ثم قال: يا كميل إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها، احفظ عني ما أقول لك: الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجات وهمج رعا، أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم فيهدوا ولم يلجأوا إلى ركن وثيق فينجوا يا كميل العلم خير من المال، العلم يحرسك، وأنت تحرس المال، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو على الإنفاق، يا كميل محبة العلم دين يداخلك به، يكسب الإنسان الطاعة في حياته وجميل الأحدث بعد وفاته، وصنيع المال يزول بزواله، يا كميل هلك خزان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة، ها إن ههنا وأشار بيده إلى صدره - لعلماً جماً، لو أصبت له حملة، بلى أصيب لقناً غير مأمون عليه، مستعملاً آلة الدين للدنيا، ومستظهاً بنعم الله على عباده وبحججه على أوليائه، أو منقاداً لحملة الحق لا بصيرة له في أحنائه، ينقدح الشك في قلبه لأول عارض من شبهة الأمة لا ذا ولا ذاك، أو منهوماً باللذة سلس القيادة للشهوة أو مغرماً بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء أقرب شبيهاً بهما الأنعام السائمة، كذلك يموت العلم بموت حامله، اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحججه، إماماً ظاهراً مشهوراً، أو خائفاً مغموراً لئلا تبطل حجج الله وبيئاته، وكم ذا وأين أولئك؟ أولئك والله الأقلون عدداً، والأعظمون قدراً بهم يحفظ الله حججه وبيئاته، حتى يودعوها نظراءهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة، وياشروا روح اليقين، واستلانوا ما استوعر المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى، يا كميل أولئك خلفاء الله في أرضه، والدعاة إلى دينه، آه آه شوقاً إلى رؤيتهم، وأستغفر الله لي ولكم.

وفي رواية عبد الرحمان بن جندب: فانصرف إذا شئت.

وحدثنا بهذا الحديث القاسم بن محمد السراج، عن القاسم بن أبي صالح، عن موسى بن إسحاق القاضي، عن ضرار عن عاصم، عن الشمالي، عن عبد الرحمان عن كميل قال: أخذ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بيدي وأخرجني إلى ناحية الجبان، فلما أصبح جلس، ثم قال: يا كميل احفظ عني ما أقول لك: القلوب أوعية فخيرها أوعاها.

وذكر الحديث مثله، إلا أنه قال فيه: بلى لا تخلو الأرض من قائم بحجة، لئلا تبطل حجج الله وبيئاته. ولم يذكر فيه: ظاهراً مشهوراً، ولا خائفاً مغموراً. وقال في آخره: إذا شئت فقم.

وأخبرنا به بكر بن عليّ الشاشيّ، عن محمّد بن عبد الله بن إبراهيم البزاز الشافعيّ، عن ضرار عن عاصم، عن الثماليّ، عن عبد الرّحمان، عن كميل قال: أخذ عليّ بن أبي طالب عليه السلام بيدي إلى ناحية الجبان، فلما أصحّر جلس ثمّ تنفس، ثمّ قال: يا كميل بن زياد احفظ ما أقول لك، القلوب أوعية فخيرها أوعاها الناس ثلاثة: فعالم ربّانيّ، ومتعلّم على سبيل نجاة، وهمج رعاع، أتباع كلّ ناعق. وذكر الحديث بطوله إلى آخره.

وحدّثنا به عليّ بن عبد الله الأسواريّ، عن مكّي بن أحمد، عن عبد الله بن محمّد السيرفيّ، عن محمّد بن إدريس، عن إسماعيل بن موسى، عن عاصم، عن الثماليّ، عن عبد الرّحمان، عن كميل قال: أخذ بيدي عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأخرجني إلى الجبان، فلما أصحّر جلس ثمّ تنفس، ثمّ قال: يا كميل بن زياد القلوب أوعية فخيرها أوعاها. وذكر مثله.

وحدّثنا به أحمد بن محمّد بن الصقر، عن موسى بن إسحاق، عن ضرار، عن عاصم، عن الثماليّ، عن عبد الرّحمان، عن كميل.

وحدّثنا به أبو محمّد بكر بن عليّ الشاشيّ، عن محمّد بن عبد الله الشافعيّ، عن بشير بن موسى عن عبيد بن الهيثم، عن إسحاق بن محمّد، عن عبد الله بن الفضل بن الحجاج عن هشام بن محمّد السائب، عن أبي مخنف لوط بن يحيى، عن فضيل بن خديج، عن كميل قال: أخذ بيدي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة فخرجنا حتّى انتهينا إلى الجبان وذكر فيه: اللهمّ بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحججه، ظاهر مشهور، أو باطن مغمور، لئلا تبطل حجج الله وبيّناته. وقال في آخره: انصرف إذا شئت.

بيان: قد مرّ هذا الخبر بشرحه بأسانيد في باب فضل العلم^(١).

٩٢ - ك: أبي، عن سعد، عن ابن يزيد، عن عبد الله بن الفضل، عن عبد الله التوفليّ، عن عبد الله بن عبد الرّحمان، عن أبي مخنف، عن عبد الرّحمان بن جندب عن كميل بن زياد أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال لي في كلام طويل: اللهمّ إنك لا تخلي الأرض من قائم لله بحجّة، إمّا ظاهر مشهور، أو خائف مغمور، لئلا تبطل حجج الله وبيّناته^(٢).

ك: ماجيلويه، عن عمّه، عن الكوفيّ، عن نصر بن مزاحم، عن أبي مخنف مثله^(٣).

٩٣ - ك: ابن مسرور، عن ابن عامر، عن عمّه، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن عبد الرّحمان، عن كميل قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول في كلام طويل: اللهمّ إنك لا تخلي الأرض من قائم بحجّة، إمّا ظاهر، أو خائف مغمور، لئلا تبطل حججك وبيّناتك^(٤).

ك: ابن المتوكل: عن الأسديّ، عن البرمكيّ، عن عبد الله بن أحمد، عن عبد الرّحمان

(٢) - (٣) كمال الدين، ص ٢٧٨.

(١) كمال الدين، ص ٢٧٤.

(٤) كمال الدين، ص ٢٧٨ وفيه: أو خافي مغمور.

ابن موسى، عن محمد بن الزيات، عن أبي صالح عن كميل مثله^(١).

ك: أبي وابن الوليد معاً، عن سعد، عن ابن عيسى وابن أبي الخطاب، والهيثم النهدي جميعاً، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي اسحاق الهمداني قال: حدثني الثقة من أصحابنا عن أمير المؤمنين عليه السلام وذكر مثله^(٢).

٩٤ - ك: أبي، عن سعد، عن هارون، عن ابن صدقة، عن الصادق، عن آبائه عن علي عليه السلام أنه قال في خطبة له على منبر الكوفة: اللهم إني لا بد لأرضك من حجة لك على خلقك، يهديهم إلى دينك، ويعلمهم علمك، لئلا تبطل حجتك ولا يضل أتباع أوليائك بعد إذ هديتهم به إما ظاهر ليس بالمطاع، أو مكتوم، أو مترقب إن غاب من الناس شخصه في حال هديتهم فإن علمه وآدابه في قلوب المؤمنين مثبتة، فهم بها عاملون^(٣).

٩٥ - يرو: محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله بزررك أجل وأعظم من أن يترك الأرض بغير إمام^(٤).

٩٦ - يرو: محمد بن عيسى، عن صفوان، عن ذريح المحاربي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الأرض لا تكون إلا وفيها عالم، لا يصلح الناس إلا ذلك^(٥).

٩٧ - يرو: محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن أبي العلا قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: تبقى الأرض يوماً بغير إمام؟ قال: لا^(٦).

٩٨ - يرو: أحمد بن محمد، عن البرقي، عن النضر، عن يحيى الحلبي، عن أيوب بن جرير عن سليمان بن خالد عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما كانت الأرض إلا والله فيها عالم^(٧).

٩٩ - يرو: بعض أصحابنا، عن الوشاء، عن أبان الأحمر، عن الحسن بن زياد العطار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما يكون الأرض إلا وفيها عالم؟ قال: بلى^(٨).

١٠٠ - يرو: عنه، عن الوشاء، عن أبان الأحمر، عن الحارث بن المغيرة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الأرض لا تترك إلا بعالم يحتاج الناس إليه ولا يحتاج إلى الناس، يعلم الحرام والحلال^(٩).

١٠١ - يرو: أحمد، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن سعد بن أبي خلف عن الحسن بن زياد العطار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الأرض لا تكون إلا وفيها حجة، إني لا يصلح الناس إلا ذلك، ولا يصلح الأرض إلا ذلك^(١٠).

عن: ابن يزيد مثله. «ص ٢٣٤ باب ٢١ ح ١٩٣».

١٠٢ - يرو: علي بن إسماعيل، عن أحمد بن النضر، عن الحسين بن أبي العلا قال: قلت

(١-٣) كمال الدين، ص ٢٨٦. (٤-٧) بصائر الدرجات، ص ٤٤٤ ج ١٠ باب ١٠ ح ٢-٤.

(٨) - (١٠) بصائر الدرجات، ص ٤٤٤ ج ١٠ باب ١٠ ح ٧-٩.

لأبي عبد الله عليه السلام : تترك الأرض بغير إمام؟ قال : لا ، قلنا له : تكون الأرض وفيها إمامان؟ قال : لا ، إلا إمام صامت لا يتكلم ، ويتكلم الذي قبله ^(١) .

١٠٣ - يروى عباد بن سليمان ، عن سعد بن سعد ، عن محمد بن عمارة ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : إن الحجّة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام حتى يعرف ^(٢) .

بيان : في بعض النسخ : [حتى يعرف] يمكن أن يقرأ [يعرف] على بناء التفعيل المعلوم ، فالمستتر راجع إلى الإمام ، والأظهر أنه على بناء المجرى المجهول فالمستتر إما راجع إلى الله ، أو إلى الإمام ، وفي بعضها [إلا بإمام حتى يعرف] وفي بعضها : [حق يعرف] فالرجوع إلى الإمام على النسختين أظهر بل هو متعين .

١٠٤ - يروى محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب والحجّال ، عن العلاء ، عن محمد بن أبي جعفر عليه السلام قال : لا تبقى الأرض بغير إمام ظاهر ^(٣) .

١٠٥ - يروى محمد بن عيسى وأحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن يعقوب السراج قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : تخلو الأرض من عالم منكم حتى ظاهر تفرع إليه الناس في حلالهم وحرامهم؟ فقال : يا أبا يوسف ! لا ، إن ذلك ليّن في كتاب الله تعالى ، فقال : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصِدُّوا وَصَابِرُوا ﴾ عدوكم ممن يخالفكم ﴿ وَرَابِطُوا ﴾ إمامكم ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ فيما يأمركم وفرض عليكم ^(٤) .

بيان : قوله : [ظاهر] أي حجّته وإمامته لا شخصه عليه السلام ، وأما قوله : [تفرع إليه الناس] أي في الجملة ولو بعد ظهوره ، أو الأعمّ من كلّ الناس وبعضهم ، فإنّ في حال غيبة الإمام يفرع إليه بعض خواص أصحابه ، ويحتمل أن يكون الغرض بيان الحكمة في وجوده ، أي إمام من شأنه أن يفرع الناس إليه إن لم يمنع مانع ، وأما الاستشهاد بالآية فلظهور عموم الحكم وشموله لجميع الأزمان ومرابطة الإمام لا يكون إلا مع وجوده .

١٠٦ - يروى أحمد بن الحسين ، عن ابن فضال ، عن عمرو بن سعيد ، عن مصدق بن صدقة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لن تخلو الأرض من حجة عالم يحيي فيها ما يمتنون من الحق ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُنِيرُ نُورِهِ وَكَوْكَرَةُ الْكٰفِرِينَ ﴾ ^(٥) .

١٠٧ - يروى الهيثم النهديّ ، عن أبيه ، عن يونس بن يعقوب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لو لم تكن في الدنيا إلا اثنان لكان أحدهما الإمام ^(٦) .

١٠٨ - يروى أحمد بن محمد ، عن علي بن إسماعيل ، عن ابن سنان ، عن حمزة بن الطيار

(١) - (٤) بصائر الدرجات ، ص ٤٤٤ ج ١٠ باب ١٠ ح ١٢-١٣ و ١٤ و ١٦ .

(٥) بصائر الدرجات ، ص ٤٤٥ ج ١٠ باب ١٠ ح ١٧ .

(٦) بصائر الدرجات ، ص ٤٤٦ ج ١٠ باب ١١ ح ٢ .

قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لو لم يبق في الأرض إلا اثنان، لكان أحدهما الحجّة على صاحبه^(١).

١٠٩ - يروى أحمد بن محمد، عن محمد بن الحسن، عن ابن سنان، عن ابن عمارة بن الطيّار قال: قال: لو لم يبق في الأرض إلا اثنان لكان أحدهما الحجّة، ولو ذهب أحدهما بقي الحجّة^(٢).

١١٠ - يروى محمد بن عيسى، عن ابن سنان، عن أبي عمارة بن الطيّار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لو لم يبق في الأرض إلا اثنان لكان أحدهما الحجّة^(٣).

١١١ - يروى محمد بن عبد الجبار، عن البرقي عن فضالة، عن أبي عبيدة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّ سالم بن أبي حفصة قال: أما بلغك أنّه من مات ليس له إمام مات ميتة جاهليّة؟ فقلت: بلى، فقال: من إمامك؟ قلت: أئمتي آل محمد عليهم السلام، قال: فقال: والله ما أسمعك عرفت إماماً، قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: ويح من سالم، يدري سالم ما منزلة الإمام؟ الإمام أعظم وأفضل ممّا يذهب إليه سالم والناس أجمعون، وإنّه لم يمّت ممّا ميّت قطّ إلا جعل الله من بعده من يعمل مثله عمله، ويسير بسيرته، ويدعو إلى مثل الذي دعا إليه، وإنّه لم يمنع الله ما أعطى داود أن يعطي سليمان أفضل ممّا أعطى داود^(٤).

١١٢ - يروى الحسن بن عليّ، عن عيسى بن هشام، عن عبد الله بن الوليد عن الحارث بن المغيرة التّضريّ قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا يكون الأرض إلا وفيها عالم يعلم مثل علم الأوّل وراثته من رسول الله صلى الله عليه وآله ومن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، يحتاج الناس إليه ولا يحتاج إلى أحد^(٥).

١١٣ - يروى محمد بن الحسين، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء، عن عبد الله بن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام عالم هذه الأمة، والعلم يتوارث، وليس يمضي ممّا أحد حتّى يرى من ولده من يعلم علمه ولا تبقى الأرض يوماً بغير إمام ممّا تفرّغ إليه الأمة، قلت: يكون إمامان؟ قال: لا إلا وأحدهما صامت لا يتكلّم حتّى يمضي الأوّل^(٦).

١١٤ - نفي: ابن عقدة، عن محمد بن يوسف عن ابن مهران، عن ابن البطائني عن أبيه، عن يعقوب بن شعيب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا والله لا يدع الله هذا الأمر إلا وله من يقوم له إلى يوم تقوم الساعة^(٧).

١١٥ - نفي: ابن عقدة، عن محمد بن سالم بن عبد الرّحمان، عن عثمان بن سعيد

(١) - (٣) بصائر الدرجات، ص ٤٤٦ ج ١٠ باب ١١ ح ٣-٥.

(٤) - (٦) بصائر الدرجات، ص ٤٦٣ ج ١٠ باب ١٨ ح ١١ و ١٦ و ٢٠.

(٧) كتاب الغيبة للنعماني، ص ٣٦.

الطويل، عن أحمد بن سير، عن موسى بن بكر، عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قال: كلّ إمام هاد للقرن الذي هو فيهم^(١).

١١٦ - نفي: ابن عقدة، عن محمد بن المفضل وسعدان بن إسحاق وأحمد بن الحسين بن عبد الملك ومحمد بن أحمد القطواني جميعاً عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن الثمالي، عن أبي إسحاق السبيعي قال: سمعت من يوثق به من أصحاب أمير المؤمنين يقول: قال أمير المؤمنين من خطبة خطبها بالكوفة طويلة ذكرها: اللهم لا بد لك من حجج في أرضك، حجة بعد حجة على خلقك يهدونهم إلى دينك، ويعلمونهم علمك، لئلا يتفرق أتباع أوليائك، ظاهر غير مطاع، أو مكتوم خائف يترقب. إن غاب عن الناس شخصهم في حال هذنتهم في دولة الباطل فلن يغيب عنهم مبثوث علمهم وآدابهم في قلوب المؤمنين مثبتة وهم بها عاملون، يأنسون بما يستوحش منه المكذبون، ويأباه المسرفون بالله، كلام يكال بلا ثمن، من كان يسمعه يعقله فيعرفه ويؤمن به ويتبعه وينهج نهجه فيصلح به، ثم يقول: فمن هذا ولهذا يارز العلم إذ لم يوجد حملة يحفظونه ويؤدونه كما يسمعون من العالم، ثم قال بعد كلام طويل في هذه الخطبة: اللهم وإني لأعلم الغيب أن العلم لا يارز كله ولا ينقطع مواده، فإنك لا تخلي أرضك من حجة على خلقك، إما ظاهر مطاع أو خائف مغمور ليس بمطاع، لكيلا تبطل حججتك، ويضلّ أولياؤك بعد إذ هديتهم^(٢).

نفي: الكليني، عن علي بن محمد، عن سهل، وعن محمد بن يحيى وغيره عن أحمد بن محمد، وعن علي بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن الثمالي عن أبي إسحاق مثله^(٣).

بيان: قال الجزري: الهدنة: السكون، والصلح، والموادعة بين المسلمين والكفار، وبين كل متحاربين، وقال: فيه إن الإسلام ليأرز إلى المدينة كما تارز الحية إلى جحرها، أي ينضم إليها ويجتمع بعضه إلى بعض فيها انتهى. فالمعنى في الخبر أن العلم ينقبض وينضم ويخرج من بين الناس لفقد حامله، ولعل المراد بمواد العلم الأئمة.

١١٧ - نفي: الكليني، عن بعض رجاله، عن أحمد بن مهرا، عن محمد بن علي، عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: تبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لا^(٤).

١١٨ - نفي: الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن الربيع بن محمد المسلي، عن عبد الله بن سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما زالت الأرض إلا وفيها حجة يعرف الحلال والحرام، ويدعو الناس إلى سبيل الله^(٥).

(٢) كتاب الغيبة للنعمان، ص ٨٧.

(١) كتاب الغيبة للنعمان، ص ٦٩.

(٣) - (٥) كتاب الغيبة للنعمان، ص ٨٧-٨٨.

بيان: لعل كلمة «إلا» هنا زائدة كما قال الأصمعي، وابن جني، وحملنا عليه قول ذي الرمة:

حراجيج ما تنفك إلا مناخة على الخسف أو ترمي بها بلداً قفرا
وحمل عليه ابن مالك قوله:

أرى الدهر إلا منجنوناً بأهله

والحراجيج جمع الحرجوج، وهي الناقة الطويلة على وجه الأرض، والمنجنون: الدولاب، ويحتمل أن يكون «ما زالت» من زال يزول، أي لا تزول ولا تتغير من حال إلى حال إلا وفيها إمام، والدنيا لا تخلو عن التغير فلا يخلو من الامام، أو المعنى لا تزول ولا تفتى الدنيا إلا وفيها إمام، أي الإمام باق في الأرض إلى أن تفتى، ولا يبعد أن يكون تصحيف «ما كانت».

أقول: سيأتي في خطبة الغدير ما يدل على المقصود من الباب.

٢ - باب آخر في إتصال الوصية وذكر الأوصياء

من لدن آدم إلى آخر الدهر

١ - لمي: ابن المتوكل، عن الحميري، عن ابن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن مقاتل بن سليمان عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ أنا سيد النبيين، ووصي سيد الوصيين، وأوصيائي سادة الأوصياء، إن آدم سأل الله ﷻ أن يجعل له وصياً صالحاً، فأوحى الله ﷻ إليه: إني أكرمت الأنبياء بالنبوة، ثم اخترت خلقي وجعلت خيارهم الأوصياء ثم أوحى الله ﷻ إليه: يا آدم أوص إلى شيث، فأوصى آدم إلى شيث، وهو هبة الله بن آدم، وأوصى شيث إلى ابنه شبان، وهو ابن نزلة الحوراء التي أنزلها الله على آدم من الجنة فزوجها ابنه شيثاً، وأوصى شبان إلى محلث وأوصى محلث إلى محوق، وأوصى محوق إلى عميشا وأوصى عميشا إلى أخنوخ وهو إدريس النبي، وأوصى إدريس إلى ناحور ودفعتها ناحور إلى نوح النبي، وأوصى نوح إلى سام، وأوصى سام إلى عثامر، وأوصى عثامر إلى برعيثاشا وأوصى برعيثاشا إلى يافث، وأوصى يافث إلى بره، وأوصى بره إلى جفيسه وأوصى جفيسه إلى عمران، ودفعتها عمران إلى إبراهيم الخليل، وأوصى إبراهيم إلى ابنه إسماعيل، وأوصى إسماعيل إلى إسحاق، وأوصى إسحاق إلى يعقوب، وأوصى يعقوب إلى يوسف، وأوصى يوسف إلى يثريا وأوصى يثريا إلى شعيب، ودفعتها شعيب إلى موسى بن عمران، وأوصى موسى بن عمران إلى يوشع بن نون، وأوصى يوشع بن نون إلى داود، وأوصى داود إلى سليمان، وأوصى سليمان إلى آصف بن برخيا وأوصى آصف بن برخيا، إلى زكريا ودفعتها زكريا إلى عيسى بن مريم، وأوصى عيسى إلى شمعون بن حمون الصفا، وأوصى شمعون إلى يحيى بن زكريا، وأوصى يحيى بن زكريا إلى منذر، وأوصى

منذر إلى سليمة، وأوصى سليمة إلى بردة، ثم قال رسول الله ﷺ ودفعتها إليّ بردة، وأنا أدفعتها إليك يا عليّ، وأنت تدفعها إلى وصيتك، ويدفعها وصيتك إلى أوصيائك من ولدك واحد بعد واحد حتى يدفع إلى خير أهل الأرض بعدك ولتكفرون بك الأمة، ولتختلفنّ عليك اختلافاً شديداً، الثابت عليك كالمقيم معي والشاذّ عنك في النار، والنار مشوى للكافرين^(١).
ها: الغضائريّ عن الصدوق مثله^(٢).

ك: ابن الوليد، عن الصفار وسعد والحميريّ جميعاً، عن ابن عيسى وابن أبي الخطاب والنهديّ وإبراهيم بن هاشم جميعاً عن ابن محبوب عن مقاتل مثله^(٣).

بيان: لعنه عليه السلام غير الأسلوب من أوصى إلى دفع، بالنسبة إلى أرباب الشرائع للإشارة إلى أنهم عليهم السلام لم يكونوا نواباً عنّ تقدّمهم، ولا حافظين لشريعتهم وأما التعبير بالدفع في الأئمة عليهم السلام فلعله للمشكلة، أو لتعظيمهم بجعلهم بمنزلة أولي العزم من الرسل، أو لأنّ الدفع لم يكن عند الوصية، أو لاختلاف الوصية بالنبوة والإمامة، ويمكن أن يقال: التعبير بالدفع ليس لكون المدفوع إليه صاحب شريعة مبتداه، بل لبيان عظم شأن المدفوع إليه وكونه إماماً، والامامة تختصّ بأولي العزم وأئمتنا صلوات الله عليهم أجمعين كما سيأتي في الأخبار، ثم إنّ الخبر يدلّ على بقاء يحيى بعد زكريّا عليه السلام خلافاً للمشهور، وينافي بعض الأخبار الدالة على موت يحيى قبل عيسى، كما مرّ، وربما قيل بتعدد يحيى بن زكريّا، ولا يخفى بعده، وقد مرّ بعض القول فيه.

٢ - شي: عن هشام بن سالم، عن حبيب السجستانيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا قرب ابنا آدم القربان فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر، قال: تقبل من هايل، ولم يتقبل من قابيل، دخله من ذلك حسد شديد، وبنى على هايل، ولم يزل يرصده، ويتبع خلوته حتى ظفر به متنحياً عن آدم، فوثب عليه فقتله، فكان من قصتهما ما قد أنبا الله في كتابه ممّا كان بينهما من المحاوررة قبل أن يقتله، قال: فلما علم آدم بقتل هايل جزع عليه جزعاً شديداً ودخله حزن شديد، قال: فشكى إلى الله ذلك، فأوحى الله إليه أنّي واهب لك ذكراً يكون خلفاً لك من هايل، قال: فولدت حواً غلاماً زكياً مباركاً، فلما كان يوم السابع سماه آدم شيث، فأوحى الله إلى آدم إنّما هذا الغلام هبة منّي لك، فسّمه هبة الله، قال: فسّماه هبة الله.

قال: فلما دنا أجل آدم أوحى الله إليه أن يا آدم إنّي متوفاك ورافع روحك إليّ يوم كذا وكذا، فأوص إلى خير ولدك وهو هبتي الذي وهبته لك، فأوص إليه، وسلّم إليه ما علمناك من الأسماء والأسم الأعظم، فاجعل ذلك في تابوت، فإنّي أحبّ أن لا يخلو أرضي من عالم يعلم علمي، ويقضي بحكمي، أجعله حجّتي على خلقي.

(١) أمالي الصدوق، ص ٣٢٨ مجلس ٦٣ ح ٣.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٤٤٢ مجلس ١٥ ح ٩٩١. (٣) كمال الدين، ص ٢٠٣.

قال: فجمع آدم إليه جميع ولده من الرجال والنساء، فقال لهم: يا ولدي إن الله أوحى إليّ أنه رافع إليه روحي، وأمرني أن أوصي إلى خير ولدي، وإنه هبة الله، وإن الله اختاره لي ولكم من بعدي، اسمعوا له وأطيعوا أمره، فإنه وصيّي وخليفتي عليكم، فقالوا جميعاً: نسمع له ونطيع أمره ولا نخالفه، قال: فأمر بالتابوت فعمل ثم جعل فيه علمه والأسماء والوصية، ثم دفعه إلى هبة الله، وتقدّم إليه في ذلك، وقال له: انظر يا هبة الله إذا أنا مت فاغسلني وكفني وصلّ عليّ، وأدخلني في حفرتي، فإذا مضى بعد وفاتي أربعون يوماً فأخرج عظامي كلّها من حفرتي فاجمعها جميعاً ثم اجعلها في التابوت واحتفظ به ولا تأمننّ عليه أحداً غيرك، فإذا حضرت وفاتك وأحسست بذلك من نفسك فالتمس خير ولدك، وألزمهم لك صحبة، وأفضلهم عندك قبل ذلك فأوص إليهم بما أوصيت به إليك، ولا تدعنّ الأرض بغير عالم منا أهل البيت.

يا بنيّ إن الله تبارك وتعالى أهبطني إلى الأرض وجعلني خليفته فيها حجّة له على خلقه، فقد أوصيت إليك بأمر الله، وجعلتك حجّة الله على خلقه في أرضه بعدي فلا تخرج من الدنيا حتى تدع الله حجّة ووصياً وتسلم إليه التابوت وما فيه كما سلّمته إليك، وأعلمه أنه سيكون من ذريّتي رجل اسمه نوح يكون في نبوته الطوفان والغرق، فمن ركب في فلكه نجا، ومن تخلف عن فلكه غرق، وأوص وصيّيك أن يحفظ بالتابوت وبما فيه، فإذا حضرت وفاته أن يوصي إليّ خير ولده وألزمهم له، وأفضلهم عنده، وسلّم إليه التابوت وما فيه، وليضع كلّ وصيّي وصيته في التابوت وليوص بذلك بعضهم إلى بعض، فمن أدرك نبوة نوح فليركب معه، وليحمل التابوت وجميع ما فيه في فلكه، ولا يتخلف عنه أحد.

واحذر يا هبة الله وأنتم يا ولدي الملعون قاييل وولده، فقد رأيتم ما فعل بأخيكم هايل فاحذروه وولده ولا تناكحوهم ولا تخالطوهم، وكن أنت يا هبة الله وإخوتك وأخواتك في أعلى الجبل واعزله وولده، ودع الملعون قاييل وولده في أسفل الجبل.

قال: فلما كان اليوم الذي أخبر الله أنه متوفيه فيه تهيأ آدم للموت وأذعن به، قال: وهبط عليه ملك الموت فقال آدم: دعني يا ملك الموت حتى أتشهد وأثني على ربّي بما صنع عندي من قبل أن تقبض روحي، فقال آدم: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّي عبد الله وخليفته في أرضه، ابتدأني بإحسانه وخلقني بيده، لم يخلق خلقاً بيده سواي، ونفخ فيّ من روحه، ثم أجمل صورتي ولم يخلق عليّ خلقي أحداً قبلي، ثم أسجد لي ملائكته، وعلمني الأسماء كلّها ولم يعلمها ملائكته، ثم أسكنني جنّته، ولم يكن جعلها دار قرار، ولا منزل استيطان وإنما خلقتني ليسكنني الأرض للذي أراد من التقدير والتدبير، وقدّر ذلك كلّه قبل أن يخلقني، فمضيت في قدره وقضائه ونافذ أمره، ثم نهاني أن أكل من الشجرة فعصيته وأكلت منها فأقالتني عشرتي، وصفح لي عن جرمي، فله الحمد على جميع نعمه عندي حمداً

يكمل به رضاه عني . قال : فقبض ملك الموت روحه صلوات الله عليه .

فقال أبو جعفر عليه السلام : إن جبرئيل نزل بكفن آدم ويحنوطه وبالمسحاة معه قال : ونزل مع جبرئيل سبعون ألف ملك ليحضروا جنازة آدم ، قال : فغسله هبة الله وجبرئيل وكفنه وحنطه ثم قال : يا هبة الله تقدم فصل على أيبك ، وكبر عليه خمساً وعشرين تكبيرة ، فوضع سرير آدم ثم قدم هبة الله وقام جبرئيل عن يمينه والملائكة خلفهما فصلى عليه وكبر عليه خمساً وعشرين تكبيرة ، وانصرف جبرئيل والملائكة فحفروا له بالمسحاة ثم أدخلوه في حفرته ، ثم قال جبرئيل : يا هبة الله هكذا فافعلوا بموتاكم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت .

فقال أبو جعفر عليه السلام : فقام هبة الله في ولد أبيه بطاعة الله وبما أوصاه أبوه فاعتزل ولد الملعون قابيل ، فلما حضرت وفاة هبة الله أوصى إلى ابنه قينان ، وسلم إليه التابوت وما فيه وعظام آدم وقال له : إن أنت أدركت نبوة نوح فاتبعه ، واحمل التابوت معك في فلكه ، ولا تخلف عنه ، فإن في نبوته يكون الطوفان والغرق ، فمن ركب في فلكه نجا ومن تخلف عنه غرق .

قال : فقام قينان بوصية هبة الله في إخوته وولد أبيه بطاعة الله ، قال : فلما حضرت قينان الوفاة أوصى إلى مهلائيل وسلم إليه التابوت وما فيه والوصية فقام مهلائيل بوصية قينان وسار بسيرته ، فلما حضرت مهلائيل الوفاة أوصى إلى ابنه برد فسلم إليه التابوت ، وجميع ما فيه والوصية ، فتقدم إليه في نبوة نوح فلما حضرت وفاة برد أوصى به إلى ابنه اخنوخ ، وهو إدريس ، فسلم إليه التابوت وجميع ما فيه والوصية ، فقام اخنوخ بوصية برد فلما قرب أجله أوحى الله إليه : اني رافعك إلى السماء ، وقابض روحك في السماء ، فأوص إلى ابنك حرقاسيل فقام حرقاسيل بوصية اخنوخ ، فلما حضرت الوفاة أوصى إلى ابنه نوح وسلم إليه التابوت وجميع ما فيه والوصية ، قال : فلم يزل التابوت عند نوح حتى حملة معه في فلكه ، فلما حضرت نوحاً الوفاة أوصى إلى ابنه سام ، وسلم إليه التابوت ، وجميع ما فيه والوصية . قال حبيب السجستاني : ثم انقطع حديث أبي جعفر عليه السلام عندها ^(١) .

٣ - شيء : عن أبي حمزة الشمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما أكل آدم من الشجرة أهبط إلى الأرض فولد له هايل وأخته توأم ، ثم ولد قابيل وأخته توأم ، ثم إن آدم أمر هايل وقابيل أن يقربا قرباناً ، وكان هايل صاحب غنم وكان قابيل صاحب زرع ، فقرب قابيل كبشاً من أفضل غنمه ، وقرب قابيل من زرعه ما لم يكن ينقى كما أدخل بيته ، فتقبل قربان هايل ، ولم يتقبل قربان قابيل ، وهو قول الله : ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ

(١) تفسير العياشي ، ج ١ ص ٣٣٥ ح ٧٧ من سورة المائدة .

أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ) وكان القربان يأكله النار، فعمد قاييل إلى النار فبنى لها بيتاً، وهو أول من بنى بيوت النار، فقال: لأعبدن هذه النار حتى يتقبل قرباني ثم إن إبليس عدو الله أتاه وهو يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق فقال له: يا قاييل قد تقبل قربان هايل ولم يتقبل قربانك وإنتك إن تركته يكون له عقب يفتخرون على عقبك، يقولون: نحن أبناء الذي تقبل قربانه وأنتم أبناء الذي ترك قربانه، فاقتله لكيلا يكون له عقب يفتخرون على عقبك، فقتله، فلما رجع قاييل إلى آدم قال له: يا قاييل أين هايل؟ فقال: اطلبوه حيث قربنا القربان، فانطلق آدم فوجد هايل قتيلاً، فقال آدم: لعنت من أرض كما قبلت دم هايل، فبكى آدم على هايل أربعين ليلة، ثم إن آدم سأل ربه ولدأ فولد له غلام فسماه هبة الله، لأن الله وهبه له وأخته توأم، فلما انقضت نبوة آدم واستكملت أيامه أوحى الله إليه: أن يا آدم قد قضيت نبوتك واستكملت أيامك، فاجعل العلم الذي عندك والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة في العقب من ذريتك عند هبة الله ابنك، فإني لم أقطع العلم والإيمان والاسم الأعظم وآثار علم النبوة من العقب من ذريتك إلى يوم القيامة، ولن أدمع الأرض إلا وفيها عالم يعرف به ديني، ويعرف به طاعتي ويكون نجاة لمن يولد فيما بينك وبين نوح.

ويشتر آدم بنوح، وقال: إن الله باعث نبياً اسمه نوح، فإنه يدعو إلى الله ويكذبه قومه فيهلكهم الله بالظوفان، فكان بين آدم وبين نوح عشرة آباء كلهم أنبياء، وأوصى آدم إلى هبة الله أن من أدركه منكم فليؤمن به وليتبعه وليصدق به، فإنه ينجو من الغرق، ثم إن آدم مرض المرضة التي مات فيها، فأرسل هبة الله فقال له: إن لقيت جبرئيل أو من لقيت من الملائكة فأقرته مني السلام، وقل له: يا جبرئيل إن أبي يستهديك من ثمار الجنة فقال جبرئيل: يا هبة الله إن أباك قد قبض وما نزلنا إلا للصلاة عليه فارجع، فرجع فوجد آدم قد قبض، فأراه جبرئيل كيف يغسله، فغسله حتى إذا بلغ الصلاة عليه، قال هبة الله: يا جبرئيل تقدم فصل على آدم، فقال له جبرئيل: إن الله أمرنا أن نسجد لأبيك آدم وهو في الجنة، فليس لنا أن نؤم شيئاً من ولده، فتقدم هبة الله فصل على أبيه آدم وجبرئيل خلفه، وجنود الملائكة، وكبر عليه ثلاثين تكبيرة فأمره جبرئيل، فرفع من ذلك خمساً وعشرين تكبيرة، والستة اليوم فينا خمس تكبيرات، وقد كان يكبر على أهل بدر تسعاً وسبعاً.

ثم إن هبة الله لما دفن آدم صلى الله عليه أتاه قاييل فقال: يا هبة الله إني قد رأيت آدم قد خصك من العلم بما لم أخص به أنا، وهو العلم الذي دعا به أخوك هايل فتقبل منه قربانه، وإنما قتله لكيلا يكون له عقب يفتخرون على عقبي فيقولون: نحن أبناء الذي تقبل منه قربانه، وأنتم أبناء الذي ترك قربانه، وإنتك إن أظهرت من العلم الذي اختصك به أبوك شيئاً، قتلتك كما قتلت أخاك هايل، فلبث هبة الله والعقب من بعده مستخفين بما عندهم من العلم والإيمان والاسم الأكبر وميراث النبوة وآثار علم النبوة حتى بعث الله نوحاً وظهرت وصية هبة

الله حين نظرنا في وصية آدم، فوجدوا نوحاً نبياً قد بشر به أبوه آدم فأمنوا به واتبعوه وصدقوه، وقد كان آدم أوصى إلى هبة الله أن يتعاهد هذه الوصية عند رأس كل سنة، فيكون يوم عيدهم فيتعاهدون بعث نوح وزمانه الذي يخرج فيه، وكذلك في وصية كل نبي حتى بعث الله محمداً ﷺ (١).

قال هشام بن الحكم: قال أبو عبد الله ﷺ: لما أمر الله آدم أن يوصي إلى هبة الله أمره أن يستر ذلك فجرت السنة في ذلك بالكتمان، فأوصى إليه وستر ذلك (٢).

أقول: قد مضى الخبر بتمامه وطوله في باب جوامع أحوال الأنبياء ﷺ من كتاب النبوة، ومضى خبر آخر طويل في اتصال الوصية في باب أحوال ملوك الأرض من ذلك الكتاب، فلم نعدهما حذراً من التكرار والإطناب.

٣ - باب أن الإمامة لا تكون إلا بالنص

ويجب على الإمام النص على من بعده

الآيات: القصص (٢٨): ﴿وَرَبِّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَكَلَّىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٦٨).

الزخرف (٤٣): ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْنَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ أَمْ أَرْسَلْنَاكَ رَحْمَةً مِّنَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمًا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سَخِرِيًّا وَرَحِمَتْ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٢٢﴾﴾.

تفسيره: قوله تعالى: ﴿وَيَخْتَارُ﴾ أي يختار من يشاء للنبوة والإمامة، فقد روى المفسرون أنه نزل في قولهم: ﴿لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْنَيْنِ عَظِيمٍ﴾ وقيل: ﴿مَا﴾ موصولة مفعول ليختار، والراجع إليه محذوف، والمعنى ويختار الذي كان لهم فيه الخيرة، أي الخير والصلاح، وعلى الأول الخيرة بمعنى التخير، كالطيرة بمعنى التطير، وعلى التقديرين يدل على أن اختيار الإمام الذي له الرياسة في الدين والدنيا لا يكون برأي الناس، كما لا يخفى على منصف ﴿مِنَ الْقَرْنَيْنِ﴾ أي من إحدى القرنين: مكة والطائف ﴿عَظِيمٍ﴾ بالجاء والمال، كالوليد بن المغيرة، وعروة بن مسعود الثقفي.

﴿أَمْ أَرْسَلْنَاكَ رَحْمَةً مِّنَ رَبِّكَ﴾ قال البيضاوي: إنكار فيه تجهيل وتعجب من تحكّمهم، والمراد بالرحمة النبوة ﴿نَحْنُ قَسَمًا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ وهم عاجزون عن تدبيرها، وهي خويصة أمرهم في دنياهم، فمن أين لهم أن يدبروا أمر النبوة التي هي أعلى المراتب الإنسانية ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ﴾ أي وأوقعنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا

سُخْرِيًّا ﴿ أَي لِيستعمل بعضهم بعضاً في حوائجهم ليحصل بينهم تألف وتضام ينتظم بذلك نظام العالم لا لكمال في الموسع ، ولا لنقص في المقتر ثم إنه لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرف ، فيكف يكون فيما هو أعلى منه ﴿ وَرَحِمْتُ رَبِّكَ ﴾ أي هذه النبوة وما يتبعها ﴿ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ من حطام الدنيا والعظيم من رزق منها لا منه انتهى (١) .

وأقول: الآيتان صريحتان في أن الرزق والمراتب الدنيوية لما كانت بقسمته وتقديره سبحانه فالمراتب الأخروية والدرجات المعنوية كالنبوة وما هو تاليها في أنه رفعة معنوية وخلافة دينية وهي الإمامة أولى وأحرى بأن تكون بتعيينه تعالى ولا يكلها إلى العباد ، وأيضاً إذا قصرت عقول العباد عن قسمة الدرجات الدنيوية فهي أحرى بأن تكون قاصرة عن تعيين منزلة هي تشتمل على الرياسة الدينية والدنيوية معاً ، وهذا بين بحمد الله في الآيتين على وجه ليس فيه ارتياب ولا شك والله الموفق للصواب .

١ - **ب:** ابن عيسى ، عن البنزطي قال : دخلت على الرضا عليه السلام بالقادسية فقلت له : جعلت فداك إني أريد أن أسألك عن شيء وأنا أجلك والخطب فيه جليل وإنما أريد فكاك رقبتي من النار ، فرأني وقد دمعت فقال : لا تدع شيئاً تريد أن تسألني عنه إلا سألتني عنه ، قلت له : جعلت فداك إني سألت أباك وهو نازل في هذا الموضع عن خليفته من بعده فدأني عليك ، وقد سألتك منذ سنين - وليس لك ولد - عن الإمامة فيمن تكون من بعدك؟ فقلت : في ولدي ، وقد وهب الله لك ابنين ، فأتيهما عندك بمنزلتك التي كانت عند أبيك؟ فقال لي : هذا الذي سألت عنه ليس هذا وقته فقلت له : جعلت فداك قد رأيت ما ابتلينا به من أبيك ، ولست آمن الأحداث ، فقال : كلاً إن شاء الله ، لو كان الذي تخاف كان مني في ذلك حجة أحتج بها عليك وعلى غيرك ، أما علمت أن الإمام الفرض عليه والواجب من الله إذا خاف الفتور على نفسه أن يحتج في الإمام من بعده بحجة معروفة مبيّنة ، إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه : ﴿ وَمَا كَانَتْ أَلْفٌ يُوْجِدُ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ﴾ (٢) فطب نفساً وطيب بأنفس أصحابك ، فإن الأمر يجيء على غير ما يحذرون إن شاء الله (٣) .

٢ - **ب:** بالإسناد قال : قلت للرضا عليه السلام : الإمام إذا أوصى إلى الذي يكون من بعده بشيء ففوض إليه فيجعله حيث يشاء أو كيف هو؟ قال : إنما يوصي بأمر الله تعالى فقال له : إنه قد حكي عن جدك قال : أترون أن هذا الأمر إلينا نجعله حيث نشاء؟ لا والله ما هو إلا عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله رجل فرجل مسمى ، فقال : فالذي قلت لك من هذا (٤) .

بيرة: عبّاد بن سليمان ، عن سعد بن سعد ، عن صفوان ، عنه عليه السلام مثله .

٣ - **ج:** سعد بن عبد الله القمي قال : سألت القائم عليه السلام في حجر أبيه فقلت : أخبرني يا

(٢) سورة التوبة ، الآية : ١١٥ .

(١) تفسير اليبضاوي ، ج ٤ ص ١٠٥ .

(٤) قرب الإسناد ، ص ٣٥٢ ح ١٢٦١ .

(٣) قرب الإسناد ، ص ٣٧٦ ح ١٣٣١ .

مولاي عن العلة التي تمنع القوم من اختيار إمام لأنفسهم، قال: مصلح أو مفسد؟ قلت: مصلح، قال: هل يجوز أن تقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحد ما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد؟ قلت: بلى، قال: فهي العلة، أيدها لك ببرهان يقبل ذلك عقلك؟ قلت: نعم، قال: أخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم الله، وأنزل عليهم الكتب، وأيدهم بالوحي والعصمة إذ هم أعلام الأمم، وأهدى أن لو ثبت الاختيار، ومنهم موسى وعيسى عليهما السلام، هل يجوز مع وفور عقليهما وكمال علمهما إذا هما بالاختيار أن تقع خيرتهما على المنافق وهما يظنان أنه مؤمن؟ قلت: لا، قال: فهذا موسى كليم الله مع وفور عقله وكمال علمه ونزول الوحي عليه اختار من أعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربه سبعين رجلاً ممن لم يشك في إيمانهم وإخلاصهم، فوُقع خيرته على المنافقين، قال الله تعالى: ﴿وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾ الآية، فلما وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله للنبوّة واقعاً على الأفسد دون الأصلح وهو يظن أنه الأصلح دون الأفسد علمنا أن لا اختيار لمن لا يعلم ما تخفي الصدور، وما تكن الضمائر، وتنصرف عنه السرائر وأن لا خطر لاختيار المهاجرين والأنصار، بعد وقوع خيرة الأنبياء على ذوي الفساد لما أرادوا أهل الصلاح^(١).

٤ - ل: ابن الوليد، عن الحسن بن متيل، عن سلمة بن الخطاب، عن منيع بن الحجاج، عن يونس، عن الصباح المزني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: عرج بالنبي صلى الله عليه وآله السماء مائة وعشرين مرة، ما من مرة إلا وقد أوصى الله تعالى فيها إلى النبي بالولاية لعلي والأئمة من بعده عليهم السلام أكثر مما أوصاه بالفرائض^(٢).

ير: علي بن محمد بن سعيد، عن حمدان بن سليمان، عن عبد الله بن محمد اليماني عن منيع مثله. ص ٩٠ ج ٢ باب ١٠ ح ١٠.

٥ - ب: علي، عن أخيه موسى عليه السلام قال: كان يقول قبل أن يؤخذ بسنة إذا اجتمع عنده أهل بيته: ما وكّد الله على العباد في شيء ما وكّد عليهم بالإقرار بالإمامة، وما جحد العباد شيئاً ما جحدوها^(٣).

٦ - ل: ابن موسى، عن حمزة بن القاسم العلوي، عن جعفر بن محمد بن مالك عن محمد بن الحسين الزيات، عن محمد بن زياد، عن المفضل، عن الصادق عليه السلام قال: قلت له: يا بن رسول الله كيف صارت الإمامة في ولد الحسين عليه السلام دون الحسن وهما جميعاً ولدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسبطاه، وسيدا شباب أهل الجنة؟ فقال عليه السلام: إن موسى وهارون عليهما السلام كانا نبيين مرسلين أخوين فجعل الله النبوّة في صلب هارون دون صلب موسى، ولم يكن

(١) الاحتجاج، ص ٤٦٤. (٢) الخصال، ص ٦٠١ باب ما فوق المائة ح ٣.

(٣) قرب الإسناد، ص ٣٠٠ ح ١١٨٠.

١٣ - يرويه أيوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن ابن بكير، عن عمرو عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كنا عنده نحواً من عشرين إنساناً، فقال: لعلكم ترون أن هذا الأمر إلى رجل منا نضعه حيث نشاء؟ كلا والله إنه لعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله، يسمى رجل فرجل حتى انتهى إلى صاحبه^(١).

١٤ - يرويه أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبيه، عن البطائني، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته وطلبت وقضيت إليه أن يجعل هذا الأمر إلى إسماعيل، فأبى الله إلا أن يجعله لأبي الحسن موسى عليه السلام^(٢).

١٥ - يرويه الحسين بن محمد بن عامر، عن المعلى بن محمد، عن علي بن محمد، عن بكر بن صالح الرازي، عن محمد بن سليمان المصري، عن عثمان بن أسلم، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الإمامة عهد من الله تعالى معهود لرجل مسمى، ليس للإمام أن يزويها عمن يكون من بعده^(٣).

١٦ - يرويه محمد بن الحسين، عن الحسن بن علي، عن علي بن منصور، عن كلثوم، عن عبد الرحمن الخزاز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان لإسماعيل بن إبراهيم ابن صغير يحبه وكان هوى إسماعيل فيه، فأبى الله ذلك، فقال: يا إسماعيل هو فلان، فلما قضى الله الموت على إسماعيل فجاء وصيته وقال: يا بني إذا حضر الموت فافعل كما فعلت، فمن أجل ذلك ليس يموت إمام إلا أخبره الله إلى من يوصي^(٤).

١٧ - يرويه السندي بن محمد، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن حجر، عن حمران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: ما مات منا عالم حتى يعلمه الله إلى من يوصي^(٥).
يرويه أحمد بن محمد، عن الأهوازي، عن فضالة، عن عمرو بن أبان، عن حمران عن أبي عبد الله عليه السلام مثله^(٦).

يرويه محمد بن عبد الجبار، عن محمد البرقي، عن فضالة، عن عمرو بن أبان، عن سليمان ابن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله^(٧).

١٨ - يرويه محمد بن الحسين، عن جعفر بن بشير وابن فضال، عن مثنى الحنّاط عن الحسن الصيقل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا يموت الرجل منا حتى يعرف وليه^(٨).

١٩ - يرويه محمد بن القاسم، عن صفوان، عن المعلى بن أبي عثمان، عن المعلى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الإمام يعرف الإمام الذي من بعده فيوصي إليه^(٩).

(١) - (٣) بصائر الدرجات، ص ٤٣٣ ج ١٠ باب ١ ح ٦ و ١١ و ١٢.

(٤) - (٧) بصائر الدرجات، ص ٤٣٥ ج ١٠ باب ٢ ح ٤ و ١ و ٢ و ٣.

(٨) - (٩) بصائر الدرجات، ص ٤٣٦ ج ١٠ باب ٣ ح ١-٢.

٢٠ - يروى: محمد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن العلاء، عن عبد الله بن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يموت الإمام حتى يعلم من يكون بعده ^(١).

٢١ - يروى: علي بن إسماعيل، عن أحمد بن النضر الخزاز، عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الإمام يعرف الإمام الذي يكون من بعده ^(٢).

يروى: محمد بن شعيب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله ^(٣).

يروى: محمد بن عيسى، عن علي بن النعمان، عن شعيب، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام مثله ^(٤).

يروى: محمد بن عيسى، عن الأهوازي، عن فضالة، عن الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد الله عليه السلام مثله ^(٥).

٢٢ - قب: محمد بن سنان، عن الصادق عليه السلام في قوله: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ قال: اختار محمداً وأهل بيته.

علي بن الجعد، عن شعبة، عن حماد بن مسلمة، عن أنس قال النبي صلى الله عليه وآله إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ طِينٍ كَيْفَ يَشَاءُ.

ثم قال: ﴿وَيَخْتَارُ﴾ إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَنِي وَأَهْلَ بَيْتِي عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ فَانْتَجَبْنَا، فَجَعَلَنِي الرَّسُولَ، وَجَعَلَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام الْوَصِيَّ، ثُمَّ قَالَ: ﴿مَا كَانَتْ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ يَعْنِي مَا جَعَلْتُ لِلْعِبَادِ أَنْ يَخْتَارُوا، وَلَكِنِّي اخْتَارَ مِنْ أَشْيَاءِ فَنَا وَأَهْلَ بَيْتِي صَفْوَةَ اللَّهِ وَخَيْرَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾ يَعْنِي تَنْزِيهًا لِلَّهِ ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ بِهِ كَفَّارٌ مَكَّةَ، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَرَبُّكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾ مِنْ بَغْضِ الْمُنَافِقِينَ لَكَ وَأَهْلِ بَيْتِكَ ﴿وَمَا يَعْلَمُونَ﴾ بِالْأَسْتِمْ مِنْ الْحَبِّ لَكَ وَأَهْلِ بَيْتِكَ ^(٦).

يف: روى محمد بن مؤمن في كتابه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ مَا كَانَتْ لَهُمُ الْخِيَرَةُ قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ قال: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ. وذكر مثله ^(٧).

٢٣ - قب: ابن جرير الطبري لما كان النبي صلى الله عليه وآله يعرض نفسه على القبائل جاء إلى بني كلاب فقالوا: نبايعك على أن يكون لنا الأمر بعدك، فقال: الأمر لله فإن شاء كان فيكم، وكان في غيركم، فمضوا ولم يبايعوه وقالوا: لا نضرب لحربك بأسيا فإنا ثم تحكّم علينا غيرنا.

(١) - (٢) بصائر الدرجات، ص ٤٣٦ ج ١٠ باب ٣ ح ٤-٣.

(٣) - (٥) بصائر الدرجات، ص ٤٣٧ ج ١٠ باب ٣ ح ٥-٧.

(٦) مناقب ابن شهر آشوب، ج ١ ص ٣١٦.

(٧) الطرائف للسيد ابن طاووس ج ١ ص ١٤٠ ح ١٣٦.

الماوردي: في أعلام النبوة إنه قال عامر بن الطفيل للنبي وقد أراد به غيلة: يا محمد ما لي إن أسلمت؟ فقال: لك ما للإسلام، وعليك ما على الإسلام، فقال: ألا تجعلني الوالي من بعدك؟ قال: ليس لك ذلك ولا لقومك، ولكن لك أئمة الخيل تغزو في سبيل الله القصة^(١).
٢٤-ق: أبو ذر عن النبي ﷺ من استعمل غلاماً في عصابة فيها من هو أرضى الله منه فقد خان الله.

وقال أبو الحسن الرضا لابن رامين الفقيه: لما خرج النبي ﷺ من المدينة ما استخلف عليها أحداً؟ قال: بلى استخلف علياً، قال: وكيف لم يقل لأهل المدينة اختاروا فإنكم لا تجتمعون على الضلال؟ قال: خاف عليهم الخلف والفتنة، قال: فلو وقع بينهم فساد لأصلحه عند عودته، قال: هذا أوثق، قال: فاستخلف أحداً بعد موته؟ قال: لا، قال: فموته أعظم من سفره، فكيف أمن على الأمة بعد موته ما خافه في سفره وهو حي عليهم؟ فقطعه^(٢).

٢٥-ق: ابن عقدة، عن عبد الله بن أحمد بن مسعود، عن محمد بن عبد الله الحلبي عن عبد الله بن بكير، عن عمرو بن الأشعث قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول ونحن عنده في البيت نحو من عشرين رجلاً فأقبل علينا وقال: لعلكم ترون أن هذا الأمر في الإمامة إلى الرجل منا يضعه حيث يشاء، والله إنه لعهد من الله نزل على رسول الله ﷺ إلى رجال مسمين رجل فرجل حتى ينتهي إلى صاحبها^(٣).

٤ - باب وجوب معرفة الإمام، وأنه لا يعذر الناس بترك الولاية

وأن من مات لا يعرف إمامه أو شك فيه مات ميتة جاهلية وكفر ونفاق

١ - سنن: أبي، عن النضر، عن يحيى الحلبي، عن بشير الذهان قال: قال أبو عبد الله ﷺ: قال رسول الله ﷺ: «من مات وهو لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية» فعليكم بالطاعة، قد رأيتم أصحاب علي، وأنتم تأتمون بمن لا يعذر الناس بجهالته، لنا كرائم القرآن، ونحن أقوام افترض الله طاعتنا، ولنا الأنفال ولنا صفو المال^(٤).
بيان: قوله: قد رأيتم أصحاب علي، أي طاعتهم له، فالمراد خواصهم أو رجوعهم عنه وكفرهم بعدم طاعتهم له كالخوارج، قوله: «لنا كرائم القرآن» أي نزلت فينا الآيات الكريمة ونفائسها، وهي ما تدل على فضل ومدح، والمراد بميتة الجاهلية الموت على الحالة التي كانت عليها أهل الجاهلية من الكفر والجهل بأصول الدين وفروعه.

٢ - سنن: ابن فضال، عن حماد بن عثمان، عن أبي اليسع عيسى بن السري قال: قال أبو

(١) - (٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ١ ص ٣١٧ و ٣١٨.

(٤) المحاسن للبرقي، ص ١٥٣.

(٣) كتاب الغيبة للنعماني، ص ٣٤.

عبد الله ﷺ: إن الأرض لا تصلح إلا بالإمام، ومن مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية وأحوج ما يكون أحدكم إلى معرفته إذا بلغت نفسه هذه، وأهوى بيده إلى صدره يقول: لقد كنت على أمر حسن^(١).

٣ - سنن أبي، عن النضر، عن يحيى الحلبي، عن الحسين بن أبي العلا قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول رسول الله ﷺ «من مات ليس له إمام مات ميتة جاهلية» فقال: نعم، لو أن الناس تبعوا علي بن الحسين ﷺ وتركوا عبد الملك بن مروان اهتدوا، فقلنا: من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية ميتة كفر؟ فقال: لا ميتة ضلال^(٢).

بيان: لعلة ﷺ إنما نفى الكفر لأن السائل توهم أنه يجري عليه أحكام الكفر في الدنيا، فنفى ذلك، وأثبت له الضلال عن الحق في الدنيا، وعن الجنة في الآخرة، فلا يدخل الجنة أبداً، فلا ينافي الأخبار الآتية التي أثبتوا فيها لهم الكفر، فإن المراد بها أنهم في حكم الكفار في الآخرة، ويحتمل أن يكون نفى الكفر لشمول من لا يعرف المستضعفين، لأن فيهم احتمال النجاة من العذاب فسائر الأخبار محمولة على من سواهم وسيأتي القول في ذلك في كتاب الإيمان والكفر إن شاء الله تعالى.

٤ - سنن النضر، عن يحيى، عن أيوب بن الحر قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: قال أبي: من مات ليس له إمام مات ميتة جاهلية^(٣).

٥ - سنن محمد بن علي، عن علي بن النعمان النخعي، عن الحارث بن المغيرة النضري قال: سمعت عثمان بن المغيرة يقول: حدثني الصادق عن علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «من مات بغير إمام جماعة مات ميتة جاهلية» قال الحارث بن المغيرة: فقلت جعفر ابن محمد ﷺ، فقال: نعم قلنا: فمات ميتة جاهلية؟ قال: ميتة كفر وضلال ونفاق^(٤).

٦ - سنن أبي، عن علي بن النعمان، عن محمد بن مروان، عن الفضيل قال: سمعت أبا جعفر ﷺ يقول: من مات وليس له إمام فموته ميتة جاهلية. ولا يعذر الناس حتى يعرفوا إمامهم. ومن مات وهو عارف لإمامه لا يضره تقدم هذا الأمر أو تأخره، ومن مات عارفاً لإمامه كان كمن هو مع القائم في فسطاطه^(٥).

٧ - لك: ابن المتوكل، عن الحميري، عن الحسن بن طريف، عن صالح بن أبي حماد، عن محمد بن إسماعيل، عن أبي الحسن الرضا ﷺ قال: من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية، فقلت له كل من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية؟ قال: نعم، والواقف كافر، والنائب مشرك^(٦).

(٣) - (٥) المحاسن للبرقي، ص ١٥٥.

(١) - (٢) المحاسن للبرقي، ص ١٥٣.

(٦) كمال الدين، ص ٦٠٦.

٨ - نفي: أحمد بن محمد بن هوزة، عن النهاوندي، عن عبد الله بن حماد، عن يحيى عن عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: يا يحيى من بات ليلة لا يعرف فيها إمام زمانه مات ميتة جاهلية^(١).

٩ - نفي: ابن عقدة، عن علي بن الحسين، عن العباس بن عامر، عن عبد الملك بن عتبة، عن معاوية بن وهب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية^(٢).

١٠ - نفي: الكليني، عن عدة من أصحابه، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي نصر عن أبي الحسن عليه السلام في قوله: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾ قال: من اتخذ دينه رأيه بغير إمام من أئمة الهدى^(٣).

١١ - نفي: الكليني، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن سنان عن بعض رجاله عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أشرك مع إمام إمامته من عند الله من ليست إمامته من الله كان مشركاً^(٤).

١٢ - نفي: عبد الواحد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن رباح، عن أحمد بن علي الحميري، عن الحسين بن أيوب، عن عبد الكريم بن الخثعمي عن ابن أبي يعفور قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: رجل يتولاكم ويبرأ من عدوكم ويحلل حلالكم، ويحرم حرامكم، ويزعم أن الأمر فيكم لم يخرج منكم إلى غيركم إلا أنه يقول: إنهم قد اختلفوا فيما بينهم وهم الأئمة القادة، وإذا اجتمعوا على رجل فقالوا: هذا، قلنا: هذا، فقال عليه السلام: إن مات على هذا فقد مات ميتة جاهلية^(٥).

١٣ - نفي: عبد الواحد بن عبد الله، عن محمد بن جعفر القرشي، عن أبي جعفر الهمداني عن محمد بن سنان، عن سماعة بن مهران قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام رجل يتوالى علياً ويتبرأ من عدوه، ويقول كل شيء يقول، إلا أنه يقول: قد اختلفوا فيما بينهم وهم الأئمة القادة، فلست أدري أيهم الإمام، وإذا اجتمعوا على رجل أخذت بقوله، وقد عرفت أن الأمر فيهم، قال: إن مات هذا على ذلك مات ميتة جاهلية، ثم قال: للقرآن تأويل يجري كما يجري الليل والنهار، وكما تجري الشمس والقمر، فإذا جاء تأويل شيء منه وقع، فمته ما قد جاء، ومته ما يجيء^(٦).

بيان: قوله عليه السلام: للقرآن تأويل، لعل المعنى أن ما نعلمه من بطون القرآن وتأويلاته لا بد من وقوع كل منها في وقته، فمن ذلك اجتماع الناس على إمام واحد في زمان القائم وليس هذا أوانه، أو أنه دل القرآن على عدم خلق الزمان من الإمام، ولا بد من وقوع ذلك، فمنهم من مضى، ومنهم من يأتي.

١٤ - نبي: ابن عقدة، عن يحيى بن زكريا، عن علي بن سيف، عن أبيه عن حمران قال: وصفت لأبي عبد الله عليه السلام رجلاً يتوالى أمير المؤمنين عليه السلام ويتبرأ من عدوه، ويقول كل شيء يقول، إلا أنه يقول، إنهم اختلفوا فيما بينهم، وهم الأئمة القادة، ولست أدري أيهم الإمام، وإذا اجتمعوا على وجه واحد أخذنا بقوله، وقد عرفت أن الأمر فيهم رحمهم الله جميعاً، فقال: إن مات هذا مات ميتة جاهلية^(١).

وعن علي بن يوسف، عن أخيه الحسين، عن معاذ بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله^(٢).

١٥ - كش: حمدويه وإبراهيم، عن أيوب بن نوح، عن صفوان، عن فضيل الأعور، عن أبي عبيدة الحذاء قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إن سالم بن أبي حفصة يقول: ما بلغك أنه من مات وليس له إمام كانت ميتة جاهلية؟ فأقول: بلى فيقول: من إمامك؟ فأقول: أئمتي آل محمد عليه وعليهم السلام فيقول: والله ما أسمعك عرفت إماماً، قال أبو جعفر عليه السلام: ويح سالم، وما يدري سالم ما منزلة الإمام منزلة الإمام يا زياد أفضل وأعظم مما يذهب إليه سالم والناس أجمعون^(٣).

١٦ - فس: جعفر بن محمد عن عبد الكريم، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: قال أبو جعفر عليه السلام: لا يعذر الله يوم القيامة أحداً يقول: يا رب لم أعلم أن ولد فاطمة هم الولاة على الناس كافة، وفي شيعة ولد فاطمة أنزل الله هذه الآية خاصة: ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ الآية^(٤).

مع: أبي، عن محمد العطار، عن الحسين بن إسحاق التاجر، عن ابن مهزيار عن الحسن ابن سعيد عن محمد بن الفضيل مثله. «ص ١٠٧».

١٧ - ب: ابن عيسى، عن البرنظي، عن الرضا عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: من سره أن لا يكون بينه وبين الله حجاب حتى ينظر إلى الله وينظر الله إليه فليتوال آل محمد ويتبرأ من عدوهم ويأتهم بالامام منهم، فإنه إذا كان كذلك نظر الله إليه، ونظر إلى الله^(٥).

بيان: المراد بالنظر إلى الله النظر إلى رحمته وكرامته أو إلى أوليائه، أو غاية معرفته بحسب وسع المرء وقابليته.

١٨ - ن: بإسناد التميمي عن الرضا عليه السلام عن آباءه عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ من مات وليس له إمام من ولدي مات ميتة جاهلية، ويؤخذ بما عمل في الجاهلية والإسلام^(٦).

(١) - (٢) كتاب الغيبة للنعماني، ص ٨٤-٨٥. (٣) رجال الكشي، ص ٥٠٤ ح ٤٢٨.

(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٢١. (٥) قرب الإسناد، ص ٣٥١ ح ١٢٦٠.

(٦) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٦٣ باب ٣١ ح ٢١٤.

١٩ - ما: أبو عمرو، عن ابن عقدة، عن الحسن بن علي بن بزيع عن قاسم بن الضحاك، عن مشير بن حوشب أخي العوام، عن أبي سعيد الهمداني، عن أبي جعفر عليه السلام **﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾** قال: والله لو أنه تاب وآمن وعمل صالحاً ولم يهتد إلى ولايتنا ومودتنا ومعرفة فضلنا ما أغنى عنه ذلك شيئاً^(١).

بيان: أقول: قد ذكر شبيه ما ذكر هنا في مواضع من القرآن: أولها في سورة مريم هكذا: **﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾** وثانيها: في سورة طه هكذا: **﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾** وثالثها في الفرقان هكذا: **﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ مِيقَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾**.

ورابعها في القصص هكذا: **﴿فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَغَفَّرْنَا عَنْ يُكُوفٍ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾** ولا يناسب ما هنا إلا الأولى والثانية، لكن يخدش الأولى أنه ليس فيه ذكر الاهداء والثانية أنه لا توافق بين صدريهما، والظاهر أنه كان [لمن تاب] فصحفه الرواة أو النساخ، ويحتمل أن يكون عليه السلام ذكر الأولى إشارة إلى أن الاهداء مطوي فيها أيضاً.

٢٠ - ع: علي بن حاتم فيما كتب إلي عن القاسم بن محمد، عن حمدان بن الحسين، عن الحسين بن الوليد، عن ابن بكير، عن حنان بن سدير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لأيّ علّة لم يسعنا إلا أن نعرف كلّ إمام بعد النبي صلى الله عليه وآله ويسعنا أن لا نعرف كلّ إمام قبل النبي صلى الله عليه وآله? قال: لاختلاف الشرائع^(٢).

٢١ - مع: ابن الوليد، عن الصفار، عن البرقي، عن محمد بن علي، عن محمد بن أسلم عن الحسن بن محمد الهاشمي، عن ابن أذينة، عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قلت له: ما أدنى ما يكون به الرجل ضالاً؟ قال: أن لا يعرف من أمر الله بطاعته، وفرض ولايته، وجعله حجّة في أرضه، وشاهده على خلقه، قلت: فمن هم يا أمير المؤمنين؟ فقال: الذين قرنهم الله بنفسه ونبيّه، فقال: **﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾** قال: فقبلت رأسه وقلت: أوضحت لي، وفرجت عني وأذهبت كلّ شك كان في قلبي^(٣).

٢٢ - ع: أبي، عن أحمد بن إدريس، عن الحسين بن عبيد الله، عن ابن أبي عثمان، عن عبد الكريم عن عبيد الله، عن سلمة بن عطا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خرج الحسين بن علي عليه السلام على أصحابه فقال: أيها الناس إن الله تعالى ذكره ما خلق العباد إلا ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه، فإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة ما سواه، فقال له رجل: يا بن رسول الله

(١) أمالي الطوسي، ص ٢٥٩ مجلس ١٠ ح ٤٦٨.

(٢) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٤٧ باب ١٥٧ ح ١. (٣) معاني الأخبار، ص ٣٩٤.

بأبي أنت وأمي فما معرفة الله؟ قال: معرفة أهل كل زمان إمامهم الذي يجب عليهم طاعته.
قال الصدوق رحمة الله عليه: يعني بذلك أن يعلم أهل كل زمان زمان أن الله هو الذي لا
يخليهم في كل زمان من إمام معصوم، فمن عبد رباً لم يقم لهم الحجة وإنما عبد غير
الله ﷺ (١).

بيان: لعله ﷺ إنما فسر معرفة الله بمعرفة الإمام لبيان أن معرفة الله لا يحصل إلا من
جهة الامام، أو لاشتراط الانتفاع بمعرفته تعالى بمعرفته ﷺ، ولما ذكره الصدوق ﷺ
أيضاً وجه.

٢٣ - فسر: أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن أبي جميلة،
عن أبان بن تغلب قال: قال لي أبو عبد الله ﷺ: يا أبان إن الله لا يطلب من المشركين زكاة
أموالهم وهم يشركون به حيث يقول: ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ
هُمْ كَفِرُونَ ﴿٧﴾﴾ قلت له: كيف ذاك جعلت فداك؟ فسر له لي، فقال: ويل للمشركين الذين
أشركوا بالإمام الأول، وهم بالأئمة الآخرين كافرون، يا أبان إنما دعا الله العباد إلى الإيمان
به فإذا آمنوا بالله وبرسوله افترض عليهم الفرائض (٢).

بيان: فسر ﷺ المشرك بمن أشرك مع الإمام الحق إماماً آخر، والآخرة بالأئمة
الآخرة، وهذا بطن من بطون الآية، ويدل الخبر على أن المشركين بالله غير مكلفين بالفروع،
والمخالفين مكلفون بها، وهو خلاف المشهور بين الإمامية ويمكن حمله على أن المراد أن
تكليف الذين لا يعرفون الله ورسوله بالإيمان بهما أهم وأكد من دعوتهم إلى الفروع، لا أنهم
غير مكلفين بها، وهذا القدر كاف لتأييد كون المراد بالمشرك المعنى الذي ذكره ﷺ.

٢٤ - ن: فيما كتب الرضا ﷺ للمأمون من شرائع الدين: من مات لا يعرف أئمة مات
ميتة جاهلية (٣).

٢٥ - ثوب: أبي، عن عبد الله بن الحسن، عن أحمد بن علي، عن إبراهيم بن محمد
الثقفي، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن إسحاق، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد
الخدري قال: كان رسول الله ﷺ ذات يوم جالساً وعنده نفر من أصحابه فيهم علي بن أبي
طالب ﷺ إذ قال: «من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة» فقال رجلان من أصحابه: فنحن
نقول: لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ: إنما تقبل شهادة أن لا إله إلا الله من هذا ومن
شيعة الذين أخذ ربنا ميثاقهم، فقال الرجلان: فنحن نقول: لا إله إلا الله فوضع رسول الله
يده على رأس علي ﷺ ثم قال: علامة ذلك أن لا تحلاً عقده ولا تجلساً مجلسه، ولا
تكذباً حديثه (٤).

(١) علل الشرائع، ج ١ ص ١٩ باب ٩ ح ١. (٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٣٣.

(٣) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٣٠ باب ٣٥ ح ١. (٤) ثواب الأعمال، ص ٢٦.

٢٦- ثوبان، عن سعد، عن البرقي، عن عبد العظيم الحسيني، عن محمد بن عمر، عن حماد بن عثمان، عن عيسى بن السري قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام قال رسول الله ﷺ: «من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية» قال أبو عبد الله عليه السلام: «أحوج ما يكون إلى معرفته إذا بلغ نفسه هذه، وأشار بيده إلى صدره فقال: لقد كنت على أمر حسن^(١)».

سنن: عبد العظيم الحسيني مثله. «ص ٩٢ باب ١٨ ح ٤٦».

بيان: «أحوج» مبتدأ مضاف إلى (ما) وهي مصدرية، و(يكون) تامة ونسبة الحاجة إلى المصدر مجاز والمقصود نسبتها إلى فاعل المصدر باعتبار بعض أحوال وجوده وإلى معرفته متعلق بأحوج، و(إذا) ظرف وهو خبر أحوج.

٢٧- ثوبان، عن سعد، عن البرقي، عن ابن مهران، عن رجل، عن أبي المغرا، عن أبي ذريح، عن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من مات يهودياً أو نصرانياً، والله ما ترك الله الأرض منذ قبض الله ﷺ آدم إلا وفيها إمام يهتدى به إلى الله، حجة على العباد، ومن تركه هلك ومن لزمه نجا حقاً على الله^(٢)».

سنن: ابن مهران مثله. «ص ٩٢ باب ١٧ ح ٤٥».

٢٨- يروى عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن منصور، عن فضيل الأعور، عن أبي عبيدة الحذاء قال: «كنا زماناً أبي جعفر عليه السلام حين قبض نتردد كالغنم لا راعي لها، فلقينا سالم بن أبي حفصة فقال: يا أبا عبيدة من إمامك؟ قلت: أئمتي آل محمد عليهم السلام، فقال: هلكت وأهلك، أما سمعت أنا وأنت معي أبا جعفر عليه السلام وهو يقول: من مات وليس عليه إمام مات ميتة جاهلية؟ قلت: بلى لعمرى فرزقني الله المعرفة قال: فقلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن سالم بن أبي حفصة قال لي كذا وكذا، فقال لي: يا أبا عبيدة إنه لم يمّت منّا ميت حتى يخلف من بعده من يعمل مثل عمله ويسير بمثل سيرته، ويدعو إلى مثل الذي دعا إليه يا أبا عبيدة إنه لم يمنع ما أعطى داود أن أعطى سليمان، قال: ثم قال: يا أبا عبيدة إنه إذا قام قائم آل محمد حكم بحكم داود وسليمان لا يسأل الناس بيته^(٣)».

٢٩- سنن: محمد بن علي بن محبوب، عن العلاء، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا

جعفر عليه السلام يقول: «إن من دان الله بعبادة يجهد فيها نفسه بلا إمام عادل من الله فإن سعيه غير مقبول، وهو ضال متحير، ومثله كمثل شاة ضلت عن راعيها وقطيعها فتاهت ذاهبة وجائبة يومها، فلما أن جئها الليل بصرت بقطع غنم مع راعيها فجاءت إليها، فباتت معها في ربيضا، فلما أن ساق الراعي قطيعه أنكرت راعيها وقطيعها، فهجمت متحيرة تطلب راعيها وقطيعها، فبصرت بسرح قطع غنم آخر فعمدت نحوها وحثت إليها، فصاح بها الراعي:

(١) - (٢) ثواب الأعمال، ص ٢٤٥.

(٣) بصائر الدرجات، ص ٤٦٤ ج ١٠ باب ١٨ ح ١٥.

الحقّي بقطيعك، فإنك تائهة متحيرة، قد ضللت عن راعيك وقطيعك، فهجمت ذعرة متحيرة لا راعي لها يرشدها إلى مرعاها، أو يردّها، فيينا هي كذلك إذ اغتتم الذئب ضيعتها فأكلها وهكذا يا محمّد بن مسلم من أصبح من هذه الأمة لا إمام له من الله عادل أصبح تائهاً متحيراً إن مات على حاله تلك مات ميتة كفر ونفاق، واعلم يا محمّد أنّ أئمة الحقّ وأتباعهم على دين الله إلى آخره^(١).

٣٠ - نبي: ابن عقدة، عن محمّد بن الفضيل بن إبراهيم وسعدان بن إسحاق وأحمد بن الحسين بن عبد الله ومحمّد بن أحمد بن الحسن القطواني جميعاً، عن ابن محبوب مثله، وفيه: اعلم يا محمّد أنّ أئمة الحقّ وأتباعهم هم الذين على دين الله، وأنّ أئمة الجور لمعزولون عن دين الله والحقّ فقد ضلّوا وأضلّوا فأعمالهم التي يعملونها كرماد اشتدّت به الرّيح في يوم عاصف لا يقدرّون ممّا كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد^(٢).

نبي: عليّ بن أحمد، عن عبد الله بن موسى، عن محمّد بن أحمد القلانسي، عن إسماعيل ابن مهران، عن أحمد بن محمّد، عن ابن بكير وجميل معاً، عن محمّد بن مسلم مثله^(٣).

بيان: في الكافي بعد قوله: متحير: «والله شأنى لأعماله» الشنأة: البغض والقطيع: طائفة من البقر والغنم ونحوها. وهجم على الشيء: أتاه بغتة. والحنين: الشوق. وربض الغنم بالتحريك: مأواها، والسرح: المال السائم. قوله: ضيعتها الضمير إمّا راجع إلى الذئب، أي مالها ومتاعها، أو إلى القطيع، أي التي ضاعت منها، أو إلى الشاة، فالضيعة مصدر، أي اغتتم ضياعها وكونها بلا راع وحافظ وهو أظهر، ووجه التمثيل ظاهر، فإنّ من كان له إمام من أئمة الهدى ثمّ ضلّ وتحير عن إمامه واتبع غيرهم فكلمّا أتى إماماً من أئمة الجور ورأى منه خلاف ما كان يراه من أئمة الحقّ نفر منه وأتى غيره، وكلمّا رأى إمام الجور منه خلاف ما في يده من الباطل يزجره ويطرده لئلاّ يفسد عليه أتباعه، فهو كذلك حتّى يستولي عليه الشيطان فيخرجه من الدّين رأساً، أو يدخله متابعة واحد من أئمة الجور.

٣١ - ك: أبي وابن الوليد معاً، عن سعد والحميري معاً، عن اليقطيني وابن يزيد وابن هاشم جميعاً، عن حماد بن عيسى، عن ابن أذينة، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس الهلاليّ أنّه سمع من سلمان ومن أبي ذرّ ومن المقداد حديثاً عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «من مات وليس له إمام مات ميتة جاهليّة» ثمّ عرضه على جابر وابن عباس فقالا: صدقوا وبرّوا، وقد شهدنا ذلك، وسمعنا من رسول الله ﷺ، أنّ سلمان قال: يا رسول الله إنّك قلت: من مات وليس عليه إمام مات ميتة جاهليّة، من هذا الإمام؟ قال: من أوصيائي يا سلمان، فمن مات من أمّتي وليس له إمام منهم يعرفه فهي ميتة جاهليّة فإن جهله وعاداه فهو

(١) المحاسن، ص ٩٢.

(٢) - (٣) الفية للنعماني، ص ٨٠-٨١.

مشارك، وإن جهله ولم يعاده ولم يوال له عدواً فهو جاهل وليس بمشارك^(١).

٣٢ - ك: العطار، عن أبيه، عن عبد الله بن محمد بن عيسى، عن الخشاب، عن غير واحد، عن مروان بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الإمام علم بين الله تعالى وبين خلقه، فمن عرفه كان مؤمناً، ومن أنكره كان كافراً^(٢).

٣٣ - ك: أبي وابن الوليد معاً، عن اليقطيني، عن ابن فضال، عن ثعلبة عن محمد بن مروان، عن الفضيل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية، ولا يعذر الناس حتى يعرفوا إمامهم^(٣).

أقول: أوردنا بعضها في كتاب الكفر والإيمان في باب كفر المخالفين.

٣٤ - ن: ابن عقدة، عن محمد بن الفضيل، وسعدان بن إسحاق وأحمد بن الحسين ومحمد بن أحمد القطوانتي جميعاً، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: رأيت من جحد إماماً منكم ما حاله؟ قال: من جحد إماماً من الله وبرئ منه ومن دينه فهو كافر مرتد عن الإسلام لأن الإمام من الله، ودينه دين الله، ومن برئ من دين الله فدمه مباح في تلك الحال إلا أن يرجع أو يتوب إلى الله مما قال^(٤).

٣٥ - ك: جعفر بن أحمد، عن صفوان، عن أبي اليسع قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: حدثني عن دعائم الإسلام التي بني عليها، ولا يسع أحداً من الناس تقصير في شيء منها التي من قصر عن معرفة شيء منها كتب عليه ذنبه، ولم يقبل منه عمله، ومن عرفها وعمل بها صلح دينه، وقبل منه عمله، ولم يضر به ما فيه بجهل شيء من الأمور جهله، قال: فقال: شهادة أن لا إله إلا الله، والإيمان برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والاقرار بما جاء به من عند الله، ثم قال: الزكاة والولاية شيء دون شيء فضل يعرف لمن أخذ به، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من مات لا يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية» وقال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ وكان علي عليه السلام، وقال آخرون لا بل معاوية، وكان حسن، ثم كان حسين، وقال آخرون: هو يزيد بن معاوية لا سواه، ثم قال: أزيدكم؟ قال بعض القوم: زده جعلت فداك، قال: ثم كان علي بن الحسين عليه السلام، ثم كان أبو جعفر وكانت الشيعة قبله لا يعرفون ما يحتاجون إليه من حلال ولا حرام إلا ما تعلموا من الناس، حتى كان أبو جعفر عليه السلام ففتح لهم وبين لهم وعليهم فصاروا يعلمون الناس بعدما كانوا يتعلمون منهم، والأمر هكذا يكون، والأرض لا تصلح إلا بإمام، ومن مات ولا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية، وأحوج ما تكون إلى هذا إذا بلغت نفسك هذا المكان - وأشار بيده إلى حلقه - وانقطعت من الدنيا تقول: لقد كنت على رأي حسن.

(٢) - (٣) كمال الدين، ص ٣٧٩.

(١) كمال الدين، ص ٣٨٠.

(٤) كتاب الغيبة للنعمان، ص ٨١.

قال ابو اليسع عيسى بن السري: وكان أبو حمزة وكان حاضر المجلس إنه قال فيما يقول: كان أبو جعفر عليه السلام إماماً حق الإمام ^(١).

بيان: قوله: «كتب عليه ذنبه» في بعض النسخ: «كتب عليه دينه» بتقديم الباء على التاء من الكبت، وهو الصرف والإذلال، وفي الكافي: «فسد عليه دينه» وهو أظهر، قوله: ثم قال: الزكاة لعله سقط منه شيء، وفي الكافي هكذا: «والإقرار بما جاء به من عند الله، وحق في الأموال الزكاة والولاية التي أمر الله تعالى بها ولاية آل محمد عليهم السلام»، قال: فقلت له: هل في الولاية شيء دون شيء فضل يعرف لمن أخذ به؟ قال: نعم، قال الله تعالى:

فقوله: «وحق» إما مجرور بالعطف على قوله: (ما جاء) فيكون تخصيصاً بعد التعميم لبيان مزيد الاهتمام، أو مرفوع بالخبرية للزكاة، أو بالعطف على الشهادة، وفيه بُعد معنى، ويمكن أن يقرأ على صيغة الماضي المجهول. قوله: «شيء دون شيء» أي خصوصية وعلامة تعرف لمن أخذ بها، أو دليل وبرهان يحتج به من ادّعاها، ولكل من الوجهين شواهد في الكلام كما لا يخفى، ويمكن الجمع بين الوجهين بأن يكون «شيء دون شيء» إشارة إلى الدليل، و(فضل) إشارة إلى شرائط الإمامة، وإن كان بعيداً، وعلى التقادير الآخذ إما الامام، أو الموالي له وحاصل الجواب أن الآية دلّت على وجوب طاعة أولي الأمر فتجب طاعتهم ومعرفتهم ودلّ الخبر على أن لكلّ زمان إماماً لا بدّ من معرفته ومتابعته، وكان الأمر مردداً بين عليّ ومعاوية، ثم بين الحسن وبنيه، ثم بين الحسين وبنيه وبين يزيد والعقل يحكم بعدم المساواة بين الأولين والآخرين، ولم يذكر الغاصبين الثلاثة تقية وإشعاراً بأن القول بخلافتهم بالبيعة يستلزم القول بخلافة مثل معاوية ويزيد وبالجملة لما كان هذا أشنع والتقية فيه أقلّ خصه بالذكر، مع أن بطلان خلافة معاوية يستلزم بطلان خلافتهم لا شراك العلة، وكلمة (كان) في المواضع تامة.

قوله عليه السلام: «ويبين لهم وعليهم» في الكافي: «ويبين لهم مناسك حجّهم وحلالهم وحرامهم حتى صار الناس يحتاجون إليهم من بعد ما كانوا يحتاجون إلى الناس وهكذا كان الأمر».

قوله: «وكان أبو حمزة» لعله كان: «قال أبو حمزة» وعلى نسخة (كان) هي تامة، أي كان في الحياة والحاصل أن عيسى ذكر أن أبا حمزة ذكر هذه التّمة وأنا لم أسمعها.

٣٦ - **ختص:** عن عمر بن يزيد، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: سمعته يقول: من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية، إمام حيّ يعرفه، قلت: لم أسمع أباك يذكر هذا، يعني إماماً حياً، فقال: قد والله قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من مات وليس له إمام يسمع له ويطيع مات ميتة جاهلية ^(٢).

(٢) الاختصاص، ص ٢٦٨-٢٦٩.

(١) رجال الكشي، ص ٧٢٣ ح ٧٩٩.

٣٧ - **ختص**؛ عن محمد بن علي الحلبي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من مات وليس عليه إمام حيّ ظاهر مات ميتة جاهلية^(١).

٣٨ - **ختص**؛ عن أبي الجارود قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من مات وليس عليه إمام حيّ ظاهر مات ميتة جاهلية، قال: قلت: إمام حيّ جعلت فداك؟ قال: إمام حيّ، إمام حيّ^(٢).

٣٩ - **كنز الكراچكي**؛ عن محمد بن أحمد بن شاذان القمي، عن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عياش، عن محمد بن عمر، عن الحسن بن عبد الله بن محمد بن العباس الرازي، عن أبيه، عن علي بن موسى الرضا، عن آبائه، عليه وعليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ من مات وليس له إمام من ولدي مات ميتة جاهلية، يؤخذ بما عمل في الجاهلية والإسلام^(٣).

٤٠ - ومنه عن أبي الرجا محمد بن علي بن طالب البلدي، عن عبد الواحد بن عبد الله الموصلي، عن محمد بن همام بن سهل، عن عبد الله بن جعفر الحميري عن الحسن بن علي ابن فضال عن محمد بن أبي عمير، عن أبي علي الخراساني، عن عبد الكريم بن عبد الله، عن سلمة بن عطا، عن أبي عبد الله الإمام الصادق عليه السلام قال: خرج الحسين بن علي عليه السلام ذات يوم على أصحابه فقال بعد الحمد لله جلّ وعزّ، والصلاة على محمد رسوله ﷺ: يا أيها الناس إن الله والله ما خلق العباد إلا ليعرفوه، فاذا عرفوه عبدوه، فاذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه، فقال له رجل: بأبي أنت وأمي يا بن رسول الله ما معرفة الله؟ قال: معرفة أهل كلّ زمان إمامهم الذي يجب عليهم طاعته.

أقول؛ ثمّ قال الكراچكي قدس الله روحه: اعلم أنه لما كانت معرفة الله وطاعته لا ينفعان من لم يعرف الامام، ومعرفة الامام وطاعته لا تقعان إلا بعد معرفة الله صحّ أن يقال: إنّ معرفة الله هي معرفة الامام وطاعته، ولما كانت أيضاً المعارف الدينية العقلية السمعية تحصل من جهة الامام، وكان الامام أمراً بذلك وداعياً إليه صحّ القول بأنّ معرفة الامام وطاعته هي معرفة الله سبحانه، كما تقول في المعرفة بالرسول وطاعته، إنّها معرفة بالله سبحانه، قال الله ﷻ: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ وما تضمنته قول الحسين عليه السلام من تقدّم المعرفة على العبادة غاية في البيان والتنبيه.

وجاء في الحديث من طريق العاقبة، عن عبد الله بن عمر بن الخطاب أن رسول الله ﷺ قال: من مات وليس في عنقه بيعة الامام، أو ليس في عنقه عهد الامام مات ميتة جاهلية. وروى كثير منهم أنه عليه السلام قال: من مات وهو لا يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية.

وهذان الخبران يطابقان المعنى في قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئِهِمْ فَمَنْ أُوْفِيَ كِتَابُهُ بِيَمِينِهِ، فَأُوْلَئِكَ بِقُرْءَانِ كِتَابِهِمْ وَلَا يُظْلَمُونَ قَبِيلاً﴾.

فإن قال الخصوم: إن الإمام ههنا هو الكتاب، قيل لهم: هذا انصراف عن ظاهر القرآن بغير حجة توجب ذلك ولا برهان، لأن ظاهر التلاوة يفيد أن الإمام في الحقيقة هو المقدم في الفعل والمطاع في الأمر والتهي، وليس يوصف بهذا الكتاب، إلا أن يكون على سبيل الاتساع والمجاز، والمصير إلى الظاهر من حقيقة الكلام أولى إلا أن يدعو إلى الانصراف عنه الاضطرار وأيضاً فإن أحد الخبرين يتضمن ذكر البيعة والعهد للإمام، ونحن نعلم أنه لا بيعة للكتاب في أعناق الناس ولا معنى لأن يكون له عهد في الرقاب، فعلم أن قولكم في الإمام: إنه الكتاب غير صواب.

فإن قالوا: ما تنكرون أن يكون الإمام المذكور في الآية هو الرسول؟ قيل لهم: إن الرسول قد فارق الأمة بالوفاة، وفي أحد الخبرين أنه إمام الزمان، وهذا يقضي أنه حي ناطق موجود في الزمان، فأما من مضى بالوفاة فليس يقال: إنه إمام إلا على معنى وصفنا للكتاب بأنه إمام، ولولا أن الأمر كما ذكرناه لكان إبراهيم الخليل عليه السلام إمام زماننا، لأننا عاملون بشرعه متعبدون بدينه، وهذا فاسد إلا على الاستعارة والمجاز، وظاهر قول النبي صلى الله عليه وآله «من مات وهو لا يعرف إمام زمانه» يدل على أن لكل زمان إماماً في الحقيقة يصح أن يتوجه منه الأمر ويلزم له الاتباع، وهذا واضح لمن طلب الصواب، ومن ذلك ما أجمع عليه أهل الإسلام من قول النبي صلى الله عليه وآله «إني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» فأخبر أنه قد ترك في الناس من عترته من لا يفارق الكتاب وجوده وحكمته، وأنه لا يزال وجودهم مقروناً بوجوده، وفي هذا دليل على أن الزمان لا يخلو من إمام، ومنه ما اشتهر بين الرواة من قوله: في كل خلف من أمتي عدل من أهل بيتي ينفي عن هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وإن أنتمتكم وفودكم إلى الله فانظروا من توفدون في دينكم^(١).

٥ - باب أن من أنكر واحداً منهم فقد أنكر الجميع

١ - ك: أبي، عن سعد، عن محمد بن عيسى، عن صفوان، عن ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أنكر واحداً من الأحياء فقد أنكر الأموات^(٢).

ك: ابن الوليد، عن الصفار وابن متيل والحميري جميعاً عن ابن أبي الخطاب وابن يزيد وابن هاشم جميعاً، عن ابن أبي عمير وصفوان معاً، عن ابن مسكان مثله^(٣).

(٢) - (٣) كمال الدين، ص ٣٧٧.

(١) كتر الفوائد، ج ١ ص ٣٢٨.

في: الكليني، عن الحسين بن محمد، عن المعلّى، عن ابن جمهور عن صفوان مثله (١).
في: ابن عقدة، عن يحيى بن زكريّا، عن عليّ بن سيف، عن أبان، عن حمران عنه عليه السلام مثله (٢).

٢ - ك: أبي، عن سعد، عن محمد بن عيسى، عن إسماعيل بن مهراّن، عن محمد بن سعيد، عن أبان بن تغلب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: من عرف الأئمة ولم يعرف الإمام الذي في زمانه مؤمن هو؟ قال: لا، قلت: أمسلم هو؟ قال: نعم.

قال الصدوق عليه السلام: الإسلام هو الإقرار بالشهادتين، وهو الذي به تحقن الدماء والأموال، والثواب على الإيمان، وقال النبي صلى الله عليه وآله من شهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله فقد حقن ماله ودمه إلا بحقهما، وحسابه على الله تعالى (٣).

٣ - ك: أبي، عن سعد، عن البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في حديث طويل يقول في آخره: كيف يهتدي من لم يبصر؟ وكيف يبصر من لم ينذر؟ اتبعوا قول رسول الله صلى الله عليه وآله، وأقروا بما نزل من عند الله تعالى، اتبعوا آثار الهدى، فإنها علامات الأمانة والتقى، واعلموا أنه لو أنكر رجل عيسى بن مريم وأقر بمن سواه من الرسل لم يؤمن، اقصدوا الطريق بالتماس المنار، والتمسوا من وراء الحجب الآثار تستكملوا من دينكم، وتؤمنوا بالله ربكم (٤).

بيان: لعل المراد بآثار الهدى الأئمة عليهم السلام، أو علومهم وأخبارهم وسنتهم وآدابهم. والمنار: الامام. قوله عليه السلام: «من وراء الحجب» يحتمل أن يكون المراد حجب الحق تعالى، أي إنكم لما كنتم محجوبين عن الحق تعالى بالحجب التورانيّة والظلمانيّة فاطلبوا آثار أنوار الحق وهم الأئمة عليهم السلام، ويحتمل أن يكون المراد بالحجب الأئمة عليهم السلام فإنهم حجب الرب والوسائط بينه وبين الخلق فيرجع إلى المعنى الأول، أو المراد التمسوا بعد غيبة الحجب عنكم آثارهم وأخبارهم.

٤ - ك: المظفر العلوي، عن ابن العياشي، عن عليّ بن محمد، عن عمران بن محمد بن عبد الحميد، عن محمد بن الفضيل عن الرضا، عن آباءه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا عليّ أنت والأئمة من ولدك بعدي حجج الله على خلقه، وأعلامه في بريته، فمن أنكر واحداً منهم فقد أنكرني، ومن عصا واحداً منهم فقد عصاني، ومن جفا واحداً منهم فقد جفاني، ومن وصلكم فقد وصلني ومن أطاعكم فقد أطاعني، ومن والاكم فقد والاني، ومن عاداكم فقد عاداني لأنكم مني، خلقتكم من طيبي، وأنا منكم (٥).

٥ - في: ابن عقدة، عن الحسن بن حازم، عن عيسى بن هشام عن عبد الله بن جبلة، عن

الحكم بن أيمن، عن محمد بن تمام قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن فلاناً مولاك يقرئك السلام ويقول لك: اضمن لي الشفاعة فقال: أمن موالينا؟ قلت: نعم، قال: أمره أرفع من ذلك، قال: قلت: إنه رجل يوالي علياً ولم يعرف من بعده من الأوصياء، قال: ضال، قلت: فأقر بالائمة جميعاً وجحد الآخر، قال: هو كمن أقر بعيسى وجحد بمحمد عليه السلام، أو أقر بمحمد وجحد بعيسى عليه السلام، نعوذ بالله من جحد حجة من حججه.

قال النعماني رحمته الله: فليحذر من قرأ هذا الحديث وبلغه هذا الكتاب أن يجحد أحداً من الأئمة، أو يهلك نفسه بالدخول في حال يكون منزلته فيها منزلة من جحد محمداً أو عيسى - صلى الله عليهما - نبوتهما^(١).

٦ - نبي الكليبي، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد عن محمد بن إسماعيل عن منصور بن يونس، عن محمد بن مسلم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: رجل قال لي: اعرف الأخير من الأئمة ولا يضرك أن لا تعرف الأول، قال: فقال: لعن الله هذا فإني أبغضه ولا أعرفه، وهل يعرف الأخير إلا بالأول^(٢).

بيان قوله: «ولا أعرفه» إما جملة حالية، أي مع أنني لا أعرفه أبغضه بسبب هذا القول، أو معطوف على «أبغضه» أي لا أعرفه من شيعتي.

٦ - باب أن الناس لا يهتدون إلا بهم، وأنهم الوسائل بين الخلق وبين الله، وأنه لا يدخل الجنة إلا من عرفهم

١ - لمي: ابن مسرور، عن ابن عامر، عن عمه، عن محمد بن زياد الأزدي عن المفضل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بلية الناس عظيمة إن دعوناهم لم يجيبونا، وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا^(٣).

٢ - لمي: ابن الوليد، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الحجاج، عن نصر العطار عن رفعه باسناده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: ثلاث أقسم أنهم حق: إنك والأوصياء من بعدك عرفاء لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتكم وعرفاء لا يدخل الجنة إلا من عرفكم وعرفتموه، وعرفاء لا يدخل النار إلا من أنكركم وأنكرتموه^(٤).

٣ - ع: الذقاق، عن الكليبي، عن علي بن محمد، عن إسحاق بن إسماعيل النيسابوري أن العالم كتب إليه يعني الحسن بن علي عليه السلام أن الله تعالى بمته ورحمته لما فرض عليكم الفرائض لم يفرض عليكم لحاجة منه إليه، بل رحمة منه إليكم، لا إله إلا هو، ليميز الخبيث من الطيب وليتلي ما في صدوركم، وليمتحن ما في قلوبكم، ولتسابقوا إلى رحمة

(١) كتاب الغيبة للنعماني، ص ٧١. (٢) كتاب الغيبة للنعماني، ص ٨٢.

(٣) أمالي الصدوق، ص ٤٨٨ مجلس ٨٩ ح ٤. (٤) الخصال، ص ١٥٠ باب الثلاثة ح ١٨٣.

ولتفاضل منازلكم في جنته، ففرض عليكم الحج والعمرة وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والصوم والولاية، وجعل لكم باباً لتفتحوا به أبواب الفرائض، ومفتاحاً إلى سبيله، ولولا محمد، والأوصياء من ولده كتتم حيارى كالبهائم، لا تعرفون فرضاً من الفرائض، وهل يدخل قرية إلا من بابها؟ فلما من الله عليكم بإقامة الأولياء بعد نبيكم قال الله ﷻ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ وفرض عليكم لأوليائه حقوقاً أمركم بأدائها، ليحل لكم ما وراء ظهوركم من أزواجكم وأموالكم وماكلكم ومشربكم، ويعرفكم بذلك البركة والنماء والثروة، وليعلم من يطيعه منكم بالغيب، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ لَا أَشْكُرُ عَلَيْهٖ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ فاعلموا أن من بخل فإنما يبخل عن نفسه، إن الله هو الغني وأنتم الفقراء إليه، لا إله إلا هو، فاعملوا من بعد ما شئتم، فسيرى الله عملكم، ورسوله والمؤمنون ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون والعاقبة للمتقين. والحمد لله رب العالمين^(١).

٤ - مع أبي، عن سعد، عن ابن هاشم، عن عبيد الله بن موسى العبسي، عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ يا علي إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وجبرئيل على الصراط، ولم يجز أحد إلا من كان معه كتاب فيه براءة بولايتك^(٢).

٥ - ما: المفيد، عن الجعابي، عن ابن عقدة، عن جعفر بن محمد بن عبيد عن الحسن بن محمد، عن أبيه، عن محمد بن المثنى الأزدي أنه سمع أبا عبد الله ﷺ يقول: نحن السبب بينكم وبين الله ﷻ^(٣).

٦ - ما: علي بن إبراهيم الكاتب، عن محمد بن أبي الثلج، عن عيسى بن مهران، عن محمد بن زكريا، عن كثير بن طارق قال: سألت زيد بن علي بن الحسين ﷺ عن قول الله تعالى: ﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَجِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾^(٤) فقال: يا كثير إنك رجل صالح ولست بمتهم، وإني أخاف عليك أن تهلك، إن كل إمام جائر فإن أتباعهم إذا أمر بهم إلى النار نادوا باسمه فقالوا: يا فلان يا من أهلكنا هلم الآن فخلصنا مما نحن فيه، ثم يدعون بالويل والثبور فعندها يقال لهم: ﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَجِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ ثم قال زيد بن علي ﷺ: حدثني أبي علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي قال: قال رسول الله ﷺ لعلي ﷺ: يا علي أنت وأصحابك في الجنة، أنت وأتباعك يا علي في الجنة^(٥).

٧ - ج: عن عبد الله بن سليمان قال: كنت عند أبي جعفر ﷺ فقال له رجل من أهل

(١) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٩١ باب ١٨٢ ح ٦. (٢) معاني الأخبار، ص ٣٦.

(٣) أمالي الطوسي، ص ١٥٧ مجلس ٦ ح ٢٦٠. ورواه ابن شهر آشوب في المناقب ج ٤ ص ٤٠٠ عن الصادق ﷺ مثله، وفي بشارة المصطفى مسنداً مثله [النمازي].

(٤) سورة الفرقان، الآية: ١٤. (٥) أمالي الطوسي، ص ١٣٨ مجلس ٥ ح ٢٢٤.

البصرة يقال له عثمان الأعمى : إن الحسن البصري يزعم أن الذين يكتمون العلم تؤذي ربح بطونهم من يدخل النار، فقال أبو جعفر عليه السلام : فهلك إذا مؤمن آل فرعون، والله مدحه بذلك، وما زال العلم مكتوماً منذ بعث الله صلى الله عليه وآله رسوله نوحاً، فليذهب الحسن يميناً وشمالاً فوالله ما يوجد العلم إلا ههنا، وكان عليه السلام يقول : محنة الناس علينا عظيمة : إن دعوناهم لم يجيبونا، وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا^(١).

أقول : قد مضى بأسانيد في باب كتمان العلم، وباب من يؤخذ منه العلم في كتاب العقل.

٨ - **بيرة** : عبد الله بن جعفر، عن محمد بن علي، عن الحسين بن سعيد، عن علي بن الصلت، عن الحكم وإسماعيل، عن بريد قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : بنا عبد الله، وبنا عرف الله، وبنا وُحِدَ الله، ومحمد صلى الله عليه وآله حجاب الله^(٢).

بيان : أي كما أن الحجاب متوسط بين المحجوب والمحجوب عنه، كذلك هو صلى الله عليه وآله واسطة بين الله وبين خلقه.

٩ - **شيء** : عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته : قال الله : ﴿ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ ففي اتباع ما جاءكم من الله الفوز العظيم، وفي تركه الخطأ المبين^(٣).

١٠ - **بشاش** : أبو علي ابن شيخ الطائفة، عن أبيه، عن المفيد، عن محمد بن عمر عن ابن عقدة، عن يحيى بن زكريا، عن الحسين بن سفيان، عن أبيه، عن محمد بن إسماعيل، عن الثمالي، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام قال : من دعا الله بنا أفلح، ومن دعاه بغيرنا هلك واستهلك^(٤).

١١ - **بشاش** : الحسن بن الحسين بن بابويه، عن عمه محمد بن الحسن، عن أبيه الحسن بن الحسين، عن عمه أبي جعفر بن بابويه، عن ماجيلويه، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن حكم بن أيمن، عن محمد الحلبي قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : إنه من عرف دينه من كتاب الله صلى الله عليه وآله زالت الجبال قبل أن يزول، ومن دخل في أمر بجهل خرج منه بجهل، قلت : وما هو في كتاب الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : قول الله صلى الله عليه وآله : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ وقوله صلى الله عليه وآله : ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ وقوله صلى الله عليه وآله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ وقوله تبارك اسمه : ﴿ إِنَّا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ وقوله جل جلاله : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا

(١) الاحتجاج، ص ٣٣١.

(٢) بصائر الدرجات، ص ٧٨ ج ٢ باب ٣ ح ١٦.

(٣) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٩ ح ٤ من سورة الأعراف. (٤) بشارة المصطفى، ص ٩٦.

يَوْمُنَا حَتَّى يُحْكَمُوا فِيكُمْ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿١﴾ وقوله عليه السلام : ﴿يَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ ومن ذلك قول رسول الله عليه السلام : من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه ^(١).

٧ - باب فضائل أهل البيت عليهم السلام والنص عليهم

جملة من خبر الثقلين والسفينة وباب حطة وغيرها

١ - بشاء: عمر بن إبراهيم الحسني، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله، عن علي بن عمر السكري، عن أحمد بن الحسن بن عبد الجبار، عن يحيى بن معن عن قريش بن أنس، عن محمد بن عمرو عن أبي أسامة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم خيركم لأهلي من بعدي ^(٢).

٢ - بشاء: محمد بن الحسن الجواني، عن الحسين بن علي الداعي، عن جعفر بن محمد الحسني، عن محمد بن عبد الله الحافظ، عن عبد العزيز بن عبد الملك الأموي عن سليمان ابن أحمد بن يحيى، عن محمد بن الربيع، عن حماد بن عيسى، عن طاهرة بنت عمرو بن دينار، عن أبيها، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لكل بني أبي عصبه يتمون إليها إلا ولد فاطمة فأنا ولتهم وأنا عصبتهم، وهم عترتي خلقوا من طيبي، وويل للمكذبين بفضلهم، من أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله ^(٣).

٣ - بشاء: الحسن بن الحسين بن بابويه، عن شيخ الطائفة، عن المفيد، عن علي الكاتب، عن الحسن بن علي بن عبد الكريم، عن إسحاق بن إبراهيم الثقفي عن عباد بن يعقوب، عن الحكم بن ظهير، عن أبي إسحاق، عن رافع مولى أبي ذر قال: رأيت أبا ذر رضي الله عنه أخذ بحلقة باب الكعبة وهو يقول: من عرفني فقد عرفني أنا جندب الغفاري، ومن لم يعرفني فأنا أبو ذر الغفاري، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من قاتلني في الأولى وقاتل أهل بيتي في الثانية حشره الله في الثالثة مع الدجال إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها

(١) بشارة المصطفى، ص ١٢٩. الروايات في التوسل بهم وبأحبائه تبارك وتعالى من طرق العامة، في إحقاق الحق ج ٤ وج ٩، وكتاب التاج الجامع للأصول الستة العامة ج ١ ص ٣١٨ بعد صلاة الاستسقاء قال: يجوز التوسل إلى الله تعالى بأحبائه، ثم ذكر الروايات النبوية في ذلك؛ وفي فضائل الخمسة ج ١ ص ١٧٠. [مستدرك السفينة ج ١٠ لغة «وسل»].

(٢) - (٣) بشارة المصطفى، ص ٣٩-٤٠. وروايات العامة في ذلك نقلها في كتاب إحقاق الحق ج ٩ ص

نجا، ومن تخلف عنها غرق ومثل باب حقة من دخله نجا، ومن لم يدخله هلك^(١).

٤ - بشارة محمد بن أحمد بن شهر يار، عن محمد بن أحمد بن محمد بن عامر، عن محمد بن جعفر التميمي، عن محمد بن الحسين الاثناني، عن عبد الله بن يعقوب عن حسين بن زيد، عن جعفر عن أبيه عن علي، أو الحسن بن علي عليه السلام قال: إن الله افترض خمساً ولم يفترض إلا حسناً جميلاً: الصلاة والزكاة والحج والصيام وولايتنا أهل البيت، فعمل الناس بأربع واستخفوا بالخامسة، والله لا يستكملوا الأربع حتى يستكملوها بالخامسة^(٢).

٥ - بشارة ابن شيخ الطائفة، عن أبيه، عن أبي عمرو عن ابن عقدة، عن إبراهيم بن إسحاق بن يزيد، عن إسحاق بن يزيد، عن سعد بن حازم، عن الحسين ابن عمر، عن رشيد، عن حبة العرنبي قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: نحن النجباء وأفراطنا أفراط الأنبياء، حزبنا حزب الله، والفئة الباغية حزب الشيطان، من ساوى بيتنا وبينهم فليس منا^(٣).

بيان: «أفراطنا» أي أولادنا الذين يموتون قبلنا أولاد الأنبياء، أو شفاعونا شفعاء الأنبياء، قال الجزري: فيه «أنا فرطكم على الحوض» أي متقدمكم إليه يقال: فرط يفراط فهو فرط وفرط: إذا تقدم وسبق القوم ليرتاد لهم الماء، ويهيئ لهم الدلاء والأرشية، ومنه الدعاء للطفل الميت: «اللهم اجعله لنا فرطاً» أي أجراً يتقدمنا.

٦ - كنز: ذكر الشيخ أبو جعفر الطوسي عليه السلام في كتاب مصباح الأنوار بإسناده عن الصادق عن أبيه عن جدّه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنا ميزان العلم، وعليّ كفتاه، والحسن والحسين حباله، وفاطمة علاقته، والأئمة من بعدهم يزنون المحبين والمبغضين الناصبين الذين عليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين^(٤).

٧ - يفة: روي عن أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده إلى أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله إني قد تركت فيكم الثقليين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي، وأحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض. وقد روي أن أبا بكر قال: عترة النبي عليّ^(٥).

٨ - ومن ذلك في المعنى رواية أحمد بن حنبل أيضاً في مسنده بإسناده إلى إسرائيل بن عثمان بن المغيرة بن ربيعة قال: لقيت زيد بن أرقم وهو داخل على المختار أو خارج من عنده، فقلت له: ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إني تارك فيكم الثقليين؟ قال: نعم^(٦).

(١) بشارة المصطفى، ص ٨٨.

(٢) بشارة المصطفى، ص ١٠٨.

(٣) بشارة المصطفى، ص ١٢٨.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص ١١١.

(٥) - (٦) الطوائف لابن طاووس، ج ١ ص ١٦٢ ح ١٧١-١٧٢. أقول: فضائل العترة الطاهرة المستفادة

من حديث الثقليين حيث جعلوا قرناً للكتاب العزيز كثيرة، نشير إلى بعضها وهي: إن العترة بعد =

٩ - ومن ذلك ما رواه أيضاً أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده إلى زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ إني تارك فيكم الثقلين خليفتين: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض^(١).

١٠ - ومن ذلك في المعنى ما رواه مسلم في صحيحه من طرق، فمنها من الجزء الرابع منه من أجزاء في أواخر الكراس الثانية من أوله من النسخة المنقول منها بإسناده إلى يزيد بن حيان قال: انطلقت أنا وحصين بن سيرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم فلما جلسنا عنده قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً رأيت رسول الله ﷺ، وسمعت حديثه، وغزوت معه، وصليت معه خلفه، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله ﷺ، قال: يا ابن أخي لقد كبرت سني وقدم عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله ﷺ فما حدثتكم فاقبلوه، وما لا أذكره فلا تكلفوني.

ثم قال: قام رسول الله ﷺ فينا خطيباً بقاء يدعى خمأ بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر، ثم قال: أما بعد أيها الناس أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين، أولهما كتاب الله فيه النور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به.

فحث على كتاب الله تعالى ورغب فيه. ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي الخبر.

ورواه أيضاً مسلم في صحيحه بهذه المعاني في الجزء الرابع المذكور على حد ثمانين عشر قائمة من أوله من تلك النسخة^(٢).

١١ - ومن ذلك في المعنى من كتاب الجمع بين الصحاح الستة من الجزء الثالث من أجزاء أربعة من صحيح أبي داود وهو كتاب السنن، ومن صحيح الترمذي بإسنادهما عن رسول الله ﷺ قال: إني تارك فيكم ثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، وهو كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني في عترتي^(٣).

١٢ - ومن ذلك في هذا المعنى ما رواه الشافعي ابن المغازلي من عدة طرق في كتابه

النبي ﷺ أفضل الناس وأعلمهم لارجاع جميع الأمة إلى يوم القيامة إليهم، وإن الأمة محتاجة إلى العترة والعترة مستغنية عن الأمة؛ وإن العترة معصومون من الخطأ والكفر والشرك والمعصية، لأن التمسك بهم مع القرآن مؤمن من الضلالة وضمان الرسول لعدم ضلالة الأمة لمن تمسك بهما وهما لن يفترقا إلى يوم القيامة؛ وإن العترة لذلك علماء بجميع علوم القرآن وأولياها وتنزيلها وظاهرها وباطنها، فهم خليفة الله ورسوله في الأمة لا غيرهم، والأمان من الضلالة في ظل التمسك بهم ولا تخلو الأرض منهم إلى يوم القيامة؛ [مستدرک السفينة ج ٧ لفة «عتر»].

(١) - (٣) الطوائف لابن طاووس، ج ١ ص ١٦٦ ح ١٧٣-١٧٥.

بأسنادها، فمنها قال: إن رسول الله ﷺ قال: إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا ماذا تخلفوني فيهما.

قال عبد المحمود: لقد أثبت في عدة طرق، وقد تركت من الحديث بالمعنى مقدار عشرين رواية لثلاث بطول الكتاب بتكرارها مستندة من رجال الأربعة المذاهب المشهور حالهم بالعلم والزهد والدين.

قال عبد المحمود: كيف خفي عن الحاضرين مراد النبي بأهل بيته ﷺ وقد جمعهم لما أنزلت آية الظهارة تحت الكساء، وهم عليّ وفاطمة والحسن والحسين ﷺ وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس، وقد وصف أهل بيته الذين قد جعلهم خلفاً منه بعد وفاته مع كتاب الله تعالى بأنهم لا يفارقون كتاب الله تعالى في سر ولا جهر ولا في غضب ولا رضى ولا غنى ولا فقر، ولا خوف ولا أمن فأولئك الذين أشار إليهم جل جلاله^(١).

١٣ - ومن ذلك بأسناده إلى ابن أبي الدنيا من كتاب فضائل القرآن قال: قال رسول الله ﷺ إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي وقرابتي قال: آل عقال وآل جعفر وآل عباس^(٢).

١٤ - ومن ذلك بأسناده إلى عليّ بن ربيعة قال: لقيت زيد بن أرقم وهو يريد أن يدخل على المختار فقلت: بلغني عنك شيء، فقال: ما هو؟ قلت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إني قد تركت فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي قال: اللهم نعم^(٣).

١٥ - ومن ذلك بأسناده أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ إني فرطكم على الحوض فأسألكم حين تلقوني عن الثقلين كيف خلفتموني فيهما، فاعتلّ علينا لا ندري ما الثقلان، حتى قام رجل من المهاجرين فقال: يا نبي الله بأبي أنت وأمي ما الثقلان؟ قال: الأكبر منهما كتاب الله، طرف بيد الله تعالى، وطرف بأيديكم فتمسكوا به، ولا تزلوا وتضلوا، والأصغر منهما عترتي من استقبل قبلي وأجاب دعوتي فلا تقتلوه ولا تغزوه، فإني سألت اللطيف الخبير فأعطاني أن يردا عليّ الحوض كهاتين وأشار بالمسبحة والوسطى - ناصرهما ناصري، وخاذلهما خاذلي، وعدوهما عدوي، ألا إنه لن تهلك أمة قبلكم حتى تدين بأهوائها، وتظاهر على نبيها، وتقتل من يأمر بالقسط فيها.

قال عبد المحمود: فهذه عدة أحاديث برجال متفق على صحة أقوالهم، بتضمن الكتاب والعترة، فانظروا وأنصفوا هل جرى من التمسك بهما ما قد نصّ عليهما وهل اعتبر المسلمون من هؤلاء من أهل بيته الذين ما فارقوا الكتاب؟ وهل فكروا في الأحاديث

(١) - (٢) الطرائف لابن طاووس، ج ١ ص ١٦٦ ح ١٧٧-١٧٦.

(٣) الطرائف لابن طاووس، ج ١ ص ١٦٨ ح ١٧٨.

المتضمنة أنهما خليفتان من بعده؟ وهل ظلم أهل بيت نبي من الأنبياء مثل ما ظلم أهل بيت محمد عليه السلام ، بعد هذه الأحاديث المذكورة المجمع على صحتها؟ وهل بالغ نبي أو خليفة أو ملك من ملوك الدنيا في النص على من يقوم مقامه بعد وفاته أبلغ مما اجتهد فيه محمد رسول الله؟ لكن له أسوة بمن خولف من الأنبياء قبله، وله أسوة بالله الذي خولف في ربهيته بعد هذه الأحاديث المذكورة المجمع على صحتها^(١).

١٦ - ومن ذلك ما رواه عن المسمى عندهم جار الله فخر خوارزم أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري بإسناده إلى محمد بن أحمد بن علي بن شاذان قال: حدثنا الحسن بن حمزة، عن علي بن محمد بن قتيبة، عن الفضل بن شاذان، عن محمد بن زياد عن حميد بن صالح يرفع الحديث بأسماء رواه وتركت ذلك اختصاراً، قال: قال النبي عليه السلام فاطمة بهجة قلبي، وابناها ثمرة فؤادي، وبعلمها نور بصري، والأئمة من ولدها أمناء ربي وحبل ممدود بينه وبين خلقه، من اعتصم بهم نجا، ومن تخلف عنهم هوى. هذا لفظ الحديث المذكور^(٢).

١٧ - ومن ذلك باسناد الشيخ مسعود السجستاني أيضاً في كتابه عن ابن زياد مطرف قال: سمعت النبي عليه السلام يقول: من أحب أن يحيى حياتي ويموت ميتي ويدخل الجنة التي وعدني ربي بها وهي جنة الخلد فليتوال علي بن أبي طالب وذريته من بعده، فإنهم لن يخرجوهم من باب هدى، ولن يدخلوهم في باب ضلالة^(٣).

١٨ - وفي رواية أخرى عن السجستاني إلى زيد بن أرقم عن النبي عليه السلام قال: من أحب أن يتمسك بالقضيب الياقوت الأحمر الذي غرسه الله تعالى في جنة عدن فليتمسك بحب علي بن أبي طالب عليه السلام وذريته الظاهرين عليهم السلام^(٤).

١٩ - ومن ذلك باسناد الحافظ مسعود بن ناصر السجستاني عن ربيعة السعدي قال: أتيت حذيفة بن اليمان وهو في مسجد رسول الله عليه السلام فقال لي: من الرجل؟ قلت: ربيعة السعدي، فقال لي: مرحباً مرحباً بأخ لي قد سمعت به ولم أر شخصه قبل اليوم، حاجتك؟ قلت: ما جئت في طلب غرض من الأغراض الدنيوية، ولكنني قدمت من العراق من عند قوم قد افترقوا خمس فرق، فقال حذيفة: سبحان الله تعالى وما دعاهم إلى ذلك والأمر واضح بين وما يقولون؟ قال: قلت: فرقة تقول: أبو بكر أحق بالأمر وأولى بالناس، لأن رسول الله عليه السلام سماه الصديق، وكان معه في الغار، وفرقة تقول: عمر بن الخطاب لأن رسول الله عليه السلام قال: «اللهم أعز الدين بأبي جهل، أو بعمر بن الخطاب»^(٥) فقال حذيفة: الله

(١) - (٣) الطرائف لابن طاووس، ج ١ ص ١٦٨ ح ١٧٩-١٨١.

(٤) الطرائف لابن طاووس، ج ١ ص ١٦٩ ح ١٨٢.

(٥) روي من طريق العامة عن النبي عليه السلام: اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب، فأسلم ولا يدل على مدحه=

تعالى أعز الدين بمحمد، ولم يعزّه بغيره، وقال فرقة: أبو ذر الغفاري رضي الله عنه لأن النبي قال: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر» فقال حذيفة: إن رسول الله ﷺ أصدق منه وخير وقد أظلت الخضراء وأقلت الغبراء، وفرقة تقول: سلمان الفارسي لأن رسول الله ﷺ يقول فيه: «أدرك العلم الأول وأدرك العلم الآخر، وهو بحر لا ينزف، وهو منا أهل البيت» ثم إنني سكت، فقال حذيفة: ما منعك من ذكر الفرقة الخامسة؟ قال: قلت: لأني منهم، وإنما جئت مرتاداً لهم وقد عاهدوا الله على أن لا يخالفوك، وأن ينزلوا عند أمرك، فقال لي: يا ربيعة اسمع مني وعه واحفظه وقه، وبلغ الناس عني، إنني رأيت رسول الله ﷺ وقد أخذ الحسين بن علي ووضع على منكبه، وجعل يقي بعقبه، وهو يقول: «أيها الناس إنّه من استكمال حجتي على الأشقياء من بعدي التاركين ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام ألا وإن التاركين ولاية علي بن أبي طالب هم المارقون من ديني، أيها الناس هذا الحسين بن علي خير الناس جداً وجدّة: جدّه رسول الله ﷺ سيد ولد آدم وجدته خديجة سابقة نساء العالمين إلى الإيمان بالله وبرسوله، وهذا الحسين خير الناس أباً وأماً، أبوه علي بن أبي طالب وصي رسول رب العالمين ووزيره وابن عمّه، وأمه فاطمة بنت محمد رسول الله، وهذا الحسين خير الناس عمّاً وعمّة، عمّه جعفر بن أبي طالب المزيّن بالجناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء، وعمته أم هانئ بنت أبي طالب، وهذا الحسين خير الناس خالاً وخالة، خاله القاسم بن رسول الله، وخالته زينب بنت محمد رسول الله، ثم وضعه عن منكبه ودرج بين يديه ثم قال: أيها الناس وهذا الحسين جدّه في الجنة، وجدته في الجنة، وأبوه في الجنة، وأمه في الجنة، وعمّه في الجنة، وعمته في الجنة، وخاله في الجنة، وخالته في الجنة، وهو في الجنة، وأخوه في الجنة، ثم قال: أيها الناس إنّه لم يعط أحد من ذرية الأنبياء الماضين ما أعطي الحسين، ولا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله، ثم قال: أيها الناس لجدّ الحسين خير من جدّ يوسف، فلا تخالجنكم الأمور بأنّ الفضل والشرف والمنزلة والولاية ليست إلا لرسول الله ﷺ وذريته وأهل بيته، فلا يذهبنّ بكم الأباطيل.

قال الشيخ مسعود بن ناصر الحافظ السجستاني: هذا الحديث حسن.

قال عبد المحمود: وقد وقفت على كتاب اسمه كتاب العمدة في الأصول اسم مصنفه محمد بن محمد بن النعمان ويلقب بالمفيد قد أورد فيه الاحتجاج على صحة الإمامة بحديث نبيهم محمد ﷺ «إنّي تارك فيكم الثقلين» وهذا لفظه: لا يكون شيء أبلغ من قول القائل: قد تركت فيكم فلاناً، كما يقول الأمير إذا خرج من بلده واستخلف من يقوم مقامه لأهل

= لما نقل من صحيح البخاري ج ٤ ص ٣٤ كتاب الجهاد قول النبي ﷺ: إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر. [النمازي].

البلد: قد تركت فيكم فلاناً يرعاكم ويقوم فيكم مقامي، وكما يقول من أراد الخروج عن أهله، وأراد أن يوكل عليهم وكيلاً يقوم بأمرهم: قد تركت فيكم فلاناً فاسمعوا له وأطيعوا، فإذا كان ذلك كذلك هو النصّ الجليّ الذي لا يحتمل غيره إذ أخلف في جميع الخلق أهل بيته، وأمرهم بطاعتهم، والانتقياد لهم بما أخبر به عنهم من العصمة، وأنهم لا يفارقون الكتاب، ولا يتعدّون الحكم بالصواب، هذا لفظه في المعنى، ولعمري إنني أرى عقلي شاهداً أنّ من نعى نفسه إلى قومه وقال كما قال نبيهم: «إنني بشر يوشك أن أدعى فأجيب» ثم قال بعد ذلك «إنني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي» كما رووه في كتبهم فإنه لا يشك عاقل أنه قصد أنّ كتاب الله وعترته الذين لا يفارقون كتابه يقومان مقامه بعد وفاته، وأنّ التمسك بهم أمان من الضلال، والله إنني قد قلت هذا المقال وليس لي غرض فاسد بحال، وقد ذكروا أخباراً كثيرة بهذا المعنى انتهى ما أخرجناه من الطرائف^(١).

٢٠ - وروى ابن بطريق رضي الله عنه في العمدة من مسند أحمد بن حنبل بإسناده إلى عليّ بن ربيعة قال: لقيت زيد بن أرقم وهو داخل على المختار أو خارج من عنده فقلت له: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إنني تارك فيكم الثقلين»؟ قال: نعم^(٢).

٢١ - وبإسناده أيضاً عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنني قد تركت فيكم الثقلين، وأحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

قال ابن نمير: قال بعض أصحابنا عن الأعمش قال: انظروا كيف تخلفوني فيهما^(٣).

٢٢ - وبإسناده أيضاً عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله جبل ممدود ما بين السماء والأرض، أو ما بين السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض^(٤).

٢٣ - ومن صحيح مسلم في الجزء الرابع منه من أجزاء ستة في آخر الكرامة الثانية بإسناده عن يزيد بن حيان قال: انطلقت أنا وحصين بن سيرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسمعت حديثه، وغزوت معه، وصلّيت خلفه، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، حدثنا يا زيد بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: يا ابن أخي والله لقد كبرت سنّي، وقدم عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله صلى الله عليه وآله فما حدّثتكم فاقبلوه، وما لا فلا تكلفوني، ثم قال: قام رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خماً بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ ثم ذكّر، وقال: أما بعد ألا أيها الناس، إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربّي فأجيب، وإنّي

(١) الطرائف لابن طاووس، ج ١ ص ١٦٩ ح ١٨٣.

(٢) - (٤) العمدة لابن البطريق، ص ٦٨.

تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد، أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته، من حرم عليه الصدقة بعده.

ثم روى بأسانيد أخر مثل ذلك عن زيد بن أرقم، وفي بعضها: «وقلنا: من أهل بيته، نساؤه؟ فقال: لا، أيم الله أن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أهلها وقومها، أهل بيته أصله، وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده».

ثم ذكر عليه السلام رواية أبي سعيد الخدري بأسانيد من تفسير الثعلبي، ومن مناقب ابن المغازلي، ومن الجمع بين الصحاح الستة من سنن أبي داود السجستاني ومن صحيح الترمذي فلا نعيدها حذراً من التكرار^(١).

٢٤ - وروى من مناقب ابن المغازلي عن أحمد بن المظفر، عن عبد الله بن أحمد الحافظ عن أحمد بن محمد بن الأشعث، عن مسعود بن موسى بن إسماعيل قال: حدثني أبي عن أبيه عن جده جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين عن أبيه، عن علي صلوات الله عليهم قال: قال رسول الله ﷺ فضل أهل بيتي على الناس كفضل البنفسج على سائر الأدهان انتهى ما أخرجه من العمدة^(٢).

٢٥ - أقول: وروى ابن الاثير في جامع الأصول نقلاً من صحيح مسلم حديث يزيد بن حيان نحواً مما مر إلى قوله: ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده، ثم زاد قال: ومن هم؟ قال: آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم. زاد في رواية، كتاب الله فيه الهدى والنور، من استمسك به وأخذ به كان على الهدى، ومن أخطأ ضل.

٢٦ - وفي رواية نحوه غير أنه قال: «ألا وإني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله هو حبل الله من أتبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على ضلالة» وفيه: «فقلنا من أهل بيته؟ نساؤه؟ قال: لا» إلى آخر ما مر.

٢٧ - وروى من صحيح الترمذي عن علي عليه السلام أن رسول الله ﷺ أخذ بيد حسن وحسين وقال: من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة.

٢٨ - وعن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ لعلي وفاطمة والحسن والحسين: أنا حرب لمن حاربتهم وسلم لمن سالمتم، انتهى ما أخرجه من جامع الأصول.

٢٩ - وروى ابن بطريق أيضاً في المستدرک من كتاب الفردوس عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ إنا أهل بيت قد أذهب الله عنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن.

٣٠ - وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ إنا أهل بيت اختار الله ﷻ لنا الآخرة على الدنيا.

وروى رواية الثقلين من كتاب فضائل الصحابة للسمعاني عن أبي سعيد الخدري وزيد بن أرقم مثل ما مر.

٣١ - من خط الشهيد قدس سره عن النبي ﷺ من أحب أن ينسئ الله له في أجله وأن يتمتع بما خوله الله فليخلفني في أهلي خلافة حسنة، فإنه من لم يخلفني فيهم بتك الله عمره، وورد علي يوم القيامة مسوداً وجهه.

٣٢ - نهج: قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته عند ذكر آل النبي ﷺ: هم موضع سره، ولجأ أمره، وعيبة علمه، وموئل حكمه، وكهوف كتبه، وجبال دينه، بهم أقام انحناء ظهره، وأذهب ارتعاد فرائضه.

ومنها يعني قوماً آخرين: زرعوا الفجور، وسقوه الغرور، وحصدوا الثبور لا يقاس بأل محمد ﷺ من هذه الأمة أحد، ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً، هم أساس الدين، وعماد اليقين، إليهم يفى الغالي، وبهم يلحق التالي، ولهم خصائص حق الولاية، وفيهم الوصية والوراثة^(١).

٣٣ - يفى: روى الثعلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ بأسانيد قال: قال رسول الله ﷺ يا أيها الناس إني قد تركت فيكم الثقلين خليفتين، إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدي، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض، أو قال: إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ألا وإني لئن يفترقا حتى يردا علي الحوض^(٢).

٣٤ - وروى الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند زيد بن أرقم من عدة طرق، فمنها بإسناده إلى النبي ﷺ قال: قام رسول الله ﷺ فينا خطيباً بماء يدعى خماً بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعد ووعد وذكر، ثم قال: أما بعد أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي.

في إحدى روايات الحميدي: فقلنا من أهل بيته؟ نساؤه؟ قال: لا، أيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها الخبر^(٣).

(١) نهج البلاغة، ص ٤٩ خ ٢.

(٢) الطرائف لابن طاووس، ج ١ ص ١٧٥ ح ١٨٥.

(٣) الطرائف لابن طاووس، ج ١ ص ١٧٦ ح ١٨٦.

٣٥ - أقول: قال ابن الأثير في جامع الأصول: جابر بن عبد الله قال: رأيت رسول الله في حجة الوداع يوم عرفة وهو على ناقته العضباء يخطب فسمعتة يقول: إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي أخرجه الترمذي.

٣٦ - زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي: أحدهما أعظم من الآخر، وهو كتاب الله جبل ممدود من الأرض إلى السماء، وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، أخرجه الترمذي.

٣٧ - قال ابن الأثير في النهاية: في الحديث: إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي، سمّاهما ثقلين: لأنّ الأخذ بهما والعمل بهما ثقل، ويقال لكلّ خطير نفيس: ثقل، فسمّاهما ثقلين إعظاماً لقدرهما، وتفخيماً لشأنهما انتهى.

أقول: ستاتي أخبار الثقلين وغيرها في باب الغدير، وأبواب النصوص وغيرها من كتاب تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام، وقد مضى كثير منها في باب حجة الوداع وباب ما خصّ الله به رسوله عليه السلام وغيرهما ^(١).

٣٨ - ج: قال سليم بن قيس: بينما أنا وحميش بن معتمر بمكة إذ قام أبو ذرّ وأخذ بحلقة الباب ثم نادى بأعلى صوته في الموسم: أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن جهلني فانا جندب أنا أبو ذرّ، أيها الناس إني سمعت نبيكم يقول: إن مثل أهل بيتي في أمّتي كمثل سفينة نوح في قومه، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق، ومثل باب حطة في بني إسرائيل، أيها الناس إني سمعت نبيكم يقول: إني تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وأهل بيتي، إلى آخر الحديث.

فلما قدم المدينة بعث إليه عثمان فقال: ما حملك على ما قمت به في الموسم؟ قال: عهد عهده إليّ رسول الله عليه السلام وأمرني به، فقال: من يشهد بذلك؟ فقام عليّ عليه السلام والمقداد فشهدا، ثم انصرفوا يمشون ثلاثتهم فقال عثمان: إن هذا وصاحبيه يحسبون أنهم في شيء ^(٢).

٣٩ - لي: ابن مسرور، عن ابن عامر، عن عمّه، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن تغلب، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله عليه السلام من دان بديني، وسلك منهاجي، واتبع سنتي فليدن بتفضيل الأئمة من أهل بيتي على جميع أمّتي، فإنّ مثلهم في هذه الأمة مثل باب حطة في بني إسرائيل ^(٣).

(١) الروايات النبوية: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي. من طرق العامة المذكورة في كتاب إحقاق

الحق ج ٩ وج ٤ وج ٦، وكتاب الغدير ط ٢ ج ١ [النمازي].

(٢) أمالي الصدوق، ص ٦٩ مجلس ١٧ ح ٦.

(٣) الاحتجاج، ص ١٥٦.

٤٠ - ماء المفيد: عن علي بن محمد الكاتب، عن الحسن بن علي بن عبد الكريم عن إبراهيم بن محمد الثقفي، عن عباد بن يعقوب، عن الحكم بن ظهير، عن أبي إسحاق، عن رافع مولى أبي ذر قال: رأيت أبا ذر رضي الله عنه آخذاً بحلقة باب الكعبة مستقبل الناس بوجهه وهو يقول: من عرفني فأنا جندب الغفاري، ومن لم يعرفني فأنا أبو ذر الغفاري، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من قاتلني في الأولى وقاتل أهل بيتي في الثانية حشره الله تعالى في الثالثة مع الدجال، إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثّل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق، ومثل باب حطة من دخله نجا ومن لم يدخله هلك^(١).

بيان: ومن لم يعرفني، أي بهذا الاسم فإنه بالكنية أشهر.

٤١ - ماء هلال بن محمد بن جعفر، عن علي بن محمد البراز، عن إبراهيم بن إسحاق، عن محمد بن الحسن السكوني، عن صالح بن أبي الأسود، عن أبان بن تغلب، عن حيش بن المعتمر عن أبي ذر، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثّل سفينة نوح من دخلها نجا، ومن تخلف عنها غرق^(٢).

٤٢ - ماء جماعة عن أبي المفضل، عن محمد بن محمود ابن بنت الأشج، عن محمد ابن عبد الرحمن الذهلي عن أبي حفص الأعشى، عن فضيل الرّسان، عن ابن أبي عمر مولى ابن الحنفية، عن أبي عمر زاذان، عن أبي شريحة حذيفة بن أسيد قال: رأيت أبا ذر متعلقاً بحلقة باب الكعبة فسمعته يقول: أنا جندب، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أبو ذر سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من قاتلني في الأولى وقاتل أهل بيتي في الثانية فهو من شيعة الدجال، إنما مثل أهل بيتي في أمّتي كمثّل سفينة نوح في لجة البحر، من ركب فيها نجا، ومن تخلف عنها غرق، ألا هل بلغت؟ ألا هل بلغت؟ قالها ثلاثاً^(٣).

٤٣ - ماء جماعة عن أبي المفضل، عن محمد بن جرير الطبري، عن عيسى بن مهران، عن مخلول بن إبراهيم، عن عبد الرحمن بن الأسود، عن علي بن الحزور عن أبي عمر البراز، عن رافع مولى أبي ذر قال: صعد أبو ذر رضي الله عنه على درجة الكعبة حتى أخذ بحلقة الباب، ثم أسند ظهره إليه ثم قال أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن أنكرني فأنا أبو ذر،

(١) أمالي الطوسي، ص ٦٠ مجلس ٢ ح ٨٨.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٣٤٩ مجلس ١٢ ح ٧٢١. الحديث النبوي صلى الله عليه وآله: «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق» متفق عليه بين الخاصة والعامة، وبعض طرق العامة في كتاب الغدير ط ٢ ج ٢ ص ٣٠١. وكذا العلامة نجم الدين العسكري في كتابه المعدّ لذكر حديث السفينة نقل من طرق العامة مع تعيين مواضع مصادره ما زاد عن حدّ التواتر بل عن مائة حديث، فراجع إليه ص ١٢٧. ١٧٠، وإحقاق الحق ج ٩ ص ٢٧٠. ٢٩٢. [مستترك السفينة ج ٥ لغة (سفن)].

(٣) أمالي الطوسي، ص ٤٥٩ مجلس ١٦ ح ١٠٢٦.

سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنما مثل أهل بيتي في هذه الأمة كمثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تركها هلك، وسمعت رسول الله ﷺ يقول: اجعلوا أهل بيتي منكم مكان الرأس من الجسد، ومكان العينين من الرأس، فإن الجسد لا يهتدي إلا بالرأس، ولا يهتدي الرأس إلا بالعينين^(١).

٤٤ - ماء جماعة عن أبي المفضل، عن محمد بن محمد بن سليمان، عن سويد بن سعيد، عن المفضل بن عبد الله، عن أبي إسحاق الهمداني، عن حبيش بن المعتمر قال: سمعت أبا ذر الغفاري رضي الله عنه وهو يقول: أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أبو ذر: جندب بن جنادة الغفاري، سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنما مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من دخلها نجا، ومن تخلف عنها هلك^(٢).

ماء جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن محمد بن سليمان، عن محمد بن حميد الرازي عن عبد الله بن عبد القدوس، عن الأعمش، عن أبي إسحاق مثله.

٤٥ - ن: بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه رضي الله عنهم قال: قال رسول الله ﷺ مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها زخ في النار^(٣).

صح: عنه رضي الله عنه مثله. (ص ٦٢ ح ٦١).

بيان: قال ابن الأثير في النهاية: «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من تخلف عنها زخ به في النار» أي دفع ورمي، يقال: زخه يزخه زخاً.

٤٦ - شي: عن سليمان الجعفري قال: سمعت أبا الحسن الرضا رضي الله عنه في قول الله: ﴿وَقُولُوا حِقَّةَ حَقِّكُمْ لَكُمْ﴾ قال: قال أبو جعفر رضي الله عنه: نحن باب حقتكم^(٤).

٤٧ - م: قال أمير المؤمنين رضي الله عنه: هؤلاء بنو إسرائيل نصب لهم باب حقة وأنتم يا معشر أمة محمد نصب لكم باب حقة أهل بيت محمد رضي الله عنهم، وأمرتم باتباع هداهم، ولزوم طريقتهم ليغفر لكم بذلك خطاياكم وذنوبكم، وليزداد المحسنون منكم، وباب حقتكم أفضل من باب حقتهم، لأن ذلك كان بأخاشيب ونحن الناطقون الصادقون المؤمنون الهادون الفاضلون، كما قال رسول الله ﷺ: إن النجوم في السماء أمان من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الضلالة في أديانهم، لا يهلكون ما دام منهم من يتبعون هديه وسنته، أما إن رسول الله ﷺ قد قال: من أراد أن يحيى حياتي، ويموت مماتي، وأن يسكن جنة عدن

(١) أمالي الطوسي، ص ٤٨٢ مجلس ١٧ ح ١٠٥٣.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٥١٣ مجلس ١٨ ح ١١٢٢.

(٣) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣٠ باب ٣١ ح ١٠.

(٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ٦٣ ح ٤٧ من سورة البقرة.

التي وعدني ربي وأن يمسك قضيباً غرسه بيده وقال الله: كن فكان، فليتول علي بن أبي طالب عليه السلام، وليوال وليه، وليعاد عدوه، وليتول ذريته الفاضلين المطيعين لله من بعده، فإنهم خلقوا من طيبي، ورزقوا فهمي وعلمي، فويل للمكذبين بفضلهم من أممي، القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي^(١).

٤٨ - ما: ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن أحمد بن القاسم الأصفهاني، عن عباد بن يعقوب، عن موسى بن عثمان الحضرمي عن الأعمش عن موزق العجلي قال: رأيت أبا ذر أخذاً بحلقة باب الكعبة وهو يقول: من عرفني فأنا جندب، وإلا فأنا أبو ذر الغفاري، برح الخفاء، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق، ومثل باب حطة يحفظ الله بها الخطايا^(٢).

بيان: في القاموس: برح الخفاء كسمع: وضع الأمر.

٤٩ - يفي: ابن المغازلي في عدة أحاديث منها باسناده إلى بشر بن الفضل قال: سمعت الرّشيد يقول: سمعت المنصور يقول: حدّثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك^(٣).

٥٠ - وروى ابن المغازلي باسناده عن ابن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال: مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق^(٤).

وروى أيضاً باسناده من طريقين إلى ابن المعتمر وإلى سعيد بن المسيّب برواياته معاً عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وآله مثله^(٥).

٥١ - وروى أيضاً باسناده إلى سلمة بن الأكوع عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا^(٦).

أقول: روى ابن بطريق في العمدة تلك الأخبار بأسانيد من مناقب ابن المغازلي، وفي المستدرک من فضائل الصحابة للسمعاني تركناها مخافة التكرار مع وضوح الحق عند ذوي الأبصار.

٥٢ - ورأيت في كتاب سليم بن قيس: قال أبان بن أبي عياش: دخلت على علي بن الحسين عليه السلام وعنده أبو الطفيل عامر بن وائلة صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وكان من خيار أصحاب علي عليه السلام، ولقيت عنده عمر بن أبي سلمة ابن أم سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله فعرضت

(١) تفسير الإمام العسكري، ص ٥٤٦ ح ٣٢٦.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٧٣٣ مجلس ٤٥ ح ١٥٣٢.

(٣) - (٤) الطرائف لابن طاووس، ج ١ ص ١٩٩ ح ٢٠٦-٢٠٧.

(٥) - (٦) الطرائف لابن طاووس، ج ١ ص ٢٠٠ ح ٢٠٨-٢٠٩.

عليه كتاب سليم بن قيس فقال لي: صدق سليم عليه السلام فقلت له: جعلت فداك إنه يضيق صدري ببعض ما فيه لأن فيه هلاك أمة محمد عليه السلام رأساً من المهاجرين والأنصار رأساً والتابعين غيركم أهل البيت وشيعتكم فقال: يا أخا عبد القيس أما بلغك أن رسول الله عليه السلام قال: «إنّ مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح في قومه من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق، وكمثل باب حطة في بني إسرائيل؟» قلت: نعم، فقال: من حدثك؟ فقلت: سمعته من أكثر من مائة من الفقهاء، فقال: ممّن؟ فقلت: سمعته من حبيش بن المعتمر، وذكر أنه سمعه من أبي ذر وهو أخذ بحلقة الكعبة ينادي به نداء، يرويه عن رسول الله عليه السلام، فقال: وممّن؟ فقلت: ومن الحسن بن أبي الحسن البصريّ أنه سمعه من أبي ذر، ومن المقداد بن الأسود، ومن عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: وممّن؟ فقلت: ومن سعيد بن المسيّب وعلقمة بن قيس وأبي ظبيان الحسيني ومن عبد الرحمان بن أبي ليلى كل هؤلاء أخبر أنه سمعه من أبي ذر، قال أبو الطفيل وعمر بن أبي سلمة: ونحن والله سمعناه من أبي ذر، وسمعناه من عليّ عليه السلام والمقداد وسلمان، ثم أقبل عمر بن أبي سلمة فقال: والله لقد سمعته ممّن هو خير من هؤلاء كلّهم، سمعته من رسول الله عليه السلام، سمعته إذ نادى ووعاه قلبي، فأقبل عليّ بن الحسين عليه السلام فقال: أوليس هذا الحديث وحده يتنظم جميع ما أفضحك وعظم في صدرك من تلك الأحاديث؟ اتق الله يا أخا عبد القيس فإن وضع لك أمر فاقبله وإلا فاسكت تسلم، وردّ علمه إلى الله، فإنك بأوسع ممّا بين السماء والأرض^(١).

٥٣ - ك، لي: ابن البرقي، عن أبيه، عن جدّه، عن غياث بن إبراهيم عن ثابت بن دينار، عن سعد بن طريف، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله لعليّ بن أبي طالب: يا عليّ أنا مدينة الحكمة وأنت بابها، ولن تؤتى المدينة إلا من قبل الباب، وكذب من زعم أنه يحبني ويبغضك، لأنك منّي، وأنا منك، لحمك من لحمي، ودمك من دمي، وروحك من روحي، وسريرتك سريرتي، وعلايتك علانيتي، وأنت إمام أمّتي وخليفتي عليها بعدي سعد من أطاعك، وشقي من عصاك، وربح من تولّاك، وخسر من عاداك، وفاز من لزمك، وهلك من فارقك، مثلك ومثل الأئمة من ولدك بعدي مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق، ومثلكم مثل النجوم كلّما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة^(٢).

٥٤ - ك، لي: الحسن بن عليّ بن شعيب، عن عيسى بن محمّد العلوي، عن أحمد بن أبي حازم، عن عبيد الله بن موسى، عن شريك عن الركين بن الربيع عن القاسم بن حسان،

(١) كتاب سليم بن قيس، ص ٦٠.

(٢) كمال الدين، ص ٢٣٠، أمالي الصدوق، ص ٢٢٢ مجلس ٤٥ ح ١٨.

عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله ﷻ وعترتي أهل بيتي، ألا وهما الخليفتان من بعدي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض^(١).

بيان: المراد بعدم افتراقهما أن لفظ القرآن كما نزل وتفسيره وتأويله عندهم، وهم يشهدون بصحة القرآن والقرآن يشهد بحقيقتهم وإمامتهم، ولا يؤمن بأحدهما إلا من آمن بالآخر.

٥٥ - لي: ابن البرقي، عن جده عن عليّ بن معبد، عن الحسين بن خالد عن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ أخبرني جبرئيل عن الله جلّ جلاله أنه قال: عليّ بن أبي طالب حجّتي على خلقي وديان ديني، أخرج من صلبه أئمة يقومون بأمري، ويدعون إلى سبيلي بهم أذفَع العذاب عن عبادي وإمائي، وبهم أنزل رحمتي^(٢).

٥٦ - لي: ابن شاذويه المؤدّب، عن محمّد الحميري، عن أبيه، عن ابن عيسى عن محمّد ابن سنان، عن محمّد بن عبد الله بن زرارة، عن عيسى بن عبد الله الهاشمي عن أبيه، عن جده، عن عمر بن أبي سلمة عن أمّ سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: عليّ بن أبي طالب والأئمة من ولده بعدي سادة أهل الأرض وقادة الغرّ المحجلين يوم القيامة^(٣).

بيان: قال الجزري: في الحديث: أمّتي الغرّ المحجلين، أي بيض مواضع الوضوء من الأيدي والأقدام، استعمار أثر الوضوء في الوجه واليدين والرّجلين للإنسان من البياض الذي يكون في وجه الفرس ويديه ورجليه.

٥٧ - لي: ابن إدريس، عن أبيه، عن الحسين بن عبيد الله، عن محمّد بن عبد الله، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سمعت أبا جعفر الباقر عليه السلام يقول: أوحى الله ﷻ إلى محمّد ﷺ يا محمّد إني خلقتك ولم تك شيئاً، وتفخت فيك من روحى كرامة مني، أكرمتك بها حين أوجبت لك الطاعة على خلقي جميعاً فمن أطاعك فقد أطاعني، ومن عصاك فقد عصاني، وأوجبت ذلك في عليّ وفي نسله من اختصت منهم لنفسي^(٤).

٥٨ - لي: ابن المتوكل عن الأسدي، عن النخعي، عن التوفلي، عن عليّ بن سالم، عن أبيه عن أبي حمزة الثمالي، عن سعد الخفاف، عن الأصبغ بن نباتة، عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: لما عرج بي إلى السماء السابعة ومنها إلى سدرة المنتهى، ومن

(١) كمال الدين، ص ٢٢٧، أمالي الصدوق، ص ٣٣٨ مجلس ٦٤ ح ١٥.

(٢) أمالي الصدوق، ص ٤٣٧ مجلس ٨١ ح ٧.

(٣) أمالي الصدوق، ص ٤٦٦ مجلس ٨٥ ح ٢٤.

(٤) أمالي الصدوق، ص ٤٨٣ مجلس ٨٨ ح ٥.

السدرة إلى حجب التور ناداني ربي جلّ جلاله: يا محمد أنت عبدي وأنا ربك، فلي فاضع، وإياي فاعبد، وعليّ فتوكل وبي فتق، فإني قد رضيت بك عبداً وحبیباً ورسولاً ونبيّاً، وبأخيك عليّ خليفة وياًباً، فهو حجّتي على عبادي، وإمام لخلقّي به يعرف أوليائي من أعدائي، وبه يميّز حزب الشيطان من حزبي، وبه يقام ديني، وتحفظ حدودي، وتنفذ أحكامي وبك وبه وبالائمة من ولده أرحم عبادي وإمائي، وبالقائم منكم أعمار أرضي بتسيحي وتقديسي وتهليلي وتكبيرتي وتمجيدتي، وبه أطهر الأرض من أعدائي، وأورثها أوليائي، وبه أجعل كلمة الذين كفروا بي السفلى، وكلمتي العليا، وبه أحيي عبادي وبلادي بعلمي، وله أظهر الكنوز والذخائر بمشيئتي، وإياه أظهر على الأسرار والضمان بإرادتي، وأمدّه بملائكتي لتؤيده على إنفاذ أمري، وإعلان ديني، وذلك وليّ حقاً، ومهديّ عبادي صدقاً^(١).

٥٩- لي: ابن البرقيّ، عن أبيه، عن جدّه، عن خلف بن حمّاد، عن أبي الحسن العبديّ، عن سليمان بن مهران عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ يا عليّ أنت أخي ووارثي ووصيّي وخليفتي في أهلي وأمتي في حياتي وبعد مماتي، محبّك محبّي، ومبغضك مبغضي يا عليّ أنا وأنت أبوا هذه الأمة، يا عليّ أنا وأنت والأئمة من ولدك سادة في الدنيا وملوك في الآخرة، من عرفنا فقد عرف الله، ومن أنكرنا فقد أنكر الله ﷻ^(٢).

٦٠- لي: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن البجليّ، عن جعفر بن محمد بن سماعة، عن ابن مسكان، عن الحكم بن الصلت، عن أبي جعفر محمد بن عليّ عن آبائه صلّى الله عليهم قال: قال رسول الله ﷺ خذوا بحجزة هذا الأنزع يعني عليّاً فإنه الصديق الأكبر، وهو الفاروق يفرق بين الحقّ والباطل، من أحبه هداه الله، ومن أبغضه أبغضه الله، ومن تخلف عنه محقه الله، ومنه سبوا أمتي: الحسن والحسين، وهما ابناي، ومن الحسين أئمة الهدى، أعطاهم الله علمي وفهمي فتولّوهم، ولا تتخذوا وليجة من دونهم فيحلّ عليكم غضب من ربكم، ومن يحلل عليه غضب من ربه فقد هوى، وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور^(٣).

بيان: قال الجزريّ: فيه إن الرّحم أخذت بحجزة الرّحمان، أي اعتصمت به، والتجأت إليه مستجيرة، وأصل الحجزة: موضع شدّ الإزار، ثم قيل للإزار: حجزة، للمجاورة، واحتجز الرّجل بالإزار: إذا شدّه على وسطه، فاستعان للاعتصام والالتجاء، والتمسك بالشيء والتعلّق به، ومنه الحديث الآخر: يا ليتني أخذ بحجزة الله، أي بسبب منه.

٦١- فس: قال رسول الله في حجّة الوداع في مسجد الخيف: إني فرطكم وإنكم واردون

(١) أمالي الصدوق، ص ٥٠٤ مجلس ٩٢ ح ٤. (٢) أمالي الصدوق، ص ٥٢٣ مجلس ٩٤ ح ٦.

(٣) أمالي الصدوق، ص ١٨٠ مجلس ٣٨ ح ٧.

عليّ الحوض : حوض عرضه ما بين بصرى وصنعاء، فيه قدحان من فضة عدد النجوم، ألا وإني سائلكم عن الثقلين، قالوا: يا رسول الله وما الثقلين؟ قال: كتاب الله الثقل الأكبر، طرف بيد الله وطرف بأيديكم فتمسكوا به لن تضلوا ولن تزلوا، وعترتي وأهل بيتي، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، كإصبعي هاتين - وجمع بين سبأتيه - ولا أقول: كهاتين - وجمع بين سبأته والوسطى - ففضل هذه على هذه^(١).

بيان: هذا لا ينافي ما مرّ من التشبيه بالسبابة والوسطى، لأن المنظور هناك كان التشبيه في عدم المفارقة، والتشبيه بها بين الإصبعين من اليد الواحدة كان أنسب والمقصود هنا التشبيه في عدم التفاضل والتوافق في الفضل، والتشبيه بالسبابتين هنا أوفق مع احتمال السقط من النسخ.

٦٢ - فس: قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته: وقد علم المستحفظون من أصحاب محمد عليه السلام أنه قال: إني وأهل بيتي مطهرون فلا تسبقوهم فتضلوا، ولا تتخلفوا عنهم فتزلوا، ولا تخالفوهم فتجهلوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم، هم أعلم الناس كباراً، وأحلم الناس صغاراً، فاتبعوا الحق وأهله حيث كان^(٢).

بيان: المستحفظون، بفتح الفاء، أي الذين استودعهم الرسول الأحاديث وطلب منهم حفظها، وأوصاهم بتبليغها، وفي القاموس: استحفظه إياه: سأل أن يحفظه، ومنهم من قرأ بكر الفاء، أي الذين حفظوا الأحاديث طالين لها والأول أظهر.

٦٣ - فس: أبي، عن سليمان الديلمي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة دعي محمد فيكسى حلة وردية ثم يقام عن يمين العرش، ثم يدعى إبراهيم فيكسى حلة بيضاء فيقام عن يسار العرش ثم يدعى بعليّ أمير المؤمنين فيكسى حلة وردية فيقام عن يمين النبي عليه السلام، ثم يدعى بإسماعيل فيكسى حلة بيضاء فيقام عند يسار إبراهيم عليه السلام، ثم يدعى بالحسن فيكسى حلة وردية فيقام عن يمين أمير المؤمنين عليه السلام، ثم يدعى بالحسين فيكسى حلة وردية فيقام عن يمين الحسن، ثم يدعى بالأنمة فيكسون حلاً وردية فيقام كل واحد عن يمين صاحبه، ثم يدعى بالشيعة فيقومون أمامهم، ثم يدعى بفاطمة عليها السلام ونسائها من ذريتها وشيعتها فيدخلون الجنة بغير حساب، ثم ينادي مناد من بطنان العرش من قبل رب العزة والأفق الأعلى: نعم الأب أبوك يا محمد وهو إبراهيم، ونعم الأخ أخوك وهو عليّ بن أبي طالب، ونعم السبطان سبطاك وهما الحسن والحسين، ونعم الجنين جنينك وهو محسن، ونعم الأئمة الراشدون ذريتك وهم فلان وفلان، ونعم الشيعة شيعتك، ألا إن محمداً ووصيته وسبطيه هم الفائزون، ثم يؤمر بهم إلى الجنة وذلك قوله: فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز^(٣).

(١) - (٢) تفسير القمي، ج ١ ص ١٦-١٧. (٣) تفسير القمي، ج ١ ص ١٣٥.

٦٤ - ك، مع، ل: الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري، عن محمد بن حمدان القشيري، عن المغيرة بن محمد بن المهلب، عن أبيه، عن عبد الله بن داود، عن فضيل بن مرزوق، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم أمرين أحدهما أطول من الآخر: كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي، إلا وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فقلت لأبي سعيد: من عترته؟ قال: أهل بيته^(١).

٦٥ - ك، مع، ن: علي بن الفضل البغدادي قال: سمعت أبا عمر صاحب أبي العباس ثعلب يسأل عن معنى قوله: «إني تارك فيكم الثقلين» لم سميا بثقلين؟ قال: لأن التمسك بهما ثقيل^(٢).

٦٦ - ك: محمد بن عمر البغدادي، عن محمد بن الحسن بن حفص، عن محمد بن عبيد، عن صالح بن موسى، عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إني قد خلفت فيكم شيئين لن تضلوا بعدي أبدا ما أخذتم بهما وعملت بما فيهما: كتاب الله وستي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض^(٣).

٦٧ - محمد بن عمر، عن القاسم بن عباد، عن سويد، عن عمر بن صالح عن زكريا، عن عطية، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله ﷻ جبل ممدود، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض^(٤).

٦٨ - ك: الحسن بن عبد الله بن سعيد، عن محمد بن أحمد بن حمدان، عن الحسين بن حميد، عن أخيه الحسين بن علي بن ثابت، عن سعاد بن سليمان عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي بن الحسين قال: قال رسول الله ﷺ: «إني امرؤ مقبوض، وأوشك أن أدعى فأجيب، وقد تركت فيكم الثقلين أحدهما أفضل من الآخر: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض^(٥).

٦٩ - ك: القطان، عن العباس بن الفضل، عن محمد بن علي بن منصور عن عمرو بن عون، عن خالد، عن الحسن بن عبد الله. عن أبي الضحى، عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض^(٦).

٧٠ - ك: الحسن بن علي بن شعيب، عن عيسى بن محمد العلوي، عن الحسين بن الحسن الحميري بالكوفة، عن الحسن بن الحسين المغربي، عن عمرو بن جميع، عن عمرو ابن أبي

(١) كمال الدين، ص ٢٢٦، معاني الأخبار، ص ٩٠، الخصال، ص ٦٥ باب الإثنين ح ٩٧.

(٢) كمال الدين، ص ٢٢٦، معاني الأخبار، ص ٩٠، عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٦٠ باب ٣٣ ح ٣.

(٣) - (٦) كمال الدين، ص ٢٢٦.

المقدم، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام قال: أتيت جابر بن عبد الله فقلت: أخبرنا عن حجة الوداع، فذكر حديثاً طويلاً، ثم قال: قال رسول الله ﷺ إني تارك فيكم ما إن تمسكتكم به لن تضلوا بعدي: كتاب الله ﷻ، وعترتي أهل بيتي، ثم قال: اللهم اشهد ثلاثاً^(١).

٧١ - ك: الحسن بن عبد الله بن سعيد، عن محمد بن أحمد بن حمدان القشيري عن المغيرة بن محمد، عن عبد الغفار بن محمد، عن حريز بن عبد الحميد، عن الحسن بن عبد الله عن أبي الضحى، عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ إني تارك فيكم ما إن تمسكتكم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فأنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض^(٢).

٧٢ - ك: محمد بن عمر، عن عبد الله بن يزيد، عن محمد بن طريف عن ابن فضيل، عن الأعمش عن عطية، عن أبي سعيد، عن حبيب بن أبي ثابت، عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ كأنني قد دعيت فأجبت، وإني تارك فيكم الثقلين، أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يزالا جميعاً حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما^(٣).

٧٣ - ك: محمد بن عمر، عن محمد بن حسين بن حفص، عن عباد بن يعقوب عن أبي مالك عمرو بن هاشم الجببي عن عبد الملك، عن عطية أنه سمع أبا سعيد يرفع ذلك إلى النبي ﷺ قال: أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا من بعدي: الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله ﷻ جبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض^(٤).

٧٤ - ك: جعفر بن نعيم، عن عمه محمد بن شاذان، عن الفضل بن شاذان، عن عبيد بن موسى، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن حيش بن المعتمر قال: رأيت أبا ذر الغفاري رضي الله عنه أخذاً بحلقة باب الكعبة وهو يقول: ألا من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أبو ذر جندب بن السكن، سمعت رسول الله ﷺ يقول: إني خلفت فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، ألا وإن مثلهما فيكم كسفينة نوح، من ركب فيها نجا، ومن تخلف عنها غرق^(٥).

٧٥ - ك: محمد بن أحمد العلوي، عن ابن قتيبة، عن الفضل بن شاذان، عن عبيد الله بن موسى، عن شريك، عن الزكين بن الربيع، عن القاسم بن حسان عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فأنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض^(٦).

٧٦ - ك: ابن عبدوس، عن ابن قتيبة، عن الفضل، عن إسحاق بن إبراهيم عن عيسى بن

يونس، عن زكريا بن أبي زائدة، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ إني تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنيهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض^(١).

٧٧ - ك: أبي، عن ابن قتيبة، عن الفضل، عن إسحاق بن إبراهيم، عن حريز، عن الحسن بن عبد الله، عن أبي الضحى، عن زيد بن أرقم، عن النبي ﷺ قال: إني تارك فيكم كتاب الله وأهل بيتي، وإنيهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض^(٢).

٧٨ - يرو: محمد بن عبد الحميد، عن منصور بن يونس، عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ من سرّه أن يحيى حياتي، ويموت مماتي ويدخل الجنة التي وعدني ربي جنة عدن منزلي، قضيب من قضبانها غرسه ربي بيده، ثم قال له: كن فكان، فليتولّ عليّاً من بعدي، والأوصياء من ذرّتي أعطاهم الله فهمي وعلمي، وأيم الله ليقتلنّ ابني، لا أنالهم الله شفاعتي^(٣).

٧٩ - يرو: محمد بن عيسى، عن أبي عبد الله المؤمن، عن أبي عبد الله الحذاء عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ من سرّه أن يحيى حياتي، ويموت مماتي، ويدخل جنة ربي جنة عدن قضيب من قضبانها غرسه ربي بيده فقال له: كن فكان، فليتولّ عليّاً ﷺ، والأوصياء من بعده، وليسلم لفضلهم، فإنهم الهداة المرضيون، أعطاهم فهمي وعلمي، وهم عترتي من دمي ولحمي، أشكو إلى الله عدوهم من أمّتي، المنكرين لفضلهم، القاطعين فيهم صلتي والله ليقتلنّ ابني ولا أنالهم الله شفاعتي^(٤).

٨٠ - يرو: محمد بن الحسين، عن رواه، عن محمد بن الحسين عن محمد بن أسلم عن إبراهيم بن أبي يحيى المدني، عن أبيه، عن عمر بن عليّ بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ من أحبّ أن يحيى حياتي، ويموت مماتي، ويدخل جنة عدن التي وعدني ربي قضيب من قضبانها غرسه بيده ثم قال له: كن فكان، فليتولّ عليّ بن أبي طالب ﷺ والأوصياء من بعده من ذرّتي فإنهم لن يدخلوكم في باب ضلال، ولن يخرجوكم من باب هدى، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم^(٥).

٨١ - يرو: يعقوب بن يزيد، عن يحيى بن المبارك، عن عبد الله بن جبلة، عن إبراهيم بن مهذب الأسدي عن أبيه عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله: إن أهل بيتي الهداة بعدي أعطاهم الله فهمي وعلمي، وخلقوا من طينتي، فويل للمنكرين حقهم من بعدي، القاطعين

(١) - (٢) كمال الدين، ص ٢٢٧-٢٢٩.

(٣) - (٤) بصائر الدرجات، ص ٦١ ج ١ باب ٢٢ ح ١-٢.

(٥) بصائر الدرجات، ص ٦٥ ج ١ باب ٢٢ ح ١٨.

فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي^(١).

٨٢ - يروى العباس بن معروف، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن الشمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ من سره أن يحيى حياتي، ويموت مماتي ويدخل جنة ربي جنة عدن منزلي، قضيب من قضبانها غرسها الله ربي بيده فليتول علياً والأئمة من بعده، فإنهم أئمة الهدى، أعطاهم الله فهماً وعلماً، فهم عترتي من لحمي ودمي، إلى الله أشكو من عاداهم من أمتي، والله ليقتلن ابني، لا أنالهم الله شفاعتي^(٢).

٨٣ - يروى إبراهيم بن هاشم، عن ابن فضال، عن محمد بن سالم، عن أبان بن تغلب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله ﷺ من أراد أن يحيى حياتي، ويموت مماتي، ويدخل جنة ربي جنة عدن غرسها بيده فليتول علياً وليتول وليه، وليعاد عدوه، وليأتهم بالأوصياء من بعده، فإنهم عترتي من لحمي ودمي، أعطاهم الله فهمي وعلمي، إلى الله أشكو من أمتي المنكرين لفضائلهم القاطعين فيهم صلتي، وأيم الله ليقتلن ابني، لا أنالهم الله شفاعتي^(٣).

٨٤ - يروى محمد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم عن عبد القاهر، عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ من سره أن يحيى حياتي، ويموت ميتي ويدخل جنة عدن قضيب غرسه ربي فليتول علي بن أبي طالب وأوصيائه من بعدي، فإنهم لا يدخلونكم في باب ضلال ولا يخرجونكم من باب هدى، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم، وإني سألت ربي أن لا يفرق بينهم وبين الكتاب حتى يردا علي الحوض معي هكذا - وضمت بين أصبعيه - وعرضه ما بين صنعاء إلى أبت فيه قدحان فضة وذهب عدد النجوم^(٤).

بيان: قال الفيروزآبادي: الأبت: عين باليمن، وبالکسر قرية باليمن.

أقول: قد أوردنا بعض أسانيد تلك الأخبار في باب نص الرسول عليه وعليهم السلام، وبعضها في باب إخبار الرسول بشهادة الحسين.

٨٥ - وروى ابن بطريق رحمته الله في المستدرک من کتاب حلیة الاولیاء باسناده عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ من سره أن يحيى حياتي، ويموت مماتي ويسكن جنة عدن التي غرسها الله فليوال علياً من بعدي، وليوال وليه، وليقتد بالأئمة من بعدي، فإنهم عترتي خلقوا من طينتي، رزقوا فهماً وعلماً، ويل للمكذبين بفضلهم من أمتي القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي.

(١) - (٢) بصائر الدرجات، ص ٦١ ج ١ باب ٢٢ ح ٣-٤.

(٣) - (٤) بصائر الدرجات، ص ٦٢ ج ١ باب ٢٢ ح ٥-٦.

٨٦ - وبإسناده عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ من أحب أن يحيى حياتي، ويموت ميتتي، ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي التي غرس قضبانها بيده فليتول علي بن أبي طالب عليه السلام، فإنه لن يخرجكم من هدى، ولن يدخلكم في ضلالة.

٨٧ - ومن كتاب الفردوس بإسناده إلى ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ أنا ميزان العلم، وعليّ كفتاه، والحسن والحسين خيوطه، وفاطمة علاقته، والأئمة من بعدي عموده، يوزن فيه أعمال المحييين لنا والمبغضين لنا.

٨٨ - يروى محمد بن الحسين، عن جعفر بن بشير، عن ذريح بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله: إني قد تركت فيكم الثقلين: كتاب الله وأهل بيتي فنحن أهل بيته ^(١).

٨٩ - يروى محمد بن الحسين، عن النضر بن شبيب، عن القلانسي، عن رجل عن أبي جعفر، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ يا أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين: الثقل الأكبر، والثقل الأصغر، إن تمسكتم بهما لا تضلوا، ولا تبدلوا وإني سألت اللطيف الخبير أن لا يفرقا حتى يردا عليّ الحوض فأعطيت ذلك، قالوا: وما الثقل الأكبر؟ وما الثقل الأصغر؟ قال: الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله، وسبب طرفه بأيديكم والثقل الأصغر عترتي وأهل بيتي ^(٢).

٩٠ - يروى إبراهيم بن هاشم، عن يحيى بن أبي عمران، عن يونس، عن هشام بن الحكم، عن سعد الإسكاف قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول النبي ﷺ «إني تارك فيكم الثقلين فتمسكوا بهما فإنهما لن يفرقا حتى يردا عليّ الحوض» قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: لا يزال كتاب الله والدليل منا يدلّ عليه حتى يردا عليّ الحوض ^(٣).

٩١ - يروى علي بن محمد، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود، عن يحيى بن أديم عن شريك، عن جابر قال: قال أبو جعفر عليه السلام: دعا رسول الله ﷺ أصحابه بمنى فقال: «يا أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين، أما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفرقا حتى يردا عليّ الحوض» ثم قال: «أيها الناس إني تارك فيكم حرّات الله: كتاب الله، وعترتي، والكعبة البيت الحرام» ثم قال أبو جعفر عليه السلام: «أما كتاب الله فحرفوا، وأما الكعبة فهدموا وأما العترة فقتلوا، وكلّ ودائع الله فقد تبرّوا ^(٤).

بيان: تبره تبييراً، أي كسره وأهلكه.

(١) بصائر الدرجات، ص ٣٨٣ ج ٨ باب ١٧ ح ٤.

(٢) - (٣) بصائر الدرجات، ص ٣٨٣ ج ٨ باب ١٧ ح ٥-٦.

(٤) بصائر الدرجات، ص ٣٨٢ ج ٨ باب ١٧ ح ٣.

٩٢ - شيء: عن أبي جميلة المفضل بن صالح، عن بعض أصحابه قال: خطب رسول الله ﷺ يوم الجمعة بعد صلاة الظهر انصرف على الناس فقال: يا أيها الناس إني قد نبأني اللطيف الخبير أنه لن يعمر من نبيّ إلا نصف عمر الذي يليه ممن قبله وإني لأظنني أوشك أن أدعى فأجيب وإني مستول وإنكم مستولون، فهل بلغتكم، فماذا أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد بأنك قد بلغت ونصحت وجاهدت، فجزاك الله عنا خيراً، قال: اللهم اشهد، ثم قال: أيها الناس ألم تشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن البعث حق من بعد الموت؟ قالوا: نعم، قال: اللهم اشهد ثم قال: يا أيها الناس إن الله مولاي، وأنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ألا من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، ثم قال: أيها الناس إني فرطكم وأنتم واردون عليّ الحوض، وحوضي عرضه ما بين بصرى وصنعاء فيه عدد النجوم قدحان من فضة، ألا وإني سائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما حتى تلقوني، قالوا: وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه في أيديكم فاستمسكوا به لا تضلّوا ولا تذلّوا، ألا وعترتي أهل بيتي، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أن لا يتفرّقا حتى يلتقياني، وسألت الله لهما ذلك فلا عطانيه فلا تسبقوهم فتهلكوا ولا تعلموهم فهم أعلم منكم^(١).

شيء: عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام مثله^(٢).

٩٣ - جاء الجعابي، عن محمد بن عبد الله العلوي عن أبيه، عن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ يا عليّ بكم يفتح هذا الأمر، وبكم يختم، عليكم بالصبر فإن العاقبة للمتقين، أنتم حزب الله، وأعداؤكم حزب الشيطان، طوبى لمن أطاعكم، وويل لمن عصاكم. أنتم حجة الله على خلقه، والعروة الوثقى من تمسك بها اهتدى ومن تركها ضلّ، أسأل الله لكم الجنة لا يسبقكم أحد إلى طاعة الله فأنتم أولى بها^(٣).

٩٤ - جاء الجعابي، عن عليّ بن إسحاق، عن عثمان بن عبد الله، عن أبي لهيعة عن أبي زرعة، عن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ يا عليّ بنا ختم الله الدين، كما بنا فتحه، وبنا يؤلف الله بين قلوبكم بعد العداوة والبغضاء^(٤).

٩٥ - فض، يلى: بالإسناد يرفعه إلى الإمام جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين عليه السلام عن جابر الأنصاريّ قال: قال رسول الله ﷺ: فاطمة بهجة قلبي وابناها ثمرة فؤادي، وبعلمها نور بصري، والأئمة من ولدها أمانتي، والحبل الممدود، فمن اعتصم بهم فقد نجا، ومن تخلف عنهم فقد هوى^(٥).

(١) - (٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٥ ح ٣ و ٥ في فضل القرآن.

(٣) أمالي المفيد، ص ١١٠ مجلس ١٢ ح ٩. (٤) أمالي المفيد، ص ٢٥١ مجلس ٢٩ ح ٤.

(٥) فضائل ابن شاذان ص ١٤٤.

٩٦ - كشف: من مناقب الخوارزمي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق، عن الإمام محمد بن علي الباقر، عن أبيه الإمام علي بن الحسين زين العابدين، عن أبيه الإمام الحسين ابن علي الشهيد عليه السلام قال: سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من أحب أن يحيى حياتي، ويموت ميتتي، ويدخل الجنة التي وعدني ربي فليتول علي بن أبي طالب وذريته الظاهرين أئمة الهدى، ومصايح الدجى من بعده. فإنهم لن يخرجوكم من باب الهدى إلى باب الضلالة^(١).

٩٧ - يل، فض: بالإسناد يرفعه إلى ابن عباس أنه قال: لما رجعنا من حجة الوداع جلسنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده فقال: أتدرون ما أقول لكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: اعلموا أن الله تعالى من علي أهل الدين إذ هداهم بي، وأنا أمن علي أهل الدين إذ أهداهم بعلي بن أبي طالب، ابن عمي وأبي ذريتي، ألا ومن اهتدى بهم نجا، ومن تخلف عنهم ضلّ وغوى، أيها الناس الله الله في عترتي وأهل بيتي، فإن فاطمة بضعة مني، وولديها عضداي، وأنا وبعلي كالضوء، اللهم ارحم من رحمهم، ولا تغفر لمن ظلمهم، ثم دمعت عيناه وقال: كأني أنظر الحال^(٢).

٩٨ - وبالإسناد عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله تعالى جعل ذرية كل نبي من صلبه، وجعل ذريتي من صلب علي بن أبي طالب مع فاطمة ابنتي، وإن الله تعالى اصطفاهم كما اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين، فاتبعوهم يهدوكم إلى صراط مستقيم، وقدموهم ولا تتقدموا عليهم فإنهم أحلمكم صغاراً، وأعلمكم كباراً، فاتبعوهم فإنهم لا يدخلونكم في ضلال، ولا يخرجونكم من هدى^(٣).

٩٩ - وبالإسناد يرفعه إلى أنس بن مالك والزبير بن العوام أنهما قالوا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنا ميزان العلم، وعلي كفتاه، والحسن والحسين خيوطه وفاطمة علاقته، والأئمة من ولدهم ينصب لهم يوم القيامة فتوزن فيه الأعمال من المحيين لنا والمبغضين^(٤).

١٠٠ - ن: حمزة العلوي، عن علي، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أحب أن يركب سفينة النجاة، ويستمسك بالعروة الوثقى، ويعتصم بحبل الله المتين فليوال علياً بعدي، وليعاد عدوه، وليأتم بالهداة من ولده، فإنهم خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي، وسادة

(١) كشف الغمة، ج ١ ص ١٠٢.

(٢) - (٣) فضائل ابن شاذان، ص ١٥٢. والحديث النبوي صلى الله عليه وآله: فاطمة بضعة مني وولديها عضداي وأنا وبعلي كالضوء من الضوء. من طرق العامة في كتاب إحقاق الحق ج ٩. [النمازي].

(٤) فضائل ابن شاذان، ص ١٥٢.

أمّتي، وقادة الأتقياء إلى الجنة. حزبهم حزبي، وحزبي حزب الله تعالى، وحزب أعدائهم حزب الشيطان^(١).

١٠١ - ن: بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله كأنّي قد دعيت فأجبت، وإنّي تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله تعالى حبل ممدود من السماء إلى الأرض: وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما^(٢).
صح: عنه عليه السلام مثله. ١ ص ٦٢ ح ٢٦٣.

١٠٢ - ن: بإسناد التميمي عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنت يا عليّ وولدك خيرة الله من خلقه^(٣).

١٠٣ - ن: بهذا الإسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأعن من أعاناه، وانصر من نصره واخذل عدوّه، وكن له ولولده، واخلفه فيهم بخير، وبارك فيما أعطيتهم وأيدهم بروح القدس، واحفظهم حيث توجهوا من الأرض، واجعل الإمامة فيهم واشكر من أطاعهم، وأهلك من عصاهم، إنك قريب مجيب^(٤).

١٠٤ - ن: بهذا الإسناد عن النبي صلى الله عليه وآله قال: لا يحلّ لأحد يجنب في هذا المسجد إلا أنا وعليّ وفاطمة والحسن والحسين ومن كان من أهلي فإنهم مني^(٥).

١٠٥ - ك، ن: بهذا الإسناد عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي، ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض^(٦).

١٠٦ - ن: بهذا الإسناد عن النبي صلى الله عليه وآله قال: وسط الجنة لي ولأهلي^(٧).

١٠٧ - هـ: أبو عمرو عن ابن عقدة، عن عبد الله بن أحمد بن المستورد عن إسماعيل بن صبيح، عن سفيان بن إبراهيم عن عبد المؤمن بن القاسم، عن الحسن بن عطية العوفي، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدريّ أنّه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّي تارك فيكم الثقلين، ألا إنّ أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، وقال: ألا إنّ أهل بيتي عيني التي آوي إليها، ألا

(١) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٦٢ باب ٢٨ ح ٤٣.

(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣٤ باب ٣١ ح ٤٠.

(٣) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٦٣ باب ٣١ ح ٢١٨.

(٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٦٤ باب ٣١ ح ٢٢٧.

(٥) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٦٥ باب ٣١ ح ٢٣٦.

(٦) كمال الدين، ص ٢٢٨، عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٨٦ باب ٣١ ح ٢٥٩.

(٧) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٧٣ باب ٣١ ح ٣١٤.

وإن الأنصار ترسي فاعفوا عن مسيئتهم، وأعينوا محسنهم^(١).

بيان: يظهر من بعض كتب المخالفين أن مكان عيني: عييتي، ومكان ترسي: كرشي وقال في النهاية: فيه الأنصار كرشي وعييتي، أراد أنهم بطانته وموضع سرّه وأمانته، والذين يعتمد عليهم في أموره، واستعار الكرشي والعيية لذلك، لأن المجترّ يجمع علفه في كرشه، والرجل يضع ثيابه في عييته، وقيل: أراد بالكرشي الجماعة، أي جماعتي وصحابتي، يقال: عليه كرشي من الناس، أي جماعة.

١٠٨ - هـ: جماعة عن أبي المفضل، عن بشير بن محمد بن نصر البلخي، عن أحمد بن عبد الصمد الهروي، عن خاله أبي الصلت، عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ إن الله تكفل لي في أهل بيتي لمن لقيه منهم لا يشرك به شيئاً^(٢).

١٠٩ - ك، مع: محمد بن الحسن البغدادي عن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز عن بشر ابن الوليد، عن محمد بن طلحة، عن الأعمش، عن عطية بن سعيد عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله ﷻ، وعترتي، كتاب الله جبل ممدود بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا بماذا تخلفوني فيهما^(٣).

١١٠ - ك، ن، مع: الهمداني، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير عن غياث بن إبراهيم، عن الصادق، عن آبائه عن الحسين عليه السلام قال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى قول رسول الله ﷺ «إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي» من العترة؟ فقال: أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين، تاسعهم مهديهم وقائمهم، لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله ﷺ حوضه^(٤).

١١١ - ك، مع: القطان، عن السكري، عن الجوهری، عن ابن عمارة عن أبيه، عن الصادق عن آبائه صلوات الله عليهم قال: قال رسول الله ﷺ إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض كهاتين - وضّم بين سبّابتيه - فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله ومن عترتك؟ قال: عليّ والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين إلى يوم القيامة.

قال الصدوق قدس الله روحه: حكى محمد بن بحر الشيباني، عن محمد بن عبد الواحد

(١) أمالي الطوسي، ص ٢٥٥ مجلس ٩ ح ٤٦٠.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٥١٦ مجلس ١٨ ح ١١٣٠.

(٣) كمال الدين، ص ٢٢٥، معاني الأخبار، ص ٩٠.

(٤) كمال الدين، ص ٢٣٠، عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٦٠ باب ٦ ح ١٥، معاني الأخبار ص ٩٠.

صاحب أبي العباس ثعلب في كتابه الذي سماه كتاب الياقوتة أنه قال : حدثني أبو العباس ثعلب قال : حدثني ابن الأعرابي قال : العترة قطاع المسك الكبار في النافجة ، وتصغيرها عتيرة ، والعترة : الريقة العذبة ، وتصغيرها : عتيرة ، والعترة : شجرة تنبت على باب وجار الضب . وأحسبه أراد وجار الضبع ، لأن الذي للضب مكو ، وللضبع وجار .

ثم قال : وإذا خرجت الضب من وجارها تمرغت على تلك الشجرة فهي لذلك لا تنمو ولا تكبر ، والعرب تضرب مثلاً للدليل والذلة فيقولون : «أذل من عترة الضب» قال : وتصغيرها عتيرة ، والعترة : ولد الرجل وذريته من صلبه فلذلك سميت ذرية محمد عليه السلام من علي وفاطمة عليهما السلام عترة ، قال ثعلب : فقلت لابن الأعرابي : فما معنى قول أبي بكر في السقيفة : نحن عترة رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : أراد بلدته وبيضته ، وعترة محمد عليه السلام لا محالة ولد فاطمة عليها السلام ، والدليل على ذلك رد أبي بكر وإنفاذ علي عليه السلام بسورة براءة ، وقوله عليه السلام «أمرت أن لا يبلغها عني إلا أنا أو رجل متي» فأخذها منه ودفعها إلى من كان منه دونه ، فلو كان أبو بكر من العترة نسباً دون تفسير ابن الأعرابي أنه أراد البلدة لكان محالاً أخذ سورة براءة منه ، ودفعها إلى علي عليه السلام وقد قيل : إن العترة : الصخرة العظيمة يتخذ الضب عندها حجراً يأوي إليه ، وهذا لقلة هدايته ، وقد قيل : إن العترة : أصل الشجرة المقطوعة التي تنبت من أصولها وعروقها ، والعترة في غير هذا المعنى قول النبي صلى الله عليه وآله «لا فرعة ولا عتيرة» قال الأصمعي : كان الرجل في الجاهلية ينذر نذراً على أنه إذا بلغت غنمه مائة أن يذبح رجليه وعتائره ، فكان الرجل ربما بخل بشاته فيصيد الطباء ويذبحها عن غنمه عند آلهتهم ليوفي بها نذره ، وأنشد الحارث بن حلزة :

عناً باطلاً وظلماً كما تعتر عن حجرة الربيض الطبا

يعني يأخذونها بذنب غيرها كما يذبح أولئك الطباء عن غنمهم وقال الأصمعي : والعترة : الريح ، والعترة أيضاً : شجرة كثيرة اللبن ، صغيرة يكون نحو القامة ويقال : العتر : الذكر ، عتر يعتر عتراً : اذا نعظ . وقال الرياشي : سألت الأصمعي عن العترة فقال : هو نبت مثل المرزنجوش ينبت متفرقاً .

ثم قال الصدوق عليه السلام : والعترة علي بن أبي طالب وذريته من فاطمة وسلالة النبي صلى الله عليه وآله ، وهم الذين نص الله تبارك وتعالى عليهم بالامامة على لسان نبيه صلى الله عليه وآله ، وهم اثنا عشر أولهم علي ، وآخرهم القائم عليه السلام ، على جميع ما ذهبت إليه العرب من معنى العترة ، وذلك أن الأئمة عليهم السلام من بين جميع بني هاشم ومن بين جميع ولد أبي طالب كقطاع المسك الكبار في النافجة ، وعلومهم العذبة عند أهل الحكمة والعقل وهم الشجرة التي رسول الله صلى الله عليه وآله أصلها وأمير المؤمنين عليه السلام فرعها ، والأئمة من ولده أغصانها ، وشيعتهم ورقها ، وعلمهم ثمرها وهم عليهم السلام أصول الإسلام على معنى البلدة والبيضة ، وهم عليهم السلام الهداة على معنى الصخرة العظيمة التي يتخذ الضب عندها حجراً يأوي إليه لقلة هدايته ، وهم أصل الشجرة المقطوعة .

لأنهم وتروا وظلموا وجفوا وقطعوا ولم يوصلوا فنبتوا من أصولهم وعروقهم، لا يضرهم قطع من قطعهم، وإدبار من أدبر عنهم، إذ كانوا من قبل الله منصوباً عليهم على لسان نبي الله ﷺ، ومن معنى العترة هم المظلومون المؤخذون بما لم يجرموه، ولم يذنبوه، ومنافعهم كثيرة، وهم ينابيع العلم على معنى الشجرة الكثيرة اللين، فهم ﷺ ذكران غير إناث على معنى قول من قال: إن العترة هو الذكر، وهم جند الله ﷻ وحزبه على معنى قول الأصمعي: إن العترة الریح، قال النبي: «الريح جند الله الأكبر» في حديث مشهور عنه ﷺ، والريح عذاب على قوم ورحمة لآخرين، وهم ﷺ كذلك، كالقرن المقرون إليهم بقول النبي: «إني مخلف فيكم الثقيلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي» قال الله ﷻ: ﴿وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾^(١) وقال ﷻ: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَمٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٥﴾﴾^(٢).

وهم ﷺ أصحاب المشاهد المتفرقة على المعنى الذي ذهب إليه من قال: إن العترة هو نبت مثل المرزنجوش ينبت متفرقاً، وبركاتهم منبئة في المشرق والمغرب^(٣).

توضيح: قوله: «لأن الذي للضب مكو» أقول: الذي يظهر مما عندنا من كتب اللغة هو أن الوجار لا يختص بالضبع، وإن كان فيه أكثر استعمالاً، وذكروا أن المكو جحر الثعلب والأرنب، وقال الجزري: الفرعة بفتح الراء: أول ما تلد الناقة كانوا يذبحونه لألهتهم. وقال الجوهري: عن لي كذا عنناً، أي ظهر وعرض، وقال: حجرة القوم: ناحية دارهم، وقال: الربيض الغنم برعاتها المجتمعة في مريضها. وقال الجوهري: عترة الرجل: نسله ورهطه الأدنون، وقال: العتر أيضاً: العتيرة، وهي شاة كانوا يذبحونها في رجب لألهتهم، يقال: «هذا أيام ترجيب وتعتار» وربما كان الرجل ينذر نذراً إن رأى ما يحب يذبح كذا وكذا من غنمه، فإذا وجب ضاقت نفسه عن ذلك فيعتر بدل الغنم ظباء، وهذا أراد الحارث بن حلزة بقوله: عنناً باطلاً، البيت.

وقال في النهاية: «وفيه خلقت فيكم الثقيلين: كتاب الله وعترتي» عترة الرجل: أخص أقاربه، وعترة النبي بنو عبد المطلب، وقيل: أهل بيته الأقربون وهم أولاده وعلي وأولاده، وقيل: عترته الأقربون والأبعدون منهم، والمشهور المعروف أن عترته أهل بيته الذين حرمت عليهم الزكاة.

وفيه: إنه أهدي إليه عتر، العتر: نبت ينبت متفرقاً، فإذا طال وقطع أصله خرج منه شبه اللين، وقيل: هو المرزنجوش.

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٢.

(٢) سورة التوبة، الآيتان: ١٢٤-١٢٥.

(٣) كمال الدين، ص ٢٣٣، معاني الأخبار، ص ٩١.

١١٢ - **أقول:** روى السيوطي في الدرّ المثور عن أحمد باسناده عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله جبل ممدود ما بين السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

١١٣ - وروى أيضاً عن الطبراني باسناده عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ إني لكم فرط، وأنتم واردون عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين: قيل: وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به لن تزلوا ولا تضلوا، والأصغر عترتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، وسألت لهما ذلك ربي فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تعلموهما فإنهما أعلم منكم.

١١٤ - وروى أيضاً عن سعيد وأحمد والطبراني عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ أيها الناس إني تارك فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي: أمرين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله جبل ممدود ما بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

١١٥ - يرويه محمد بن الحسين وعبدالله بن محمد جميعاً عن ابن محبوب، عن العلاء عن محمد بن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ أما والله إن في أهل بيتي من عترتي لهداة مهتدين من بعدي يعطيهم علمي وفهمي وحلمي وخلقي، وطينتهم من طينتي الطاهرة، فويل للمنكرين لحقهم، المكذبين لهم من بعدي، القاطعين فيهم صلتي، المستولين عليهم، والآخذين منهم حقهم، ألا فلا أنالهم الله شفاعتي^(١).

١١٦ - يرويه السندي، عن صفوان، عن عبد الله بن سعد الاسكاف، عن حريز عن محمد بن عمر، عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ من سره أن يحيى حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنة التي وعدني ربي قضيب من قضبانها غرسه بيده ثم قال له: كن فكان، فليتول عليّ بن أبي طالب من بعدي، والأوصياء من ذريتي فإنهم لا يخرجونكم من هدى ولا يعيدونكم في ردى ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم^(٢).

١١٧ - يرويه عبد الله بن عامر، عن الحجاج، عن داود بن أبي يزيد عن أحدهما عليهما السلام قال: قال رسول الله ﷺ من سره أن يحيى حياتي، ويموت ميتتي، ويدخل الجنة ربي جنة عدن غرسها بيده فليتول عليّ بن أبي طالب عليه السلام والأوصياء من بعده فإنهم لحمي ودمي، أعطاهم الله فهمي وعلمي^(٣).

١١٨ - **أقول:** روى البرقي في مشارق الأنوار عن ابن عباس قال: خطب رسول الله ﷺ فقال: معاشر الناس إن الله أوحى إليّ أنني مقبوض، وإن ابن عمي هو أخي ووصيي

ووليّ الله وخليفتي، والمبلّغ عني، وهو إمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، ويعسوب
الدين، إن استرشدتموه أرشدكم، وإن تبعتموه نجوتهم، وإن أطعتموه فالله أطعتم، وإن
عصيتموه فالله عصيتم، وإن بايعتموه فالله بايعتم، وإن نكثتم بيعته فيعة الله نكثتم، إن
الله ﷻ أنزل عليّ القرآن وعليّ سفيره، فمن خالف القرآن ضلّ، ومن تبع غير عليّ ذلّ،
معاشر الناس ألا إن أهل بيتي خاصتي وقرابتي وأولادي وذريتي ولحمي ودمي ووديعتي،
وإنكم مجموعون غداً، ومستولون عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهم، فمن آذاهم فقد
آذاني، ومن ظلمهم فقد ظلمني، ومن نصرهم فقد نصرني، ومن أعزهم فقد أعزني، ومن
طلب الهدى من غيرهم فقد كذبني، فاتقوا الله وانظروا ما أنتم قائلون غداً، فإنني خصم لمن
كان خصمهم ومن كنت خصمه فالويل له (١).

وروي الصدوق في كتاب فضائل الشيعة باسناده عن محمد القبطي عن أبي عبد الله ﷺ
قال: الناس أغفلوا قول رسول الله ﷺ في عليّ ﷺ يوم غدِير خم كما أغفلوا قوله يوم
مشربة أم إبراهيم، أتى الناس يعودونه فجاء عليّ ﷺ ليدنو من رسول الله ﷺ فلم يجد
مكاناً، فلما رأى رسول الله أنهم لا يفرجون لعليّ ﷺ قال: يا معشر الناس هؤلاء أهل بيتي
تستخفون بهم وأنا حيّ بين ظهرانكم، أما والله لئن غبت فإن الله لا يغيب عنكم، إن الروح
والراحة والرضوان والبشرى والحبّ والمحبة لمن اتّم بعليّ وتولاه وسلّم له وللأوصياء من
بعده، حقّ عليّ أن أدخلهم في شفاعتي، لأنهم أتباعي، فمن تبعني فإنه مني، مثل جرى في
إبراهيم لأنني من إبراهيم وإبراهيم مني، وديني دينه، وستي سنته، وفضله فضلي وأنا أفضل
منه، وفضلي له فضل، تصديق قول ربي: ﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢).

تتميم: قال السيّد المرتضى قدس الله روحه في كتاب الشافي حاكياً عن الناصب الذي
تصدى فيه لردّ مزخرفاته وخرافاته: قال صاحب الكتاب: دليل لهم آخر، وربما تعلقوا بما
روي عنه ﷺ من قوله: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتكم به لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل
بيتي لن يفترقا حتى يرده عليّ الحوض» وأن ذلك يدلّ على أن الإمامة فيهم، وكذلك العصمة،
وربما قوّوا ذلك بما روي عنه ﷺ: «إن مثل أهل بيتي فيكم كمثّل سفينة نوح من ركبها نجا
ومن تخلف عنها غرق» وأن ذلك يدلّ على عصمتهم، ووجوب طاعتهم، وحظر العدول
عنهم، قالوا: وذلك يقتضي النصّ على أمير المؤمنين ﷺ، ثم قال: وهذا إنما يدلّ على أن
إجماع العترة لا يكون إلا حقاً، لأنه لا يخلو من أن يريد ﷺ بذلك جملتهم أو كل واحد
منهم، وقد علمنا أنه لا يجوز أن يريد بذلك إلا جملتهم، ولا يجوز أن يريد كل واحد منهم،
لأن الكلام يقتضي الجمع، ولأن الخلاف قد يقع بينهم على ما علمناه من حالهم، ولا يجوز
أن يكون قول كل منهم حقاً، لأن الحق لا يكون في الشيء وضده، وقد ثبت اختلافهم فيما

(١) مشارق أنوار اليقين، ص ٨٠.

(٢) فضائل الشيعة، ص ٣٠٥، ح ٢٨.

هذا حاله ولا يجوز أن يقال: إنهم مع الاختلاف لا يفارقون الكتاب، وذلك يبين أن المراد به أن ما أجمعوا عليه يكون حقاً حتى يصح قوله: «لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» وذلك يمنع من أن المراد بالخبر الإمامة لأن الإمامة لا تصح في جميعهم، وإنما يختص بها الواحد منهم، وقد بينا أن المقصد بالخبر ما يرجع إلى جميعهم، ويبين ما قلناه أن أحداً ممن خالفنا في هذا الباب لا يقول في كل واحد من العترة: إنه بهذه الصفة، فلا بد من أن يتركوا الظاهر إلى أمر آخر يعلم به أن المراد بعض من بعض، وذلك الأمر لا يكون إلا بيئته، وليس لهم أن يقولوا: إذا دلّ على ثبوت العصمة فيهم ولم يصحّ إلا في أمير المؤمنين عليه السلام ثم في واحد واحد من الأئمة فيجب أن يكون هو المراد، وذلك أن لقائل أن يقول: إن المراد عصمتهم فيما اتفقوا عليه، ويكون ذلك أليق بالظاهر، وبعد فالواجب حمل الكلام على ما يصحّ أن يوافق العترة فيه الكتاب، وقد علمنا أن في كتاب الله تعالى دلالة على الأمور، فيجب أن يحمل قوله عليه السلام في العترة على ما يقتضي كونه دلالة، وذلك لا يصحّ إلا بأن يقال: إن إجماعها حق ودليل، فأما طريقة الإمامية فمباينة لهذا الفصل والمقصد، وقد قال شيخنا أبو علي: إن ذلك إن دلّ على الإمامة فقوله: «اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر» يدلّ على ذلك، وقوله: «إن الحق ينطق على لسان عمر وقلبه» يدلّ على أنه الامام، وقوله عليه السلام: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» كمثل ذلك.

ثم قال في جواب هذه الكلمات يقال له: أما قوله: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإني لئن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» فإنه دال على أن إجماع أهل البيت حجة على ما أقررت به ودال أيضاً بعد ثبوت هذه الرتبة على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام بعد النبي بغير فصل وعلى غير ذلك مما أجمع أهل البيت عليه، ويمكن أيضاً أن يجعل حجة ودليلاً على أنه لا بد في كل عصر في جملة هذا البيت من حجة معصوم مأمون يقطع على صحته قوله وقوله: «إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح» يجري مجرى الخبر الأوّل في التنبيه على أهل البيت والارشاد إليهم، وإن كان الخبر الأوّل أعم فائدة وأقوى دلالة، ونحن نبين الجملة التي ذكرناها، فإن قيل: دلّوا على صحة الخبر قبل أن تتكلموا في معناه، قلنا: الدلالة على صحته تلقي الأمة له بالقبول، وأن أحداً منهم مع اختلافهم في تأويله لم يخالف في صحته، وهذا يدلّ على أن الحجة قامت به في أصله، وأن الشك مرتفع فيه ومن شأن علماء الأمة إذا ورد عليهم خبر مشكوك في صحته أن يقدموا الكلام في أصله، وإن الحجة به غير ثابتة، ثم يشرعوا في تأويله، فإذا رأينا جميعهم عدلوا عن هذه الطريقة في هذا الخبر وحمله كل منهم على ما يوافق طريقته ومذهبه، دلّ ذلك على صحة ما ذكرناه.

فإن قيل: فما المراد بالعترة فإن الحكم متعلق بهذا الاسم الذي لا بد من بيان معناه؟

قلنا: عترة الرجل في اللغة: هم نسله كولد وولد ولده، وفي أهل اللغة من وسع ذلك

فقال: إن عترة الرجل هم أدنى قومه إليه في النسب، فعلى القول الأول يتناول ظاهر الخبر وحقيقته الحسن والحسين وأولادهما عليهما السلام، وعلى القول الثاني يتناول من ذكرناه، ومن جرى مجراهم في الاختصاص بالقرب من النسب، على أن الرسول قد قيد القول بما أزال به الشبهة، وأوضح القول بقوله: «عترتي أهل بيتي» فوجه الحكم إلى من استحق هذين الاسمين، ونحن نعلم أن من يوصف من عترة الرجل بأنهم أهل بيته هو ما قدمنا ذكره من أولاده وأولاد أولاده، ومن جرى مجراهم في النسب القريب، على أن الرسول عليه السلام قد بين من يتناوله الوصف بأنه من أهل البيت، وتظاهر الخبر بأنه عليه السلام جمع أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام في بيته وجللهم بكسائه ثم قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً» فنزلت الآية فقالت أم سلمة: «يا رسول الله أأنت من أهل بيتك؟ فقال: لا، ولكنك على خير» فخص هذا الاسم بهؤلاء، دون غيرهم، فيجب أن يكون الحكم متوجهاً إليهم وإلى من ألحق بهم بالدليل، وقد أجمع كل من أثبت فيهم هذا الحكم أعني وجوب التمسك والافتداء على أن أولادهم في ذلك يجرون مجراهم، فقد ثبت توجه الحكم إلى الجميع.

فإن قيل: على بعض ما أوردتموه يجب أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام ليس من العترة إن كانت العترة مقصورة على الأولاد وأولادهم؟

قلنا: من ذهب إلى ذلك من الشيعة يقول: إن أمير المؤمنين عليه السلام وإن لم يتناوله هذا الاسم على الحقيقة كما لا يتناوله اسم الولد فهو عليه السلام أبو العترة وسيدها وخيرتها، والحكم في المستحق بالاسم ثابت له بدليل غير تناول الاسم المذكور في الخبر.

فإن قيل: فما تقولون في قول أبي بكر بحضرة جماعة الأمة: «نحن عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبيضته التي انفقات عنه» وهو يقتضي خلاف ما ذهبتم إليه؟

قلنا الاعتراض بخبر شاذ يردّه ويطعن عليه أكثر الأمة على خبر مجمع عليه مسلمة روايته لا وجه له، على أن قول أبي بكر هذا لو كان صحيحاً لم يكن من حملة على التجوز والتوسع بُدّ، لأن قرب أبي بكر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في النسب لا يقتضي أن يطلق عليه لفظة عترة على سبيل الحقيقة، لأن بني تيم بن مرة وإن كانت إلى بني هاشم أقرب ممن بعد عنهم بأب أو بأبوين فذلك من بعد منهم بأب أو بأبوين أو أكثر من ذلك هو أقرب إلى بني هاشم ممن بعد أكثر من هذا البعد وفي هذا ما يقتضي أن يكون قريش كلهم عترة واحدة، بل يقتضي أن يكون جميع ولد معد بن عدنان عترة، لأن بعضهم أقرب إلى بعض من اليمن، وعلى هذا التدرج حتى يجعل جميع بني آدم عترة واحدة، فصح بما ذكرناه أن الخبر إذا صحّ كان مجازاً، فيكون وجه ذلك ما أراده أبو بكر من الافتخار بالقرابة من نسب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فأطلق هذه اللفظة توسعاً، وقد يقول أحدنا لمن ليس بابن له على الحقيقة: إنك ابني وولدي، إذا أراد

الاختصاص والشفقة، وكذلك قد يقول لمن لم يلده: أنت أبي، فعلى هذا يجب أن يحمل قول أبي بكر وإن كانت الحقيقة تقتضي خلافه، على أن أبا بكر لو صح كونه من عترة الرسول على سبيل الحقيقة لكان خارجاً عن حكم قوله: «إني مخلف فيكم» لأن الرسول عليه السلام قيد ذلك بصفة معلومة أنها لم تكن في أبي بكر وهي قوله: «أهل بيتي» ولا شبهة في أنه لم يكن من أهل البيت الذين ذكرنا أن الآية نزلت فيهم، واختصتهم، ولا ممن يطلق عليه في العرف أنه من أهل بيت الرسول عليه السلام، لأن من اجتمع مع غيره بعد عشرة آباء أو نحوهم لا يقال: إنه من أهل بيته، فإذا صحّت هذه الجملة التي ذكرناها وجب أن إجماع العترة حجة، لأنه لو لم يكن بهذه الصفة لم يجب ارتفاع الضلال عن التمسك بالعترة على كل وجه وإذا كان قد بين أن التمسك بالعترة لا يضل ثبت ما ذكرناه.

فإن قيل: ما أنكرتم أن يكون عليه السلام إنما نفى الضلال عن التمسك بالكتاب والعترة معاً، فمن أين أن التمسك بالعترة وحدها بهذه الصفة؟.

قلنا: لولا أن المراد بالكلام أن التمسك بكل واحد من الكتاب والعترة لا يضل لكان لا فائدة في إضافة ذكر العترة إلى الكتاب، لأن الكتاب إذا كان حجة فلا معنى لإضافة ما ليس بحجة إليه، والقول في الجميع أن التمسك بهما محق لأن هذا حقيقة العبث، على أن إضافة العترة إذا لم يكن قولهم حجة كإضافة غيرهم من سائر الأشياء فأي معنى لتخصيصهم، والتنبيه عليهم، والقطع على أنهم لا يفترون حتى يردوا القيامة؟ وهذا مما لا إشكال في سقوطه، وإذا صح أن إجماع أهل البيت حجة قطعنا على صحة كل ما اتفقوا عليه، ومما اتفقوا عليه القول بإمامة أمير المؤمنين عليه السلام بعد النبي بلا فصل، مع اختلافهم في حصول ذلك بنص جلي أو خفي أو بما يحتمل التأويل وبما لا يحتمله.

فإن قيل: كيف تدعون الاجماع من أهل البيت على ما ذكرتم وقد رأينا كثيراً منهم يذهب مذهب المعتزلة في الامامة؟.

قلنا: أما نحن فما رأينا أحداً من أهل البيت يذهب إلى خلاف ما ذكرناه وكل من سمعنا عنه فيما مضى بخلاف ما حكيناه فليس أولاً إذا صح ذلك عنه ممن يعترض بقوله على الإجماع لشذوذه، وأكثر من يدعى عليه هذا القول الواحد والاثنان، وليس بمثل هذا اعتراض على الاجماع، ثم إنك لا تجد أحداً ممن يدعى عليه هذا من جملة علماء أهل البيت، ولا من ذوي الفضل منهم، ومتى فتشت عن أمره وجدته متعرضاً بذلك لفائدة مولعاً به على بعض أغراض الدنيا، ومتى طرقتنا الاعتراض بالشذوذ والآحاد على الجماعات أدى ذلك إلى بطلان استقرار الاجماع في شيء من الأشياء، لأننا نعلم أن في الغلاة والاسماعيلية من يخالف في الشرائع وأعداد الصلاة وغيرها، ومنهم يذهب إلى أنه كان بعد الرسول عدة أنبياء، وأن الرسالة ما انختمت به، ومع ذلك فلا يمنعنا هذا من أن ندعي الاجماع على

انقطاع النبوة، وتقرّر أصول الشرائع، ولا يعتد بخلاف من ذكرناه، ومعلوم ضرورة أنهم أضعاف من أظهر من أهل البيت خلاف المذهب الذي ذكرناه في الإمامة، على أنا قد شاهدنا وناظرنا بعض من يعتد في جملة الفقهاء وأهل الفتيا على أن الله تعالى يعفو عن اليهود والنصارى وإن لم يؤمنوا ولا يعاقبهم وعلى غير ذلك مما لا شك في أن الاجماع حجة فيه، على أنا لو جعلنا القول بذلك معترضاً على أدلتنا على إجماع أهل البيت وقلنا بقول من يحكى ذلك عنه لم يقدح فيما ذكرناه، لأن في المعلوم أن أزمته كثيرة لا يعرف فيها قائل بهذا المذهب من أهل البيت كزماننا هذا وغيره، وإننا لم نشاهد في وقتنا قائلاً بالمذهب الذي أفسدناه ولا أخبرنا عمّن هذه حاله فيه، والمعتبر في الاجماع كلّ عصر فثبت ما أوردناه فأما ما يمكن أن يستدلّ بهذا الخبر عليه من ثبوت حجة مأمون في جملة أهل البيت في كلّ عصر فهو أننا نعلم أن الرسول ﷺ إنما خاطبنا بهذا القول على جهة إزاحة العلة لنا، والاحتجاج في الدين علينا، والارشاد إلى ما يكون فيه نجاتنا من الشكوك والريب والذي يوضح ذلك أن في رواية زيد بن ثابت هذا الخبر: «وهما الخليفةان من بعدي» وإنما أراد أن المرجع إليهما بعدي في ما كان يرجع إليّ فيه في حياتي، فلا يخلو من أن يريد أن إجماعهم حجة فقط، دون أن يدلّ القول على أن فيهم في كلّ حال من يرجع إلى قوله ويقطع على عصمته، أو يريد ما ذكرناه فلو أراد الأول لم يكن مكتملاً للحجة ولا مزيحاً لعلتنا، ولا مستخلفاً من يقوم مقامه فينا لأن العترة أولاً قد يجوز أن يجمع على القول الواحد، ويجوز أن لا يجمع بل يختلف، فما هو الحجة من إجماعها ليس بواجب، ثم ما اجتمعت عليه هو جزء من ألف جزء من الشريعة، وكيف يحتج علينا في الشريعة بمن لا نصيب عنده من حاجتنا إلا القليل من الكثير، وهذا يدلّ على أنه لا بدّ في كلّ عصر من حجة في جملة أهل البيت، مأمون مقطوع على قوله، وهذا دليل على وجود الحجة على سبيل الجملة، وبالأدلة الخاصة يعلم من الذي هو حجة منهم على سبيل التفصيل، على أن صاحب الكتاب قد حكم بمثل هذه القضية في قوله: إن الواجب حمل الكلام على ما يصحّ أن يوافق فيه العترة للكتاب، وأن الكتاب إذا كان دلالة على الأمور وجب في العترة مثل ذلك. وهذا صحيح ليجمع بينهما في اللفظ والارشاد إلى التمسك بهما ليقع الأمان من الضلال، والحكم بأنهما لا يفترقان إلى القيامة، وإذا وجب في الكتاب أن يكون دليلاً وحجة وجب مثل ذلك في قولهم: أعني العترة، وإذا كانت دلالة الكتاب مستمرة غير منقطعة وموجودة في كلّ حال وممكنة إصابتها في كلّ زمان وجب مثل ذلك في قول العترة المقرون بها، والمحكوم له بمثل حكمها، وهذا لا يتم إلا بأن يكون فيها في كلّ حال من قوله حجة، لأن إجماعها على الأمور ليس بواجب على ما بيناه، والرجوع إليهما مع الاختلاف وفقد المعصوم لا يصحّ، فلا بدّ مما ذكرناه.

وأما الاخبار الثلاثة التي أوردها على سبيل المعارضة للخبر الذي تعلقنا به فأول ما فيها أنها لا تجري مجرى خبرنا في القوة والصحة، لأن خبرنا ممّا نقله المختلفون، وسلّمه

المتنازعون، وتلقته الأمة بالقبول، وإنما وقع اختلافهم في تأويله، والأخبار التي عارض بها لا تجري هذا المجرى، لأنها مما تفرّد المخالف بنقله، وليس فيها إلا ما إذا كشفت عن أصله وفتشت عن سنده ظهر لك انحراف من رواه، وعصية من مدّعه، وقد بيّنا فيما تقدّم سقوط المعارضة بما يجري هذا المجرى من الأخبار.

فأما ما رواه من قوله: «اقتدوا بالذين من بعدي» فقد تقدّم الكلام عليه عند معارضته بهذا الخبر استدلالنا بخبر الغدير واستقصينا هناك فلا معنى لإعادته.

وأما ما رواه من قوله: «إن الحق لينطق على لسان عمر» فهو مقتض إن كان صحيحاً عصمة عمر، والقطع على أن أقواله كلها حجة، وليس هذا مذهب أحد في عمر، لأنه لا خلاف في أنه ليس بمعصوم، وأن خلافه سائغ، وكيف يكون الحق ناطقاً على لسان عمر، ثم يرجع في الأحكام من قول إلى قول ويشهد على نفسه بالخطأ ويخالف في الشيء ثم يعود إلى قول من خالفه فيوافق عليه، ويقول: «لولا عليّ لهلك عمر ولولا معاذ لهلك عمر»؟ وكيف لم يحتج بهذا الخبر هو لنفسه في بعض المقامات التي احتاج فيها؟ ولم يقل أبو بكر لطلحة لما قال له: «ما تقول لربك إذ وليت علينا فقطاً غليظاً»: أقول له: وليت من شهد الرسول صلى الله عليه وآله بأن الحق ينطق على لسانه.

وليس لأحد أن يدعي في الامتناع من الاحتجاج بذلك سبباً مانعاً كما ندّعه في ترك أمير المؤمنين عليه السلام الاحتجاج بالنص، لأننا قد بيّنا فيما تقدّم أن لتركه عليه السلام ذلك سبباً ظاهراً، وهو تأمر القوم عليه، وانبساط أيديهم، وأن التقية والخوف واجبان ممن له سلطان، ولا تقية على عمر وأبي بكر من أحد، لأن السلطان فيهما ولهما، والتقية منهما ولا عليهما على أن هذا الخبر لو كان صحيحاً في سنده ومعناه لوجب على من ادّعى أنه يوجب الإمامة أن يبيّن كيفية إيجابه لذلك، ولا يقتصر على الدعوى المحضة، وعلى أن يقول: إذا جاز أن يدعى في كذا وكذا أنه يوجب الإمامة جاز في هذا الخبر، لأننا لما ادّعينا في الأخبار التي ذكرناها ذلك لم نقصر على محض الدعوى، بل بيّنا كيفية دلالة ما تعلّقنا به على الإمامة، وقد كان يجب عليه إذا عارضنا بأخباره أن يفعل مثل ذلك.

فأما ما تعلّق به من الرواية عنه عليه السلام بأنه قال: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» فالكلام في أنه غير معارض قوله: «إني مخلف فيكم الثقلين» وغيره من أخبارنا جار على ما بيّناه آنفاً، فإذا تجاوزنا عن ذلك كان لنا أن نقول: لو كان هذا الخبر صحيحاً لكان موجباً لعصمة كل واحد من الصحابة، ليصح ويحسن الأمر بالاعتداء بكل واحد منهم ومنهم من ظهر فسقه وعناده وخروجه على الجماعة وخلافه للرسول صلى الله عليه وآله، ومن جملة الصحابة معاوية وعمرو بن العاص وأصحابهما، ومذهب صاحب الكتاب وأصحابه فيهم معروف، وفي جملتهم طلحة والزبير ومن قاتل أمير المؤمنين عليه السلام في يوم الجمل، ولا شبهة في

فسقهم، وإن ادعى مدعون أنّ القوم تابوا بعد ذلك، ومن جملتهم من قعد عن بيعة أمير المؤمنين عليه السلام ولم يدخل مع جماعة المسلمين في الرضا بامامته، ومن جملتهم من حصر عثمان ومنعه الماء وشهد عليه بالردة ثم سفك دمه، فكيف يجوز مع ذلك أن يأمر الرسول صلى الله عليه وآله بالافتداء بكل واحد من الصحابة؟ ولا بد من حمل هذا الخبر إذا صح على الخصوص إذ لا بد فيمن عنى به وتناوله من أن يكون معصوماً لا يجوز الخطأ عليه في أقواله وأفعاله، ونحن نقول بذلك ونوجه بهذا الخبر لو صح إلى أمير المؤمنين عليه السلام والحسن والحسين عليه السلام، لأن هؤلاء ممن ثبتت عصمته، وعلمت طهارته، على أن هذا الخبر معارض بما هو أظهر منه وأثبت رواية مثل ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله من قوله: إنكم محشورون إلى الله يوم القيامة حفاة عراة وإته سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: يا رب أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم لا يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم.

وما روي من قوله صلى الله عليه وآله إن من أصحابي لمن لا يراني بعد أن يفارقني.

وقوله: أيها الناس بينا أنا على الحوض إذ مرّ بكم زمراً ففرّق بكم الطرق فناديكم: إليّ هلموا إليّ الطريق، فينادي مناد من قبل ربي: إنهم بدلوا بعدك، فأقول: ألا سحقاً سحقاً.

وما روي من قوله صلى الله عليه وآله: ما بال أقوام يقولون: إنّ رحم رسول الله صلى الله عليه وآله لا ينفع يوم القيامة، بلى والله إنّ رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة، وإني أيها الناس فرطكم على الحوض، فإذا جئتم قال الرجل منكم: يا رسول الله أنا فلان بن فلان، وقال الآخر: أنا فلان ابن فلان، فأقول: أما النسب فقد عرفته ولكنكم أحدثتم بعدي، وارتددتم القهقري.

وقوله لأصحابه: لتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع حتى لو دخل أحدهم في جحر ضب لدخلتموه، فقالوا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ فقال: فمن إذا.

وقال في حجة الوداع لأصحابه: ألا إنّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا وبلدكم هذا، ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب، ألا لا عرفتكم ترتدون بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، ألا إني قد شهدت وغبتم.

فكيف يصح ما ذكره من الأمر بالافتداء على ما ذكرناه بمن تناوله اسم الصحابة، على أن هذا الخبر لو سلم من كل ما ذكرناه لم يقتض الإمامة على ما ادعاه صاحب الكتاب، لأنه لم يبين في لفظه الشيء الذي يقتدى بهم فيه، ولا أنه مما يقتضي الإمامة دون غيرها، فهو كالمجمل الذي لا يمكن أن يتعلق بظاهره، وكلّ هذا واضح^(١).

(١) الشافي في الإمامة، ج ٣ ص ١٢٠.

أبواب الآيات النازلة فيهم

٨ - باب أن آل يس آل محمد ﷺ

١ - ن: فيما احتج الرضا عليه السلام على علماء العامة في فضل العترة الظاهرة أنه سأل العلماء فقال: أخبروني عن قول الله عز وجل: ﴿يَسَّ ۝ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ ۝ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ عَلَّٰنٍ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝﴾ فمن عنى بقوله: يس؟ قالت العلماء: يس محمد ﷺ لم يشك فيه أحد، قال أبو الحسن عليه السلام: فإن الله عز وجل أعطى محمداً وآل محمد من ذلك فضلاً لا يبلغ أحد كنه وصفه إلا من عقله، وذلك أن الله عز وجل لم يسلم على أحد إلا على الأنبياء صلوات الله عليهم، فقال تبارك وتعالى: ﴿سَلِّمْ عَلَيَّ فِي الْغَائِبِينَ﴾ وقال: ﴿سَلِّمْ عَلَيَّ إِزْهَبَ﴾ وقال: ﴿سَلِّمْ عَلَيَّ مَوْسَىٰ وَهَارُونَ﴾ ولم يقل: سلام على آل نوح، ولم يقل: سلام على آل إبراهيم ولا قال: سلام على آل موسى وهارون وقال عز وجل: ﴿سَلِّمْ عَلَيَّ إِيَّاهُ﴾ يعني آل محمد ﷺ (١).

٢ - أقول: روى الشيخ شرف الدين النجفي رحمته الله في كتاب تأويل الآيات الباهرة من تفسير الشيخ محمد بن العباس قال: حدثنا الشيخ محمد بن القاسم، عن حسين بن حكم، عن حسين بن نصر بن مزاحم، عن أبيه، عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس عن علي عليه السلام قال: إن رسول الله ﷺ اسمه ياسين، ونحن الذين قال الله: ﴿سَلِّمْ عَلَيَّ إِيَّاهُ﴾ (٢).

٣ - وعن محمد بن العباس أيضاً عن محمد بن الحسين الخثعمي، عن عباد بن يعقوب، عن موسى بن عثمان، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس في قوله عز وجل: ﴿سَلِّمْ عَلَيَّ إِيَّاهُ﴾ قال: نحن هم آل محمد (٣).

٤ - وعنه أيضاً عن علي بن عبد الله بن أسد، عن إبراهيم بن محمد الثقفي، عن زريق بن مرزوق البجلي، عن داود بن علي بن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله عز وجل: ﴿سَلِّمْ عَلَيَّ إِيَّاهُ﴾ قال: أي على آل محمد (٤).
 فر: عبيد بن كثير باسناده عن ابن عباس مثله (٥).

فر: أحمد بن الحسن باسناده عن سليم بن قيس، عن علي عليه السلام مثل الخبر السابق (٦).

٥ - فس: ﴿يَسَّ ۝ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ ۝﴾ قال الصادق عليه السلام: ياسين اسم رسول الله ﷺ، والدليل عليه قوله: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٧).

(١) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢١٤ باب ٢٣ ح ١.

(٢) - (٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٨٥. (٥) - (٦) تفسير فرات، ص ٣٥٦ ح ٤٨٥ - ٤٨٦.

(٧) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٨٦.

٦ - فس: ثم ذكر عنه آل محمد فقال: ﴿وَتَرْكُنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٢٩) سَلَّمَ عَلَيَّ إِلَى يَاسِينَ (١٣٠)﴾ فقال: يس محمد، وآل محمد الأئمة عليه وعليهم الصلاة والسلام (١).

٧ - مع، لي: الطالقاني، عن الجلودي، عن محمد بن سهل، عن الخضر بن أبي فاطمة، عن وهب بن نافع، عن كادح عن الصادق عن آبائه عن علي عليه السلام في قوله عنه: ﴿سَلَّمَ عَلَيَّ إِلَى يَاسِينَ﴾ قال: يس محمد، ونحن آل يس (٢).

كنز: محمد بن العباس، عن محمد بن سهل مثله. «ص ٤٩٩ ح ١٤».

٨ - مع، لي: الطالقاني، عن الجلودي، عن الحسين بن معاذ، عن سليمان بن داود، عن الحكم بن ظهير، عن السندي عن أبي مالك في قوله عنه: ﴿سَلَّمَ عَلَيَّ إِلَى يَاسِينَ﴾ قال: يس محمد (٣).

٩ - مع، لي: أبي، عن عبد الله بن الحسن المؤدب، عن أحمد بن علي الإصبهاني، عن محمد بن أبي عمر النهدي، عن أبيه عن محمد بن مروان، عن محمد بن السائب، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله عنه: ﴿سَلَّمَ عَلَيَّ إِلَى يَاسِينَ﴾ قال: علي آل محمد (٤).

١٠ - مع، لي: عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، عن عبيد الله بن يحيى بن عبد الباقي، عن أبيه، عن علي بن الحسن، عن عبد الرزاق، عن سندل، عن الكلبي، عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله عنه: ﴿سَلَّمَ عَلَيَّ إِلَى يَاسِينَ﴾ قال: السلام من رب العالمين على محمد وآله صلى الله عليه وعليهم، والسلامة لمن تولاهم في القيامة (٥).

١١ - مع: الطالقاني، عن الجلودي، عن محمد بن سهل، عن إبراهيم بن معمر، عن عبد الله بن داهر، عن أبيه، عن الأعمش عن يحيى بن وثاب، عن أبي عبد الرحمن السلميّ أنّ عمر بن الخطاب كان يقرأ: ﴿سَلَّمَ عَلَيَّ إِلَى يَاسِينَ﴾ قال أبو عبد الرحمن: آل يس آل محمد (٦).

كنز: محمد بن العباس، عن محمد بن سهل مثله. «ص ٤٩٩ ح ١٥».

١٢ - أقول: قال العلامة قدس الله روحه في كشف الحق في قوله تعالى: ﴿سَلَّمَ عَلَيَّ إِلَى يَاسِينَ﴾: عن ابن عباس: هم آل محمد (٧).

وقال الناصب الرّاذل في شرحه: أقول: صحّ هذا، وآل يس آل محمد (٧)، وعلي عليه السلام منهم، والسلام عليهم، ولكن أين هو من دليل المدعى.

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٩٩.

(٢) - (٤) معاني الأخبار، ص ١٢٢، أمالي الصدوق، ص ٣٨١ مجلس ٧٢ ح ١-٣.

(٥) - (٦) معاني الأخبار، ص ١٢٢.

(٧) الروايات من طرق العامة في أنّ قوله: ﴿سَلَّمَ عَلَيَّ إِلَى يَاسِينَ﴾ يعني سلام على آل محمد في إحقاق الحق ج ٩ وذكر فيه ثمانية عشر رواية عنهم في ذلك. [المازي].

وقال السيد نور الله التستري نور الله ضريحه: قد خص الله تعالى في آيات متفرقة من هذه السورة عدة من الأنبياء بالسّلام فقال: «سلام على نوح في العالمين سلام على إبراهيم سلام على موسى وهارون» ثم قال: «سَلِّمْ عَلَيَّ إِذْ يَاسِينَ» ثم ختم على السورة بقوله: «وَسَلِّمْ عَلَيَّ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾» ومن اليبين أنّ في السّلام عليهم منفرداً في أثناء السّلام على الأنبياء والمرسلين دلالة صريحة على كونهم في درجة الأنبياء والمرسلين، ومن هو في درجتهم لا يكون إلا إماماً معصوماً، فيكون نصّاً في الإمامة، ولا أقل من كونه نصّاً في الأفضلية، ويؤيد ذلك ما نقله ابن حجر في صواعقه عن فخر الدين الرازي أنّه قال: إنّ أهل بيته يساوونه في خمسة أشياء: في السّلام قال: «السلام عليك أيها النبي».

وقال: «سَلِّمْ عَلَيَّ إِذْ يَاسِينَ» وفي الصلاة عليه وعليهم في التشهد وقال: «طه» أي يا طاهر، وقال: «وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيراً» وفي تحريم الصدقة، وفي المحبة قال الله تعالى: «فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ» وقال: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» انتهى كلامه رفع الله مقامه. وقال إمامهم الرازي في تفسيره الكبير في تفسير هذه الآية الكريمة: قرأ نافع وابن عامر ويعقوب «آل ياسين» على إضافة لفظ «آل» إلى لفظ «ياسين» والباقون بكسر الالف وجزم اللام موصولة بياسين، أمّا القراءة الأولى ففيها وجوه: الأول وهو الأقرب أنا ذكرنا أنّه إلياس بن ياسين، فكان، الياس آل يس، والثاني أنّ آل يس آل محمد ﷺ، والثالث إنّ ياسين اسم القرآن^(١).

وقال الشيخ الطبرسي روح الله روحه: قرأ ابن عامر ونافع ورويس عن يعقوب «آل ياسين» وقال ابن عباس: «آل ياسين» آل محمد ﷺ^(٢). وقال البيضاوي: قرأ نافع وابن عامر ويعقوب على إضافة «آل ياسين» لأنهما في المصحف مفصولان فيكون ياسين أبا إلياس، وقيل: محمد ﷺ، أو القرآن أو غيره من كتب الله، والكل لا يناسب نظم سائر القصص^(٣). أقول: فظهر اتفاق الكل على القراءة والرواية، لكنّ بعضهم حملتهم العصبية على عدّ هذا الاحتمال مع مطابقته لرواياتهم مرجوحاً.

٩ - باب أنهم ﷺ الذكر، وأهل الذكر وأنهم المسنولون،

وأنه فرض على شيعتهم المسألة ولم يفرض عليهم الجواب

الآيات: النحل ﴿١٦﴾: «فَسَلِّمُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ ﴿١٧﴾»
الأنبياء ﴿٢١﴾: «فَسَلِّمُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾».

(١) تفسير فخر الرازي، ج ٢٦ مجلد ٩ ص ٣٥٤.

(٢) مجمع البيان، ج ٨ ص ٣٣٠.

(٣) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٤٧٠.

ص (٣٨): ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٣٩).

تفسيره قيل: المراد بأهل الذكر أهل العلم وقيل: أهل الكتاب، وستعلم من الأخبار المستفيضة أنهم الأئمة عليهم السلام لوجهين: الأول أنهم أهل علم القرآن لقوله تعالى بعد تلك الآية في سورة النحل: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾.

والثاني: أنهم أهل الرسول، وقد سماه الله ذكراً في قوله: ﴿ذِكْرًا﴾ ١٠ رَسُولًا﴾ وهذا مما روته العامة أيضاً روى الشهرستاني في تفسيره المسمى بمفاتيح الأسرار عن جعفر بن محمد عليه السلام أن رجلاً سأله فقال: من عندنا يقولون: قوله تعالى: ﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾: إن الذكر هو التوراة، وأهل الذكر هم علماء اليهود، فقال عليه السلام: والله إذا يدعوننا إلى دينهم، بل نحن والله أهل الذكر الذين أمر الله تعالى برّد المسألة إلينا، قال: وكذا نقل عن علي عليه السلام أنه قال: نحن أهل الذكر.

١ - قب: محمد بن مسلم وجابر الجعفي في قوله تعالى: ﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ قال الباقر عليه السلام: نحن أهل الذكر.

قال أبو زرعة: صدق الله، ولعمري إن أبا جعفر عليه السلام لأكبر العلماء.

قال أبو جعفر الطوسي: سمي الله رسوله ذكراً قوله تعالى: ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ ١١ رَسُولًا﴾ فالذكر رسول الله، والأئمة أهله، وهو المروي عن الباقر والصادق والرضا عليهم السلام وقال سليمان الصهرشتي: الذكر القرآن.

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾ وهم حافظوه والعارفون بمعانيه.

تفسير يوسف القطان ووكيع بن الجراح وإسماعيل السدي وسفيان الثوري إنه قال الحارث: سألت أمير المؤمنين عليه السلام عن هذه الآية قال: والله إننا نحن أهل الذكر، نحن أهل العلم، نحن معدن التأويل والتزويل ^(١).

وروي عن الحسن بن علي في كلام له: وأعزّ به العرب عامة، وشرف من شاء منهم خاصة، فقال: وإنه لذكر لك ولقومك ^(٢).

٢ - ن: فيما بين الرضا عليه السلام عند المأمون من فضل العترة الطاهرة أن قال: وأما التاسعة فنحن أهل الذكر الذين قال الله عز وجل: ﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ فنحن أهل الذكر فاسألونا إن كنتم لا تعلمون، فقالت العلماء: إنما عنى بذلك اليهود والنصارى، فقال أبو الحسن عليه السلام: سبحان الله، وهل يجوز ذلك؟ إذا يدعوننا إلى دينهم، ويقولون: إنه أفضل من دين الإسلام فقال المأمون: فهل عندك في ذلك شرح بخلاف ما قالوا يا أبا الحسن؟ فقال عليه السلام: نعم، الذكر رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن أهله، وذلك بين في كتاب

(١) المناقب لابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٩٤. (٢) المناقب لابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٣٦.

الله ﷺ حيث يقول في سورة الطلاق: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٥﴾ رَسُولًا يَلْقَا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ﴾ فالذكر رسول الله ﷺ، ونحن أهله^(١).

٣ - فسر: محمد بن جعفر، عن عبد الله بن محمد، عن سليمان بن سفيان عن ثعلبة، عن زرارة، عن أبي جعفر ﷺ في قوله: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ من المعنون بذلك؟ قال: نحن، قلت: فأنتم المستولون؟ قال: نعم قلت: ونحن السائلون؟ قال: نعم، قلت: فعلينا أن نسألكم؟ قال: نعم، قلت: وعليكيم أن تجيبونا، قال: لا، ذاك إلينا، إن شئنا فعلنا، وإن شئنا تركنا، ثم قال: هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب^(٢).

يرو: محمد بن الحسين، عن أبي داود، عن سليمان بن سفيان مثله^(٣).

يرو: أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن أبي داود المسترق، عن ثعلبة مثله^(٤).

بيان: قوله ﷺ: ذاك إلينا، أي لم يفرض علينا جواب كل سائل، بل إنما يجب عند عدم التيقية وتجوزيز التأثير، ولعل الاستشهاد بالآية على وجه التنظير أي كما أن الله تعالى خير سليمان بين الإعطاء والإمساك في الأمور الدنيوية كذلك فوض إلينا في بذل العلم، ويحتمل أن يكون في سليمان أيضاً بهذا المعنى أو الأعم.

٤ - ب: ابن عيسى، عن البرزنجي فيما كتب إليه الرضا ﷺ قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ وقال: ﴿وَمَا كَانَتِ الْمُؤْمِنُونَ لِیَسْفِرُوا كِفَاةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ فقد فرضت عليكم المسألة والرد إلينا، ولم يفرض علينا الجواب^(٥).

٥ - يرو: أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن حماد، عن ربعي، عن الفضيل، عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّكُمْ لَذِكْرٌ لَّكُمْ وَلِقَوْمِكُمْ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾ قال: الذكر القرآن، ونحن قومه، ونحن المستولون^(٦).

٦ - يرو: ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة عن بريد عن أبي جعفر ﷺ مثله^(٧).

٧ - يرو: بهذا الإسناد عن بريد عن معاوية، عن أبي جعفر ﷺ في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنَّكُمْ لَذِكْرٌ لَّكُمْ وَلِقَوْمِكُمْ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾ قال: إنما عنانا بها، نحن أهل الذكر، ونحن المستولون^(٨).

(١) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢١٦ باب ٢٣ ح ١.

(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٢. (٣) - (٤) بصائر الدرجات، ص ٥٦ ج ١ باب ١٩ ح ٢٥ و ٢٤.

(٥) قرب الإسناد، ص ٣٥٠ ح ١٢٦٠.

(٦) - (٧) بصائر الدرجات، ص ٥١ ج ١ باب ١٨ ح ١ و ٦.

(٨) بصائر الدرجات، ص ٥٢ ج ١ باب ١٨ ح ٧.

٨ - كنز: محمد بن العباس، عن عبد العزيز بن يحيى، عن محمد بن عبد الله بن سلام، عن أحمد بن عبد الله، عن أبيه، عن زرارة عنه عليه السلام مثله. اص ٥٦١ ح ٤٢٤.

٩ - يرويه ابن معروف، عن حماد بن عيسى، عن عمر بن يزيد قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ قال رسول الله ﷺ وأهل بيته أهل الذكر وهم المستولون^(١).

بيان: فسر المفسرون الذكر بالشرف، والسؤال بأنهم يسألون يوم القيامة عن أداء شكر القرآن، والقيام بحقه، وعلى هذه الأخبار المعنى أنكم تسألون عن علوم القرآن وأحكامه في الدنيا.

١٠ - يرويه أحمد بن محمد، عن الأهوازي، عن النضر، عن عاصم، عن أبي بصير في قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ قال: رسول الله ﷺ وأهل بيته المستولون، وهم أهل الذكر^(٢).

١٢ - يرويه عباد بن سليمان عن سعد بن سعد عن صفوان عن الرضا عليه السلام في قول الله ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ قال: نحن هم^(٣).
يرويه أحمد بن الحسين عن صفوان مثله^(٤).

١٣ - يرويه بالإسناد عن الرضا عليه السلام قال: قال الله: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ وهم الأئمة وإن كثرت لا تعلمون^(٥) فعليهم أن يسألوهم وليس عليهم أن يجيبوهم، إن سأوا أجابوا، وإن سأوا لم يجيبوا^(٥).

١٤ - بالإسناد الأول عن الرضا عليه السلام قال: قال الله تعالى: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ من هم؟ قال: نحن هم^(٦).

١٥ - يرويه بهذا الإسناد قال: قلت لأبي الحسن يكون الإمام في حال يسأل عن الحلال والحرام والذي يحتاج الناس إليه فلا يكون عنده شيء؟ قال: لا، ولكن قد يكون عنده ولا يجيب^(٧).

١٦ - يرويه محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل، عن منصور بن يونس، عن أبي بكر الحضرمي قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام ودخل عليه الوردي أخو الكمي فقال: جعلني الله فداك اخترت لك سبعين مسألة، ما يحضرني مسألة واحدة منها قال: ولا واحدة يا ورد؟ قال: بلى قد حضرني واحدة، قال: وما هي؟ قال: قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ

(١) - (٤) بصائر الدرجات، ص ٥٢ ج ١ باب ١٨ ح ١-٤.

(٥) - (٦) بصائر الدرجات، ص ٥٥ ج ١ باب ١٩ ح ٢٠-٢١.

(٧) بصائر الدرجات، ص ٥٧ ج ١ باب ٢٠ ح ٤.

الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١﴾ قال: يا ورد أمركم الله تبارك وتعالى أن تسألونا، ولنا إن شئنا أجبناكم، وإن شئنا لم نجبكم (١).

١٧ - يرويه أحمد بن محمد، عن الوشاء عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سمعته يقول: قال علي بن الحسين عليه السلام: على الأئمة من الفرض ما ليس على شيعتهم وعلى شيعتنا ما ليس علينا، أمرهم الله أن يسألونا، فقال: ﴿فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ فأمرهم أن يسألونا وليس علينا الجواب، إن شئنا أجبنا، وإن شئنا أمسكنا (٢).
يرويه عبد الله بن جعفر، عن محمد بن عيسى، عن الوشاء مثله (٣).

١٨ - يرويه أحمد بن محمد، عن البزنطي قال: كتبت إلى الرضا عليه السلام كتاباً فكان في بعض ما كتبت إليه قال الله تعالى: ﴿فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ وقال الله: ﴿وَمَا كَانُوا الْمُؤْمِنِينَ لَيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ فقد فرضت عليكم المسألة، ولم يفرض علينا الجواب، قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾ (٤).

كاه: العدة عن أحمد مثله. ح ١ ص ١٢٢ باب أن أهل الذكر... ح ٩.

بيان: لعله عليه السلام فسر الآية بعدم وجوب التبليغ عند اليأس من التأثير كما هو الظاهر من سياقها.

١٩ - يرويه أحمد بن محمد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ من هم؟ قال: نحن قال: قلت: علينا أن نسألهم؟ قال: نعم، قلت: عليكم أن تجيبونا؟ قال: ذلك إلينا (٥).
يرويه ابن يزيد، عن ابن أبي عمير مثله (٦).

ماه: الحسين بن إبراهيم، عن محمد بن وهبان، عن أحمد بن إبراهيم، عن الحسن ابن علي الزعفراني، عن البرقي، عن أبيه عن ابن أبي عمير مثله.

٢٠ - يرويه محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال عن ثعلبة عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ من هم؟ قال: نحن، قلت: فمن المأمورين بالمسألة؟ قال: أنتم، قال: قلت: فإننا نسألك كما أمرنا وقد ظننت أنه لا يمنع مني إذا أتيت من هذا الوجه، قال: فقال: إنما أمرتم أن تسألونا، وليس لكم علينا الجواب، إنما ذلك إلينا (٧).

٢١ - يرويه محمد بن الحسين، عن صفوان، عن معلى بن أبي عثمان، عن معلى بن خنيس

عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى : ﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال : هم آل محمد ، فعلى الناس أن يسألوهم ، وليس عليهم أن يجيبوا ، ذلك إليهم ، إن شاؤا أجابوا ، وإن شاؤا لم يجيبوا^(١) .

٢٢ - يروى محمد بن الحسين عن ابن فضال عن ثعلبة عن زرارة قال : قلت له : يكون الإمام يسأل عن الحلال والحرام ولا يكون عنده فيه شيء؟ قال : لا ، فقال : قال الله تعالى : ﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ هم الأئمة ﴿إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ قلت : من هم؟ قال : نحن ، قلت : فمن الأمور بالمسألة؟ قال : أنتم ، قلت : فإننا نسألك وقد رمت أنه لا يمنع مني إذا أتيت من هذا الوجه قال : إنما أمرتم أن تسألوا ، وليس علينا الجواب ، إنما ذلك إلينا^(٢) .

بيان : كأن قوله : «هم الأئمة» زيد من الرواة ، كما أنه لم يكن فيما مضى وعلى تقديره فالمراد بقوله : من هم من الأئمة .

٢٣ - يروى السندي بن محمد ، عن عاصم بن حميد ، عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله : ﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال : نحن أهل الذكر ونحن المسؤولون^(٣) .

٢٤ - يروى محمد بن الحسين ومحمد بن عبد الجبار عن ابن فضال ، عن ثعلبة عن بعض أصحابنا ، عن محمد بن مروان ، عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله : ﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال : رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته هم أهل الذكر ، وهم الأئمة^(٤) .

٢٥ - يروى أحمد بن موسى ، عن الخشاب ، عن علي بن حسان ، عن عبد الرحمان بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله : ﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال : الذكر محمد ، ونحن أهله ، ونحن المسؤولون^(٥) .

٢٦ - يروى أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن سليمان بن جعفر الجعفري قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول في قول الله تعالى : ﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال : نحن هم^(٦) .

٢٧ - يروى أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن علي بن النعمان ، عن محمد بن مروان ، عن الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى : ﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال : رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة هم أهل الذكر ، قال الله تعالى : ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ قال : نحن قومه ، ونحن المسؤولون^(٧) .

(١) بصائر الدرجات ، ص ٥٢ ج ١ باب ١٩ ح ٧ .

(٢) - (٧) بصائر الدرجات ، ص ٥٣-٥٤ ح ٨-١٣ .

٢٨ - يروى ابن يزيد، ومحمد بن الحسين، عن محمد بن أبي عمير، عن عمر بن أذينة عن بريد بن معاوية عن أبي جعفر ﷺ قال: قلت قول الله ﷻ: ﴿ فَتَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ قال: الذكر القرآن، ونحن المسؤولون^(١).

٢٩ - يروى أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان، عن أبي عثمان عن المعلّى بن خنيس عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله: ﴿ فَتَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ قال: هم آل محمد ﷺ، فذكرنا له حديث الكلبي أنه قال: هي في أهل الكتاب، قال: فلعله وكذبه^(٢).

٣٠ - يروى أحمد بن محمد، عن عبد الله بن مسكان، عن بكير، عن عمن رواه عن أبي جعفر ﷺ في قول الله: ﴿ فَتَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ قال: نحن قلت: نحن المأمورون أن نسألهم؟ قال: نعم. وذاك إلينا إن شئنا أجبنا، وإن شئنا لم نجب^(٣).

٣١ - يروى السندي بن محمد عن العلا عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر ﷺ قال: قلت له: إن من عندنا يزعمون أن قول الله: ﴿ فَتَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ أنهم اليهود والتصارى، قال: إذا يدعونهم إلى دينهم، ثم أشار بيده إلى صدره فقال: نحن أهل الذكر، ونحن المسؤولون^(٤).

٣٢ - يروى أحمد بن الحسن عن عمرو بن سعيد عن مصدق بن صدقة عن عمار الساباطي عن أبي عبد الله ﷺ أنه سئل عن قول الله ﷻ: ﴿ فَتَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ قال: هم آل محمد، ألا وأنا منهم^(٥).

٣٣ - يروى عبد الله بن جعفر، عن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل ابن جابر وعبد الكريم، عن عبد الحميد، عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله تعالى: ﴿ فَتَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ قال: كتاب الله الذكر، وأهله آل محمد الذين أمر الله بسؤالهم، ولم يؤمروا بسؤال الجهال، وسمى الله القرآن ذكراً فقال: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾^(٦).

٣٤ - يروى أحمد، عن الحسين عن فضالة عن أبان عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر ﷺ في قول الله: ﴿ فَتَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ قال: الذكر القرآن، وآل رسول الله أهل الذكر، وهم المسؤولون^(٧).

٣٥ - يروى السندي عن عاصم بن حميد، عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر ﷺ في قول

(١) بصائر الدرجات، ص ٥٣-٥٤ ح ١٤.

(٢) - (٦) بصائر الدرجات، ص ٥٥ ج ١ باب ١٩ ح ١٥-١٩.

(٧) بصائر الدرجات، ص ٥٦ ج ١ باب ١٩ ح ٢٣.

الله تبارك وتعالى: ﴿فَتَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال: الذكر القرآن، وآل رسول الله ﷺ أهل الذكر وهم المسؤولون^(١).

٣٦ - يرويه محمد بن جعفر بن بشير، عن مثنى الحنّاط، عن عبد الله بن عجلان في قوله: ﴿فَتَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال: رسول الله ﷺ وأهل بيته من الأئمة هم أهل الذكر^(٢).

٣٧ - يرويه ابن معروف عن حمّاد عن بريد عن أبي جعفر ﷺ في قوله: ﴿فَتَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال: الذكر القرآن، ونحن أهله^(٣).

٣٨ - يرويه عليّ بن إسماعيل، عن صفوان بن يحيى عن أبي الحسن ﷺ قال: قلت: يكون الإمام يسأل عن الحلال والحرام فلا يكون عنده فيه شيء؟ قال: لا، ولكن قد يكون عنده ولا يجيب^(٤).

٣٩ - يرويه أحمد بن محمد، عن محمد بن سليمان التوفليّ، عن محمد بن عبد الرحمان الأسديّ والحسن بن صالح قال: أتاه رجل من الواقعة وأخذ بلجام دابته ﷺ وقال: إني أريد أن أسألك، فقال: إذا لا أجيبك، فقال: ولم لا تجيبني؟ قال: لأنّ ذاك إليّ، إن شئت أجيبك، وإن شئت لم أجيبك^(٥).

٤٠ - يرويه أحمد بن محمد، عن أبي عبد الله التوفليّ، عن القاسم، عن جابر قال: سألت أبا جعفر ﷺ عن مسألة أو سئل فقال: إذا لقيت موسى فاسأله عنها، قال: فقلت: أو لا تعلمها؟ قال: بلى، قلت: فأخبرني بها، قال: لم يؤذن لي في ذلك^(٦).

بيان: إحالة الباقر ﷺ جابراً على موسى ﷺ غريب، إذ كان ولادته ﷺ بعد وفاة الباقر ﷺ بسنين، وكان وفاة جابر في سنة ولادة الكاظم ﷺ على ما نقل، إلا أن يكون المراد إن أدركته فسله، أو يكون المراد بموسى بعض الرواة، ولم تكن المصلحة في خصوص هذا اليوم، أو تلك الساعة في الجواب.

٤١ - يرويه محمد بن الحسين، عن صفوان، عن محمد بن حكيم قال: سألت أبا الحسن ﷺ عن الإمام هل يسأل عن شيء من الحلال والحرام والذي يحتاج إليه الناس ولا يكون عنده فيه شيء؟ قال: لا، ولكن يكون عنده ولا يجيب، ذاك إليه إن شاء أجب، وإن شاء لم يجيب^(٧).

٤٢ - يرويه عبد الله بن جعفر، عن محمد بن عيسى، عن النضر، عن هارون، عن عبد الله

(١) - (٣) بصائر الدرجات، ص ٥٦ ج ١ باب ١٩ ح ٢٢ و ٢٦ و ٢٧.

(٤) بصائر الدرجات، ص ٥٧ ج ١ باب ٢٠ ح ١.

(٥) - (٧) بصائر الدرجات، ص ٥٧ ج ١ باب ٢٠ ح ٢ و ٣ و ٥.

ابن عطا عن أبي عبد الله ﷺ قال: نحن أولو الذكر وأولو العلم، وعندنا الحلال والحرام^(١).

٤٣ - شيء: عن حمزة بن محمد الطيار قال: عرضت على أبي عبد الله ﷺ بعض خطب إليه حتى انتهى إلى موضع فقال: كفت فاسكت ثم قال لي: اكتب، وأملى عليّ: إنه لا يسعكم فيما نزل بكم مما لا تعلمون إلا الكفت عنه والتبّت فيه وردّه إلى أئمة الهدى حتى يحملوكم فيه على القصد، ويجلوا عنكم فيه العمى قال الله: ﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢).

٤٤ - شيء: عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر ﷺ قال: قلت له إن من عندنا يزعمون أنّ قول الله: ﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ أنهم اليهود والنصارى، فقال: إذا يدعونكم إلى دينهم قال: ثم قال بيده إلى صدره: نحن أهل الذكر ونحن المستولون وقال: قال أبو جعفر ﷺ: الذكر القرآن^(٣).

كنزه علي بن سليمان الرازي عن الطيالسي، عن العلا عن محمد مثله. (ص ٣٢٤).

٤٥ - شيء: عن أحمد بن محمد بن محمد قال: كتب إلي أبو الحسن الرضا ﷺ: عافانا الله وإياك أحسن عافيته، إنّما شيعتنا من تابعنا ولم يخالفنا، وإذا خفنا خاف، وإذا أمنا أمن، قال الله: ﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ وقال: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ﴾ الآية، فقد فرضت عليكم المسألة، والردّ إلينا، ولم يفرض علينا الجواب، أولم تنهوا عن كثرة المسائل فأبستم أن تتهوا؟ إياكم وذاك، فإنه إنّما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم لأنبيائهم قال الله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾^(٤).

٤٦ - هذه: باسناده إلى الثعلبي من تفسيره عن عبد الله بن محمد بن عبد الله، عن عثمان بن الحسن، عن جعفر بن محمد بن أحمد، عن حسن بن حسين، عن يحيى بن علي الربيعي، عن أبان بن تغلب، عن جعفر بن محمد ﷺ في قوله تعالى: ﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ قال: نحن. ٤٧ - قال: وقال جابر الجعفي لما نزلت هذه الآية قال علي ﷺ: نحن أهل الذكر^(٥).

٤٨ - أقول: روي في المستدرک باسناده عن الحافظ أبي نعيم باسناده عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^(٦) أتدري من هم يا بن أم سليم؟ قلت: من هم يا رسول الله؟ قال: نحن أهل البيت وشيعتنا.

(١) بصائر الدرجات، ص ٤٦٥ ج ١٠ باب ١٨ ح ٢٣.

(٢) - (٣) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٨١-٢٨٢ ح ٣٠-٣٢ من سورة النحل.

(٤) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٨٢ ح ٣٣ من سورة النحل.

(٥) العملة، ص ٢٨٨. (٦) سورة الرعد، الآية: ٢٨.

٤٩ - قب: تفسير الثعلبي قال علي عليه السلام في قوله: ﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾: نحن أهل الذكر^(١).

٥٠ - إبانة أبي العباس الفلكي قال علي عليه السلام: ألا إن الذكر رسول الله ﷺ، ونحن أهله، ونحن الراسخون في العلم، ونحن منار الهدى، وأعلام التقى، ولنا ضربت الأمثال^(٢).

٥١ - الباقر عليه السلام إن النبي أوتي علم النبيين وعلم الوصيين، وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة، ثم تلا: ﴿هَذَا ذِكْرٌ مِّنْ مَّعِي وَذِكْرٌ مِّنْ قَبْلِي﴾ يعني النبي ﷺ^(٣).

٥٢ - مختص: يعني النبي ﷺ تفسير للضمير في معي وقبلي، وليس هذا فيما رواه فرات بن إبراهيم.

٥٣ - مختص: أحمد وعبد الله ابنا محمد بن عيسى عن أبيهما عن ابن المغيرة عن عبد الله ابن سنان عن موسى بن أشيم قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فسألته عن مسألة فأجابني فيها بجواب، فأنا جالس إذ دخل رجل فسأله عنها بعينها فأجابه بخلاف ما أجابني، فدخل رجل آخر فسأله عنها بعينها فأجابه بخلاف ما أجابني وخلاف ما أجاب به صاحبي، ففزعت من ذلك وعظم علي، فلما خرج القوم نظر إلي وقال: يا ابن أشيم كأنك جزعت؟ فقلت: جعلت فداك إنما جزعت من ثلاثة أقاويل في مسألة واحدة، فقال: يا ابن أشيم إن الله فوض إلى داود أمر ملكه فقال: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ وفوض إلى محمد ﷺ أمر دينه فقال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ وإن الله فوض إلى الأئمة منا. وإلينا ما فوض إلى محمد ﷺ فلا تجزع^(٤).

٥٤ - فس: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ قال: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ الشيعة و﴿ذِكْرُ اللَّهِ﴾ أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام، ثم قال: ألا بذكر الله تطمئن القلوب^(٥).

٥٥ - أقول: قال العلامة قدس سره في كتاب كشف الحق، روى الحافظ محمد بن موسى الشيرازي، من علماء الجمهور واستخرجه من التماسير الاثني عشر عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ قال: هو محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وهم أهل الذكر والعلم والعقل والبيان، وهم أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة، والله ما سمي المؤمن مؤمناً إلا كرامة لأمير المؤمنين عليه السلام. ورواه سفيان الثوري عن السدي عن الحارث انتهى^(٦).

٥٦ - كنز: محمد بن العباس، عن ابن عقدة عن أحمد بن الحسن، عن أبيه عن الحصين

(١) - (٣) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٣ ص ١١٨. (٤) الاختصاص، ص ٣٣٠.

(٥) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٦٦. (٦) نهج الحق وكشف الصدق، ص ٢١٠ ح ٨٣.

ابن مخارق، عن ابن طريف، عن ابن نباتة عن أمير المؤمنين ﷺ في قوله ﷺ : ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال: نحن أهل الذكر^(١).

٥٧ - كنز: محمد بن العباس عن محمد بن همام بن إسماعيل، عن عيسى بن داود، عن أبي الحسن موسى ﷺ في قول الله ﷻ : ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ قال: الطاعة للإمام بعد النبي ﷺ^(٢).

بيان: لعل المراد أن الذكر الذي اشتمل عليه القرآن هو وجوب طاعة الإمام الذي هو موجب لعز الدنيا والآخرة.

٥٨ - كنز: محمد بن العباس عن محمد بن القاسم، عن حسين بن الحكم، عن حسين بن نصر، عن أبيه عن ابن أبي عياش، عن سليم بن قيس عن علي ﷺ قال: قوله ﷺ : ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾^(٣) فنحن قومه ونحن المستولون^(٤).

٥٩ - كنز: محمد بن العباس، عن الحسين بن عامر عن محمد بن الحسين عن ابن فضال عن أبي جميلة عن محمد الحلبي قال: قوله ﷺ : ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ فرسول الله وأهل بيته صلوات الله عليهم أهل الذكر، وهم المستولون، أمر الله الناس أن يسألوهم فهم ولاية الناس وأولاهم بهم، فليس يحل لأحد من الناس أن يأخذ هذا الحق الذي افترضه الله لهم^(٥).

٦٠ - كنز: محمد بن العباس، عن الحسين بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن يوسف عن صفوان عن أبي عبد الله ﷺ قال: قلت له: قوله ﷺ : ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ من هم؟ قال: نحن هم^(٦).

٦١ - كنز: محمد بن العباس عن محمد البرقي عن الحسين بن سيف، عن أبيه عن ابني القاسم، عن عبد الله عن أبي عبد الله ﷺ في قوله ﷺ : ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ قال: قوله: ﴿وَلِقَوْمِكَ﴾ يعني علياً أمير المؤمنين ﷺ، وسوف تسألون عن ولايته^(٧).

٦٢ - شمس: عن خالد بن نجيب عن جعفر بن محمد ﷺ في قوله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ قال: بمحمد ﷺ تطمئن القلوب، وهو ذكر الله وحجابه^(٨).

٦٣ - فر: الحسين بن سعيد بإسناده عن أبي جعفر ﷺ في قوله تعالى: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال: نحن أهل الذكر^(٩).

(١) - (٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣١٨ و ٣١٩. (٣) سورة الزخرف، الآية: ٤٤.

(٤) - (٧) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٤٥.

(٨) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٢٧ ح ٤٥ من سورة الرعد.

(٩) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٢٣٥ ح ٣١٥.

٦٤ - قره أحمد بن موسى باسناده عن زيد بن علي عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال: إن الله سمي رسوله في كتابه ذكراً، فقال: «وأرسلنا إليكم ذكراً رسولاً، وقال: ﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾»^(١).

٦٥ - قب: ابن عباس في قوله: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾^(٢) الآيات نزلت في أهل البيت عليهم السلام^(٣).

بيان: لعله عليه السلام فسر ﴿ذِكْرَى الدَّارِ﴾ بذكر الدنيا ولما بقي ذكر إبراهيم وسائر الأنبياء بهم عليهم السلام قال: نزلت الآية فيهم.

١٠ - باب انهم عليهم السلام أهل علم القرآن والذين أوتوه

والمندون به والراسخون في العلم

١ - كنزه محمد بن العباس، عن محمد بن الحسين الخثعمي، عن عباد بن يعقوب، عن الحسين بن حماد عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عليه السلام: ﴿فَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ قال: هم آل محمد ﴿وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ﴾ يعني أهل الإيمان من أهل القبلة^(٤).

٢ - كنزه محمد بن العباس، عن أبي سعيد، عن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن الحسين بن مخارق عن أبي الورد عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿فَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ قال: هم آل محمد عليهم السلام^(٥).

قب: أبو الورد مثله. ج ٤ ص ٤٠٩.

٣ - كنزه محمد بن العباس عن علي بن سليمان الزراري عن الطيالسي عن ابن عميرة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عليه السلام: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَاتٌ يَنْتَظِرُ فِي سُورِ الذِّكْرِ أَوْتُوا آلَ الْعِلْمِ﴾ فقلت له: أنتم هم؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: من عسى أن يكونوا ونحن الراسخون في العلم؟^(٦).

٤ - كنزه محمد بن العباس، عن أحمد بن القاسم الهمداني عن السياري، عن محمد البرقي عن علي بن أسباط قال: سألت رجلاً أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عليه السلام: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَاتٌ يَنْتَظِرُ فِي سُورِ الذِّكْرِ أَوْتُوا آلَ الْعِلْمِ﴾ قال: نحن هم، فقال الرجل: جعلت فداك حتى يقوم القائم عليه السلام؟ قال: كلنا قائم بأمر الله واحد بعد واحد حتى يجيء صاحب السيف، فإذا جاء صاحب السيف جاء أمر غير هذا^(٧).

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٢٣٥ ح ٣١٧. (٢) سورة ص، الآية: ٤٦.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٣٥٨. (٤) - (٧) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٢٣.

٥ - كنز: محمد بن العباس، عن أحمد بن هوزة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حماد عن عبد العزيز العبدي قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله ﷻ: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَبْنِتُ فِي سُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ قال: هم الأئمة من آل محمد ﷺ (١).

٦ - شي: عن أبي ولاد قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن قوله: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِمْ﴾ قال: هم الأئمة ﷺ (٢).

كاه: محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن أبي ولاد مثله (٣).

بيان: اختلف المفسرون في المراد بالكتاب فقيل: هو التوراة، فالمراد بهم مؤمنو أهل الكتاب، وقيل: هو القرآن، فالمراد بهم مؤمنو هذه الأمة، وهذا التأويل مبني على الثاني، وهو أوفق بالآية، لأن حق تلاوة القرآن موقوف على فهم غوامضه والعمل بجميع مضامينه، وهو مختص بهم ﷺ، كما أن الإيمان الكامل به لا يتأتى إلا منهم.

٧ - فس: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ (٤) قال: من بلغ هو الامام، قال: محمد ينذر، وإنا ننذر كما أنذر به النبي ﷺ (٥).

بيان: فاعل (قال) في الموضعين الإمام ﷺ.

وقال الطبرسي قدس سره: أي ولأخوف به من بلغه القرآن إلى يوم القيامة، وفي تفسير العياشي: قال أبو جعفر وأبو عبد الله ﷺ: معناه ومن بلغ أن يكون إماماً من آل محمد فهو ينذر بالقرآن كما أنذر به رسول الله ﷺ.

وعلى هذا يكون قوله: «ومن بلغ» في موضع رفع عطفاً على الضمير في «أنذر» (٦).

٨ - كاه: الحسين بن محمد عن المعلّى عن الوشاء عن أحمد بن عائد عن ابن أذينة عن مالك الجهني قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ في قوله ﷻ: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ قال: من بلغ أن يكون إماماً من آل محمد فهو ينذر بالقرآن كما أنذر به رسول الله ﷺ (٧).

كاه: أحمد بن مهرا، عن عبد العظيم الحسيني عن ابن أذينة مثله. «ص ٢٥٢ ح ٦١».

٩ - قب: في تفسير العياشي عنه ﷺ مثله. «ج ٤ ص ١٩٦».

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٢٤.

(٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ٧٦ ح ٨٣ من سورة البقرة.

(٣) أصول الكافي، ج ١ ص ١٢٣ باب في أن من اصطفاه الله... ح ٤.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٩. (٥) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٠٣.

(٦) مجمع البيان، ج ٤ ص ٢٢.

(٧) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٤٨ باب فيه نكت ونص... ح ٢١.

١٠ - وعن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَبْنَتُ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ قال: إيانا عنى الأئمة من آل محمد.

وروى هذا المعنى أبو بصير عنه عليه السلام، وعبد العزيز العبدي وهارون بن حمزة عن الصادق عليه السلام (١).

١١ - بريد بن معاوية عن الصادق عليه السلام في قوله: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ قال: إيانا عنى، وعليّ أولنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبي صلى الله عليه وآله (٢).

١٢ - فس: محمد بن أحمد بن ثابت عن الحسن بن محمد بن سماعة عن وهيب بن حفص عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إن القرآن زاجر وأمر يأمر بالجنة ويذجر عن النار، وفيه محكم ومتشابه، فأما المحكم فيؤمن به ويعمل به ويدين به، وأما المتشابه فيؤمن به ولا يعمل به، وهو قول الله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ والراسخون في العلم آل محمد عليهم السلام (٣).

١٣ - فس: ﴿قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ قال: ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ الأئمة عليهم السلام (٤).

١٤ - فس: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ﴾ قال: هو أمير المؤمنين عليه السلام صدق رسول الله صلى الله عليه وآله بما أنزل الله عليه (٥).

١٥ - فس: أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة عن بريد عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل الراسخين في العلم، فقد علم جميع ما أنزل الله عليه من التنزيل والتأويل، وما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يعلمه تأويله وأوصياؤه من بعده يعلمونه كله، قال: قلت: جعلت فداك إن أبا الخطاب كان يقول فيكم قولاً عظيماً، قال: وما كان يقول؟ قلت: قال: إنكم تعلمون علم الحلال والحرام والقرآن يسير في جنب العلم الذي يحدث بالليل والنهار (٦).

بيان: كذا في النسخ المتعددة التي عندنا، والظاهر أنه سقط منه شيء كما يظهر مما رواه في الاختصاص عن محمد بن مسلم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام كلام قد سمعته من أبي الخطاب، فقال: اعرضه عليّ، فقلت: يقول: إنكم تعلمون الحلال والحرام وفصل ما بين

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٣٠٧. (٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٤٣١.

(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٥٥. (٤) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٨٧.

(٥) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٧٣. (٦) تفسير القمي، ج ١ ص ١٠٥.

الناس، فسكت فلما أردت القيام أخذ بيدي فقال: يا محمد علم الحلال والحرام يسير في جنب العلم الذي يحدث في الليل والنهار.

١٦ - فس: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَبَيِّنُ فِي سُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ قال: هم الأئمة ﷺ ﴿وَمَا يَجْعَلُ يَفَايِنَنَا﴾ يعني ما يجعلد أمير المؤمنين والأئمة ﷺ ﴿إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾^(١).

١٧ - فر: بإسناده عن محمد بن موسى قال: سمعت زيد بن علي ﷺ يقول في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾ ﴿وَمَا بِعَقْلِهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ قال زيد: نحن هم، ثم تلا هذه الآية: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَبَيِّنُ فِي سُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْعَلُ يَفَايِنَنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾^(٢).

١٨ - فر: علي بن محمد الزهري رفعه إلى زيد بن سلام الجعفي قال: دخلت على أبي جعفر ﷺ فقلت له: أصلحك الله إن خيشمة حدثني عنك أنه سألك عن قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَبَيِّنُ فِي سُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْعَلُ يَفَايِنَنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ فحدثني أنك حدثته أنها نزلت فيكم خاصة وأنكم الذين أوتيتم العلم، قال: صدق والله خيشمة لهكذا حدثته^(٣).

١٩ - شي: عن مالك الجهني قال: قال أبو جعفر ﷺ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ إلى قوله: ﴿بِمَا اسْتَحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ﴾ قال: فينا نزلت^(٤).

بيان: لعل المعنى أن الهدى والنور اللذين كانا في التوراة هما الولاية، ويحتمل أن يكون المراد أن الربانيين والأخبار الذين استحفظوا كتاب الله هم الأئمة ﷺ في بطن القرآن، وقد ورد في كثير من الأدعية والأخبار المستحفظين من آل محمد ﷺ.

٢٠ - يرو: ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن ابن عميرة، عن الكناني قال: قال أبو عبد الله ﷺ: يا أبا الصباح نحن قوم فرض الله طاعتنا، لنا الأنفال، ولنا صفو المال، ونحن الراسخون في العلم، ونحن المحسودون الذين قال الله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٥).

٢١ - يرو: الهيثم النهدي، عن العباس بن عامر، عن عمر بن مصعب عن أبي عبد الله ﷺ قال: سمعته يقول: إن من علم ما أوتينا تفسير القرآن وحكاية علم تغيير الزمان وحدثانه وإذا أراد الله بعبد خيراً أسمعهم، ولو أسمع من لم يسمع لولّى معرضاً كان لم يسمع، ثم أمسك هنيئة ثم قال: لو وجدنا وعاء أو مستراحاً لعلمنا، والله المستعان^(٦).

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٢٨.

(٢) - (٣) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٣١٩ ح ٤٣٢ و ٤٣٣.

(٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٥١ ح ١١٨ من سورة المائدة.

(٥) بصائر الدرجات، ص ١٩٩ ج ٤ باب ١٠ ح ١.

(٦) بصائر الدرجات، ص ١٩٢ ج ٤ باب ٧ ح ١.

بيان: «إن من علم ما أوتينا» أي ممّا أوتينا من العلم، أو المراد بما أوتينا الإمامة، أي من العلوم اللازمة لها، وفي الكافي: «تفسير القرآن وأحكامه وعلمه» وحدثان الدهر بالكسر: نوبه وأحداثه «أسمعهم» أي بمسامعهم الباطنة ولو أسمع ظاهراً من لم يسمع باطناً لولى معرضاً كأن لم يسمع ظاهراً، ويظهر منه الجواب الحق عن الشبهة المشهورة في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا﴾^(١) فإنهما يتجان لو علم الله فيهم خيراً لتولّوا، والجواب أنه ليس المقصود في الآية ترتيب القياس المنطقي، فتكون الكبرى كلية فيكون المعنى على أي حال أسمعهم لتولّوا، بل المعنى لو أسمعهم على هذا التقدير الذي لا يعلم فيهم الخير لتولّوا، ولذا لم يسمعهم، فالجملة الثانية مؤكدة للأولى، ويحتمل أن يكون في قوة استثناء نقيض التالي، بأن يكون قياساً استثنائياً «هنيئة» أي ساعة يسيرة «لو وجدنا وعاء» وفي الكافي: «أوعية» أي قلوباً كاتمة للأسرار حافظة لها «أو مستراحاً» أي من لم يكن قابلاً لفهم الأسرار وحفظها كما ينبغي لكن لا يفشيها ولا يترتب ضرر على الاطلاع عليها فتستريح النفس بذلك «لعلمنا» على بناء التفعيل، وفي بعض النسخ (لقلنا) كما في الكافي.

٢٢- يرويه أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن محمد بن مسلم قال: دخلت عليه بعدما قتل أبو الخطاب قال: فذكرت له ما كان يروي من أحاديثه تلك العظام قبل أن يحدث ما أحدث، فقال: بحسبك والله يا محمد أن تقول فينا: يعلمون الحلال والحرام وعلم القرآن وفصل ما بين الناس، فلما أردت أن أقوم أخذ بثوبي فقال: يا محمد وأي شيء الحلال والحرام في جنب العلم؟ إنما الحلال والحرام في شيء يسير من القرآن^(٢).

٢٣- يرويه محمد بن الحسين، عن النضر بن شعيب عن خالد بن ماذ عن أبي داود عن أنس ابن مالك خادم رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ يا عليّ تعلم الناس تأويل القرآن بما لا يعلمون، فقال عليّ ما أبلغ رسالتك بعدك يا رسول الله؟ قال: تخبر الناس بما أشكل عليهم من تأويل القرآن^(٣).

٢٤- يرويه يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن محمد بن مسلم قال: قال أبو عبد الله ﷺ: بحسبكم أن تقولوا: يعلم علم الحلال والحرام وعلم القرآن وفصل ما بين الناس^(٤).

٢٥- يرويه السندي بن محمد عن يونس بن يعقوب عن أبي خالد الواسطي عن زيد بن عليّ ﷺ قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: ما دخل رأسي يوماً ولا غمضاً على عهد رسول

(١) سورة الأنفال، الآية: ٢٣.

(٢) - (٣) بصائر الدرجات، ص ١٩٣ ج ٤ باب ٧ ح ٢-٣.

(٤) بصائر الدرجات، ص ١٩٣ ج ٤ باب ٧ ح ٤.

الله ﷺ حتى علمت من رسول الله ﷺ ما نزل به جبرئيل في ذلك اليوم في حلال أو حرام أو سنة أو أمر أو نهي فيما نزل فيه وفيمن نزل، فخرجنا فلقينا المعتزلة فذكرنا ذلك لهم فقالوا: إن هذا الأمر عظيم، كيف يكون هذا وقد كان أحدهما يغيب عن صاحبه؟ فكيف يعلم هذا؟ قال: فرجعنا إلى زيد فأخبرناه بردهم علينا، فقال: كان يتحفظ على رسول الله ﷺ عدد الأيام التي غاب بها فإذا التقيا قال له رسول الله ﷺ يا علي نزل علي في يوم كذا وكذا، كذا وكذا وفي يوم كذا وكذا، كذا وكذا، حتى يعدها عليه إلى آخر اليوم الذي وافى فيه فأخبرناهم بذلك^(١).

٢٦ - يرويه أحمد بن الحسين عن أبيه عن بكر بن صالح عن عبد الله بن إبراهيم الجعفري عن يعقوب بن جعفر قال: كنت مع أبي الحسن ﷺ بمكة فقال له رجل: إنك لتفسر من كتاب الله ما لم تسمع به، فقال أبو الحسن: علينا نزل قبل الناس، ولنا فسر قبل أن يفسر في الناس، فنحن نعرف حلاله وحرامه وناسخه ومنسوخه وسفريته وحضرته، وفي أي ليلة نزلت كم من آية، وفيمن نزلت وفيما نزلت، فنحن حكماء الله في أرضه، وشهداؤه على خلقه، وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿سَتَكُنُّبُ شَهَدَتُهُمْ وَيَسْأَلُونَ﴾ فالشهادة لنا، والمسألة للمشهود عليه، فهذا علم ما قد أنهيته إليك وأدبته إليك ما لزمني فإن قبلت فاشكر وإن تركت فإن الله على كل شيء شهيد^(٢).

٢٧ - يرويه محمد بن عبد الجبار عن محمد بن إسماعيل عن منصور عن ابن أذينة عن الفضيل قال: سألت أبا جعفر ﷺ عن هذه الرواية: «ما من آية إلا ولها ظهر وبطن وما فيه حرف إلا وله حد ومطلع» ما يعني بقوله: (لها ظهر وبطن) قال: ظهر وبطن هو تأويلها، منه ما قد مضى، ومنه ما لم يجيء، يجري كما تجري الشمس والقمر، كلما جاء تأويل شيء منه يكون على الأموات كما يكون على الأحياء قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَسْأَلُكُمْ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ ونحن نعلمه^(٣).

بيان: لعل المراد بالحد: المنتهى، وبالمطلع: مبدأ الظهور، أي كل ما فيه من الأخبار الآتية فهو مشتمل على وقت حدوث ذلك الأمر ونهايته، أو المراد بالحد زمان حدوث الأمر، وبالمطلع زمان ظهوره على الامام، كما يشهد له بعض الأخبار أو المراد بالحد الحكم، وبالمطلع كيفية استنباطه منه. قوله ﷺ: (يجري) أي تجري الأمور الكائنة التي يدل عليها القرآن ويقع تدريجاً كجريان الشمس والقمر قوله ﷺ: «يكون على الأموات» أي كل ما يظهر ويفيض على إمام العصر من الأمور البدائية من القرآن في الوقت الذي أراد الله

(١) بصائر الدرجات، ص ١٩٤ ج ٤ باب ٨ ح ١.

(٢) بصائر الدرجات، ص ١٩٥ ج ٤ باب ٨ ح ٤.

(٣) بصائر الدرجات، ص ١٩٩ ج ٤ باب ١٠ ح ٢.

إفاضته عليه يفيض أولاً على الأئمة الذين مضوا، ثم على إمام العصر عليه السلام لثلاث يكون آخرهم أعلم من أولهم كما سيأتي.

٢٨ - كثره محمد بن العباس عن محمد بن همام عن محمد بن إسماعيل العلوي عن عيسى بن داود عن أبي الحسن موسى عليه السلام في قول الله تعالى : ﴿هَذَا ذِكْرٌ مِّنْ مَّعِيَ وَذِكْرٌ مِّنْ قَبْلِي﴾^(١) قال: ذكر من معي علي عليه السلام، وذكر من قبلي ذكر الأنبياء والأوصياء^(٢).

٢٩ - كثره محمد بن العباس عن أحمد بن القاسم عن السيارى عن محمد البرقي عن محمد بن سليمان عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قوله تعالى: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾ قال: إن الكتاب لا ينطق، ولكن محمد وأهل بيته عليهم السلام هم الناطقون بالكتاب^(٣).

بيان: لعله كان في قراءتهم عليهم السلام [ينطق] على بناء المجهول كما يدل عليه ما روي في الكافي بهذا السند^(٤).

٣٠ - يرويه محمد بن الحسين عن وهيب بن حفص عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إن القرآن فيه محكم ومتشابه، فأما المحكم فنؤمن به ونعمل به وندين به، وأما المتشابه فنؤمن به ولا نعمل به، وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾^(٥).

٣١ - يرويه أحمد بن محمد عن الأهوازي عن النضر عن أيوب بن الحر وعمران بن علي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نحن الراسخون في العلم، ونحن نعلم تأويله^(٦).
يرويه أحمد بن محمد بن خالد عن سيف بن عميرة عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام وذكر مثله^(٧).

٣٢ - يرويه أحمد بن محمد عن ابن أبي عمير عن أبي الصباح قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا الصباح نحن قوم فرض الله طاعتنا، لنا الأنفال، ولنا صفو المال، ونحن الراسخون في العلم، ونحن المحسودون الذين قال الله في كتابه^(٨).

٣٣ - يرويه إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن بريد العجلي عن أحدهما عليهما السلام في

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٤. (٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣٢١.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٥٩ في تأويل الآية ٢٩ من سورة الجاثية.

(٤) ولكن روى القمي في تفسيره في آخر سورة الجاثية باسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

قلت ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾؟ قال: إن الكتاب لم ينطق ولا ينطق ولكن رسول الله هو الناطق بالكتاب، قال الله: هذا بكتابنا ينطق عليكم بالحق؛ الخبر. [مستدرک السفينة ج ١٠ لغة «نطق»].

(٥) - (٧) بصائر الدرجات، ص ١٩٩ ج ٤ باب ١٠ ح ٣ و ٥ و ٧.

(٨) بصائر الدرجات، ص ٢٠٠ ج ٤ باب ١٠ ح ٦.

قول الله تعالى: ﴿وَمَا يَسْأَلُكُمْ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ فرسول الله ﷺ أفضل الراسخين في العلم، قد علمه الله جميع ما أنزله عليه من التنزيل والتأويل، وما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يعلمه تأويله، وأوصياؤه من بعده يعلمونه كله، والذين لا يعلمون تأويله إذا قال العالم فيه بعلم فأجابهم الله بقوله: ﴿يَقُولُونَ ءَأَمَّا يُدْعَىٰ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ والقرآن له خاص وعام ومحكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ، والراسخون في العلم يعلمونه^(١).

يروى ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن بريد عن أبي جعفر ﷺ مثله^(٢).

بيان قوله: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ مبتدأ، والجملة الشرطية خبره، والمراد بالذين لا يعلمون الشيعة، أي الشيعة والمؤمنون إذا قال العالم أي الإمام فيه أي القرآن أو في تأويل المتشابه، وفي بعض النسخ (فيهم) أي الإمام الذي بين أظهرهم، بعلم أي بالعلم الذي أعطاه الله وخصه به يقولون أي الشيعة في جواب الإمام بعدما سمعوا التأويل منه: ﴿ءَأَمَّا يُدْعَىٰ﴾ فالضمير في قوله: «فأجابهم» راجع إلى الراسخين أي أجابهم من قبل الشيعة، ويحتمل إرجاعه إلى الشيعة على طريقة الحذف والايصال أي أجاب لهم.

٣٤ - يروى يعقوب بن يزيد ومحمد بن الحسين عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن بريد عن أبي جعفر ﷺ قال: قلت له: قول الله: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَاتٌ يَّبَيِّنُ فِي سُورِ الذِّكْرِ أَوْثُورًا أَلْعَلَّكُمْ﴾ قال: إيانا عنى^(٣).

٣٥ - يروى أحمد بن موسى عن الخشاب، عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله ﷺ مثله^(٤).

٣٦ - يروى محمد بن الحسين عن جعفر بن بشير وابن فضال عن الحنطاط عن الحسن الضيقل قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ. وذكر مثله^(٥).

كنزه محمد بن العباس عن محمد بن جعفر الرزاز عن محمد بن الحسين عن ابن أبي عمير مثله. «ص ٤٣٢ ح ١٢».

٣٧ - يروى محمد بن عبد الحميد عن سيف بن عميرة عن أبي بصير عن أبي جعفر ﷺ قال: تلا هذه الآية: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَاتٌ يَّبَيِّنُ فِي سُورِ الذِّكْرِ أَوْثُورًا أَلْعَلَّكُمْ﴾ قلت: أنتم هم؟ قال أبو جعفر ﷺ: من عسى أن يكونوا؟^(٦).

٣٨ - يروى أحمد بن محمد عن الأهوازي عن عثمان بن عيسى عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي جعفر ﷺ أنه قرأ هذه الآية: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَاتٌ يَّبَيِّنُ فِي سُورِ الذِّكْرِ أَوْثُورًا

(١) - (٢) بصائر الدرجات، ص ٢٠٠ ج ٤ باب ١٠ ح ٨ و٤.

(٣) - (٦) بصائر الدرجات، ص ٢٠٢ ج ٤ باب ١١ ح ١ و١٠ و٢ و١٣.

الْعِلْمُ ﴿ ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ مَا قَالَ بَيْنَ دَفْتِي الْمَصْحَفِ، قُلْتُ: مَنْ هُمْ جَعَلْتَ فِدَاكَ؟
قَالَ: مَنْ عَسَى أَنْ يَكُونُوا غَيْرِنَا؟^(١) .

بيان: قوله: (ما قال) الظاهر أن كلمة (ما) نافية، أي لم يقل أن الآيات بين دفتي المصحف، بل قال: في صدور الذين أوتوا العلم ليعلم أن للقرآن حملة يحفظونه عن التحريف في كل زمان وهم الأئمة عليهم السلام، ويحتمل على هذا أن يكون الظرف في قوله تعالى: ﴿ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ متعلقاً بقوله ﴿ بَيَّنَّتْ ﴾ فاستدل عليه السلام على أن القرآن لا يفهمه غير الأئمة عليهم السلام بهذه الآية، لأنه تعالى قال: ﴿ مَا آيَاتُ يَبَيَّنَّتْ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ فلو كانت بيّنة في نفسها لما قيد كونها بيّنة بصدور جماعة مخصوصة، ويحتمل أن تكون ﴿ مَا ﴾ موصولة فيكون بياناً لمرجع ضمير ﴿ هُوَ ﴾ في الآية، أي الذي قال تعالى: ﴿ هُوَ آيَاتُ يَبَيَّنَّتْ ﴾ هو ما بين دفتي المصحف، ولا يخفى بعده.

٣٩ - يرويه أحمد بن محمد عن الأهوازي عن صفوان عن ابن مسكان عن حجر عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام وأبي عبد الله البرقي عن أبي الجهم عن أسباط عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَبَيَّنَّتْ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ قال: نحن ^(٢).

٤٠ - يرويه محمد بن الحسين عن يزيد عن هارون بن حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَبَيَّنَّتْ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ قال: هي الأئمة خاصة ^(٣).

٤١ - يرويه أحمد بن محمد عن الأهوازي عن النضر عن يحيى الحلبي عن أيوب بن حرّ عن حمران قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَبَيَّنَّتْ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ قلت: أتم هم؟ قال: من عسى أن يكون؟ ^(٤)

٤٢ - يرويه محمد بن الحسين عن علي بن أسباط عن أسباط قال: سأله الهيتي عن قول الله تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَبَيَّنَّتْ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ قال: هم الأئمة ^(٥).

٤٣ - يرويه أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن عبد العزيز العبدي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام وذكر مثله ^(٦).

٤٤ - يرويه عباد بن سليمان عن سعد بن سعد عن محمد بن الفضيل قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام. وذكر مثله، وزاد في آخره: خاصة ^(٧).

يرويه أحمد بن محمد عن الأهوازي عن محمد بن الفضيل قال: سأله عليه السلام وذكر مثله ^(٨).

٤٥ - يرويه أحمد بن محمد عن الأهوازي عن النضر عن يحيى الحلبي عن أيوب بن حرّ وعن عمران بن علي جميعاً عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية: ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَبَيَّنَّتْ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ قال: هي الأئمة ^(٩).

(١) - (٥) بصائر الدرجات، ص ٢٠١ ج ٤ باب ١١ ح ٣-٧.

(٦) - (٨) بصائر الدرجات، ص ٢٠٢ ج ٤ باب ١١ ح ١٥ و ١٢ و ٨.

هُوَ آيَاتُ يَبْنَتُ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴿١﴾ فقال: والله ما قال في المصحف، قلت: فأنتم هم؟ قال: فمن عسى أن يكون (١).

٤٦ - يرويه محمد بن الحسين عن صفوان عن ابن مسكان عن حجر عن حمران وعبدالله بن عجلان عن أبي جعفر ﷺ في قول الله ﷻ: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَبْنَتُ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ قال: نحن الأئمة خاصة ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْمَكْلُمُونَ﴾ فزعم أن من عرف الإمام والآيات ممن يعقل ذلك (٢).

٤٧ - يرويه محمد بن الحسين عن يزيد بن سعيد عن هارون بن حمزة عن أبي عبد الله ﷺ مثله (٣).

بيان: قوله: ممن يعقل، خبر (أن) وهو تفسير لقوله تعالى: وما يعقلها إلا العالمون.

٤٨ - يرويه محمد بن خالد الطيالسي عن سيف بن عميرة عن أبي بصير عن أبي جعفر ﷺ قال: الرجس هو الشك، ولا نشك في ديننا أبداً، ثم قال: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَبْنَتُ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ قلت: أنتم هم؟ قال: من عسى أن يكون؟ (٤)

٤٩ - يرويه أحمد بن محمد عن الأهوازي عن القاسم بن محمد عن محمد بن يحيى عن عبد الرحمان عن أبي جعفر ﷺ قال: إن هذا العلم انتهى إلى آي في القرآن، ثم جمع أصابعه، ثم قال: بل هو آيات يبنات في صدور الذين أوتوا العلم (٥).

٥٠ - يرويه عباد بن سليمان عن محمد بن سليمان عن أبيه عن سدير عن أبي عبد الله ﷺ قال: قلت له: قول الله تبارك وتعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَبْنَتُ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ وقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾﴾ قال: الذين أوتوا العلم الأئمة، والنبأ الإمامة (٦).

٥١ - قبه: روى بريد العجلي وأبو بصير وحمران وعبد الله بن عجلان وعبد الرحيم القصير كلهم عن أبي جعفر ﷺ، وأسباط بن سالم والحسن الصيقل وحمران والمثنى الحنّاط وعبد الرحمان بن كثير وهارون بن حمزة الغنوي وعبد العزيز العبدي وسدير الصيرفي كلهم عن أبي عبد الله ﷺ، ومحمد بن الفضيل عن الرضا ﷺ قالوا في قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَبْنَتُ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ نحن هو وإيانا عنى (٧).

٥٢ - شيء: عن جابر قال: سألت أبا جعفر ﷺ عن هذه الآية ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ قال أبو جعفر ﷺ ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ فإن الله تبارك وتعالى يشهد بها لنفسه وهو كما قال. فأما قوله:

(١-٦) بصائر الدرجات، ص ٢٠٢ ج ٤ باب ١١ ح ٩ و ١١ و ١٧ و ١٣ و ١٤ نوادر الباب.

(٧) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٤٥٣.

﴿وَالْمَلَكُوتُ﴾ فإنه أكرم الملائكة بالتسليم لربهم، وصدقوا وشهدوا كما شهد لنفسه، وأما قوله: ﴿وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ فإن أولي العلم الأنبياء والأوصياء، وهم قيام بالقسط، والقسط هو العدل في الظاهر، والعدل في الباطن أمير المؤمنين عليه السلام (١).

٥٣ - شيء: عن مرزبان القمي قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَكُوتُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ (٢) قال: هو الإمام.

٥٤ - قب: أبو القاسم الكوفي قال: روي في قوله: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّهِ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ أن (الراسخون في العلم) من قرنهم الرسول صلى الله عليه وآله بالكتاب وأخبر أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

وفي اللغة: الراسخ هو اللازم الذي لا يزول عن حاله، ولن يكون كذلك إلا من طبعه الله على العلم في ابتداء نشوئه كعيسى في وقت ولادته، قال: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ مَاتَنِي الْكِتَابُ﴾ الآية، فأما من يبقى السنين الكثيرة لا يعلم ثم يطلب العلم فينال من جهة غيره على قدر ما يجوز أن يناله منه فليس ذلك من الراسخين، يقال: رسخت عروق الشجر في الأرض، ولا يرسخ إلا صغيراً. وقال أمير المؤمنين عليه السلام: أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا كذباً وبغياً علينا وحسداً لنا أن رفعنا الله سبحانه ووضعهم، وأعطانا وحرّمهم وأدخلنا وأخرجهم، بنا يستعطي الهدى، ويستجلى العمى، لا بهم (٣).

٥٥ - فس: في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ﴾ إلى آخره، نزلت في آل محمد صلى الله عليه وآله وأشياعهم، وقوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رُكْبُكَ لِيُبَعَثَنَّ﴾ إلى آخره فهم أمة محمد صلى الله عليه وآله تسوم أهل الكتاب سوء العذاب يأخذون منهم الجزية (٤).

بيان: قال الطبرسي رحمته الله في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ﴾ أي يتمسكون به، والكتاب التوراة أي لا يحرفونه ولا يكتفونه، وقيل: الكتاب القرآن، والمتمسك به: أمة محمد صلى الله عليه وآله. وفي قوله تعالى: ﴿مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾: أي ومن يذيقهم ويوليهم شدة العذاب بالقتل وأخذ الجزية منهم، والمعنى به أمة محمد صلى الله عليه وآله عند جميع المفسرين، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام.

١١ - باب أنهم عليه السلام آيات الله وبياناته وكتابه

١ - فس: جعفر بن أحمد عن عبد الكريم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سُوءَ وَبُكْمٍ فِي

(١) - (٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٨٨ ح ١٨ - ١٩ من سورة آل عمران.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب، ج ١ ص ٣٤٧. ورواه في النهج خ ١٤٤.

(٤) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٤٧.

الظلمت من يشك الله بضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم ﴿ قال أبو جعفر ﷺ : نزلت في الذين كذبوا في أوصيائهم : ﴿ صُتُّ وَبِكُمْ ﴾ كما قال الله ﴿ فِي الظُّلُمَاتِ ﴾ من كان من ولد إبليس فإنه لا يصدق بالأوصياء ولا يؤمن بهم أبداً وهم الذين أضلهم الله ، ومن كان من ولد آدم آمن بالأوصياء وهم على صراط مستقيم قال : وسمعته يقول : ﴿ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ كلها ، في بطن القرآن : أن كذبوا بالأوصياء كلهم ^(١) .

٢ - فس : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴾ قال : أمير المؤمنين ﷺ والأئمة والدليل على ذلك قول أمير المؤمنين ﷺ : ما لله آية أكبر مني ^(٢) .

٣ - فس : الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن أحمد بن محمد عن عبد الله عن أحمد بن هلال عن أمية بن علي عن داود بن كثير الرقي قال : سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله : ﴿ وَمَا تَنْفِي الآيَاتِ وَالنُّذُرِ عَنْ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ قال : الآيات الأئمة ، والنذر الأنبياء ^(٣) .

٤ - فس : ﴿ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ قال : ولم يؤمنوا بولاية أمير المؤمنين ﷺ والأئمة ﷺ ﴿ فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ ^(٤) .

٥ - فس : ﴿ سَيُرِيكَ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا ﴾ قال : أمير المؤمنين والأئمة ﷺ إذا رجعوا يعرفهم أعداؤهم إذا رأوهم ^(٥) .

٦ - فس : ﴿ إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْيُنُهُمْ لَمَّا خَصَّيْنِ ﴾ فإنه حدثني أبي ، عن ابن أبي عمير عن هشام عن أبي عبد الله ﷺ قال : تخضع رقابهم ، يعني بني أمية ، وهي الصيحة من السماء باسم صاحب الأمر ﷺ ^(٦) .

٧ - فس : ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَنْتَظِرُ فِي سُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ قال : هم الأئمة ﷺ ، قوله : ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴾ يعني ما يجحد أمير المؤمنين ﷺ والأئمة ﷺ ﴿ إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴾ ^(٧) .

بيان : إنما أطلق عليهم الآيات ، لأنهم علامات جلية واضحة لعظمة الله وقدرته وعلمه ولطفه ورحمته .

٨ - فس : ﴿ كَتَبْنَا نُزْلَهُ إِلَيْكَ مُبْرَكًا لِيَذَّبُوا بِآيَاتِهِ ﴾ أمير المؤمنين والأئمة ﷺ ﴿ يَذْكُرُوا أَوْلُوا الآئِبِ ﴾ فهم أهل الألباب ^(٨) .

(٢) تفسير القمي ، ج ١ ص ٣٠٩ .

(٤) تفسير القمي ، ج ٢ ص ٦١ .

(٦) تفسير القمي ، ج ٢ ص ٩٤ .

(٨) تفسير القمي ، ج ٢ ص ٢٠٦ .

(١) تفسير القمي ، ج ١ ص ٢٠٦ .

(٣) تفسير القمي ، ج ١ ص ٣٢١ .

(٥) تفسير القمي ، ج ٢ ص ١٠٨ .

(٧) تفسير القمي ، ج ٢ ص ١٢٨ .

بيان: لعله فسّر الضمير في قوله ﴿لِيَذَّبَرُوا﴾ بهم ﷺ، ويحتمل كونه تفسيراً للآيات. فتدبر.

٩ - فس: ﴿فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِعَابِثِينَ بَظُلْمُونَ﴾ قال: بالأئمة يجحدون^(١).

١٠ - شي: عن عمر بن يزيد قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله: ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ فقال: كذبوا ما هكذا هي، إذا كان ينسخها ويأت بمثلها لم ينسخها، قلت: هكذا قال الله؟ قال: ليس هكذا قال تبارك وتعالى قلت: فكيف قال؟ قال: ليس فيها ألف ولا واو، قال: «ما نسخ من آية أو نسيها نأت بخير منها مثلها» يقول: ما نسي من إمام أو نسه ذكره نأت بخير منه من صلبه مثله^(٢).

بيان: لعل المراد أنه خير بحسب المصلحة، لا بحسب الفضائل.

١١ - يرو: عبد الله بن عامر عن أبي عبد الله البرقي عن الحسين بن عثمان عن محمد بن الفضيل عن الثمالي قال: قال أبو جعفر ﷺ: إِنَّ عَلِيًّا آيَةٌ لِّمُحَمَّدٍ ﷺ وَإِنَّ مُحَمَّدًا يَدْعُو إِلَى وِلَايَةِ عَلِيٍّ ﷺ^(٣).

١٢ - كا: الحسين بن محمد عن المعلى عن محمد بن أورمة عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله ﷺ في قوله ﷺ: ﴿هُوَ الَّذِي أُنزِلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ تُحْكِمُكَ مِنْ أُمَّ الْكِتَابِ﴾ قال: أمير المؤمنين والأئمة ﴿وَأَنْزَرُ مِثْلَهَا﴾ قال: فلان وفلان وفلان ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَسْلُمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ وهم أمير المؤمنين والأئمة ﷺ^(٤). شي، قب: عن عبد الرحمن مثله^(٥).

بيان: لعل المراد أن ما نزل في أمير المؤمنين والأئمة ﷺ من الآيات محكمات، والذين في قلوبهم زيغ وميل إلى الباطل يتبعون المتشابهات من الآيات فيأولونها في أثمتهم، مع أن تأويل المتشابهات لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم، أو يكون في هذا البطن من الآية ضمير [منهم] راجعاً إلى من يتبع الكتاب أو المذكور فيه، أو يكون كلمة (من) ابتدائية، أي حصل بسبب الكتاب ونزوله الفريقان، فيحتمل حينئذ أن يكون ضمير تأويله راجعاً إلى الموصول في

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٣٠.

(٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ٧٤ ح ٧٨ من سورة البقرة.

(٣) بصائر الدرجات، ص ٨٣ ج ٢ باب ٧ ح ٥.

(٤) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٤٧ باب فيه نكت ونص... ح ١٤.

(٥) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٨٥ ح ٢ من سورة آل عمران ومناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٤٥٤.

قوله: ﴿مَا تَشَبَهَ﴾ أي يؤولون أعمالهم القبيحة وأفعالهم الشنيعة، ولا يبعد أيضاً أن يكون المراد تشبيه الأئمة بمحكمات الآيات، وشيعتهم بمن يتبعها، وأعدائهم بالمتشابهات، لاشتباه أمرهم على الناس، واتباعهم بمن يتبعها، والأول أظهر الوجوه، والله يعلم.

١٣ - فس: أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن فضالة عن ابن عميرة عن عبد الأعلى بن أعين قال: قال رسول الله ﷺ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس في مجلس يسب فيه إمام أو يغتاب فيه مسلم إن الله يقول في كتابه: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ إلى قوله: ﴿مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(١).

بيان: لعلة ﷺ أول الآيات بالأئمة، أو بالآيات النازلة فيهم عليهم السلام.

١٤ - فس: أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن بعض أصحابه عن حمزة بن الربيع عن علي بن سويد قال: سألت العبد الصالح عليه السلام عن قول الله ﷻ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ قال: البيئات هم الأئمة عليهم السلام^(٢).

١٥ - كا: علي بن محمد عن سهل بن زياد عن أحمد بن الحسين عن عمر بن يزيد عن محمد بن جمهور عن محمد بن سنان عن المفضل قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿أَنْتَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ﴾ قال: قالوا: أو بدل علياً عليه السلام^(٣).

بيان: صدر تلك الآيات: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنْتَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ﴾، وقد مر أن المراد بالآيات الأئمة، أو المراد بها الآيات المشتملة على ذكر ولايتهم، وعلى التقديرين إذا تلى عليهم تلك الآيات قال المنافقون: انت بقرآن غير هذا ليس فيه ما لا نرضى به من ولاية علي، أو بدله يعني علياً، بأن يجعل مكان آية متضمنة له آية أخرى، فقال الله تعالى لرسوله: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَائِي نَفْسِي إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾ أي بالتبديل من قبل نفسي ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.

١٦ - كنز: الحسن بن أبي الحسن الديلمي باسناده عن أبي عبد الله عليه السلام وقد سأله سائل عن قول الله ﷻ: ﴿وَإِنَّكُمْ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ﴾ قال: هو أمير المؤمنين^(٤).

١٧ - كنز: محمد بن العباس عن أحمد بن إدريس عن عبد الله بن محمد عن عيسى عن موسى بن القاسم عن محمد بن علي بن جعفر قال: سمعت الرضا عليه السلام وهو يقول: قال أبي عليه السلام وقد تلا هذه الآية: ﴿وَإِنَّكُمْ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ﴾ قال: علي بن أبي طالب عليه السلام^(٥).

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٢١٢. (٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٥٥.

(٣) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٤٩ باب فيه نكت ونف... ح ٣٧.

(٤) - (٥) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٣٧ في تأويل الآية ٤ من سورة الزخرف.

١٨ - وروى عنه أنه سئل أين ذكر علي عليه السلام في أم الكتاب؟ فقال في قوله سبحانه: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ هو علي عليه السلام (١).

١٩ - كثره محمد بن العباس عن أحمد بن محمد التوفلي عن محمد بن حماد الشاشي عن الحسين بن أسد عن علي بن إسماعيل الميثمي عن عباس الصائغ عن ابن طريف عن ابن نباتة قال: خرجنا مع أمير المؤمنين عليه السلام حتى انتهينا إلى صعصعة بن صوحان فإذا هو على فراشه، فلما رأى علياً عليه السلام خفت له، فقال له علي عليه السلام: لا تتخذن زيارتنا إياك فخراً على قومك، قال: لا يا أمير المؤمنين ولكن ذخراً وأجرأ، فقال له: والله ما كنت إلا خفيف المؤونة، كثير المعونة، فقال صعصعة: وأنت والله يا أمير المؤمنين ما علمت إلا أنك بالله لعليم، وأن الله في عينك لعظيم وأنت في كتاب الله لعلي حكيم، وأنت بالمؤمنين رؤوف رحيم (٢).

٢٠ - كثره محمد بن العباس عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن إبراهيم بن هاشم عن علي بن معبد عن واصل بن سليمان عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما صرع زيد ابن صوحان يوم الجمل جاءه أمير المؤمنين عليه السلام حتى جلس عند رأسه فقال: رحمك الله يا زيد، قد كنت خفيف المؤونة، عظيم المعونة فرفع زيد رأسه إليه فقال: وأنت جزاك الله خيراً يا أمير المؤمنين فوالله ما علمت إلا بالله عليمأ، وفي أم الكتاب علياً حكيمأ، والله في صدرك عظيماً (٣).

أقول: سيأتي في دعاء يوم الغدير: وأشهد أنه الإمام الهادي الرشيد أمير المؤمنين، الذي ذكرته في كتابك، فإنك قلت: ﴿وَأَنْتَ فِي أَمْرِ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلُّ حَكِيمٌ﴾.

١٢ - باب أن من اصطفاه الله من عباده وأورثه كتابه هم الأنفة عليه السلام،

وأنهم آل إبراهيم وأهل دعوته

الآيات: آل عمران (٣): ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِزْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٣) ذُرِّيَّةً بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٣٤)﴾.

فاطر (٣٥): ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (٣٦)﴾.

تفسيره: قال الطبرسي رحمته الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ﴾ أي اختار واجتنب ﴿وَآلَ إِبْرَاهِيمَ﴾ أولاده، وأما آل عمران فقبل: هم من آل إبراهيم أيضاً، فهم موسى وهارون ابنا عمران، وقيل: يعني بآل عمران مريم وعيسى لأن مريم بنت عمران، وفي قراءة أهل البيت عليهم السلام وآل

(١) - (٣) تاويل الآيات الظاهرة، ص ٥٣٧ في تاويل الآية ٤ من سورة الزخرف.

محمد على العالمين وقالوا أيضاً: إن آل إبراهيم هم آل محمد عليهم السلام الذين هم أهله، ويجب أن يكون الذين اصطفاهم الله تعالى مطهرين معصومين منزهين عن القبائح، لأنه سبحانه لا يختار ولا يصطفى إلا من كان كذلك، ويكون ظاهره مثل باطنه في الطهارة والعصمة فعلى هذا يختص الاصطفاء بمن كان معصوماً من آل إبراهيم وآل عمران، سواء كان نبياً أو إماماً، ويقال: الاصطفاء على وجهين: أحدهما أنه اصطفاه لنفسه، أي جعله خالصاً له يختص به والثاني أنه اصطفاه على غيره أي اختصه بالتفضيل على غيره وعلى هذا الوجه معنى الآية **﴿ذُرِّيَّةٌ﴾** أي أولاداً وأعقاباً **﴿بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾** قيل: معناه في التناصر في الدين وقيل: في التناسل والتوالد، فإنهم ذرية آدم ثم ذرية نوح ثم ذرية إبراهيم عليهم السلام، وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام، لأنه قال: الذين اصطفاهم الله بعضهم من نسل بعض. واختاره الجبائي (١).

وقال عليه السلام في قوله: **﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ﴾** أي القرآن أو التوراة، أو مطلق الكتب **﴿الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾** قيل: هم الأنبياء، وقيل: هم علماء أمة محمد عليه السلام، والمروي عن الباقر والصادق عليهما السلام أنهما قالا: هي لنا خاصة، وإيانا عنى، وهذا أقرب الأقوال **﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾** اختلف في مرجع الضمير على قولين: أحدهما أنه يعود إلى العباد، واختاره المرتضى عليه السلام والثاني أنه يعود إلى المصطفين، ثم اختلف في أحوال الفرق الثلاث على قولين: أحدهما أن جميعهم ناج، ويؤيده ما ورد في الحديث عن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في الآية: أما السابق فيدخل الجنة بغير حساب، وأما المقتصد فيحاسب حساباً يسيراً، وأما الظالم لنفسه فيحبس في المقام ثم يدخل الجنة فهم الذين قالوا: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن.

وروى أصحابنا عن ميسر بن عبد العزيز عن الصادق عليه السلام أنه قال: الظالم لنفسه منا من لا يعرف حق الإمام، والمقتصد منا العارف بحق الإمام، والسابق بالخيرات هو الامام، وهؤلاء كلهم مغفور لهم.

وعن زياد بن المنذر عن أبي جعفر عليه السلام أما الظالم لنفسه منا فمن عمل عملاً صالحاً وآخر سيئاً، وأما المقتصد فهو المتعبّد المجتهد، وأما السابق بالخيرات فعليّ والحسن والحسين عليهما السلام ومن قتل من آل محمد شهيداً.

والقول الآخر أن الفرقة الظالمة غير ناجية، قال قتادة: الظالم أصحاب المشامة، والمقتصد أصحاب الميمنة، والسابق هم السابقون المقربون **﴿يَاذُنِ اللَّهِ﴾** أي بأمره وتوفيقه ولطفه (٢).

١ - فس: ثم ذكر آل محمد فقال: **﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾** وهم

(٢) مجمع البيان، ج ٨ ص ٢٤٤.

(١) مجمع البيان، ج ٢ ص ٢٧٧.

الأئمة عليهم السلام، قال: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ من آل محمد غير الأئمة، وهو الجاحد للإمام ﴿وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ﴾ وهو المقر بالإمام ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْذِنُ اللَّهُ﴾ وهو الإمام ^(١).

٢ - مع: محمد بن علي بن نصر البخاري، عن أبي عبد الله العلويّ باسناد متصل إلى الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه سئل عن قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْذِنُ اللَّهُ﴾ فقال: الظالم يحوم حوم نفسه، والمقتصد يحوم حوم قلبه، والسابق يحوم حوم ربه تعالى ^(٢).

بيان: قال الفيروزآبادي: الحوم: القطيع الضخم من الإبل، وحومة البحر والرمل وغيره: معظمه وحام الطير على الشيء: دؤم، وفلان على الأمر: رامه.

أقول: لعلة كان (حول) فصحف، ثم اعلم أن الأول هو الذي يتبع شهوات نفسه، والثاني هو الذي يصحح عقائد قلبه، والثالث هو الذي لا يؤثر شيئاً على رضا ربه، أو الثاني هو الذي بصدد إصلاح نفسه، أو هو الذي يقصد في عبادته منفعة لنفسه، والثالث خلا عن مراد نفسه وهو درجة المقرين.

٣ - مع: القطان، عن السكري، عن الجوهرية، عن ابن عمارة، عن أبيه عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال: سأله عن قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْذِنُ اللَّهُ﴾ فقال: الظالم منا من لا يعرف حق الإمام، والمقتصد العارف بحق الإمام والسابق بالخيرات يأذن الله هو الإمام ﴿جَنَّتْ عَلَيْنَا بَطُلُونَنَا﴾ يعني السابق والمقتصد ^(٣).

٤ - مع: الحسين بن يحيى البجلي عن أبيه عن أبي عوانة عن عبد الله بن يحيى عن يعقوب ابن يحيى عن أبي حفص عن الثمالي قال: كنت جالساً في المسجد الحرام مع أبي جعفر عليه السلام إذ أتاه رجلان من أهل البصرة فقالا له: يا بن رسول الله إنا نريد أن نسألك عن مسألة، فقال لهما: سلا عما جئتما، قالا: أخبرنا عن قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْذِنُ اللَّهُ﴾ ذلك هو الفضل الكبير إلى آخر الآيتين، قال: نزلت فينا أهل البيت، قال أبو حمزة: فقلت: بأبي أنت وأمي فمن الظالم لنفسه منكم؟ قال: من استوت حسناته وسيئاته منا أهل البيت فهو ظالم لنفسه فقلت: من المقتصد منكم؟ قال: العابد لله في الحالين حتى يأتيه اليقين، فقلت: فمن السابق منكم بالخيرات؟ قال: من دعا والله إلى سبيل ربه، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ولم يكن للمضلين عضداً، ولا للخائنين خصيماً، ولم يرض بحكم الفاسقين إلا من خاف على نفسه ودينه ولم يجد أعواناً ^(٤).

(٢) - (٤) معاني الأخبار، ص ١٠٤-١٠٥.

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٨٤.

بيان؛ قوله: في الحالين أي في الشدة والرخاء، أو في حال غلبة أهل الحق وحال غلبة أهل الباطل.

٥ - ج: عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ قال: أي شيء تقول؟ قلت: أقول: إنها خاصّة لولد فاطمة عليها السلام، فقال: من أشال سيفه ودعا الناس إلى نفسه إلى الضلال من ولد فاطمة عليها السلام وغيرهم فليس بداخل في هذه الآية، قلت: من يدخل فيها؟ قال: الظالم لنفسه الذي لا يدعو الناس إلى ضلال ولا هدى، والمقتصد منا أهل البيت العارف حق الإمام، والسابق بالخيرات الإمام ^(١).

بيان؛ في القاموس: شالت الناقة بذنبها شولاً وشولاناً وأشالته: رفعته.

٦ - يروى: أحمد بن الحسن بن فضال عن حميد بن المثنى عن أبي سلام المرعشي عن سورة ابن كليب قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ﴾ قال: السابق بالخيرات الإمام ^(٢).

يروى: أحمد بن محمد بن الأهوازي عن النضر عن يحيى الحلبي عن ابن مسكان عن ميسر عن سورة بن كليب مثله ^(٣).

يروى: محمد بن عبد الجبار عن صفوان عن يونس وهشام عن الرضا عليه السلام مثله ^(٤).

يروى: أحمد بن محمد بن علي بن الحكم عن منصور بزرج عن سليمان بن خالد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام. وذكر مثله ^(٥).

يروى: محمد بن الحسن بن البرزنجي عن عبد الكريم عن سليمان بن خالد عنه عليه السلام مثله ^(٦).

يروى: عبد الله بن عامر عن الربيع بن أبي الخطاب عن جعفر بن بشير عن سليمان بن خالد عنه عليه السلام مثله ^(٧).

يروى: عباد بن سليمان عن سعد بن سعد عن محمد بن الفضيل عن الرضا عليه السلام مثله ^(٨).

٧ - يروى: أحمد بن موسى عن الخشاب عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ﴾ الآية قال: إنا عنى «السابق بالخيرات» الإمام ^(٩).

٨ - يروى: ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن بكير وفضيل ويزيد ووزارة عن أبي

(١) الاحتجاج، ص ٣٧٥. (٢) بصائر الدرجات، ص ٥٨ ج ١ باب ٢١ ح ١.

(٣) - (٩) بصائر الدرجات، ص ٥٩ ج ١ باب ٢١ ح ٢-٨.

جعفر عليه السلام في هذه الآية: ﴿ثُمَّ أَوْزَنَّا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ قال: السابق الإمام ^(١).

٩ - يروى أحمد بن الحسن عن ابن أذينة عن ابن بكير عن ميسر قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿ثُمَّ أَوْزَنَّا الْكِتَابَ﴾ الآية قال: ﴿سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ الإمام ^(٢).
يروى سلمة عن الحسين بن موسى الأصم عن الحسين بن عمر قال: قلت له وذكر مثله ^(٣).

١٠ - يروى سلمة بن الخطاب عن أبي عمران الأرميني عن أبي السلام عن سورة بن كليب قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْزَنَّا الْكِتَابَ﴾ الآية، قال: فينا نزلت، والسابق بالخيرات الإمام ^(٤).

١١ - يروى أحمد بن الحسن، عن عمرو بن سعيد عن مصدق عن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿ثُمَّ أَوْزَنَّا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ قال: هم آل محمد عليهم السلام ﴿سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ هو الإمام ^(٥).

١٢ - يروى أحمد بن محمد عن الأهوازي عن النضر عن يحيى الحلبي عن ابن مسكان عن ميسر عن سورة بن كليب عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال في هذه الآية: ﴿ثُمَّ أَوْزَنَّا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ الآية، قال: السابق بالخيرات الإمام، فهي في ولد علي وفاطمة عليهما السلام ^(٦).

١٣ - يروى أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن منصور عن عبد المؤمن الأنصاري عن سالم الأشل وكان إذا قدم المدينة لا يرجع حتى يلقي أبا جعفر عليه السلام قال: فخرج إلى الكوفة، قلنا: يا سالم ما جئت به؟ قال: جئتكم بخير الدنيا والآخرة، سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿ثُمَّ أَوْزَنَّا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ الآية، قال: ﴿سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ هم الأئمة ^(٧).

١٤ - كشف: من دلائل الحميري عن داود بن القاسم الجعفري قال: سألت أبا محمد عن قول الله: ﴿ثُمَّ أَوْزَنَّا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ، وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُؤْتِنُ اللَّهُ﴾ فقال: كلهم من آل محمد، الظالم لنفسه الذي لا يقر بالإمام، قال: فدمعت عيني، وجعلت أفكر في نفسي في عظم ما أعطي آل محمد، علي محمد وآله السلام، فنظر إلي أبو محمد فقال: الأمر أعظم مما حدثت نفسك من عظم شأن آل محمد، فاحمد الله فقد جعلت متمسكاً بحبلهم تدعى يوم القيامة بهم إذا دعي كل أناس بإمامهم، فأبشر يا أبا هاشم فإنك على خير ^(٨).

(١) - (٦) بصائر الدرجات، ص ٥٩ ج ١ باب ٢١ ح ٩-١٤.

(٧) بصائر الدرجات، ص ٥٩ ج ١ باب ٢١ ح ١٥. (٨) كشف الغمة، ج ٣ ص ٢١٥.

١٥ - أقول: روى السيد ابن طاووس في كتاب سعد السعود من تفسير محمد بن العباس ابن مروان قال: حدثنا علي بن عبد الله بن أسد عن إبراهيم بن محمد عن عثمان بن سعيد عن إسحاق بن يزيد الفراء عن غالب الهمداني عن أبي إسحاق السبيعي قال: خرجت حاجاً فلقيت محمد بن علي فسألته عن هذه الآية: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ﴾ الآية فقال: ما يقول فيها قومك يا أبا إسحاق؟ يعني أهل الكوفة قال: قلت: يقولون: إنها لهم، قال: فما يخوفهم إذا كانوا من أهل الجنة؟ قلت: فما تقول أنت جعلت فداك؟ فقال: هي لنا خاصة يا أبا إسحاق، أما السابق بالخيرات فعلي بن أبي طالب والحسن والحسين والشهيد منا أهل البيت، وأما المقتصد فصائم بالتهار، وقائم بالليل، وأما الظالم لنفسه ففيه ما جاء في التائبين وهو مغفور له يا أبا إسحاق، بنا يفك الله عيوبكم وبنا يحل الله رباق الذل من أعناقكم، وبنا يغفر الله ذنوبكم، وبنا يفتح الله، وبنا يختم، لا بكم، ونحن كهفكم كأصحاب الكهف، ونحن سفينتكم كسفينة نوح، ونحن باب حظتكم كباب حطة بني إسرائيل.

قال السيد: وروى تأويل هذه الآية من عشرين طريقاً، وفي الروايات زيادات أو نقصان^(١).
كنزه: محمد بن العباس مثله إلا أن فيه: «والإمام منا» مكان: الشهيد منا وفيه: وأما الظالم لنفسه ففيه ما في الناس وهو مغفور له^(٢).

فرد: الحسين بن الحكم باسناده عن غالب بن عثمان مثله إلا أن فيه: ثم قال يا أبا إسحاق بنا يقبل الله عثرتكم، وبنا يغفر الله ذنوبكم، وبنا يقضي الله ديونكم وبنا يفك الله وثاق الذل من أعناقكم، وبنا يختم ويفتح لا بكم^(٣).

١٦ - كنزه: محمد بن العباس عن حميد بن زياد عن الحسن بن سماعة عن ابن أبي حمزة عن زكريا المؤمن عن أبي سلام عن سورة بن كليب قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما معنى قوله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ الآية، قال: الظالم لنفسه الذي لا يعرف الإمام، قلت: فمن المقتصد؟ قال: الذي يعرف الإمام، قلت: فمن السابق بالخيرات؟ قال: الإمام قلت: فما لشيعتكم؟ قال: تكفر ذنوبهم، وتقضى ديونهم، ونحن باب حظتهم، وبنا يغفر لهم^(٤).

١٧ - وأقول: قال السيد عليه السلام في سعد السعود: وجدت كثيراً من الأخبار قد ذكرت بعضها في كتاب البهجة بشمرة المهجة متضمنة أن قوله جل جلاله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا﴾ إلى آخر الآية أن المراد بهذه الآية جميع ذرية النبي عليه السلام، وأن الظالم لنفسه هو

(١) سعد السعود، ص ١٠٧.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٧٠ في تأويل الآية ٣٢ من سورة فاطر.

(٣) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٣٤٨ ح ٤٧٤. (٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٧١.

الجاهل بإمام زمانه، والمقتصد هو العارف به، والسابق بالخيرات هو إمام الوقت عليه السلام.
 فمن روينا ذلك عنه الشيخ أبو جعفر محمد بن بابويه من كتاب الفرق بإسناده إلى
 الصادق عليه السلام، ورويناه من كتاب الواحدة لابن جمهور فيما رواه عن أبي محمد الحسن بن
 علي العسكري عليه السلام، ورويناه من كتاب الدلائل لعبد الله بن جعفر الحميري عن مولانا
 الحسن العسكري، ورويناه من كتاب محمد بن علي بن رباح بإسناده عن الصادق عليه السلام،
 ورواه من كتاب محمد بن مسعود بن عياش في تفسير القرآن، ورويناه من الجامع الصغير
 ليونس بن عبد الرحمن، ورويناه من كتاب عبد الله بن حماد الأنصاري، ورويناه من كتاب
 إبراهيم الخزاز وغيرهم رضوان الله عليهم ممن لم يحضرنني ذكر أسمائهم والاشارة إليهم^(١).

١٨ - كنز: محمد بن العباس، عن محمد بن الحسن بن حميد عن جعفر بن عبد الله
 المحمدي عن كثير بن عياش عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا
 الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ قال: فهم آل محمد صفوة الله ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ وهو
 الهالك ﴿وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ وهم الصالحون ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ﴾ فهو علي بن أبي
 طالب عليه السلام، يقول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ يعني القرآن، يقول
 الله تعالى: ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ يعني آل محمد يدخلون قصور جنات كل قصر من لؤلؤة
 واحدة، ليس فيها صدع ولا وصل لو اجتمع أهل الإسلام فيها ما كان ذلك القصر إلا سعة
 لهم، له القباب من الزبرجد كل قبة لها مصراعان: المصراع طوله اثنا عشر ميلاً، يقول
 الله تعالى: ﴿يُكَلِّمُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ وقالوا الحمد
 لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور قال: والحزن: ما أصابهم في الدنيا من
 الخوف والشدة^(٢).

بيان: أقول: ظهر من تلك الأخبار أن الضمائر راجعة إلى أهل البيت وسائر الذرية الطيبة،
 والظالم: الفاسق منهم، والمقتصد الصالح منهم، والسابق بالخيرات: الإمام، ولا يدخل في
 تلك من لم تصح عقيدته منهم، أو ادعى الإمامة بغير حق، أو الظالم: من لم تصح عقيدته،
 والمقتصد: من صححت عقيدته، ولم يأت بما يخرج عن الإيمان، فعلى هذا قوله: ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ
 يَدْخُلُونَهَا﴾ الضمير فيه راجع إلى المقتصد والسابق، لا الظالم، وعلى التقديرين المراد بالاصطفاء
 أن الله اصطفى تلك الذرية الطيبة بأن جعل منهم أوصياء وأئمة، لا أنه اصطفى كلاً منهم، وكذا
 المراد بإيرات الكتاب أنه أورثه بعضهم، وهذا شرف لكل إن لم يضيعوه.

١٩ - كنز: عن شيخ الطائفة، عن أبي جعفر القلانسي عن الحسين بن الحسن عن عمرو
 ابن أبي المقدام عن يونس بن حباب عن الباقر عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما

(١) سعد السعود، ص ٧٩.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٧١.

بال أقوام إذا ذكروا آل إبراهيم وآل عمران استبشروا ، وإذا ذكروا آل محمد اشمازت قلوبهم؟
والذي نفس محمد بيده لو أن أحدهم وافى بعمل سبعين نبياً يوم القيامة ما قبل الله منه حتى
يوافى بولايتي وولاية علي بن أبي طالب ^(١).

٢٠- كنزه: شيخ الطائفة باسناده عن إبراهيم بن التخمي عن ابن عباس قال: دخلت على
أمير المؤمنين عليه السلام فقلت: يا أبا الحسن أخبرني بما أوصى إليك رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال:
سأخبركم، إن الله اصطفى لكم الدين وارتضاه، وأنتم نعمته عليكم، وكنتم أحق بها وأهلها،
وإن الله أوحى إلى نبيه أن يوصي إليّ فقال النبي صلى الله عليه وآله يا عليّ احفظ وصيتي، وارع ذمامي
واوف بعهدي، وأنجز عداتي، واقض ديني، وأحي سنتي، وادع إلى ملتي، لأن الله تعالى
اصطفاني واختارني فذكرت دعوة أخي موسى فقلت: اللهم اجعل لي وزيراً من أهلي كما
جعلت هارون من موسى، فأوحى الله تعالى إليّ: إن علياً وزيرك وناصرك والخليفة من
بعدك، ثم يا عليّ أنت من أئمة الهدى، وأولادك منك، فأنتم قادة الهدى والتقى، والشجرة
التي أنا أصلها، وأنتم فرعها، فمن تمسك بها فقد نجا ومن تخلف عنها فقد هلك وهوى،
وأنتم الذين أوجب الله تعالى مودتكم وولايتكم والذين ذكرهم الله في كتابه ووصفهم لعباده
فقال عز من قائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا
مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ فأنتم صفوة الله من آدم ونوح وآل إبراهيم وآل عمران. وأنتم
الأسرة من إسماعيل، والعترة الهادية من محمد صلى الله عليه وعليهم ^(٢).

٢١- فس: قال العالم عليه السلام: نزل «وآل إبراهيم وآل عمران وآل محمد على العالمين»
فأسقطوا آل محمد من الكتاب ^(٣).

٢٢- ما: الفخام عن محمد بن عيسى عن هارون عن أبي عبد الصمد إبراهيم عن أبيه عن
جده إبراهيم بن عبد الصمد قال: سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقرأ: «إن الله اصطفى آدم
ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران وآل محمد على العالمين» قال: هكذا نزلت ^(٤).

٢٣- فس: قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿لَتَعْبُدَنَّ اللَّهَ وَتَسْلِمُنَّ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ
اصْطَفَىٰ﴾ قال: هم آل محمد عليهم السلام ^(٥).

٢٤- قب: الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾
نزلت في حقنا وحق ذريتنا خاصة.

٢٥- وفي رواية عنه وعن أبيه عليه السلام هي لنا خاصة وإتانا عنى.

(١) - (٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ١١٢-١١٣ في تأويل الآية ٣٣ من سورة آل عمران.

(٣) تفسير القمي، ج ١ ص ١٠٨. (٤) أمالي الطوسي، ص ٣٠٠ مجلس ١١ ح ٥٩٢.

(٥) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٠٥.

- ٢٦ - وفي رواية أبي الجارود عن الباقر عليه السلام هم آل محمد عليهم السلام.
- ٢٧ - وعن زيد بن علي قال: نحن أولئك.
- ٢٨ - أبان بن الصلت سأل المأمون العلماء عن معنى هذه الآية فقالوا: أراد بذلك الأمة كلها، فقال للرضا عليه السلام: ما تقول يا أبا الحسن؟ قال: أقول: أراد بذلك العترة الطاهرة لا غيرهم.
- ٢٩ - زياد بن المنذر عن الباقر عليه السلام هذه لآل محمد وشيعتهم.
- ٣٠ - وعنه عن الباقر عليه السلام: أما الظالم لنفسه منا فمن عمل عملاً صالحاً وآخر سيئاً، وأما المقتصد فهو المتعبد المجتهد، وأما السابق بالخيرات فعلي عليه السلام والحسن والحسين عليهما السلام، ومن قتل من آل محمد شهيداً.
- ٣١ - وفي رواية سالم عنه عليه السلام: السابق بالخيرات الإمام، والمقتصد العارف للإمام، والظالم لنفسه الذي لا يعرف الإمام ^(١).
- ٣٢ - الباقر عليه السلام في قول إبراهيم: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ﴾ نحن بقية تلك العترة، وقال: كانت دعوة إبراهيم لنا خاصة ^(٢).
- ٣٣ - كثره محمد بن العباس عن محمد بن همام عن سهل عن محمد بن إسماعيل العلوي عن عيسى بن داود النجار عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِنَّا نُؤْتِي مَنْ نَشَاءُ مِنْكُمْ مِنْ أَيْنَ نَشَاءُ وَبِأَيِّ قَوْمٍ نَشَاءُ﴾ ونحن المحمولون مع نوح، ونحن صفوة الله، وأما قوله: ﴿وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا﴾ فهم والله شيعتنا الذين هداهم الله لمودتنا واجتباهم لديننا فحيوا عليه وماتوا عليه وشفهم الله بالعبادة والخشوع ورقة القلب، فقال: ﴿إِنَّا نُؤْتِي مَنْ نَشَاءُ مِنْ أَيْنَ نَشَاءُ وَبِأَيِّ قَوْمٍ نَشَاءُ﴾ ثم قال عز وجل: ﴿فَلَمَّا بَدَأْنَا مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ خَلْقَ أَخَاهُمْ آدَمَ أَزْوَاجًا وَتَوَّاهَا وَنَحْنُ فَاعِلُونَ﴾ وهو جبل من صفر يدور في وسط جهنم ^(٣).
- ٣٤ - فوه محمد بن القاسم بإسناده عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿فَأَجْمَلْ أُوْدَةَ مِنَ النَّاسِ﴾ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هي قلوب شيعتنا تهوي إلى محبتنا ^(٤).
- ٣٥ - فوه أحمد بن القاسم بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله يحكي قول إبراهيم خليل الله: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ إلى آخر القصة

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٤٢. (٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٩٥.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٢٩٨ في تأويل الآية: ٥٨ من سورة مريم.

(٤) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٢٢٤ ح ٣٠٠.

فقال عليه السلام ما قال: إليه، يعني البيت، ما قال إلا إليهم أفترون أن الله فرض عليكم إتيان هذه الأحجار والتمسح بها، ولم يفرض عليكم إتياننا وسؤالنا وحبنا أهل البيت؟ والله ما فرض عليكم غيره^(١).

٣٦ - شيء: عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿إِنِّي أَنسَكْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: نحن هم، ونحن بقية تلك الذرية^(٢).

٣٧ - وفي رواية أخرى عن حنان بن سدير عنه عليه السلام: ونحن بقية تلك العترة^(٣).

٣٨ - كما: الحسين بن محمد عن المعلّى عن الوشا عن المشي عن عبد الله بن عجلان عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ هم الأئمة ومن اتبعهم^(٤).

٣٩ - أقول: روى الطبرسي رحمته الله في مجمع البيان عن عمر بن يزيد قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: أنتم والله من آل محمد، قلت: من أنفسهم جعلت فداك؟ قال: نعم، والله من أنفسهم، قالها ثلاثاً، ثم نظر إليّ ونظرت إليه فقال: يا عمر إن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٥).

٤٠ - شيء: عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ٣٣ ذريةً بعضها من بعض^(٦) قال: نحن منهم، ونحن بقية تلك العترة^(٦).

٤١ - شيء: عن هشام بن سالم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ﴾ فقال: هو آل إبراهيم وآل محمد عليه السلام فوضعوا اسماً مكان اسم^(٧).

٤٢ - شيء: عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما قضى محمد عليه السلام نبوته واستكملت أيامه أوحى الله: يا محمد قد قضيت نبوتك، واستكملت أيامك، فاجعل العلم الذي عندك من الإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة، في العقب من ذريتك فإنني لم أقطع العلم والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة من العقب من ذريتك كما لم أقطعها من بيوتات الأنبياء الذين كانوا بينك وبين أبيك آدم وذلك قول الله: ﴿إِنَّ

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٢٢٤ ح ٣٠١.

(٢) - (٣) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٤٩ ح ٣٥ و٣٦ من سورة النساء.

(٤) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٤٧ باب فيه نكت ونف... ح ٢٠.

(٥) مجمع البيان، ج ٢ ص ٣١٨.

(٦) - (٧) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٩١ ح ٢٩-٣٠ من سورة آل عمران.

اللَّهُ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾ ذُرِّيَّةً بِضْعًا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَتَعَالَى لَمْ يَجْعَلِ الْعِلْمَ جَهْلًا، وَلَمْ يَكِلْ أَمْرَهُ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، لَا إِلَى مَلِكٍ مَقْرَبٍ، وَلَا إِلَى نَبِيِّ مَرْسَلٍ وَلَكِنَّهُ أَرْسَلَ رَسُولًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ، فَقَالَ لَهُ: كَذَا وَكَذَا، يَأْمُرُهُمْ بِمَا يَجِبُ، وَيَنْهَاهُمْ عَمَّا يَكْرَهُ، فَقَصَّ عَلَيْهِ أَمْرَ خَلْقِهِ بِعِلْمِهِ، فَعَلِمَ ذَلِكَ الْعِلْمَ وَعَلِمَ أَنْبِيَاءَهُ وَأَصْفِيَاءَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَعْوَانِ وَالذَّرِيَّةِ الَّتِي بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآيَاتِنَهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ فَأَمَّا الْكِتَابُ فَهُوَ النَّبُوءَةُ، وَأَمَّا الْحِكْمَةُ فَهُمْ الْحُكَمَاءُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الصَّفْوَةِ، وَأَمَّا الْمَلِكُ الْعَظِيمُ فَهُمْ الْأَيْمَةُ الْهَادِيَةُ فِي الصَّفْوَةِ، وَكُلُّ هَؤُلَاءِ مِنَ الذَّرِيَّةِ الَّتِي بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ الَّتِي جَعَلَ فِيهِمُ الْبَقِيَّةَ وَفِيهِمُ الْعَاقِبَةُ وَحِفْظُ الْمِيثَاقِ حَتَّى تَنْقُضِيَ الدُّنْيَا، وَلِلْعُلَمَاءِ وَلَوْلَاةِ الْأَمْرِ الْاسْتِنْبَاطَ لِلْعِلْمِ وَالْهُدَايَةَ^(١).

بيان: لم يجعل العلم جهلاً، أي لم يجعل مبنياً على الجهل بأن يكون أمر الحجّة مجهولاً، أو لم يجعل العلم مخلوطاً بالجهل، بل لا بدّ أن يكون الإمام عالماً بجميع ما يحتاج إليه الخلق، ولا يكون اختيار مثله إلاّ منه تعالى، أو لم يبين أحكامه بالقانون وإلاّ لكان جهلاً. لأنه قد لا يطابق الواقع، ولم يكمل أمره، أي أمر خلافته ونصب حججه، ويحتمل إرجاع الضمير إلى العلم.

٤٣ - شيء: عن أبي عبد الرحمن عن أبي كلدة عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله الروح والراحة والرحمة والتصرة واليسر واليسار والرضا والرضوان والمخرج والفلج والقرب والمحبة من الله ومن رسوله لمن أحبّ علياً واتّمس بالأوصياء من بعده حقاً عليّ أن أدخلهم في شفاعتي، وحقّ عليّ ربّي أن يستجيب لي فيهم، لأنهم أتباعي، ومن تبعني فإنه منّي، مثل إبراهيم جرى فيّ، لأنه منّي وأنا منه، ودينه ديني، وديني دينه، وستّه ستي وستي سته، وفضلي فضله، وأنا أفضل منه، وفضلي له فضل، وذلك تصديق قول ربّي ﴿ذُرِّيَّةً بِضْعًا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٢).

٤٤ - شيء: عن أيوب قال: سمعني أبو عبد الله عليه السلام وأنا أقرأ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ فقال لي: وآل محمد، كانت، فمحوها، وتركوا آل إبراهيم وآل عمران^(٣).

٤٥ - شيء: عن أبي عمرو الزبيريّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ما الحجّة في كتاب الله أن آل محمد هم أهل بيته؟ قال: قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ وَآلَ مُحَمَّدٍ﴾ هكذا نزلت ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ﴿ذُرِّيَّةً بِضْعًا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٢٤) ولا يكون الذرّيّة من القوم إلاّ نسلهم من أصلابهم.

(١) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٩١ ح ٣١ من سورة آل عمران.

(٢) - (٣) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٩٢ ح ٣٣-٣٤ من سورة آل عمران.

وقال: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾ وآل عمران وآل محمد (١).

٤٦ - كنز: محمد بن العباس عمن رواه عن محمد بن جمهور عن حماد عن حريز عن الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام في قوله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ قال: الأئمة من المؤمنين فضلناهم على من سواهم (٢).

أقول: روى ابن بطريق في العمدة من تفسير الثعلبي باسناده عن الأعمش عن أبي وائل قال: قرأت مصحف عبد الله بن مسعود: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ (٣).

١٣ - باب أن مودتهم أجر الرسالة، وسائر ما نزل في مودتهم

الآيات: الرعد (١٣): ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ (٣٨).

الشورى (٤٢): ﴿قُلْ لَا أَتْلُو عَلَيْكُمْ آجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْرَفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَّهَا فِيهَا حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (٢٣).

تفسير: قال الطبرسي رحمته الله في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا﴾ قال ابن عباس عيروا رسول الله ﷺ بكثرة تزوج النساء، وقالوا: لو كان نبياً لشغلته النبوة عن تزوج النساء فنزلت الآية. وروي أن أبا عبد الله عليه السلام قرأ هذه الآية ثم أوما إلى صدره وقال: نحن والله ذرية رسول الله ﷺ (٤).

وقال رحمته الله في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَتْلُو عَلَيْكُمْ آجْرًا﴾: اختلف في معناه على أقوال: أحدها لا أسألکم في تبليغ الرسالة أجراً إلا التواد والتحاب فيما يقرب إلى الله تعالى.

وثانيها: أن معناه إلا أن تودوني في قرابتي منكم وتحفظوني لها، فهو لقريش خاصة.

وثالثها: أن معناه إلا أن تودوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم، عن علي بن

الحسين عليه السلام وسعيد بن جبير وعمرو بن شعيب وجماعة وهو المروي عن أبي جعفر وأبي

عبد الله عليهما الصلاة والسلام، وأخبرنا السيد أبو الحمد مهدي بن نزار الحسيني عن

الحاكم أبي القاسم الحسكاني عن القاضي أبي بكر الحيري عن أبي العباس الضبعي عن

الحسن بن زياد السري عن يحيى بن عبد الحميد الحماني عن حسين الأشتر عن قيس عن

الأعمش عن ابن جبير عن ابن عباس قال: لما نزلت: ﴿قُلْ لَا أَتْلُو عَلَيْكُمْ آجْرًا﴾ الآية، قالوا:

(١) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٩٢ ح ٣٥ من سورة آل عمران.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٥٦ في تأويل الآية ٣٢ من سورة الدخان.

(٣) العمدة، ص ٥٥. وروايات العامة في أن من اصطفاه الله وأورثه كتابه علي عليه السلام في إحقاق الحق، ج ٣

وج ٩. [المازي].

(٤) مجمع البيان، ج ٦ ص ٤٧.

يا رسول الله من هؤلاء الذين أمرنا بمودتهم؟ قال: علي وفاطمة وولدهما.

وأخبرنا السيد أبو الحمد عن أبي القاسم بالإسناد المذكور في كتاب شواهد التنزيل مرفوعاً إلى أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله ﷺ: **إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْأَنْبِيَاءَ مِنْ أَشْجَارٍ شَتَّى، وَخَلَقْتَ أَنَا وَعَلِيٌّ مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ، فَأَنَا أَصْلُهَا، وَعَلِيٌّ فَرْعُهَا، وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ثَمَارُهَا وَأَشْيَاعُنَا أَوْرَاقُهَا فَمَنْ تَعَلَّقَ بِغَضَنِ مِنْ أَغْصَانِهَا نَجَا، وَمَنْ زَاغَ هَوَى، وَلَوْ أَنَّ عَبْدًا عَبْدَ اللَّهِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ أَلْفَ عَامٍ حَتَّى يَصِيرَ كَالشَّنِّ الْبَالِي، ثُمَّ لَمْ يَدْرِكْ مَحَبَّتَنَا أَكْبَهَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْخَرِيهِ فِي النَّارِ، ثُمَّ تَلَا ﴿قُلْ لَا أَشْتَكُرُ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾. وروى زاذان عن علي عليه السلام قال: فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن، ثم قرأ هذه الآية. وإلى هذا أشار الكميت في قوله:**

وجدنا لكم في آل حم آية تأولها منا تقى ومعرب

وعلى التقادير ففي المودة قولان: أحدهما أنه استثناء منقطع، لأن هذا مما يجب بالإسلام فلا يكون أجراً للنبوة، والآخر أنه استثناء متصل، والمعنى لا أسألكم أجراً إلا هذا، فقد رضيت به أجراً، كما أنك تسأل غيرك حاجة فيعرض المسئول عليك برأ، فنقول له: اجعل برِّي قضاء حاجتي، وعلى هذا يجوز أن يكون المعنى لا أسألكم أجراً إلا هذا ونفعه أيضاً عائد إليكم، فكأنني لا أسألكم أجراً.

وذكر أبو حمزة الثمالي في تفسيره: حدثني عثمان بن عمير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ حين قدم المدينة واستحکم الإسلام قالت الأنصار فيما بينهم: يأتي رسول الله ﷺ فنقول له: تعروك أمور، فهذه أموالنا فاحكم فيها غير حرج ولا محذور عليك، فاتوه في ذلك فنزل: **﴿قُلْ لَا أَشْتَكُرُ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾** فقرأها عليهم، فقال: توذون قرابتي من بعدي فخرجوا من عنده مسلمين لقوله، فقال المنافقون: إن هذا لشيء افتراه في مجلسه، أراد بذلك أن يذلنا لقرابته من بعده، فنزلت: **﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾** فأرسل إليهم فتلاها عليهم، فبكوا واشتد عليهم، فأنزل الله: **﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾** الآية، فأرسل في أثرهم فبشرهم قال: **﴿وَسَتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾** وهم الذين سلموا لقوله، ثم قال تعالى: **﴿وَمَنْ يَقْرَفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾** أي من فعل طاعة نزل له في تلك الطاعة حسناً بأن نوجب له الثواب.

وذكر أبو حمزة الثمالي عن السدي أنه قال: اقراف الحسنة المودة لآل محمد ﷺ.

وصح عن الحسن بن علي عيله السلام أنه خطب الناس فقال في خطبته: أنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم، فقال: **﴿قُلْ لَا أَشْتَكُرُ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْرَفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾** واقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت.

وروى إسماعيل بن عبد الخالق عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إنها نزلت فينا أهل البيت

أصحاب الكساء، انتهى كلامه اعلى الله مقامه^(١).

وقال العلامة رَوَّحَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ كَشْفِ الْحَقِّ: رَوَى الْجُمْهُورُ فِي الصَّحِيحِينَ وَأَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ فِي مَسْنَدِهِ وَالثَّعْلَبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَ: ﴿قُلْ لَا أَشْتَكُرُ عَلَيْكَ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ قَرَابَتِكَ الَّذِينَ وَجِبَتْ عَلَيْنَا مَوَدَّتُهُمْ؟ قَالَ: «عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَابْنَاهُمَا» وَوَجُوبُ الْمَوَدَّةِ يَسْتَلْزِمُ وَجُوبَ الطَّاعَةِ انْتِهَى^(٢).

وقال البيضاوي: ﴿قُلْ لَا أَشْتَكُرُ عَلَيْكُمْ﴾ عَلَى مَا أُتْعِطَاهُ مِنَ التَّبْلِيغِ وَالبَشَارَةِ ﴿أَجْرًا﴾ نَفْعًا مِنْكُمْ ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ أَنْ تُوَدَّوْنِي لِقَرَابَتِي مِنْكُمْ، أَوْ تُوَدَّوْا قَرَابَتِي، وَقِيلَ: الْإِسْتِثْنَاءُ مَنْقُطِعٌ، وَالمَعْنَى لَا أَسْأَلُكُمْ أَجْرًا قَطُّ، وَلَكِنْ أَسْأَلُكُمْ الْمَوَدَّةَ، ﴿فِي الْقُرْبَى﴾ حَالٌ مِنْهَا.

روي أنها لما نزلت قيل: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء؟ قال: عليٌّ وفاطمة وابناهما، ثم قال: ﴿وَمَنْ يَفْقَرْ حَسَنَةً﴾ وَمَنْ يَكْتَسِبُ طَاعَةَ سَيِّمًا حَبَّ آلِ الرَّسُولِ ﷺ^(٣).

وقال الرّازي في تفسيره الكبير: روى الكلبي عن ابن عباس قال: إن النبي لما قدم المدينة كانت تنوبه نوائب وحقوق وليس في يده سعة، فقال الأنصار: إن هذا الرجل قد هداكم الله على يده، وهو ابن أختكم وجاركم في بلدكم فاجمعوا له طائفة من أموالكم ففعلوا، ثم أتوه به فردّه عليهم ونزل قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَشْتَكُرُ عَلَيْكُمْ أَجْرًا﴾ أَي عَلَى الْإِيمَانِ إِلَّا أَنْ تُوَدَّوْا أَقْرَبِي، فَحَثُّهُمْ عَلَى مَوَدَّةِ أَقْرَبِيهِ، ثُمَّ قَالَ: نَقَلَ صَاحِبُ الْكَشَافِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ مَاتَ عَلَى حَبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ شَهِيدًا، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حَبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ مَغْفُورًا لَهُ، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حَبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ تَائِبًا، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حَبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ مُؤْمِنًا مُسْتَكْمِلًا الْإِيمَانَ، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حَبِّ آلِ مُحَمَّدٍ بَشَّرَهُ مَلِكُ الْمَوْتِ بِالْجَنَّةِ ثُمَّ مَنَكَرَ وَنَكِرَ أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حَبِّ آلِ مُحَمَّدٍ يَزِفُ إِلَى الْجَنَّةِ كَمَا تَزِفُ الْعُرُوسُ إِلَى بَيْتِ زَوْجِهَا أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حَبِّ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَتَحَّ لَهُ فِي قَبْرِهِ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حَبِّ آلِ مُحَمَّدٍ جَعَلَ اللهُ قَبْرَهُ مِزَارَ مَلَائِكَةِ الرَّحْمَةِ، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حَبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ عَلَى السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى بَغْضِ آلِ مُحَمَّدٍ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: أَيْسَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى بَغْضِ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ كَافِرًا أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى بَغْضِ آلِ مُحَمَّدٍ لَمْ يَشْمَ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ^(٤).

هذا هو الذي رواه صاحب الكشاف، وأنا أقول: آل محمد هم الذين يؤول أمرهم إليه،

(١) مجمع البيان، ج ٩ ص ٤٨.

(٢) نهج الحق، ص ١٧٥.

(٣) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٩٠.

(٤) وهو خبر مفصل شريف رواه أعلام العامة أكثر من عشرين نفرًا، راجع كتاب إحقاق الحق ج ٩ [النمازي].

وكل من كان أول أمرهم إليه كانت أشد وأكمل كانوا هم الآل، ولا شك أن فاطمة وعلياً والحسن والحسين كان التعلق بينهم وبين رسول الله ﷺ أشد التعلقات، وهذا كالمعلوم المتواتر، فوجب أن يكونوا هم الآل، وأيضاً اختلف الناس في الآل فقيل: هم الأقارب، وقيل: هم أمتة، فإن حملناه على القرابة فهم الآل، وإن حملناه على الأمة الذين قبلوا دعوته فهم أيضاً آل، فثبت أن على جميع التقديرات هم آل، وأما غيرهم هل يدخلون تحت لفظ الآل فمختلف فيه، فثبت على جميع التقديرات أنهم آل محمد ﷺ.

وروى صاحب الكشاف أنه لما نزلت هذه الآية قيل: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ فقال: علي وفاطمة وابناهما.

فثبت أن هؤلاء الأربعة أقارب النبي ﷺ، وإذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم، ويدل عليه وجوه:

الأول قوله تعالى: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ ووجه الاستدلال به ما سبق.

الثاني: لما ثبت أن النبي ﷺ كان يحب فاطمة، قال ﷺ «فاطمة بضعة مني يؤذيها ما يؤذيها» وثبت بالنقل المتواتر عن محمد ﷺ أنه كان يحب علياً والحسن والحسين ﷺ، وإذا ثبت ذلك وجب على كل الأمة مثله، لقوله تعالى: ﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ ولقوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ ولقوله: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ ولقوله سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ﴾.

الثالث: أن الدعاء للآل منصب عظيم، ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلوات وهو قوله: اللهم صل على محمد وآل محمد، وارحم محمد وآل محمد، وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير الآل، فكل ذلك يدل على أن حب آل محمد واجب. وقال الشافعي:

يا راكباً قف بالمحصب من منى واهتف بساكن خيفها والناهض
سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى فيضاً كملتطم الفرات الفائض
إن كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان أنني رافضي^(١)

وقال صاحب الكشاف زائداً على ما نقله عنه الرازي: روي عن علي ﷺ قال: شكوت إلى رسول الله ﷺ حسد الناس لي فقال: «أما ترضى أن تكون رابع أربعة: أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين، وأزواجنا عن إيماننا وشماننا، وذرياتنا خلف أزواجنا».

وعن النبي ﷺ حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وأذاني في عترتي ومن اصطنع صنيعه إلى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فأنا أجازه عليها غداً إذا لقيني يوم القيامة.

(١) تفسير فخر الرازي، ج ٢٦ مجلد ٩ ص ٥٩٤.

وروي أن الأنصار قالوا: فعلنا وفعلنا، كأنهم افتخروا، فقال عباس أو ابن عباس: لنا الفضل عليكم، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فاتاهم في مجالسهم فقال: يا معشر الأنصار ألم تكونوا أدلة فأعزكم الله بي؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: ألم تكونوا ضللاً فهداكم الله بي؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: أفلا تجيبوني؟ قالوا: ما نقول يا رسول الله؟ قال: ألا تقولون: ألم يخرجك قومك فأويناك؟ ألم يكذبوك فصدقناك؟ ألم يخذلوك فنصرناك؟ قال: فما زال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا: أموالنا وما في أيدينا لله ولرسوله، فنزلت الآية.

وقال في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَرَفَّحَسَنَتَكُمْ﴾: عن السدي أنها المودة في آل رسول الله ﷺ، نزلت في أبي بكر الصديق، ومودته فيهم، والظاهر العموم في أي حسنة كانت إلا أنها لما ذكرت عقيب ذكر المودة في القريب دل ذلك على أنها تناولت المودة تناولاً أولاً أولاً كأن سائر الحسنات لها توابع، انتهى كلامه زاد الله في انتقامه^(١).

ولقد أحسن معونة إمامه، حيث ذكر بعد الأخبار المستفيضة المتفق عليها بين الفريقين الدالة على كفر إماميه وشقاوتها ما يدل على براءته متفرداً بذلك النقل، ولا يخفى على المنصف ظهور مودته ومودة صاحبه لأهل البيت ﷺ في حياة الرسول ﷺ وبعد وفاته لاسيما في أمر فدك وقتل فاطمة وولدها صلى الله عليها، وتسليط بني أمية عليهم، وما جرى من الظلم بسببهما عليهم إلى ظهور صاحب العصر، ولن يصلح العطار ما أفسد الدهر.

١- فسي: في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ وذلك أن رسول الله ﷺ سأل قومه أن يودوا أقاربه ولا يؤذوهم، وأما قوله: ﴿فَهُوَ لَكُمْ﴾ يقول: ثوابه لكم^(٢).

بيان: قال البيضاوي: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ﴾ أي شيء سألتكم ما أجر الرسالة ﴿فَهُوَ لَكُمْ﴾ والمراد نفي السؤال، فإنه جعل التنبي مستلزماً لأحد الأمرين: إما الجنون، وإما توقع نفع دنيوي عليه، لأنه إما أن يكون لغرض أو غيره، وإياً ما كان يلزم أحدهما، ثم نفى كلاً منهما، وقيل: (ما) موصولة مراداً بها ما سألهم بقوله: ﴿مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ وقوله: ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ واتخاذ السبيل ينفعهم، وقرباه قرباهم^(٣).

٢- ب: الطيالسي عن إسماعيل بن عبد الخالق قال: قال أبو عبد الله ﷺ للأحول: أتيت البصرة؟ قال: نعم، قال: كيف رأيت مسارعة الناس في هذا الأمر ودخولهم فيه؟ فقال: والله إنهم لقليل، ولقد فعلوا ذلك وإن ذلك لقليل، فقال: عليك بالأحداث فإنهم

(١) تفسير الكشاف، ج ٣ ص ٤٠٢. (٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٧٩.

(٣) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٤١٢.

أسرع إلى كل خير، قال: ما يقول أهل البصرة في هذه الآية: ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ قال: جعلت فداك إنهم يقولون، إنها لقراءة رسول الله ﷺ ولأهل بيته، قال: إنما نزلت فينا أهل البيت في الحسن والحسين وعلي وفاطمة أصحاب الكساء^(١).

قب: عن إسماعيل مثله. ج ٤ ص ٦٦.

كا: محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن ابن عبد الخالق مثله^(٢).

٣- ب: هارون عن ابن صدقة قال: حدثنا جعفر عن آبائه أنه لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ قام رسول الله ﷺ فقال: أيها الناس إن الله تبارك وتعالى قد فرض لي عليكم فرضاً، فهل أنتم مؤدوه؟ قال: فلم يجبه أحد منهم، فانصرف، فلما كان من الغد قام فيهم فقال مثل ذلك، ثم قال فيهم فقال مثل ذلك في اليوم الثالث، فلم يتكلم أحد، فقال: أيها الناس إنه ليس من ذهب ولا فضة ولا مطعم ولا مشرب، قالوا: فآلقه إذاً، قال: إن الله تبارك وتعالى أنزل علي: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ فقالوا: أما هذه فنعم، فقال أبو عبد الله ﷺ: فوالله ما وفي بها إلا سبعة نفر: سلمان وأبو ذر وعمار والمقداد بن الأسود الكندي وجابر بن عبد الله الأنصاري ومولى لرسول الله ﷺ يقال له: الثيب، وزيد بن أرقم^(٣).

٤- ختص: جعفر بن الحسين عن محمد بن عبد الله الحميري عن أبيه عن هارون بن مسلم عن أبي الحسن الليثي عنه ﷺ مثله^(٤).

٥- فس: أبي عن ابن أبي نجران عن ابن حميد عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر ﷺ يقول في قول الله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ يعني في أهل بيته، قال: جاءت الأنصار إلى رسول الله ﷺ فقالوا: إنا قد آوينا ونصرنا فخذ طائفة من أموالنا فاستعن بها على ما نابك، فأنزل الله ﷻ ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ يعني على النبوة ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ يعني في أهل بيته، ثم قال: ألا ترى أن الرجل يكون له صديق، وفي نفس ذلك الرجل شيء على أهل بيته فلا يسلم صدره، فأراد الله أن لا يكون في نفس رسول الله ﷺ شيء على أمته، ففرض عليهم المودة في القربى، فان أخذوا أخذوا مفروضاً، وإن تركوا تركوا مفروضاً قال: فانصرفوا من عنده وبعضهم يقول: عرضنا عليه أموالنا فقال: قاتلوا عن أهل بيتي من بعدي، وقالت طائفة: ما قال هذا رسول الله ﷺ، وجحدوه، وقالوا كما حكى الله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افترى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ فقال الله تعالى: ﴿فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يُخَيِّرْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ قال: لو افتريت ﴿وَيَسَّخُ اللَّهُ الْبَطِلَ﴾ يعني يبطله ﴿وَيُحْيِي الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ يعني بالائمة

(١) قرب الإسناد، ص ١٢٨ ح ٤٥٠.

(٢) روضة الكافي، ح ٦٦.

(٣) قرب الإسناد، ص ٧٨ ح ٢٥٤ و ٢٥٥.

(٤) الاختصاص، ص ٦٣.

والقائم من آل محمد ﴿إِنَّكُمْ عَلَيَّ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ثم قال: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ يعني الذين قالوا القول ما قال رسول الله ﷺ، ثم قال: ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ وقال أيضاً: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قال: أجر النبوة أن لا تؤذوهم ولا تقطعوهم ولا تغضبوهم وتصلوهم ولا تنقضوا العهد فيهم لقوله: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ قال: جاء الأنصار إلى رسول الله ﷺ فقالوا: إنا قد نصرنا وفعلنا فخذ من أموالنا ما شئت، فأنزل الله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ يعني في أهل بيته، ثم قال رسول الله ﷺ بعد ذلك: من حبس أجيراً أجره فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً، وهو محبة آل محمد ﷺ، ثم قال: ﴿وَمَنْ يَفْرَفْ حَسَنَةً﴾ وهي إقرار الإمامة لهم والاحسان إليهم وبرهم وصلتهم ﴿تَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ أي تكافئ على ذلك بالاحسان^(١).

بيان: قوله وفي نفس ذلك الرجل شيء، أقول يحتمل وجهين:

الأول: أن يكون المراد بالرجل الثاني هو الرجل الأول، أي لا يسلم صدره بدون أن يظهر ما في صدره لأهل بيته عند صديقه، وكان الرسول ﷺ في صدره أن يكلفهم بمودة أهل بيته، ولم يكن يظهر ذلك حياءً، فأراد الله تعالى أن لا يكون ذلك في نفسه فيكون نقصاً للأمة فأظهره الله تعالى.

والثاني: أن يكون المراد بالرجل ثانياً الصديق، أي في نفس الصديق حقد على أهل بيته فلم يسلم صدر الرجل للصديق، فأراد أن تطيب نفسه ﷺ على أمته فكلفهم بذلك، ولعل الأول أظهر لفظاً، ولكن سياطبي ما يؤيد الثاني فلا تغفل.

قوله: ما قال هذا رسول الله ﷺ، لعل الطائفة غير السامعين منه ﷺ. وفي بعض النسخ: (قال) بدون (ما) وفي بعضها: ما قال هذا إلا رسول الله، وعلى التقديرين المعنى أنه قال هذا من عند نفسه.

٦ - سنن: أبي عمن حدثه عن إسحاق بن عمار عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: إن الرجل ربما يحب الرجل ويبغض ولده فأبى الله ﷻ إلا أن يجعل حبنا مفترضاً، أخذه من أخذه، وتركه من تركه واجباً، فقال: قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى^(٢).

٧ - سنن: ابن محبوب عن أبي جعفر الأحول عن سلام بن المستنير قال: سألت أبا جعفر ﷺ عن قول الله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ فقال: هي والله فريضة من الله على العباد لمحمد ﷺ في أهله بيته^(٣).

٨ - سنن: الهيثم بن النهدى عن العباس بن عامر القصير عن حجاج الخشاب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لأبي جعفر الأحول: ما يقول من عندكم في قول الله تبارك وتعالى: ﴿هَلْ لَّا آتَاكُمُ عَلَيْهِمْ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ فقال كان الحسن البصري يقول: في أقربائي من العرب، فقال أبو عبد الله عليه السلام: لكني أقول لقريش الذين عندنا ههنا خاصة، فيقولون: هي لنا ولكم عامة، فأقول: خبروني عن النبي صلى الله عليه وآله إذا نزلت به شديدة من خص بها؟ أليس إيانا خص بها حين أراد أن يلاعن أهل نجران؟ أخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، ويوم بدر قال لعلي عليه السلام وحمزة وعبيدة بن الحارث، قال: فأبوا يقرون لي أفلكم الحلو ولنا المرء ^(١).

بيان: قوله عليه السلام: الذين عندنا، أي نحن نقول لقريش: المراد بالقريبي الجماعة الذين عندنا، أي أهل البيت عليهم السلام خاصة، فيقولون أي قريش. قوله: فأبوا يقرون لي، أي بعد إتمام الحجّة عليهم في ذلك بما ذكرنا أبوا عن قبوله وفي بعض النسخ فأتوا بقرون لهم، أي أتوا جمعاً من المشركين، وأتوا برؤوسهم، أو القرون كناية عن شجعانهم ورؤسائهم.

٩ - سنن: الحسن بن علي الخزاز عن مثنى الحنّاط عن عبد الله بن عجلان قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿هَلْ لَّا آتَاكُمُ عَلَيْهِمْ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ فقال: نعم هم الأئمة الذين لا يأكلون الصدقة ولا تحلّ لهم ^(٢).

١٠ - فروع: فرات بن إبراهيم الكوفي عن جعفر بن محمد بن يوسف الاودي عن علي بن أحمد عن إسحاق بن محمد بن عبيد الله عن القاسم بن محمد بن عقيل عن جابر رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في حائط من حيطان بني حارثة إذ جاء جمل أجرب أعجف حتى سجد للنبي صلى الله عليه وآله، قلنا لجابر: أنت رأيت؟ قال: نعم رأيت واضعاً جبهته بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا عمر إن هذا الجمل قد سجد لي واستجار بي فاذهب فاشتره وأعتقه ولا تجعل لأحد عليه سيلاً، قال: فذهب عمر فاشتراه وخلقى سيّله، ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله هذا بهيمة يسجد لك فنحن أحق أن نسجد لك، سلنا على ما جئنا به من الهدى أجراً، سلنا عليه عملاً، فقال صلى الله عليه وآله لو كنت أمر أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، فقال جابر: فوالله ما خرجت حتى نزلت الآية الكريمة: قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ^(٣).

١١ - فروع: عبيد بن كثير عن علي بن الحكم قال: أخبرنا شريك عن إسحاق قال عمرو بن شعيب في قوله تعالى: ﴿هَلْ لَّا آتَاكُمُ عَلَيْهِمْ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ قال: قرابته من أهل بيته ^(٤).

(١) - (٢) المحاسن للبرقي، ص ١٤٥.

(٣) - (٤) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٣٨٨ ح ٥١٤-٥١٦.

١٢ - فر: الحسين بن سعيد عن محمد بن علي بن خلف العطار عن الحسين الأشقر عن قيس بن الربيع عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما نزلت الآية: ﴿لَا اسْتَكْبَرُ عَلَيْكُمْ أَجْرًا إِلَّا الْوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ قلت: يا رسول الله من قرابتك الذين افترض الله علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وولدهما، ثلاث مرّات يقولها^(١).

١٣ - فر: جعفر بن محمد الفزاري باسناده عن عباد بن عبد الله بن حكيم قال: كنت عند جعفر بن محمد رضي الله عنه فسأله رجل عن قول الله: ﴿لَا اسْتَكْبَرُ عَلَيْكُمْ أَجْرًا إِلَّا الْوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ قال: نزعم أنها قرابة ما بيننا وبينه، وتزعم قريش أنها قرابة ما بينه وبينهم، وكيف يكون هذا وقد أنبا الله أنه معصوم^(٢).

بيان: كأن المعنى أنه كيف تكون مودة قريش واجبة على الناس وقد كان فيهم قوم يخاف منهم الرسول في تبليغ ما أنزل إليه حتى أخبر الله أنه معصوم من شرهم، فقال: والله يعصمك من الناس.

١٤ - فر: عبد السلام بن مالك عن محمد بن موسى بن أحمد عن محمد بن الحارث الهاشمي عن الحكم بن سنان الباهلي عن أبي جريح عن عطا بن أبي رباح قال: قلت لفاطمة بنت الحسين: أخبريني جعلت فداك بحديث أحدث وأحتج به على الناس، قالت: أخبرني أبي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان نازلاً بالمدينة وأن من أتاه من المهاجرين كانوا ينزلون عليه، فأرادت الأنصار أن يفرضوا لرسول الله فريضة يستعين بها على من أتاه، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا: قد رأينا ما ينوبك من النوائب، وإنا أتيناك لنقرض لك من أموالنا فريضة تستعين بها على من أتاك، قال: فأطرق النبي صلى الله عليه وسلم طويلاً ثم رفع رأسه وقال إني لم أؤمر أن آخذ منكم على ما جئتم به شيئاً فانطلقوا، إن أمرت به أعلمتكم، قال: فنزل جبرئيل فقال: يا محمد إن ربك قد سمع مقالة قومك وما عرضوا عليك وأنزل الله عليهم فريضة: ﴿لَا اسْتَكْبَرُ عَلَيْكُمْ أَجْرًا إِلَّا الْوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ فخرجوا وهم يقولون: ما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن يذل له الناس، وتخضع له الرقاب ما دامت السماوات والأرض لبني عبد المطلب، قال: فبعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن اصعد المنبر وادع الناس إليك، ثم قال: يا أيها الناس من انتقص أجيراً أجره فليتبوأ مقعده من النار، ومن انتمى إلى غير مواليه فليتبوأ مقعده من النار، فمن انتفى من والديه فليتبوأ مقعده من النار، قال: فقام رجل وقال: يا أبا الحسن ما لهنّ من تأويل؟ فقال: الله ورسوله أعلم، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل لقريش من تأويلهنّ، ثلاث مرّات، ثم قال: يا علي انطلق فأخبرهم أني أنا الأجير الذي أثبت

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٣٨٨ ح ٥١٤-٥١٦.

(٢) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٣٩١ ح ٥٢٢.

الله مودته من السماء، ثم قال: أنا وأنت مولى المؤمنين، وأنا وأنت أبوا المؤمنين ثم خرج رسول الله ﷺ فقال: يا معشر قريش والمهاجرين والأنصار، فلما اجتمعوا قال: يا أيها الناس إن علياً أولكم إيماناً بالله، وأقومكم بأمر الله، وأوفاكم بعهد الله، وأعلمكم بالقضية، وأقسمكم بالسوية، وأرحمكم بالرعية، وأفضلكم عند الله مزية ثم قال: إن الله مثل لي أمي في الطين، وعلمني أسماءهم كما علم آدم الأسماء كلها، ثم عرضهم عليّ فمرّ بي أصحاب الرايات فاستغفرت لعلّي وشيعته، وسألت ربي أن تستقيم أمتي على عليّ من بعدي، فأبى إلا أن يضلّ من يشاء، ويهدي من يشاء، ثم ابتدأني ربي في عليّ ﷺ بسبع خصال: أمّا أولهنّ فإنه أول من تنشق الأرض عنه معي، ولا فخر، وأمّا الثانية فإنه يزود أعداءه عن حوضي كما تزود الرعاة غريبة الابل، وأمّا الثالثة فإنّ من فقراء شيعة عليّ ﷺ ليشفع في مثل ريعة ومضر، وأمّا الرابعة فإنه أول من يقرب باب الجنة معي، ولا فخر، وأمّا الخامسة فإنه أول من يزوج من الحور العين معي ولا فخر، وأمّا السادسة فإنه أول من يسقى من الرحيق المختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون^(١).

١٥ - قرء عبد السلام عن هارون بن أبي بردة عن جعفر بن الحسن عن يوسف عن الحسين ابن إسماعيل الأسديّ عن سعد بن طريف عن ابن نباتة قال: كنت جالساً عند أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ في مسجد الكوفة فاتاه رجل من بجيلة يكنى أبا خديجة ومعه ستون رجلاً من بجيلة، فسلمّ وسلّموا، ثم جلس وجلسوا ثم إنّ أبا خديجة قال: يا أمير المؤمنين أعندك سرّ من سرّ رسول الله ﷺ تحدّثنا به؟ قال: نعم، يا قنبر اتّني بالكتابة، ففضّها فإذا هي أسفلها سليفة مثل ذنب الفارة مكتوبة فيها: بسم الله الرّحمان الرّحيم إنّ لعنة الله وملائكته والناس أجمعين على من اتّمي إلى غير مواليه، ولعنة الله والملائكة والناس أجمعين على من أحدث في الإسلام حدثاً أو أوى محدثاً، ولعنة الله والملائكة والناس أجمعين على من ظلم أجيراً ولعنة الله على من سرق شبراً من الأرض وحدودها يكلف يوم القيامة أن يجيء بذلك من سبع سماوات وسبع أرضين، ثم التفت إلى الناس فقال: والله لو كلفت هذا دوابّ الأرض ما أطاقت، فقال له: يا أبا خديجة إنّ أهل البيت موالي كلّ مسلم فمن تولّى غيرنا فعليه مثل ذلك، والأجير ليس بالدينار ولا بالدينارين، ولا بالدرهم ولا بالدرهمين، بل من ظلم رسول الله ﷺ أجره في قرابته، قال الله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ فمن ظلم رسول الله ﷺ أجره في قرابته فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين^(٢).

بيان: قال الفيروزآبادي: السلفة بالضم: جلد رقيق يجعل بطانة للخفاف.

١٦ - قرء عبيد بن كثير عن يحيى بن الحسن بن الفرات القزاز عن عامر بن كثير السراج عن

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٣٩٢ ح ٥٢٥.

(٢) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٣٩٤ ح ٥٢٦.

الحسين بن سعيد عن محمد بن علي عن زياد بن المنذر قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام وهو يقول: نحن شجرة أصلها رسول الله ﷺ، وفرعها علي بن أبي طالب عليه السلام، وأغصانها فاطمة بنت النبي ﷺ، وثمرتها الحسن والحسين عليهما السلام، والتحية والإكرام، وأنا شجرة النبوة، وبيت الرحمة، ومفتاح الحكمة، ومعدن العلم، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، وموضع سر الله ووديعته، والأمانة التي عرضت على السماوات والأرض والجبال، وحرم الله الأكبر، وبيت الله العتيق، وذمته، وعندنا علم المنايا والبلايا والقضايا والوصايا وفصل الخطاب ومولد الإسلام وأنساب العرب، وإن الأئمة عليهم السلام كانوا نوراً مشرقاً حول عرش ربهم فأمرهم أن يسبحوا فسبح أهل السماوات لتسبيحهم، وإنهم لهم الصافون، وإنهم لهم المستبحون، فمن أوفى بذمتهم فقد أوفى بذمة الله، ومن عرف حقهم فقد عرف حق الله، هؤلاء عترة رسول الله ﷺ، ومن جحد حقهم فقد جحد حق الله، هم ولادة أمر الله وخزنة وحي الله، وورثة كتاب الله، وهم المصطفون بأمر الله، والأمناء على وحي الله، هؤلاء أهل بيت النبوة، ومفاض الرسالة والمستأنسون بخفق أجنحة الملائكة، من كان يغذوهم جبرئيل بأمر الملك الجليل بخبر التنزيل وبرهان الدليل، هؤلاء أهل البيت أكرمهم الله بشرفهم، وشرفهم بكرامته، وأعزهم بالهدى، وثبتهم بالوحي، وجعلهم أئمة هداة، ونوراً في الظلم للنجاة، واختصهم لدينه، وفضلهم بعلمه، وآتاهم ما لم يؤت أحداً من العالمين وجعلهم عماداً لدينه، ومستودعاً لمكنون سره، وأمناء على وحيه، وشهداء على بريته، واختارهم الله واجتباهم وخصهم واصطفاهم وفضلهم وارتضاهم وانتجبهم وجعلهم نوراً للبلاد، وعماداً للعباد، وحيته العظمى وأهل النجاة والزلفى هم الخيرة الكرام، هم القضاة الحكام، هم النجوم الأعلام، وهم الصراط المستقيم، هم السبيل الأقوم، الراغب عنهم مارق، والمقصر عنهم زاهق، واللازم لهم لاحق، هم نور الله في قلوب المؤمنين، والبحار السائغة للشاربين، أمن لمن التجأ إليهم، وأمان لمن تمسك بهم، إلى الله يدعون، وله يسلمون، وبأمره يعملون، وبيانه يحكمون، فيهم بعث الله رسوله، وعليهم هبطت ملائكته، وبينهم نزلت سكيتته، وإليهم بعث الروح الأمين، مناً من الله عليهم فضلهم به، وخصهم بذلك، وآتاهم تقواهم، وبالْحكمة قواهم، هم فروع طيبة، وأصول مباركة خزان العلم، وورثة الحلم، وأولو التقى والنهى والتور والضياء، وورثة الأنبياء وبقية الأوصياء، منهم الطيب ذكره المبارك اسمه محمد المصطفى والمرضى، ورسوله الأُمِّي، ومنهم الملك الأزهر، والأسد الباسل، حمزة بن عبد المطلب، ومنهم المستسقى به يوم الرمادة العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ وصنو أبيه، وجعفر ذو الجناحين والقبليين والهجرتين والبيعتين من الشجرة المباركة صحيح الأديم وضاح البرهان، ومنهم حبيب محمد ﷺ وأخوه، والمبلغ عنه من بعده البرهان والتأويل ومحكم التفسير أمير المؤمنين، وولي المؤمنين، ووصي رسول رب العالمين علي بن أبي طالب عليه

من الله الصلوات الزكية والبركات السنية، هؤلاء الذين افترض الله مودتهم وولايتهم على كل مسلم ومسلمة، فقال في محكم كتابه لنبيه ﷺ ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْرَفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُم فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ قال أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام اقراراف الحسنه حبتنا أهل البيت^(١).

بيان: قال الفيروزآبادي: رمدت الغنم هلكت من برد أو صقيع ومنه عام الرمادة في أيام عمر هلكت فيه الناس والأموال.

١٧ - فر: محمد بن أحمد بن عثمان بن ذليل عن إبراهيم يعني النصيب، عن عبد الله بن حكيم، عن حكيم بن جبير أنه قال سألت علي بن الحسين بن علي عليه السلام عن هذه الآية: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ قال: هي قرابتنا أهل البيت من محمد ﷺ^(٢).

١٨ - فر: محمد بن أحمد، عن إبراهيم بن عبد الله بن حكيم، عن حكيم بن جبير عن حبيب بن أبي ثابت أنه أتى مسجد قبا فإذا فيه مشيخة من الأنصار فحدثوه أن علي بن الحسين أتاهم يصلي في مسجد قبا فسلموا عليه ثم قالوا: إن مشيختنا حدثونا أنهم أتوا نبي الله في مرضه الذي مات فيه فقالوا: يا نبي الله قد أكرمنا الله وهدانا بك وآمنا وفضلنا بك، فاقسم في أموالنا ما أحببت، فقال لهم نبي الله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ فأمرنا بمودتكم^(٣).

١٩ - فر: عبيد بن كثير عن الحسين بن نصر عن أيوب بن سليمان الفزازي عن أيوب بن علي بن الحسين بن السمط قال: سمعت أبي يقول: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول لما نزلت: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ قال جبرئيل: يا محمد إن لكل دين أصلاً ودعامة وفرعاً وبنياً، وإن أصل الدين ودعامته قول: لا إله إلا الله، وإن فرعه وبنياه محبتكم أهل البيت وموالاتكم فيما وافق الحق ودعا إليه^(٤).

٢٠ - فر: علي بن محمد بن علي بن عمر النصري، عن القاسم بن أحمد يعني ابن إسماعيل، عن جعفر يعني ابن عاصم، ونصر، وعبد الله يعني ابن المغيرة عن محمد يعني ابن مروان، عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ قال ابن عباس عليه السلام: إن رسول الله قدم المدينة فكانت تنوبه فيها نواب وحقوق، وليس في يديه سعة لذلك، فقالت الأنصار: إن هذا الرجل قد هدانا الله على يديه، وهو ابن أختكم تنوبه نواب وحقوق، وليس في يديه سعة فاجمعوا له من أموالكم ما لا يضركم فتأتونه به فيستعين به على ما ينوبه، ففعلوا ثم أتوه، فقالوا: يا رسول الله إنك ابن

(١) تفسير فوات الكوفي، ج ٢ ص ٣٩٥ ح ٥٢٧.

(٢) - (٤) تفسير فوات الكوفي، ج ٢ ص ٣٩١ ح ٥٢٣-٥٢٤-٥٢٨.

أختنا، وقد هدانا الله على يدك، وتنوبك نوابك وحقوق، وليس عندك لها سعة فرأينا أن نجتمع من أموالنا فنأتيك به فتستعين به على من ينوبك وهو ذا، فأنزل الله هذه الآية: ﴿قُلْ لَا أَتْلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ يقول: إلا أن تودوني في قرابتي^(١).

٢١ - فرء العباس بن محمد بن الحسين الهمداني قال: أخبرني أبي عن صفوان بن يحيى عن إسحاق يعني ابن عمار عن حفص الأعور عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما بعث الله نبياً قط إلا قال لقومه: ﴿قُلْ لَا أَتْلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قال: ثم قال: أما رأيت الرجل يود الرجل ثم لا يود قرابته فيكون في نفسه عليه شيء، فأحب الله أن لا يكون في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء على أمته، فإن أخذوه أخذوه مفروضاً، وإن تركوه تركوه مفروضاً قال: قلت: قوله: ﴿وَمَنْ يَقْرَبْ حَسَنَةً زِدْ لَهُ فِيهَا حَسَنًا﴾ قال: هو التسليم لنا، والصدق فينا، وأن لا يكذب علينا^(٢).

٢٢ - فرء الحسن بن الحكم عن إسماعيل عن أبان عن سلام بن أبي عمرو عن أبي هارون العبدي عن محمد بن بشر عن محمد بن الحنفية أنه خرج إلى أصحابه ذات يوم وهم ينظرون خروجه فقال: تنجزوا البشري من الله، فوالله ما من أحد يتنجز البشري من الله غيركم، ثم قرأ هذه الآية: ﴿قُلْ لَا أَتْلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قال: نحن أهل البيت قرابته، جعلنا الله منه، وجعلكم الله منا ثم قرأ هذه الآية: ﴿قُلْ هَلْ تَرْتَضُونَ بِنَاءً إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾ الموت، ودخول الجنة، وظهور أمرنا فيريكم الله ما تقر به أعينكم، ثم قال: أما ترضون أن صلاتكم تقبل، وصلاتهم لا تقبل، وحجكم يقبل، وحجهم لا يقبل، قالوا: لم يا أبا القاسم؟ قال: فإن ذلك كذلك^(٣).

بيان: في القاموس: تنجز حاجته: استنجحها، والعدة سأل إنجازها.

٢٣ - فرء جعفر بن أحمد بن يوسف، عن علي بن بزرج الحنط، عن علي بن حسان عن عمه عبد الرحمان بن كثير عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل على النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَتْلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ ثم إن جبرئيل أتاه فقال: يا محمد إنك قد قضيت نبوتك واستكملت أيامك، فاجعل الاسم الأكبر وميراث العلم وأثار علم النبوة عند علي، فإنني لا أترك الأرض إلا وفيها عالم تعرف به طاعتي، وتعرف به ولايتي ويكون حجة لمن ولد فيما بين قبض النبي إلى خروج النبي الآخر، فأوصى إليه بالاسم وهو ميراث العلم وأثار علم النبوة، وأوصى إليه بألف باب يفتح لكل باب ألف باب، وكل كلمة ألف كلمة ومات يوم تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٣٨٨ ح ٥١٤-٥١٦. الاثنين، وقال: يا علي لا تخرج ثلاثة

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٣٩١ ح ٥٢١.

(٢) - (٣) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٣٩٨ ح ٥٢٩ و ٥٣١.

أيام حتى تُوِّف كتاب الله كيلا يزيد فيه الشيطان شيئاً، ولا ينقص منه شيئاً، فإنك في ضدّ سنة وصي سليمان عليه الصلاة والسلام، فلم يضع عليّ عليه السلام رداءه على ظهره حتى جمع القرآن فلم يزد فيه الشيطان شيئاً ولم ينقص منه شيئاً^(١).

بيان: في ضدّ سنة وصي سليمان: إشارة إلى ما مرّ أنّ إبليس وضع كتاب السحر تحت سرير سليمان ولبس الأمر على الناس.

٢٤ - **يفاء:** روى البخاري في صحيحه في الجزء السادس على حدّ كراسين ونصف من أوله من النسخة المنقول منها قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا آتَاكُمْ عَلَيْهِ أَجْرٌ إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ بإسناده إلى طاووس عن ابن عباس أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا آتَاكُمْ عَلَيْهِ أَجْرٌ إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قال سعيد بن جبیر: قري آل محمد عليهم السلام، الخبر^(٢).

وروى مسلم في صحيحه في الجزء الخامس على حدّ كراسين من أوله مثل ذلك^(٣). تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٣٨٨ ح ٥١٤-٥١٦. ورواه في الجمع بين الصحاح الستة في الجزء الثاني من أجزاء أربعة من أجزاء سورة حم، من طرق، وروى الثعلبي في تفسير هذه الآية تعيين آل محمد عليهم السلام من طرق، فمنها عن أم سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال لفاطمة: ايتني بزوجه وابنيك، فأنت بهم، فألقى عليهم كساء ثم رفع يده عليهم فقال: اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد فإنك حميد مجيد، قالت: فرفعت الكساء لأدخل معهم فاجتذبه وقال: إنك لعلي خير^(٤).

وسياتي في تفسير آية التطهير من رواية أحمد بن حنبل تعيين آل محمد أيضاً.

وروى الثعلبي نحو ذلك من مشايخه عن علي بن الحسين عليهما السلام وغيره. انتهى كلام السيد عليه السلام^(٥) أقول: سياتي أخبار الباب في أكثر الأبواب لاسيما باب معنى الآل والعترة.

٢٥ - **قب:** كتاب ابن عقدة قال الصادق عليه السلام للحسين بن عبد الرحمان: يا حسين لا تستصغر مودتنا فإنها من الباقيات الصالحات، قال: يا بن رسول الله ما أستصغرها ولكن أحمد الله عليها^(٦).

٢٦ - **كنز:** محمد بن العباس عن الحسين بن محمد بن يحيى العلوي عن أبي محمد إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن محمد بن جعفر بن محمد قال: حدثني عمي علي بن جعفر، عن الحسين بن زيد عن الحسن بن زيد عن أبيه عن جده عليه السلام قال: خطب الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام حين قتل عليّ فقال: وإنا من أهل بيت افترض الله مودتهم على كل مسلم

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٣٩٨ ح ٥٣٠.

(٢) - (٥) الطرائف للسيد ابن طاووس، ج ١ ص ١٦٠ ح ١٦٨-١٧٠.

(٦) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٢٣٤.

حيث يقول ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقَرِّفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت (١).

٢٧ - كنز: محمد بن العباس عن عبد العزيز يحيى عن محمد بن زكريا عن محمد بن عبد الله الجشمي عن الهيثم بن عدي عن سعيد بن صفوان عن عبد الملك بن عمير عن الحسين ابن علي صلوات الله عليهما في قول الله ﷻ: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ قال: إن القرابة التي أمر الله بصلتها وعظم حقها وجعل الخير فيها قرابتنا أهل البيت الذين أوجب حقنا على كل مسلم (٢).

٢٨ - كاه: الحسين بن محمد عن المعلی عن الوشأ عن مثنى عن زرارة عن عبد الله بن عجلان عن أبي جعفر ﷺ في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ قال: هم الأئمة ﷺ (٣).

٢٩ - أقول: روى ابن بطريق ﷺ في العمدة باسناده عن مسند أحمد بن حنبل أنه قال فيما كتب إلينا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي أنه حدثه حارث بن الحسن الطحان عن حسين الأشقر عن قيس عن الأعمش عن ابن جبير عن ابن عباس قال: لما نزل ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ قالوا: يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما.

ورواه من تفسير الثعلبي أيضاً بهذا الاسناد (٤).

٣٠ - وروى من صحيح البخاري والترمذي باسنادهما عن طاووس أنه سأل ابن عباس عن قوله: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ قال سعيد بن جبير: قري آل محمد ﷺ (٥).

٣١ - وعن الثعلبي باسناده عن أبي الدليل قال: لما جيء بعلي بن الحسين ﷺ فأقيم على درج مسجد دمشق قام رجل من أهل الشام فقال: الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم وقطع قرن الفتنة، فقال له علي بن الحسين ﷺ: أقرأت القرآن؟ قال: نعم، قال: قرأت الحم؟ قال: قرأت القرآن ولم أقرأ الحم قال: قرأت: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ قال: أنتم هم؟ قال: نعم، ثم قال علي بن الحسين ﷺ: أفقرأت في بني إسرائيل: ﴿وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقُّهُ﴾ قال: وإنكم القرابة التي أمر الله أن يؤتى حقه؟ قال: نعم (٦).

٣٢ - كاه: علي بن محمد عن علي بن العباس عن علي بن حماد عن عمرو بن شمر عن

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٣٠ في تأويل الآية ٢٣ من سورة الشورى.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٣١.

(٣) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٤٦ باب فيه نكت وشف . . . ح ٧.

(٤) العمدة، ص ٤٧. (٥) العمدة، ص ٥٨. (٦) العمدة، ص ٥١.

جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل : ﴿وَمَنْ يَفْرَفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حَسَنًا﴾ قال : من تولى الأوصياء من آل محمد واتبع آثارهم فذاك يزيد ولاية من مضى من النبيين والمؤمنين الأولين حتى تصل ولايتهم إلى آدم عليه السلام وهو قول الله عز وجل : ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِمَّا يَكْتَسِبُ﴾ تدخلة الجنة، وهو قول الله عز وجل : ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ يقول : أجر المودة الذي لم أسألكم غيره فهو لكم تهتدون به تنجون من عذاب الله يوم القيامة، وقال لأعداء الله أولياء الشيطان أهل التكذيب والانكار : ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ يقول متكلفاً أن أسألكم ما لستم بأهله، فقال المنافقون عند ذلك بعضهم لبعض : أما يكفي محمداً أن يكون قهرنا عشرين سنة حتى يريد أن يحمل أهل بيته على رقابنا؟ فقالوا : ما أنزل الله هذا، وما هو إلا شيء يتقوله يريد أن يرفع أهل بيته على رقابنا، ولئن قتل أو مات لنتزعنها من أهل بيته ثم لا نعيدها فيهم أبداً، وأراد الله عز ذكره أن يعلم نيته عليه السلام ما أخفوا في صدورهم وأسرؤا به فقال في كتابه عز وجل : ﴿أَمْ يَقُولُونَ افترى على الله كذباً فإن يسئ الله بختهم على قلبك﴾ يقول : لو شئت حبست عنك الوحي، فلم تكلم بفضل أهل بيتك ولا بمودتهم وقد قال الله عز وجل : ﴿وَبِمَسْخِطِ الْأَبْطَالِ وَيُحِبُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتٍ﴾ يقول : الحق لأهل بيتك الولاية ﴿إِنَّهُ عَلَيْهِمْ بَدَاتِ السُّدُورِ﴾ يقول : بما ألقوه في صدورهم من العداوة لأهل بيتك والظلم بعدك وهو قول الله عز وجل : وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم أفأتون السحر وأنتم لا تبصرون^(١).

أقول : سيأتي تمام الخبر في باب أنهم أنوار الله.

١٤ - باب آخر في تأويل قوله تعالى :

﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾﴾

١ - فس : أحمد بن أدریس عن أحمد بن محمد بن علي بن الحكم عن أيمن بن محرز عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾﴾ قال : من قتل في مودتنا^(٢).

٢ - كنز : محمد بن العباس عن أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن حديد عن منصور بن يونس عن منصور بن حازم عن زيد بن علي عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك قوله تعالى : ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾﴾ قال : هي والله مودتنا، هي والله فينا خاصة^(٣).

٣ - كنز : محمد بن العباس عن علي بن عبد الله عن إبراهيم بن محمد عن إسماعيل بن

(١) روضة الكافي، ص ٨٤٩ ح ٥٧٤. (٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٠٠.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧٤١ في تأويل الآيات ٨ و ٩ من سورة التكويد.

يسار عن علي بن جعفر الحضرمي عن جابر الجعفي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾﴾ قال: من قتل في مودتنا سئل قاتله عن قتله (١).

٤ - كنز: محمد بن العباس عن محمد بن همام عن عبد الله بن جعفر عن محمد بن عبد الحميد عن أبي جميلة عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾﴾ قال: من قتل في مودتنا (٢).

٥ - كنز: محمد بن العباس عن علي بن عبد الله عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن الحسن ابن الحسين الأنصاري عن عمرو بن ثابت عن علي بن القاسم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾﴾ قال: شيعة آل محمد تسئل بأي ذنب قتلت (٣).

٦ - كنز: محمد بن العباس عن علي بن جمهور عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾﴾ قال: يعني الحسين عليه السلام (٤).

٧ - كنز: روى سليمان بن سماعة عن عبد الله بن القاسم عن أبي الحسن الأزدي عن أبان ابن أبي عياش عن سليم بن قيس عن ابن عباس أنه قال: هو من قتل في مودتنا أهل البيت (٥).

٨ - وعن منصور بن حازم عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾﴾ قال: هي مودتنا وفيها نزلت (٦).

بيان: قال الطبرسي قدس الله روحه في هذه الآية: الموءودة هي الجارية المدفونة حياً، وكانت المرأة إذا حان وقت ولادتها حفرت حفرة وقعدت على رأسها فإن ولدت بنتاً رمت بها في الحفرة، وإن ولدت غلاماً حبسته، أي تسأل فيقال لها: بأي ذنب قتلت، ومعنى سؤالها توبيخ قاتلها وقيل: المعنى يسأل قاتلها بأي ذنب قتلت.

وروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام: «وإذا الموءودة سئلت» بفتح الميم والواو، وروي ذلك ابن عباس أيضاً، فالمراد بذلك الرحم والقراية، وأنه يسأل قاطعها عن سبب قطعها، وروي عن ابن عباس أنه قال: هو من قتل في مودتنا أهل البيت.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: يعني قراية رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قتل في جهاد.

وفي رواية أخرى: قال: هو من قتل في مودتنا وولايتنا انتهى (٧).

أقول: الظاهر أن أكثر تلك الأخبار مبنية على تلك القراءة الثانية، إما بحذف مضاف، أي

(١) - (٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧٤١ في تأويل الآيات ٨ و ٩ من سورة التكوير.

(٣) - (٦) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧٤٢. (٧) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٢٧٧.

أهل المودة يسألون بأيّ ذنب قتلوا، أو بإسناد القتل إلى المودة مجازاً، والمراد قتل أهلها، أو بالتجاوز في القتل، والمراد تضييع مودة أهل البيت عليهم السلام وإبطالها وعدم القيام بها وبحقوقها، وبعضها على القراءة الأولى المشهورة، بأن يكون المراد بالموودة النفس المدفونة في التراب مطلقاً أو حياً إشارة إلى أنهم لكونهم مقتولين في سبيل الله تعالى ليسوا بأموات بل أحياء عند ربهم يرزقون، فكانهم دفنوا حياً، وفيه من اللطف ما لا يخفى.

٩ - فرء باسناده عن محمد بن الحنفية في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ﴾ قال: مودتنا^(١).

١٠ - وقال أبو جعفر عليه السلام في قول الله عزّ ذكره: ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ﴾ **أَيّ ذنب قُتِلَتْ** **أ** قال: من قتل في مودتنا^(٢).

١١ - فرء جعفر بن أحمد بن يوسف باسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ﴾ **أَيّ ذنب قُتِلَتْ** **أ** يقول: أسألکم عن المودة التي أنزلت عليكم فضلها بأيّ ذنب قتلتموهم^(٣).

١٢ - فرء الفزاريّ باسناده عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ ذكره. ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ﴾ يعني مودتنا ﴿بأيّ ذنب قُتِلَتْ﴾ قال: ذلك حقنا الواجب على الناس، وحبنا الواجب على الخلق قتلوا مودتنا^(٤).

١٥ - باب تأويل الوالدين والولد والأرحام وذوي القربى بهم عليهم السلام

١ - قب: سليم بن قيس عن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر طويل في قوله تعالى: ﴿وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ قال: أمّا الوالد فرسول الله صلى الله عليه وآله، ﴿وَمَا وَلَدَ﴾ يعني هؤلاء الأوصياء عليهم السلام^(٥).

بيان: قيل: الوالد آدم، وما ولد ذريته، أو الأنبياء والأوصياء من ولده وقيل: إبراهيم وولده، وقيل: كلّ والد وولده.

٢ - قب: أبو حمزة عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَدَنٍ﴾ الآية قال: قرابة الرسول صلى الله عليه وآله وسيدهم أمير المؤمنين عليه السلام، أمروا بمودتهم فخالفوا ما أمروا به^(٦).

بيان: لعله تفسير لقوله تعالى: (والأرحام) فيكون منصوباً كما هو في غير قراءة حمزة، فإنه قرأ بالجر، وعطفاً على الجلالة أي اتقوا أرحام الرسول أن تقطعوها.

(١) - (٢) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٥٤١ ح ٦٩٢-٦٩٣.

(٣) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٥٤٢ ح ٦٩٥ وفيه: عن مودة القربى.

(٤) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٥٤٢ ح ٦٩٦.

(٥) مناقب ابن شهر آشوب، ح ١ ص ٣٤٧. (٦) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٩٥.

٣ - كثره محمد بن العباس عن الحسين بن عامر عن محمد بن الحسين عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن حماد بن عثمان عن عبد الرحيم القصير عن أبي عبد الله ﷺ أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ قال: نزلت في ولد الحسين ﷺ، قال: قلت: جعلت فداك نزلت في الفرائض؟ قال: لا فقلت: ففي المواريث؟ قال: لا، ثم قال: نزلت في الإمرة^(١).

بيان: لعل السؤال عن المواريث بعد الفرائض للتأكيد: أو لتوهم أنه ﷺ حمل الفرائض على غير المواريث.

٤ - كثره عبد العزيز بن يحيى عن محمد بن عبد الرحمان بن الفضل عن جعفر بن الحسين الكوفي عن أبيه عن محمد بن زيد مولى أبي جعفر ﷺ قال: سألت مولاي فقلت: قوله ﷺ: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ قال: هو علي ﷺ^(٢).

٥ - كثره محمد بن العباس عن علي بن عبد الله بن راشد عن إبراهيم بن محمد عن محمد ابن علي المقرئ باسناده يرفعه إلى زيد بن علي ﷺ في قول الله ﷻ ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ قال: رحم رسول الله ﷺ أولى بالامارة والملك والإيمان^(٣).

٦ - كثره محمد بن العباس عن أحمد بن إدريس عن ابن عيسى عن ابن حديد وابن بزيع جميعاً عن ابن حازم عن زيد بن علي ﷺ قال: قلت له: جعلت فداك قول الله ﷻ ﴿هُنَّ أَهْلُ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ قال: القربى هي والله قرابتنا^(٤).

٧ - كثره أحمد بن هوزة عن إسحاق بن إبراهيم عن عبد الله بن حماد عن عمرو بن أبي المقدم عن أبيه قال: سألت أبا جعفر ﷺ عن قول الله ﷻ ﴿هُنَّ أَهْلُ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ فقال أبو جعفر ﷺ: هذه الآية نزلت فينا خاصة، فما كان لله وللرسول فهو لنا ونحن ذوو القربى ونحن المساكين لا تذهب مسكنتنا من رسول الله ﷺ أبداً، ونحن أبناء السبيل فلا يعرف سبيل إلا بنا، والأمر كله لنا^(٥).

بيان: لعله سقط تأويل اليتامى من النسخ، وأما تأويل المسكين ففي بعض النسخ: «لا تذهب مسكنتنا، أي إنا وإن رفعت أقدارنا فنحن محتاجون إلى إفاضات النبي ﷺ وشفاعته في الدنيا والآخرة».

(١) - (٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٤٠ في تأويل الآية ٦ من سورة الأحزاب.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٤١.

(٤) - (٥) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٥٢ في تأويل الآية ٧ من سورة الحشر.

ويحتمل أن تكون «من» تعليلية، أي نحن بسبب قرابتنا بالرسول مظلومون ممنوعون عن حقنا إلى قيام القائم عليه السلام، وفي بعض النسخ «مسكتنا» بالتاء والنون الواحدة، فلعله عليه السلام قرأ مساكين بتشديد السين أو بالتخفيف بمعنى الماسك بالشيء أو الموضع الذي يمسك الماء أي لا يذهب تمسكنا به عليه السلام، أو حفظنا لعلمه وأسراره قال الفيروزآبادي: مسك به وأمسك: اعتصم به، والمسكة بالضم ما يتمسك به، والمسك كسحاب: الموضع يمسك الماء. ثم اعلم أن هذا تأويل لبطن الآية، ولا ينافي ظاهره وسيأتي القول فيه في باب إن شاء الله.

٨ - م: قال الله تعالى: ﴿وَالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل والديكم وأحقهما لشكركم محمد وعلي.

وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا وعلي أبو هذه الأمة، ولحقنا عليهم أعظم من حق أبوي ولادتهم، فإننا نتقدمهم إن أطاعونا من النار إلى دار القرار، ونلحقهم من العبودية بخيار الأحرار وقالت فاطمة عليها السلام أبو هذه الأمة محمد وعلي، يقيمان أودهم، وينقذانهم من العذاب الدائم إن أطاعوهما ويبيحانهم النعيم الدائم إن وافقوهما.

وقال الحسن بن علي عليه السلام: محمد وعلي أبو هذه الأمة، فطوبى لمن كان بحقهما عارفاً، ولهما في كل أحواله مطيعاً، يجعله الله من أفضل سكان جنانه ويسعده بكراماته ورضوانه.

وقال الحسين بن علي عليه السلام: من عرف حق أبويه الأفضلين: محمد وعلي وأطاعهما حق طاعته قيل له: تبجح في أي الجنان شئت.

وقال علي بن الحسين عليه السلام: إن كان الأبوان إنما عظم حقهما على أولادهما لاحسانهما إليهم فإحسان محمد وعلي إلى هذه الأمة أجل وأعظم، فهما بأن يكونا أبويهم أحق.

وقال محمد بن علي عليه السلام: من أرد أن يعلم كيف قدره عند الله فلينظر كيف قدر أبويه الأفضلين عنده: محمد وعلي.

وقال جعفر بن محمد عليه السلام من رعى حق أبويه الأفضلين: محمد وعلي لم يضره ما أضر من حق أبوي نفسه وسائر عباد الله فإنهما يرضيانهم بسعيهما.

وقال موسى بن جعفر عليه السلام: يعظم ثواب الصلاة على قدر تعظيم المصلي على أبويه الأفضلين: محمد وعلي.

وقال علي بن موسى الرضا عليه السلام: أما يكره أحدكم أن ينفي عن أبيه وأمه اللذين ولداه؟ قالوا: بلى والله قال: فليجتهد أن لا ينفي عن أبيه وأمه اللذين هما أبواه الأفضل من أبوي نفسه.

وقال محمد بن علي بن موسى عليه السلام: قال رجل بحضرته: إني لأحب محمداً وعلياً حتى لو قطعت إرباً، أو قرضت لم أزل عنه.

قال محمد بن عليّ ﷺ : لا جرم أن محمداً وعليّاً معطياك من أنفسهما ما تعطيهما أنت من نفسك إنهما ليستدعيان لك في يوم فصل القضاء ما لا يفي ما بذلته لهما بجزء من مائة ألف جزء من ذلك .

وقال عليّ بن محمد ﷺ : من لم يكن والدا دينه محمد وعليّ أكرم عليه من والدي نسبة فليس من الله في حلّ ولا حرام ولا قليل ولا كثير .

وقال الحسن بن عليّ ﷺ : من آثر طاعة أبوي دينه محمد وعليّ على طاعة أبوي نسبة قال الله ﷻ له : لأؤثرتك كما آثرتني ، ولأشرفتك بحضرة أبوي دينك كما شرفت نفسك بإيثار حبهما على حبّ أبوي نسبك .

وأما قوله ﷺ : ﴿ وَذِي الْقُرْبَى ﴾ فهم من قراباتك من أهلك وأمتك قيل لك : اعرف حقهم كما أخذ به العهد على بني إسرائيل ، وأخذ عليكم معاشر أمة محمد بمعرفة قرابات محمد ﷺ الذين هم الأئمة بعده ، ومن يليهم بعد من خيار أهل دينهم .

قال الإمام ﷺ : قال رسول الله ﷺ من رعى حق قرابات أبويه أعطي في الجنة ألف درجة بعد ما بين كلّ درجتين حضر الفرس الجواد المضمّر مائة سنة إحدى الدرجات من فضة ، والأخرى من ذهب والأخرى من لؤلؤ ، والأخرى من زمرد ، والأخرى من زبرجد ، والأخرى من مسك ، والأخرى من عنبر والأخرى من كافور ، وتلك الدرجات من هذه الأصناف ، ومن رعى حقّ قربي محمد وعليّ أوتي من فضل الدرجات وزيادة المثوبات على قدر زيادة فضل محمد وعليّ على أبوي نسبة .

وقالت فاطمة ﷺ لبعض النساء : ارضي أبوي دينك محمداً وعليّاً بسخط أبوي نسبك ، ولا ترضي أبوي نسبك بسخط أبوي دينك ، فإنّ أبوي نسبك إنّ سخطا أرضاهما محمد وعليّ بثواب جزء من ألف جزء من ساعة من طاعاتهما ، وإنّ أبوي دينك إنّ سخطا لم يقدر أبوا نسبك أن يرضياهما ، لأنّ ثواب طاعات أهل الدنيا كلّهم لا تفي بسخطهما .

وقال الحسن بن عليّ ﷺ : عليك بالإحسان إلى قرابات أبوي دينك محمد وعليّ ، وإنّ أضعت قرابات أبوي نسبك ، وإياك وإضاعة قرابات أبوي دينك بتلافي قرابات أبوي نسبك ، فإنّ شكر هؤلاء إلى أبوي دينك : محمد وعليّ أثمر لك من شكر هؤلاء إلى أبوي نسبك ، إنّ قرابات أبوي دينك إذا شكروك عندهما بأقلّ قليل نظرهما لك يحطّ ذنوبك ، ولو كانت ملء ما بين الثرى إلى العرش ، وإنّ قرابات أبوي نسبك إنّ شكروك عندهما وقد ضيّعت قرابات أبوي دينك لم يغنيا عنك قليلاً .

وقال عليّ بن الحسين ﷺ : حقّ قرابات أبوي ديننا محمد وعليّ وأوليائهما أحقّ من قرابات أبوي نسبنا ، إنّ أبوي ديننا يرضيان عنا أبوي نسبنا وأبوي نسبنا لا يقدران أن يرضيا عنا أبوي ديننا : محمد وعليّ صلوات الله عليهما .

وقال محمد بن علي عليه السلام: من كان أبوا دينه، محمد وعلي عليهما السلام أثر لديه وقراباتها أكرم من أبوي نسبه وقراباتها قال الله تعالى: فضلت الأفضل لأجعلتك الأفضل، وأثرت الأولى بالإيثار لأجعلتك بدار قراري ومنادمة أوليائي أولى.

وقال جعفر بن محمد عليه السلام: من ضاق عن قضاء حق قرابات أبوي دينه وأبوي نسبه وقدم كل واحد منهما في الآخر فقدم قرابة أبوي دينه على قرابة أبوي نسبه قال الله تعالى يوم القيامة: كما قدم قرابة أبوي دينه فقدموه إلى جناني فيزداد فوق ما كان أعد له من الدرجات ألف ألف ضعفها.

وقال موسى بن جعفر عليه السلام وقد قيل له: إن فلاناً كان له ألف درهم عرضت عليه بضاعتان يشتهيها لا يتسع بضاعته لهما، فقال: أيهما أربح لي؟ فقيل له: هذا يفضل ربحه على هذا بألف ضعف، قال: أليس يلزمه في عقله أن يؤثر الأفضل؟ قالوا: بلى، قال: فهكذا إيثار قرابة أبوي دينك: محمد وعلي أفضل ثواباً بأكثر من ذلك، لأن فضله على قدر فضل محمد وعلي على أبوي نسبه.

وقيل للرضا عليه السلام: ألا نخبرك بالخاسر المتخلف؟ قال: من هو؟ قالوا: فلان باع دنائره بدرهم أخذها فردّ ماله عن عشرة آلاف دينار، إلى عشرة آلاف درهم قال: بدرة باعها بألف درهم ألم يكن أعظم تخلفاً وحسرة؟ قالوا: بلى قال ألا أنبئكم بأعظم من هذا تخلفاً وحسرة، قالوا بلى، قال: رأيتم لو كان له ألف جبل من ذهب باعها بألف حبة من زيف ألم يكن أعظم تخلفاً وأعظم من هذا حسرة؟ قالوا: بلى، قال: أفلا أنبئكم بأشد من هذا تخلفاً، وأعظم من هذا حسرة؟ قالوا: بلى، قال: من أثر في البر والمعروف قرابة أبوي نسبه على قرابة أبوي دينه: محمد وعلي، لأن فضل قرابات محمد وعلي أبوي دينه على قرابات أبوي نسبه أفضل من فضل ألف جبل ذهب على ألف حبة زائف.

وقال محمد بن علي الرضا عليه السلام: من اختار قرابات أبوي دينه محمد وعلي عليهما السلام على قرابات أبوي نسبه اختاره الله تعالى على رؤوس الأشهاد يوم التناد وشهره بخلع كراماته وشرفه بها على العباد إلا من ساواه في فضائله أو فضله.

وقال علي بن محمد عليه السلام: إن من إعظام جلال الله إيثار قرابة أبوي دينك: محمد وعلي عليهما السلام على قرابات أبوي نسبه، وإن من التهاون بجلال الله إيثار قرابات أبوي نسبه على قرابات أبوي دينك: محمد وعلي عليهما السلام.

وقال الحسن بن علي عليه السلام: إن رجلاً جاع عياله فخرج يبغي لهم ما يأكلون فكسب درهماً فاشترى به خبزاً وأدماً فمرّ برجل وامرأة من قرابات محمد وعلي عليهما السلام فوجدهما جائعين فقال: هؤلاء أحق من قراباتي فأعطاهما إياهما ولم يدر بماذا يحتج في منزله، فجعل يمشي رويداً يتفكر فيما يتعذر به عندهم ويقول لهم ما فعل بالدرهم إذ لم يجئهم بشيء فبينما

هو متحير في طريقه إذا بفيج يطلبه فدل عليه فأوصل إليه كتاباً من مصر وخمسمائة دينار في صرة، وقال: هذه بقية حملته إليك من مال ابن عمك مات بمصر، وخلف مائة ألف دينار على تجار مكة والمدينة وعقاراً كثيراً ومالاً بمصر بأضعاف ذلك، فأخذ الخمسمائة دينار ووضع على عياله، ونام ليلته فرأى رسول الله ﷺ وعلياً صلى الله عليهما فقالا له: كيف ترى إغناءنا لك لما آثرت قرابتنا على قرابتك؟ ثم لم يبق بالمدينة ولا بمكة ممن عليه شيء من المائة ألف دينار إلا آتاه محمد وعلي في منامه وقالوا له: إنا بكرت بالغداة على فلان بحقه من ميراث ابن عمه وإلا بكر عليك بهلاكك واصطلامك وإزالة نعمك وإبانتك من حشمك، فأصبحوا كلهم وحملوا إلى الرجل ما عليهم حتى حصل عنده مائة ألف دينار، وما ترك أحد بمصر ممن له عنده مال إلا وآتاه محمد وعلي ﷺ في منامه وأمره أمر تهتد بتعجيل مال الرجل أسرع ما يقدر عليه، وأتى محمد وعلي هذا المؤثر لقرابة رسول الله ﷺ في منامه فقالا له: كيف رأيت صنع الله لك؟ قد أمرنا من بمصر أن يعجل إليك مالك، أفأمر حاكمها بأن يبيع عقارك وأملاكك ويسفنج إليك بأثمانها لتشتري بدلها من المدينة؟ قال: بلى، فأتى محمد وعلي ﷺ حاكم مصر في منامه فأمره أن يبيع عقاره، والسفجة بثمنه إليه، فحمل إليه من تلك الأثمان ثلاثمائة ألف دينار، فصار أغنى من بالمدينة. ثم آتاه رسول الله ﷺ فقال: يا عبد الله هذا جزاؤك في الدنيا على إثار قرابتي على قرابتك، ولأعطيتك في الآخرة بدل كل حبة من هذا المال في الجنة ألف قصر أصغرها أكبر من الدنيا، مفرز كل إبرة منها خير من الدنيا وما فيها^(١).

بيان: الحضر بالضم: العدو، وقال الفيروزآبادي: الفتل: السحابة التي في شق النواة، وما أغنى عنك فتيلاً ولا فتيلة شيئاً، والزيف: الدرهم المغشوش. والفيج بالفتح معرب بيك. وفي القاموس: السفجة كقرطعة: أن تعطي مالاً لأحد وللأخذ مال في بلد المعطى فيوقه إياه ثم فيستفيد أمن الطريق، وفعله السفجة بالفتح.

٩ - فس: في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْعَيْثَ﴾ (٢) وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ^(٢) الآية. حدثني أبي عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن ﷺ قال: إن رحم آل محمد معلقة بالعرش يقول: اللهم صل من وصلني، واقطع من قطعني، وهي تجري في كل رحم، ونزلت هذه الآية في آل محمد^(٣).

١٠ - شيء: عن محمد بن الفضيل قال: سمعت العبد الصالح ﷺ يقول: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ قال: إن رحم آل محمد. وذكر مثله إلى قوله: في كل رحم^(٤).

(١) تفسير الإمام العسكري، ص ٣٢٩. (٢) سورة الرعد، الآيتان: ٢٠-٢١.

(٣) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٦٤.

(٤) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٢٣ ح ٢٩ من سورة آل عمران.

١١ - مع: ابن البرقي عن أبيه عن جده، عن محمد بن خلف عن يونس عن عمرو بن جميع قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام مع نفر من أصحابه فسمعتة وهو يقول: إن رحم الأئمة عليهم السلام من آل محمد عليهم السلام ليتعلق بالعرش يوم القيامة وتتعلق بها أرحام المؤمنين يقول: يا رب صل من وصلنا، واقطع من قطعنا، قال: فيقول الله تبارك وتعالى: أنا الرحمن وأنت الرحم، شقت اسمك من اسمي فمن وصلك وصلته ومن قطعك قطعته، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله الرحم شجرة من الله تعالى ^(١).

إيضاح: قال الجزري: فيه الرحم شجرة من الرحمان، أي قرابة مشتبكة كاشتباك العروق، شبه بذلك مجازاً، وأصل الشجرة بالضم والكسر: شعبة من غصن من غصون الشجرة.

١٢ - م: قال: وتفسير قوله صلى الله عليه وآله: «الرحمان» إن قوله: الرحمان مشتق من الرحم.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: قال الله تعالى صلى الله عليه وآله: أنا الرحمان وهي الرحم، شقت لها اسماً من اسمي، من وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته.

ثم قال علي عليه السلام: أوتدري ما هذه الرحم التي من وصلها وصله الرحمان ومن قطعها قطعه الرحمان؟ فقيل: يا أمير المؤمنين حث بهذا كل قوم على أن يكرموا أقرباءهم ويصلوا أرحامهم، فقال لهم: أبحاثهم على أن يصلوا أرحام الكافرين وأن يعظموا من حقره الله وأوجب احتقاره من الكافرين؟ قالوا: لا، ولكنه يحثهم على صلة أرحامهم المؤمنين، قال: فقال: أوجب حقوق أرحامهم لا تصالهم بأبائهم وأمهاتهم؟ قلت: بلى يا أخا رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: فهم إذا إنما يقضون فيهم حقوق الآباء والأمهات؟ قلت: بلى يا أخا رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: فأبائهم وأمهاتهم إنما غذوهم في الدنيا، ووقوهم مكارهها وهي نعمة زائلة ومكروه ينقضي، ورسول ربهم ساقهم إلى نعمة دائمة لا تنقضي، ووقاهم مكروهاً مؤبداً لا يبيد، فأبي التعمتين أعظم؟ قلت: نعمة رسول الله صلى الله عليه وآله أجل وأعظم وأكبر، قال: فكيف يجوز أن يحث على قضاء حق من صغر الله حقه، ولا يحث على قضاء حق من كبر الله حقه؟ قلت: لا يجوز ذلك، قال: فإذا حق رسول الله صلى الله عليه وآله أعظم من حق الوالدين وحق رحمه أيضاً أعظم من حق رحمهما، فرحم رسول الله صلى الله عليه وآله أولى بالصلة، وأعظم في القطيعة، فالويل كل الويل لمن قطعها، والويل كل الويل لمن لم يعظم حرمتها أو ما علمت أن حرمة رحم رسول الله صلى الله عليه وآله حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله؟ وأن حرمة رسول الله حرمة الله؟ وأن الله أعظم حقاً من كل منعم سواه، فإن كل منعم سواه إنما أنعم حيث قيضه لذلك ربه ووفقه أما علمت ما قال الله لموسى بن عمران؟ قلت: بأبي أنت وأمي ما الذي قال له؟ قال صلى الله عليه وآله: قال الله تعالى: يا موسى أوتدري ما بلغت رحمتي إيتاك؟ فقال موسى: أنت أرحم بي من أمتي، قال

الله : يا موسى وإنما رحمتك أمك لفضل رحمتي ، أنا الذي رفقتها عليك ، وطببت قلبها لتترك طيب وسنها لتربيته ، ولو لم أفعل ذلك بها لكانت وسائر النساء سواء ، يا موسى أتدري أن عبداً من عبادي تكون له ذنوب وخطايا تبلغ أعنان السماء فأغفرها له ولا أبالي ؟ قال : يا رب وكيف لا تبالي ؟ قال تعالى : لخصلة شريفة تكون في عبي أحبها : يحب إخوانه المؤمنين ، ويتعاهدهم ويساوي نفسه بهم ولا يتكبر عليهم ، فإذا فعل ذلك غفرت له ذنوبه ولا أبالي .
يا موسى إن الفخر ردائي ، والكبرياء إزارتي ، من نازعني في شيء منهما عذبتة بناري .
يا موسى إن من إعظام جلالتي إكرام عبي الذي أنلته حظاً من حطام الدنيا عبداً من عبادي مؤمناً قصرت يده في الدنيا ، فإن تكبر عليه فقد استخفت بعظيم جلالتي .

ثم قال أمير المؤمنين ﷺ : إن الرحم التي اشتقها الله ﷺ بقوله : أنا الرحمان ، هي رحم محمد ﷺ ، وإن من إعظام الله إعظام محمد وإن من إعظام محمد إعظام رحم محمد ، وإن كل مؤمن ومؤمنة من شيعتنا هو من رحم محمد ، وإن إعظامهم من إعظام محمد ، فالويل لمن استخف بحرمة محمد ، وطوبى لمن عظم حرمة وأكرم رحمه ووصلها^(١) .
بيان : الوسن محرّكة : ثقله النوم أو أوله والنعاس .

١٣ - شيء : عن العلاء بن الفضيل عن أبي عبد الله ﷺ قال : سمعته يقول : الرحم معلقة بالعرش تقول : اللهم صل من وصلني ، واقطع من قطعني ، وهي رحم آل محمد ورحم كل مؤمن ، وهي قول الله : ﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ﴾^(٢) .

١٤ - شيء : عن عمر بن مريم قال : سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله : ﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ﴾ قال : من ذلك صلة الرحم وغاية تأويلها صلته إيانا^(٣) .

١٥ - شيء : عن سعد بن أبي جعفر ﷺ ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ قال : يا سعد إن الله يأمر بالعدل وهو محمد ، والاحسان وهو علي ﴿ وَإِنِّي ذِي الْقُرْبَى ﴾ وهو قرابتنا ، أمر الله العباد بمودتنا وإيتائنا ، ونهاهم عن الفحشاء والمنكر من بغى على أهل البيت ودعا إلى غيرنا^(٤) .

١٦ - كنز : محمد بن العباس ، عن أحمد بن هوزة عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن خضير عن عمرو بن شمر عن جابر قال : سألت أبا جعفر ﷺ عن قول الله ﷺ : ﴿ وَمَا وَلَدٌ ﴾ قال : يعني علياً ، وما ولد من الأئمة ﷺ^(٥) .

(١) تفسير الإمام العسكري ، ص ٣٤ .

(٢) - (٣) تفسير العياشي ، ج ٢ ص ٢٢٣ ح ٢٧ و ٣٠ من سورة آل عمران .

(٤) تفسير العياشي ، ج ٢ ص ٢٨٨ ح ٥٩ من سورة آل عمران .

(٥) تأويل الآيات الظاهرة ، ص ٧٧١ تأويل الآية ٣ من سورة البلد .

١٧ - كنفه: محمد بن العباس عن علي بن عبد الله عن إبراهيم بن محمد عن إبراهيم بن صالح الأنماطي عن منصور عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ قال: يعني رسول الله صلى الله عليه وآله، قلت: ﴿وَالِدٍ وَمَا وَلَدٌ﴾ قال: علي وما ولد ^(١).

١٨ - كنفه: محمد بن العباس عن الحسين بن أحمد عن محمد بن عيسى عن يونس بن يعقوب عن عبد الله بن محمد عن أبي بكر الحضرمي عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: يا أبا بكر قول الله تعالى: ﴿وَالِدٍ وَمَا وَلَدٌ﴾ هو علي بن أبي طالب عليه السلام وما ولد الحسن والحسين عليهما السلام ^(٢).

١٩ - فره: جعفر بن محمد بن سعيد باسناده عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب عليهما السلام هما الوالدان ﴿وَبِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ قال: الحسن والحسين عليهما السلام ^(٣).

٢٠ - فره: الحسن بن الحكم باسناده عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ قال: نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله وذوي أرحامه، وذلك أن كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا من كان من سببه ونسبه ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ أي حفيظاً ^(٤).

٢١ - كاه: الحسين بن محمد عن المعلى عن أحمد بن محمد بن عبد الله رفعه في قوله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ ^(١) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ^(٢) وَالْوَالِدِ وَمَا وَلَدٌ ^(٣) قال: أمير المؤمنين وما ولد من الأئمة عليهم السلام ^(٥).

بيان: ﴿لَا أُقْسِمُ﴾ قيل: ﴿لَا﴾ للنفي، إذا الأمر واضح، أو المعنى أقسم، و﴿لَا﴾ مزيدة للتأكيد، أو لأنها أقسم فحذف المبتدأ وأشبع فتحة لام الابتداء، أو ﴿لَا﴾ ردة لكلام يخالف المقسم عليه والبلد مكة ﴿وَأَنْتَ حِلٌّ﴾ أي مستحل بعرضك فيه، أو حلال لك أن تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار، فهو وعد بما أحل له عام الفتح.

وعن الصادق عليه السلام قال: كانت قريش تعظم البلد وتستحل محمداً صلى الله عليه وآله فيه، فقال: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ ^(١) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ^(٢) يريد أنهم استحلوك فيه فكذبوك وشتموك. الحديث.

٢٢ - كاه: الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن بسطام بن مرة عن إسحاق بن حسان عن الهيثم بن واقد عن علي بن الحسين العبدي عن سعد الاسكاف عن الأصمغ بن نباتة أنه سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿إِنْ أَشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ وَلِإِنَّ الْمَصِيرُ﴾ فقال: الوالدان اللذان أوجب الله لهما الشكر هما اللذان ولدا العلم وورثا الحكم وأمر الناس

(١) - (٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧٧١ تأويل الآية ٣ من سورة البلد.

(٣) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ١٠٤ ح ٩٤. (٤) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ١٠١ ح ٨٨.

(٥) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٤٦ باب فيه نكت ونسف... ح ١١.

بطاعتها، ثم قال الله: ﴿وَلِيَ الْمَصِيرُ﴾ فمصير العباد إلى الله، والدليل على ذلك الوالدان، ثم عطف القول على ابن حنتمة وصاحبه فقال في الخاص والعام: ﴿وَلِنْ جَهْدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي﴾ يقول في الوصية وتعديل عمن أمرت بطاعته ﴿فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ ولا تسمع قولهما، ثم عطف القول على الوالدين فقال: ﴿وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ يقول: عرف الناس فضلها وادع إلى سبيلها، وذلك قوله: ﴿وَأَتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ﴾ فقال: إلى الله ثم إلينا، فاتقوا الله ولا تعصوا الوالدين فإن رضاها رضا الله وسخطها سخط الله^(١).

بيان: اللذين ولدا العلم، أي صدر منهما علم الناس وميراثهما بعد وفاتهما بالحكمة، فحقهما حق الحياة الروحانية، فإن حياة الروح بالعلم والحكمة، وحق والذي الجسم لمدخلتهما في الحياة الجسمانية متقضية بالموت، وتلك باقية أبدية، وميراث الأخيرين المال الذي لا يتفجع به إلا في الحياة الفانية، وميراث الأولين العلم والحكمة الباقيان في ملك الأبد، فهما أولى بالذكر والشكر والطاعة، والدليل على ذلك، أي على أن المراد بالوالدين النبي والوصي صلى الله عليهما لفظ الوالدين، فإن المجاز في التغليب ليس بأولى من المجاز في أصل الكلمة، والمرجحات المذكورة ترجع الثاني، فالحمل عليه أظهر، ويحتمل إرجاع الإشارة إلى كون المصير إلى الله أو كيفيته، وعلى التقادير قوله: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَاتَا عَلَى وَهْنٍ وَفَصَلُّهُ فِي عَامَيْنِ﴾^(٢) يأبى عن هذا التأويل، ويمكن أن يتكلف بوجوه:

الأول: أن تكون جملة ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ﴾ معترضة لبيان أشدية حق الوالدين في العلم على والذي النسب بأن لهما مدخلة في التربية في زمان قليل في قوام البدن الفاني، والوالدان الروحانيان حقوقهما باقية عليه ما بقي في الدنيا وفي الآخرة أبداً.

والثاني: أن يراد بالوالدين أولاً المعنى الحقيقي، وثانياً المعنى المجازي بتقدير عطف أو فعل، بأن يكون الباء في ﴿بِوَالِدَيْهِ﴾ سببية لا صلة، أي وصيانه بسبب رعاية والديه الجسمانيين، ووجوب رعائتهما عقلاً ونقل الشكر لوالديه الروحانيين، فإنهما أحرى بذلك، ويؤيده ضم الشكر لله في الثاني دون الأول.

الثالث: أن يكون ظهر الآية للوالدين الجسمانيين، وبطنها للروحانيين بتوسط أنهما أحق بذلك، وهذا وجه قريب يجري في كثير من التأويلات الواردة في الآيات، ثم عطف القول: أي صرف الكلام. ابن حنتمة: وهو عمر، وصاحبه أبو بكر قال الفيروزآبادي: حنتمة بنت ذي الرمحين أم عمر بن الخطاب.

قوله ﷺ: في الخاص والعام، أي الخطاب متوجه إلى الرسول حيث جادلوه في

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٥٥ باب فيه نكت ونف. . . ح ٧٩.

(٢) سورة لقمان، الآية: ١٤.

الوصية إلى أمير المؤمنين عليه السلام، ويعم الخطاب أيضاً كل من كلفاه الرجوع عن الولاية وأمره بعدم قبولها، أو في ظهر الآية الخطاب عام، وفي بطنه خاص، والأول أظهر، فيكون ما ذكر بعده نشرأ على ترتيب اللفظ، فتدبر.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ليس قوله: والعام، ولعله أظهر، وبالجمله هذا من غرائب التأويل، وعلى تقدير صدوره عنهم عليه السلام من البطون العميقة البعيدة عن ظاهر اللفظ، وعلمه عند من صدر عنه صلوات الله عليه.

٢٣ - كنز: محمد بن العباس عن محمد بن همام عن عبد الله بن جعفر عن الخشاب عن إبراهيم بن يوسف العبدي عن إبراهيم بن صالح عن الحسين بن زيد عن آبائه عليهم السلام قال: نزل جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد إنه يولد لك مولود تقتله أمتك من بعدك، فقال: يا جبرئيل لا حاجة لي فيه، فقال: يا محمد إن منه الأئمة والأوصياء قال: وجاء النبي صلى الله عليه وآله إلى فاطمة عليها السلام فقال لها: إنك تلدين ولداً تقتله أمتي من بعدي، فقالت: لا حاجة لي فيه، فخاطبها ثلاثاً، ثم قال لها: إن منه الأئمة والأوصياء، فقالت: نعم يا أبت، فحملت بالحسين فحفظها الله وما في بطنها من إبليس فوضعت لسته أشهر ولم يسمع بمولود ولد لسته أشهر إلا الحسين ويحيى بن زكريا عليهما السلام، فلما وضعت وضع النبي صلى الله عليه وآله لسانه في فيه فمضه، ولم يرضع الحسين عليه السلام من أنثى حتى نبت لحمه ودمه من ريق رسول الله وهو قول الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ (١).

١٦ - باب أن الأمانة في القرآن الإمامة

الآيات: النساء «٤»: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نَبَأًا يَعْظُمُ بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (٥٨).

الأحزاب «٣٣»: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (٧٢).

تفسير: قال الطبرسي رحمته الله في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾: فيه أقوال: أحدها أنها في كل من اتمن أمانة من الأمانات فأمانات الله تعالى وأمره ونواهي، وأمانات عباده ما ياتمن بعضهم بعضاً من المال وغيره، عن ابن عباس وغيره، وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام.

وثانيها: أن المراد به ولاية الأمر، أمرهم الله سبحانه أن يقوموا برعاية الرعية، وحملهم على موجب الدين والشريعة. ورواه أصحابنا عن الباقر والصادق عليهما السلام قال: أمر الله سبحانه كل واحد من الأئمة أن يسلم الأمر إلى من بعده.

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٦٣.

ويعضده أنه سبحانه أمر الرعية بعد هذا بطاعة ولادة الأمر، فروي عنهم عليهم السلام أنهم قالوا آيتان إحداهما لنا والأخرى لكم، قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ الآية. وقال: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾.

وهذا القول داخل في القول الأول، لأنه من جملة ما اتّمن الله سبحانه عليه الأئمة الصادقين، ولذلك قال أبو جعفر عليه السلام: إن أداء الصلاة والزكاة والصوم والحج من الأمانة، ويكون من جملتها الأمر لولاية الأمر بقسمة الغنائم والصدقات وغير ذلك مما يتعلق به حق الرعية.

وثالثها: أنه خطاب النبي صلى الله عليه وآله برّد مفتاح الكعبة إلى عثمان بن طلحة حين قبض منه يوم الفتح، وأراد أن يدفعه إلى العباس، والمعول على ما تقدم. ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ أمر الله الولاة والحكام أن يحكموا بالعدل والنصفة ﴿إِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ بِكُمْ بِمِثِّ مَا يُؤْتِيكُمْ﴾ أي نعم الشيء ما يعظكم به من الأمر برّد الأمانة والحكم بالعدل^(١).

وقال البيضاوي في قوله عزّ شأنه: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾ تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة، أي في قوله: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ وسماها أمانة من حيث أنها واجبة الأداء، والمعنى أنها لعظمة شأنها بحيث لو عرضت على هذه الأجرام العظام فكانت ذات شعور وإدراك لا يبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان مع ضعف بنيته ورخاوة قوته، لا جرم فاز الراعي لها والقائم بحقوقه بخير الدارين ﴿إِنَّكُمْ كَانْتُمْ لَعَالَمِينَ﴾ حيث لم يف بها ولم يراع حقوقها ﴿جَهُولًا﴾ بكنه عاقبتها، وهذا وصف للجنس باعتبار الأغلب. وقيل: المراد بالأمانة الطاعة التي تعم الطبيعية والاختيارية، ويعرضها استدعاؤها الذي يعم طلب الفعل من المختار وإرادة صدره من غيره، ويحملها الخيانة فيها والامتناع عن أدائها، ومنه قولهم: حامل الأمانة ومحملها، لمن لا يؤديها، فترا ذمته، فيكون الإباء عنه إتياناً بما يمكن أن يتأتى منه، والظلم والجهالة: الخيانة والتقصير.

وقيل: إنه تعالى لما خلق هذه الأجرام خلق فيها فهماً، وقال: إني فرضت فريضة وخلقت جنة لمن أطاعني، وناراً لمن عصاني، فقلن: نحن مسخرات لما خلقتنا، لا نحتمل فريضة ولا نبتغي ثواباً ولا عقاباً، ولما خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فحملة، وكان ظلوماً لنفسه بتحملها ما يشق عليها، جهولاً بوخامة عاقبته ولعل المراد بالأمانة العقل أو التكليف، ويعرضها عليهن اعتبارها بالإضافة إلى استعدادهن، وإبانهن الإباء الطبيعي الذي هو عدم اللياقة والاستعداد، ويحمل الإنسان قابليته واستعداده لها، وكونه ظلوماً جهولاً لما غلب عليه من القوة الغشبية والشهوية، وعلى هذا يحسن أن يكون علة لتحمل عليه، فإن من فوائد

(١) مجمع البيان، ج ٣ ص ١١٢.

العقل أن يكون مهيمناً على القوتين، حافظاً لهما عن التعدي ومجاوزه الحد، ومعظم مقصود التكليف تعديلهما وكسر سورتهما^(١).

١ - كغزة الحسين بن عامر عن محمد بن الحسين عن الحكم بن مسكين عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله بِسْمِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ الآية قال: يعني ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ^(٢).

كأ: محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين مثله^(٣).

٢ - يرة ابن يزيد عن حماد بن عيسى عن حريز عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ قال: الإمام إلى الإمام ليس له أن يزويها عنه^(٤).

٣ - يرة ابن معروف عن حماد بن عيسى عن ربعي عن الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام مثله^(٥). بيان: زواه عنه قبضه وصرفه.

٤ - يرة أحمد بن محمد عن الأهوازي عن محمد بن خالد عن ابن بكير عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ﴾ قال: فينا أنزلت. والله المستعان^(٦).

٥ - يرة ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن بريد بن معاوية عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ﴾ قال: إيانا عنى أن يؤدي الأول منا إلى الإمام الذي يكون من بعده الكتب والسلاح ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ إذا ظهرتم أن تحكموا بالعدل الذي في أيديكم^(٧).

٦ - يرة عباد بن سليمان عن سعد بن سعد وأحمد بن محمد عن الأهوازي عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ قال: هم الأئمة من آل محمد صلوات الله عليهم يؤدي الأمانة إلى الإمام من بعده ولا يخص بها غيره ولا يزويها عنه^(٨).

يورة عمران بن موسى عن يعقوب بن يزيد عن ابن محبوب عن محمد بن الفضيل مثله^(٩).

(١) تفسير البضاوي، ج ٣ ص ٣٩٥.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٦٠ تأويل الآية ٧٢ من سورة الأحزاب.

(٣) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٤٥ باب فيه نكت ونسف... ح ٢.

(٤) - (٥) بصائر الدرجات، ص ٤٣٧ ج ١٠ باب ٤ ح ١-٢.

(٦) - (٩) بصائر الدرجات، ص ٤٣٧ ج ١٠ باب ٤ ح ٣-٥ و ١١.

شيء؛ عن محمد بن الفضيل مثله. «ج ١ ص ٢٧٦ ح ١٦٥ من سورة النساء».

٧- يرويه أحمد بن محمد بن محمد بن ابن سنان عن إسحاق بن عمار عن ابن أبي يعفور عن معلى بن خنيس قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ قال: أمر الله الإمام الأول أن يدفع إلى الإمام بعده كل شيء عنده^(١).

٨- يرويه محمد بن عبد الحميد عن منصور بن يونس عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ قال: هو والله أداء الأمانة إلى الإمام والوصية^(٢).

يرويه محمد بن عيسى عن صفوان عن منصور بن حازم عن أبي بصير مثله^(٣).

٩- يرويه علي بن إسماعيل عن محمد بن عمرو عن يحيى بن مالك عن رجل من أصحابنا قال: سألت عن قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ قال: الإمام يؤدي إلى الإمام، قال: ثم قال: يا يحيى إنه والله ليس منه، إنما هو أمر من الله^(٤).

١٠- يرويه علي بن إسماعيل عن محمد البرقي عن علي بن داود بن مخلد البصري عن مالك الجهني قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ فيمن نزلت؟ قلت: يقولون: في الناس، قال: أفكل الناس يحكم بين الناس؟ اعقل فينا نزلت^(٥).

١١- يرويه أحمد بن محمد بن محمد بن ابن فضال عن أبي جميلة عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الإمام يعرف بثلاث خصال: إنه أولى الناس بالذي قبله وعندة سلاح رسول الله، وعندة الوصية، وهو الذي قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ وقال: السلاح فينا بمنزلة التابوت في بني إسرائيل يدور الملك حيث دار السلاح، كما كان يدور حيث دار التابوت^(٦).

١٢- شيء؛ عن زرارة وحميران ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام وأبي عبد الله عليه السلام مثله^(٧).

١٣- مع: ابن البرقي عن أبيه عن جده عن يونس قال: سألت موسى بن جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ فقال: هذه مخاطبة لنا خاصة، أمر الله تبارك وتعالى كل إمام منا أن يؤدي إلى الإمام الذي بعده ويوصي إليه، ثم هي جارية في سائر الأمانات، ولقد حدثني أبي عن أبيه أن علي بن الحسين عليه السلام قال لأصحابه: عليكم بأداء

(١) - (٦) بصائر الدرجات، ص ٤٣٨ ج ١٠ باب ٤ ح ١٠-٦.

(٧) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٧٥ ح ١٦٣ من سورة النساء.

الأمانة، فلو أن قاتل أبي الحسين بن علي عليه السلام ائتمني على السيف الذي قتله به لأدينه إليه ^(١).

١٤ - شي: في رواية ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ قال: أمر الله الإمام أن يدفع ما عنده إلى الإمام الذي بعده، وأمر الأئمة أن يحكموا بالعدل، وأمر الناس أن يطيعوهم ^(٢).

١٥ - شي: عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ بِمَا يَعْبُدُكُمْ بِهِ﴾ قال: فينا نزلت. والله المستعان ^(٣).

١٦ - ني: ابن عقدة عن يوسف بن يعقوب عن إسماعيل بن مهران عن ابن البطائني عن أبيه ووهب بن حفص معاً عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ بِمَا يَعْبُدُكُمْ بِهِ﴾ قال: هي الوصية، يدفعها الرجل منا إلى الرجل ^(٤).

١٧ - ني: علي بن عبيد الله عن علي بن أبيه عن حماد عن حريز عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ قال: أمر الله الإمام منا أن يؤدي الأمانة إلى الإمام بعده، ليس له أن يزويها عنه، ألا تسمع إلى قوله: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ بِمَا يَعْبُدُكُمْ بِهِ﴾ إنهم الحكام، أولاً ترى أنه خاطب بها الحكام ^(٥).

١٨ - فس: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ قال: فرض الله على الإمام أن يؤدي الأمانة إلى الذي أمره الله من بعده، ثم فرض على الإمام أن يحكم بين الناس بالعدل، فقال: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ ^(٦).

١٩ - مع، ن: الهمداني عن علي بن أبيه عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد قال: سألت الرضا عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ فقال: الأمانة الولاية، من ادعأها بغير حق فقد كفر ^(٧).

٢٠ - مع: ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال عن مروان بن مسلم عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا

(١) معاني الأخبار، ص ١٠٨.

(٢) - (٣) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٧٦ ح ١٦٧ و ١٦٦ من سورة النساء.

(٤) - (٥) كتاب الغيبة للنعمان، ص ٣٥-٣٦.

(٦) تفسير القمي، ج ١ ص ١٤٩. (٧) معاني الأخبار، ص ١١٠.

جَهُولًا ﴿ قال: الأمانة الولاية، والانسان أبو الشرور المنافق ^(١) .

بيان: على تأويلهم عليه السلام يكون اللام في الإنسان للعهد، وهو أبو الشرور أي أبو بكر، أول للجنس ومصداقه الأول في هذا الباب أبو بكر، والمراد بالحمل الخيانة كما مر، أو المراد بالولاية الخلافة وأدعاؤها بغير حق، فعرض ذلك على أهل السماوات والأرض أو عليهما بأن يبين لهم عقوبة ذلك، وقيل لهم: هل تحملون ذلك؟ فأبوا إلا هذا المنافق وأضرابه، حيث حملوا ذلك مع ما يبين لهم من العقاب المترتب عليه.

أقول: سيأتي في ذلك خبر المفضل في باب أن دعاء الأنبياء استجيب بالتوسل بهم.

٢١ - فس: قال علي بن إبراهيم في قوله عليه السلام: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا﴾ فقال: الأمانة هي الإمامة والأمر والنهي، والدليل على أن الأمانة هي الإمامة قوله عليه السلام للائمة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ يعني الإمامة، والأمانة الإمامة عرضت على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها، قال: أبين أن يدعوها أو يغصبوها أهلها ﴿وَأَشْفَقْنَا مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾ أي الأول ﴿إِنَّكُمْ كَانُمْ ظُلُومًا جَهُولًا﴾ ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفوراً رحيماً ^(٢).

٢٢ - يره: محمد بن الحسين عن الحكم بن مسكين عن إسحاق بن عمار عن رجل عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: إن الله يقول: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَا مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾ قال: هي ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام ^(٣).

٢٣ - كنز: محمد بن العباس عن الحسين بن عامر عن محمد بن الحسين مثله. «ص ٤٧٠» .
كا: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين مثله. «ج ١ ص ٢٤٥ باب فيه نكت... ح ٢» .
بيان: يكن أن يكون مبنياً على أن المراد بالأمانة مطلق التكليف، وإنما خص الولاية بالذكر لأنها عمدتها، ويمكن أن يقرأ الولاية بالكسر بمعنى الامارة والخلافة، فيكون حملها ادعاؤها بغير حق كما مر.

٢٤ - يره: أحمد بن محمد بن الحسين بن سعيد عن مفضل بن صالح عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَا مِنْهَا﴾ قال: الولاية أبين أن يحملنها كقرأ بها ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾ والانسان الذي حملها أبو فلان ^(٤).

(١) معاني الأخبار، ص ١١٠. (٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٧٢.

(٣) - (٤) بصائر الدرجات، ص ٨٧ ج ٢ باب ١٠ ح ١-٢ نواذر الباب.

٢٥ - يروى أحمد بن محمد بن محمد عن ابن فضال عن أبي جميلة عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل عرض ولايتنا على أهل الأمصار فلم يقبلها إلا أهل الكوفة^(١).

٢٦ - يروى ابن يزيد عن ابن سنان عن عتبة بن يعقوب عن أبي بصير قال: سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن ولايتنا عرضت على السماوات والأرض والجبال والأمصار ما قبلها قبول أهل الكوفة^(٢).

٢٧ - قب: أبو بكر الشيرازي في نزول القرآن في شأن علي عليه السلام بالإسناد عن مقاتل عن محمد بن الحنفية عن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾ عرض الله أمانتي على السماوات السبع والثواب والعقاب فقلن: ربنا لا نحملنها بالثواب والعقاب، لكنها نحملها بلا ثواب ولا عقاب، وإن الله عرض أمانتي وولايتي على الطيور، فأول من آمن بها البزاة البيض والقنابر، وأول من جحدها البوم والعنقاء، فلعنهما الله تعالى من بين الطيور، فأما البوم فلا تقدر أن تظهر بالنهار لبغض الطير لها، وأما العنقاء فغابت في البحار لا ترى، وإن الله عرض أمانتي على الأرضين فكل بقعة آمنت بولايتي جعلها طيبة زكية، وجعل نباتها وثمرتها حلواً عذباً، وجعل ماءها زلالاً، وكل بقعة جحدت إمامتي وأنكرت ولايتي جعلها سبخاً، وجعل نباتها مرّاً علقماً، وجعل ثمرها العوسج والحنظل، وجعل ماءها ملحاً أجاباً، ثم قال: ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾ يعني أمتك يا محمد ولاية أمير المؤمنين وإمامته بما فيها من الثواب والعقاب ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا﴾ لنفسه ﴿جَهُولًا﴾ لأمريته من لم يؤدها بحقها فهو ظلوم غشوم^(٣).

٢٨ - فوه: عبيد بن كثير معنعناً عن الشعبي عن قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ قال: أقولها ولا أخاف إلا الله، هي والله ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام^(٤).

٢٩ - فوه: علي بن عتاب معنعناً عن فاطمة الزهراء عليها السلام قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما عرج بي إلى السماء صرت إلى سدرة المنتهى فكان قاب قوسين أو أدنى، فأبصرته بقلبي، ولم أره بعيني، فسمعت أذاناً مثني مثني، وإقامة وتراً وتراً، فسمعت منادياً ينادي: يا ملائكتي وسكان سماواتي وأرضي وحملة عرشي اشهدوا أنني لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي، قالوا: شهدنا وأقرنا، قال: اشهدوا يا ملائكتي وسكان سماواتي وأرضي وحملة عرشي أن محمداً عبدي ورسولي، قالوا: شهدنا وأقرنا، قال: اشهدوا يا ملائكتي وسكان سماواتي وأرضي وحملة عرشي أن علياً وليي وولي رسول الله صلى الله عليه وآله، قالوا: شهدنا وأقرنا.

(١) - (٢) بصائر الدرجات، ص ٨٧ ج ٢ باب ١٠ ح ٣ نوادر الباب.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٢ ص ٣٥٠. (٤) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ١٠٧ ح ١٠٣.

قال عباد بن صهيب: قال جعفر بن محمد، قال أبو جعفر عليه السلام: وكان ابن عباس إذا ذكر هذا الحديث فقال: أنا أجده في كتاب الله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾.

قال: فقال ابن عباس رضي عنه: والله ما استودعهم ديناراً ولا درهماً ولا كنزاً من كنوز الأرض، ولكنه أوحى إلى السماوات والأرض والجبال من قبل أن يخلق آدم عليه السلام إني مخلف فيك الذرية: ذرية محمد صلى الله عليه وآله، فما أنت فاعلة بهم؟ إذا دعوك فأجيبهم وإذا آووك فأوهم، وأوحى إلى الجبال: إذا دعوك فأجيبهم وأطيعي^(١) على عدوهم فأشفقن منها السماوات والأرض والجبال عما سأله الله من الطاعة فحملها بني آدم فحملوها قال عباد: قال جعفر عليه السلام: والله ما وفوا بما حملوا من طاعتهم^(٢).

٣٠ - أقول: قال السيد ابن طاووس في كتاب سعد السعود: رأيت في تفسير منسوب إلى الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ قال: هذه الآية في أمر الولاية أن تسلم إلى آل محمد صلى الله عليه وآله^(٣).

١٧ - باب وجوب طاعتهم، وأنها المعنى بالملك العظيم،

وأنهم أولو الأمر، وأنهم الناس المحسودون

الآيات: النساء (٤): ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا^(٤) ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾﴾. وقال تعالى: ﴿بَنِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (٥٩). وقال تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ (٨٣).

تفسير: قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ﴾ قال الطبرسي رحمته الله: معناه بل يحسدون الناس؟

(١) الظاهر: أطيعي.

(٢) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٣٤٢ ح ٤٦٨.

(٣) سعد السعود، ص ١٢٢.

(٤) أقول: الملك بضم الميم وسكون اللام: السلطنة وهي الاستيلاء مع ضبط وتمكن من التصرف، ومنه قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ مَلِكٍ مُّسْلِمٍ﴾ وقول يوسف: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ﴾ وقوله تعالى: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ المراد بآل إبراهيم في هذه الآية آل محمد أئمة الهدى عليهم السلام. آتاهم الله الكتاب والحكمة وآتاهم الله ملكاً عظيماً. وصف الله تعالى ملكهم بقوله عظيماً، ولم يصف ملك داود وسليمان ويوسف وطالوت كما أخبر عنهم في كتابه الكريم. والمراد بالملك العظيم وجوب إطاعة الأشياء كلها لهم. فمن أعطاه الله تعالى هذا الملك العظيم، فيكون ملكاً بفتح الميم وكسر اللام في الدنيا والآخرة فيكونون ملوكاً كما أخبر تبارك وتعالى عنهم بقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾. [مستدرک السفينة ج ٩ لغة «ملك»].

واختلف في معنى الناس هنا فقليل : أراد به النبي ﷺ ، حسدوه على ما أعطاه الله من النبوة ، وإباحة تسعة نسوة وميله إليهن ، وقالوا : لو كان نبياً لشغلته النبوة عن ذلك ، فبين الله سبحانه أن النبوة ليست بيدع في آل إبراهيم .

وثانيها : إن المراد بالناس النبي وآله ﷺ عن أبي جعفر ﷺ ، والمراد بالفضل فيه النبوة ، وفي آله الإمامة^(١) .

أقول : ثم روى عن تفسير العياشي بعض ما سيأتي من الأخبار في ذلك .
وقال في قوله تعالى : ﴿ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ : للمفسرين فيه قولان : أحدهما أنهم الأمراء ، والآخر أنهم العلماء ، وأما أصحابنا فإنهم رَوَوْا عن الباقر والصادق ﷺ أن أولي الأمر هم الأئمة من آل محمد ﷺ ، أوجب الله طاعتهم بالإطلاق ، كما أوجب طاعته وطاعة رسوله ، ولا يجوز أن يوجب الله طاعة أحد على الإطلاق إلا من ثبتت عصمته ، وعلم أن باطنه كظاهره ، وأمن منه الغلط والأمر بالقيح ، وليس ذلك بحاصل في الأمراء ولا العلماء سواهم ، جلّ الله سبحانه عن أن يأمر بطاعة من يعصيه ، أو بالانقياد للمختلفين في القول والفعل ، لأنه محال أن يطاع المختلفون ، كما أنه محال أن يجتمع ما اختلفوا فيه ، ومما يدل على ذلك أيضاً أن الله سبحانه لم يقرن طاعة أولي الأمر بطاعة رسوله كما قرن طاعة رسوله بطاعته إلا وأولو الأمر فوق الخلق جميعاً ، كما أن الرسول فوق أولي الأمر وفوق سائر الخلق ، وهذه صفة أئمة الهدى من آل محمد ﷺ الذين ثبتت إمامتهم وعصمتهم ، وانفقت الأمة على علوّ رتبهم وعدالتهم^(٢) ﴿ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ أي فإن اختلفتم في

(١) مجمع البيان، ج ٣ ص ١٠٨ .

(٢) أقول : وجوب إطاعة الله ورسوله واضح لا خلاف فيه ، ولا يلزم التنافي أبداً . وأما أولي الأمر ، فالعامة قائلون بوجوب إطاعة صاحب الأمر والإمارة والرياسة بهذه الآية ، ولو كان الأمير فاسقاً ظالماً باغياً عادياً أثماً غافلاً جاهلاً . والشيعة الإثنا عشرية يقولون : إن أولي الأمر فقط الأئمة الإثنا عشر صلوات الله عليهم ، لا يشاركونهم في ذلك أحد غيرهم ، وهم الذين قرن الله تعالى طاعتهم بطاعته وطاعة رسوله ، ويدل على صدق كلام الشيعة العقل والكتاب والسنة وإجماع الإمامية . أما العقل : فنقول : لو لم يكن أولو الأمر معصومين من الخطأ أمكن أن يكون حكمهم مخالفاً لحكم الله ورسوله عمداً أو جهلاً أو سهواً ، فيلزم التنافي والتناقض ، يأمر الله ورسوله بشيء وينهون عنه ، وينهى الله ورسوله عن شيء ويأمرون به ، فيلزم التناقض والتعارض . وأيضاً يحكم العقل بوجوب تعيين أولي الأمر على الرسول ، كما يجب عليه تعيين الصلاة والزكاة والحج وغيره ، لأنه لو لم يعين لادّعاها آل فلان وآل فلان ، ويكون لهم الحجّة على الله والرسول ، فلا إقامة الحجّة على الناس لا بد أن يعين ويقم الحجّة عليهم ، كما فعل كثيراً وبلغهم ذلك وأتم الحجّة عليهم . وأما الكتاب العزيز : فالآيات الشريفة الدالة على النهي عن إطاعة الفاسق والعاصي والأثم والظالم والغافل والجاهل ، مثل قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُطِيعُوا أَهْلَ الْبَيْتِ إِذَا أَوْكُرُوا ﴾ ، وقوله : ﴿ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾ ، وقوله : ﴿ وَلَا تُطِيعُوا الْكٰفِرِينَ وَالْمُنٰفِقِينَ ﴾ ، =

الأئمة القائمين مقام رسول الله ﷺ بعد وفاته هو مثل الرد إلى الرسول في حياته، لأنهم الحافظون لشريعته، وخلفاؤه في أمته فجزوا مجراه فيه.

قوله تعالى: ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ أي أحمد عاقبة، أو أحسن من تأويلكم لأن الرد إلى الله ورسوله ومن يقوم مقامه من المعصومين أحسن لا محالة من تأويل بغير حجة ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾ قال أبو جعفر عليه السلام: هم الأئمة المعصومون ﴿وَلَعَلِمَ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ مِنْهُمْ﴾ الضمير يعود إلى أولي الأمر وقيل: إلى الفرقة المذكورة من المنافقين أو الضعفة^(١).

١ - فس: علي بن الحسين عن البرقي عن أبيه عن يونس عن أبي جعفر الأحول عن حنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت قوله: ﴿وَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ﴾ قال: النبوة، قلت: ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ قال: الفهم والقضاء ﴿وَمَا آتَيْنَهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ قال: الطاعة المفروضة^(٢).

٢ - فس: ثم فرض على الناس طاعتهم فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام، حدثني أبي عن حماد عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزل: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَارْجِعُوهُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٣).

بيان: يدل على أن في مصحفهم عليه السلام «فارجعوه» مكان «فردوه» ويحتمل أن يكون تفسيراً له، ويدل على أنه كان فيه قول: «وإلى أولي الأمر منكم» فيدل على أنه لا يدخل أولو الأمر في المخاطبين بقوله: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ﴾ كما زعمه المفسرون من المخالفين.

٣ - ن: محمد بن أحمد بن الحسين البغدادي عن أحمد بن الفضل عن بكر بن أحمد بن محمد بن القصري عن أبي محمد العسكري عن آبائه عن الباقر عليه السلام قال: أوصى النبي ﷺ إلى علي والحسن والحسين عليه السلام، ثم قال في قول الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ قال: الأئمة من ولد علي وفاطمة إلى أن تقوم الساعة^(٤).

٤ - ماء: أبو عمرو عن ابن عقدة عن أحمد بن موسى بن إسحاق ومحمد بن عبد الله بن سليمان معاً عن يحيى بن عبد الحميد عن قيس عن السدي عن عطا عن ابن عباس: ﴿أَمْرٌ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٥) قال: نحن الناس، دون الناس^(٦).

٥ - يره: أحمد بن محمد بن الحسين بن سعيد عن محمد بن الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿أَمْرٌ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ قال: نحن المحسودون^(٧).

(١) مجمع البيان، ج ٣ ص ١١٤. (٢) - (٣) تفسير القمي، ج ١ ص ١٤٨.

(٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٣٨ باب ٣٥ ح ١٤.

(٥) سورة النساء، الآية: ٥٤. (٦) أمالي الطوسي، ص ٢٧٢ مجلس ١٠ ح ٥١٢.

(٧) بصائر الدرجات، ص ٥٠ ج ١ باب ١٧ ح ٢.

٦ - يروى أحمد بن الحسين عن القاسم بن محمد وفضالة عن أبان بن عثمان عن أبي الصباح الكناني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يا أبا الصباح نحن الناس المحسودون وأشار بيده إلى صدره ^(١).

٧ - يروى ابن يزيد عن محمد بن الحسين عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن بريد عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ فنحن الناس المحسودون على ما آتانا الله من الإمامة دون خلق الله جميعاً ^(٢).

٨ - يروى أحمد بن محمد عن الأهوازي عن حماد بن عيسى عن الحسين بن المختار عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكَ عَظِيمًا﴾ قال: الطاعة المفروضة ^(٣).

يروى عبد الله بن القاسم عن حماد مثله. ص ٤٦٣ ج ١٠ باب ١٨ ح ١١٣.

يروى ابن يزيد عن ابن أبي عمير رفعه عن أبي جعفر عليه السلام مثله. ص ١٠ باب ١٨ ح ١١٤.

٩ - يروى محمد بن عيسى عن رجل عن هشام بن الحكم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكَ عَظِيمًا﴾ ما ذلك الملك العظيم؟ قال: فرض الطاعة ومن ذلك طاعة جهنم لهم يوم القيامة يا هشام ^(٤).

١٠ - يروى محمد بن الحسين وابن يزيد معاً عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن بريد العجلي عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكَ عَظِيمًا﴾ فجعلنا منهم الرسل والأنبياء والأئمة فكيف يقرّون في آل إبراهيم وينكرون في آل محمد عليه السلام؟ قلت: فما معنى قوله: ﴿وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكَ عَظِيمًا﴾ قال: الملك العظيم أن جعل فيهم أئمة، من أطاعهم أطاع الله، ومن عصاهم عصى الله، فهو الملك العظيم ^(٥).

١١ - يروى أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن محمد الأحول عن عمران قال: قلت له: قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ﴾ فقال: النبوة، فقلت: ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ قال: الفهم والقضاء قلت له: قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكَ عَظِيمًا﴾ قال: الطاعة ^(٦).

١٢ - يروى أبو محمد عن عمران بن موسى عن موسى بن جعفر عن علي بن أسباط عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة الثمالي عن أبي عبد الله عليه السلام في هذه الآية: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ

(١) - (٣) بصائر الدرجات، ص ٥٠ ج ١ باب ١٧ ح ٥٠-٣.

(٤) بصائر الدرجات، ص ٤٩ ج ١ باب ١٧ ح ١.

(٥) - (٦) بصائر الدرجات، ص ٤٩ ج ١ باب ١٧ ح ٦ و٧.

النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴿١٣﴾ قال: نحن والله الناس الذين قال الله تعالى، ونحن والله المحسودون، ونحن أهل هذا الملك الذي يعود إلينا^(١).

١٣ - ك: أبي عن الحميري عن ابن أبي الخطاب عن الحجاج عن حماد عن عثمان عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿هَاتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ قال: الأئمة من ولد علي وفاطمة عليهما السلام إلى يوم القيامة^(٢).

١٤ - ير: محمد بن عبد الحميد عن منصور بن يونس عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ قال: قال: تعلم ملكاً عظيماً ما هو؟ قال: قلت: أنت أعلم جعلني الله فداك، قال: طاعة والله مفروضة^(٣).

١٥ - شي: عن داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾ فقد أتى الله بني أمية الملك، فقال: ليس حيث يذهب الناس إليه، إن الله آتانا الملك وأخذه بنو أمية، بمنزلة الرجل يكون له الثوب ويأخذه الآخر، فليس هو للذي أخذه^(٤).

١٦ - عم، قب: جابر الجعفي في تفسيره عن جابر الأنصاري قال: سألت النبي صلى الله عليه وآله عن قوله: ﴿هَاتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ عرفنا الله ورسوله، فمن أولي الأمر؟ قال: هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين بعدي أولهم علي بن أبي طالب عليه السلام ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر وستدركه يا جابر فإذا لقيته فأقرئه مني السلام. ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم سمعي وكنيتي حجة الله في أرضه وبقيته في عباده بن الحسن بن علي الذي يفتح الله على يده مشارق الأرض ومغاربها. ذاك الذي يغيب عن شيعته غيبة لا يثبت على القول في إمامته إلا من امتحن الله قلبه بالإيمان^(٥).

١٧ - شي: عن بريد بن معاوية قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فسألته عن قول الله: ﴿هَاتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ﴾ قال: فكان جوابه أن قال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّلُوتِ﴾ فلان وفلان ﴿يَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا﴾ يقول الأئمة الضالة والدعاة إلى النار هؤلاء أهدى من آل محمد عليهم السلام وأولياهم سبيلاً ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضِلُّونَ﴾ ومن يلعن الله فلن يحمده لئله نصيراً ﴿٥٧﴾ أم لهم

(١) بصائر الدرجات، ص ٥١ ج ١ باب ١٧ ح ٩. (٢) كمال الدين، ص ٢١٣.

(٣) بصائر الدرجات، ص ٤٦٤ ج ١٠ باب ١٨ ح ١٧.

(٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٨٩ ح ٢٣ من سورة آل عمران.

(٥) إعلام الوري، ص ٣٩١، مناقب ابن شهر آشوب، ج ١ ص ٣٤٣.

نُصِبَ مِنَ الْمَلِكِ عَنِ الْإِمَامَةِ وَالْخِلاَفَةِ ﴿وَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ نحن الناس الذين عنى الله والنقير: النقطة التي رأيت في وسط النواة ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ فنحن المحسودون على ما آتانا الله من الإمامة دون خلق الله جميعاً ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ يقول: فجعلنا منهم الرسل والأنبياء والأئمة فكيف يقرون بذلك في آل إبراهيم وينكرونه في آل محمد؟ ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ إلى قوله: ﴿وَوَدَّخِلْنَاهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ قال: قلت قوله في آل إبراهيم: ﴿وَوَدَّخِلْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ ما الملك العظيم؟ قال: أن جعل منهم أئمة، من أطاعهم أطاع الله، ومن عصاهم عصى الله، فهو الملك العظيم، قال: ثم قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ إلى ﴿سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ قال: إيانا عنى، أن يؤدي الأول منا إلى الإمام الذي بعده الكتب والعلم والسلاح ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ الذي في أيديكم، ثم قال للناس ﴿وَبِأَيْتِهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ فجمع المؤمنين إلى يوم القيامة ﴿وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ إيانا عنى خاصة فإن خفتهم تنازعا في الأمر فارجعوا إلى الله وإلى الرسول وأولي الأمر منكم هكذا نزلت وكيف يأمرهم بطاعة أولي الأمر ويرخص لهم في منازعتهم، إنما قيل ذلك للمأمورين الذين قيل لهم: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم^(١).

١٨ - شي: بريد العجلي عن أبي جعفر عليه السلام مثله سواء، وزاد فيه ﴿أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ إذا ظهرتم أن تحكموا بالعدل إذا بدت في أيديكم^(٢).

أقول: روى الكليني الخبر بتمامه في الكافي عن بريد بأسانيد مفرقا له على الأبواب.

١٩ - قب، شي: عن أبي الصباح الكناني قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا الصباح نحن قوم فرض الله طاعتنا، لنا الأنفال ولنا صفو المال، ونحن الراسخون في العلم، ونحن المحسودون الذين قال الله في كتابه: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٣).

٢٠ - شي: عن أبي سعيد المؤدب عن ابن عباس في قوله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ قال: نحن الناس وفضله النبوة^(٤).

٢١ - شي: عن أبي خالد الكابلي عن أبي جعفر عليه السلام ﴿مُلْكًا عَظِيمًا﴾ أن جعل فيهم أئمة من أطاعهم أطاع الله، ومن عصاهم عصى الله، فهذا ملك عظيم ﴿وَوَدَّخِلْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾^(٥).

٢٢ - وعنه في رواية أخرى قال: الطاعة المفروضة^(٦).

(١) - (٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٧٣ ح ١٥٣-١٥٤ من سورة النساء.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٢٢٤، تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٧٤.

(٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٧٤ ح ١٥٧ من سورة النساء.

(٥) - (٦) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٧٤ ح ١٥٨-١٥٩ من سورة النساء.

٢٣ - شي: عمران عنه: ﴿ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ ﴾ قال: النبوة ﴿ وَالْحِكْمَةَ ﴾ قال: الفهم والقضاء ﴿ مُلْكًا عَظِيمًا ﴾ قال: الطاعة^(١).

٢٤ - شي: أبو حمزة عن أبي جعفر عليه السلام ﴿ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ ﴾ فهو النبوة ﴿ وَالْحِكْمَةَ ﴾ فهم الحكماء من الأنبياء من الصفوة، وأما الملك العظيم فهم الأئمة الهداة من الصفوة^(٢).

٢٥ - شي: عن داود بن فرقد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام وعنده إسماعيل ابنه عليه السلام يقول: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ الآية قال: فقال: الملك العظيم: افتراض الطاعة، قال: ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ ﴾ قال: فقلت: أستغفر الله، فقال لي إسماعيل: لم يا داود؟ قلت: لأنني كثيراً قرأتها: «ومنهم من يؤمن به ومنهم من صد عنه» قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنما هو فمّن هؤلاء ولد إبراهيم من آمن بهذا، ومنهم من صد عنه^(٣). بيان: لعل داود كان يقرأ هكذا سهواً، أو على بعض القراءات الشاذة التي لم تنقل إلينا، والمشهور في مرجع الضمير إنا أهل الكتاب، أو أمة إبراهيم، وعلى تفسيره عليه السلام راجع إلى آل إبراهيم فالمراد بالآل جميع ذريته، ولا ينافي إتياءهم الكتاب والحكمة والملك العظيم صد بعضهم عن الحق، إذ معلوم أنها لا تعتمهم بل هي مخصوصة ببعضهم.

٢٦ - شي: عن أبان أنه دخل على أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: فسألته عن قول الله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ فقال: ذلك علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، ثم سكت فلما طال سكوته قلت: ثم من؟ قال: ثم الحسن عليه السلام، ثم سكت فلما طال سكوته قلت: ثم من؟ قال: الحسين قلت: ثم من؟ قال: ثم علي بن الحسين، وسكت، فلم يزل يسكت عن كل واحد حتى أعيد المسألة فيقول، حتى سماهم إلى آخرهم صلى الله عليهم^(٤).

٢٧ - شي: عن عمران الحلبي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنكم أخذتم هذا الأمر من جذوه، يعني من أصله، عن قول الله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ ومن قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما إن تمسكتم به لن تضلوا» لا من قول فلان، ولا من قول فلان^(٥).

٢٨ - شي: عن عبد الله بن عجلان عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ قال: هي في علي وفي الأئمة جعلهم الله مواضع الأنبياء، غير أنهم لا يحلون شيئاً ولا يحرمونه^(٦).

(١) - (٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٧٤ ح ١٦٠-١٦١ من سورة النساء.

(٣) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٧٨ ح ١٦٢ من سورة النساء.

(٤) - (٥) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٧٨ ح ١٧١-١٧٢ و ١٧٣ من سورة النساء.

٢٩ - شيء؛ عن حكيم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك أخبرني من أولي الأمر الذين أمر الله بطاعتهم؟ فقال لي: أولئك علي بن أبي طالب والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر أنا، (عليه السلام) فاحمدوا الله الذي عرفكم أثمتكم وقادتكم حين جحدهم الناس ^(١).

٣٠ - شيء؛ عن عمرو بن سعيد قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله: **﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾** قال: قال: علي بن أبي طالب والأوصياء من بعده ^(٢).

٣١ - شيء؛ عن محمد بن مسلم قال: قال أبو جعفر عليه السلام: فإن تنازعتم في شيء فارجموه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولي الأمر منكم ^(٣).

٣٢ - شيء؛ في رواية عامر بن سعيد الجهني عن جابر عنه عليه السلام: وأولي الأمر من آل محمد ^(٤).

٣٣ - شيء؛ عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: ذروة الأمر وسنامه ومفتاحه وباب الأنبياء ورضى الرحمان الطاعة للإمام بعد معرفته، ثم قال: إن الله يقول: **﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾** إلى **﴿حَفِيفًا﴾** أما لو أن رجلاً قام ليله وصام نهاره وتصدق بجميع ماله وحج جميع دهره ولم يعرف ولاية ولي الله فيوالية ويكون جميع أعماله بدلالة منه إليه ما كان له على الله حق في ثوابه ولا كان من أهل الإيمان، ثم قال: أولئك المحسن منهم يدخله الله الجنة بفضلهم ورحمته ^(٥).

جاء ابن قولويه عن الكليني عن علي عن أبيه عن حماد عن حريز عن زرارة عنه عليه السلام مثله إلى قوله: حفيظاً ^(٦).

بيان؛ ذروة الأمر أي أمر الدين، أو كل الأمور، بعد معرفته أي الإمام، وإرجاع الضمير إلى الله بعيد، والاستشهاد بالآية بانضمام الآيات الدالة على مقارنة طاعة الرسول لأولي الأمر، أو بانضمام ما أوصى به الرسول من طاعتهم، فطاعتهم طاعة الرسول، أو مبني على أن الآية نزلت في ولايتهم، كما يدل عليه بعض الأخبار، أو على أنهم نوابه عليه السلام فحكمهم حكمه. قوله: أولئك، إما إشارة إلى الشيعة، أي المحسن من الشيعة أيضاً إنما يدخل الجنة برحمة الله لا بعمله؟ أو إلى المخالفين أي المستضعفين منهم، وسيأتي القول فيه في محله إن شاء الله.

٣٤ - شيء؛ عن أبي إسحاق النحوي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الله أدب نبيه على محبته فقال: **﴿وَأَنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾** قال: ثم فوض إليه الأمر فقال: **﴿وَمَا آتَاكُمُ**

(١) - (٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٧٨ ح ١٧٥-١٧٩ من سورة النساء.

(٥) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٨٥ ح ٢٠٢ من سورة النساء.

(٦) أمالي المفيد، ص ٦٨ مجلس ٨ ح ٤.

الرَّسُولَ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَقَالَ: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ وإن رسول الله ﷺ فوض إلى علي عليه السلام واثمنه فسلمتم وجدد الناس. فوالله لنحبكم أن تقولوا إذا قلنا، وأن تصمتوا إذا صمتنا، ونحن فيما بينكم وبين الله، والله ما جعل لأحد من خير في خلاف أمرنا^(١).

٣٥- شيء: عن عبد الله بن عجلان عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾ قال هم الأئمة^(٢).

٣٦- شيء: عن عبد الله بن جندب قال: كتب إلي أبو الحسن الرضا عليه السلام: ذكرت رحمك الله هؤلاء القوم الذين وصفت أنهم كانوا بالأمس لكم إخواناً، والذي صاروا إليه من الخلاف لكم والعداوة لكم، والبراءة منكم والذي تأفكوا به من حياة أبي صلوات الله عليه ورحمته، وذكر في آخر الكتاب: إن هؤلاء القوم منح لهم شيطان اغترهم بالشبهة، ولبس عليهم أمر دينهم، وذلك لما ظهرت فريتهم، واتفقت كلمتهم، ونقموا على عالمهم، وأرادوا الهدى من تلقاء أنفسهم، فقالوا: لم؟ ومن؟ وكيف؟ فاتاهم الهلك من ما من احتياطهم وذلك بما كسبت أيديهم وما ربك بظلام للعبيد، ولم يكن ذلك لهم ولا عليهم، بل كان الفرض عليهم، والواجب لهم من ذلك الوقوف عند التحير ورد ما جهلوه من ذلك إلى عالمه ومستنبطه لأن الله يقول في محكم كتابه: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ يعني آل محمد ﷺ، وهم الذين يستنبطون من القرآن ويعرفون الحلال والحرام، وهم الحجّة لله على خلقه^(٣).

بيان: تأفكوا به: تكلفوا الإفك والكذب بسببه، فقالوا: لم: أي لم حكمتم بموت الكاظم عليه السلام؟ أو من الإمام بعده؟ وكيف حكمتم بكون الرضا عليه السلام إماماً؟.

٣٧- قب: الأمة على قولين في معنى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ أحدهما أنها في أئمتنا، والثاني أنها في أمراء السرايا، وإذا بطل أحد الأمرين ثبت الآخر، وإلا خرج الحق عن الأمة والذي يدل على أنها في أئمتنا ﷺ أن ظاهرها يقتضي عموم طاعة أولي الأمر، من حيث عطف الله تعالى الأمر بطاعتهم على الأمر بطاعته وطاعة رسوله، ومن حيث أطلق الأمر بطاعتهم ولم يخص شيئاً من شيء لأنه سبحانه لو أراد خاصاً لبيته، وفي فقد البيان منه تعالى دليل على إرادة الكل، وإذا ثبت ذلك ثبتت إمامتهم، لأنه لا أحد تجب طاعته على ذلك الوجه بعد النبي إلا الإمام، وإذا اقتضت وجوب طاعة أولي الأمر على العموم لم يكن بد من عصمتهم، وإلا أدى أن يكون تعالى قد أمر بالقيح، لأن من ليس بمعصوم لا يؤمن منه وقوع القبيح، فإذا وقع كان الاقتداء به قبيحاً، وإذا ثبت دلالة الآية على العصمة وعموم الطاعة بطل توجهها إلى أمراء السرايا، لارتفاع عصمتهم، واختصاص

(١) - (٣) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٨٦ ح ٢٠٣ و ٢٠٥ و ٢٠٦ من سورة النساء.

طاعتهم وقال بعضهم: هم علماء الأمة العامة، وهم مختلفون وفي طاعة بعضهم عصيان بعض، وإذا أطاع المؤمن بعضهم عصى الآخر، والله تعالى لا يأمر بذلك، ثم إن الله تعالى وصف أولي الأمر بصفة تدل على العلم والإمرة جميعاً، قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ فرذ الأمن أو الخوف للأمراء، والاستنباط للعلماء، ولا يجتمعان إلا لأمير عظيم^(١).

٣٨ - الشعبي: قال ابن عباس: هم امرء السرايا، وعلي أولهم.

٣٩ - وسأل الحسن بن صالح بن حي جعفر الصادق عليه السلام عن ذلك فقال: الأئمة من أهل بيت رسول الله.

٤٠ - تفسير مجاهد: إنما نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام حين خلفه رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة فقال: يا رسول الله أتخلفني بين النساء والصبيا؟ فقال: يا علي أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، حين قال له: اخلفني في قومي وأصلح؟ فقال: بلى والله.

٤١ - ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾: قال: علي بن أبي طالب عليه السلام ولأه الله أمر الأمة بعد محمد صلى الله عليه وآله حين خلفه رسول الله بالمدينة، فأمر الله العباد بطاعته وترك خلافه.

٤٢ - وفي إبانة الفلكي أنها نزلت لما شكوا أبو بردة من علي عليه السلام الخبر^(٢).

٤٣ - جاء الجعابي عن إسحاق بن محمد عن زيد المعدل عن سيف بن عمرو عن محمد ابن كريب عن أبيه عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله اسمعوا وأطيعوا لمن ولأه الله الأمر فإنه نظام الإسلام^(٣).

٤٤ - فره جعفر بن أحمد معنعناً عن بريدة قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فسألته عن قول الله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ قال: فنحن الناس، ونحن المحسودون على ما آتانا الله من الإمامة دون خلق الله جميعاً ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ جعلنا منهم الرسل والأنبياء والأئمة عليهم السلام، فكيف يقرون بها في آل إبراهيم، ويكذبون بها في آل محمد عليه السلام؟ ﴿فَمِنْهُمْ مَّنْ ءَامَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَّنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾^(٤).

٤٥ - أقول: روى العلامة في كشف الحق في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ قال الباقر عليه السلام: نحن الناس.

٤٦ - وروى ابن حجر في صواعقه قال: أخرج أبو الحسن المغازلي عن الباقر عليه السلام أنه قال في هذه الآية: نحن الناس والله^(٥).

(١) - (٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٣ ص ١٩-٢١. (٣) أمالي المفيد، ص ١٤ مجلس ٢ ح ٢.

(٤) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ١٠٦. (٥) نهج الحق، ص ٢٠٧.

٤٧ - فر: عبيد بن كثير معنعناً أنه سأل جعفر بن محمد عن قول الله تعالى ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ قال: أولي الفقه والعلم، قلنا: أخاص أم عام؟ قال: بل خاص لنا^(١).

٤٨ - فر: جعفر بن محمد الفزاري معنعناً عن أبي جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ قال: فأولي الأمر في هذه الآية هم آل محمد عليهم السلام^(٢).

٤٩ - فر: أحمد بن القاسم معنعناً عن أبي مريم قال: سألت جعفر بن محمد عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ كانت طاعة علي مفضولة؟ قال: كانت طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله خاصة مفترضة لقول الله تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ وكانت طاعة علي بن أبي طالب عليه السلام طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله^(٣).

بيان: كانت طاعة علي مفضولة؟ أي في حياة الرسول فأجاب عليه السلام بأن إمامته كانت بعد الرسول، ولما كان أمر الله الناس بطاعة علي عليه السلام كانت طاعته مفترضة من هذه الجهة، وهذا مبني على أنه عليه السلام لم يكن في حياته عليه السلام إماماً كما ذهب إليه الأكثر، وقيل: كان إماماً في ذلك الوقت أيضاً، وسيأتي الكلام فيه إن شاء الله.

٥٠ - فر: علي بن محمد بن علي بن عمر الزهري معنعناً عن إبراهيم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك ما تقول في هذه الآية: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ قال: نحن الناس الذين قال الله، ونحن المحسودون، ونحن أهل الملك ونحن ورثنا النبيين، وعندنا عصا موسى، وإنا لخزان الله في الأرض، لسنا بخزان علي ذهب ولا فضة وإن منا رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام والحسن والحسين عليهما السلام^(٤).

٥١ - فر: إبراهيم بن سليمان معنعناً عن عيسى بن السري قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أخبرني عن دعائم الإسلام التي لا يسع أحداً من الناس التقصير عن معرفة شيء منها التي من قصر عن معرفة شيء منها فسد عليه دينه، ولم يقبل منه عمله ولم يضيق مما هو فيه بجهل شيء من الأمور جهله قال: شهادة أن لا إله إلا الله والإيمان برسوله، والإقرار بما جاء به من عند الله والزكاة، والولاية التي أمر الله بها ولاية آل محمد قال: قلت له: هل في الولاية شيء دون شيء فضل يعرف لمن أخذ به؟ قال: نعم، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ فكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام^(٥).

كاه: محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن صفوان بن يحيى عن عيسى مثله.

٥٢ - شيء: عن جابر الجعفي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الآية: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ

(١) - (٣) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ١٠٨ ح ١٠٥-١٠٧.

(٤) - (٥) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ١٠٩ ح ١١٠ و ١١١.

وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴿١﴾ قال: الأوصياء (١).

٥٣ - مختص: ابن عيسى عن محمد البرقي عن الجوهرى عن الحسين بن أبي العلا قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الأوصياء طاعتهم مفترضة؟ فقال: هم الذين قال الله ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ وهم الذين قال الله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (٢).

٥٤ - وعنه عن معمر بن خلاد قال: سألت رجل فارسي أبا الحسن الرضا عليه السلام فقال: طاعتكم مفترضة؟ فقال: نعم، فقال: كطاعة علي بن أبي طالب؟ فقال: نعم (٣).
أقول: الأخبار الدالة على وجوب طاعتهم كثيرة متفرقة في الأبواب.

٥٥ - قب: روي عن الأئمة عليهم السلام في قوله تعالى: ﴿وَجَمَعَهُمُ الْوَرِثَةَ﴾ وفي قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلِكُكُمْ مَنْ يَشَاءُ﴾ أنهما نزلتا فيهم (٤).

٥٦ - كنز: محمد بن العباس عن أحمد بن الهيثم عن أحمد بن محمد السيارى عن ابن أسباط عن البطائني عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ في ولاية علي والأئمة من بعده ﴿فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٥).

٥٧ - فرة: محمد بن القاسم وعبيد بن كثير بإسنادهما عن أبي عبد الله عليه السلام قوله في آل إبراهيم: ﴿وَأَتَيْنَهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ قال: الملك العظيم أن جعل منهم أئمة، من أطاعهم فقد أطاع الله، ومن عصاهم فقد عصى الله، فهذا ملك عظيم (٦).

٥٨ - فرة: الفزارى رفعه قال: سئل أبو جعفر عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قال: الفتنة الكفر قيل: يا أبا جعفر حدثني فيمن نزلت؟ قال: نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وجرى مثلها من النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الأوصياء في طاعتهم (٧).

٥٩ - كاه: العدة عن أحمد عن البرقي عن أبيه عن ابن أسباط عن البطائني عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿وَلَوْ أَنَا كُنْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ أَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ وسلموا للإمام تسليماً ﴿أَوْ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ رضاً له ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ﴾ أن أهل الخلاف ﴿فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَكُمْ وَأَشَدَّ تَبِيئًا﴾ وفي هذه الآية: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ﴾ في

(١) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٧٦ ح ١٦٨ من سورة النساء.

(٢) - (٣) الاختصاص، ص ٢٧٧. (٤) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٣٥٨.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٥٩ تأويل الآية ٧١ من سورة الأحزاب.

(٦) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ١٠٧ ح ١٠٢.

(٧) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٢٨٩ ح ٣٩٢.

أمر الولاية ﴿وَيُسَلِّمُوا﴾ لله الطاعة ﴿تَسْلِيمًا﴾ (١).

٦٠ - كما: عليّ عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن بريد قال: تلا أبو جعفر عليه السلام: ﴿طِيعُوا اللَّهَ وَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ فإن خفتم تنازعاً في الأمر فارجعوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولي الأمر منكم ثم قال: كيف يأمر بطاعتهم ويرخص في منازعتهم، إنما قال ذلك للمأمورين الذين قيل لهم: ﴿طِيعُوا اللَّهَ وَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ (٢).

٦١ - كما، فس: الحسين بن محمد عن المعلى عن أحمد بن النضر عن محمد بن مروان رفعه إليهم قالوا: يا أيها الذين آمنوا لا تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وآله في عليّ والأئمة كما آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا (٣).

بيان: ضمير ﴿إليهم﴾ راجع إلى الأئمة عليهم السلام، وكأنه نقل الآية بالمعنى لأنه قال تعالى في سورة الأحزاب: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا﴾ وقال بعد آيات أخر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾ فجمع عليهم السلام بين الآيتين، وأفاد مضمونهما، وإن أمكن أن يكون في مصحفهم عليهم السلام هكذا ويمكن أن يكون إيذاء موسى صلى الله عليه وآله أيضاً في وصية هارون، وذكر المفسرون وجوهاً أسلفناها في كتاب النبوة.

٦٢ - كما، فس: الحسين عن المعلى عن ابن أسباط عن ابن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله صلى الله عليه وآله في قوله: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ في ولاية عليّ صلى الله عليه وآله والأئمة بعده ﴿فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ هكذا نزلت (٤).

٦٣ - شيء: عن أبي بصير عن أبي عبد الله صلى الله عليه وآله ﴿لَوْ أَنَا كُنْبَنَا عَلَيْهِمْ أَنْ أَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ وسلموا للإمام تسليماً ﴿وَأَخْرَجُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾ رضاً له ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ﴾ أن أهل الخلاف ﴿فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَكُمْ﴾ يعني في عليّ صلى الله عليه وآله (٥).

٦٤ - كنز: محمد بن العباس عن محمد بن همام عن محمد بن إسماعيل العلوي عن عيسى بن داود النجار عن أبي الحسن موسى عن أبيه صلى الله عليه وآله في قول الله صلى الله عليه وآله: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكُمْ مَا حَمَلْتُمْ﴾ من العهد التي أخذها الله عليكم في عليّ وما بين لكم في القرآن من فرض طاعته فقلوه: ﴿إِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ أي وإن تطيعوا علياً تهتدوا ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ هكذا نزلت (٦).

(١) - (٢) روضة الكافي المطبوع مع الأصول، ص ٧٦٢ ح ٢١٠ و ٢١٢.

(٣) - (٤) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٤٦ ح ٩ و ٨، وتفسير القمي، ج ٢ ص ١٧٢.

(٥) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٨٣ ح ١٨٨ من سورة النساء.

(٦) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣٦٤ تأويل الآية ٥٤ من سورة النور.

٦٥- مدد: من مناقب ابن المغازلي عن علي بن الحسين الواسطي عن أبي القاسم الصفار عن عمر بن أحمد بن هارون عن أبيه عن ابن عقدة عن يعقوب بن يوسف عن أبي غسان عن مسعود بن سعيد عن جابر عن أبي جعفر الباقر ﷺ في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ قال: نحن الناس والله (١).
 ماء: أبو عمرو عن ابن عقدة مثله (٢).

١٨ - باب أنهم أنوار الله، وتأويل آيات النور فيهم ﷺ

١- فس: محمد بن همام عن جعفر بن محمد عن محمد بن الحسن الصائغ عن الحسن ابن علي عن صالح بن سهل الهمداني قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول في قول الله: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ الحسن ﴿الْمِصْبَاحُ﴾ الحسين ﴿فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ كان فاطمة كوكب دري بين نساء أهل الدنيا ونساء أهل الجنة ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرٍ مُبَارَكٍ﴾ يوقد من إبراهيم ﴿لَا شَرْقِيَّةٌ وَلَا غَرْبِيَّةٌ﴾ لا يهودية ولا نصرانية ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ يكاد العلم ينفجر منها ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ إمام منها بعد إمام ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ يهدي الله للأئمة من يشاء ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٣).

﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ﴾ فلان وفلان ﴿فِي بَحْرِ لَيْجٍ بَفْسَهُ مَوْجٌ﴾ يعني نعل ﴿مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ﴾ طلحة والزبير ﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ معاوية وفتن بني أمية ﴿إِذَا أَخْرَجَ﴾ المؤمن ﴿يَدُهُ﴾ في ظلمة فتتهم ﴿لَمْ يَكِدْ يَرْتَضُهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ فما له من إمام يوم القيامة يمشي بنوره. وقال في قوله: ﴿نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَيَأْمِنُ بِهِمْ﴾ قال: أئمة المؤمنين يوم القيامة نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم حتى ينزلوا منازلهم في الجنة (٤).

٢- كنز: محمد بن العباس عن العباس بن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن أبيه عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم باسناده عن صالح بن سهل مثله. «ص ٣٦٠»
 بيان: قوله ﷺ: «المصباح الحسين» يدل على أن المصباح المذكور في الآية ثانياً

(١) العمدة، ص ٣٥٥.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٢٧٢ مجلس ١٠ ح ٥١٢. والعلامة المدني الكاشاني المعاصر دام بقاءه في كتاب اثبات الخلافة ص ٥٤ ذكر من طرق العامة خمسة وعشرين رواية مع تعيين المدارك والموضع والطبع وخصوصياتها، وكلها تدل على أن أولي الأمر في الآية علي بن أبي طالب وأولاده الطيبين، مضافة إلى ما نقل من المجلد الثالث من كتاب إحقاق الحق ص ٤٢٤ في الذيل الروايات النبوية الكثيرة في أن من أطاع علياً فقد أطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله، في إحقاق الحق ج ٦ ص ٤١٩ - ٤٢٢، ونحوه فيه ج ٧ ص ٢٨٢. [مستدرک السفينة ج ٦ لغة «طوع»].

(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٨١.

(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٧٨.

المراد به غير المذكور أولاً، ولعل فيه إشارة إلى وحدة نوريهما قوله: (لا يهودية) لأنهم يصلون إلى المغرب (ولا نصرانية) لأنهم يصلون إلى المشرق، والمراد بفلان وفلان أبو بكر وعمر، ونعثل هو عثمان، قال في النهاية: كان أعداء عثمان يسمونه نعثلاً، تشبيهاً له برجل من مصر كان طويل اللحية اسمه نعثل، وقيل: النعثل: الشيخ الأحق، وذكر الضباع.

٣ - يد، مع: إبراهيم بن هارون الهبيستي عن محمد بن أحمد بن أبي الثلج عن الحسين ابن أيوب عن محمد بن غالب عن علي بن الحسين عن الحسن بن أيوب عن الحسين بن سليمان عن محمد بن مروان الذهلي عن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قال: كذلك الله عز وجل، قال: قلت: ﴿مِثْلُ نُورِهِ﴾ قال لي: محمد عليه السلام، قلت: ﴿كَيْشْكُورٍ﴾ قال: صدر محمد، قلت: ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ قال: فيه نور العلم، يعني النبوة، قلت: ﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ قال: علم رسول الله صلى الله عليه وآله صدر إلى قلب علي عليه السلام، قلت: ﴿كَأَنَّهَا﴾ قال: لأي شيء تقرأ: كأنها، قلت: فكيف جعلت فداك؟ قال: «كأنه كوكب دري» قلت: ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ قال: ذاك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لا يهودي ولا نصراني، قلت: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ قال: يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمد عليهم السلام من قبل أن ينطق به، قلت: ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ قال: الإمام علي أثر الإمام ^(١).

بيان: قوله عليه السلام: «كأنه كوكب» أقول: لم تنقل تلك القراءة في الشواذ ولعل تذكير الضمير باعتبار الخبر، أو بتأويل في الزجاجية، ويحتمل أن لا تكون الزجاجية الثانية في قراءتهم فيكون الضمير راجعاً إلى المصباح «من قبل أن ينطق به» كأنه على بناء المفعول، أي يقرب أن يخرج العلم من فمه قبل أن يصدر وحي بل يعلم بالإلهام، كما سيأتي برواية الكافي، أو قبل أن يسأل عنه، كما سيأتي برواية فرائد.

٤ - فس: أبي عن عبد الله بن جندب عن الرضا عليه السلام أنه كتب إليه: مثلنا في كتاب الله كمثل المشكاة، والمشكاة في القنديل، فنحن المشكاة، فيه مصباح المصباح محمد رسول الله صلى الله عليه وآله، المصباح في زجاجية، الزجاجية كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية، لا دعية ولا منكرة، يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار القرآن نور على نور، إمام بعد إمام، يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم، فالتور علي، يهدي الله لولايتنا من أحب، وحق على الله أن يبعث ولينا مشرقاً وجهه، نيراً برهانه ظاهرة عند الله حجته، حق على الله أن يجعل ولينا مع النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ^(٢).

توضيح: قوله: المصباح محمد، في بعض النسخ هكذا: المصباح محمد رسول

(١) التوحيد، ص ١٥٨، معاني الأخبار، ص ١٥. (٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٧٩.

الله ﷺ في زجاجة من عنصره الطاهرة. قوله ﷺ : لا دعية، الدعوى: المتهم في نسبه، ولعله إنما عبر عن صحة النسب ووضوحه بقوله: لا شرقية ولا غربية لأن من كان عندنا من أهل المشرق والمغرب لم يعرف نسبه عندنا، أو الشرقية والغربية كناية عن اختلاط النسب، أي قد ينتسب إلى هذا، وقد ينتسب إلى هذا مع غاية البعد بينهما، وقريب منه في المثل معروف عند العرب والعجم، أو يكون الكلام مسوقاً على الاستعارة بأن شبه من صح نسبه في ترتب آثار الخير عليه بالشجرة التي لم تكن شرقية ولا غربية.

أقول: قد أثبتنا الخبر بتمامه في باب جوامع المناقب والفضائل، وقد مضى الأخبار في تأويل تلك الآية مع شرحها وما قيل في تأويل الآية في كتاب التوحيد.

٥ - فس: علي بن الحسين عن البرقي عن ابن محبوب عن أبي أيوب عن أبي خالد الكابلي قال: سألت أبا جعفر ﷺ عن قوله: ﴿ قَامُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا ﴾ (١) فقال: يا أبا خالد النور والله الأئمة من آل محمد إلى يوم القيامة، هم والله نور الله الذي أنزل وهم والله نور الله في السماوات والأرض والله يا أبا خالد النور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار، وهم والله ينورون قلوب المؤمنين، ويحجب الله نورهم عن من يشاء فتظلم قلوبهم، والله يا أبا خالد لا يحبنا عبد ويتولانا حتى يطهر الله قلبه، ولا يطهر الله قلب عبد حتى يسلم لنا، ويكون سلماً لنا فإذا كان سلماً لنا سلمه الله من شديد الحساب وآمنه من فزع يوم القيامة الأكبر (٢).

ك: الحسين بن محمد عن المعلى عن علي بن مرداس عن صفوان وابن محبوب عن أبي أيوب مثله (٣).

٦ - ل: الحسن بن علي العطار عن محمد بن علي بن إسماعيل عن علي بن محمد بن عامر عن عمر بن عبدوس عن هاني بن المتوكل عن محمد بن علي بن عياض بن عبد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده عن أبي أيوب الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ لما خلق الله ﷻ الجنة خلقها من نور عرشه، ثم أخذ من ذلك النور ففرقه فأصابني ثلث النور، وأصاب فاطمة ﷺ ثلث النور، وأصاب علياً ﷺ وأهل بيته ثلث النور، فمن أصابه من ذلك النور اهتدى إلى ولاية آل محمد، ومن لم يصبه من ذلك النور ضل عن ولاية آل محمد (٤).

٧ - فس: محمد بن همام عن جعفر بن محمد بن مالك عن محمد بن الحسن الصائغ عن ابن أبي عثمان عن صالح بن سهل عن أبي عبد الله ﷺ في قوله: ﴿ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾ قال: قال أئمة المؤمنين نورهم يسمى بين أيديهم وبأيمانهم حتى ينزلوا منازل لهم (٥).

(١) سورة التغابن، الآية: ٨.

(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٥٤.

(٣) أصول الكافي، ج ١ ص ١١٠ ح ١.

(٤) الخصال، ص ١٨٨ باب الثلاثة ح ٢٥٨.

(٥) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٦٢.

- ٨ - فس: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ قال: جاهلاً عن الحق والولاية فهديناه إليها ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ قال: التور: الولاية ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ يعني في ولاية غير الأئمة عليهم السلام ﴿كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(١).
- ٩ - فس: ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ﴾ يعني برسول الله ﴿وَعَزَّزُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ﴾ يعني أمير المؤمنين ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ فأخذ الله ميثاق رسول الله على الأنبياء أن يخبروا أممهم وينصروه، فقد نصره بالقول، وأمروا أممهم بذلك، وسيرجع رسول الله ﷺ ويرجعون وينصرون في الدنيا^(٢).
- ١٠ - كاه: علي بن إبراهيم بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى ﴿وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ﴾ قال: النور في هذا الموضع أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام^(٣).
- ١١ - ختص، يره: محمد بن الحسين عن ابن سنان عن عمار بن مروان عن المنخل عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تبارك وتعالى: ﴿اللَّهُ نُورٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ﴾ فهو محمد ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ وهو العلم ﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ فزعم أن الزجاجه أمير المؤمنين عليه السلام، وعلم نبي الله عنده^(٤).
- ١٢ - شي: عن مسعدة بن صدقة قال: قص أبو عبد الله عليه السلام قصة الفريقين جميعاً في الميثاق حتى بلغ الاستثناء من الله في الفريقين فقال: إن الخير والشر خلقان من خلق الله، له فيهما المشية في تحويل ما شاء فيما قدر فيها حال عن حال والمشية فيما خلق لهما من خلقه في متهمي ما قسم لهم من الخير والشر، وذلك أن الله قال في كتابه: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الظُّلُمَاتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ فالنور هم آل محمد عليهم السلام والظلمات عدوهم^(٥).
- ١٣ - شي: عن بريد العجلي عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ قال: الميت الذي لا يعرف هذا الشأن قال: أتدري ما يعني ميتاً؟ قال: قلت: جعلت فداك لا، قال: الميت الذي لا يعرف شيئاً فأحييناه بهذا الأمر ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ قال: إماماً ياتم به، قال: ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ قال: كمثل هذا الخلق الذين لا يعرفون الإمام^(٦).
- ١٤ - كشف: من دلائل الحميري عن محمد الرقاشي قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٢٢. (٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٤٤.

(٣) أصول الكافي، ج ١ ص ١١٠ باب أن الأئمة نور الله، ح ٢.

(٤) الاختصاص، ص ١٧٨، بصائر الدرجات ص ٢٧٩ ج ٦ باب ١١ ح ٨.

(٥) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٥٨ ح ٤٦٢ من سورة البقرة.

(٦) تفسير العياشي، ج ١ ص ٤٠٥ ح ٨٨ من سورة الأنعام.

أسأله عن المشكاة فرجع الجواب: المشكاة قلب محمد ﷺ (١).

١٥ - كثره روى الحسن بن أبي الحسن الديلمي عن أبيه عن رجاله عن عبد الله بن سليمان قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: قوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ قال: البرهان رسول الله ﷺ، والنور المبين علي بن أبي طالب ﷺ (٢).

١٦ - كثره محمد بن العباس عن محمد بن جعفر الحسني عن إدريس بن زياد الخياط عن أبي عبد الله بن أحمد بن عبد الله الخراساني عن يزيد بن إبراهيم أبي حبيب الناجي عن أبي عبد الله عن أبيه عن علي بن الحسين ﷺ أنه قال: مثلنا في كتاب الله كمثل مشكاة، فنحن المشكاة، والمشكاة الكوة فيها مصباح، والمصباح في زجاجة، والزجاجة محمد ﷺ، كأنه كوكب دري يوقد من شجرة مباركة قال: علي ﷺ زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار نور على نور القرآن، يهدي الله لنوره من يشاء، يهدي لولايتنا من أحب (٣).

١٧ - فره فرات بن إبراهيم الكوفي معنعناً عن أبي جعفر محمد بن علي في قول الله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِثْقَا ذَرَّةٍ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يُضَاءُ بِهَا نُورُهُ﴾ قال: العلم في صدر رسول الله ﷺ ﴿فِي زُجَاجَةٍ﴾ قال: الزجاجة صدر علي بن أبي طالب ﷺ ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾ قال: نور العلم ﴿لَا شَرْقِيَّةٌ وَلَا غَرْبِيَّةٌ﴾ قال: من إبراهيم خليل الرحمان إلى محمد رسول الله إلى علي بن أبي طالب ﷺ ﴿لَا شَرْقِيَّةٌ وَلَا غَرْبِيَّةٌ﴾ لا يهودية ولا نصرانية ﴿يُكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ قال: يكاد العالم من آل محمد ﷺ يتكلم بالعلم قبل أن يسأل عنه (٤).

١٨ - فره جعفر بن محمد الفزاري معنعناً عن أبي عبد الله في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورٌ وَالسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِثْقَا ذَرَّةٍ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يُضَاءُ بِهَا نُورُهُ﴾ قال: ﴿اللَّهُ نُورٌ وَالسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ﴾ الحسن ﴿الْمِصْبَاحُ﴾ الحسين ﴿فِي زُجَاجَةٍ﴾ الزجاجة ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ فاطمة: كوكب دري من نساء العالمين ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾ إبراهيم الخليل ﴿لَا شَرْقِيَّةٌ وَلَا غَرْبِيَّةٌ﴾ يعني لا يهودية ولا نصرانية ﴿يُكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ يكاد العلم ينبع منها (٥).

١٩ - فره جعفر بن محمد الفزاري معنعناً عن جابر بن عبد الله قال أبو جعفر ﷺ: بلغنا - والله أعلم - أن قول الله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورٌ وَالسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ﴾ فهو محمد ﷺ ﴿كَمِثْقَا ذَرَّةٍ﴾ المشكاة هو صدر نبي الله ﷺ ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ وهو العلم ﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ فزعم أن الزجاجة أمير المؤمنين وعلم رسول الله ﷺ عنده، وأما قوله: ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٌ وَلَا غَرْبِيَّةٌ﴾ قال: لا يهودية ولا نصرانية ﴿يُكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ قال:

(١) كشف الغمة، ج ٣ ص ٢١٨.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ١٥٠ في تأويل الآية ١٧٤ من سورة النساء.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣٥٧ تأويل الآية ٣٥ من سورة النور.

(٤) - (٥) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٢٨١-٢٨٢ ح ٣٨١-٣٨٢.

يكاد ذلك العلم أن يتكلم فيك قبل أن ينطق به الرجل ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ﴾ وزعم أن قوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُنذِرَ فِيهَا أَسْمَاءً﴾ قال: هي بيوت الأنبياء، وبيت علي بن أبي طالب عليه السلام منها (١).

٢٠- فوه جعفر بن محمد الفزاري معنعناً عن الحسين بن عبد الله بن جندب قال: أخرج إلينا صحيفة فذكر أن أباه كتب إلى أبي الحسن عليه السلام: جعلت فداك إنني قد كبرت وضعفت وعجزت عن كثير مما كنت أقوى عليه، فأحببت جعلت فداك أن تعلمني كلاماً يقربني بربي ويزيدني فهماً وعلماً، فكتب إليه: قد بعثت إليك بكتاب فاقراه وتفهمه فإن فيه شفاء لمن أراد الله شفاءً، وهدى لمن أراد الله هداه، فأكثر من ذكر بسم الله الرحمان الرحيم لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم واقراها على صفوان وآدم.

قال أبو الطاهر: آدم كان رجل من أصحاب صفوان.

قال علي بن الحسين عليه السلام: إن محمداً عليه السلام كان أمين الله في أرضه، فلما قبض محمداً عليه السلام كنا أهل البيت أمناء الله في أرضه، عندنا علم البلايا والمنايا وأنساب العرب ومولد الإسلام، وإنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وبحقيقة التفاق، وإن شيعتنا لمكتوبون معروفون بأسمائهم وأسماء آبائهم، أخذ الله الميثاق علينا وعليهم يردون مواردنا، ويدخلون مداخلنا، ليس على ملة إبراهيم خليل الله غيرنا وغيرهم إنا يوم القيامة آخذون بحجزة نبيتنا ونبيتنا آخذ بحجزة ربه، وإن الحجزة الثور، وشيعتنا آخذون بحجزنا، من فارقتنا هلك، ومن تبعنا نجا، والجاحد لولايتنا كافر، ومتبعنا وتابع أولياتنا مؤمن، لا يحبنا كافر، ولا يبغضنا مؤمن، من مات وهو محبنا كان حقاً على الله أن يعثه معنا، نحن نور لمن تبعنا، ونور لمن اقتدى بنا من رغب عنا ليس منا، ومن لم يكن معنا فليس من الإسلام في شيء بنا فتح الله الدين وبنا يختمه، وبنا أطعمكم الله عشب الأرض، وبنا أنزل الله عليكم قطر السماء، وبنا آمنكم الله من الغرق في بحركم، ومن الخسف في بركم، وبنا نفعكم الله في حياتكم وفي قبوركم وفي محشركم وعند الصراط وعند الميزان وعند دخولكم الجنان، إن مثلنا في كتاب الله كمثل المشكاة، والمشكاة في القنديل، فنحن المشكاة فيها مصباح، والمصباح هو محمد عليه السلام ﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ نحن الزجاجه ﴿كَأَنَّهُا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ لا منكرة ولا دعية ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا﴾ نور ﴿يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ﴾ الفرقان ﴿عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ لولايتنا ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ بأن يهدي من أحب لولايتنا حقاً على الله أن يبعث ولينا مشرقاً وجهه، تيراً برهانه، عظيماً عند الله حجته، ويجيء عدونا يوم القيامة مسوداً وجهه، مدحضة عند الله حجته، حق على الله أن يجعل ولينا رفيق النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، وحق على

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٢٨١-٢٨٢ ح ٣٨٣.

الله أن يجعل عدونا رفاقاً للشياطين والكافرين، وبشس أولئك رفاقاً، لشهيدنا فضل على الشهداء غيرنا بعشر درجات، ولشهيد شيعتنا على شهيد غيرنا سبع درجات، فنحن النجباء، ونحن أفراط الأنبياء، ونحن أبناء الأوصياء، ونحن أولى الناس بالله، ونحن المخصوصون في كتاب الله، ونحن أولى الناس بدين الله، ونحن الذين شرع الله لنا فقال الله: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾ فقد علمنا وبلغنا ما علمنا واستودعنا علمهم، ونحن ورثة الأنبياء ونحن ذرية أولى العلم ﴿أَنْ أَفِيؤُوا الَّذِينَ﴾ يا آل محمد ﴿وَلَا تَنفَرُوا فِيهِ﴾ وكونوا على جماعتكم ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ﴾ من أشرك بولاية علي بن أبي طالب ﷺ ﴿مَا نَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ من ولاية علي ﷺ ﴿اللَّهُ﴾ إن يا محمد ﴿يَجْتَنِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ ويجيبك إلى ولاية علي بن أبي طالب ﷺ (١).

٢١ - فرء علي بن الحسين عن أصبغ بن نباتة قال: كتب عبد الله بن جندب إلى علي بن أبي طالب ﷺ: جعلت فداك إن في ضعفاً فقوني قال: فأمر علي الحسن ﷺ ابنه أن اكتب إليه كتاباً، قال: فكتب الحسن ﷺ: إن محمداً ﷺ كان أمين الله في أرضه، فلما أن قبض محمداً ﷺ كنا أهل بيته، فنحن أمناء الله في أرضه، وساق الحديث مثل ما مر إلا أن فيه: ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ﴾ علي بن أبي طالب ﷺ ﴿لَا شَرْقِيَّةٌ وَلَا غَرْبِيَّةٌ﴾ معروفة لا يهودية ولا نصرانية (٢).

٢٢ - قب: أبو خالد الكابلي عن الباقر ﷺ في قوله ﴿فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ يا أبا خالد النور والله الأئمة من آل محمد ﷺ، قوله: ﴿أَتَمَّ لَنَا نُورَنَا﴾ الحق بنا شيعتنا. الصادق ﷺ في قوله تعالى: ﴿انظُرُونَا نَقْنِيسَ مِنْ نُورِكُمْ﴾ قال: إن الله تعالى يقسم النور يوم القيامة على قدر أعمالهم، ويقسم للمنافق فيكون في إبهام رجله اليسرى فيطفثوا نوره الخبر. ثم قرأ الصادق ﷺ: فينادون من وراء السور ﴿أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ (٣).

٢٣ - يف: ابن المغازلي الشافعي باسناده إلى الحسن قال: سألته عن قول الله تعالى: ﴿كَيْشْكُورٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ قال: المشكاة فاطمة ﷺ، «والمصباح» الحسن والحسين ﷺ و﴿الرُّجَاجَةُ كَانَتْهَا كَوْنُ دُرِيِّ﴾ كانت فاطمة ﷺ كوكباً درياً من نساء العالمين ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ﴾ الشجرة المباركة إبراهيم ﷺ ﴿لَا شَرْقِيَّةٌ وَلَا غَرْبِيَّةٌ﴾ لا يهودية ولا نصرانية ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ قال: يكاد العلم أن ينطق منها ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ قال: ابنها إمام بعد إمام ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ قال: يهدي لولايتهم من يشاء (٤).

أقول: رواه العلامة قدس الله روحه في كشف الحق عن الحسن البصري.

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٢٨٣ ح ٣٨٤. (٢) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٢٨٥ ح ٣٨٥.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٣ ص ٩٨. (٤) الطرائف لابن طاووس، ج ١ ص ٢٠٤ ح ٢١٤.

٢٤ - وروى ابن بطريق من مناقب ابن المغازلي عن أحمد بن محمد بن عبد الوهاب عن عمر بن عبد الله بن شوذب عن محمد بن الحسن بن زياد عن أحمد بن محمد بن سهل البغدادي عن موسى بن القاسم عن علي بن جعفر قال: سألت الحسن عليه السلام عن قول الله: ﴿ كَمَشْكُورٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ ثم ذكر نحوه.

بيان: لا يبعد أن يكون أبا الحسن فأسقط، وكون موسى بن القاسم وعلي بن جعفر غير المعروفين والحسن البصري كما يظهر من كشف الحق لا يخلو من بعد، ويؤيده أن في العمدة وكشف الحق يهدي الله لولايتنا من يشاء.

٢٥ - فر: أبو القاسم الحسيني معنعناً عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله: ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله هو نور إمام المؤمنين يسعى بين أيديهم يوم القيامة إذا أذن الله له أن يأتي منزله في جنات عدن وهم يتبعونه حتى يدخلون معه وأما قوله: ﴿ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾ فأنتم تأخذون بحجز آل محمد عليهم السلام ، ويأخذ آله بحجز الحسن والحسين عليهم السلام ، ويأخذهما بحجز أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ويأخذ علي بن جعفر رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يدخلون معه في جنة عدن فذلك قوله: بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم ^(١).

٢٦ - فر: جعفر بن محمد الفراري معنعناً عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ ﴾ قال: الحسن والحسين عليهم السلام : ﴿ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ﴾ قال: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ^(٢).

٢٧ - فر: علي بن محمد الزهري معنعناً عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ ﴾ يعني حسناً وحسيناً، قال: ما ضر من أكرمه الله أن يكون من شيعتنا ما أصابه في الدنيا ولو لم يقدر على شيء يأكله إلا الحشيش ^(٣).

٢٨ - كنز: محمد بن العباس عن محمد بن همام عن عبد الله بن عبد الرحمن عن عبد الله ابن القاسم عن صالح بن سهل: قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام وهو يقول: ﴿ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾ قال: نور أئمة المؤمنين يوم القيامة يسعى بين أيدي المؤمنين وبأيمنهم حتى ينزلوا بهم منازلهم من الجنة ^(٤).

٢٩ - كا: علي بن محمد عن بعض أصحابنا عن الحسن بن محبوب عن محمد بن الفضيل

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٤٦٧ ح ٦١١.

(٢) - (٣) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٤٦٨ ح ٦١٢-٦١٣.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٣٥ تأويل الآية ١٢ من سورة الحديد.

عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: سأله عن قول الله عز وجل: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾ قال: يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بأفواههم، قلت: ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾ قال عليه السلام: والله متم الإمامة لقوله عز وجل: ﴿فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَالنُّورَ هُوَ الْإِمَامُ﴾ قلت: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ﴾ قال: هو الذي أمر الله رسوله بالولاية لوصيته، والولاية هي دين الحق قلت: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ قال: ليظهره على الأديان عند قيام القائم لقول الله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾ بولاية القائم ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ بولاية علي عليه السلام، قلت: هذا تنزيل، قال: نعم أما هذه الحروف فتنزىل، وأما غيره فتأويل (١).

٣٠- فس: الحسين بن علي عن أبيه عن الحسين بن سعيد عن النضر عن القاسم بن سليمان عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ قال: الحسن والحسين عليهما السلام ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ قال: إماماً تأتمون به ﴿إِنَّمَا يَهْتَدِي الْأَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا يَفْتَرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (٢).
 ك: العدة عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد مثله (٣).

٣١- كنز: محمد بن العباس عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن إسماعيل بن بشار عن علي ابن الصقر الحضرمي عن جابر الجعفي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفُسًا وَأَلْفًا مِمَّا رِزَقُوا مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ قال: الحسن والحسين عليهما السلام، قلت: ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ قال: يجعل لكم إماماً تأتمون به (٤).
 بيان: الكفل: النصيب، والمراد بالمشي إما المشي المعنوي إلى درجات القرب والكمال أو المشي في القيامة.

٣٢- كنز: محمد بن العباس عن عبد العزيز عن يحيى عن محمد بن زكريا عن أحمد بن عيسى بن يزيد عن الحسين بن زيد قال: حدثني شعيب بن واقد قال: سمعت الحسين بن زيد يحدث عن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله في قوله تعالى: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ قال: الحسن والحسين عليهما السلام ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ قال: علي عليه السلام (٥).

٣٣- كنز: علي بن عبد الله عن إبراهيم بن محمد عن إبراهيم بن ميمون عن ابن أبي شيبه

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٥٨ باب فيه نكت وتنف... ح ٩١.

(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٣٢. (٣) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٥٦ ح ٨٦.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٤٢ في تأويل الآية ٢٨ من سورة الحديد.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٤٣.

عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام في قوله بِعَزْمِي : ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِي﴾ قال: الحسن والحسين عليهما السلام ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ قال: إمام عدل تأتمون به، وهو علي بن أبي طالب عليه السلام ^(١).

٣٤ - كثره: محمد بن العباس عن عبد العزيز بن يحيى عن المغيرة بن محمد عن حسين بن الحسن المروزي عن الأحول عن عمار بن زريق عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن كعب ابن عياض قال: طعنت على علي عليه السلام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله، فوكزني في صدري، ثم قال: يا كعب إن لعلي عليه السلام نورين نور في السماء، ونور في الأرض، فمن تمسك بنوره أدخله الله الجنة، ومن أخطأه أدخله الله النار، فبشر الناس عني بذلك ^(٢).

٣٥ - كثره: روي عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله خلق الله من نور وجه علي بن أبي طالب عليه السلام سبعين ألف ملك يستغفرون له ولمحيته إلى يوم القيامة ^(٣).

٣٦ - كثره: محمد بن العباس عن علي بن عبد الله بن حاتم عن إسماعيل عن اسحاق عن يحيى بن هاشم عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُشَمَّرَ نُورُهُ﴾ والله لو تركتم هذا الأمر ما تركه الله ^(٤).

٣٧ - كثره: محمد بن الحسين عن محمد بن وهبان عن أحمد بن جعفر الصولي عن علي بن الحسين عن حميد بن الربيع عن هشام بن بشير عن أبي إسحاق الحارث بن عبد الله عن علي عليه السلام قال: صعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فقال: إن الله نظر إلى أهل الأرض نظرة فاخترني منهم، ثم نظر ثانية فاختر علياً أخي ووزير ووارثي ووصي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي، من تولاه تولى الله، ومن عاداه عادى الله، ومن أحبه أحبه الله ومن أبغضه أبغضه الله، والله لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا كافر، وهو نور الأرض بعدي وركنها وهو كلمة التقوى والعروة الوثقى، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله : ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُشَمَّرَ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ يا أيها الناس مقالتي هذه يبلغها شاهدكم غائبكم اللهم إني أشهدك عليهم أيها الناس وإن الله نظر ثالثة واختار بعدي وبعد أخي علي بن أبي طالب عليه السلام أحد عشر إماماً واحداً بعد واحد، كلما هلك واحد قام واحد، مثله كمثل نجوم السماء، كلما غاب نجم طلع نجم، هداة مهديون لا يضرهم كيد من كادهم وخذلهم، هم حجة الله في أرضه، وشهداؤه على خلقه، من أطاعهم أطاع الله، ومن عصاهم عصى الله، هم مع القرآن والقرآن معهم، لا يفارقونه حتى يردوا علي الحوض ^(٥).

٣٨ - كثره: في الروضة عن علي بن محمد عن علي بن العباس عن علي بن حماد عن عمرو

(١) - (٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٤٢.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٦١ في تأويل الآية ٨ من سورة الصف.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٦٢.

ابن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال في حديث طويل في قول الله عز وجل : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ قال : أقسم بقبر محمد عليه السلام إذا قبض ﴿ مَا حَتَّىٰ صَاحِبُكُمْ ﴾ بتفضيله أهل بيته ﴿ وَمَا عَوَى ﴾ ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ يقول : ما يتكلم بفضل أهل بيته بهواه، وهو قول الله عز وجل : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ وقال الله عز وجل لمحمد عليه السلام ﴿ قُلْ لَوْ أَنِّي عَلَّمْتُ لَأَعْلَمُكُمْ مَا تَكْفُرُونَ بِهِ فَاعْتَبِرُوا أَنذَارًا ﴾ قال : لو أتني أمرت أن أعلمكم الذي أخفيتم في صدوركم من استعجالكم بموتي لتظلموا أهل بيتي من بعدي فكان مثلكم كما قال الله عز وجل : ﴿ كَمَثَلِ الْوَيْلِيِّ إِذَا رَأَىٰ أَنفَاءً أَضَاءَتْ مَا سَخَّرْنَا لَهُ ﴾ يقول : أضاءت الأرض بنور محمد عليه السلام كما تضيء الشمس، فضرب الله مثل محمد الشمس، ومثل الوصي القمر وهو قوله عز ذكره : ﴿ جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرُ نُورًا ﴾ وقوله : ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمُ مُظْلِمُونَ ﴾ وقوله عز وجل : ﴿ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يَبْصُرُونَ ﴾ يعني قبض محمد فظهرت الظلمة فلم يبصروا فضل أهل بيته، وهو قوله عز وجل : ﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرْتَنَّبُهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ ثم إن رسول الله عليه السلام وضع العلم الذي كان عنده عند الوصي وهو قول الله عز وجل : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ يقول : أنا هادي السماوات والأرض، مثل العلم الذي أعطيته وهو نوري الذي يهتدى به مثل المشكاة فيها المصباح، فالمشكاة قلب محمد عليه السلام، والمصباح النور الذي فيه العلم، وقوله : ﴿ الْيَصْبَاحُ فِي رُجُلَيْكَ ﴾ يقول : إني أريد أن أقبضك فاجعل الذي عندك عند الوصي كما يجعل المصباح في الزجاجية ﴿ كَأَنَّهُ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ فأعلمهم فضل الوصي ﴿ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ ﴾ فأصل الشجرة المباركة إبراهيم عليه السلام وهو قول الله عز وجل : ﴿ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مُّجِيدٌ ﴾ وهو قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢٤) .

﴿ لَا شَرِيكَ لِي وَلَا غَرِيْبٌ ﴾ يقول : لستم يهود فتصلوا قبل المغرب، ولا نصارى فتصلوا قبل المشرق وأنتم على ملة إبراهيم صلى الله عليه وقد قال الله عز وجل : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ وقوله عز وجل : ﴿ يَكَادُ زَيْتُنَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ﴾ يقول : مثل أولادكم الذين يولدون منكم مثل الزيت الذي يعصر من الزيتون ﴿ يَكَادُ زَيْتُنَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ﴾ يقول : يكادون أن يتكلموا بالنبوة ولو لم ينزل عليهم ملك (١) .

٣٩ - نهي الكليني عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عبد العزيز العبدي عن ابن أبي يعفور قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إني أخالط الناس فيكثر عجبني من أقوام لا يتوالونكم ويتوالون فلاناً وفلاناً لهم أمانة وصدق ووفاء، وأقوام يتوالونكم ليس لهم تلك الأمانة ولا الوفاء ولا الصدق! قال : فاستوى أبو عبد الله عليه السلام جالساً وأقبل عليّ

كالمغضب ثم قال: لا دين لمن دان بولاية إمام جائر ليس من الله، ولا عتب على من دان بولاية إمام عادل من الله، قلت: لا دين لأولئك، ولا عتب على هؤلاء؟ ثم قال: ألا تسمع قول الله ﷻ ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ من ظلمات الذنوب إلى نور التوبة أو المغفرة لولايتهم كل إمام عادل من الله قال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الظُّلُمَاتُ يُخْرِجُهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ فأي نور يكون للكافر فيخرج منه؟ إنما عنى بهذا أنهم كانوا على نور الإسلام، فلما توالوا كل إمام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم إياهم من نور الإسلام إلى ظلمات الكفر، فأوجب الله لهم النار مع الكفار فقال: أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون^(١).

بيان: العجب بالتحريك: التعجب، والعتب بالفتح: الغضب، والملامة. وبالتحريك: الأمر الكريه، والشدة، ولعل المعنى لا عتب عليهم يوجب خلودهم في النار، أو العذاب الشديد، أو عدم استحقاق المغفرة، وربما يحمل المؤمنون على غير المصرين على الكبائر من ظلمات الذنوب، كأنه ﷺ استدل بأنه تعالى لما قال: ﴿آمَنُوا﴾ بصيغة الماضي و﴿يُخْرِجُهُم﴾ بصيغة المستقبل دل على أنه ليس المراد الخروج من الإيمان. فإنه كان ثابتاً، ولما كان ﴿الظُّلُمَاتِ﴾ جمعاً معرفاً باللام مفيداً للعموم يشمل الذنوب كما يشمل الجهالات، فإما أن يوقفهم للتوبة فيتوب عليهم، أو يغفر لهم بغير توبة إن ماتوا كذلك، ويحتمل التخصيص بالأول، لكنه بعيد عن السياق.

كانوا على نور الإسلام، أي على فطرة الإسلام، فإن كل مولود يولد على الفطرة، أو الآية في قوم كانوا على الإسلام قبل وفاة الرسول فارتدوا بعده باتباع الطواغيت وأئمة الضلال، وهذا هو الظاهر، فاستدل ﷺ على كونها نازلة فيهم بأنه لا بد من أن يكون لهم نور حتى يخرجهم منه، والقول بأن الإخراج قد يستعمل بالمنع عن شيء وإن لم يدخلوا فيه تكلف، فالآية نازلة فيهم كما اختاره مجاهد من المفسرين أيضاً.

٤ - كثره محمد بن العباس عن الحسين بن أحمد عن محمد بن عيسى عن يونس قال: حدث أصحابنا أن أبا الحسن ﷺ كتب إلى عبد الله بن جندب: قال لي علي بن الحسين ﷺ إن مثلنا في كتاب الله كمثل المشكاة، والمشكاة في القنديل فنحن المشكاة ﴿فِيهَا بِضَاحٌ﴾ والمصباح محمد ﴿الْبِضَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ نحن الزجاججة ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبْرَكَةٍ﴾ علي ﴿زَيْتُونَةٍ﴾ معروفة ﴿لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ لا منكرة ولا دعية ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ﴾ القرآن ﴿عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ بأن يهدي من أحب إلى ولايتنا^(٢).

(١) كتاب الغيبة للنعمانى، ص ٨٣.

(٢) تاويل الآيات الظاهرة، ص ٣٥٧ في تاويل الآية ٣٥ من سورة النور.

بيان: هذه الأخبار مبنية على كون المراد بالمشكاة الأنبوبة في وسط القنديل والمصباح الفتيلة المشتعلة.

٤١ - كنز: عن عمرو بن شمر عن جابر قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الآية فقال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بنو أمية ﴿أَعْمَلُهُمْ كَمَرْبٍ يُبِيعُهُ بِقَيْعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً﴾ والظمان نعثل، فينطلق بهم فيقول: أوردكم الماء ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابًا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (١).

٤٢ - كنز: عن محمد بن جمهور عن حماد عن حريز عن الحكم بن حمران قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عليه السلام: ﴿أَوْ كَطَلْمَتٍ فِي بَحْرِ لَيْحٍ يَفْشُهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ﴾ قال: أصحاب الجمل وصفين والنهروان ﴿مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظَلَمْتُ بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ قال: بنو أمية ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَكُدُّمُ﴾ يعني أمير المؤمنين في ظلماتهم ﴿لَمْ يَكُدِّ بِرَبِّهَا﴾ أي إذا نطق بالحكمة بينهم لم يقبلها منه أحد إلا من أقرب بولايته ثم بإمامته ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ أي من لم يجعل الله له إماماً في الدنيا فماله في الآخرة من نور: إمام يرشده ويتبعه إلى الجنة (٢).

١٩ - باب رفعة بيوتهم المقدسة في حياتهم

وبعد وفاتهم عليهم السلام وأنها المساجد المشرفة

١ - كنز: محمد بن العباس عن المنذر بن محمد القابوسي عن أبيه عن عمه عن أبيه عن أبان بن تغلب عن نبيع بن الحارث عن أنس بن مالك وعن بريدة قال: قرأ رسول الله ﷺ ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُمْ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ فقام إليه رجل فقال: أي بيوت هذه يا رسول الله؟ فقال: بيوت الأنبياء، فقام إليه أبو بكر فقال: يا رسول الله هذا البيت منها؟ وأشار إلى بيت علي وفاطمة عليهما السلام قال: نعم من أفضلها (٣).

٢ - كنز: محمد بن العباس عن محمد بن الحسن بن علي عن أبيه عن جده عن محمد بن الحميد عن محمد بن الفضيل قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله ﷻ ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُمْ﴾ قال: بيوت محمد رسول الله ﷺ، ثم بيوت علي عليه السلام منها (٤).

٣ - فض: عن ابن عباس قال: كنت في مسجد رسول الله ﷺ وقد قرأ القارئ ﴿فِي بُيُوتٍ﴾

(١) تاويل الآيات الظاهرة ص ٣٦٠ في تاويل الآية ٣٩ من سورة النور.

(٢) تاويل الآيات الظاهرة ص ٣٦١ في تاويل الآية ٤٠ من سورة النور. وفي النبوي المتقول في مدينة المعاجز ص ١٥٩: للشمس وجهين: وجه يضيء لأهل الأرض ووجه يضيء لأهل السماء وعليهما كتابة. فعلى وجه الذي يلي السماوات مكتوب: نور السموات، وأما الكتابة التي تلي أهل الأرض على نور الأرضين. [مستدرک السفينة ج ٦ لغة «شمس»].

(٣) - (٤) تاويل الآيات الظاهرة، ص ٣٥٨.

أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمَاءُ الْآيَةِ، فقلت: يا رسول الله ما البيوت؟ فقال: بيوت الأنبياء، وأوماً بيده إلى منزل فاطمة عليها السلام.

٤ - كنفه: محمد بن العباس عن محمد بن همام عن محمد بن إسماعيل عن عيسى بن داود قال: حدثنا الإمام موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمَاءُ بَسِيحٌ لَمْ فِيهَا بِالْعُدْوِ وَالْأَصَابِلِ﴾ (٣٦) رَجَالَ قال: بيوت آل محمد عليهم السلام بيت علي وفاطمة والحسن والحسين وحمزة وجعفر عليهم السلام قلت: ﴿بِالْعُدْوِ وَالْأَصَابِلِ﴾ قال: الصلاة في أوقاتها، قال: ثم وصفهم الله تعالى وقال: ﴿رَجَالَ لَا تُلْهِمُهُمْ يَخْرُجَةً وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَابِهِ الصَّلَاةِ وَإِنَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَلْقَبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ قال: هم الرجال لم يخلط الله معهم غيرهم، ثم قال: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ﴾ قال: ما اختصهم به من المودة والطاعة المفروضة وصير ما واهم الجنة ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (١).

بيان: يحتمل أن يكون المراد بالبيوت في الآية البيوت المعنوية فإنه شائع بين العرب والعجم التعبير عن الأنساب الكريمة والأحساب الشريفة بالبيوت، وأن يكون المراد بها البيوت الصورية كبيوتهم عليهم السلام في حياتهم وروضاتهم المنورة بعد وفاتهم، والمراد بالرجال إما الأئمة عليهم السلام أو خواص شيعتهم أو الأعم.

قال الطبرسي رحمته الله ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾: معناه هذه المشكاة في بيوت هذه صفتها وهي المساجد، في قول ابن عباس وغيره، ويعضده قول النبي صلى الله عليه وآله: «المساجد بيوت الله في الأرض وهي تضيء لأهل السماء كما تضيء النجوم لأهل الأرض».

وقيل: هي بيوت الأنبياء، ثم أيده بما مر من رواية أنس، ثم قال: ويعضده قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ وقوله: ﴿رَحِمَتْ اللَّهُ مَن بَرَّكَتُمْ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ فالإذن برفع بيوت الأنبياء والأوصياء مطلق، والمراد بالرفع التعظيم ورفع القدر من الأوجاس والتطهير من المعاصي والأدناس، وقيل: المراد برفعها رفع الحوائج فيها إلى الله تعالى: ﴿وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمَاءُ﴾ أي يتلى فيها كتابه أو أسماؤه الحسنی ﴿بَسِيحٌ لَمْ فِيهَا بِالْعُدْوِ وَالْأَصَابِلِ﴾ أي يصلي له فيها بالبكر والعشايا، وقيل: المراد بالتسبيح تنزيه الله سبحانه عما لا يجوز عليه، ووصفه بالصفات التي يستحقها لذاته وأفعاله التي كلها حكمة وصواب، ثم بين سبحانه المسبح فقال: ﴿رَجَالَ لَا تُلْهِمُهُمْ﴾ أي لا تشغلهم ولا تصرفهم ﴿بِخَيْرَةٍ وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَابِهِ الصَّلَاةِ﴾.

٥ - وروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهم السلام أنهم قوم إذا حضرت الصلاة تركوا التجارة وانطلقوا إلى الصلاة وهم أعظم أجراً ممن لم يشجر (٢).

(٢) مجمع البيان، ج ٧ ص ٢٥٣.

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣٥٨.

٦ - فس: محمد بن همام عن جعفر بن محمد بن مالك عن القاسم بن الربيع عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن منخل عن جابر عن أبي جعفر ﷺ في قوله تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ ﴾ قال: هي بيوت الأنبياء وبيت عليّ ﷺ منها (١).

٧ - ك: محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل عن حنان عن سالم الحنطاط قال: سألت أبا جعفر ﷺ عن قول الله: ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٣٥) قَا وَحَدَّثَنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٦) (٢) فقال أبو جعفر ﷺ: آل محمد ﷺ لم يبق فيها غيرهم (٣).

قب: عن سالم مثله. ج ٤ ص ٤١٠.

بيان: كأن الضمير على هذا التأويل راجع إلى المدينة، وهو إشارة إلى خروج أمير المؤمنين وأهل بيته ﷺ منها إلى الكوفة، أو المعنى أن المدينة وخروج عليّ ﷺ منها كانت شبيهة بقرية لوط وخروجه منها، إذ لما أراد الله إهلاكهم أخرجه منها، فكذا لما أراد أن يشمل أهل المدينة بسخطه لكفرهم وضلاتهم أخرج أمير المؤمنين ﷺ وأهل بيته منها، فشملمهم من البلايا الصورية والمعنوية أصنافها.

٨ - ل: ابن إدريس عن أبيه عن الأشعري عن أبي عبد الله الرازي عن ابن أبي عثمان عن موسى بن بكر عن أبي الحسن الأول ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: إِنْ اللَّهُ تَعَالَى اخْتَارَ مِنَ الْبُيُوتِ أَرْبَعَةً، فَقَالَ ﷺ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ الخبر (٤).

٩ - ج: عن ابن نباتة قال: كنت جالساً عند أمير المؤمنين ﷺ فجاء ابن الكوا فقال: يا أمير المؤمنين قول الله ﷻ: ﴿ وَكَانَ الْبُرْجَانُ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾ وقال ﷺ: نحن البيوت التي أمر الله أن يؤتى من أبوابها، ونحن باب الله وبيوته التي يؤتى منه، فمن بايعنا وأقر بولايتنا فقد أتى البيوت من أبوابها، ومن خالفنا وفضل علينا غيرنا فقد أتى البيوت من ظهورها (٥).

١٠ - ك: العدة عن البرقي عن محمد بن عليّ عن محمد بن الفضيل عن الثمالي عن أبي جعفر ﷺ قال: أتى قتادة بن دعامة البصري أبا جعفر ﷺ فقال ﷺ له: أنت فقيه أهل البصرة؟ قال: نعم، فقال له أبو جعفر ﷺ: ويحك يا قتادة إن الله ﷻ خلق خلقاً من خلقه فجعلهم حججاً على خلقه، فهم أوتاد في أرضه، قوام بأمره، نجباء في علمه، اصطفاهم قبل خلقه أظلة عن يمين عرشه، قال: فسكت قتادة طويلاً ثم قال: أصلحك الله،

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٧٩.

(٢) سورة الذاريات، الآيات: ٣٥-٣٦.

(٣) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٥٣ ح ٦٧.

(٤) الخصال، ص ٢٢٥ باب الأربعة ح ٥٨.

(٥) الاحتجاج، ص ٢٢٧.

والله لقد جلست بين يدي الفقهاء وقدام ابن عباس فما اضطرب قلبي قدام واحد منهم ما اضطرب قدامك، فقال له أبو جعفر عليه السلام : أتدري أين أنت؟ بين يدي بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يستبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، فأنت ثم ونحن أولئك، فقال له قتادة: صدقت والله جعلني الله فداك والله ما هي بيوت حجارة ولا طين^(١).

أقول: الخبر طويل أخذنا منه موضع الحاجة، وتمامه في كتاب الاحتجاجات من هذا الكتاب.

١١ - فس: أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد بن محمد عن الحسن بن فضال عن أبي جميلة عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿رَبِّ أَغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتَكَ مُؤْمِنًا﴾^(٢) إنما هي يعني الولاية، من دخل فيها دخل بيوت الأنبياء^(٣).

بيان: لعل المعنى أن المراد بالبيت البيت المعنوي كما مر، وبيوت الأنبياء كلها بيت واحد هي بيت العز والشرف والكرامة والإسلام، فمن تولاهم فقد دخل بيوتهم ولحق بهم، فأهل الولاية من الشيعة داخلون في هذا البيت، ويشملهم دعاء نوح عليه السلام.

وقال الطبرسي رحمته الله في قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتَكَ﴾ أي دخل داري وقيل: منسجدي، وقيل: سفيتي، وقيل: يريد بيت محمد عليه السلام ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ عامة، وقيل: من أمة محمد عليه السلام^(٤).

١٢ - كا: العدة عن ابن عيسى عن ابن فضال عن أبي جميلة عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عليه السلام: ﴿رَبِّ أَغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتَكَ مُؤْمِنًا﴾ يعني الولاية، من دخل في الولاية دخل في بيت الأنبياء، وقوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ يعني الأئمة عليهم السلام وولايتهم من دخل فيها دخل في بيت النبي عليه السلام^(٥).

بيان: لعل المراد في تأويل الآية الثانية ذكر نظير لكون المراد بالبيت البيت المعنوي، فإن المراد بها بيت الخلافة، لا أن من دخل فيها يكون من أهل البيت، فإنه فرق بين الداخل في

(١) الكافي، ج ٦ ص ١٠٣٣ باب ١٨٠ ح ١. أقول: في مقدمة تفسير البرهان في لغة «بيت» قال: وفي تفسير فرات بن إبراهيم عن الباقر عليه السلام قال: نحن بيت الله والبيت العتيق وبيت الرحمة وأهل بيت النبوة. وفي لغة «معمور» قال: وفي بعض الزيارات: أيها البيت المعمور؛ انتهى. وفي ترجمة يونس ابن زيان في كتاب رجالنا ذكرنا كلام الصادق عليه السلام: نحن البيت المعمور الذي من دخله كان آمناً. [مستدرک السفينة ج ١ لغة «بيت»].

(٢) سورة نوح، الآية: ٢٨. (٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٧٧.

(٤) مجمع البيان، ج ١٠ ص ١٣٩. (٥) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٥٢ ح ٥٤.

البيت وبين من يكون من أهله، على أنه يحتمل أن يكون هذا بطناً من بطون الآية، وعلى هذا البطن يكون أهل هذا البيت منزّمين عن رجس الكفر والشرك، وإن كان بعضهم مخصوصين بالعصمة من سائر الذنوب. والله يعلم.

١٣ - كنز: محمد بن العباس عن الحسن بن أحمد عن محمد بن عيسى عن يونس عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن عليه السلام في قوله ﷺ: «وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ» قال: هم الأوصياء ^(١).
كاه: العدة عن أحمد بن محمد عن محمد بن إسماعيل عن محمد بن الفضيل مثله ^(٢).

١٤ - كنز: محمد بن العباس عن محمد بن أبي بكر عن محمد بن إسماعيل عن عيسى بن داود النجار عن موسى بن جعفر عليه السلام في قوله ﷺ: «وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا» قال: سمعت أبي جعفر بن محمد عليه السلام يقول: هم الأوصياء والأئمة منا واحداً فواحداً فلا تدعوا إلى غيرهم فتكونوا كمن دعا مع الله أحداً هكذا نزلت ^(٣).

١٥ - فمس: أبي عن الحسين بن خالد عن الرضا عليه السلام في قوله: «وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا» قال: المساجد الأئمة صلوات الله عليهم ^(٤).

بيان: اختلف في المساجد المذكورة في الآية الكريمة ف قيل: المراد بها المواضع التي بنيت للعبادة، وقد دلّ عليه بعض أخبارنا، وقيل: هي المساجد السبعة كما روي عن أبي جعفر الثاني عليه السلام وغيره، وقيل: هي الصلوات، وأما التأويل الوارد في تلك الأخبار فيحتمل وجهين: الأول أن يكون المراد بها بيوتهم ومشاهدهم فإن الله تعالى جعلها محلاً للسنجود، أي الخضوع والتذلل والإطاعة، فيقدر مضاف في الأخبار، وعلى هذا الوجه يحتمل التعميم بحيث يشمل سائر البقاع المشرفة ويكون ذكر هذا الفرد لبيان أشرف أفرادها، والثاني أن يكون المراد بها الأئمة بأن يكون المراد بالبيوت البيوت المعنوية كما مر، أو لكونهم أهل المساجد حقيقة على تقدير مضاف في الآية والأول أظهر.

١٦ - شي: عن الحسين بن مهران عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: «وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ» قال: يعني الأئمة ^(٥).

بيان: يحتمل أن يكون المعنى أن المراد بالمسجد بيوت الأئمة ويكون أمراً بإتيانهم وإطاعتهم، أو أن المراد بالمسجد الأئمة، لأنهم أهل المساجد حقيقة، أو لأنهم الذين أمر الله تعالى بالخضوع عندهم والانقياد لهم.

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧٠٥ في تأويل الآية ١٨ من سورة الجن.

(٢) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٥٣ ح ٦٥.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧٠٥ في تأويل الآية ١٨ من سورة الجن.

(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٨٠.

(٥) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١٦٢ ح ١٨ من سورة الأعراف.

١٧ - شيء: عن الحسين بن مهران عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ قال: يعني الأئمة عليهم السلام (١).

بيان: أي ولايتهم زينة معنوية للروح لا بد من اتخاذها في الصلاة، ولا ينافي ذلك ما ورد من تفسيرها باللباس الفاخر وبالطيب والامتناع عند كل صلاة، لأن المراد بالزينة ما يشمل كلاً من الزينة الصورية والمعنوية، وإنما ذكروا عليهم السلام في كل مقام ما يناسبه، ويحتمل هذا الخبر وجهين آخرين: الأول أن يكون المراد تفسير المسجد بيوتهم ومشاهدتهم عليهم السلام ويشهد له بعض الأخبار، والثاني أن يكون المعنى كون الخطاب متوجهاً إليهم عليهم السلام كما ورد أنه مختص بالجمعة والعيد، ووجوبها مختص بهم وبحضورهم على قول الأكثر، أو هم الأولى بها عند حضورهم على قول الجميع.

١٨ - كاه: حميد بن زياد عن أبي العباس عبيد الله بن أحمد الدهقان عن علي بن الحسن الطاطري عن محمد بن زياد بن يحيى السابري عن أبان عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ ﴾ قال: هي بيوت النبي صلى الله عليه وآله (٢).

١٩ - هذه: باسناده إلى الثعلبي من تفسيره عن المنذر بن محمد القابوسي عن الحسين بن سعيد عن أبيه عن أبان بن تغلب عن نفيح بن الحارث عن أنس بن مالك وعن بريدة قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية: ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَالْأَبْصَارُ ﴾ فقام إليه رجل فقال: أي بيوت يا رسول الله، هذا البيت منها؟ لبيت - أي بيت علي وفاطمة عليهما السلام - قال: نعم من أفاضلها (٣).

٢٠ - باب عرض الأعمال عليهم عليهم السلام وأنهم الشهداء على الخلق

الآيات، البقرة (٢): ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (١٤٣).

النساء (٤): ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ (٤١).
التوبة (٩): ﴿ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلِّيِّمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٩٤). وقال سبحانه: ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلِّيِّمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (١٠٥).

النحل (١٦): ﴿ وَيَوْمَ نَبِّئُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤَدُّ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ (٨٤). وقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَبِّئُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ ﴾ (٨٩).

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١٦٣ ح ٢٢ من سورة الأعراف.

(٢) روضة الكافي، ص ٨٢٧ ح ٥١٠. (٣) العمدة، ص ٢٩١.

القصص (٢٨): ﴿وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (١٧٥).

تفسير: قال الطبرسي في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ الوسط العدل، وقيل: الخيار، قال صاحب العين: الوسط من كل شيء أعدل وأفضل، ومتى قيل: إذا كان في الأمة من ليست هذه صفته فكيف وصف جماعتهم بذلك؟ فالجواب أن المراد به من كان بتلك الصفة لأن كل عصر لا يخلو من جماعة هذه صفتهم.

وروى بريد عن الباقر عليه السلام قال: نحن الأمة الوسط، ونحن شهداء الله على خلقه وحبته في أرضه. وفي رواية أخرى: قال عليه السلام: إنا يرجع الغالي، وينا يلحق المقصر.

وروى الحاكم أبو القاسم الحسكاني، في كتاب شواهد التنزيل بأسناده عن سليم بن قيس عن علي عليه السلام إن الله تعالى إيانا عنى بقوله: ﴿لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ فرسول الله شاهد علينا، ونحن شهداء الله على خلقه، وحبته في أرضه، ونحن الذين قال الله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾.

وقوله: ﴿لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ فيه ثلاثة أقوال: أحدها لتشهدوا على الناس بأعمالهم التي خالفوا فيها الحق في الدنيا والآخرة كما قال: ﴿وَجَاءَ بِالنَّبِيِّنَ وَالشُّهَدَاءِ﴾. والثاني: لتكونوا حجة على الناس فتبينوا لهم الحق والدين ويكون الرسول شهيداً عليكم مؤدياً للدين إليكم.

والثالث: أنهم يشهدون للأنبياء على أممهم المكذبين لهم بأنهم قد بلغوا، وقوله: ﴿وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ أي شاهداً عليكم بما يكون من أعمالكم وقيل: حجة عليكم، وقيل: شهيداً لكم بأنكم قد صدقتم يوم القيامة فيما تشهدون به، ويكون عليه السلام بمعنى اللام كقوله: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾ أي للنصب (١).

وقال عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾: إن الله تعالى يستشهد يوم القيامة كل نبي على أمته فيشهد لهم وعليهم ويستشهد نبينا على أمته (٢).

أقول: وقد مر في كتاب المعاد وسيأتي ما يدل على أن حجة كل زمان شهيد على أهل ذلك الزمان، ونبينا عليه السلام شهيد على الشهداء.

وقال عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا﴾ أي اعملوا ما أمركم الله به عمل من يعلم أنه مجازي على فعله فإن الله سيرى عملكم، وإنما أدخل سين الاستقبال لأن ما لم يحدث لا يتعلق به الرؤية فكأنه قال: كل ما تعملونه يراه الله تعالى وقيل: أراد بالرؤية ههنا العلم الذي هو المعرفة ولذلك عداه إلى مفعول واحد أي يعلم الله تعالى ذلك فيجازيكم عليه ويراه

رسوله، أي يعلمه فيشهد لكم بذلك عند الله ويراه المؤمنون قيل: أراد بالمؤمنين الشهداء، وقيل: أراد بهم الملائكة الذين هم الحفظة الذين يكتبون الأعمال.

وروي أصحابنا أن أعمال الأمة تعرض على النبي ﷺ في كل اثنين وخميس فيعرفها، وكذلك تعرض على أئمة الهدى ﷺ فيعرفونها، وهم المعنيون بقوله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾^(١). وقال في قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ أي وأخرجنا من كل أمة من الأمم رسولها الذي يشهد عليهم بالتبليغ وبما كان منهم، وقيل: هم عدول الآخرة ولا يخلو كل زمان منهم يشهدون على الناس بما عملوا^(٢).

١ - كاه علي بن محمد عن سهل عن ابن يزيد عن زياد القندي عن سماعة قال: قال أبو عبد الله ﷺ في قول الله ﷻ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾: قال: نزلت في أمة محمد ﷺ خاصة في كل قرن منهم إمام منا شاهد عليهم، ومحمد ﷺ شاهد علينا^(٣).

بيان: يمكن أن يكون المراد بها تخصيص الشاهد والمشهود عليهم جميعاً بهذه الأمة، فيكون المراد بكل أمة في الآية كل قرن من تلك الأمة ويحتمل أيضاً أن يكون المراد تخصيص الشاهد فقط، أي يكون في كل قرن من هذه الأمة واحد من الأئمة ﷺ يكون شاهداً على من في عصرهم من هذه الأمة، وعلى جميع من مضى من الأمم، والأول أظهر لفظاً، والثاني معنى، وإن كان بحسب اللفظ يحتاج إلى تكلفات.

٢ - كاه الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشا عن ابن عائد عن ابن أذينة عن بريد قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله ﷻ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ فقال ﷺ: نحن الأمة الوسطى، ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في أرضه، قلت: قول الله ﷻ: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ قال: إيانا عنى خاصة ﴿هُوَ سَمَّكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ في الكتب التي مضت ﴿وَفِي هَذَا﴾ القرآن ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾ فرسول

(١) مجمع البيان، ج ٥ ص ١١٩. ظاهر الآية الكريمة أن الله تعالى ورسوله والمؤمنين يرون الأعمال كلها، والفرق أن الله تعالى يراها بذاته القدوس، والرسول والمؤمنين يرونها بارادة الله لهم، والمراد في قوله ﴿عَمَلِكُمْ﴾ كل الأعمال لأنه لو كان المراد بعضها لما كان مدحاً، فإن الفساق والكفار يرون بعض الأعمال، مع أنه لا يناسب البعض في حق تعالى، فحيث لو كان المراد بالمؤمنين كلهم يكون كذباً واضحاً، فإن كل المؤمنين لا يرون كل الأعمال بالضرورة، فالمراد البعض، وذلك البعض بتفسير من عنده علم الكتاب العترة الطاهرة أحد الثقلين الذين أمرنا الرسول ﷺ بالتمسك بهم الأئمة الهداة المعصومون عليهم السلام كما في الروايات المتواترة، وإنما ادخل سين الاستقبال لأن ما لم يحدث لا تتعلق به الرؤية، فكأنه قال: كل ما تعملونه يراه الله تعالى. ولا ينافي المطلقات مع الروايات التي تقول إن الأعمال تعرض عليهم يوم الاثنين والخميس. [مستدرک السفينة ج ٧ لغة «عرض»].

(٢) مجمع البيان، ج ٧ ص ٤٥٥. (٣) أصول الكافي، ج ١ ص ١٠٨ ح ١.

الله عليه السلام الشهيد علينا بما بلغنا عن الله عز وجل ، ونحن الشهداء على الناس ، فمن صدق صدقناه يوم القيامة ومن كذب كذبناه يوم القيامة (١) .

٣- قب: عن الكاظم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ فَأَكْتَبْنَا مَعَ الشَّهِيدِ ﴾ قال: نحن هم، نشهد للرسول على أممها (٢) .

٤- قب: قيس بن أبي حازم عن أم سلمة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله: ﴿ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ ﴾ أنا ﴿ وَالصَّالِحِينَ ﴾ حمزة ﴿ وَحَسَنَ أَوْلَادِكَ ﴾ رفيقاً الأئمة الاثني عشر بعدي .

٥- وعن الباقر عليه السلام: المراد بالنيبين المصطفى ، وبالصديقين المرتضى ، وبالشهداء الحسن والحسين عليهما السلام ، وبالصالحين تسعة من أولاد الحسين عليه السلام ، وحسن أولئك رفيقاً: المهدي عليه السلام (٣) .

بيان: لعل المراد أن المذكورين أفضل أفراد كل من الفقرات، وقوله: والصالحين حمزة، أي هو أيضاً داخل فيهم، وفي بيان معنى اسم الإشارة أشار إلى دخول بقية الأئمة أيضاً فيهم، وإن كان ظاهره أن المقصودين باسم الإشارة غير المذكورين قبله لبعده عن سياق الآية، وأما قوله: ﴿ وَحَسَنَ أَوْلَادِكَ ﴾ فيحتمل أن يكون المراد أن أول وفاقتهم عليهم السلام في زمانه عليه السلام في الرجعة .

٦- قب: عن عروة بن الزبير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله: ﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ فقال عليه السلام إيانا عنى (٤) .

٧- فر: الحسين بن العباس وجعفر بن محمد بن سعيد عن الحسن بن الحسين عن عمرو ابن أبي المقدام عن ميمون البان مولى بني هاشم عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ قال أبو جعفر عليه السلام: منا شهيد على كل زمان، علي بن أبي طالب في زمانه، والحسن عليه السلام في زمانه، والحسين عليه السلام في زمانه، وكل من يدعو منا إلى أمر الله (٥) .

٨- فر: بإسناده عن بريد قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فسأله عن قوله تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَسُجِدُوا وَعَبَدُوا رَبَّكُمْ وَأَقْعَلُوا الْخَبَرَ لَعَلَّكُمْ تَقْلِحُونَ ﴾ إلى آخر السورة قال: إيانا عنى ، نحن المجتبون ، لم يجعل علينا في الدين من ضيق ، والخرج أشد من الضيق ﴿ قِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ﴾ إيانا عنى خاصة ﴿ هُوَ سَعْتَكُمْ الْمُسْلِمِينَ ﴾ سمنا المسلمين ﴿ مِنْ قَبْلُ ﴾ في الكتب التي مضت ﴿ وَفِي هَذَا ﴾ القرآن ﴿ لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ ﴾ فالرسول

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ١٠٨ باب ان الأئمة شهداء... ح ٢ .

(٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٣٠٧ . (٣) مناقب ابن شهر آشوب، ج ١ ص ٣٤٥ .

(٤) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٤٣٢ . (٥) تفسير فرائد الكوفي، ج ١ ص ٦٢ ح ٢٦ .

الشهيد علينا بما بلغنا عن الله ونحن الشهداء على الناس، فمن صدق صدقناه يوم القيامة، ومن كذب كذبنا يوم القيامة^(١).

٩ - فره أبو القاسم بن شبل عن ظفر بن حمدون بن أحمد عن إبراهيم بن إسحاق عن محمد بن عبد الحميد وعبد الله بن الصلت عن حنان بن سدير عن أبيه قال إبراهيم: وحدثني عبد الله بن حماد عن سدير عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ وهو في نفر من أصحابه، إن مقامي بين أظهركم خير لكم، وإن مفارقتي إياكم خير لكم، فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري وقال: يا رسول الله أما مقامك بين أظهرنا فهو خير لنا فكيف يكون مفارقتك إيانا خيراً لنا؟ قال عليه السلام: أما مقامي بين أظهركم فهو خير لكم لأن الله ﷻ يقول: ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَّهٌ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ أَلَّهٌ مُّعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ يعني يعذبهم بالسيف، فأما مفارقتي إياكم فهو خير لكم، لأن أعمالكم تعرض علي كل اثنين وخميس، فما كان من حسن حمدت الله تعالى عليه، وما كان من سيئ استغفرت لكم^(٢).

يره: محمد بن عبد الحميد عن حنان عن أبيه مثله.

شيء عن حنان مثله. ج ٩ باب ١٣ ح ٥٥.

بيان: قوله عليه السلام: يعني يعذبهم بالسيف، لعل المعنى أنه لا يعذبهم بعذاب الاستئصال ما دمت فيهم، بل يعذبهم بالسيف. ج ٢ ص ٥٩ ح ٤٥ من سورة الأنفال.

١٠ - ما: بالإسناد عن إبراهيم عن محمد بن الحسين ويعقوب بن يزيد وعبد الله بن الصلت والعباس بن معروف ومنصور وأيوب والقاسم ومحمد بن عيسى ومحمد بن خالد وغيرهم عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: جعلت فداك قوله ﷻ: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِرِّي أَلَّهٌ عَمَلِكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ قال: إيانا عنى^(٣).

١١ - يره: محمد بن الحسين ويعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن أذينة عن بريد العجلي عنه عليه السلام مثله. ج ٩ باب ٥ ح ٤١.

١٢ - ما: المفيد عن علي بن بلال عن علي بن سليمان عن أحمد بن القاسم عن أحمد بن محمد السيارى عن محمد البرقي عن سعيد بن مسلم عن داود بن كثير الرقي قال: كنت جالساً عند أبي عبد الله عليه السلام إذ قال لي مبتدئاً من قبل نفسه: يا داود لقد عرضت علي أعمالكم يوم الخميس، فرأيت فيما عرض علي من عملك صلتك لابن عمك فلان فسرتني ذلك، إني علمت أن صلتك له أسرع لفتاء عمره وقطع أجله قال داود: وكان لي ابن عم معاند خبيث

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٢٧٥ ح ٣٧٤.

(٢) لم نجده في تفسير فرات ولكنه في أمالي الطوسي، ص ٤٠٨ مجلس ١٤ ح ٩١٧.

(٣) أمالي الطوسي، ص ٤٠٩ مجلس ١٤ ح ٩١٨.

بلغني عنه وعن عياله سوء حاله فصككت له نفقة قبل خروجي إلى مكة، فلما صرت بالمدينة أخبرني أبو عبد الله ﷺ بذلك (١).

بيان: الصك: الكتاب الذي يكتب للعطايا والأرزاق.

١٣ - فسر: أبي عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد الله ﷺ في قوله: ﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ المؤمنون ههنا الأئمة الظاهرة ﷺ (٢).

١٤ - وعن محمد بن الحسن الصفار عن أبي عبد الله ﷺ قال: إن أعمال العباد تعرض على رسول الله ﷺ كل صباح أبرارها وفجارها، فاحذروا فليستحي أحدكم أن يعرض على نبيه العمل القبيح (٣).

١٥ - وعنه ﷺ قال: ما من مؤمن يموت أو كافر يوضع في قبره حتى يعرض عمله على رسول الله ﷺ وعلي أمير المؤمنين صلوات الله عليهما، وهلم جرأ إلى آخر من فرض الله طاعته، فذلك قوله: ﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ (٤).

١٦ - مع: أبي عن محمد العطار عن سهل عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: إن أبا الخطاب كان يقول: إن رسول الله ﷺ تعرض عليه أعمال أمته كل خميس، فقال أبو عبد الله ﷺ: ليس هكذا، ولكن رسول الله ﷺ يعرض عليه أعمال أمته كل صباح أبرارها وفجارها فاحذروا وهو قول الله ﷻ: ﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ وسكت، قال أبو بصير: إنما عنى الأئمة ﷺ (٥).

شيء: عن أبي بصير مثله إلى قوله: والمؤمنون.

١٧ - باب: هارون عن ابن زياد عن جعفر عن أبيه ﷺ عن النبي ﷺ قال: مما أعطى الله أممي وفضلهم به على سائر الأمم أن أعطاهم ثلاث خصال لم يعطها إلا نبي، وذلك أن الله تبارك وتعالى كان إذا بعث نبياً قال له اجتهد في دينك ولا حرج عليك، وإن الله تبارك وتعالى أعطى ذلك أممي حيث يقول: ﴿ وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ يقول: من ضيق، وكان إذا بعث نبياً قال له: إذا أحزنك أمر تكرهه فادعني أستجب لك، وإن الله أعطى أممي ذلك، حيث يقول: ﴿ أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ وكان إذا بعث نبياً جعله شهيداً على قومه، وإن الله تبارك وتعالى جعل أممي شهداء على الخلق حيث يقول: ﴿ لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ (٦).

١٨ - فسر: ﴿ وَيَوْمَ نَبِّئُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ يعني من الأئمة، ثم قال لنبيه ﷺ ﴿ وَجِئْنَا بِكَ ﴾ يا محمد ﴿ شَهِيداً عَلَى هَؤُلَاءِ ﴾ يعني على الأئمة، فرسول الله شهيد

(١) أمالي الطوسي، ص ٤١٣ مجلس ١٤ ح ٩٢٩. (٢) - (٤) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٠٤.

(٥) معاني الأخبار، ص ٣٩٢.

(٦) قرب الإسناد، ص ٨٤ ح ٢٧٧.

على الأئمة، وهم شهداء على الناس^(١).

١٩ - فس: ﴿وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ يقول: من كل فرقة من هذه الأمة إمامها^(٢).

٢٠ - فس: ﴿وَرُضِعَ الْكِتَابُ وَجَاءَهُ بِالنَّبِيِّنَ وَالشُّهَدَاءِ﴾ قال: الشهداء الأئمة عليهم السلام^(٣).

٢١ - فس: ﴿بَنَاتُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبَدُوا رَبَّكُمْ وَأَقْعَلُوا الْخَيْرَ

لَعَلَّكُمْ تَقْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ

حَرَجٍ قِلَّةً أَيْكُمْ إِتْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ فهذه خاصة لآل محمد عليهم السلام، وقوله:

﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾ يقول: على آل محمد عليهم السلام ﴿وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ أي آل

محمد عليهم السلام يكونوا شهداء على الناس بعد النبي عليه السلام، قال عيسى بن مريم: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ

شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ والرقيب: الشهيد ﴿وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

شَهِيدٌ﴾ وإن الله جعل على هذه الأمة بعد النبي عليه السلام شهيداً من أهل بيته وعترته ما كان في

الدنيا منهم أحد، فإذا فنوا هلك أهل الأرض، قال رسول الله عليه السلام: جعل الله النجوم أماناً

لأهل السماء، وجعل أهل بيتي أماناً لأهل الأرض^(٤).

٢٢ - فس: ﴿وَيَقُولُ الْأَشْهَدُ هُنُوْلَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ﴾ يعني بالأشهاد

الأئمة عليهم السلام ﴿لَا لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْفٰلِجِينَ﴾ آل محمد حقهم^(٥).

٢٣ - يرة: أحمد بن محمد بن محمد عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن بريد العجلي قال:

سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ

عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ قال: نحن الأئمة الوسط ونحن شهداء الله على خلقه

وحتى في أرضه^(٦).

شيء عن بريد مثله. ج ١ ص ٨١ ح ١١٠.

يرة: ابن يزيد ومحمد بن الحسين عن ابن أبي عمير مثله^(٧).

٢٤ - يرة: عبد الله بن جعفر عن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن جعفر بن بشير

عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام مثله^(٨).

٢٥ - يرة: بهذا الإسناد عن جعفر بن بشير عن عمرو بن أبي المقدم عن ميمون البان عن

أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى

النَّاسِ﴾ قال: عدلاً ليكونوا شهداء على الناس، قال: الأئمة ﴿وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾

قال: على الأئمة^(٩).

(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٢٠.

(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٦٣.

(٦) بصائر الدرجات، ص ٧٧ ج ٢ باب ٣ ح ١١.

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٩٠.

(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٢٤.

(٥) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٢٦.

(٧) - (٩) بصائر الدرجات، ص ٩٢ ج ٢ باب ١٣ ح ٥-٣.

٢٦ - يروى أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن حماد عن إبراهيم بن عمر عن سليم بن قيس عن أمير المؤمنين ﷺ قال: إن الله طهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه، وحبته في أرضه، وجعلنا مع القرآن، وجعل القرآن معنا لا نفارقه ولا يفارقنا^(١).

٢٧ - يروى عبد الله بن محمد عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن بندار بن عيسى عن الحلبي عن هارون بن خارجة عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ قال: نحن الشهداء على الناس بما عندهم من الحلال والحرام وما ضيعوا منه^(٢).

يروى محمد بن عبد الجبار عن محمد بن إسماعيل عن علي بن النعمان عن ابن خارجة مثله. ج ١٠ باب ١٧ ح ٤٤٥.

٢٨ - يروى عبد الله بن محمد عن إبراهيم بن محمد في كتاب بندار بن عاصم عن عمر بن حنظلة قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ قال: هم الأئمة ﷺ^(٣).

شيء عن عمر مثله. ج ١ ص ٨٢ ح ١١١٢.

٢٩ - يروى أحمد بن محمد ويعقوب بن يزيد عن الحسن بن علي عن أبي جميلة عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله ﷺ قال: إن الأعمال تعرض علي في كل خميس فإذا كان الهلال أكملت فإذا كان النصف من شعبان عرضت على رسول الله ﷺ وعلى علي ﷺ ثم ينسخ في الذكر الحكيم^(٤).

٣٠ - يروى يعقوب بن يزيد عن الوشا عن أحمد بن عمر عن أبي الحسن ﷺ قال: سئل عن قول الله ﷻ: ﴿اعْمَلُوا فَسِيرَىٰ أَنفُسِكُمْ فَمَن تَبَوَّأَهَا فَمَن تَبَوَّأَهَا فَاحْذَرُوا﴾^(٥).

٣١ - يروى الحسن بن علي بن النعمان عن البنظري عن محمد بن فضيل عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله ﷺ مثله^(٦).

يروى عباد بن سليمان عن سعد بن سعد عن محمد بن الفضيل عن محمد بن مسلم مثله^(٧).

٣٢ - شيء محمد بن الفضيل عن أبي الحسن ﷺ مثله. ج ٢ ص ١١٥ ح ١٢٣.

٣٣ - يروى أحمد بن محمد عن الأهوازي عن حماد بن عيسى عن الحسين بن المختار عن أبي بصير عن أبي جعفر ﷺ قال: الأعمال تعرض كل خميس على رسول الله وعلى أمير المؤمنين صلوات الله عليهما^(٨).

(١) بصائر الدرجات، ص ٩٢ ج ٢ باب ١٣ ح ٦.

(٢) - (٣) بصائر الدرجات، ص ٩٢ ج ٢ باب ١٣ ح ١-٢.

(٤) - (٨) بصائر الدرجات، ص ٣٩٣ ج ٩ باب ٤ ح ١ و ٢ و ١٨ و ١٩ و ٥.

٣٤- يروى موسى عن علي بن إسماعيل عن صفوان عن العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم قال: سأله عن الأعمال هل تعرض على النبي ﷺ؟ قال: ما فيه شك قلت له: رأيت قول الله تعالى: ﴿اعْمَلُوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ قال: إنهم شهود الله في أرضه^(١).

٣٥- يروى عبد الله بن جعفر عن محمد بن عيسى عن محمد بن الفضيل عن صاحبه قال: إن أعمال هذه الأمة تعرض على رسول الله ﷺ في كل خميس أبراها وفجارها^(٢).

٣٦- يروى أحمد بن محمد بن علي بن الحكم عن داود بن النعمان عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر ﷺ قال: إن أعمال العباد تعرض على نبيكم كل عشية الخميس، فليستحي أحدكم أن يعرض على نبيه العمل القبيح^(٣).

٣٧- يروى أحمد بن محمد بن علي بن الحكم عن منصور بزرج عن سليمان بن خالد عن أبي عبد الله ﷺ قال: سمعته يقول: إن أعمال العباد تعرض كل خميس على رسول الله ﷺ، فإذا كان يوم عرفة هبط الرب تبارك وتعالى وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿وقدّمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا﴾ فقلت: جعلت فداك أعمال من هذه؟ قال: أعمال مبغضينا ومبغضي شيعتنا^(٤).

بيان: هبوط الرب تعالى كناية عن تعرضه لأعمال العباد، أو إهباط الملائكة لذلك.

٣٨- يروى أحمد بن موسى عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عنه ﷺ قال: تعرض الأعمال يوم الخميس على رسول الله ﷺ وعلى الأئمة ﷺ^(٥).

٣٩- يروى أحمد بن محمد بن الأهوازي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن أديم بن الحر عن معلى بن خنيس عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله تبارك وتعالى: ﴿اعْمَلُوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ قال: هو رسول الله ﷺ والأئمة ﷺ، تعرض عليهم أعمال العباد كل خميس^(٦).

٤٠- يروى أحمد بن محمد بن الأهوازي عن الميثمي قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله تعالى: ﴿اعْمَلُوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ قال: هم الأئمة ﷺ^(٧).

يروى أحمد بن محمد بن الأهوازي عن النضر بن يحيى الحلبي عن عبد الحميد الطائي عن يعقوب بن شعيب الميثمي عنه ﷺ مثله^(٨).

٤١- يروى أحمد بن محمد بن الخشاب عن علي بن حسان عن عبد الرحمان بن كثير عن أبي عبد الله ﷺ مثله، وزاد في آخره: تعرض عليهم أعمال العباد كل يوم إلى يوم القيامة^(٩).

٤٢- يروى أحمد بن محمد بن الأهوازي عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن ﷺ في هذه الآية: ﴿اعْمَلُوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ قال نحن هم^(١٠).

(١) - (٥) بصائر الدرجات، ص ٣٩٤ ج ٩ باب ٤ ح ١٠ و ١٣ و ١٤ و ١٥ و ١٦.

(٦) - (١٠) بصائر الدرجات، ص ٣٩٦ ج ٩ باب ٥ ح ٢-٦.

٤٣ - يرويه أحمد بن محمد عن الأهوازي عن الحسين بن بشار عن أبي الحسن عليه السلام مثله (١).

٤٤ - يرويه أحمد بن محمد عن الأهوازي عن القاسم بن محمد عن علي بن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تعرض على رسول الله أعمال العباد كل صباح أبرارها وفجارها فاحذروا، وهو قول الله: ﴿اعْمَلُوا فَسِيرَى اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ فسكت (٢).

بيان: الضمير في قوله: أبرارها وفجارها، إما راجع إلى الأعمال، فأطلق الأبرار والفجار عليها مجازاً، أو إلى العباد، وقوله: فسكت، أي عن تفسير المؤمنين تقيّة. وفي الكافي ليس قوله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ فالتسكوت عن أصل قراءته لا عن تفسيره.

٤٥ - يرويه أحمد بن محمد عن روه عن صالح بن النضر عن يونس عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سمعته يقول في الأيام حين ذكر يوم الخميس فقال: هو يوم تعرض فيه الأعمال على الله وعلى رسوله عليه السلام وعلى الأئمة عليهم السلام (٣).

٤٦ - يرويه ابن يزيد عن الوشاء عن البطائني عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله تعالى: ﴿اعْمَلُوا فَسِيرَى اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ قلت من المؤمنون؟ قال: من عسى أن يكون إلا صاحبك (٤).

٤٧ - يرويه إبراهيم بن هاشم عن القاسم بن محمد الزيات عن عبد الله بن أبان الزيات وكان يكنى عبد الرضا قال: قلت للرضا عليه السلام ادع الله لي ولأهل بيتي، قال: أولست أفعل؟ والله إن أعمالكم لتعرض علي في كل يوم وليلة فاستعظمت ذلك، فقال: أما تقرأ كتاب الله: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِيرَى اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (٥).

٤٨ - يرويه أحمد بن محمد عن عبد الله بن أيوب عن داود الرقي قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي: يا داود أعمالكم عرضت علي يوم الخميس فرأيت لك فيها شيئاً فرحني، وذلك صلتك لابن عمك، أما إنه سيمحق أجله، ولا ينقص رزقك، قال داود: وكان لي ابن عم ناصب كثير العيال محتاج، فلما خرجت إلى مكة أمرت له بصلة، فلما دخلت على أبي عبد الله عليه السلام أخبرني بهذا (٦).

٤٩ - يرويه أحمد بن علي عن أبيه عن ابن بكير عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِيرَى اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ قال: تريد أن تروي علي؟ هو الذي في نفسك (٧).

مشيء عن زرارة مثله. (ج ٢ ص ١١٤ ح ١٢٠ من سورة التوبة).

بيان: أحاله عليه السلام على ما في ضميره من كون المراد بالمؤمنين الأئمة عليهم السلام ولم يذكره له

(١) - (٣) بصائر الدرجات، ص ٣٩٦ ج ٩ باب ٥ ح ٧-٩.

(٤) - (٧) بصائر الدرجات، ص ٣٩٧ ج ٩ باب ٦ ح ١-٤.

صريحاً لثلاً يروي ذلك عنه، فيشير فتنه، وفيه إشعار بدم زرارة وإن أمكن توجيهه.

٥٠ - يروى أحمد بن محمد عن الحجاج عن ثعلبة عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿اعْمَلُوا فِسْرِي اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ قال: أما أنت لسامع ذلك مني لتأتي العراق فتقول: سمعت محمد بن علي عليه السلام يقول كذا وكذا، ولكنه الذي في نفسك ^(١).

٥١ - يروى أبو طالب عن حماد بن عيسى عن حريز عن محمد بن مسلم وزرارة قالا: سألنا أبا عبد الله عليه السلام عن الأعمال تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: ما فيه شك، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فِسْرِي اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ قال إن الله شهداء في أرضه ^(٢).

يروى يعقوب بن يزيد عن محمد بن الحسين عن حماد عن حريز عن محمد بن مسلم مثله ^(٣).
يروى السندي بن محمد عن العلا عن محمد بن مسلم مثله ^(٤).

شيء: عن محمد بن مسلم مثله إلى قوله: ما فيه شك، قيل له: رأيت قول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا﴾ إلى آخر الخبر ^(٥).

٥٢ - يروى محمد بن علي بن سعيد الزيات عن عبد الله بن أبان قال: قلت للرضا عليه السلام: إن قوماً من مواليك سألونني أن تدعو الله لهم، فقال: والله إنني لتعرض علي في كل يوم أعمالهم ^(٦).

٥٣ - يروى الهيثم النهدي عن أبيه عن عبد الله بن أبان قال: قلت للرضا عليه السلام وكان بيني وبينه شيء: ادع الله لي ولمواليك، فقال: والله إن أعمالكم لتعرض علي في كل خميس ^(٧).
يروى علي بن إسماعيل عن محمد بن عمر والزيات عن عبد الله بن أبان مثله ^(٨).

٥٤ - يروى ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن غير واحد من أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه: حياتي خير لكم، ومماتي خير لكم قالوا: أما حياتك يا رسول الله فقد عرفنا، فما في وفاتك؟ قال: أما حياتي فإن الله يقول: ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ وأما وفاتي فتعرض علي أعمالكم فاستغفر لكم ^(٩).

٥٥ - يروى إبراهيم بن هاشم عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: مالكم تسوون رسول الله؟ فقال له رجل: جعلت فداك فكيف نسوؤه؟ فقال: أما تعلمون أن أعمالكم تعرض عليه، فإذا رأى فيها معصية ساءه ذلك؟ فلا تسووا رسول الله صلى الله عليه وآله وسروه ^(١٠).

٥٦ - يروى علي بن إسماعيل عن محمد بن عمرو قال: قال عبد الله بن أبان الزيات قلت

(١) - (٤) بصائر الدرجات، ص ٣٩٧ ج ٩ باب ٦ ح ٥-٧ و ١٠.

(٥) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١١٤ ح ١١٩ من سورة التوبة.

(٦) - (٨) بصائر الدرجات، ص ٣٩٨ ج ٩ باب ٦ ح ١١ و ٨ و ٩.

(٩) - (١٠) بصائر الدرجات، ص ٤١٠ ج ٩ باب ١٣ ح ٧ و ٨.

للرضا عليه السلام : إن قوماً من مواليك سألوني أن تدعو الله لهم ، قال : فقال : والله إنني لأعرض أعمالهم على الله في كل يوم ^(١) .

٥٧ - شي : عن أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : نحن نمط الحجاز فقلت : وما نمط الحجاز؟ قال : أوسط الأنماط ، إن الله يقول : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ ثم قال : إلينا يرجع الغالي ، وبنا يلحق المقصر ^(٢) .

بيان : كأنه كان النمط المعمول في الحجاز أفخر الأنماط ، فكان يبسط في صدر المجلس وسط سائر الأنماط ، وفي النهاية : في حديث علي عليه السلام «خير هذه الأمة النمط الأوسط» النمط : الطريقة من الطرائق ، والضرب من الضروب ، والنمط : الجماعة من الناس أمرهم واحدة ، كره الغلو والتقصير في الدين . وفي القاموس : النمط بالتحريك : ظاهرة فراش ما ، أو ضرب من البسط ، والطريقة والنوع من الشيء .

٥٨ - شي : عن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال الله : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ فإن ظننت أن الله عنى بهذه الآية جميع أهل القبلة من الموحدين أفترى أن من لا يجوز شهادته في الدنيا على صاع من تمر يطلب الله شهادته يوم القيامة ويقبلها منه بحضرة جميع الأمم الماضية كلاً لم يعن الله مثل هذا من خلقه ، يعني الأمة التي وجبت لها دعوة إبراهيم عليه السلام ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ وهم الأمة الوسطى وهم خير أمة أخرجت للناس ^(٣) .

٥٩ - قب : عبد الله بن الحسين عن زين العابدين عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ قال : نحن هم ^(٤) .

٦٠ - وفي خبره : إن قوله تعالى : ﴿ هُوَ سَعْتَكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ ﴾ فدعوة إبراهيم وإسماعيل آل محمد عليه السلام ، فإنه لمن لزم الحرم من قريش حتى جاء النبي عليه السلام ثم اتبعه وآمن به وأما قوله تعالى : ﴿ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ النبي عليه السلام يكون على آل محمد عليه السلام شهيداً ، ويكونون شهداء على الناس بعده ، وكذلك قوله : ﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مِمَّا دُمْتُ فِيهِمْ ﴾ فلما توفي النبي عليه السلام صاروا شهداء على الناس لأنهم منه ^(٥) .

٦١ - أبو الورد عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ قال : نحن هم .

٦٢ - بريد العجلي عنه عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ نحن الأمة الوسط ، ونحن شهداء الله على خلقه وحقته في أرضه .

(١) بصائر الدرجات ، ص ٤١٠ ج ٩ باب ١٣ ح ١١ .

(٢) تفسير العياشي ، ج ١ ص ٨١ ح ١١١ من سورة البقرة .

(٣) تفسير العياشي ، ج ١ ص ٨٢ ح ١١٤ من سورة البقرة .

(٤) - (٥) مناقب ابن شهر آشوب ، ج ٤ ص ١٤١ و ١٤٢ .

٦٣ - وفي رواية حمران عنه عليه السلام: **إِنَّمَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾** يعني عدلاً **﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾** قال: ولا يكون شهداء على الناس إلا الأئمة والرسول، فأما الأمة فإنه غير جائز أن يستشهدها الله تعالى على الناس وفيهم من لا تجوز شهادته في الدنيا على حزمة بقل.

٦٤ - وعن عطاء بن ثابت عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وَيَقُولُ الْآشْهَادُ﴾** قال: نحن الأشهاد.

٦٥ - وعن الثمالي عنه عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾** قال: نحن الشهود على هذه الأمة.

٦٦ - وعنه عليه السلام في قوله تعالى: **﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾** الآية، قال: إيانا عنى (١).

٦٧ - **شيء** عن زرارة عن بريد العجلي قال قلت لأبي جعفر عليه السلام في قول الله: **﴿اعْمَلُوا فِسْرَى اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾** فقال: ما من مؤمن يموت ولا كافر يوضع في قبره حتى يعرض عمله على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام فهلتم جرأ إلى آخر من فرض الله طاعته.

٦٨ - وقال أبو عبد الله عليه السلام: **﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾** هم الأئمة عليهم السلام (٢).

٦٩ - **كا**؛ علي بن محمد عن سهل عن زياد القندي عن سماعة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله عليه السلام: **﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾** قال: هذا نزلت في أمة محمد صلى الله عليه وآله خاصة، في كل قرن منهم إمام منا شاهد عليهم، ومحمد صلى الله عليه وآله شاهد علينا (٣).

٧٠ - **كا**؛ أحمد بن مهران عن عبد العظيم الحسيني عن الحسين بن ميثاق عن أخبره قال: قرأ رجل عند أبي عبد الله عليه السلام: **﴿قُلْ أَعْمَلُوا فِسْرَى اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾** فقال: ليس هكذا هي، إنما هي والمأمونون، فنحن المأمونون (٤).

بيان: وقد وردت سائر الأخبار المتقدمة على القراءة المشهورة، فيمكن أن يكون المعنى هنا أنه ليس المراد بالمؤمنين هنا ما يقابل الكافرين ليشمل كل مؤمن بل المراد كل المؤمنين وهم المأمونون عن الخطأ المعصومون عن الزلل وهم الأئمة عليهم السلام، ويحتمل أن يكون في مصحفهم المأمونون، وفسروا في سائر الأخبار القراءة المشهورة بما يوافق قراءتهم عليهم السلام.

٧١ - **كا**؛ محمد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب عن علي بن حسان عن عبد الرحمان بن

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٩٤.

(٢) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١١٥ ح ١٢٤ من سورة التوبة.

(٣) أصول الكافي، ج ١ ص ١٠٨ باب ان الأئمة شهداء... ح ١.

(٤) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٥٣ ح ٦٢.

كثير عن أبي عبد الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ قال: النبي ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ (١).

٧٢- كنز: روى الحسن بن أبي الحسن الديلمي بإسناده عن جابر عن أبي عبد الله ﷺ في قوله ﷺ: ﴿وَحَلَّتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ قال: السائق أمير المؤمنين ﷺ، والشهيد رسول الله ﷺ (٢).

أقول: قد مضت الأخبار الكثيرة في ذلك في كتاب المعاد وكتاب تاريخ النبي ﷺ.

٧٣ - محاسبة النفس للسيد علي بن طاووس نقلاً من كتاب تفسير القرآن لابن عقدة وكتاب الدلائل لعبد الله بن جعفر الحميري وتفسير ما نزل في أهل البيت ﷺ لمحمد بن العباس بن مروان بأسانيدهم إلى يعقوب بن شعيب قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله ﷻ: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ قال: هم الأئمة ﷺ.

٧٤ - وعن ابن عقدة ومحمد بن العباس بإسنادهما إلى بريد بن معاوية قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن هذه الآية قال: إيانا عنى.

٧٥ - وعن محمد بن العباس بإسناده عن طريق الجمهور إلى أبي سعيد الخدري إن عمارة قال: يا رسول الله وددت أنك عمّرت فينا عمر نوح ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: يا عمارة حياتي خير لكم، ووفاتي ليس بشر لكم، أما حياتي فتحدثون وأستغفر لكم، وأما بعد وفاتي فاتقوا الله وأحسنوا الصلاة علي وعلى أهل بيتي فإنكم تعرضون علي بأسمائكم وأسماء آبائكم، فإن يكن خير حمدت الله، وإن يكن سوى ذلك استغفرت الله لذنوبكم، فقال المنافقون والشكّاء والذين في قلوبهم مرض: يزعم أن الأعمال تعرض عليه بعد وفاته بأسماء الرجال وأسماء آبائهم وأنسابهم إلى قبائلهم إن هذا هو الإفك فأنزل الله جلّ جلاله: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ فقيل له: ومن المؤمنون؟ فقال: عامة وخاصة، أما الذين قال الله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ فهم آل محمد ﷺ الأئمة ﷺ ثم قال: ﴿وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلِّيِّ الْعَلِيِّ وَالشَّهِدَةِ فَيُنْتَشَرُ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ من طاعة ومعصية، وروى محمد بن العباس أخبار جماعة في ذلك (٣).

٢١ - باب تأويل المؤمنين والإيمان والمسلمين والإسلام بهم

وبولايتهم ﷺ والكفار والمشركين والكفر والشرك والجبوت

والطاغوت واللات والعزى والأصنام بأعدائهم ومخالفهم

١- قب: يزيد بن عبد الملك عن زين العابدين ﷺ أنه قال في قول الله: ﴿يُسْكَأَ أَشْرَؤًا﴾

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٥٤ ح ٦٩.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٩٠ تأويل الآية ٢١ من سورة ق.

(٣) محاسبة النفس، ص ١٧-١٩.

بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعِيًّا ﴿١﴾ قال: بالولاية على أمير المؤمنين والأوصياء من ولده (١).

٢ - فس: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ يعني آل محمد ﷺ ﴿وَمَنْ هَتَّؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ﴾ يعني أهل الإيمان من أهل القبلة (٢).

بيان: قيل: المراد بالذين آتيناهم الكتاب مؤمنو أهل الكتاب، وقيل: المسلمون الذين أوتوا القرآن، وتأويله ﷺ يوافق الثاني.

٣ - فس: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ فهذه الآية لآل محمد ﷺ (٣).

بيان: لعل المراد تفسير المؤمنين بالأئمة ﷺ لدلالة قوله تعالى: ﴿مَنْ أَنفُسِهِمْ﴾ على غاية اختصاصه ﷺ بهم ﷺ وهذا أقرب مما تكلفه المفسرون، قال البيضاوي: ﴿مَنْ أَنفُسِهِمْ﴾ أي من نسبهم أو جنسهم عربياً مثلهم ليفهموا كلامه بسهولة، ويكونوا واقفين على حاله في الصدق والأمانة مفتخرين به وقري: «عن أنفسهم» أي من أشرفهم، لأنه كان ﷺ من أشرف قبائل العرب وبطونهم. انتهى (٤).

أقول: تلك القراءة يؤيد هذا التأويل، وما ذكره أولاً مدخول بأن المؤمنين غير مقصورين على العرب.

٤ - فس: يحيى بن زكريا عن علي بن حسان عن عبد الرحمان بن كثير عن أبي عبد الله ﷺ في قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِذْنِنَا لَلْفَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال: الذين آمنوا بالنبي ﷺ وأمير المؤمنين، والذرية: الأئمة والأوصياء، ألحقنا بهم ذرياتهم، ولم تنقص ذريتهم من الحجّة التي جاء بها محمد ﷺ في علي ﷺ وحجّتهم واحدة، وطاعتهم واحدة.

وقال علي بن إبراهيم في قوله: ﴿وَمَا أَلْتَهُمْ مِّنْ عَلَيْهِمْ مِّنْ شَيْءٍ﴾ أي ما نقصناهم (٥).

بيان: المشهور بين المفسرين أن الآية نزلت في أطفال المؤمنين يلحقهم الله بأبائهم في الجنة، وروى ذلك عن الصادق ﷺ، وما ورد في هذا الخبر بطن من بطون الآية.

٥ - شي: عن المفضل بن صالح عن بعض أصحابه في قوله: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِنَّا وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ﴾ أما قوله: ﴿قُولُوا﴾ فهم آل محمد ﷺ لقوله: ﴿فَإِنَّمَا آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنُتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾ (٦).

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ١ ص ٣٤٦.

(٢) تفسير القمي، ج ١ ص ١٢٩.

(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٠٩.

(٤) تفسير القمي، ج ١ ص ٨٠ ح ١٠٥ من سورة البقرة.

(٥) تفسير القمي، ج ١ ص ١٢٨.

(٦) تفسير القمي، ج ١ ص ١٢٩.

٦ - شيء؛ عن سلام عن أبي جعفر ﷺ في قوله: ﴿ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ قال عنى بذلك علياً وفاطمة والحسن والحسين وجرت بعدهم في الأئمة ﷺ قال: ثم رجع القول من الله في الناس فقال: ﴿فَإِنَّمَا ءَامَنُوا﴾ يعني الناس ﴿بِمِثْلِ مَا ءَامَنَتْ بِهِ﴾ يعني علياً وفاطمة والحسن والحسين، والأئمة من بعدهم ﷺ ﴿فَقَدْ أَهْتَدُوا وَلَئِن قَوْلُوا فَأَتَمَّا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ (١).
 كاه: محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن محمد بن النعمان عن سلام بن عمرة عنه ﷺ مثله (٢).

بيان: ذكر المفسرون أن الخطاب في قوله: ﴿قَوْلُوا﴾ للمؤمنين، لقوله: ﴿فَإِنَّمَا ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنَتْ بِهِ﴾ وضمير ﴿ءَامَنُوا﴾ لليهود والنصارى، وتأويله ﷺ يرجع إلى ذلك، لكن خص الخطاب بكامل المؤمنين الموجودين في ذلك الزمان ثم يتبعهم من كان بعدهم من أمثالهم كما في سائر الأوامر المتوجهة إلى الموجودين في زمانه ﷺ الشاملة لمن بعدهم، وهو أظهر من توجه الخطاب إلى جميع المؤمنين بقوله تعالى: ﴿وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ لأن الإنزال حقيقة وابتداء على النبي ﷺ، وعلى من كان في بيت الوحي وأمر بتبليغه، ولأنه قرن بما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وسائر النبيين، فكما أن المنزل إليهم في قرينه هم النبيون والمرسلون ينبغي أن يكون المنزل إليهم أولاً أمثالهم وأضرابهم من الأوصياء والصدّيقين فضمير ﴿ءَامَنُوا﴾ راجع إلى الناس غيرهم من أهل الكتاب وقريش وغيرهم قوله ﷺ: عنى بذلك، أي بضمير ﴿قَوْلُوا﴾ وإن سقط من الثاني لذكره في الأول، والتصريح به فيه وإن أمكن أن يكون إشارة إلى ضميري ﴿مِثْلًا﴾ و﴿إِلَيْنَا﴾ والمآل واحد، وعلى تفسيره ﷺ يدل على إمامتهم وجلالتهم ﷺ، وكون المعيار في الاهتداء متابعتهم في العقائد والأعمال والأقوال، وأن من خالفهم في شيء من ذلك فهو من أهل الشقاق والتفاق.

٧ - فس: الحسين بن محمد عن المعلى عن محمد بن جمهور عن جعفر بن بشير عن الحكم بن ظهير عن محمد بن حمدان عن أبي عبد الله ﷺ في قوله: ﴿إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحَدُّهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرِكْ بِهِ ءَامَنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ يقول: إذا ذكر الله وحده بولاية من أمر الله بولايته كفرتم، وإن يشرك به من ليست له ولاية تؤمنوا بأن له ولاية (٣).

بيان: لما كان الائتمام بمن لم يأمر الله بالائتمام به محاكاة لله تعالى أولت في الأخبار الكثيرة آيات الشرك بالله بالشرك في الولاية في بطن القرآن، ونظيره في القرآن كثير كقوله تعالى: ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ وقوله: ﴿أَتَخَذُوا أَخْبَارَهُمْ وَرُفْبَكَتُهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ وأمثالهما.

٨ - شيء؛ عن الثمالي عن أبي جعفر ﷺ قال: قال الله تبارك وتعالى في كتابه: ﴿وَتَوْحَا

(١) تفسير العياشي، ج ١ ص ٨٠ ح ١٠٧ من سورة البقرة.

(٢) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٤٧ ح ١٩. (٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٢٧.

هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ ﴿ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ بِهَا يَكْفُرِينَ ﴾ فَإِنَّهُ مِنْ وَكَل بِالْفَضْلِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَالْإِخْوَانَ وَالذَّرِيَّةَ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ إِنْ يَكْفُرْ بِهِ أُمَّتُكَ يَقُولُ : فَقَدْ وَكَلْتُ أَهْلَ بَيْتِكَ بِالْإِيمَانِ الَّذِي أُرْسَلْتُكَ بِهِ فَلَا يَكْفُرُونَ بِهِ أَبَدًا ، وَلَا أَضْيَعُ الْإِيمَانَ الَّذِي أُرْسَلْتُكَ بِهِ ، وَجَعَلْتُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ بَعْدَكَ عُلَمَاءَ مِنْكَ ، وَوَلَاةَ أَمْرِي بَعْدَكَ ، وَأَهْلَ اسْتِنْبَاطِ عِلْمِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ كَذِبٌ وَلَا إِثْمٌ وَلَا وَزْرٌ وَلَا بَطْرٌ وَلَا رِيَاءٌ ^(١) .

٩ - شَيْءٌ : عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : ﴿ لَا تَتَّخِذُوا لِلنَّهْيَيْنِ آتَيْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَوَجْدٌ ﴾ يَعْنِي بِذَلِكَ وَلَا تَتَّخِذُوا إِمَامِينَ ، إِنَّمَا هُوَ إِمَامٌ وَاحِدٌ ^(٢) .

١٠ - قَبْ : أَبُو بَصِيرٍ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَوَجْدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ الْوَصِيَّةَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدِي ، نَزَلَتْ مُشَدَّدَةً .

١١ - الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قِرَاءَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ التَّنْزِيلُ الَّذِي نَزَلَ بِهِ جِبْرِئِيلُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ الْوَصِيَّةَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْإِمَامَ بَعْدَهُ ^(٣) .

١٢ - وَعَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : غَيْرَ التَّسْلِيمِ لَوْلَا بَيْتُنَا ^(٤) .

١٣ - وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ﴾ بَغَضْنَا لِمَنْ خَالَفَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَالَفَنَا ^(٥) .

١٤ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ عَنِ ابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ^(٦) .

١٥ - وَعَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ رَاجِعُونَ ﴾ نَزَلَتْ فِي عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ثُمَّ جَرَتْ فِي الْمُؤْمِنِينَ وَشِيعَتِهِ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ^(٧) .

١٦ - نَبِيُّ : الْكَلْبِيُّ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنِ ابْنِ عَيْسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ عَنِ جَابِرٍ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ﴾ قَالَ : هُمُ أَوْلِيَاءُ فُلَانٍ وَفُلَانٍ اتَّخَذُوهُمْ أُنْمَةً دُونَ الْإِمَامِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا ، وَكَذَلِكَ قَالَ : ﴿ وَلَوْ رَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾ ^(١٦٥) إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ^(١٦٦) .

(١) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٩٨ ح ٥٧ من سورة الأنعام.

(٢) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٨٣ ح ٣٦ من سورة النحل.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٥٥ . (٤) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٣٠٧ .

(٥) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٣٣٤ . (٦) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٣٥٨ .

(٧) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٤١٠ .

وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كَرِهْنَا فَنَتَّبِعُوا مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأْنَا مِنَّا الْآيَةَ، ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ﷺ : هُم
والله يا جابر أئمة الظلم وأشياعهم^(١).

بيان: المشهور بين المفسرين أن المراد بالأنداد الأوثان، وقال السدي: هم رؤساؤهم
الذين يطيعونهم طاعة الأرباب، كما فسره ﷺ، ويؤيده ضمير ﴿يُحِبُّونَهُمْ﴾.
قال الطبرسي: وقوله: ﴿يُحِبُّونَهُمْ﴾ على هذا القول الأخير أدل، لأنه يبعد أن يحبوا الأوثان
كحُبِّ الله مع علمهم بأنها لا تضر ولا تنفع، ويدل أيضاً عليه قوله: ﴿إِذْ تَبَرَّأْنَا الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾.
والإمام ﷺ إنما استشهد بهذا الوجه لأنه قد يقع إرجاع ضمير ذوي العقول على
الأصنام وإن كان على خلاف الأصل.

وقال الطبرسي: معنى حُبِّهم حُبَّ عبادتهم، أو القرب إليهم، أو الانقياد لهم أو جميع ذلك
كحُبِّ الله، أو كحُبِّ المؤمنين لله، أو كحُبِّ المشركين له، أو كالحبِّ الواجب عليهم لله.
وبعد ذلك في القرآن: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ قال: يعني حُبَّ المؤمنين فوق حُبِّ
هؤلاء لإخلاصهم العبادة من الشرك، ولعلمهم بأنه المنعم عليهم والمرتب لهم، ولعلمهم
بالصفات العلى والأسماء الحسنى، وأنه الحكيم الخبير الذي لا مثل له ولا نظير^(٢).

أقول: على تفسيره ﷺ يحتمل أن يكون المراد كحُبِّ أولياء الله وخلفائه وكذا قوله:
﴿أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ لما ورد في الأخبار أن الله خلطهم بنفسه فجعل طاعتهم طاعته، ومعصيتهم
معصيته، ونسب إلى نفسه سبحانه ما ينسب إليهم ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أي يبصروا، وقيل:
يعلموا، وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء فالخطاب عام ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ ساد مسد
مفعولي يرى وجواب لو محذوف وقيل: هو متعلق الجواب، والمفعولان محذوفان،
والتقدير ولو يرى الذين ظلموا أندادهم لا تنفع لعلموا أن القوة لله جميعاً.

وأقول: يحتمل أن يكون المراد أن القوة لأولياء الله كما مر ﴿إِذْ تَبَرَّأْنَا الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ بدل من
﴿إِذْ يَرَوْنَ﴾ ورأوا العذاب حال بإضمار قد، والأسباب الوصل الذي كانت بينهم من الاتباع
والإنفاق في الدين والأغراض الداعية إلى ذلك ﴿لَوْ أَنَّا كَرِهْنَا﴾ أي رجعة إلى الدنيا، وهو
للتمني ﴿حَسْرَتٍ عَلَيْهِمْ﴾ أي ندامات، ويدل الخبر على كفر المخالفين وخلودهم في النار.

١٧ - كنز: محمد بن العباس عن محمد بن همام عن محمد بن إسماعيل العلوي عن
عيسى بن داود عن موسى بن جعفر عن أبيه ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَمَلَّ مِنَ الصَّالِحِينَ
وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ قال: مؤمن بمحبة آل محمد ﷺ ومبغض لعدوهم^(٣).

بيان: الهضم: النقص.

(١) كتاب الغيبة للنعماني، ص ٨٣. (٢) مجمع البيان، ج ١ ص ٤٦٢.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣١٢ في تأويل الآية ١١٢ من سورة طه.

١٨ - كثر: روى علي بن أسباط عن إبراهيم الجعفري عن أبي الجارود عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ قال: أي إمام هدى مع إمام ضلال في قرن واحد^(١).

١٩ - كثر: محمد بن العباس عن محمد بن سهل العطار عن أبيه عن جده علي بن جعفر عن أخيه موسى عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي ما بين من يحبك وبين أن يرى ما تقر به عيناه إلا أن يعاين الموت، ثم تلا: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ يعني إن أعداءنا إذا دخلوا النار قالوا: ربنا أخرجنا نعمل صالحاً في ولاية علي عليه السلام غير الذي كنا نعمل في عداوته، فيقال لهم في الجواب: ﴿أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مِمَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ﴾ وهو النبي صلى الله عليه وآله ﴿فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ لَآلَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله مِنْ نَصِيرٍ﴾ ينصرهم ولا ينجيهم منه ولا يحجبهم عنه^(٢).

٢٠ - كثر: عن أبي بصير عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام أنه قال: أنتم الذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها، ومن أطاع جبّاراً فقد عبده^(٣).

٢١ - كثر: محمد بن العباس عن محمد الحسني عن إدريس بن زياد عن حنان بن سدير عن أبيه قال: سمعت صامتاً يباع الهروي وقد سأل أبا جعفر عليه السلام عن المرجئة فقال: صلّ معهم واشهد جنازتهم وعد مرضاهم، وإذا ماتوا فلا تستغفر لهم، فإننا إذا ذكرنا عندهم اشمازت قلوبهم، وإذا ذكر الذين من دوننا إذا هم يستبشرون^(٤).

بيان: قوله عليه السلام: فإننا إذا ذكرنا الخ تأويل لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ والاشمزاز: الانقباض والنفرة.

٢٢ - كثر: محمد بن العباس عن محمد بن القاسم عن عبيد بن مسلم عن جعفر بن عبد الله المحمدي عن الحسن بن إسماعيل الأفطس عن أبي موسى المشرقاني قال: كنت عنده وحضره قوم من الكوفيين فسألوه عن قول الله عز وجل: ﴿لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَجْطَنَنَّ عَمَلُكَ﴾ فقال: ليس حيث تذهبون، إن الله عز وجل حيث أوحى إلى نبيه صلى الله عليه وآله أن يقيم علياً عليه السلام للناس علماً اندس إليه معاذ بن جبل فقال: أشرك في ولايته حتى يسكن الناس إلى قولك ويصدقوك، فلما أنزل الله عز وجل: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ شكى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جبرئيل فقال: إن الناس يكذبوني ولا يقبلون مني، فأنزل الله عز وجل: ﴿لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَجْطَنَنَّ عَمَلُكَ﴾

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣٩٧ في تأويل الآية ٦١ من سورة النمل.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٧٤ في تأويل الآية ٣٧ من سورة فاطر.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٠٢ في تأويل الآية ١٧ من سورة الزمر.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ص ٥٠٧ في تأويل الآية ٤٥ من سورة الزمر.

وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١﴾ ففي هذا نزلت هذه الآية، ولم يكن الله ليعث رسولا إلى العالم وهو صاحب الشفاعة في العصاة يخاف أن يشرك بربه كان رسول الله ﷺ أوثق عند الله من أن يقول له: لئن أشركت بي وهو جاء بإبطال الشرك، ورفض الأصنام، وما عبد مع الله، وإنما عنى تشرك في الولاية من الرجال فهذا معناه (١).

بيان: الدر: الإخفاء، والدسيس: من تدسه لياتيك بالأخبار.

٢٣ - كنز: روي عن عمرو بن شمر عن جابر بن يزيد قال: قال أبو جعفر ﷺ: قول الله ﷻ: ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ يعني بني أمية هم الذين كفروا وهم أصحاب النار، ثم قال: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾ يعني الرسول والأوصياء من بعده ﷺ يحملون علم الله ثم قال: ﴿وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ يعني الملائكة ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ وهم شيعة آل محمد ﷺ يقولون: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ وَرَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾ من ولاية هؤلاء وبني أمية ﴿وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾ وهو أمير المؤمنين ﷺ ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَفِهِمُ السَّيِّئَاتِ﴾ والسيئات بنو أمية وغيرهم وشيعتهم، ثم قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني بنو أمية ﴿يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ﴾ ثم قال: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ بِوَلَايَةِ عَلِيِّ ﷺ وَخَدِمُوا كَقَرْنَتِهِ وَإِنْ يَشْرَكَ﴾ يعني بعلي ﷺ ﴿تُؤْمِنُوا﴾ أي إذا ذكر إمام غيره تؤمنوا به ﴿فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ (٢).

٢٤ - كنز: عن محمد البرقي عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن الحسن بن الحسين عن أبي جعفر ﷺ في قوله ﷻ: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَخَدِمُ كَقَرْنَتِهِ﴾ بأن لعلي ولاية ﴿وَإِنْ يَشْرَكَ بِهِ﴾ من ليست له ولاية ﴿تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ (٣).

٢٥ - وروي البرقي أيضاً عن ابن أذينة عن زيد بن الحسن قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله ﷻ: ﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا آتَيْنِي وَأَلْمِينَا آتَيْنِي﴾ فقال: فأجابهم الله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَخَدِمُ﴾ وأهل الولاية ﴿كَفَرْتُمْ﴾ بأنه كانت لهم ولاية ﴿وَإِنْ يَشْرَكَ بِهِ﴾ من ليست له ولاية ﴿تُؤْمِنُوا﴾ بأن لهم ولاية ﴿فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ (٤).

٢٦ - قال: وروي بعض أصحابنا عن جابر بن يزيد قال: سألت أبا جعفر ﷺ عن قول الله ﷻ: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ قال: يعني الملائكة ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني شيعة محمد وآل محمد ﷺ ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ﴾

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥١٠ في تأويل الآية ٦٥ من سورة الزمر.

(٢) - (٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥١٧ في تأويل الآية ٧ من سورة غافر.

رَحْمَةً وَعِلْمًا فَأَغْفِرَ لِلَّذِينَ تَابُوا ﴿١﴾ من ولاية الطواغيت الثلاثة ومن بني أمية ﴿وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾ يعني ولاية علي عليه السلام وهو السبيل، وهو قوله تعالى: ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ﴾ يعني الثلاثة ﴿وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتُمْ﴾ وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني بني أمية ﴿يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ﴾ يعني إلى ولاية علي عليه السلام وهي الإيمان ﴿فَتَكْفُرُونَ﴾ (١).

٢٧- كنفه: محمد بن العباس عن أحمد بن الحسين بن سعيد عن جعفر بن بشير عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: سأله عن قول الله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ قال: هي الولاية (٢).

٢٨- كنفه: محمد بن العباس عن علي بن أسباط عن علي بن محمد عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: قال الله تعالى: ﴿فَلْيُذَيِّقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بتركهم ولاية علي عليه السلام ﴿عَذَابًا شَدِيدًا﴾ في الدنيا ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْرًا الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ في الآخرة ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ يَمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ والآيات الأئمة عليهم السلام (٣).

٢٩- كنفه: محمد بن العباس عن جعفر بن محمد الحسيني عن إدريس بن زياد الحنطاط عن أحمد بن عبد الرحمن الخراساني عن يزيد بن إبراهيم عن أبي حبيب النسايجي عن أبي عبد الله عن أبيه عن علي بن الحسين عليه السلام في قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾ قال: نحن الذين شرع الله لنا دينه في كتابه، وذلك قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ﴾ يا آل محمد ﴿مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ يا آل محمد ﴿وَلَا تَنْفَرُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ من ولاية علي عليه السلام ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ أي من يجيبك إلى ولاية علي عليه السلام (٤).

٣٠- كنفه: محمد بن همام عن عبد الله بن جعفر عن عبد الله القصباني عن ابن أبي نجران قال: كتب الرضا عليه الصلاة والسلام إلى عبد الله بن جنذب وأقرانيها رسالة قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: نحن أولى الناس بالله تعالى، ونحن أولى الناس بدين الله، ونحن الذين شرع الله لنا دينه، فقال في كتابه: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ﴾ يا آل محمد ﴿مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾ فقد وصانا بما وصى به نوحاً ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ﴾

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥١٧ في تأويل الآية ٧ من سورة غافر.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٢٧ في تأويل الآية ٣٠ من سورة الروم. أقول: إن الولاية وصاحبها مفتاح معالم الدين أصوله وفروعه وهو الدليل عليها وبهم صلوات الله عليهم عرف الله وعبد الله، فكان كلها الولاية (كل الصيد في جوف الفراء). [النمازي].

(٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٢٢ في تأويل الآية ٢٨ من سورة فصلت.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٣٠ في تأويل الآية ١٣ من سورة الشورى.

واسماعيل وإسحاق ويعقوب ﴿مُؤْمِنِينَ وَعِيسَى﴾ فقد علمنا وبلغنا ما علمنا واستودعنا، فنحن ورثة الأنبياء ونحن ورثة أولي العزم من الرسل ﴿أَنْ أَيْمَنُوا بِالَّذِينَ﴾ يا آل محمد ﴿وَلَا تَنفَرُوا فِيهِ﴾ وكونوا على جماعة ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ من ولاية علي ﷺ إِنْ أَلَّفَ اللَّهُ تَعَالَى يَا مُحَمَّد ﴿وَجَبَّتْ إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ من يجيبك إلى ولاية علي ﷺ (١).

بيان في المصحف: ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ وكذا في الكافي أيضاً وكأنه زيد ما بينهما هنا من النسخ.

٣١ - كنز: محمد بن العباس عن المنذر بن محمد عن أبيه عن عمه الحسين بن سعيد عن أبان بن تغلب عن علي بن محمد بن بشر قال: قال محمد بن الحنفية ﷺ: إنما حبنا أهل البيت شيء يكتبه الله في أيمن قلب المؤمن ومن كتبه الله في قلبه لا يستطيع أحد محوه، أما سمعت الله تعالى يقول: ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ فحبنا أهل البيت الإيمان (٢).

٣٢ - فر: محمد بن علي عن الحسن بن جعفر بن إسماعيل عن أبي موسى عمران بن عبد الله عن عبد الله بن عبيد الفارسي عن محمد بن علي عن أبي عبد الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ قال: صبغة المؤمنين بالولاية في الميثاق، وقال: نزل قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ اتِّبَاعًا مَرْضَاتٍ اللَّهُ﴾ في علي بن أبي طالب ﷺ (٣).

٣٣ - كنز: محمد بن العباس عن الحسن بن علي بن زكريا بن عاصم عن الهيثم عن عبد الله الرمادي عن الرضا عن أبيه ﷺ في قوله ﷺ: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّبِّ﴾ قال: بولاية أمير المؤمنين ﷺ (٤).

٣٤ - وروى محمد بن جمهور عن عبد الرحمان بن كثير عن أبي جميلة عن أبي أسامة عن أبي عبد الله ﷺ في قوله ﷺ: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّبِّ﴾ قال: بالولاية (٥).

٣٥ - فر: باسناده عن أبان بن تغلب قال: قلت لأبي جعفر ﷺ في قول الله تبارك وتعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ قال ﷺ: يا أبان أنتم تقولون، هو الشرك بالله، ونحن نقول: هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ وأهل بيته، لأنهم لم يشركوا بالله طرفة عين قط ولم يعبدوا اللات والعزى، وهو أول من صلى مع النبي، وهو أول من صدقه فهذه الآية نزلت فيه (٦).

٣٦ - فر: محمد بن القاسم بن عبيد رفعه إلى أبي عبد الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ﴾

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٣٠ في تأويل الآية ١٣ من سورة الشورى.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٥٠ في تأويل الآية ٢٢ من سورة المجادلة.

(٣) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٦١ ح ٢٥.

(٤) - (٥) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٨٢٠ في تأويل الآية ١ من سورة الماعون.

(٦) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ١٣٤ ح ١٥٨.

ءَامِنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ قال: قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب عليه السلام: تدري فيمن نزلت؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: فيمن صدق بي، وآمن بي، وأحبك وعترتك من بعدك، وسلم لك الأمر والأئمة من بعدك^(١).

٣٧ - فره عبيد بن كثير عن محمد بن إسماعيل الأحمسي عن مفضل بن صالح وعبد الرحمان بن حماد عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: حبنا إيمان، وبغضنا كفر، ثم قرأ هذه الآية، ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم^(٢).

٣٨ - قب: أبو حمزة عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾ في أمر الولاية ﴿يُؤَفِّكُ عَنْهُ مَنَ أُنْفَكُ﴾ قال: من أفك عن الولاية أفك عن الجنة^(٣).

٣٩ - ك: علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن زرارة قال: حدثني أبو الخطاب في أحسن ما يكون حالاً قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ فإذا ذكر الله وحده بطاعة من أمر الله بطاعته من آل محمد اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة، وإذا ذكر الذين لم يأمر الله بطاعتهم إذا هم يستبشرون^(٤).

٤٠ - فس: جعفر بن أحمد عن عبد الله بن موسى عن ابن الباطني عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿قَالُوا مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ قال: ما له من قوة يقوى بها على خالقه، ولا ناصر من الله ينصره إن إراد به سوءاً، قلت: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ قال: كادوا رسول الله ﷺ، وكادوا علياً عليه السلام، وكادوا فاطمة عليها السلام، وقال الله: يا محمد ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ ﴿فَهَلِ الْكَافِرِينَ أَتْمَلَهُمْ رُؤُوسًا﴾ ﴿١٧﴾ لوقت بعث القائم عليه السلام فيتقم لي من الجبارين والطواغيت من قريش وبني أمية وسائر الناس^(٥).

٤١ - فس: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ يعني قريشاً ﴿وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفِكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ قال: هم في كفرهم حتى تأتيهم البينة.

٤٢ - وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: البينة محمد ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ قال: أنزل عليهم القرآن فارتدوا وكفروا وعصوا أمير المؤمنين ﴿أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ ﴿١٦﴾ إن الذين ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿١٧﴾ قال: نزلت في آل محمد عليه السلام^(٦).

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٢٠٧ ح ٢٧٤.

(٢) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٤٢٨ ح ٥٦٦. (٣) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٣ ص ١١٦.

(٤) روضة الكافي، ص ٨١٥ ح ٤٧١. (٥) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤١٢.

(٦) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٣٣.

٤٣ - كنز: روى محمد بن خالد البرقي مرفوعاً عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر ﷺ في قوله ﷻ: ﴿لَا يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ قال: هم مكذبو الشيعة، لأن الكتاب هو الآيات، وأهل الكتاب الشيعة، وقوله: ﴿وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفِكِينَ﴾ يعني المرجنة ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ قال: يتضح لهم الحق وقوله: ﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ﴾ يعني محمداً ﷺ ﴿يَتْلُوا صُفْهَا مُطَهَّرَةً﴾ يعني يدل على أولي الأمر من بعده وهم الأئمة ﷺ وهم الصحف المطهرة^(١)، وقوله: ﴿فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ﴾ أي عندهم الحق المبين، وقوله: ﴿وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ﴾ يعني مكذبو الشيعة، وقوله: ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ أي بعدما جاءهم الحق ﴿وَمَا أُمِرُوا﴾ هؤلاء الأصناف ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ والإخلاص الإيمان بالله ورسوله ﷺ والأئمة ﷺ، وقوله: ﴿وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ﴾ فالصلاة والزكاة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ قال: هي فاطمة ﷺ، وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ قال: الذين آمنوا بالله ورسوله وبأولي الأمر وأطاعوهم بما أمرهم به فذلك هو الإيمان والعمل الصالح، وقوله: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ قال أبو عبد الله ﷺ: الله راض عن المؤمن في الدنيا والآخرة، والمؤمن وإن كان راضياً عن الله فإن في قلبه ما فيه لما يرى في هذه الدنيا من التمحيص، فإذا عاين الثواب يوم القيامة رضي عن الله الحق حق الرضا وهو قوله: ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ وقوله: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ أي أطاع ربه^(٢).

٤٤ - وروى ابن أسباط عن ابن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله في قوله ﷻ: ﴿دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ قال: إنما هو ذلك دين القائم ﷺ^(٣).

بيان: لعل المعنى أن نظير أهل الكتاب والمشركين في أمر النبوة هؤلاء في الإمامة، ولعل المراد حيثد بإتيان البينة ظهور أمره ﷺ في زمن القائم ﷺ وتفسير القيمة بها يصحح الإضافة من غير تكلف.

٤٥ - فس: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا﴾ قال: نزلت في اليهود حين سألهم مشركو العرب فقالوا: أديتنا أفضل أم دين محمد؟ قالوا: بل دينكم أفضل.

وقد روي فيه أيضاً أنها نزلت في الذين غصبوا آل محمد ﷺ حقتهم وحسدوا منزلتهم فقال الله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ نَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِذْ أَلَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾﴾ يعني النقطة التي في ظهر النواة، ثم قال: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ﴾ يعني بالناس وهنا أمير المؤمنين والأئمة ﷺ ﴿عَلَىٰ مَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ ءَاتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ

(١) أقول: على هذا التفسير يكون قوله تعالى: ﴿رَسُولٌ﴾ بدل من قوله: ﴿الْبَيِّنَةُ﴾. [النمازي].

(٢) - (٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٨٠٠ في تأويل سورة البينة.

الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴿١﴾ وهي الخلافة بعد النبوة وهم الأئمة عليهم السلام (١).

٤٦ - فس: ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ﴾ قال: لما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله الميثاق عليهم بالولاية قالوا: سمعنا وأطعنا ثم نقضوا ميثاقه (٢).

بيان: قال الطبرسي رحمته الله: وقيل في الميثاق أقوال: أحدها أن معناه ما أخذ عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله عند إسلامهم وبيعتهم بأن يطيعوا الله في كل ما يفرضه عليهم وثانيها أنه ما بين لهم في حجة الوداع من تحريم المحرمات وكيفية الطهارة وفرض الولاية وغير ذلك، عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام.

وثالثها: أنه بيعة العقبة وبيعة الرضوان، ورابعها أنه ميثاق الأرواح (٣).

٤٧ - فس: في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَمِنْهُمْ مَن يُؤْمِنُ بِهِ، وَمِنْهُمْ مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهِ، وَرَبُّكَ أَظْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ فهم أعداء محمد وآل محمد من بعده (٤).

بيان: أي المراد بالمفسدين أعداء آل محمد عليهم السلام الغاصبون حقوقهم، فإن بهم ظهر الفساد في البر والبحر.

٤٨ - كنز: قال مؤلف نهج الإمامة: روى صاحب شرح الأخبار بإسناد يرفعه قال: قال أبو جعفر عليه السلام في قوله صلى الله عليه وآله: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَيْنَهُ وَيَعْقُوبَ يَبْنِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الَّذِينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ بولاية علي عليه السلام (٥).

٤٩ - كاه: محمد بن يحيى عن أحمد بن أبي زاهر عن الحسن بن موسى الخشاب عن علي بن حسان عن عبد الرحمان بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله صلى الله عليه وآله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ قال: بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله من الولاية ولم يخلطوها بولاية فلان وفلان فهو الملبس بالظلم (٦).

٥٠ - كاه: محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن محبوب عن الحسين بن موسى الخشاب عن نعيم الصحاف قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿فَمِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ وَمِنْكُمْ كَافِرٌ﴾ فقال: عرف الله إيمانهم بولايتنا، وكفرهم بها يوم أخذ عليهم الميثاق في صلب آدم وهم ذر (٧).

بيان: أقول في القرآن هكذا: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ﴾ ولعله من النسخ، أو كان في مصحفهم عليهم السلام هكذا، أو نقل بالمعنى من الراوي والأول أظهر لأنه روى الكليني عن الصحاف بسند آخر موافقاً لما في المصاحف كما سيأتي، وقيل: إنما قدم

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ١٤٨.

(٢) تفسير القمي، ج ١ ص ١٧١.

(٣) مجمع البيان، ج ٣ ص ٢٩٠.

(٤) تفسير القمي، ج ١ ص ٣١٣.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٨٤.

(٦) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٤٦ ح ٣.

(٧) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٤٦ ح ٤.

الكافر لأنهم أكثر، والمعنى أنه يصير كافراً، أو في علم الله أنه كافر، والظاهر أن تأويله ﷺ يرجع إلى الثاني، أي في تكليفهم الأول وهم ذرّ كان يعرف من يؤمن ومن لا يؤمن، فكيف عند خلق الأجساد، وعلى هذا يقرأ (عَرَفَ) على بناء المجرد، ويمكن أن يقرأ على بناء التفعيل أيضاً وإن كان بعيداً، فالمراد بالخلق خلق الأجساد، والمعنى أنه حين خلقكم كان بعضكم كافراً لكفوه في الذرّ وبعضكم مؤمناً لإيمانه في الذرّ، والذرّ جمع ذرّة، وهي صغار النمل، مائة منها وزن حبة شعير، ويطلق على ما يرى في شعاع الشمس، وسيأتي أنه أخرج ذرّة آدم من صلبه فبثهم كالذرّ وجعل الأرواح متعلقة بها، وأخذ عليها الميثاق فقوله: في صلب آدم يعني كونها قبل ذلك أجزاء من صلب آدم، وإن أمكن أن يكون الميثاق مرتين.

٥١ - كاه علي بن إبراهيم عن أحمد البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن منخل عن جابر عن أبي جعفر ﷺ قال: نزل جبرئيل بهذه الآية على محمد ﷺ ﴿يَسْمَا أَشْتَرَا بِوَيْه أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ في علي ﷺ ﴿بَقِيًا﴾ (١).

وقال: نزل جبرئيل ﷺ بهذه الآية على محمد ﷺ هكذا: «وإن كتم في ربب مما نزلنا على عبدنا» في علي ﷺ: «فأتوا بسورة من مثله».

وقال: نزل بهذه الآية هكذا: «يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا» في علي ﷺ «نوراً مبيناً» (٢).

بيان: قوله: «على عبدنا في علي ﷺ» لعله كان شكهم فيما يتلوه ﷺ في شأن علي ﷺ فرد الله عليهم بأن القرآن معجز لا يمكن أن يكون من عند غيره، وأما الآية الثالثة فصدرها في أوائل سورة النساء هكذا: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ﴾ وأخرها في آخر تلك السورة هكذا: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ ولعله سقط من الخبر شيء، وكان اسمه ﷺ في الموضوعين فسقط آخر الأولى، وأول الثانية من البين، أو كان في مصحفهم ﷺ، إحدى الآيتين كذلك، ولا يتوهم أن قوله: ﴿مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ﴾ في الأولى ينافي ذلك، إذ يمكن أن يكون على هذا الوجه أيضاً الخطاب إلى أهل الكتاب، فإنهم كانوا مبغضين لعلي ﷺ، لكثرة ما قتل منهم أبين عن قبول ولايته، وكان اسمه ﷺ مثبتاً عندهم في كتبهم كاسم النبي ﷺ، وكذا قوله: ﴿أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ وإن احتمل أن يكون المراد بالكتاب القرآن.

٥٢ - كاه علي بن محمد عن البرقي عن أبيه عن أبي طالب عن يونس بن بكار عن أبيه عن جابر عن أبي جعفر ﷺ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِمْ﴾ في علي ﷺ ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ (٣).

يبقى فيهم من الإيمان شيء (١).

٥٨ - وبهذا الإسناد عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ﴾ فلان وفلان وفلان، ارتدوا عن الإيمان في ترك ولاية أمير المؤمنين ﷺ، قلت قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأُمْرِ﴾ قال: نزلت والله فيهما وفي أتباعهما وهو قول الله ﷻ الذي نزل به جبرئيل ﷺ على محمد ﷺ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾ في علي ﷺ ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأُمْرِ﴾ قال: دعوا بني أمية إلى ميثاقهم ألا يصيروا الأمر فينا بعد النبي ﷺ ولا يعطونا من الخمس شيئاً، وقالوا: إن أعطيناهم إياه لم يحتاجوا إلى شيء، ولا يبالوا ألا يكون الأمر فيهم، فقالوا: سنطيعكم في بعض الأمر الذي دعوتونا إليه، وهو الخمس ألا نعطيهم منه شيئاً، وقوله: ﴿كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾ والذي نزل الله ما افترض على خلقه من ولاية أمير المؤمنين ﷺ، وكان معهم أبو عبيدة، وكان كاتبهم، فأنزل الله: ﴿أَمْ أَمْرًا مِّنْ أَمْرِنَا إِنَّا مَنُومُونَ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾ الآية (٢).

٥٩ - وبهذا الإسناد عن أبي عبد الله ﷺ: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَامِ يُظْلَمِ﴾ قال ﷺ: نزلت فيهم حيث دخلوا الكعبة فتعاهدوا وتعاهدوا على كفرهم وجحودهم بما نزل في أمير المؤمنين ﷺ فالحذوا في البيت بظلمهم الرسول ووليه، فبعداً للقوم الظالمين (٣).

بيان: قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أقول: الآية في سورة النساء هكذا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَزَادُوا كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾ وفي سورة آل عمران هكذا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْمَانِهِمْ ثُمَّ ءَزَادُوا كُفْرًا لَّنْ نُّقَبِّلَ تَوْبَتَهُمْ وَأَوْلِيَّتِكَ هُمُ الْفَسَّاقُونَ﴾ ولعله ﷺ ضم جزءاً من إحدى الآيتين إلى جزء من الأخرى لبيان اتحاد مفادهما، ويحتمل أن يكون في مصحفهم ﷺ هكذا، والظاهر أن المراد بالإيمان في الموضوعين الإقرار باللسان فقط، وبالكفر الإنكار باللسان أيضاً، كما صرح به في تفسير علي بن إبراهيم.

قوله ﷺ: بأخذهم من بايعه بالبيعة، لعل المراد بالموصول أمير المؤمنين ﷺ، والمستتر في قوله: بايعه، راجع إلى أبي بكر، والبارز إلى الموصول ويحتمل أن يكون المستتر راجعاً إلى الموصول، والبارز إليه ﷺ، أي أخذوا الذين بايعوا أمير المؤمنين ﷺ يوم الغدير بالبيعة لأبي بكر، ولعله أظهر، قوله فلان وفلان وفلان، هذه الكنايات يحتمل وجهين: الأول أن يكون المراد بها بعض بني أمية كعثمان وأبي سفيان ومعاوية، فالمراد بالذين كرهوا ما نزل الله أبو بكر وعمر وأبو عبيدة، إذ ظاهر السياق أن فاعل

(قالوا) الضمير الراجع إلى (الذين ارتدوا) والثاني أن يكون المراد بالكنايات أبا بكر وعمر وأبا عبيدة وضمير (قالوا) راجعاً إلى بني أمية بقريته كانت عند النزول، والمراد بالذين كرهوا الذين ارتدوا فيكون من قبيل وضع المظهر في موضع المضمرة، نزلت والله فيهما، أي في أبي بكر وعمر، وهو تفسير للذين كرهوا.

وقوله: وهو قول الله، تفسير لما نزل الله، وضمير (دعوا) راجع إليهما وأتباعهما، (وقالوا) أي هما وأتباعهما.

قوله: في بعض الأمر، لعلهم لم يجترئوا أن يبايعوهم في منع الولاية فبايعوهم في منع الخمس، ثم أطاعوهم في الأمرين جميعاً، ولا يبعد أن تكون كلمة ﴿فِي﴾ على هذا التأويل تعليلية، أي نطيعكم بسبب الخمس لتعطونا منه شيئاً. وقوله: كرهوا ما نزل الله، إعادة للكلام السابق لبيان أن ما نزل الله في علي عليه السلام هو الولاية، إذ لم يظهر ذلك مما سبق صريحاً، ولعله زيدت الواو في قوله (والذي) من النسخ، وقيل قوله مرفوع على قول الله من قبيل عطف التفسير فإنه لا تصريح في المعطوف عليه بأن النازل فيهما وفي أتباعهما كرهوا أم قالوا.

٦٠ - كاه: الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن علي بن أسباط عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿فَسَتَلْمِزُونَهُ مِنْهُ فِي سَلْبِ مَيْمَنِهِ﴾ يا معشر المكذبين حيث أنباتكم رسالة ربي في ولاية علي والأئمة عليهم السلام من بعده من هو في ضلال مبين كذا أنزلت، وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَلَوْتُمْ أَوْ نَسِيتُمْ فَلَا تَعْلَمُوا مَا تُلَوْنَ﴾ فقال: إن تلوا الأمر وتعرضوا عما أمرتم به ﴿فَأَنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ وفي قوله: ﴿فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بتركهم ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ﴿عَذَابًا شَدِيدًا﴾ في الدنيا ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْرًا الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(١).

٦١ - كاه: الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن علي بن أسباط عن علي بن منصور عن إبراهيم بن عبد الحميد عن الوليد بن صبيح عن أبي عبد الله عليه السلام ذلك بأنه إذا دعي الله وحده وأهل الولاية ﴿كَفَرْتُمْ﴾^(٢).

بيان: في القرآن ﴿ذَلِكُمْ﴾ كما مر ولعله من النسخ.

٦٢ - كاه: علي بن إبراهيم عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد عن محمد بن سليمان عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿سَأَلْ سَائِلًا بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ﴾ بولاية علي عليه السلام ليس له واقع، ثم قال: هكذا والله نزل بها جبرئيل عليه السلام على محمد عليه السلام^(٣).

٦٣ - كاه: محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن سيف عن أخيه عن أبيه عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿إِنَّكَ لَنْ تَقُولَ خُلَيْفٌ﴾ في أمر الولاية ﴿نُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾ قال: من أفك عن الولاية أفك عن الجنة^(٤).

بيان: قال الفيروزآبادي: أفك عنه كضرب وعلم ويأفك إفكاً: صرفه وقلبه أو قلب رايه، وفلاناً: جعله يكذب وحرمه مراده.

وقال الطبرسي رحمه الله: أي يصرف عن الإيمان به من صرف عن الخير، أي المصروف عن الخيرات كلها من صرف عن هذا الدين، وقيل: معناه يؤفك عن الحق والصواب من أفك، فدلّ ذكر القول المختلف على ذكر الحق فجازت الكناية عنه، وقيل: إن الصارف لهم رؤساء البدع وأئمة الضلال لأن العوام تبع لهم^(١).

٦٤ - كاه: علي بن إبراهيم عن البرقي عن أبيه عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ أَخَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بولاية علي عليه السلام ﴿قَطَعَتْ لَهُمْ نِيَابًا مِنْ قَارٍ﴾^(٢).

٦٥ - كاه: محمد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ قال: صبغ المؤمنين بالولاية في الميثاق^(٣).

٦٦ - كاه: أحمد بن مهرا عن عبد العظيم الحسيني عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا «فأبى أكثر الناس» بولاية علي «إلا كفوراً» قال: ونزل جبرئيل بهذه الآية هكذا: «وقل الحق من ربكم» في ولاية علي عليه السلام «فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين» آل محمد «ناراً»^(٤).

٦٧ - كاه: الحسين بن محمد عن المعلّى عن ابن أورمة عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وَهُدُّوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ قال: ذاك حمزة وجعفر وعبيدة وسلمان وأبو ذر والمقداد بن الأسود وعمار، هدوا إلى أمير المؤمنين، وقوله: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَكَرِهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالنَّفْسُوقَ وَالْإِصْيَانُ﴾ الأول والثاني والثالث^(٥).

٦٨ - كاه: محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن الحسين بن نعيم الصحاف قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله: ﴿فَنَكَّرُ كَافِرٌ وَمِنكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ فقال: عرف الله ﷻ إيمانهم بموالاتنا، وكفرهم بها يوم أخذ عليهم الميثاق وهم ذرّ في صلب آدم عليه السلام، وسألته عن قول الله: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾ فقال: أما والله ما هلك من كان قبلكم

(١) مجمع البيان، ج ٩ ص ٢٥٥. (٢) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٥١ ح ٥١.

(٣) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٥١ ح ٥٣.

(٤) - (٥) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٥٢ ح ٦٤ و ٧١.

وما هلك من هلك حتى يقوم قائمنا إلا في ترك ولايتنا وجمود حقنا وما خرج رسول الله من الدنيا حتى ألزم رقاب هذه الأمة حقنا، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم^(١).

٦٩ - كاه علي بن إبراهيم عن أبيه عن الحكم بن بهلول عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِن أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ قال: يعني إن أشركت في الولاية غيره ﴿بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ يعني بل الله فاعبد بالطاعة وكن من الشاكرين أن عضدتك بأخيك وابن عمك^(٢).

٧٠ - كثره محمد بن العباس عن علي بن عبد الله بن أسد عن إبراهيم الثقفي عن علي بن هلال عن الحسن بن وهب بن علي بن بحيرة عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ قال: نزلت في ولاية علي عليه السلام^(٣).

٧١ - كثره أحمد بن هوزة عن النهاوندي عن عبد الله بن حماد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ﴿فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ﴾ بولاية علي عليه السلام ﴿إِلَّا كُفُورًا﴾^(٤).

٧٢ - كثره محمد بن العباس عن محمد بن همام عن محمد بن إسماعيل عن عيسى بن داود عن أبي الحسن موسى عن أبيه عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ في ولاية علي عليه السلام ﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ قال: وقرأ إلى قوله: ﴿أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ ثم قال: قيل للنبي صلى الله عليه وآله ﴿فَأَصْدَقَ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ في أمر علي فإنه الحق من ربك فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، فجعل الله تركه معصية وكفراً قال: ثم قرأ: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ﴾ لآل محمد ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ ثم قرأ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ يعني بهم آل محمد عليهم السلام^(٥).

٧٣ - كثره بهذا الإسناد عنه عن أبيه عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ قال: أولئك آل محمد عليهم السلام ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا﴾ في قطع مودة آل محمد ﴿مُعَاجِرِينَ أَوْلِيَّكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ قال: هي الأربعة نفر، يعني التيمي والعدوي والأمويين^(٦).

٧٤ - وبهذا الإسناد عنه عن أبيه عليه السلام في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله: ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ قال: نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله وفي أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة والحسن

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٥٢ ح ٧٤.

(٢) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٥٤ ح ٧٦.

(٣) - (٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٢٨٤ في تأويل الآية ٨٩ من سورة الإسراء.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٢٨٦ في تأويل الآية ٣١ من سورة الكهف.

(٦) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣٤٠ في تأويل الآية ٥٠ من سورة الحج.

والحسين ﷺ ، وقال ﷺ : نزل في أمير المؤمنين وولده ﷺ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشِيَةِ رَبِّهِمْ تُشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِإِيَابَتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ لَهَا سَاقُونَ ﴾ (١) .

٧٥ - كنز: محمد بن العباس عن محمد بن الحسين بن علي عن أبيه عن جده عن ابن أبي عمير عن منصور بن يونس عن إسحاق بن عمار قال : سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله ﷻ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ قال : نحن الذين آمنوا ، والله يدافع عنا ما أذاعت شيعتنا (٢) .

٧٦ - كنز: محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفر ﷺ قال : نزل جبرئيل ﷺ على محمد ﷺ بهذه الآية هكذا : ﴿ فَأَنْ أَكْثَرُ النَّاسِ ﴾ من أمتك بولاية علي ﷺ ﴿ إِلَّا كُفُورًا ﴾ (٣) .

٧٧ - كنز: محمد بن العباس عن إبراهيم بن عبد الله عن الحجاج بن منهال عن حماد بن سلمة عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : إن الوليد بن عقبة بن أبي معيط قال لعلي ﷺ : أنا أبسط منك لساناً ، وأحد منك سناناً ، وأملأ منك حشواً للكتيبة ، فقال له علي ﷺ : اسكت يا فاسق فأنزل الله جل اسمه : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴾ (٤) .

٧٨ - كنز: محمد بن العباس عن علي بن عبد الله بن أسد عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن عمرو بن حماد عن أبيه عن فضيل عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله ﷻ : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴾ قال : نزلت في رجلين أحدهما من أصحاب الرسول وهو المؤمن ، والآخر فاسق فقال الفاسق للمؤمن : أنا والله أحد منك سناناً ، وأبسط منك لساناً ، وأملأ منك حشواً للكتيبة فقال المؤمن للفاسق : اسكت يا فاسق فأنزل الله ﷻ : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴾ ثم بين حال المؤمن فقال : ﴿ أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ وبين حال الفاسق فقال : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوِيهِمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكذِبُونَ ﴾ (٥) .

٧٩ - وذكر أبو مخنف أنه جرى عند معاوية بين الحسن بن علي صلوات الله عليهما وبين الفاسق الوليد بن عقبة كلام ، فقال له الحسن : لا ألومك أن تسب علياً وقد جلدك في الخمر ثمانين سوطاً ، وقتل أباك صبراً مع رسول الله ﷺ في يوم بدر ، وقد سماه الله ﷻ في غير

(١) - (٢) تأويل الآيات الظاهرة ، ص ٢٥١ في تأويل الآية ١ من سورة المؤمنون .

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ، ص ٢٨٤ .

(٤) - (٥) تأويل الآيات الظاهرة ، ص ٤٣٦ في تأويل الآية ٢٠ من سورة السجدة .

آية مؤمناً، وسماك فاسقاً^(١).

٨٠ - فس: أبو القاسم عن محمد بن العباس، عن الروياني عن عبد العظيم الحسيني عن عمر بن رشيد عن داود بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى : ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ قال: قل للذين منّا عليهم بمعرفتهم أن يعرفوا الذين لا يعلمون، فإذا عرفوهم فقد غفروا لهم^(٢).

٨١ - كنزه: روي أن علي بن الحسين عليه السلام أراد أن يضرب غلاماً له فقراً: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ فوضع السوط من يده فبكى الغلام، فقال: ما يبكيك؟ فقال: إني عندك يا مولاي من الذين لا يرجون أيام الله؟ فقال له: أنت ممن يرجو أيام الله؟ قال: نعم يا مولاي، فقال عليه السلام: لا أحب أن أملك من يرجو أيام الله، قم فأت قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقل: اللهم اغفر لعلي بن الحسين خطيئة يوم الدين، وأنت حرّ لوجه الله^(٣).

٨٢ - كنزه: محمد بن العباس عن علي بن عبيد عن حسين بن حكم عن حسن بن حسين عن حيان بن علي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً نَحْنُهُمْ وَمَا هُمْ بِمَعْمُورِينَ﴾ قال: الذين آمنوا وعملوا الصالحات بنو هاشم وبنو عبد المطلب والذين اجترحوا السيئات بنو عبد شمس^(٤).

٨٣ - كنزه: محمد بن العباس عن عبد العزيز بن يحيى عن محمد بن زكريا عن أيوب بن سليمان عن محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾ الآية قال: إنها نزلت في علي بن أبي طالب وحمزة وعبيدة بن الحارث عليهم السلام هم الذين آمنوا، وفي ثلاثة من المشركين: عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة، وهم الذين اجترحوا السيئات^(٥).

٨٤ - كنزه: محمد بن العباس عن ابن عقدة عن أحمد بن الحسن عن أبيه عن الحسين بن مخارق عن سعد بن طريف وأبي حمزة عن ابن نباتة عن علي صلوات الله عليه أنه قال سورة محمد صلى الله عليه وآله آية فينا وآية في بني أمية^(٦).

٨٥ - وعنه عن علي بن العباس عن عباد بن يعقوب عن علي بن هاشم عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام مثله.

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٣٦ في تأويل الآية ٢٠ من سورة السجدة.

(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٦٩.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٥٨ تأويل الآية ١٤ من سورة الجاثية.

(٤) - (٥) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٥٩ تأويل الآية ٢١ من سورة الجاثية.

(٦) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٦٧.

٨٦ - وعنه أيضاً عن أحمد بن محمد الكاتب عن حميد بن الربيع عن عبيد بن موسى عن قطر عن إبراهيم بن أبي الحسن موسى ﷺ أنه قال: من أراد فضلنا على عدونا فليقرأ هذه السورة التي يذكر فيها: ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ فينا آية وفيهم آية إلى آخرها (١).

٨٧ - وعنه عن أحمد بن القاسم عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن جابر عن أبي جعفر ﷺ أنه قال: قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ في علي ﷺ ﴿ فَأَخْبَطَ أَعْيُنَهُمْ ﴾ (٢).

٨٨ - كنزه: قوله تعالى: ﴿ وَمَنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنفأ ﴾ تأويله ما رواه محمد بن العباس عن أحمد بن محمد النوفلي عن محمد بن عيسى العبيدي عن أبي محمد الأنصاري - وكان خيراً - عن صباح المزني عن الحارث بن حصيرة عن ابن نباتة عن علي ﷺ أنه قال: كنا نكون عند رسول الله ﷺ فيخبرنا بالوحي فأعيه أنا دونهم والله وما يعونه هم، وإذا خرجوا قالوا: ماذا قال آنفأ (٣).

٨٩ - كنزه: محمد بن العباس عن محمد بن أحمد الكاتب عن حسين بن خزيمة الرازي عن عبد الله بن بشير عن أبي هوزة عن إسماعيل بن عياش عن جوير عن الضحاک عن ابن عباس في قوله ﷺ: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ قال: نزلت في بني هاشم وبني أمية (٤).

٩٠ - كنزه: محمد بن العباس عن علي بن سليمان الرازي عن محمد بن الحسين عن ابن فضال عن أبي جميلة عن محمد بن علي الحلبي عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله ﷻ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَرْتَدُوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ ﴾ قال: الهدى هو سبيل علي ﷺ (٥).

٩١ - كنزه: محمد بن العباس عن عبد العزيز بن يحيى عن محمد بن زكريا عن جعفر بن محمد بن عمارة عن أبيه عن جابر عن أبي جعفر ﷺ عن جابر بن عبد الله ﷻ قال: لما نصب رسول الله ﷺ علياً ﷺ يوم غدیر خم قال قوم ما يالو يرفع ضبع ابن عمه، فأنزل الله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْعَفَهُمْ ﴾ (٦).

٩٢ - وعنه عن محمد بن جرير عن عبد الله بن عمر عن الحمامي عن محمد بن مالك عن أبي هارون العبيدي عن أبي سعيد الخدري قال: قوله ﷺ: ﴿ وَتَمَرَفْنَهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ قال: بعضهم لعلي ﷺ (٧).

٩٣ - كنزه: ذكر علي بن إبراهيم عن أبيه عن إسماعيل بن مرار عن محمد بن الفضيل عن أبي عبد الله ﷺ قال: سألته عن قول الله ﷻ: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَخْبَطَ ﴾

أَعْنَلَهُمْ ﴿٢١﴾ وقوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَطِيئُكُمْ فِي بَعْضِ الْأُمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾ قال: إن رسول الله ﷺ لما أخذ الميثاق لأمير المؤمنين عليه السلام قال: أتدرون من وليكم بعدي قالوا: الله ورسوله أعلم، فقال: إن الله يقول: ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني علياً، هو وليكم من بعدي، هذه الأولى.

وأما المرة الثانية لما أشهدهم يوم غدیر خم وقد كانوا يقولون: لئن قبض الله محمداً لا نرجع هذا الأمر في آل محمد، ولا نعطيهم من الخمس شيئاً، فأطلع الله نبيه على ذلك، وأنزل عليه: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ وقال أيضاً فيهم: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرَاتِ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾﴾ إن الذين أرتدوا على أدبهم من بعد ما تبين لهم الهدى ﴿والهدى سبيل أمير المؤمنين عليه السلام﴾ الشيطان سؤل لهم وأمل لهم ﴿قال: وقرأ أبو عبد الله عليه السلام هذه الآية هكذا: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ وسلطتم وملكتم ﴿أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم﴾ نزلت في بني عمنا بني أمية وفيهم يقول الله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ﴾ فيقصوا ما عليهم من الحق ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (١).

٩٤ - وقال أبو عبد الله عليه السلام: كان رسول الله ﷺ يدعو أصحابه: من أراد الله به خيراً سمع وعرف ما يدعو إليه، ومن أراد به سوء طبع على قلبه فلا يسمع ولا يعقل، وهو قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَفَأُولَئِكَ الَّذِينَ طَعَّ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَابْتَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ وقال عليه السلام: لا يخرج من شيعتنا أحد إلا أبدلنا الله به من هو خير منه وذلك لأن الله يقول: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾ (٢).

أقول: ليس فيما عندنا من التفسير هذه الأخبار على هذا الوجه.

٩٥ - كنز: روى شيخ الطائفة بإسناده عن أخطب خوارزم رفعه إلى ابن عباس قال: سألت قوم النبي ﷺ فيمن نزلت هذه الآية: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ فقال: إذا كان يوم القيامة عقد لواء من نور أبيض ونادى مناد: ليقيم سيد المؤمنين، ومعه الذين آمنوا بعد بعث محمد فيقوم علي بن أبي طالب عليه السلام فيعطى اللواء من النور الأبيض بيده، وتحت جميع السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، لا يخالطهم غيرهم حتى يجلس على منبر من نور رب العزة، ويعرض الجميع عليه رجلاً رجلاً فيعطيه أجره ونوره فإذا أتى على آخرهم قيل لهم: قد عرفتم صفتكم ومنازلكم في الجنة إن ربكم يقول: إن لكم عندي مغفرة وأجرًا عظيماً، يعني الجنة، فيقوم علي والقوم تحت لوائه معه حتى يدخل بهم

الجنة، ثم يرجع إلى منبره، فلا يزال يعرض عليه جميع المؤمنين فيأخذ نصيبه منهم إلى الجنة، وينزل أقواماً على النار فذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّٰدِقُونَ ۖ وَالشُّهَدَآءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ يعني السابقين الأولين والمؤمنين وأهل الولاية له ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۖ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلْجَحِيمِ﴾ يعني كفروا وكذبوا بالولاية وبحق علي ﷺ (١).

٩٦ - كنز: محمد بن العباس عن علي بن عبد الله عن إبراهيم بن محمد عن حفص بن غياث عن مقاتل بن سليمان عن الضحاک بن مزاحم عن ابن عباس أنه قال في قوله ﷺ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّٰدِقُونَ﴾ قال ابن عباس: ذهب علي ﷺ بشرفها وفضلها (٢).

٩٧ - كنز: محمد بن العباس عن المنذر بن محمد عن أبيه عن عمه الحسين بن سعيد عن أبان بن تغلب عن علي بن محمد بن بشر قال: قال محمد بن علي، ابن الحنفية: إنما حبنا أهل البيت شيء يكتبه الله في أيمن قلب المؤمن، ومن كتبه الله في قلبه لا يستطيع أحد محوه، أما سمعت سبحانه يقول: ﴿أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَانَ﴾ إلى آخر الآية، فحبنا أهل البيت الإيمان (٣).

٩٨ - كنز: محمد بن العباس عن الحسين بن أحمد عن محمد بن عيسى عن يونس عن مقاتل عن ابن بكير عن صباح الأزرق قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول في قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَاتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ﴾ هو أمير المؤمنين ﷺ وشيعته (٤).

٩٩ - كنز: محمد بن العباس عن أحمد بن الهيثم عن الحسن بن عبد الواحد عن الحسن ابن حسين عن يحيى بن مساور عن إسماعيل بن زياد عن إبراهيم بن هاجر عن يزيد بن شراحيل كاتب علي ﷺ قال: سمعت علياً ﷺ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول وأنا مسنده إلى ظهري، وعائشة عند أذني، فأصغت عائشة لتسمع ما يقول، فقال: أي أخي، ألم تسمع قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَاتِ ۖ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ أنت وشيعتك وموعدي وموعدكم الحوض إذا جثت الأمم تدعون غراً محجلين شباعاً مرويين (٥).

١٠٠ - كنز: محمد بن العباس عن أحمد بن هودبة عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن عمرو بن شمر عن أبي مخنف عن يعقوب بن ميثم أنه وجد في كتب أبيه أن

(٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٨٧.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧٥٩.

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٨٢.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٥٠.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٨٠١.

عليّاً عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ ثم التفت إليّ فقال: هم أنت يا عليّ وشيعتك وميعادك وميعادهم الحوض تاتون غراً محتجلين متوججين، قال يعقوب: فحدثت به أبا جعفر عليه السلام فقال: هكذا هو عندنا في كتاب عليّ عليه السلام (١).

تذنيب: اعلم أن إطلاق لفظ الشرك والكفر على من لم يعتقد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من ولده عليه السلام وفضل عليهم غيرهم يدل على أنهم كفار مخلدون في النار، وقد مر الكلام في أبواب المعاد، وسيأتي في أبواب الإيمان والكفر إن شاء الله تعالى.

قال الشيخ المفيد قدس الله روحه في كتاب المسائل: اتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة وجحد ما أوجبه الله تعالى له من فرض الطاعة فهو كافر ضالّ مستحقّ للخلود في النار.

وقال في موضع آخر: اتفقت الإمامية على أن أصحاب البدع كلهم كفار وأن عليّ الإمام أن يستيهم عند التمكّن بعد الدعوة لهم، وإقامة البيئات عليهم فإن تابوا من بدعهم وصاروا إلى الصواب وإلا قتلهم لردّتهم عن الإيمان، وأن من مات منهم على ذلك فهو من أهل النار، وأجمعت المعتزلة على خلاف ذلك، وزعموا أن كثيراً من أهل البدع فساق ليسوا بكفار، وأن فيهم من لا يفسق ببدعته ولا يخرج بها عن الإسلام كالمرجئة من أصحاب ابن شبيب والتبرية من الزيدية الموافقة لهم في الأصول وإن خالفوهم في صفات الإمام.

٢٢ - باب نادر في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ بِوَجْهِهِ﴾

١ - قب: الباقر والصادق عليهما السلام في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ بِوَجْهِهِ﴾ قال: الولاية ﴿أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَشْنَىٰ وَفُرَادَىٰ﴾ قال: الأئمة من ذريتهما (٢).

٢ - كنز: محمّد بن العباس عن أحمد بن محمّد التوفليّ عن يعقوب بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ بِوَجْهِهِ﴾ أن تقوموا لله مشنّى وفردى قال: بالولاية، قلت: وكيف ذاك؟ قال: إنه لما نصب النبي صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام للناس فقال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» اغتابه رجل وقال: إن محمداً ليدعو كل يوم إلى أمر جديد، وقد بدأ بأهل بيته يملكهم رقابنا، فأنزل الله تعالى عليه نبيه صلى الله عليه وآله بذلك قرآناً فقال له: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ بِوَجْهِهِ﴾ فقد أدبت إليكم ما افترض ربكم عليكم، قلت: فما معنى قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ بِوَجْهِهِ﴾ قال: أما مشنّى، يعني طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وطاعة أمير المؤمنين، وأما فرادى فيعني طاعة الأئمة من ذريتهما من

(٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٩٥.

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٨٠١.

بعدهما^(١) ولا والله يا يعقوب ما عنى غير ذلك^(٢).

٣ - فروه عن الحسين بن سعيد وعبيد بن كثير وجعفر بن محمد الفزاري بإسنادهم جميعاً عن عمر بن يزيد عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام مثله^(٣).

٤ - كاه الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن محمد بن الفضيل عن الشمالي قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ بِيَوْمِ يَوْمِ﴾ فقال : إنما أعظكم بولاية علي عليه السلام ، هي الواحدة التي قال الله تعالى : ﴿إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ بِيَوْمِ يَوْمِ﴾^(٤).

بيان : قال البيضاوي : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ بِيَوْمِ يَوْمِ﴾ أرشدكم وأنصح لكم بخصلة واحدة ، هي ما دل عليه ﴿أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ﴾ وهو القيام من مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله ، أو الانتصاب في الأمر خالصاً لوجه الله تعالى معرضاً عن المراء والتقليد ﴿مَثْنَى وَفِرَادَى﴾ متفرقين اثنين اثنين ، أو واحداً واحداً ، فإنّ الازدحام يشوش الخاطر ويخلط القول ﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾ في أمر محمد صلى الله عليه وآله وما جاء به لتعلموا حقيقته ﴿مَا يَصَاحِبِكُمْ مِنْ جَنَّةٍ﴾ فتعلموا ما به من جنون يحمله على ذلك ، أو استئناف على أن ما عرفوا من رجاحة عقله كاف في ترجيح صدقه ، فإنه لا يدعه أن يتصدى لأدعاء أمر خطير وخطب عظيم من غير تحقق ووثوق ببرهان ، فيفتضح على رؤوس الأشهاد ، ويسلم ويلقي نفسه إلى الهلاك ، كيف وقد انضم إليه معجزات كثيرة ؟ وقيل : (ما) استفهامية ، والمعنى ثم تفكروا أي شيء به من آثار الجنون انتهى^(٥).

وأما التأويل الوارد في تلك الأخبار فهي من متشابهات التأويلات التي لا يعلمها إلا الله والراسخون في العلم ، والمراد بالواحدة الخصلة الواحدة ، أو الطريقة الواحدة للرد على من نسب إليه صلى الله عليه وآله أنه يأتي كل يوم بأمر غريب ، موهماً أن الأمور التي يأتي بها متخالفة ، وقوله : ﴿أَنْ تَقُومُوا﴾ بدل من الواحدة ، ولعل قوله : ﴿مَثْنَى وَفِرَادَى﴾ منصوبان بنزع الخافض ، أي تقوموا للإتيان بما هو مثنى وفرادى ، أو صفتان لمصدر محذوف ، أي قياماً مثنى وفرادى ، بناء على أن المراد بالقيام الطاعة والاهتمام بها ، والجنة هي التي كانوا ينسبونها إلى

(١) أقول : يمكن أن يكون مثنى وفرادى بدلاً من ضمير تقوموا ، فيكون الخطاب لهما وللإمام فرداً بعد فرد ، وتكون كلمة الطاعة مصدراً مضافاً إلى الفاعل فيكون المعنى قوماً يا رسول الله ويا أمير المؤمنين مثنى ويا أيها الائمة فرادى ، وأطيعا مثنى وأطيعوا الله فرادى لإقامة الدين وتبليغه . أو يكون الخطاب للناس فيكون قيامهم لأمر الله باطاعتهم إياهما مثنى وإطاعة الائمة فرادى ، فيكون المصدر مضافاً إلى مفعوله ، وهذا أنسب لصدر الآية . [مستدرك السفينة ج ١ لغة «ثنى»].

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ، ص ٤٦٦ .

(٣) تفسير فرات الكوفي ، ج ١ ص ٣٤٦ ح ٤٧١ .

(٤) أصول الكافي ، ج ١ ص ٢٥٠ ح ٤١ .

(٥) تفسير البيضاوي ، ج ٣ ص ٤١٢ .

النبي ﷺ في أمر عليّ عليه السلام ، فكانوا يقولون : إنه مجنون في محبته ، كما سيأتي في سبب نزول قوله تعالى : ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ .

وعلى ما في رواية الكافي يحتمل أن يكون التفسير بالولاية لبيان حاصل المعنى ، فإن هذه المبالغات إنما كانت لقبوله ما أرسل به ، وكانت العمدة والأصل فيها الولاية .



مَجَلَّةُ الْأَخْبَارِ

الجامعة لدرِّ أخبار الأُمَّة الأَظْهَارِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

تأليف

العلم بَعْلَمَةُ المَجَّةِ فَرَّالَمَّةِ المَوَلَّفِ
السَّيِّحِ مُحَمَّدِ بَاقِرِ المَجَلِّسِيِّ قَدِيسِهِ

مُحَقِّقٍ وَتَمْصِيحِ

لِجَنَّةِ مَعْلَمَاءِ وَالمُحَقِّقِينَ الْأَخْصَائِيْنَ

طَبْعَةُ مُنْقَعَةٍ وَنَزْدَانَةٍ بِتَقَالِيحِهِ

الْعِلْمَاءَةُ السَّيِّحِ عُلَيِّ التَّمَازِيِّ السَّاهِرُودِيِّ قَدِيسِهِ

الجزء الرابع والعشرون

منشورات

مؤسسة الأعلی للطبوعات

بيروت - لبنان

ص ٧١٢٠

٢٣ - باب أنهم عليه السلام الأبرار والمتقون والسابقون والمقربون

وشيعتهم أصحاب اليمين وأعداؤهم الفجار والأشرار وأصحاب الشمال

١ - كثره: محمد بن العباس عن علي بن العباس عن جعفر بن محمد عن موسى بن زياد عن عنبسة العابد عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عليه السلام : ﴿فَسَلِّمْ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ قال: هم الشيعة، قال الله سبحانه لنبيه عليه السلام : ﴿فَسَلِّمْ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ يعني إنك تسلم منهم لا يقتلون ولدك^(١).

٢ - كثره: محمد بن العباس عن علي بن عبد الله عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن محمد بن عمران عن عاصم بن حميد عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عليه السلام : ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ (٩١) ﴿فَسَلِّمْ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ (٩١) قال أبو جعفر عليه السلام : هم شيعتنا محبونا^(٢).

٣ - كثره: روى شيخ الطائفة عليه السلام بإسناده إلى الفضل بن شاذان رفعه إلى أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله عليه السلام يقول: ما توجه إلي أحد من خلقي أحب إلي من داع دعائي يسأل بحق محمد وأهل بيته وإن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه قال: «اللهم أنت وليي في نعمتي، والقادر على طلبتي، وقد تعلم حاجتي فأسألك بحق محمد وآل محمد إلا ما رحمتني وغفرت زلتي» فأوحى الله إليه: يا آدم أنا ولي نعمتك، والقادر على طلبتك، وقد علمت حاجتك، فكيف سألتني بحق هؤلاء؟ فقال: يا رب إنك لما نفخت في الروح رفعت رأسي إلى عرشك، فإذا حوله مكتوب: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فعلمت أنه أكرم خلقك عليك، ثم عرضت علي الأسماء، فكان ممن مر بي من أصحاب اليمين آل محمد وأشياعهم، فعلمت أنهم أقرب خلقك إليك، قال: صدقت يا آدم^(٣).

٤ - وروى الشيخ الطوسي عليه السلام بإسناده عن جابر عن أبي جعفر عن أبيه عن جده عليه السلام أن رسول الله عليه السلام قال لعلي عليه السلام : أنت الذي احتج الله بك في ابتدائه الخلق حيث أقامهم أشباحاً، فقال لهم: ألسن بربكم؟ قالوا: بلى قال: محمد رسول الله؟ قالوا: بلى قال: وعلي أمير المؤمنين؟ فأبى الخلق كلهم جميعاً إلا استكباراً وعتواً عن ولايتك إلا نفر قليل وهم أقل القليل، وهم أصحاب اليمين^(٤).

٥ - كثره: محمد بن العباس عن جعفر بن محمد بن مالك عن محمد بن الحسين عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عليه السلام : ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ (١٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (١٤) قال: الأبرار نحن هم، والفجار هم عدونا^(٥).

(١) - (٣) تاويل الآيات الظاهرة، ص ٦٢٨ في تاويل الآية ٩١ من سورة الواقعة.

(٤) تاويل الآيات الظاهرة، ص ٦٢٩. (٥) تاويل الآيات الظاهرة، ص ٧٤٦.

٦ - كثره: محمد بن العباس عن علي بن عبد الله عن إبراهيم بن محمد عن سعيد بن عثمان الخزاز قال: سمعت أبا سعيد المدائني يقول ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴾ (١٨) وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (١٩) كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ بالخير، مرقوم بحب محمد وآل محمد (١).

٧ - كثره: محمد بن العباس عن أحمد بن محمد عن أحمد بن الحسن عن أبيه عن الحسين بن مخرق عن أبي حمزة عن أبي جعفر (عليه السلام) عن أبيه علي بن الحسين (عليه السلام) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: قوله ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴾ قال: هو أشرف شراب في الجنة يشربه محمد وآل محمد، وهم المقربون السابقون: رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلي بن أبي طالب والأئمة وفاطمة وخديجة صلوات الله عليهم وذريتهم الذين اتبعوهم بإيمان، يتسم عليهم من أعالي دورهم (٢).

٨ - وروي عنه (عليه السلام) أنه قال: تسنيم أشرف شراب في الجنة يشربه محمد وآل محمد صرفاً، ويمزج لأصحاب اليمين ولسائر أهل الجنة (٣).

٩ - قب: الشيرازي في كتابه بالإسناد عن الهذيل عن مقاتل عن محمد بن العنقية عن الحسن بن علي (عليه السلام) قال: كل ما في كتاب الله ﴿ كَلَّا إِنَّ الْأَبْرَارَ ﴾ فوالله ما أراد به إلا علي بن أبي طالب وفاطمة وأنا والحسين، لأننا نحن أبرار بآبائنا وأمهاتنا، وقلوبنا علت بالطاعات والبر، وتبرأت من الدنيا وحبها وأطعنا الله في جميع فرائضه، وآمنا بوحدانيته، وصدقنا برسوله (٤).

١٠ - الباقر (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ ﴾ إلى قوله: ﴿ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ هو رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) (٥).

١١ - وعن الصادق (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾ (١٠) ﴿ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ (١١) قال: نحن السابقون، ونحن الآخرون (٦).

١٢ - وعن الكاظم (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَّارِ لَفِي سِجِّينَ ﴾ (٧) الذين فجروا في حق الأئمة واعتدوا عليهم (٧).

١٣ - كثره: وروى الشيخ الطوسي (رحمته الله) عن ابن عباس قال: سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن قول الله ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴾ (١٨) ﴿ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ (١٩) فقال: قال لي جبرئيل: ذاك علي وشيعته هم السابقون إلى الجنة المقربون من الله بكرامته لهم (٨).

١٤ - كثره: محمد بن العباس عن عبد العزيز بن يحيى عن محمد بن عبد الرحمان بن

(١) - (٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧٥٠-٧٥٣.

(٤) - (٥) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٥. (٦) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٣٠٨.

(٧) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٣٠٨. (٨) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٢٠.

الفضل عن جعفر بن الحسين عن أبيه عن محمد بن زيد عن أبيه قال: سألت أبا جعفر ﷺ عن قوله ﷺ: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ﴾ (٨٨) ﴿فَرَوْحٌ وَرِيحَانٌ وَحَنْتٌ تُعْمِرُ﴾ (٨٩) فقال: هذا في أمير المؤمنين والأئمة من بعده صلوات الله عليهم أجمعين (١).

١٥ - كنز: محمد بن العباس عن الحسين بن أحمد عن محمد بن عيسى عن يونس عن محمد بن الفضيل عن محمد بن حمران قال: قلت لأبي جعفر ﷺ: فقوله ﷺ: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ﴾ قال: ذاك من كانت له منزلة عند الإمام، قلت: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ قال: ذاك من وصف هذا الأمر، قلت: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكْذِبِينَ الْعَبَّائِينَ﴾ قال: الجاحدين للإمام (٢).

١٦ - فس: أبو القاسم الحسيني عن فرات عن إبراهيم عن محمد بن الحسين بن إبراهيم عن علوان بن محمد عن محمد بن معروف عن السدي عن الكلبي عن جعفر بن محمد ﷺ في قوله: ﴿كَلَّا إِنْ كُنْتُمْ الْفَجَّارَ لَعِينٍ﴾ قال: هو فلان وفلان ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَجْعَلُونَ﴾ إلى قوله: ﴿الَّذِينَ يَكْفُرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ الأول والثاني ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ (١٧) إذا نزل على عبده ما يشاء قال أسطير الأولين (١٨) وهو الأول والثاني كانا يكذبان رسول الله إلى قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ﴾ هما ﴿ثُمَّ بَقِيَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكْفِرُونَ﴾ رسول الله ﷺ، يعني هما ومن تبعهما ﴿كَلَّا إِنْ كُنْتُمْ إِلَّا بَرَّاءً لِقَاءِ اللَّهِ﴾ (١٩) ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُونَ﴾ (٢٠) ﴿كَلَّا إِنْ كُنْتُمْ إِلَّا بَرَّاءً لِقَاءِ اللَّهِ﴾ (٢١) إلى قوله: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقْرَبُونَ﴾ وهو رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين ﷺ ﴿إِنَّ الَّذِي كَفَرُوا﴾ الأول والثاني ومن تابعهما ﴿مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا بَصْخَكُورًا﴾ (٢٢) وإذا مروا بهم يتغامزون (٢٣) برسول الله إلى آخر السورة فيهم (٣).

١٧ - فس: أبي عن محمد بن إسماعيل عن أبي حمزة عن أبي جعفر ﷺ قال: إن الله خلقنا من أعلى عِلِّيِّينَ وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه، وخلق أبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوي إلينا لأنها خلقت مما خلقنا منه، ثم تلا قوله: ﴿كَلَّا إِنْ كُنْتُمْ إِلَّا بَرَّاءً لِقَاءِ اللَّهِ﴾ (١٨) ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُونَ﴾ (١٩) إلى قوله: ﴿يَشْهَدُ الْمُقْرَبُونَ﴾ (٢٠) ﴿يَسْقُونَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْمُورٍ﴾ (٢١) ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾ قال: ماء إذا شربه المؤمن وجد رائحة المسك فيه (٤).

١٨ - وقال أبو عبد الله ﷺ: من ترك الخمر لغير الله سقاه الله من الرحيق المختوم، قال: يابن رسول الله من ترك لغير الله؟ قال: نعم والله صيانة لنفسه ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ قال: فيما ذكرناه من الثواب الذي يطلبه المؤمنون ﴿وَمِنْ لَدُنْهِ مَنَافِسُ﴾ قال: أشرف شراب أهل الجنة يأتيهم من عالي تسنم عليهم في منازلهم، وهي عين يشرب بها المقربون بحتاً، والمقربون آل محمد ﷺ يقول الله: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ (٢٢) ﴿أُولَئِكَ الْمُقْرَبُونَ﴾ (٢٣) رسول الله ﷺ وخديجة وعلي بن أبي طالب، وذرياتهم تلحق بهم، يقول

الله : ﴿ الْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ والمقربون يشربون من تسنيم بحثاً صرفاً ، وسائر المؤمنين ممزوجاً .
قال علي بن إبراهيم : ثم وصف المجرمين الذين يستهزئون بالمؤمنين ويضحكون منهم
ويتغامزون عليهم فقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَيَكِيدُونَ ﴾
قال : يسخرون ﴿ وَإِذَا رَأَوْهُمْ ﴾ يعني المؤمنين ﴿ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُونَ ﴾ فقال الله : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا
عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ ﴾ ثم قال الله : ﴿ فَالْيَوْمَ ﴾ يعني يوم القيامة ﴿ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾ (٣٤)
عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿ هَلْ تُؤِيبُ الْكُفَّارُ ﴾ هل جازيت الكفار ﴿ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (١) .

١٩ - كاه : علي بن محمد عن سهل عن إسماعيل بن مهران عن الحسن القمي عن إدريس ابن
عبد الله عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألت عن تفسير هذه الآية : ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴾ (٤٢) قَالُوا لَوْ نَكُ
مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿ قَالَ : عني بها لم نكن من أتباع الأئمة الذين قال الله تبارك وتعالى فيهم :
﴿ وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ ﴾ (١٠) أُولَئِكَ الْمَقْرُونَ ﴿ أما ترى الناس يسمون الذي يلي السابق في الحلبة
مصللي ، فذلك الذي عني حيث قال : ﴿ لَوْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴾ لم نك من أتباع السابقين (٢) .

بيان : الحلبة بالتسكين : خيل تجمع للسباق ، والمصللي هو الذي يحاذي رأسه صلوى
السابق ، والصلوان : عظامان نابتان عن يمين الذنب وشماله ، وقال الراغب في مفرداته : لم
نك من المصلين ، أي من أتباع النبيين .

٢٠ - كنز : محمد بن العباس عن علي بن عبيد ومحمد بن القاسم بن سلام عن حسين بن
حكم عن حسن بن حسين عن حيّان بن علي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في
قوله ﴿ بِرِجَالٍ ﴾ : ﴿ أَمْ تَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ علي وحمزة وعبيدة ﴿ كَالْمُفْسِدِينَ فِي
الْأَرْضِ ﴾ عتبة وشيبة والوليد ﴿ أَمْ تَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ ﴾ علي وأصحابه ﴿ كَالْفُجَّارِ ﴾ فلان
وأصحابه (٣) .

٢١ - كنز : محمد بن العباس عن الحسين بن علي المقري عن محمد بن إبراهيم الجواني عن
محمد بن عمرو الكوفي عن حسين الأشقر عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن طاووس عن ابن
عباس قال : السباق ثلاثة : حزقيل مؤمن آل فرعون إلى موسى ، وحييب صاحب ياسين إلى
عيسى ، وعلي بن أبي طالب إلى محمد ﷺ ، وهو أفضلهم صلوات الله عليهم أجمعين (٤) .

٢٢ - كنز : محمد بن العباس عن ابن عقدة بإسناده عن سليم بن قيس عن الحسن بن علي
عن أبيه عليه السلام في قوله ﴿ وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ ﴾ (١٠) أُولَئِكَ الْمَقْرُونَ ﴿ قال : إني أسبق
السابقين إلى الله وإلى رسوله ، وأقرب المقرين إلى الله وإلى رسوله (٥) .

٢٣ - كنز : محمد بن العباس عن محمد بن يونس عن عثمان بن أبي شيبة عن عتبية بن

(١) تفسير القمي ، ج ٢ ص ٤٠٥ . (٢) أصول الكافي ، ج ١ ص ٢٤٩ .
(٣) تأويل الآيات الظاهرة ، ص ٤٩٢ . (٤) - (٥) تأويل الآيات الظاهرة ، ص ٦١٩ .

سعيد عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ (٢٨) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٢٩﴾ قال : هم شيعتنا أهل البيت (١).

٢٤ - كنز: محمد بن العباس عن أحمد بن محمد بن موسى التوفلي عن محمد بن عبد الله عن أبيه عن الحسن بن محبوب عن ابن زكريا الموصلي عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عن أبيه عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام : يا علي قوله عز وجل : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ (٢٨) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٢٩﴾ فِي جَنَّةٍ يَسَاءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿٤٢﴾ وَالْمُجْرِمُونَ هُمُ الْمُنْكَرُونَ لَوْلَا يُرِيدُكَ ، ﴿ قَالُوا لَرُبُّكَ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَرُبُّكَ نَطَعِمُ الْيَسْكِينِ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَحْوُكُمْ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ فيقول لهم أصحاب اليمين ليس من هذا أئمتنا ، فما الذي سلككم في سقريا أشقياء؟ قالوا : ﴿ وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّى آتَانَا الْيَقِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ فقالوا لهم : هذا الذي سلككم في سقريا أشقياء ، ويوم الدين يوم الميثاق حيث جحدوا وكذبوا بولايتك وعتوا عليك واستكبروا (٢).

٢٥ - أقول : قال الطبرسي رحمته الله : قال الباقر عليه السلام : نحن وشيعتنا أصحاب اليمين (٣).

٢٤ - باب أنهم عليه السلام السبيل والضراط

وهم وشيعتهم المستقيمون عليها

١ - م ، مع : المفسر باسناده إلى أبي محمد العسكري عليه السلام في قوله : ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ قال : يقول : آدم لنا توفيقك الذي به أطعناك في ماضي أيامنا حتى نطيعك كذلك في مستقبل أعمارنا ، والضراط المستقيم هو صراطان : صراط في الدنيا ، وصراط في الآخرة ، فأما الصراط المستقيم في الدنيا فهو ما قصر عن الغلو ، وارتفع عن التقصير ، واستقام فلم يعدل إلى شيء من الباطل ، وأما الطريق الآخر فهو طريق المؤمنين إلى الجنة الذي هو مستقيم ، لا يعدلون عن الجنة إلى النار ، ولا إلى غير النار سوى الجنة ، قال : وقال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في قوله عز وجل : ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ قال : يقول : أرشدنا إلى الصراط المستقيم ، أرشدنا للزوم الطريق المؤدي إلى محبتك ، والمبلغ إلى دينك ، والمانع من أن تتبع أهواءنا فنعطب ، أو نأخذ بآرائنا فنهلك (٤).

٢ - م ، مع : بهذا الإسناد عنه عليه السلام في قول الله عز وجل : ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ أي قولوا : اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم بالتوفيق لدينك وطاعتك وهم الذين قال الله عز وجل : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ وحكي هذا بعينه عن أمير المؤمنين عليه السلام . قال : ثم قال :

(١) - (٢) تأويل الآيات الظاهرة ، ص ٧١٤ . (٣) مجمع البيان ، ج ١٠ ص ١٨٧ .

(٤) تفسير الإمام العسكري ، ص ٤٤ ح ٢٠ ، معاني الأخبار ص ٣٣ .

ليس هؤلاء المنعم عليهم بالمال وصحة البدن، وإن كان كل هذا نعمة من الله ظاهرة، ألا ترون أن هؤلاء قد يكونون كفاراً أو فساقاً؟ فما ندبتم إلى أن تدعوا بأن ترشدوا إلى صراطهم وإنما أمرتم بالدعاء بأن ترشدوا إلى صراط الذين أنعم عليهم بالإيمان بالله وتصديق رسوله، وبالولاية لمحمد وآله الطيبين وأصحابه الخيرين المتتبعين، وبالتقية الحسنة التي يسلم بها من شر عباد الله، ومن الزيادة في آثام أعداء الله وكفرهم بأن تداريهم ولا تغريهم بأذاك وأذى المؤمنين وبالمعرفة بحقوق الإخوان من المؤمنين، فإنه ما من عبد ولا أمة والى محمداً وآل محمد وأصحاب محمد، وعادي من عاداهم إلا كان قد اتخذ من عذاب الله حصناً منيعاً وجنة حصينة، وما من عبد ولا أمة دارى عباد الله بأحسن المداراة فلم يدخل بها في باطل ولم يخرج بها من حق إلا جعل الله عز وجل نفسه تسيحاً، وزكى عمله، وأعطاه بصيرة على كتمان سرتنا، واحتمال الغيظ لما يسمعه من أعدائنا ثواب المتشخط بدمه في سبيل الله وما من عبد أخذ نفسه بحقوق إخوانه فوقاهم حقوقهم جهده وأعطاهم ممكنه ورضي عنهم بعفوه وترك الاستقصاء عليهم فيما يكون من زللهم واغترها لهم إلا قال الله له يوم يلقاه: يا عبدي قضيت حقوق إخوانك ولم تستقص عليهم فيما لك عليهم، فأنا أجود وأكرم وأولى بمثل ما فعلت من المسامحة والكرم، فأنا لأقضيتك اليوم على حق وعدتك به، وأزيدك من فضلي الواسع، ولا أستقصي عليك في تقصيرك في بعض حقوقي، قال: فيلحقهم بمحمد وآله وأصحابه ويجعله في خيار شيعتهم^(١).

٣ - مع: القطان عن عبد الرحمن بن محمد الحسني عن أحمد بن عيسى العجلي عن محمد بن أحمد بن عبد الله العزمي عن علي بن حاتم عن المفضل قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصراط فقال: هو الطريق إلى معرفة الله عز وجل، وهما صراطان: صراط في الدنيا وصراط في الآخرة، فأما الصراط الذي في الدنيا فهو الإمام المفروض الطاعة، من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة، ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم^(٢).

٤ - مع: أحمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن جده عن حماد بن عيسى عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قال: هو أمير المؤمنين عليه السلام ومعرفة، والدليل على أنه أمير المؤمنين عليه السلام قوله عز وجل: ﴿وَأَنْتُمْ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلَّكُمْ حَكِيمٌ﴾ وهو أمير المؤمنين عليه السلام في أم الكتاب في قوله: اهتدنا الصراط المستقيم^(٣).

٥ - مع: أبي عن علي عن أبيه عن محمد بن سنان عن المفضل عن الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال: ليس بين الله وبين حجته حجاب فلا لله دون حجته ستر، نحن أبواب

(١) تفسير الإمام العسكري، ص ٤٧، معاني الأخبار، ص ٣٦.

(٢) - (٣) معاني الأخبار، ص ٣٢.

الله، ونحن الضراط المستقيم، ونحن عيبة علمه، ونحن تراجمة وحيه، ونحن أركان توحيده، ونحن موضع سره^(١).

٦ - مع: أبي عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن المنخل عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن هذه الآية في قول الله عز وجل: ﴿وَلَيْنَ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾ قال: فقال عليه السلام: أتدري ما سبيل الله؟ قال: قلت: لا والله، إلا أن أسمعه منك، قال: سبيل الله هو علي عليه السلام وذريته، وسبيل الله من قتل في ولايته قتل في سبيل الله، ومن مات في ولايته مات في سبيل الله^(٢).

بيان: قوله عليه السلام: وسبيل الله، هو مبتدأ والجملة الشرطية خبره ذكره لتفسير الآية لتطبيقها على هذا المعنى وليس في تفسير العياشي قوله: «وسبيل الله» بل فيه «فمن قتل» وهو أظهر.

٧ - مع: الحسن بن محمد بن سعيد عن فرات بن إبراهيم عن محمد بن الحسن بن إبراهيم عن علوان بن محمد عن حنان بن سدير عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: قول الله عز وجل في الحمد: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ يعني محمداً وذريته صلوات الله عليهم^(٣).

٨ - فس: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ قال: الضراط المستقيم الإمام فاتبعوه ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ يعني غير الإمام ﴿فَنَفَرَقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ يعني تفرقوا وتختلفوا في الإمام^(٤).

٩ - أخبرنا الحسن بن علي عن أبيه عن الحسين بن سعيد عن محمد بن سنان عن أبي خالد القمطاط عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ قال: نحن السبيل فمن أبي فهذه السبل، ثم قال: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَإِنَّهُ أُلْحِقَ اللَّهُ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ يعني كي تتقوا^(٥).

١٠ - فس: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ يعني إلى الإمام المستقيم^(٦).

١١ - فس: ﴿إِنَّ صِرَاطَ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ الضراط: الطريق الواضح، وإمامة الأئمة عليهم السلام^(٧).

١٢ - فس: أبي عن ابن محبوب عن ابن رثاب قال: نحن والله الذين أمر الله العباد بطاعتهم فمن شاء فليأخذ هنا ومن شاء فليأخذ هنا، ولا يجدون عنا والله محيصاً ثم قال: نحن والله السبيل الذي أمركم بالله باتباعه، ونحن والله الضراط المستقيم^(٨).

(١) معاني الأخبار، ص ٣٥.

(٢) معاني الأخبار، ص ٣٦.

(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٦١.

(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٠.

(٥) معاني الأخبار، ص ١٦٧.

(٦) - (٥) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٢٧.

(٧) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٦٩.

١٣ - فس: ﴿وَأَنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ قال: إلى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، قال: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَبِرُونَ﴾ قال: عن الإمام لحائذون^(١).

١٤ - شي: عن سعد عن أبي جعفر عليه السلام: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ قال: آل محمد عليهم السلام الصراط الذي دل عليه^(٢).

١٥ - فرة: محمد بن الحسن بن إبراهيم معنعناً عن أبي برزة قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ قال: وأشار بيده إلى علي بن أبي طالب: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ إلى آخر الآية، فقال رجل: أليس إنما يعني الله فضل هذا الصراط على ما سواه؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله هذا جفائك يا فلان أما قولك: فضل الإسلام على ما سواه فكذلك، وأما قول الله: ﴿هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾ فإني قلت لربي مقبلاً عن غزوة تبوك الأولى: «اللهم إني جعلت علياً بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبؤة له من بعدي» فصدق كلامي، وأنجز وعدي، واذكر علياً كما ذكرت هارون، فإنك قد ذكرت اسمه في القرآن فقراً آية فأنزل تصديق قولي: «هذا صراط علي مستقيم» وهو هذا جالس عندي، فاقبلوا نصيحتي، واسمعوا قوله، فإنه من يسبني يسب الله، ومن سب علياً فقد سبني^(٣).

بيان: فقراً آية، أي قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله آية من الآيات التي ذكر فيها هارون.

١٦ - فرة: جعفر بن محمد الفزاري معنعناً عن أبي مالك الأسدي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام أسأله عن قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ إلى آخر الآية، قال: فبسط أبو جعفر عليه السلام يده اليسار ثم دور^(٤) فيها يده اليمنى، ثم قال: نحن صراطه المستقيم فاتبعوه، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله يميناً وشمالاً، ثم خط يده^(٥).

١٧ - فرة: جعفر بن محمد الفزاري معنعناً عن حمران قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ قال: علي بن أبي

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٦٨.

(٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ٤١٣ ح ١٢٥ من سورة الأنعام.

(٣) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ١٣٧ ح ١٦٤ وفي نسخة ثانية منه: يسب الله.

(٤) في حاشية النسخة الحجرية: هذا إشارة إلى أن تعدد الأئمة عليهم السلام لا ينافي كونهم سبيلاً واحداً لاتحاد حقيقتهم النورية وهياكلهم المعنوية، كما روي عنهم من كونهم أولهم محمداً وآخرهم محمداً، وكلهم محمداً، وأما من يقابلهم فكل منهم سبيل على انفراد يدعو لنفسه دون غيره، فأحدهم يأخذ يميناً والآخر شمالاً، فكل واحد منهم خط يقابل الآخر لاستحالة أن يكون الخطان واحداً بخلاف الدائرة لأن كل جزء منها يجوز أن يفرض أولاً وآخرأً ووسطاً فهي متشابهة الأجزاء يجوز اتصاف كل منها بصفة الآخر... فتدبر.

(٥) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ١٣٨ ح ١٦٥.

طالب والأئمة من ولد فاطمة، هم صراط الله، فمن أباهم سلك السبيل^(١).

١٨ - قب: من تفسير وكيع بن الجراح عن سفیان الثوري عن السدي عن أسباط ومجاهد عن عبد الله بن عباس في قوله: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قال: قولوا معاشر العباد: أرشدنا إلى حب النبي عليه السلام وأهل بيته.

١٩ - تفسير الثعلبي وكتاب ابن شاهين عن رجاله عن مسلم بن حيان عن أبي بريدة في قول الله: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قال: صراط محمد وآله.

٢٠ - الأعمش عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله: ﴿فَسَتَلْمُزُونَ مِمَّنْ صَحَّبُوا الصِّرَاطَ السَّوِيَّ﴾ والله هو محمد وأهل بيته ﴿وَمِنْ أُمَّتِي﴾ فهم أصحاب محمد.

٢١ - الخصائص: بالإسناد عن الأصمغ عن علي عليه السلام، وفي كتبنا عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَفِبُنَّ﴾ قال: عن ولايتنا.

٢٢ - أبو عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿أَمَّنْ يَمِشُ مِكْبًا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ﴾ أي أعداؤهم ﴿أَمَّنْ يَمِشُ سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ قال: سلمان والمقداد وعمار وأصحابه.

٢٣ - وفي التفسير: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ يعني القرآن وآل محمد^(٢).

٢٤ - كشف: مما خرجه العز المحدث الحنبلي في قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قال بريدة صاحب رسول الله عليه السلام: هو صراط محمد وآله عليهم السلام.

يف: الثعلبي عن مسلم بن حيان عن أبي بريدة مثله. (ج ١ ح ٢٠٤).

٢٥ - كنز: علي بن إبراهيم عن أبيه عن النضر عن يحيى الحلبي عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ﴾ قال: طريق الإمامة فاتبعوه ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ أي طرقاً غيرها^(٣).

٢٦ - كنز: ذكر علي بن يوسف بن جبير في كتاب نهج الإيمان قال: الصراط المستقيم هو علي بن أبي طالب عليه السلام لما رواه إبراهيم الثقفي في كتابه بإسناده إلى بريدة الأسلمي قال: قال رسول الله عليه السلام: ﴿هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ قد سألت الله أن يجعلها لعلي عليه السلام ففعل^(٤).

٢٧ - كنز: عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تلا هذه الآية هكذا: هذا صراط علي مستقيم^(٥).

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ١٣٨ ح ١٦٣.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٣ ص ٨٩.

(٣) - (٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص ١٧٣ في تأويل الآية ١٥٣ من سورة الأنعام.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٢٥٢.

٢٨ - محمد بن العباس عن احمد بن القاسم عن السياري عن محمد بن خالد عن حماد عن حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: قوله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : ﴿يَلِيَّتِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَيْبًا﴾ يعني علي بن أبي طالب عليه السلام (١).

٢٩ - وبهذا الإسناد عن محمد بن خالد عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام مثله (٢).

٣٠ - م: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من عبد ولا أمة أعطى بيعة أمير المؤمنين علي عليه السلام في الظاهر، ونكثها في الباطن، وأقام على نفاقه إلا وإذا جاءه ملك الموت لقبض روحه تمثل له إبليس وأعوانه، وتمثلت النيران وأصناف عقابيتها لعينيه وقلبه ومقاعده من مضايقتها، وتمثل له أيضاً الجنان ومنازله فيها لو كان بقي على إيمانه، ووفى بيعته، فيقول له ملك الموت: انظر إلى تلك الجنان التي لا يقدر قدر سرائها وبهجتها وسرورها إلا الله رب العالمين كانت معدة لك، فلو كنت بقيت على ولايتك لأخي محمد رسول الله صلى الله عليه وآله كان يكون إليها مصيرك يوم فصل القضاء ولكن نكثت وخالفت فتلك النيران وأصناف عذابها وزبانياتها وأفاعيها الفاغرة أفواهاها، وعقاربها الناصبة أذناها، وسباعها الشائلة مخالبيها، وسائر أصناف عذابها هولك، وإليها مصيرك، فعند ذلك يقول: ﴿يَلِيَّتِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَيْبًا﴾ وقبلت ما أمرني به والتزمت من موالاته علي عليه السلام ما الزمني (٣).

بيان: ومقاعده عطف على النيران، وضميره للناكث، وضمير مضايقتها للنيران.

٣١ - كنز: محمد بن العباس عليه السلام بإسناده عن جعفر بن محمد الطيار عن أبي الخطاب عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: والله ما كتني الله في كتابه حتى قال: ﴿يَوَلِّيَّتِي لِيَّتِي لَمْ أَخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا﴾ وإنما هي في مصحف علي عليه السلام: ﴿يا وليتي ليتني لم أخذ الثاني خليلاً وسيظهر يوماً﴾ (٤).

٣٢ - كنز: عنه بإسناده عن محمد بن جمهور عن حماد عن حريز عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: ﴿وَيَوْمَ بَعْضُ الظَّالِمِ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلِيَّتِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَيْبًا﴾ (٥) ﴿يَوَلِّيَّتِي لِيَّتِي لَمْ أَخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا﴾ (٦) قال: يقول الأول للثاني (٥).

٣٣ - كاه: بإسناده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له: ولئن تقمصها دوني الأشقيان، ونازعاني فيما ليس لهما بحق، وركبها ضلالة، واعتقداها جهالة فلبس ما عليه وردا، ولبس ما لأنفسهما مهذا يتلاعنان في دورهما، ويتبرأ كل من صاحبه يقول لقرينه إذا التقيا: ﴿يَلِيَّتَ بَيْتِي وَيَلِيَّتَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَلَسَ الْقَرِينُ﴾ فيجيبه الأشقي على رثوة: يا ليتني لم أتخذك خليلاً، لقد أضللتني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان

(١) - (٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣٧٠ في تأويل الآية ٢٧ من سورة الفرقان.

(٣) تفسير الإمام العسكري، ص ١٣١ ح ٦٦. (٤) - (٥) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣٧١.

للإنسان خذولاً، فأنا الذكر الذي عنه ضلّ، والسبيل الذي عنه مال، والإيمان الذي به كفر، والقرآن الذي إياه هجر^(١)، والدين الذي به كذب، والضراط الذي عنه نكب إلى تمام الخطبة المنقولة في الروضة^(٢).

٣٤ - فس: أبي عن حماد عن حريز عن أبي عبد الله ﷺ أنه قرأ: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾ قال: المغضوب عليهم النصاب، والضالين اليهود والنصارى^(٣).

٣٥ - فس: أبي عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن أبي عبد الله ﷺ في قوله: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ قال: المغضوب عليهم النصاب، والضالين الشكاك الذين لا يعرفون الإمام^(٤).

٣٦ - فس: محمد بن عبد الله عن أبيه عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن عمار ابن مروان عن منخل عن جابر الجعفي قال: قال أبو جعفر ﷺ: نزل جبرئيل على رسول الله ﷺ بهذه الآية هكذا: ﴿وَقَالَ الظَّالِمُونَ﴾ لآل محمد حقهم ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾ ﴿٤٧﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ ﴿٤٨﴾ إلى ولاية علي، وعلي ﷺ هو السبيل^(٥).

وحدثني محمد بن همام عن جعفر بن محمد بن مالك عن محمد بن المثنى عن أبيه عن عثمان بن زيد عن جابر مثله^(٦).

٣٧ - قب: عن الصادق ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ نحن السبيل لمن اقتدى بنا، ونحن الهداة إلى الجنة، ونحن عرى الإسلام.

٣٨ - وعنه ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ قال: هذه نزلت في آل محمد ﷺ وأشياعهم.

٣٩ - وعنه ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ قال: اتبع سبيل محمد وعلي ﷺ^(٧).

٤٠ - قب: محمد بن مسلم عن أبي عبد الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ على الأئمة واحداً بعد واحد ﴿تَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ الآية^(٨).

(١) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الفرقان: ﴿وَيَوْمَ نَبِّئُ الظَّالِمَ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ إلى قوله: ﴿لَقَدْ أَصَلَّيْ عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾ إلى قوله: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾. [النمازي].

(٢) روضة الكافي، ص ٦٨١ ح ٤. (٣) - (٤) تفسير القمي، ج ١ ص ٤٢.

(٥) - (٦) تفسير القمي، ج ٢ ص ٨٨. (٧) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٣٠٧.

(٨) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٣٥٧.

٤١ - قب: عن زيد بن علي في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ قال: سيلنا أهل البيت القصد والسبيل الواضح^(١).

٤٢ - كا: محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن الأحول عن سلام ابن المستنير عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ قال: ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والأوصياء من بعدهما^(٢).
قب: عن سلام مثله. ج ٤ ص ٤١٠.

بيان: ذاك إشارة إلى الداعي، فالمراد بمن اتبعه أمير المؤمنين عليه السلام والأوصياء عليهم السلام التابعون له في جميع الأقوال والأفعال.

٤٣ - كتر: محمد بن العباس عن أحمد بن الفضل الأهوازي عن بكر بن محمد بن إبراهيم غلام الخليل، عن زيد بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر عليه السلام عن أبيه في قوله صلى الله عليه وآله: ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَبُّونَ﴾ قال: عن ولايتنا أهل البيت^(٣).

٤٤ - كتر: محمد بن العباس عن علي بن العباس عن جعفر الرمانى عن حسين بن علوان عن ابن طريف عن ابن نباتة عن علي عليه السلام في قوله صلى الله عليه وآله: ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَبُّونَ﴾ قال: عن ولايتنا^(٤).

٤٥ - كتر: محمد بن العباس عن حميد بن زياد عن الحسن بن سماعة عن صالح بن خالد عن منصور بن جرير عن فضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال: تلا هذه الآية: ﴿أَمَّن يَمْشِي مِرْجًا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ قال: يعني والله علينا والأوصياء عليهم السلام^(٥).

بيان: قال البيضاوي: يقال كيبته فأكب، وهو من الغرائب، ثم قال: ومعنى مكباً أنه يعثر كل ساعة ويخر على وجهه لوعورة طريقه واختلاف أجزائه، ولذلك قابله بقوله: ﴿أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا﴾ قائماً سالماً من العثار ﴿عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ مستوي الأجزاء أو الجهة، والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين والدينين بالمسلكين، وقيل: المراد بالمكب الأعمى فإنه يعتسف فينكب، وبالسوي البصير، وقيل: من يشمي مكباً هو الذي يحشر على وجهه إلى النار، ومن يشمي سويًّا الذي يحشر على قدميه إلى الجنة^(٦).

٤٦ - فر: الحسين بن سعيد بإسناده عن جعفر بن محمد عليه السلام في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ قال: هي ولايتنا أهل البيت لا ينكره أحد إلا ضال، قال: ولا يتقص علينا إلا ضال^(٧).

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٣٥٧. (٢) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٥٣ ح ٦٦.
(٣) - (٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣٥٢. (٥) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٧٩.
(٦) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٣٩١. (٧) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٢٠١ ح ٢٦٣.

٤٧ - فرء أحمد بن القاسم بإسناده عن زيد بن علي قال : قال النبي عليه السلام في قول الله : ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾ الآية قال : أنا ومن اتبعني من أهل بيتي ، لا يزال الرجل بعد الرجل يدعو إلى ما أدعو إليه (١) .

٤٨ - كاه : محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن النضر بن شعيب عن خالد بن ماد عن محمد بن الفضيل عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال : أوحى الله إلى نبيه عليه السلام ﴿فَأَسْتَمِمْكَ بِالَّذِي أَوْحَى إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ قال : إنك على ولاية علي عليه السلام ، وعلي عليه السلام هو الصراط المستقيم (٢) .

٤٩ - كاه : أحمد بن مهرا عن عبد العظيم الحسين عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : هذا صراط علي مستقيم (٣) .

بيان : قرأ السبعة (صراط) مرفوعاً منوناً ، و﴿عَلَى﴾ بفتح اللام ، وقرأ يعقوب وأبو رجاء وابن سيرين وقتادة والضحاك ومجاهد وقيس بن عباد وعمرو بن ميمون (علي) بكسر اللام ورفع الياء منوناً على التوصيف ، ونسب الطبرسي هذه الرواية إلى أبي عبد الله عليه السلام (٤) فإن كان أشار إلى هذه الرواية فهو خلاف ظاهرها ، بل الظاهر أنه «علي» بالجر بإضافة الصراط إليه .

٥٠ - ويؤيده ما رواه في الطرائف عن محمد بن مؤمن الشيرازي بإسناده عن قتادة عن الحسن البصري قال : كان يقرأ هذا الحرف : «هذا صراط علي مستقيم» فقلت للحسن : ما معناه ، قال : يقول : هذا طريق علي بن أبي طالب ، ودينه طريق ودين مستقيم فاتبعوه وتمسكوا به فإنه واضح لا عوج فيه .

٥١ - كنز : روى الحسين بن جبير في نخب المناقب بإسناده عن حمزة بن عطا عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ قال : هو أمير المؤمنين عليه السلام يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم (٥) .

٥٢ - كنز : عن حماد بن عيسى عن بعض أصحابه رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يُجَدِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ (٨) ثانياً عطفه ليُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قال : هو الأول ثاني عطفه إلى الثاني وذلك لما أقام رسول الله عليه السلام أمير المؤمنين عليه السلام علماً للناس ، وقال : والله لا نفي بهذا له أبداً (٦) .

٥٣ - كنز : محمد بن العباس عن محمد بن القاسم عن السيارتي عن محمد بن خالد عن الصيرفي عن محمد بن الفضيل عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قرأ : ﴿وَقَالَ الظَّالِمُونَ﴾

(١) تفسير فرات الكوفي ، ج ١ ص ٢٠٢ .

(٢) أصول الكافي ، ج ١ ص ٢٤٨ ح ٢٤ .

(٣) أصول الكافي ، ج ١ ص ٢٥٣ ح ٦٣ .

(٤) مجمع البيان ، ج ٦ ص ١١٦ .

(٥) تأويل الآيات الظاهرة ، ص ٢٦٢ .

(٦) تأويل الآيات الظاهرة ، ص ٣٢٨ .

لآل محمد حقهم ﴿إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾ يعنون محمداً ﷺ ، فقال الله ﷻ لرسوله : ﴿أَنْظِرْ كَيْفَ صَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ إلى ولاية عليّ ﷺ ﴿سَبِيلًا﴾ وعليّ هو السبيل^(١).

٥٤ - كنز: محمد بن العباس عن عليّ بن عبد الله عن إبراهيم بن محمد عن عليّ بن هلال عن الحسن بن وهب الحبشي عن جابر الجعفي عن أبي جعفر ﷺ في قول الله ﷻ : ﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ قال : ذلك عليّ بن أبي طالب ﷺ ، وفي قوله : ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ قال : إلى ولاية عليّ بن أبي طالب ﷺ^(٢).

٥٥ - كنز: محمد بن العباس عن عليّ بن عبد الله عن إبراهيم بن محمد عن عليّ بن هلال عن الحسن بن وهب عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر ﷺ في قول الله ﷻ : ﴿فَأَسْمِئِكَ بِالَّذِي أَوْحَى إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ قال : في عليّ بن أبي طالب ﷺ^(٣).

٥٦ - كنز: محمد بن العباس عن عبد العزيز بن يحيى عن عمرو بن محمد بن تركي عن محمد بن الفضل رفعه عن الضحّاك قال : لما رأت قريش تقديم النبي ﷺ علياً وإعظامه له نالوا من عليّ ﷺ وقالوا : قد افتن به محمد ﷺ ، فأنزل الله تعالى : ﴿ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ قسم أقسم الله به ﴿مَا أَنْتَ بِبِعَمَةٍ رَيْكَ بِعَجُونٍ﴾^(٤) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٤﴾ إلى قوله تعالى : ﴿إِنَّ رَيْكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ وسبيله عليّ بن أبي طالب ﷺ^(٤).

٢٥ - باب آخر في أن الاستقامة إنما هي على الولاية

١ - كنز: محمد بن العباس عن محمد بن الحسين بن حميد، عن جعفر بن عبد الله المحمدي عن كثير بن عياش عن أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ في قوله ﷻ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ يقول : استكملوا طاعة الله ورسوله ، وولاية آل محمد ﷺ ، ثم استقاموا عليها ﴿تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ يوم القيامة ﴿أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ فأولئك هم الذين إذا فزعوا يوم القيامة حين يبعثون تتلقاهم الملائكة ويقولون لهم : لا تخافوا ولا تحزنوا نحن الذين كنا معكم في الحياة الدنيا ، لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون^(٥).

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣٦٧.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٣٦ في تأويل الآية ٥٢ من سورة الشورى.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٤٤ في تأويل الآية ٤٣ من سورة الزخرف.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٨٦ في تأويل الآية ٧ من سورة القلم.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٢٤ في تأويل الآية ٣٠ من سورة فصلت. ومن طرق العامة في كتاب =

٢- كنزه: محمد بن العباس عن أحمد بن القاسم عن السيارى عن محمد بن خالد عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ الآية، قال: استقاموا على الأئمة عليهم السلام واحداً بعد واحد^(١).

كاه: الحسين بن محمد عن المعلى عن محمد بن جمهور عن فضالة عن الحسين بن عثمان عن أبي أيوب مثله^(٢).

٣- كنزه: محمد بن العباس عن الحسين بن أحمد عن محمد بن عيسى عن يونس بن يعقوب عن أبي بصير قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ قال: هو والله ما أنتم عليه، وهو قوله تعالى: ﴿وَأَلُو اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لِأَمْقِينَهُمْ مَاءً عَذْقًا﴾ قلت: متى تنزل عليهم الملائكة بأن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون، نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة؟ فقال: عند الموت ويوم القيامة^(٣).

٤- م: قال الإمام عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يزال المؤمن خائفاً من سوء العاقبة لا يتيقن الوصول إلى رضوان الله حتى يكون وقت نزع روحه وظهور ملك الموت له، وذلك أن ملك الموت يرد على المؤمن وهو في شدة علة وعظيم ضيق صدره بما يخلفه من أمواله وعياله وما هو عليه من اضطراب أحواله في معاملته وعياله، وقد بقيت في نفسه حزازتها واقتطع دون أمانه فلم ينلها، فيقول له ملك الموت: ما لك تتجرع غصصك؟ فيقول: لا اضطراب أحوالي واقتطاعى دون أمالي فيقول له ملك الموت: وهل يجزع عاقل من فقد درهم زائف قد اعتاض عنه بألف ألف ضعف الدنيا؟ فيقول: لا، فيقول له ملك الموت: فانظر فوقك، فينظر فيرى درجات الجنان وقصورها التي تقصر دونها الأماني، فيقول له ملك الموت: تلك منازلك ونعمك وأموالك وأهلك وعيالك، ومن كان من أهلك ههنا وذريتك صالحاً فهم هناك معك، أفترضى به بدلاً مما ههنا؟ فيقول: بلى والله ثم يقول له: انظر، فينظر فيرى محمداً وعلياً والطيبين من ألهما في أعلى عليين فيقول له: أولا تراهم هؤلاء ساداتك وأئمتك، هم هناك جلاسك وأناسك، أفما ترضى بهم بدلاً مما تفارق ههنا؟ فيقول: بلى وربى، فذلك ما قال الله

= الغدير ط ٢ ج ٢ ص ٣١١ و ٣١٢؛ وروى الحافظ الكبير الحاكم الحسكاني الحنفي في كتابه شواهد التنزيل عشرين رواية استدلل بها على أن الصراط المستقيم في سورة الحمد وغيرها، علي بن أبي طالب عليه السلام وأولاده المعصومون عليهم السلام وشيعته. [التمازي].

(١) المصدر السابق.

(٢) اصول الكافي، ج ١ ص ١٢٧ باب ان الطريقة التي حث على الاستقامة... ح ٢.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٢٤.

تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا﴾ فما أمامكم من الأهوال فقد كفيتموها ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ على ما تخلفونه من الذراري والعيال والأموال، فهذا الذي شاهدتموه في الجنان بدلاً منهم ﴿وَابشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ هذه منازلكم، وهؤلاء ساداتكم أناسكم وجلاسكم ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾ ﴿٢١﴾ ﴿تُزَلَّ مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾ ﴿٢٢﴾ (١).

بيان: قال الطبرسي رحمه الله في تفسيره هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾: أي وحدوا الله تعالى بلسانهم، واعترفوا به، وصدقوا أنبياءه ﴿ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ أي استمروا على التوحيد، أو استقاموا على طاعته. وروى محمد بن الفضيل قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الاستقامة، قال: هي والله ما أنتم عليه.

﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ يعني عند الموت وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام وقيل: تستقبلهم الملائكة إذا خرجوا من قبورهم في الموقف بالبشارة من الله وقيل: في القيامة، وقيل: عند الموت وفي القبر وعند البعث ﴿أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ أي يقولون لهم: لا تخافوا عقاب الله، ولا تحزنوا لفوت الثواب وقيل: لا تخافوا مما أمامكم، ولا تحزنوا على ما خلفتم من أهل وولد ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ﴾ أي أنصاركم وأحباؤكم ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ نتولى إيصال الخيرات إليكم من قبل الله تعالى ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ فلا نفارقكم حتى ندخلكم الجنة وقيل: أي نحرسكم في الدنيا وعند الموت، وفي الآخرة، عن أبي جعفر عليه السلام (٢).

أقول: سيأتي تأويل آخر لها في باب أن الملائكة تأتيهم.

٥ - كثره: محمد بن العباس عن أحمد بن هوزة عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن سماعة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله تعالى: ﴿وَأَلِّوْا أَسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ يعني استقاموا على الولاية في الأصل عند الأظلة حين أخذ الله الميثاق على ذرية آدم ﴿لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ يعني لأسقيناهم من الماء الفرات العذب (٣).

بيان: أي صببنا على طيبتهم الماء العذب الفرات، لا الماء الملح الأجاج، كما مر في أخبار الطينة.

٦ - كثره: بالإسناد عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: ﴿وَأَلِّوْا أَسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ يعني لأمددناهم علماً كي يتعلمونه من الأئمة عليهم السلام (٤).

٧ - كثره: محمد بن العباس عن أحمد بن القاسم عن أحمد بن محمد بن خالد عن محمد

(١) تفسير الإمام العسكري، ص ٢٣٩. (٢) مجمع البيان، ج ٩ ص ٢٠.

(٣) - (٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧٠٣ في تأويل الآية ١٦ من سورة الجن.

ابن علي عن محمد بن مسلم عن بريد العجلي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿وَالْوِاسِعُونَ عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾ قال: يعني على الولاية ﴿لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ قال: لأذقناهم علماً كثيراً يتعلمونه من الأئمة عليهم السلام، قلت: قوله: ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ قال: إنما هؤلاء يفتنهم فيه، يعني المنافقين ^(١).

٨ - وروي أيضاً عن علي بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمد عن إسماعيل بن يسار عن علي بن حفص عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَالْوِاسِعُونَ عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقًا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾، قال: قال الله: لجعلنا أظلمتهم في الماء العذب لنفتنهم فيه، وفتنهم في علي عليه السلام، وما فتنوا فيه وكفروا إلا بما نزل في ولايته ^(٢).

بيان: قال الطبرسي رحمته الله: ﴿وَالْوِاسِعُونَ عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾ أي على طريقة الإيمان ﴿لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً﴾ كثيراً من السماء، وذلك بعدما رفع عنهم المطر سبع سنين، وقيل ضرب الماء الغدق مثلاً، أي لو سئنا عليهم في الدنيا ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ أي لنختبرهم بذلك.

وفي تفسير أهل البيت عليهم السلام عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ قال: هو والله ما أنتم عليه. ولو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً. وعن بريد العجلي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: معناه لأفدناهم علماً كثيراً يتعلمونه من الأئمة عليهم السلام انتهى ^(٣).

أقول: استعارة الماء للعلم شائع لكونه سبباً لحياة الروح، كما أن الماء سبب لحياة البدن.

٢٦ - باب أن ولايتهم الصدق، وإنهم الصادقون

والصديقون والشهداء والصالحون

الآيات: التوبة (٩): ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (١١٩).

تفسيره: قال الطبرسي رحمته الله: في مصحف عبد الله وقراءة ابن عباس: من الصادقين. وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام، ثم قال: أي الذين يصدقون في أخبارهم ولا يكذبون، ومعناه كونوا على مذهب من يستعمل الصدق في أقواله وأفعاله، وصاحبوهم ورافقوهم، وقد وصف الله الصادقين في سورة البقرة بقوله: ﴿وَلَكِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ - إلى قوله - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ فأمر سبحانه بالاعتداء بهؤلاء، وقيل: المراد بالصادقين هم الذين ذكرهم الله في كتابه، وهو قوله: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن

(١) - (٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧٠٣ في تأويل الآية ١٦ من سورة الجن.

(٣) مجمع البيان، ج ١٠ ص ١٥١.

قَضَى تَحَبُّهُ ﴿ يعني حمزة بن عبد المقلب وجعفر بن أبي طالب ﴿وَمِنْهُمْ مَن يَنْظُرُ﴾ يعني علي بن أبي طالب.

وروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ مع علي عليه السلام وأصحابه. وروى جابر عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ قال: مع آل محمد عليهم السلام (١).

١ - فس: ﴿وَمَنْ يُؤَلِّقْ اللَّهُ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ قال: النبيين رسول الله صلى الله عليه وآله، والصدّيقين علي عليه السلام، والشهداء الحسن والحسين، والصالحين الأئمة، وحسن أولئك رفيقاً القائم من آل محمد عليهم السلام (٢).

٢ - كثر: روى الشيخ الطوسي رحمته الله في كتاب مصباح الأنوار بإسناده عن أنس قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض الأيام صلاة الفجر، ثم أقبل علينا بوجهه الكريم فقلت له: يا رسول الله أرأيت أن تفسر لنا قوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ فقال صلى الله عليه وآله: أما النبيون فانا، وأما الصّدّيقون فأخي علي عليه السلام وأما الشهداء فعمي حمزة، وأما الصّالحون فابنتي فاطمة وأولادها الحسن والحسين عليهم السلام الخبر (٣).

٣ - يره: الحسين بن محمد عن الحسن بن علي عن أحمد بن عائذ عن ابن أذينة عن بريد العجلي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿بَنَاتِهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ قال: إيانا عنى (٤).

٤ - قب: جابر الأنصاري عن الباقر عليه السلام في قوله: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ أي مع آل محمد عليهم السلام (٥).

٥ - يره: الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الحسن بن أحمد بن محمد قال: سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿بَنَاتِهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ قال: الصادقون الأئمة الصّدّيقون بطاعتهم (٦).

٦ - فره: الحسن بن علي بن بزيع معنعناً عن أصبغ بن نباتة قال لي علي بن أبي طالب عليه السلام: إني أريد أن أذكر حديثاً، قلت: فما يمنعك يا أمير المؤمنين أن تذكره؟ فقال:

(١) مجمع البيان، ج ٥ ص ١٣٩. (٢) تفسير القمي، ج ١ ص ١٥١.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ١٤٣ في تأويل الآية ٦٩ من سورة النساء.

(٤) بصائر الدرجات، ص ٤٦ ج ١ باب ١٤ ح ١.

(٥) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٩٥. (٦) بصائر الدرجات، ص ٤٦ ج ١ باب ١٤ ح ٢.

ما قلت هذا إلا وأنا أريد أن أذكره، ثم قال ﷺ: إذا جمع الله الأولين والآخرين كان أفضلهم سبعة منا بني عبد المطلب، الأنبياء أكرم الخلق، ونبينا أفضل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ثم الأوصياء أفضل الأمم بعد الأنبياء، ووصية أفضل الأوصياء، ثم الشهداء أفضل الأمم بعد الأوصياء وحمزة سيد الشهداء، وجعفر ذو الجناحين يطير مع الملائكة، لم ينحله شهيداً قط قبله رحمة الله عليهم أجمعين وإنما ذلك شيء أكرم الله به محمداً ﷺ. ثم قال: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ٦٩﴾ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ ثم السبطان الحسن والحسين والمهدي عليهم السلام والتحية والإكرام جعله الله ممن يشاء من أهل البيت (١).

٧ - فرء: محمد بن القاسم بن عبيد معنعناً عن سليمان الديلمي قال: كنت عند أبي عبد الله ﷺ إذ دخل عليه أبو بصير وقد أخذه النفس، فلما أن أخذ مجلسه قال أبو عبد الله ﷺ: يا أبا محمد ما هذا النفس العالي؟ قال: جعلت فداك يا بن رسول الله كبرت سني، ودق عظمي، واقترب أجلي، ولست أدري ما أرد عليه من أمر آخرتي فقال أبو عبد الله ﷺ: يا أبا محمد وإنك لتقول هذا؟ فقال: وكيف لا أقول هذا؟ فذكر كلاماً، ثم قال: يا أبا محمد لقد ذكر الله في كتابه المبين: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ فرسول الله ﷺ في الآية النبئين، ونحن في هذا الموضع الصديقين والشهداء وأنتم الصالحون، فتسموا بالصلاح كما سماكم الله يا أبا محمد (٢).

٨ - قب: تفسير أبي يوسف: يعقوب بن سفيان عن مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر قال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ قال: أمر الله الصحابة أن يخافوا الله ثم قال: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ يعني مع محمد وأهل بيته ﷺ (٣).

٩ - أقول: جماعة بإسنادهم عن جابر بن عبد الله الأنصاري في قوله تعالى: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ قال: مع محمد وأهل بيته ﷺ (٤).

١٠ - أقول: قال السيد ابن طاووس قدس الله روحه: رأيت في تفسير منسوب إلى الباقر ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ يقول: كونوا مع علي بن أبي طالب وآل محمد صلوات الله عليهم، قال الله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَجْبًا﴾ وهو حمزة بن عبد المطلب ﷺ ﴿وَمِنْهُمْ مَن يَنْظُرُ﴾ وهو علي بن أبي طالب ﷺ يقول الله: ﴿وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾ وقال الله: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ وهم ههنا آل محمد ﷺ.

(١) - (٢) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ١١٣ ح ١١٥.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٣ ص ١١١. (٤) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٩٥.

بيان: التمسك بتلك الآية لإثبات الإمامة في المعصومين عليهم السلام بين الشيعة معروف .
وقد ذكره المحقق الطوسي طيب الله روحه القدوسي في كتاب التجريد ووجه الاستدلال
بها أن الله تعالى أمر كافة المؤمنين بالكون مع الصادقين ، وظاهر أن ليس المراد به الكون
معهم بأجسامهم ، بل المعنى لزوم طرائقهم ومتابعتهم في عقائدهم وأقوالهم وأفعالهم ،
ومعلوم أن الله تعالى لا يأمر عموماً بمتابعة من يعلم صدور الفسق والمعاصي عنه مع نهي
عنها ، فلا بد من أن يكونوا معصومين لا يخطئون في شيء حتى تجب متابعتهم في جميع
الأمر ، وأيضاً أجمعت الأمة على أن خطاب القرآن عام لجميع الأزمنة لا يختص بزمان دون
زمان ، فلا بد من وجود معصوم في كل زمان ليصح أمر مؤمني كل زمان بمتابعتهم .
فإن قيل : لعلمهم أمروا في كل زمان بمتابعة الصادقين الكائنين في زمن الرسول ﷺ فلا
يتم وجود المعصوم في كل زمان .

قلنا : لا بد من تعدد الصادقين ، أي المعصومين بصيغة الجمع ، ومع القول بالتعدد يتعين
القول بما تقوله الإمامية إذ لا قائل بين الإمامية بتعدد المعصومين في زمن الرسول ﷺ مع
خلو سائر الأزمنة عنهم ، مع قطع النظر عن بعد هذا الاحتمال عن اللفظ . وسيأتي تمام القول
في ذلك في أبواب النصوص على أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه .
والعجب من إمامهم الرازي كيف قارب ثم جانب وسدد ثم شدد وأقر ثم أنكر وأصر ،
حيث قال في تفسير تلك الآية : إنه تعالى أمر المؤمنين بالكون مع الصادقين ، ومتى وجب
الكون مع الصادقين فلا بد من وجود الصادقين ، لأن الكون مع الشيء مشروط بوجود ذلك
الشيء ، فهذا يدل على أنه لا بد من وجود الصادقين في كل وقت ، وذلك يمنع من إطباق الكل
على الباطل ، فوجب إن أطبقوا على شيء أن يكونوا محققين ، فهذا يدل على أن إجماع الأمة
حجة .

فإن قيل : لم لا يجوز أن يقال : المراد بقوله : ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ أي كونوا على طريقة
الصالحين كما أن الرجل إذا قال لولده : كن مع الصالحين لا يفيد إلا ذلك ، سلمنا ذلك لكن
نقول : إن هذا الأمر كان موجوداً في زمان الرسول ﷺ فقط ، وكان هذا أمراً بالكون مع
الرسول ﷺ ، فلا يدل على وجود صادق في سائر الأزمنة ، سلمنا ذلك لكن لم لا يجوز أن
يكون ذلك الصادق هو المعصوم الذي يمتنع خلوه زمان التكليف عنه كما تقوله الشيعة ؟

فالجواب عن الأول أن قوله : ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ أمر بموافقة الصادقين ونهي عن
مفارقتهم ، وذلك مشروط بوجود الصادقين ، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ، فدلّت
هذه الآية على وجود الصادقين ، وقوله : إنه محمول على أن يكونوا على طريقة الصادقين ،
فنقول : إنه عدول عن الظاهر من غير دليل ، قوله : هذا الأمر مختص بزمان الرسول ، قلنا :
هذا باطل لوجوه :

الأول: أنه ثبت بالتواتر الظاهر من دين محمد ﷺ أن التكاليف المذكورة في القرآن متوجهة على المكلفين إلى قيام القيامة، فكان الأمر في هذا التكليف كذلك.

والثاني: أن الصيغة تتناول الأوقات كلها بدليل صحة الاستثناء.

والثالث: لما لم يكن الوقت المعين مذكوراً في لفظ الآية لم يكن حمل الآية على البعض أولى من حملها على الباقي، فإما أن لا يحمل على شيء فيفضي إلى التعطيل وهو باطل، أو على الكل فهو المطلوب.

والرابع: أن قوله: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ أمر لهم بالتقوى، وهذا الأمر إنما يتناول من يصح منه أن لا يكون متقياً، وإنما يكون كذلك لو كان جائز الخطأ، فكانت الآية دالة على أن من كان جائز الخطأ وجب كونه مقتدياً بمن كان واجب العصمة، وهم الذين حكم الله بكونهم صادقين، وترتب الحكم في هذا يدل على أنه إنما وجب على جائز الخطأ كونه مقتدياً به، ليكون مانعاً لجائز الخطأ عن الخطأ، وهذا المعنى قائم في جميع الأزمان، فوجب حصوله في كل الأزمان.

قوله: لم لا يجوز أن يكون المراد هو كون المؤمن مع المعصوم الموجود في كل زمان؟ قلنا: نحن نعرف بأنه لا بد من معصوم في كل زمان إلا أنا نقول: إن ذلك المعصوم هو مجموع الأمة، وأنتم تقولون: إن ذلك المعصوم واحد منهم فنقول: هذا الثاني باطل، لأنه تعالى أوجب على كل من المؤمنين أن يكونوا مع الصادقين، وإنما يمكنه ذلك لو كان عالماً بأن ذلك الصادق من هو، لأن الجاهل بأنه من هو لو كان مأموراً بالكون معه كان ذلك تكليف ما لا يطاق، لأننا لا نعلم إنساناً معيناً موصوفاً بوصف العصمة والعلم، وإنما لا نعلم أن هذا الإنسان حاصل بالضرورة، فثبت أن قوله: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ ليس أمراً بالكون مع شخص معين، ولما بطل هذا بقي أن المراد منه الكون مع جميع الأمة، وذلك يدل على أن قول مجموع الأمة صواب وحق، ولا نعني بقولنا: الإجماع حجة إلا ذلك انتهى كلامه (١).

والحمد لله الذي حقق الحق بما أجرى على أقلام أعدائه، ألا ترى كيف شيد ما ادعته الإمامية بغاية جهده، ثم بأي شيء تمسك في تزييفه والتعامي عن رشده، وهل هذا إلا كمن طرح نفسه في البحر العجاج رجاء أن يتشبث للنجاة بخطوط الأمواج؟ ولنشر إلى شيء مما في كلامه من التهافت والاعوجاج، فنقول: كلامه فاسد من وجوه: أما أولاً فبأنه بعدما اعترف بأن الله تعالى إنما أمر بذلك لتحفظ الأمة عن الخطأ في كل زمان، فلو كان المراد ما زعمه من الإجماع كيف يحصل العلم بتحقيق الإجماع في تلك الأعصار مع انتشار علماء المسلمين في الأمصار وهل يجوز عاقل إمكان الاطلاع على جميع أقوال آحاد المسلمين في

(١) تفسير فخر الرازي، ج ١٦ مجلد ٦ ص ١٦٧.

تلك الأزمنة؟ ولو تمسك بالإجماع الحاصل في الأزمنة السابقة فقد صرح بأنه لا بد في كل زمان من معصوم محفوظ عن الخطأ.

وأما ثانياً فبأنه على تقدير تسليم تحقق الإجماع والعلم في تلك الأزمنة فلا يتحقق ذلك إلا في قليل من المسائل، فكيف يحصل تحفظهم عن الخطأ بذلك؟ وأما ثالثاً فبأنه لا يخفى على عاقل أنّ الظاهر من الآية أنّ المأمورين بالكون غير من أمروا بالكون معهم، وعلى ما ذكره يلزم اتحادهما.

وأما رابعاً فبأنّ المراد بالصادق إمّا الصادق في الجملة فهو يصدق على جميع المسلمين، فإنهم صادقون في كلمة التوحيد لا محالة، أو في جميع الأقوال، والأول لا يمكن أن يكون مراداً لأنه يلزم أن يكونوا مأمورين باتباع كل من آحاد المسلمين كما هو الظاهر من عموم الجمع المحلى باللام، فتعين الثاني وهو لازم العصمة، وأما الذي اختاره من إطلاق الصادقين على المجموع من حيث المجموع من جهة أنهم من حيث الاجتماع ليسوا بكاذبين فهذا احتمال لا يجوزه كردي لم يأنس بكلام العرب قط.

وأما خامساً فبأنّ تمسكه في نفي ما يدعيه الشيعة في معرفة الإمام لا يخفى سخافته، إذ كل جاهل وضالّ ومبتدع في الدين يمكن أن يتمسك بهذا في عدم وجوب اختيار الحق، والتزام الشرائع، فليهود أن يقولوا: لو كان محمد ﷺ نبياً لكنا عالمين بنبوته، ولكننا نعلم ضرورة أنا غير عالمين به، وكذا سائر فرق الكفر والضلالة، وليس ذلك إلا لتعصبهم ومعاندتهم وتقصيرهم في طلب الحق، ولورفعوا أغشية العصية عن أبصارهم ونظروا في دلائل إمامتهم ومعجزاتهم ومحاسن أخلاقهم وأطوارهم لأبصروا ما هو الحق في كل باب، ولم يبق لهم شك ولا ارتياب، وكفى بهذه الآية على ما قرر الكلام فيها دليلاً على لزوم الإمام في كل عصر وزمان^(١).

(١) أقول: ويتقريب آخر واضح عند الكل شمول خطاب القرآن لعامة المؤمنين في كل زمان، فالمؤمنون كافة أمروا بالكون مع الصادقين. وواضح أنه ليس المراد من الكون مع أجسامهم، بل المراد لزوم طريقتهم واطاعتهم ومتابعتهم في أقوالهم وأفعالهم. فوجب على المؤمنين كافة أن يتبعوا ويطيعوا الصادقين في نياتهم وأقوالهم وأفعالهم في كل زمان. فلا يخلوا من أن يكون المراد من الصادقين، الصادقين في كل أقوالهم وأفعالهم ونياتهم فيكونون معصومين من الخطاء والزلل، وقال الصادق عليه السلام: من صدق لسانه زكي عمله؛ أو يكفي الصدق في بعضها، فيشمل أكثر الناس إن لم يشمل كلهم. فالأفراد الأولون مرادون في الآية قطعاً بلا خلاف، بل الإجماع من الكل على شمول الآية لهذه الأفراد، وإنما الخلاف في أنهم بشرط لا، فلا يدخل في الآية أحد غيرهم، أو أنهم داخلون لا بشرط فيشمل الصادقين في البعض؟ فنأخذ بمورد الاتفاق والمثيق وندع المشكوك الذي مورد الخلاف وعلى من ادعى دخولهم في الآية إقامة الدليل، وأتى لهم إقامة الدليل على وجوب متابعة =

١١ - ماء بإسناد أخي دعبل عن الرضا عن أبيه عن علي صلوات الله عليهم في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ﴾ قال: الصدق ولايتنا أهل البيت (١).

قوله عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله. «ج ٣ ص ١١١».

بيان: لعل الغرض بيان معظم أفراد الصدق (٢) الذي أتى به النبي ﷺ لا تخصيصه بالولاية.

١٢ - كنزه محمد بن العباس عن الحسن بن علي المقرئ رفعه إلى أبي أيوب الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ الصدّيقون ثلاثة حزقيل مؤمن آل فرعون وحبیب صاحب ياسين، وعلي بن أبي طالب، وهو أفضل الثلاثة (٣).

١٣ - كنزه محمد بن العباس عن الفزاري عن محمد بن عمرو عن عبد الله بن سليمان عن إسماعيل بن إبراهيم عن عمرو بن الفضل البصري عن عباد بن صهيب عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: هبط على النبي ﷺ ملك له عشرون ألف رأس. فوثب النبي ﷺ ليقبل يده، فقال له الملك: مهلاً مهلاً يا محمد، فأنت والله أكرم على الله من أهل السماوات وأهل الأرضين أجمعين، والملك يقال له: محمود، فإذا بين منكبيه مكتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي الصديق الأكبر فقال له النبي: حبيبي محمود، منذ كم هذا مكتوب بين منكبيك؟ قال: من قبل أن يخلق الله آدم أباك باثني عشر ألف عام (٤).

= من يكون صادقاً في بعض الأقوال والأفعال وفي بعضها يكون كاذباً، والكاذب يكون ملعوناً غير مؤمن وله عذاب أليم، كما هو صريح الآيات الكريمة ويصير عاصياً أثماً فاسقاً ظالماً وقد نهى الله عن الكون مع الظالمين والفاستقين والكاذبين واطاعتهم والجلوس في مجالسهم، فكيف يأمر باطاعتهم ومتابعتهم، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَطِيعُ مِثْمُمْ إِنَّمَا أَرْ كُفْرًا﴾ وقال: ﴿وَلَا تَطِيعُ الْكُفْرِينَ وَالْمُشْفِقِينَ﴾ وقال حكاية عن أهل النار: ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَلْمَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبْرَاتَنَا فَأَنْزَلْنَا السَّيْلَ﴾ وقال: ﴿إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ أُتُّبِعُوا مِنَ الذِّبِّ أَنْتَبَعُوا﴾ وغير ذلك من الآيات الكريمة. فتعين المراد أن يكونوا صادقين في جميع الأقوال والأفعال وهم الذين يجب متابعتهم والكون معهم على الإطلاق لا في شيء خاص، والآية مطلقة وإطلاق وجوب الاتباع يلزم أن يكون المطاع والمتبع معصوماً مأموناً من الخطأ والزلل كما عرفت. وحيث أن الناس لا يعلمون بواطن الأمور وعواقبها لابد من تنصيب علام الغيوب بلسان رسوله عليهم، وليس النص من الله ورسوله على أحد غير الأئمة الاثني عشر عليه السلام كما هو واضح من الآيات والروايات المتواترات كآية التبليغ والولاية والمباهلة والتطهير وغيرها وحديث الغدير والمنزلة والظهير. [مستدرک السفينة ج ٦ لغة صدق].

(١) أمالي الطوسي، ص ٣٦٤ مجلس ١٣ ح ٧٦٦. والآية من سورة الزمر: ٣٢.

(٢) وكل ما قاله النبي ﷺ صدق.

(٣) - (٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٣٨ في تأويل الآية ١٩ من سورة الحديد.

١٤ - أقول: روى الطبرسي عن العياشي بإسناده عن منهل القصاب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ادع الله أن يرزقني الشهادة، فقال: إن المؤمن شهيد ثم تلا: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ (١).

١٥ - وبإسناده أيضاً عن الحارث بن المغيرة قال: كنا عند أبي جعفر عليه السلام فقال: العارف منكم هذا الأمر المنتظر له المحتسب فيه الخير كمن جاهد والله مع قائم آل محمد عليه السلام بسيفه، ثم قال: بل والله كمن جاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بسيفه ثم قال الثالثة: بل والله كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في فسطاطه، وفيكم آية من كتاب الله، قلت: أي آية جعلت فداك؟ قال: قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ ثم قال: صرتم والله صادقين شهداء عند ربكم (٢).

١٦ - لي: ابن موسى عن الأسدي عن سهل عن مبارك مولى الرضا عليه السلام قال: لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون فيه ثلاث خصال: سنة من ربه وسنة من نبيه وسنة من وليه، فأما السنة من ربه فكتمان سره، قال الله جل جلاله: ﴿عَلَيْمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ (٣٦) إِلَّا مَنْ أَرَادَ مِنْ رَسُولٍ ﴿ وأما السنة من نبيه فمداراة الناس، فقال: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ وأما السنة من وليه فالصبر في البأساء والضراء، ويقول الله جل جلاله: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (٣).

١٧ - ن: أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن سهل عن الحارث عن ابن أبي الدلهات مولى الرضا عليه السلام مثله (٤).

ك: علي بن محمد بن بندار عن إبراهيم بن إسحاق عن سهل بن الحارث الدلهات مولى الرضا عليه السلام مثله (٥).

بيان: الآية هكذا: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ الآية، ويدل الخبر على نزولها فيهم، ويؤيده الأخبار السابقة.

٢٧ - باب آخر في تأويل قوله تعالى: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾

١ - فس: أبي عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي عبد الله عليه السلام في

(١) - (٢) مجمع البيان، ج ٩ ص ٣٩٥. (٣) أمالي الصدوق، ص ٢٧٠ مجلس ٥٣ ح ٨.

(٤) عيون أخبار الرضا، ج ١ باب ٢٦ ح ٩.

(٥) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٦١ باب المؤمن وعلامته، ص ٣٩.

قوله تعالى: ﴿قَدَّمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ قال: هو رسول الله ﷺ والأئمة ﷺ (١).

شيء عن اليماني مثله. ج ٢ ص ١٢٧ ح ٥ من سورة يونس.

كاه علي عن أبيه مثله. ج ٨ ح ١٥٥٤.

بيان: لعل المراد ولايتهم، أو شفاعتهم، أو المراد بالقدم المتقدم في العز والشرف،

ويؤيد الأول:

٢ - ما رواه الكليني عن الحسين بن محمد عن المعلى عن محمد بن جمهور عن يونس

عمن رفعه عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله ﷻ: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ قال: ولاية أمير المؤمنين صلوات الله عليه (٢).

٣ - وقال الطبرسي: قال ابن الأعرابي: القدم: المتقدم في الشرف، وقال أبو عبيدة

والكسائي: كل سابق في خير أو شر فهو عند العرب قدم، ويقال: لفلان قدم في الإسلام، ثم

قال: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ﴾ أي أجراً حسناً ومنزلة رفيعة بما قدموا من أعمالهم، وقيل: هو

شفاعة محمد ﷺ في القيامة، وهو المروي عن أبي عبد الله ﷺ، وروى أن المعنى

سبقت لهم السعادة في الذكر الأول (٣).

٤ - شيء عن يونس ممن ذكره في قول الله: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ إلى آخر الآية. قال:

الولاية (٤).

٢٨ - باب أن الحسنه والحسنى الولاية، والسيئة عداوتهم ﷺ

١ - شيء: قال محمد بن عيسى في رواية شريف عن محمد بن علي وما رأيت محمدياً مثله

قط في قوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثْمَالِهَا﴾ قال: الحسنه التي عنى الله ولايتنا أهل

البيت، والسيئة عداوتنا أهل البيت (٥).

٢ - كثرة: محمد بن العباس في تفسيره عن المنذر بن محمد عن أبيه عن الحسين بن سعيد

عن أبان بن تغلب عن فضيل بن الزبير عن أبي الجارود عن أبي داود السبيعي عن أبي عبد الله

الجدلي قال: قال لي أمير المؤمنين ﷺ: يا أبا عبد الله هل تدري ما الحسنه التي من جاء

بها هم من فزع يومئذ آمنون، ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار؟ قلت: لا، قال:

الحسنه مودتنا أهل البيت، والسيئة عداوتنا أهل البيت ﷺ (٦).

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٠٩. (٢) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٥١ ح ٥٠.

(٣) مجمع البيان، ج ٥ ص ١٥٣.

(٤) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١٢٧ ح ٣ من سورة يونس.

(٥) تفسير العياشي، ج ١ ص ٤١٥ ح ١٣٦ من سورة الأنعام.

(٦) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٠٣ في تأويل الآية ٨٩ من سورة النمل.

٣ - كنفه محمد بن العباس عن علي بن عبد الله عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن عبد الله ابن جبلة الكناني عن سلام بن أبي عمرة الخراساني عن أبي الجارود عن أبي عبد الله الجدلي قال: قال لي أمير المؤمنين عليه السلام: ألا أخبرك بالحسنة التي من جاء بها آمن من فزع يوم القيامة، والسيئة التي من جاء بها كب على وجهه في نار جهنم؟ قلت: بلى يا أمير المؤمنين، قال: الحسنة حبنا أهل البيت، والسيئة بغضنا أهل البيت عليهم السلام (١).

أقول: روى ابن بطريق في العمدة من تفسير الثعلبي بإسناده عن أبي عبد الله الجدلي مثله. وفي المستدرک عن الحافظ عن أبي نعيم بإسناده إلى الجدلي مثله.

٤ - كنفه أحمد بن إدريس عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن عمارة الساباطي قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وسأله عبد الله بن أبي يعفور عن قول الله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ مَّأْمُونُونَ﴾ فقال: وهل تدري ما الحسنة؟ إنما الحسنة معرفة الإمام وطاعته، وطاعته من طاعة الله (٢).

٥ - وبالإسناد المذكور عنه قال: الحسنة ولاية أمير المؤمنين عليه السلام (٣).

٦ - كنفه علي بن عبد الله عن إبراهيم بن محمد عن إسماعيل بن بشار عن علي بن جعفر الحضرمي عن جابر الجعفي أنه سأل أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ مَّأْمُونُونَ﴾ (٨٩) ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار قال: الحسنة ولاية علي، والسيئة عداوته وبغضه (٤).

٧ - ما بإسناده عن عمارة الساباطي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن أبا أمية يوسف بن ثابت حدث عنك أنك قلت: لا يضر مع الإيمان عمل ولا ينفع مع الكفر عمل، فقال: إنه لم يسألني أبو أمية عن تفسيرها، إنما عنيت بهذا أنه من عرف الإمام من آل محمد عليهم السلام وتولاه، ثم عمل لنفسه ما شاء من عمل الخير قبل منه ذلك، وضوعف له أضعافاً كثيرة، وانتفع بأعمال الخير مع المعرفة، فهذا ما عنيت بذلك، وكذلك لا يقبل الله من العباد الأعمال الصالحة التي يعملونها إذا تولوا الإمام الجائر الذي ليس من الله تعالى، فقال له عبد الله بن أبي يعفور: أليس الله تعالى قال: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ مَّأْمُونُونَ﴾ فكيف لا ينفع العمل الصالح ممن يوالي أئمة الجور؟ فقال له أبو عبد الله عليه السلام: هل تدري ما الحسنة التي عنها الله تعالى في هذه الآية، هي معرفة الإمام وطاعته، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ يُجْزَوْنَكَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ وإنما أراد بالسيئة إنكار الإمام الذي هو من الله تعالى. ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: من جاء يوم القيامة بولاية إمام جائر ليس من الله وجاء منكراً لحقنا جاحداً لولايتنا أكبه الله تعالى يوم القيامة في النار (٥).

(١) - (٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٠٣ في تأويل الآية ٨٩ من سورة النمل.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٠٤. (٥) أمالي الطوسي، ص ٤١٧ مجلس ١٤ ح ٩٣٩.

قب: مرسلًا مثله. ج ٤ ص ٤٥٤.

٨ - فس: أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد عن الحسين بن سعيد عن محمد بن الحصين عن خالد بن يزيد عن عبد الأعلى عن أبي الخطاب عن أبي عبد الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾﴾ قال: بالولاية ﴿فَسَيِّئُرُ لِلْبَيْتِ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ يَخْلُ وَاسْتَفْتَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾﴾ قال: بالولاية ﴿فَسَيِّئُرُ لِلْبَيْتِ ﴿١٠﴾﴾ (١).

يره: أحمد بن محمد عن الأهوازي عن محمد بن كثير عن خالد بن يزيد عن عبد الأعلى عن عمه رواه عنه ﷺ مثله. ص ٤٦٨ ج ١٠ باب ١٨ ح ٣٩.

بيان: لعله على تأويله ﷺ المراد بالحسنه العقيدة، أو الكلمة الحسنه، وفسرها أكثر المفسرين بالعدة والمثوبة.

٩ - قب: صح عن الحسن بن علي ﷺ أنه خطب الناس فقال في خطبته: أنا من أهل البيت الذين افترض الله موذتهم على كل مسلم، فقال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَتَلَكُمُ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ وقوله: ﴿وَمَنْ يَقْرَفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهَا فِيهَا حُسْنًا﴾ فاقتراف الحسنه موذتنا أهل البيت (٢).

١٠ - العكبري في فضائل الصحابة بإسناده عن أبي مالك، وأبو صالح عن ابن عباس، والثمالي بإسناده عن ابن عباس قال: اقتراف الحسنه المودة لآل محمد ﷺ (٣).

١١ - الكاظم ﷺ في قوله تعالى: ﴿بِكُلِّ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ قال: بغضنا ﴿وَأَحَطَّتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ قال: من شرك في دماننا.

١٢ - وعن الصادق ﷺ في قوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾ قال: الحسنه حبتنا، ومعرفة حقتنا، والسينة بغضنا وانتقاص حقتنا.

١٣ - وقال زيد بن علي وأبو عبد الله الجدلي: قال علي ﷺ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾ قال: حبتنا ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ قال: بغضنا (٤).

١٤ - وعن سليمان بن عبد الله بن الحسن عن أبيه عن أبيه ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْرَفْ حَسَنَةً﴾ قال: المودة لآل محمد (٥).

١٥ - فر: الحسين بن سعيد بإسناده عن إسحاق بن عمار قال: قال لي أبو عبد الله ﷺ في قول الله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا بِمِثْلِهَا﴾ فما

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٢٥.

(٢) تفسير الحسنه في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْرَفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهَا فِيهَا حُسْنًا﴾ بمودة أهل البيت ﷺ من طريق العامة في الغدير ط ٢ ج ٢ ص ٣٠٨، وإحقاق الحق ج ٩ ص ١٣٠. ١٣٣. [النمازي].

(٣) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٦. (٤) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٣٠٧.

(٥) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٣٥٨.

الحسنة والسيئة؟ قال: قلت: أخبرني يا بن رسول الله قال: الحسنة السّتر، والسيئة إذاعة حديثنا^(١).

١٦ - فر: الحسين بن سعيد بإسناده عن أبي حنيفة سائق الحاج قال: سمعت عبد الله بن الحسين يقول: ﴿وَأَحْطَطْتُ بِهِ خَطِيئَتَهُ﴾ قال: الإذاعة علينا حديثنا ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾ حبنا أهل البيت والسيئة بغضنا أهل البيت ﷺ^(٢).

١٧ - فر: محمد بن القاسم بن عبيد بإسناده إلى أبي عبد الله ﷺ أنه قرأ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ فقال: إذا جاء بها مع الولاية فله عشر أمثالها، وإذا جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها، وأما قوله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ فالحسنة ولايتنا وحبنا ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ فهي بغضنا أهل البيت لا يقبل الله لهم عملاً ولا صرفاً ولا عدلاً، وهم في نار جهنم لا يخرجون منها ولا يخفف عنهم العذاب^(٣).

١٨ - فر: محمد بن القاسم بن عبيد بإسناده عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله تعالى: ﴿وَكَذَبَ الْخُشْيَ﴾ بولاية علي ﷺ ﴿فَسَيِّئِرُ لِّلْعَسْرَى﴾ النار ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾ ما يغني علمه إذا مات ﴿إِنَّ عَيْنَا لَلْهُدَى﴾ إن علينا للهدى ﴿وَإِنَّا لَنَآ لِّلْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ القائم ﷺ إذا قام بالسيف قتل من ألف تسعمائة وتسعاً وتسعين ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾ الذي كذب بالولاية ﴿وَتَوَلَّى﴾ عنها ﴿وَسَيِّجَنِيهَا الْآتَقَى﴾ المؤمن الذي يؤتي ماله بتركي الذي يعطي العلم أهله ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى﴾ للقربة إلى الله تعالى ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ إذا عاين الثواب^(٤).

وقال أبو عبد الله ﷺ: ﴿وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى﴾ أي بالولاية ﴿وَكَذَبَ بِالْحُسْنَى﴾ أي بالولاية^(٥).

١٩ - كنزه روى أحمد بن القاسم عن البرقي عن أيمن بن محرز عن سماعة عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى﴾ الخمس ﴿وَأَتَّقَى﴾ ولاية الطواغيت ﴿وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى﴾ بالولاية ﴿فَسَيِّئِرُ لِّلْعَسْرَى﴾ فلا يريد شيئاً من الخير إلا تيسر له ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ﴾ بالخمس ﴿وَأَسْتَفَى﴾ برأيه عن أولياء الله ﴿وَكَذَبَ بِالْحُسْنَى﴾ بالولاية ﴿فَسَيِّئِرُ لِّلْعَسْرَى﴾ فلا يريد شيئاً من الشر إلا تيسر له، وأما قوله: ﴿وَسَيِّجَنِيهَا الْآتَقَى﴾ قال: رسول الله ﷺ ومن تبعه ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾ قال: ذاك أمير المؤمنين ﷺ، وهو قوله تعالى: ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ وقوله: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى﴾ فهو رسول الله ﷺ الذي ليس لأحد عنده نعمة تجزى، ونعمته جارية على جميع الخلق^(٦).

(١) - (٣) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ١٣٩ ح ١٦٧-١٦٩.

(٤) - (٥) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٥٦٧ ح ٨٢٧ و ٨٢٨.

(٦) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧٨٢ في تأويل سورة الليل.

٢٠ - كنزه: محمد بن العباس عن الحسين بن أحمد عن محمد بن عيسى عن يونس عن محمد بن الفضيل عن العبد الصالح ﷺ قال: سأله عن قول الله ﷻ ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾ فقال: نحن الحسنه، وبنو أمية السيئة^(١).

٢١ - كنزه: محمد بن العباس عن الحسين بن أحمد المالكي عن محمد بن عيسى عن يونس عن سورة بن كليب عن أبي عبد الله ﷺ قال: نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ ﴿أَدْفَعْ بِأَلْيَتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ فقال رسول الله ﷺ أمرت بالتقية، فسار بها عشراً حتى أمر أن يصدع بما أمر، وأمر بها علي ﷺ، فسار بها حتى أمر أن يصدع بها، ثم أمر الأئمة بعضهم بعضاً فساروا بها، فإذا قام قائمنا سقطت التقية وجرد السيف، ولم يأخذ من الناس ولم يعطهم إلا بالسيف^(٢).

٢٢ - أقول: روى ابن بطريق في العمدة عن تفسير الثعلبي بإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْتَرِ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهَا حَسَنًا﴾ قال: المودة لآل محمد ﷺ^(٣).

٢٣ - وروى عن ابن المغازلي أيضاً بإسناده عن السدي مثله، وزاد في آخره: وقال في قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ قال: رضى محمد ﷺ أن يدخل أهل بيته الجنة^(٤).

٢٩ - باب أنهم ﷺ نعمة الله والولاية شكرها، وأنهم فضل الله ورحمته،

وأن النعيم هو الولاية، وبيان عظم النعمة على الخلق بهم ﷺ

الآيات: إبراهيم (١٤): ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كَفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ۗ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا وَيُبْسِ الْقَرَارُ ۗ﴾^(٢٩).

التكاثر (١٠٢): ﴿ثُمَّ لَنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾^(٣٠).

تفسيره: قال الطبرسي ﷺ في قوله تعالى: ﴿بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ يحتمل أن يكون المراد ألم تر إلى هؤلاء الكفار عرفوا نعمة الله بمحمد ﷺ، أي عرفوا محمداً ثم كفروا به فبدلوا مكان الشكر كفراً. وروى عن الصادق ﷺ أنه قال: نحن والله نعمة الله التي أنعم بها على عباده وبنينا يفوز من فاز.

ويحتمل أن يكون المراد جميع نعم الله على العموم بدلوا أقبح التبديل، واختلف في المعنى بالآية فروى عن أمير المؤمنين ﷺ وابن عباس وابن جبير وغيرهم أنهم كفار قریش

(١) - (٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٢٦ في تأويل الآية ٣٤ من سورة فصلت.

(٣) العمدة، ص ٥٥.

(٤) العمدة، ص ٣٥٥. تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾^(٤) وأنه من رضا محمد ﷺ

أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار ويدخلون الجنة كما في احقاق الحق ج ٩ ص ١٣٩. [المازي].

كذبوا نيّهم ونصبوا له الحرب والعداوة، وسأل رجل أمير المؤمنين عليه السلام عن هذه الآية فقال: هما الأفجران من قريش: بنو أمية وبنو المغيرة، فأما بنو أمية فمتعوا إلى حين، وأما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر.

﴿وَأَحْلُوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ أي أنزلوا قومهم دار الهلاك، بأن أخرجوهم إلى بدر، وقيل: أنزلوهم دار الهلاك، أي النار بدعائهم إلى الكفر^(١).

وقال في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنْتَشَنَّ يَوْمَيزٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ قيل: عن التّعيم في المطعم والمشرب وغيرهما من الملاذ، وقيل: هو الأمن والصحة، وروي ذلك عن أبي جعفر عليه السلام وأبي عبد الله عليه السلام.

وروى العياشي بإسناده في حديث طويل قال: سأل أبو حنيفة أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية فقال: ما التّعيم عندك يا نعمان؟ قال: القوت من الطعام والماء البارد فقال: لئن أوقفك الله بين يديه يوم القيامة حتى يسألك عن كل أكلة أكلتها أو شربة شربتها ليطولنّ وقوفك بين يديه، قال: فما التّعيم جعلت فداك؟ قال: نحن أهل البيت التّعيم الذي أنعم الله بنا على العباد، وبنا ائتملّفوا بعد أن كانوا مختلفين، وبنا ألفت الله بين قلوبهم وجعلهم إخواناً بعد أن كانوا أعداء، وبنا هداهم الله للإسلام، وهو النّعمة التي لا تنقطع، والله سائلهم عن حقّ التّعيم الذي أنعم به عليهم، وهو النبي صلى الله عليه وآله وعترته عليهم السلام انتهى^(٢).

أقول: ورواه الراوندي أيضاً في دعواته.

وقال الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ أي شكر نعمة الله كفراً، لأن شكرها الذي وجب عليهم وضعوا مكانه كفراً، أو أنهم بدلوا نفس النّعمة كفراً على أنهم لما كفروها سلبوها فبقوا مسلوبي النّعمة موصوفين بالكفر، ثم روى خبر الأفجرين كما ذكره الطبرسي بعينه عن عمر إلا أنه قدّم في التفصيل بني المغيرة على بني أمية، وقال: ﴿جَهَنَّمَ﴾ عطف بيان لدار البوار^(٣).

١ - ن: الحسين بن أحمد البيهقي عن محمد بن يحيى الصّولي عن ابن ذكوان القاسم بن إسماعيل، عن إبراهيم بن العباس الصّولي قال: كنا يوماً بين يدي علي بن موسى الرضا عليه السلام فقال: ليس في الدنيا نعيم حقيقي، فقال له بعض الفقهاء ممن يحضره: فيقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنْتَشَنَّ يَوْمَيزٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ أما هذا النّعيم في الدنيا وهو الماء البارد، فقال له الرضا عليه السلام وعلا صوته: كذا فسرتموه أنتم وجعلتموه على ضروب، فقال طائفة: هو الماء البارد، وقال غيرهم: هو الطعام الطيب، وقال آخرون: هو الثوم الطيب، ولقد حدثني

(٢) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٤٣٣.

(١) مجمع البيان، ج ٦ ص ٧٧.

(٣) تفسير الكشاف، ج ٢ ص ٣٠٢.

أبي عن أبيه عبد الله ﷺ أن أقوالكم هذه ذكرت عنده في قول الله ﷻ : ﴿لَتُشْتَكَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ فغضب ﷺ وقال: إن الله ﷻ لا يسأل عباده عما تفضل عليهم به، ولا يمن بذلك عليهم، والامتنان بالإنعام مستقبح من المخلوقين، فكيف يضاف إلى الخالق ﷻ ما لا يرضى المخلوق به؟ ولكن التعميم حبنا أهل البيت وموالاتنا، يسأل الله ﷻ عنه بعد التوحيد والنبوة، لأن العبد إذا وفى بذلك أذاه إلى نعيم الجنة الذي لا يزول، ولقد حدثني بذلك أبي عن أبيه عن محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ يا علي إن أول ما يسأل عنه العبد بعد موته شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأنت ولي المؤمنين بما جعله الله وجعلته لك، فمن أقر بذلك وكان يعتقد صارا إلى التعميم الذي لازوال له.

فقال لي ابن ذكوان بعد أن حدثني بهذا الحديث مبتدئاً من غير سؤال: أحدثك بهذا من جهات، منها لقصدك لي من البصرة، ومنها أن عمك أفادني، ومنها أنني كنت مشغولاً باللغة والأشعار ولا أعول على غيرهما، فرأيت النبي ﷺ في النوم والناس يسلمون عليه فيجيئهم، فسلمت فما رد علي، فقلت: ما أنا من أمتك يا رسول الله؟ فقال: بلى، ولكن حدثت الناس بحديث التعميم الذي سمعته من إبراهيم، قال الصولي: وهذا حديث قد رواه الناس عن النبي ﷺ إلا أنه ليس فيه ذكر التعميم والآية وتفسيرها، إنما رواه أن أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة الشهادة والنبوة وموالاتنا علي بن أبي طالب ﷺ (١).

٢ - فس: أبي عن ابن أبي عمير عن عثمان بن عيسى عن أبي عبد الله ﷺ قال: سأله عن قول الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كَفْرًا﴾ قال: نزلت في الأفجرين من قريش: بني أمية وبني المغيرة، فأما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر، وأما بنو أمية فمتمعوا إلى حين، ثم قال: ونحن والله نعمة الله التي أنعم الله بها على عباده وبنا يفوز من فاز (٢).

٣ - فس: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾ قال: نعمة الله هم الأئمة ﷺ والدليل على أن الأئمة نعمة الله قول الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كَفْرًا﴾ قال الصادق ﷺ: نحن والله نعمة الله التي أنعم بها على عباده، وبنا فاز من فاز (٣).

٤ - قب: الصادق والباقر ﷺ في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كَفْرًا﴾ نعمة الله رسوله، إذ يخبر أمته بمن يرشدهم من الأئمة ﴿وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ ذلك معنى قول النبي ﷺ: «لا ترجعن بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» وبني الذين على اتباع النبي ﷺ ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾ واتباع الكتاب ﴿وَاتَّبِعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ﴾

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٣٦ باب ٣٥ ح ٨.

(٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٧٣. (٣) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٩٠.

واتباع الأئمة من أولاده ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾ فاتباع النبي ﷺ يورث المحبة ﴿يُحِبِّبْكُمْ اللَّهُ﴾ واتباع الكتاب يورث السعادة ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ واتباع الأئمة يورث الجنة^(١).

٥ - ماء أبو عمرو عن ابن عقدة عن جعفر بن علي عن حسن بن حسين عن عمر بن راشد عن جعفر بن محمد عليه السلام في قوله: ﴿ثُمَّ لَنْتَسَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ قال: نحن النعيم وفي قوله: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ قال: نحن الحبل^(٢).

٦ - فس: ﴿ثُمَّ لَنْتَسَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ أي عن الولاية. والدليل على ذلك قوله: ﴿وَقَفُّوا بِإِثْمِ مَسْئُولُونَ﴾ قال: عن الولاية.

أخبرنا أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد بن مسلمة بن عطا عن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت قول الله: ﴿ثُمَّ لَنْتَسَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ قال: تسأل هذه الأمة عما أنعم الله عليهم برسول الله ﷺ ثم بأهل بيته عليهم السلام^(٣).

٧ - فس: أبي عن الاصفهاني عن المنقري عن شريك عن جابر قال: قال رجل عند أبي جعفر عليه السلام: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ﴾ قال: أما النعمة الظاهرة فهو النبي ﷺ، وما جاء به من معرفة الله تعالى وتوحيده، وأما النعمة الباطنة فولايتنا أهل البيت وعقد مودتنا، فاعتقد والله قوم هذه النعمة الظاهرة والباطنة، واعتقدها قوم ظاهرة ولم يعتقدوها باطنة، فأنزل الله: ﴿يَتَأْتِيهَا الرِّسُولُ لَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُكْفَرُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾ ففرح رسول الله ﷺ عند نزولها إذ لم يقبل الله تبارك وتعالى إيمانهم إلا بعقد ولايتنا ومحبتنا^(٤).

٨ - ك: الهمداني عن علي عن أبيه عن محمد بن زياد الأزدي قال: سألت سيدي موسى ابن جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ﴾ فقال: النعمة الظاهرة الإمام الظاهر، والباطنة الإمام الغائب^(٥).

٩ - سنن: الوشاء عن عاصم بن حميد عن عمرو بن أبي نصر قال: حدثني رجل من أهل البصرة قال: رأيت الحسين بن علي عليه السلام وعبد الله بن عمر يطوفان بالبيت، فسألت ابن عمر فقلت: قول الله: ﴿وَأَمَّا نِعْمَةَ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ قال: أمره أن يحدث بما أنعم الله عليه، ثم إني قلت للحسين بن علي عليه السلام: قول الله: ﴿وَأَمَّا نِعْمَةَ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ قال: أمره أن يحدث بما أنعم الله عليه من دينه^(٦).

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٣٠٨. (٢) أمالي الطوسي، ص ٢٧٢ مجلس ١٠ ح ٥١٠.

(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٤١. (٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٤٢.

(٥) كمال الدين، ص ٣٤٤. (٦) المحاسن، ص ٢١٨.

١٠ - سنن عثمان بن عيسى عن أبي سعيد عن أبي حمزة قال: كنا عند أبي عبد الله ﷺ جماعة فدعا بطعام ما لنا عهد بمثله لذاذة وطيباً حتى تملينا وأتينا بتمر ننظر فيه إلى وجوهنا من صفاته وحسنه، فقال رجل: لتسئلن يومئذ غداً عن هذا التميم الذي نعمتم عند ابن رسول الله ﷺ، فقال أبو عبد الله ﷺ: الله أكرم وأجل من أن يطعمكم طعاماً فسوِّغكموه، ثم يسألكم عنه، ولكنه يسألكم عما أنعم به عليكم بمحمد وآل محمد ﷺ (١).

ورواه محمد بن علي عن عيسى بن هشام عن أبي خالد القعاط عن أبي حمزة مثله.

أقول: أوردناه بسند آخر في أبواب الأطعمة.

١١ - شيء: عن محمد بن سليمان عن أبيه عن أبي عبد الله ﷺ: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا﴾ بمحمد ﷺ (٢).

١٢ - شيء: عن أبي الحسن علي بن محمد بن ميثم عن أبي عبد الله ﷺ قال: أبشروا بأعظم المنن عليكم، قول الله: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا﴾ فالإنقاذ من الله هبة، والله لا يرجع من هبته (٣).

١٣ - شيء: عن ابن هارون قال: كان أبو عبد الله ﷺ إذا ذكر النبي ﷺ قال: بأبي وأمي ونفسي وقومي وعشيرتي، عجب للعرب كيف لا تحملنا على رؤوسها؟! والله يقول في كتابه: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا﴾ فبرسول الله ﷺ والله أنقذوا (٤).

١٤ - قب: أبو جعفر ﷺ في قوله: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ يعني الأمن والصحة وولاية علي بن أبي طالب ﷺ.

١٥ - التنوير في معاني التفسير: الباقر والصادق ﷺ: التميم ولاية أمير المؤمنين ﷺ (٥).

١٦ - الباقر ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ﴾ قال: النعمة الظاهرة النبي ﷺ، وما جاء به من معرفته وتوحيده، وأما النعمة الباطنة فولايتنا أهل البيت وعقد مودتنا.

١٧ - محمد بن مسلم عن الكاظم ﷺ: الظاهرة الإمام الظاهر، والباطنة الإمام الغائب (٦).

١٨ - شيء: عن الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين ﷺ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كَفْرًا﴾ قال: نحن نعمة الله التي أنعم بها على العباد (٧).

(١) المحاسن، ص ٤٠٠.

(٢) - (٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢١٨ ح ١٢٤-١٢٥-١٢٦.

(٥) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٢ ص ١٧٥. (٦) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٩٥.

(٧) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٤٦-٢٤٧ ح ٢٤ من سورة إبراهيم.

١٩ - شي: عن ذريح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: جاء ابن الكوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام فسأله عن قول الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ قال: تلك قريش بدلوا نعمة الله كُفْرًا وكذبوا نبيهم يوم بدر ^(١).

٢٠ - شي: محمد بن حاتم قال: وجدت في كتاب أبي حمزة الزيات عن عمرو بن مرة قال: قال ابن عباس لعمر: يا أمير المؤمنين هذه الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ قال: هما الأفجران من قريش: أخوالي وأعمامك، فأما أخوالي فاستأصلهم الله يوم بدر، وأما أعمامك فأملى الله لهم إلى حين ^(٢).

٢١ - شي: عن عمرو بن سعيد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿أَلَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ قال: فقال: ما تقولون في ذلك؟ قلت نقول: هما الأفجران من قريش: بنو أمية وبنو المغيرة، فقال: بلى هي قريش قاطبة، إن الله خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال: إني قد فضلت قريشاً على العرب، وأنعمت عليهم نعمتي، وبعثت إليهم رسولاً فبدلوا نعمتي وكذبوا رسولي ^(٣).

٢٢ - وفي رواية زيد الشحام عنه عليه السلام قال: قلت له: بلغني أن أمير المؤمنين سئل عنها فقال: عني بذلك الأفجران من قريش: أمية ومخزوم فأما مخزوم فقتلها الله يوم بدر، وأما أمية فمتعوا إلى حين، فقال أبو عبد الله عليه السلام: عني الله والله بها قريشاً قاطبة الذين عادوا رسول الله صلى الله عليه وآله ونصبوا له الحرب ^(٤).

٢٣ - كاه: الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن أبان بن عثمان عن الحارث النضري عن أبي جعفر عليه السلام مثل الحديث الأول ^(٥).

٢٤ - شي: عن جعفر بن أحمد عن العمركي عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ قال: عرفوه ثم أنكروه ^(٦).

٢٥ - كنز: محمد بن العباس عن علي بن أحمد بن حاتم عن أحمد بن عبد الواحد عن القاسم بن الضحاك عن أبي حفص الصائغ عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: ﴿ثُمَّ لِنُسَلِّنَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ والله ما هو الطعام والشراب، ولكن ولايتنا أهل البيت ^(٧).

٢٦ - وقال أيضاً: حدثنا أحمد بن محمد الوراق عن جعفر بن علي بن نجيع عن حسن بن حسين عن أبي حفص الصائغ عن الإمام جعفر بن محمد عليه السلام في قوله تعالى ﴿ثُمَّ لِنُسَلِّنَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ قال: نحن النعيم ^(٨).

(١) - (٤) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٤٦-٢٤٧ ح ٢٥ و ٢٧ و ٢٢ و ٢٣ من سورة إبراهيم.

(٥) روضة الكافي، ص ٧٢١ ح ٧٧.

(٦) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٨٧ ح ٥٥ من سورة النحل.

(٧) - (٨) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٨١٥ في تأويل سورة التكاثر.

٢٧ - وقال أيضاً: حدثنا أحمد بن القاسم عن أحمد بن محمد بن محمد عن محمد بن خالد عن عمر بن عبد العزيز عن عبد الله بن نجیح اليماني قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: ما معنى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنْتَشَلْنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ قال: النعيم الذي أنعم الله به عليكم من ولايتنا، وحب محمد وآل محمد ﷺ. (١)

٢٨ - وقال أيضاً: حدثنا أحمد بن القاسم عن أحمد بن محمد بن محمد عن محمد بن خالد عن محمد بن أبي الحسن موسى ﷺ في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنْتَشَلْنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ قال: نحن نعيم المؤمن، وعلقم الكافر. (٢)

بيان: العلقم: الحنظل، وكل شيء مر.

٢٩ - كنز: محمد بن العباس عن ابن عقدة عن الحسن بن القاسم عن محمد بن عبد الله بن صالح عن مفضل بن صالح عن سعيد بن عبد الله عن ابن نباتة عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال: ﴿ثُمَّ لَنْتَشَلْنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ نحن النعيم. (٣)

٣٠ - وقال أيضاً: حدثنا علي بن عبد الله عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن إسماعيل بن بشار عن علي بن عبد الله بن غالب عن أبي خالد الكابلي قال: دخلت على محمد بن علي بن أبي طالب ﷺ فقدم لي طعاماً لم أكل أطيب منه، فقال لي: يا أبا خالد كيف رأيت طعامنا؟ فقلت: جعلت فداك ما أطيبه، غير أنني ذكرت آية في كتاب الله فنقصته قال: وما هي؟ قلت: ﴿ثُمَّ لَنْتَشَلْنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ فقال: والله لا تسأل عن هذا الطعام أبداً، ثم ضحك حتى افتر ضاحكاً وبدت أضراسه، وقال: أتدري ما النعيم؟ قلت: لا، قال: نحن النعيم الذي تسألون عنه. (٤)

بيان: قوله: «فنقصته» على بناء المفعول، أي تكدر التذاذي به، قال الفيروزآبادي: أنقص الله عليه العيش ونقصه فنقصت معيشته: تكدرت، وقال: افتر بتشديد الراء: ضحك ضحكاً حسناً.

٣١ - فر: معنعناً عن أبي حفص الصائغ قال: سمعت عن جعفر بن محمد ﷺ يقول في قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنْتَشَلْنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ قال: نحن من النعيم الذي ذكر الله، ثم قال جعفر ﷺ: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ (٥).

٣٢ - فر: محمد بن الحسن معنعناً عن حنان بن سدير عن أبيه قال: كنت عند جعفر بن محمد ﷺ فقدم إلينا طعاماً، فأكلت طعاماً ما أكلت طعاماً مثله قط، فقال لي: يا سدير كيف رأيت طعامنا هذا؟ قلت بأبي أنت وأمي يا بن رسول الله ما أكلت مثله قط ولا أظن أنني

(١) - (٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٨١٥ في تأويل سورة التكاثر.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٨١٦.

(٥) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٦٠٥ ح ٧٦٢.

أكل أبدأ مثله، ثم إن عيني تغرغرت فبكيت، فقال: يا سدير ما يبكيك قلت: يا ابن رسول الله ذكرت آية في كتاب الله قال: وما هي؟ قلت: قول الله في كتابه: ﴿ثُمَّ لَنْتَشَنَّ يَوْمَيزِ عَنِ النَّعِيمِ﴾ فخفت أن يكون هذا الطعام الذي يسألنا الله عنه فضحك حتى بدت نواجذه، ثم قال: يا سدير لا تسأل عن طعام طيب، ولا ثوب لين، ولا رائحة طيبة، بل لنا خلق وله خلقنا، ولنعمل فيه بالطاعة، وقلت له: بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله فما النعيم؟ قال لي: حب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وعترته عليهم السلام يسألهم الله يوم القيامة كيف كان شكركم لي حين أنعمت عليكم بحب علي وعترته ^(١).

٣٣ - فرء علي بن محمد بن مخلد الجعفي معنعناً عن أبي حفص الصائغ قال: قال عبد الله ابن الحسن: يا أبا حفص ﴿ثُمَّ لَنْتَشَنَّ يَوْمَيزِ عَنِ النَّعِيمِ﴾ قال: ولايتنا والله يا أبا حفص ^(٢).

٣٤ - كنز: روى الشيخ المفيد قدس الله روحه بإسناده إلى محمد بن السائب الكلبي قال: لما قدم الصادق عليه السلام العراق نزل الحيرة فدخل عليه أبو حنيفة وسأله عن مسائل وكان مما سأله أن قال له: جعلت فداك ما الأمر بالمعروف؟ فقال عليه السلام: المعروف يا أبا حنيفة المعروف في أهل السماء، المعروف في أهل الأرض، وذاك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: جعلت فداك فما المنكر؟ قال: اللذان ظلماه حقه، وابتزاه أمره، وحملا الناس على كتفه، قال: ألا ما هو أن ترى الرجل على معاصي الله فتنهاه عنها؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: ليس ذاك بأمر بمعروف ولا نهي عن منكر إنما ذاك خير قدمه، قال أبو حنيفة: أخبرني جعلت فداك عن قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنْتَشَنَّ يَوْمَيزِ عَنِ النَّعِيمِ﴾ قال: فما هو عندك يا أبا حنيفة؟ قال: الأمن في السرب وصحة البدن، والقوت الحاضر، فقال: يا أبا حنيفة لئن وقفك الله وأوقفك يوم القيامة حتى يسألك عن كل أكلة أكلتها وشربة شربتها ليطولن وقوفك، قال: فما النعيم جعلت فداك؟ قال: النعيم نحن الذين أنقذ الله الناس بنا من الضلالة، وبصرهم بنا من العمى، وعلمهم بنا من الجهل، قال: جعلت فداك فكيف كان القرآن جديداً أبدأ؟ قال: لأنه لم يجعل لزمان دون زمان فتخلقه الأيام ولو كان كذلك لفني القرآن قبل فناء العالم ^(٣).

٣٥ - كنز: محمد بن العباس عن جعفر بن محمد بن مالك عن الحسن بن علي بن مروان عن سعيد بن عثمان عن داود الرقي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قوله تعالى: ﴿فَيَأْتِي آيَاتِنَا رَيْبًا تَكْذِبًا﴾ أي بأي نعمتي تكذبان؟ بمحمد أم بعلي؟ فبهما أنعمت على العباد ^(٤).

٣٦ - كا: الحسين بن محمد عن المعلى عن محمد بن جمهور، عن الأصم، عن ابن واقد

(١) - (٢) تفسير فوات الكوفي، ج ٢ ص ٦٠٥ ح ٧٦٣ - ٧٦٤.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٨١٧. (٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦١٤.

عن أبي يوسف البراز قال: تلا أبو عبد الله ﷺ هذه الآية: ﴿فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ﴾ قال: أتدري ما آلاء الله؟ قلت: لا، قال: هي أعظم نعم الله على خلقه، وهي ولايتنا^(١).

٣٧ - كاه الحسين بن محمد عن المعلّى رفعه في قول الله ﷻ: ﴿فِي آيِ آءِ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ﴾ أبا لنبي أم بالوصي؟ نزل في الرحمان^(٢).

أقول: روى السيد الأجل محمد بن الحسن الحسيني في رواية الصحيفة الكاملة الشريفة بإسناده عن متوكل بن هارون عن أبي عبد الله الصادق صلوات الله عليه قال: أخبر الله نبيه ﷺ بما يلقي أهل بيت محمد صلوات الله عليه وأهل مودّتهم وشيعتهم منهم، يعني بني أمية في أيامهم وملكهم قال: وأنزل الله تعالى فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كَفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا وَيَنَسُّ الْقَرَارُ ﴿٢٩﴾﴾ ونعمة الله محمد وأهل بيته، حبّهم إيمان يدخل الجنة وبغضهم كفر ونفاق يدخل النار^(٣).

بيان: لعلة على تفسيره ﷺ المراد أن النعمة محمد وأهل بيته ﷺ، وحبّهم شكر لتلك النعمة، وبغضهم كفر لها، فبدلوا شكر النعمة كفراً، ويحتمل أن يكون قوله ﷺ: حبّهم إيمان بياناً لسبب كونهم نعمة، وإطلاق النعمة عليهم في الآية، ويكون مفاد الآية أنهم أخذوا مكان ما جعلنا لهم من النعمة، أي آل محمد ﷺ أعداءهم الذين هم أصول الكفر وأركانها، فرضوا بهم خلفاء، فعبّر عنهم بالكفر مبالغة في كفرهم.

٣٨ - سنن: بعض أصحابنا رفعه في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْنَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ قال الشكر المعرفة، وفي قوله: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ فقال: الكفر ههنا الخلاف، والشكر الولاية والمعرفة^(٤).

٣٩ - مشي: عن زرارة عن أبي جعفر ﷺ وحرمان عن أبي عبد الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ قال: فضل الله رسوله، ورحمته ولاية الأئمة ﷺ^(٥).

أقول: ستأتي الأخبار الكثيرة في ذلك في أبواب الآيات النازلة في أمير المؤمنين ﷺ.

٤٠ - كاه العدة عن ابن عيسى عن عمر بن عبد العزيز عن محمد بن الفضيل عن الرضا ﷺ قال: قلت: ﴿قُلْ يَفْضِلُ اللَّهُ وَرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ قال: بولاية محمد وآل محمد ﷺ، خير ممّا يجمع هؤلاء من دنياهم^(٦).

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ١٢٥ باب ان النعمة التي ذكرها الله . . . ح ٣.

(٢) أصول الكافي، ج ١ ص ١٢٤ ح ٢. (٣) الصحيفة السجادية الكاملة، ص ٢٦.

(٤) المحاسن، ص ١٤٩.

(٥) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٨٧ ح ٢٠٧ من سورة النساء.

(٦) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٥٢ ح ٥٥.

٤١ - شيء: عن ابن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام في قول الله: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ قال: فليفرح بنا شيعتنا، هو خير مما أعطي عدونا من الذهب والفضة^(١).

٤٢ - قب: قالوا: الفضل ثلاثة: فضل الله، قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ وفضل النبي، قوله: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ﴾ قال ابن عباس: الفضل رسول الله، والرحمة أمير المؤمنين عليه السلام، وفضل الأوصياء، قال أبو جعفر: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ قال: نحن الناس ونحن المحسودون، وفيما نزلت^(٢).

٤٣ - وعن أبي الورد عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ قال: الولاية لآل محمد عليهم السلام^(٣).

٤٤ - كثرة: روى الحسن بن أبي الحسن الديلمي بإسناده عن حماد بن عثمان عن الرضا عن أبيه عن جدّه جعفر بن محمد عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ قال: المختص بالرحمة نبي الله ووصيه صلوات الله عليهما، إن الله خلق مائة رحمة، تسعة وتسعون رحمة عنده مذكورة لمحمد عليه السلام وعلي عليه السلام وعترتهما، ورحمة واحدة مبسوطة على سائر الموجودين^(٤).

٤٥ - قب: الباقر والصادق عليهما السلام في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ وفي قوله: ﴿وَلَا تَسْمَنُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ إنهما نزلتا فيهم عليهم الصلاة والسلام^(٥).

٤٦ - شيء: عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام، وحرمان عن أبي عبد الله عليه السلام قالوا: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ قالوا: فضل الله رسوله، ورحمته ولاية الأئمة عليهم السلام^(٦).

٤٧ - م: قال الله تعالى: ﴿يَبْنَئِ إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ أن بعثت موسى وهارون إلى أسلافكم بالنبوة، فهديناهم إلى نبوة محمد، ووصية علي، وإمامة عترته الطيبين، وأخذنا عليكم بذلك العهد والمواثيق التي إن وفيتم بها كنتم ملوكاً في جنانه، مستحقين لكراماته ورضوانه ﴿وَأَيُّ فَضْلِكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ هناك: أي فعلته بأسلافكم ففضلتهم ديناً ودنياً، أما تفضيلهم في الدين فلقبولهم نبوة محمد عليه السلام وولاية علي عليه السلام وألهما الطيبين، وأما في الدنيا فبأن ظللت عليهم الغمام، وأنزلت عليهم المن والسلوى، وسقيتهم من حجر ماء عذباً وقلقت لهم البحر فأنجيتهم، وأغرقت أعداءهم فرعون وقومه، وفضلتهم

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١٢٢ ح ٢٨ من سورة يونس.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٩٦. (٣) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٤٥٤.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٨١ في تأويل الآية ١٠٥ من سورة البقرة.

(٥) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٣ ص ١١٩.

(٦) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٨٧ ح ٢٠٧ من سورة النساء.

بذلك على عالمي زمانهم الذين خالفوا طرائقهم وحادوا عن سبيلهم، ثم قال الله ﷻ لهم: فإذا فعلت هذا بأسلافكم في ذلك الزمان لقبولهم ولاية محمد وآله فبالحري أن أزيدكم فضلاً في هذا الزمان إذا أنتم وفيتم بما أخذ من العهود والمواثيق عليكم^(١).

٤٨ - كاه الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن أحمد بن محمد عن الحسن بن محمد الهاشمي، عن أبيه، عن أحمد بن عيسى، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه ﷺ في قوله ﷻ: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾ قال: لما نزلت: ﴿إِنَّا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ ذَكَرُونَ﴾ اجتمع نفر من أصحاب رسول الله ﷺ في مسجد المدينة، فقال بعضهم لبعض: ما تقولون في هذه الآية؟ فقال بعضهم: إن كفرنا بهذه الآية نكفر بسائرهما، وإن آمنا فإن هذا ذل حين يسلط علينا ابن أبي طالب، فقالوا: قد علمنا أن محمداً صادق فيما يقول، ولكننا نتولاه ولا نطيع علياً ﷺ فيما أمرنا، قال: فنزلت هذه الآية: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾ يعرفون يعني ولاية علي ﷺ ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْكٰفِرُونَ﴾ بالولاية^(٢).

بيان: قال أكثر المفسرين: أي يعرف المشركون نعمة الله التي عددها عليهم وغيرها حيث يعترفون بها وبأنها من الله، ثم ينكرونها بعبادتهم غير المنعم بها، وقولهم: إنها بشفاعة ألهتنا، وقال السدي: أي يعرفون محمداً ﷺ وهو من نعم الله تعالى فيكذبونه ويجحدونه ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْكٰفِرُونَ﴾ أي الجاحدون عناداً، وذكر الأكثر، إما لأن بعضهم لم يعرف الحق لنقصان العقل، أو لعدم بلوغ الدعوة وقيل: الضمير للأمة، وقيل: أي أكثرهم الكافرون بنبوّة محمد ﷺ، ولكن لا يساعده هذا الخبر، وتفسيره ﷺ قريب من قول السدي، ولا ريب أن الولاية من أعظم نعم الله على العباد، إذ بها تنظم مصالح دنياهم وعقباهم.

فإن قيل: الآية الأولى من سورة النحل وهي مكية، والثانية من المائدة وهي مدنية، والخبر يدل على أن الأولى نزلت بعد الثانية، قلت: ذكر الطبرسي ﷺ أن أربعين آية من أول السورة مكية، والباقي من قوله: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾ إلى آخر السورة مدنية، فهي مدنية، مع أنه لا اعتماد على ضبطهم في ذلك.

٤٩ - كثره: روى الصدوق ﷺ باسناده إلى محمد بن الفيض بن المختار عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عن أبيه عن جدّه ﷺ قال: خرج رسول الله ﷺ ذات يوم وهو راكب وخرج علي ﷺ وهو يمشي، فقال له: يا أبا الحسن إنا أن نركب إذا ركبت، وتمشي إذا مشيت، وتجلس إذا جلست إلا أن يكون في حد من حدود الله لا بد لك من القيام والقعود فيه، وما أكرمني الله بكرامة إلا وأكرمك بمثلها، وخصني الله بالنبوة والرسالة، وجعلك وليي

(١) تفسير الإمام العسكري، ص ٤٢٧ ح ١١٨. (٢) اصول الكافي، ج ١ ص ٢٥٤ ح ٧٧.

في ذلك تقوم في حدوده وصعب أموره، والذي بعثني بالحق نبياً ما آمن بي من أنكرك، ولا أقربي من جحدك، ولا آمن بالله من كفر بك، وإن فضلك لمن فضلي، وإن فضلي لفضل الله وهو قول ربي ﷺ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ ففضل الله نبوة نبيكم. ورحمته ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام ﴿فَبِذَلِكَ﴾ قال: بالنبوة والولاية ﴿فَلْيَفْرَحُوا﴾ يعني الشيعة ﴿هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ يعني مخالفيهم من الأهل والمال والولد في دار الدنيا، والله يا علي ما خلقت إلا ليعبد بك^(١)، ولتعرف بك معالم الدين، ويصلح بك دارس السبيل ولقد ضل من ضل عنك ولن يهتدي إلى الله من لم يهتد إليك وإلى ولايتك، وهو قول ربي ﷺ: ﴿وَإِنِّي لَنَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ يعني إلى ولايتك، ولقد أمرني ربي تبارك وتعالى أن أفترض من حقتك ما أفترض من حقي، وإن حقتك لمفروض علي من آمن بي، ولولاك لم يعرف عدو الله ومن لم يلقه بولايتك لم يلقه بشيء، ولقد أنزل الله ﷻ إلي: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ يعني في ولايتك يا علي ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ ولو لم أبلغ ما أمرت به من ولايتك لحبط عملي، ومن لقي الله ﷻ بغير ولايتك فقد حبط عمله، وغدا سحقاله، وما أقول إلا قول ربي تبارك وتعالى، وإن الذي أقول لمن الله أنزله فيك^(٢).

٥٠ - ومن هذا ما ذكره في تفسير العسكري عليه السلام قال الإمام عليه السلام: قال رسول الله ﷺ فضل الله العلم بتأويله وتوفيجه لموالاة محمد وآله الطيبين ومعاداة أعدائهم، وكيف لا يكون ذلك خيراً مما يجمعون وهو ثمن الجنة، ويستحق به الكون بحضرة محمد وآله الطيبين الذي هو أفضل من الجنة، لأن محمداً وآله أشرف زينة الجنة^(٣).

٥١ - كنز: محمد بن العباس عن أحمد بن محمد التوفلي عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن مرازم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قول الله ﷻ: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ قال: هي ما أجرى الله على لسان الإمام^(٤).

٥٢ - كنز: محمد بن العباس عن علي بن العباس عن حسن بن محمد عن عباد بن يعقوب عن عمر بن جبير عن جعفر بن محمد عليه السلام في قوله ﷻ: ﴿وَلَكِنْ يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ قال: الرحمة ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام^(٥).

٥٣ - كنز: جاء في تأويل أهل البيت الباطن في حديث أحمد بن إبراهيم عنهم صلى الله

(١) في المصدر: ليعبد ربك.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٢٢٢ في تأويل الآية ٥٨ من سورة يونس.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٢٢٣.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٦٨ في تأويل الآية ٢ من سورة فاطر.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٢٩ في تأويل الآية ٨ من سورة الشورى.

عليهم: ﴿وَتَجْمَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾ أي شكركم النعمة التي رزقكم الله وما من عليكم بمحمد وآل محمد ﴿أَنْتُمْ تَكْذِبُونَ﴾ بوصيه ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ اللَّحْمُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ﴿٨٤﴾﴾ إلى وصيه أمير المؤمنين، يبشر وليه بالجنة وعدوه بالنار ﴿وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾ يعني أقرب إلى أمير المؤمنين منكم ﴿وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ أي لا تعرفون (١).

٣٠ - باب أنهم ﷺ النجوم والعلامات، وفيه

بعض غرائب التأويل فيهم صلوات الله عليهم وفي أعدائهم

الآيات: النحل ﴿١٦﴾: ﴿وَعَلَّمَتْنِي وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ ﴿١٦﴾.

تفسيره: قال الطبرسي رحمه الله: أي جعل لكم علامات، أي معالم يعلم بها الطرق، وقيل: العلامات الجبال يهتدى بها نهاراً ﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ ليلاً وأراد بالنجم الجنس، وهو الجدي يهتدى به إلى القبلة، وقال أبو عبد الله ﷺ: نحن العلامات، والنجم رسول الله ﷺ، قال النبي ﷺ: إن الله جعل النجوم أماناً لأهل السماء، وجعل أهل بيتي أماناً لأهل الأرض انتهى كلامه رفع الله مقامه (٢).

أقول: وعلى تأويلهم ﷺ ضمير ﴿هُمْ﴾ و﴿يَهْتَدُونَ﴾ راجعان إلى العلامات كما سيظهر من بعض الروايات.

١ - فس: أبي عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن الرضا ﷺ في قوله: ﴿الرَّحْمَنُ ﴿١﴾﴾ عَمَّ الْقُرْآنَ ﴿١﴾ قال: الله علم محمداً القرآن، قلت: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ قال: ذاك أمير المؤمنين ﷺ، قلت: ﴿عَلَّمَ الْبَيَانَ﴾ قال: علمه بيان كل شيء يحتاج الناس إليه، قلت: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ قال: هما يعذبان بعذاب الله، قلت: الشمس والقمر يعذبان؟ قال: سألت عن شيء فأتقنه، إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، يجريان بأمره، مطيعان له، ضوءهما من نور عرشه، وحرهما من حر جهنم فإذا كانت القيامة عاد إلى العرش نورهما، وعاد إلى النار حرهما فلا تكون شمس ولا قمر، وإنما عناهما لعنهما الله، أوليس قدروى الناس أن رسول الله ﷺ قال: إن الشمس والقمر نوران في النار قلت: بلى، قال: أما سمعت قول الناس: فلان وفلان شمس هذه الأمة ونورها؟ فهما في النار، والله ما عنى غيرهما، قلت: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ﴾ قال: النجم رسول الله ﷺ، وقد سماه الله في غير موضع، فقال: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ﴾ وقال: ﴿وَعَلَّمَتْنِي وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ فالعلامات الأوصياء، والنجم رسول الله ﷺ، قلت: ﴿يَسْجُدَانِ﴾ قال: يعبدان، وقوله: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ قال: السماء رسول الله ﷺ، رفعه الله إليه، والميزان أمير المؤمنين ﷺ نصبه لخلقه، قلت:

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٢٢ في تأويل الآية ٨٥ من سورة الواقعة.

(٢) مجمع البيان، ج ٦ ص ١٤٦.

﴿أَلَا تَطْفَرُوا فِي الْمِيزَانِ﴾ قال: لا تعصوا الإمام قلت: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾ قال: أقيموا الإمام العدل قلت: ﴿وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ قال: ولا تبخسوا الإمام حقه ولا تظلموه، وقوله: ﴿وَالْأَرْضَ وَصَعَهَا لِلْأَنْبَارِ﴾ قال: للناس ﴿فِيهَا فَكِيمَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكَامِرِ﴾ قال: يكبر ثمر النخل في القمع، ثم يطلع منه قوله: ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾ قال: الحب الحنطة والشعير والحبوب، والعصف: التبن، والريحان ما يؤكل منه، وقوله: ﴿فِي آيٍ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾ قال: في الظاهر مخاطبة الجن والإنس وفي الباطن فلان وفلان^(١).

بيان: على هذا التأويل يكون التعبير بالشمس والقمر عن الأول والثاني على سبيل التهكم، لاشتهارهما بين المخالفين بهما، والمراد بالحسبان العذاب والبلاء والشر، كما ذكره الفيروزآبادي، وكما قال تعالى: ﴿حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾.

وقال الفيضاوي: الرِّيحَانُ، يعني المشموم أو الرزق، يقال: خرجت أطلب ريحان الله، وقال: النجم: النبات الذي ينجم، أي يطلع من الأرض لا ساق له^(٢).

٢ - فس: في رواية سيف بن عميرة عن إسحاق بن عمار عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ قال: المشرقين رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين، والمغربين الحسن والحسين صلوات الله عليهما، وأمثالهما تجري ﴿فِي آيٍ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾ قال: محمد وعلي عليهما السلام^(٣).

توضيح: قوله عليه السلام: وأمثالهما تجري، أي أمثال هذين التعبيرين، يعني بالمشرق والمغرب عن الأئمة عليهم السلام تجري في كثير من الآيات، كالشمس والقمر والنجم، أو أن على أمثالهما تجري تلك الآية، وهو قوله: ﴿فِي آيٍ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾ أو المعنى أنه على أمثال محمد وعلي عليهما السلام من سائر الأئمة أيضاً تجري هذه الآية، فإن كل إمام ناطق مشرق لأنوار العلوم، والصامت مغرب لها، والأول أظهر.

٣ - فس: جعفر بن أحمد عن عبيد الله بن موسى عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وَالنَّجْمِ وَالطَّارِقِ﴾ قال: السماء في هذا الموضع أمير المؤمنين عليه السلام، والطارق الذي يطرق الأئمة عليهم السلام من عند ربهم مما يحدث بالليل والنهار، وهو الروح الذي مع الأئمة يسددهم، قلت: ﴿النَّجْمِ الثَّاقِبِ﴾ قال: ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله^(٤).

بيان: على هذا التأويل كان حمل النجم على الطارق على المجاز، أي ذو النجم لأنه كان معه، أو حصل لهم بسببه.

(٢) تفسير الفيضاوي، ج ٤ ص ٢٢٠.

(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤١١.

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٢١.

(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٢٢.

٤ - فس: أبي عن سليمان الديلمي عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال: سألته عن قول الله: ﴿وَالشَّمْسُ وَخُصْفَهَا﴾ قال: الشمس رسول الله ﷺ، أوضح الله به للناس دينهم، قلت: ﴿وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا﴾ قال: ذلك أمير المؤمنين ﷺ قلت: ﴿وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا﴾ قال: ذلك الإمام من ذرية فاطمة ﷺ، يسأل رسول الله ﷺ فيجلي لمن سأله، فحكى الله سبحانه عنه فقال: ﴿وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا﴾ قلت: ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَفْسَنَهَا﴾ قال: ذلك أئمة الجور الذين استبدوا بالأمر دون آل رسول الله ﷺ وجلسوا مجلساً كان آل رسول الله ﷺ أولى به منهم، فغشوا دين رسول الله ﷺ بالظلم والجور، وهو قوله: ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَفْسَنَهَا﴾ قال: يغشي ظلمة الليل ضوء النهار ﴿وَنَقِيرَ وَمَا سَوَّيَهَا﴾ قال: خلقها وصورها.

وقوله: ﴿فَأَلَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ أي عرفها وألمها ثم خيرها فاخترت ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّهَا﴾ يعني نفسه طهرها ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا﴾ أي اغواها^(١).

٥ - كنز: محمد بن العباس عن محمد بن القاسم عن جعفر بن عبد الله عن محمد بن عبد الرحمن عن محمد بن عبد الله عن أبي جعفر القمي عن محمد بن عمر عن سليمان الديلمي مثله إلا أن فيه بعد قوله: ﴿وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا﴾ يعني به القائم ﷺ، وساق الحديث إلى قوله: فغشوا دين الله بالجور والظلم، فحكى الله سبحانه فعلهم فقال: ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَفْسَنَهَا﴾^(٢).

بيان: على هذا التأويل لعل القسم بالليل على سبيل التهكم، قوله: عن دين رسول الله ﷺ، هذا لا ينافي إرجاع الضمير إلى الشمس المراد بها الرسول ﷺ إذ تجلية دينه تجليته، قوله: أي اغواها، هذا موافق لكلام الفيروزآبادي حيث قال: دساه تدسية: اغواه وأفسده. وقال البيضاوي: أي نقصها أو أخفاها بالجهالة والفسوق. وأصل دسى دسس كتقضى وتقضض.

٦ - فس: أحمد بن إدريس عن محمد بن عبد الجبار عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر ﷺ عن قول الله: ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَفْسَنُ﴾ قال: الليل في هذا الموضع الثاني، غش أمير المؤمنين ﷺ في دولته التي جرت عليه، وأمر أمير المؤمنين ﷺ أن يصبر في دولتهم حتى تنقضي، قال: ﴿وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى﴾ قال: النهار هو القائم من أهل البيت ﷺ إذا قام غلب دولة الباطل، والقرآن ضرب فيه الأمثال للناس، وخاطب نبيه ﷺ به ونحن فليس يعلمه غيرنا^(٣).

بيان: قوله ﷺ: غش أمير المؤمنين ﷺ لعله بمعنى غشي كاملت وأملت أو أنه لبيان حاصل المعنى، والأظهر غشي كما في بعض النسخ.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧٧٨.

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٢٢.

(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٢٤.

٧ - كثره علي بن محمد عن أبي جميلة عن الحلبي، ورواه أيضاً علي بن الحكم عن أبان ابن عثمان، عن الفضل بن العباس عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ﴿وَأَلْتَمِسُ وَضْعَهَا﴾ الشمس أمير المؤمنين عليه السلام، وضحاها قيام القائم عليه السلام ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا نَلَّهَا﴾ الحسن والحسين عليه السلام ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا﴾ هو قيام القائم عليه السلام ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا﴾ حبر ودلام، غشياً عليه الحق، وأما قوله: ﴿وَأَسْمَاءُ وَمَا بَنَتْهَا﴾ قال: هو محمد عليه السلام، هو السماء الذي يسمو إليه الخلق في العلم، وقوله: ﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَّنَتْهَا﴾ قال: الأرض الشيعة ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ قال: هو المؤمن المستور وهو علي الحق، وقوله: ﴿فَأَلَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ قال: معرفة الحق من الباطل ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقَهَا﴾ قال: قد أفلحت نفس زكاتها الله تعالى ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَمَّسَهَا﴾ الله، وقوله: ﴿كَذَبَتْ سُوءٌ يَطْفُونَهَا﴾ قال: ثمود رهط من الشيعة^(١)، فإن الله سبحانه يقول: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهَوْنِ﴾ فهو السيف إذا قام القائم عليه السلام. وقوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ هو النبي عليه السلام ﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾ قال: الناقة الإمام الذي فهمهم عن الله ﴿وَسُقْيَاهَا﴾ أي عنده مستقى العلم ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾ قال: في الرجعة ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ قال: لا يخاف من مثلها إذا رجع^(٢).

بيان: حبر ودلام: أبو بكر وعمر كما سيأتي في كتاب الفتن، ولا استبعاد في هذه التأويلات لبطن الآيات، فإن القصص المذكورة في الآيات إنما هي للتحذير عن وقوع مثلها من الشرور، أو للحث على جلب مثلها من الخيرات لتلك الأمة والمراد بالرهط من الشيعة غير الإمامية كالزيدية.

٨ - كاه جماعة عن سهل عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سأله عن قول الله تعالى: ﴿وَأَلْتَمِسُ وَضْعَهَا﴾ قال: الشمس رسول الله عليه السلام، أوضح الله تعالى به للناس دينهم، قال: قلت: ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا نَلَّهَا﴾ قال: ذلك أمير المؤمنين عليه السلام تلا رسول الله عليه السلام ونفته بالعلم نفثاً، قال: قلت: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا﴾ قال: ذلك أئمة الجور الذين استبدوا بالأمر دون آل الرسول عليهم الصلاة والسلام، وجلسوا مجلساً كان آل الرسول عليه السلام أولى به منهم، فغشوا دين الله بالظلم والجور، فحكى الله فعلهم فقال: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا﴾ قال: قلت: ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا﴾ قال: ذاك الإمام من ذرية فاطمة عليها السلام، يسأل عن دين رسول الله عليه السلام فيجلبه لمن سأل، فحكى الله قوله تعالى فقال: ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا﴾^(٣).

بيان: النفث: النفخ، وهو هنا كناية عن إفاضة العلوم عليه سرّاً، وتغيير الترتيب في

(١) أقول: المراد برهط من الشيعة هنا غير الإمامية، ولعل المراد بهم الخوارج الذين كانوا من أصحاب علي عليه السلام ثم خرجوا عليه، منهم ابن ملجم قرين عاقر الناقة. [النمازي].

(٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧٧٧. (٣) روضة الكافي، ص ٦٩٦ ح ١٢.

السؤال عن الليل والنهار لا يدل على تغيير الآيات مع أنه لا استبعاد فيه .

٩ - قب: الباقر والصادق ﷺ في قوله: ﴿وَالشَّمْسُ وَشَحَنَاهَا﴾ قال: هو رسول الله ﷺ ﴿وَالْقَمَرُ إِذَا نَلَّهَا﴾ علي بن أبي طالب ﷺ ﴿وَالنَّهَارُ إِذَا جَنَّهَا﴾ الحسن والحسين وآل محمد ﷺ، قال: ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا بَغَسْنَاهَا﴾ عتيق وابن الصهاك وبنو أمية ومن تولا هم^(١).

١٠ - مع: محمد بن عمرو البصري عن نصر بن الحسين الصفار عن أحمد بن محمد بن خوزي عن القاسم بن إبراهيم القنطري. وحدثنا أحمد بن محمد المنقري عن علي بن الحسن ابن بندار عن أبي الحسن بن حيون عن القاسم بن إبراهيم. عن إبراهيم بن خالد الحلواني عن محمد بن خلف عن محمد بن السري عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ اقتدوا بالشمس، فإذا غابت الشمس فاقتدوا بالقمر فإذا غاب القمر فاقتدوا بالزهرة، فإذا غابت الزهرة فاقتدوا بالفرقدين، فقالوا: يا رسول الله فما الشمس؟ وما القمر؟ وما الزهرة؟ وما الفرقدان؟ فقال: أنا الشمس، وعلي ﷺ القمر، وفاطمة الزهرة، والفرقدان الحسن والحسين ﷺ^(٢).

١١ - مع: أحمد بن أبي جعفر البيهقي عن علي بن جعفر المدني عن أبي جعفر المحاربي عن ظهير بن صالح عن يحيى بن تميم عن المعمر بن سليمان عن أبيه عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الفجر، فلما انقضى من صلاته أقبل علينا بوجهه الكريم فقال: معاشر الناس من افتقد الشمس فليتمسك بالقمر، ومن افتقد القمر فليتمسك بالزهرة ومن افتقد الزهرة فليتمسك بالفرقدين، قيل: يا رسول الله ما الشمس والقمر والزهرة والفرقدان؟ فقال: أنا الشمس، وعلي ﷺ القمر، وفاطمة الزهرة والحسن والحسين الفرقدان، وكتاب الله لا يفترقان حتى يرثي الحوض^(٣).

مع: محمد بن عمرو بن علي البصري عن عبد الله بن علي الكرخي عن محمد بن عبد الله عن أبيه عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أنس مثله^(٤).

بيان: قوله: وكتاب الله لعل تقديره: معهم كتاب الله، أو هو مبتدأ ولا يفترقان خبره، وفي بعض النسخ: في كتاب الله، وهو الأظهر، وسيأتي ما يؤيد الأول.

١٢ - ما: جماعة عن أبي المفضل عن الحسن بن علي بن زكريا عن محمد بن صدقة عن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده ﷺ عن جابر الأنصاري قال: صلى بنا رسول الله ﷺ يوماً صلاة الفجر ثم انقضى علينا يحدثنا ثم قال: أيها الناس من فقد الشمس فليتمسك بالقمر ومن فقد القمر فليتمسك بالفرقدين، قال: فقمت أنا وأبو أيوب الأنصاري ومعنا أنس بن مالك فقلنا: يا رسول الله من الشمس؟ قال: أنا، فإذا هو ﷺ قد ضرب لنا مثلاً فقال: إن الله

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ١ ص ٣٤٥. (٢) - (٤) معاني الأخبار، ص ١١٤.

تعالى خلقنا فجعلنا بمنزلة نجوم السماء، كلما غاب نجم طلع نجم، فأنا الشمس. فإذا ذهب بي فتمسكوا بالقمر، قلنا: فمن القمر؟ قال: أخي ووصتي ووزير وقاضي ديني وأبو ولدي وخليفتي في أهلي، قلنا: فمن الفرقدان؟ قال: الحسن والحسين، ثم مكث ملياً فقال: هؤلاء وفاطمة وهي الزهرة عترتي وأهل بيتي، هم مع القرآن لا يفرقان حتى يردها عليّ الحوض^(١).

١٣ - فس: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ قال: النجم رسول الله ﷺ ﴿إِذَا هَوَىٰ﴾ لما أسري به إلى السماء وهو في الهواء^(٢).

١٤ - كنز: محمد بن العباس عن محمد بن أحمد الكاتب عن الحسين بن بهرام عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ مثلي فيكم مثل الشمس ومثل عليّ مثل القمر، فإذا غابت الشمس فاهتدوا بالقمر^(٣).

١٥ - كنز: محمد بن العباس عن أحمد بن محمد عن الحسن بن حماد باسناده إلى مجاهد عن ابن عباس في قول الله ﷻ: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ قال: هو النبي ﷺ ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا﴾ قال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا﴾ قال: الحسن والحسين عليه السلام ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ بنو أمية، ثم قال ابن عباس: قال رسول الله ﷺ بعثني الله نبياً فأتيت بني أمية فقلت: يا بني أمية إني رسول الله إليكم. قالوا: كذبت ما أنت برسول، ثم أتيت بني هاشم فقلت: إني رسول الله إليكم فأمن بي عليّ بن أبي طالب عليه السلام سراً وجهراً، وحماني أبو طالب عليه السلام جهراً، وأمن بي سراً، ثم بعث الله جبرئيل بلوائه فركزه في بني هاشم وبعث إبليس بلوائه فركزه في بني أمية، فلا يزالون أعداءنا وشيعتهم أعداء شيعتنا إلى يوم القيامة^(٤).

١٦ - فس: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّجُومِ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ﴾^(٥).

١٧ - كنز: محمد بن سليمان عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَلَا أَمِيقُ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَائِدُونَ﴾ قال: المشارق الأنبياء، والمغارب الأوصياء عليه السلام^(٦).

بيان: عبر عن الأنبياء بالمشارق، لأن أنوار هدايتهم تشرق على أهل الدنيا وعن الأوصياء بالمغارب، لأن بعد وفاة الأنبياء تغرب أسرار علومهم في صدور الأوصياء، ثم تفيض عنهم على الخلق بحسب قابلياتهم واستعدادهم.

١٨ - كنز: محمد بن العباس عن عبد الله بن العلا عن ابن شتمون عن عثمان بن أبي شيبة

(١) أمالي الطوسي، ص ٥١٦ مجلس ١٨ ح ١١٣١. ورواه الحافظ أبو القاسم الحسكاني في كتابه شواهد التنزيل ج ١ ص ٥٩. [النمازي].

(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣١١.

(٣) - (٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧٧٨.

(٥) تفسير القمي، ج ١ ص ٢١٨.

(٦) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧٠٠.

عن الحسين بن عبد الله الأرجاني عن ابن طريف عن ابن نباتة عن علي بن أبي طالب قال: سأله ابن الكوا عن قوله ﷺ: ﴿فَلَا أُقِيمُ بِالْحَنِينِ﴾ فقال: إن الله لا يقسم بشيء من خلقه، فأما قوله: ﴿بِالْحَنِينِ﴾ فإنه ذكر قوماً خنسوا علم الأوصياء ودعوا الناس إلى غير مودتهم، ومعنى خنسوا: ستروا، فقال له: ﴿لَبَوَّارِ الْكُنِينِ﴾ قال: يعني الملائكة جرت بالعلم إلى رسول الله ﷺ فكنس عنه الأوصياء من أهل بيته، لا يعلمه أحد غيرهم، ومعنى كنسه رفعه وتوارى به، فقال: ﴿وَأَلَيْلٌ إِذَا عَسَسَ﴾ قال: يعني ظلمة الليل، وهذا ضربه الله مثلاً لمن ادعى الولاية لنفسه وعدل عن ولاية الأمر، قال: فقوله: ﴿وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ قال: يعني بذلك الأوصياء يقول: إن علمهم أنور وأبين من الصبح إذا تنفس^(١).

بيان: كأنه ﷺ جعل (لا) نافية للقسم كما قيل، لا مؤكدة له كما هو المشهور، ولعل تفسير الخنس بالستر على المجاز، إذ التأخير التأخر كما فسّر بهما في اللغة يكون لستر شيء إما نفسه أو غيره، كما أن الكنس أيضاً كذلك، فإنه بمعنى الاختفاء، ومن يأخذ شيئاً يتفرد به مع كثرة طالبيه يختفي به، ويحتمل أن يكون من كنس البيت كناية عن رفع جميعه، والأول أوفق، ثم إن الظاهر في قراءتهم ﷺ كان مع العطف ولم ينقل في الشواذ، وتوجيهه بدونه يحتاج إلى شدة تكلف، ثم إن أكثر المفسرين فسروا الخنس بالكواكب الرواجع السيارات التي تختفي تحت ضوء الشمس، أو تغيب، والرواجع ما عدا الشمس والقمر من السيارات، و﴿عَسَسَ﴾ أي أقبل بظلامه أو أدبر، وتنفس الصبح كناية عن إضاءته.

١٩ - كنز: محمد بن العباس عن الفزاري عن محمد بن إسماعيل بن السمان عن موسى ابن جعفر بن وهب عن وهب بن شاذان عن الحسن بن الربيع عن محمد بن إسحاق عن أم هاني قال: سألت أبا جعفر ﷺ عن قول الله ﷻ: ﴿فَلَا أُقِيمُ بِالْحَنِينِ﴾ ﴿١٥﴾ لَبَوَّارِ الْكُنِينِ ﴿١٦﴾ فقال: يا أم هاني إمام يخنس نفسه سنة ستين وماتين، ثم يظهر كالشهاب الثاقب في الليلة الظلماء، فإن أدركت زمانه قرّت عينك يا أم هاني^(٢).

٢٠ - كنز: بالإسناد عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي عبد الله ﷺ قال قوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ﴾ هو القائم و﴿وَاللَّيْلِ عَشِيرٍ﴾ الأئمة ﷺ من الحسن إلى الحسن، و﴿وَالشَّفْعِ﴾ أمير المؤمنين وفاطمة ﷺ، و﴿وَالْوَتْرِ﴾ هو الله وحده لا شريك له ﴿وَأَلَيْلٌ إِنَّا بَسْرٌ﴾ هي دولة حبر، فهي تسري إلى قيام القائم ﷺ^(٣).

بيان: لعل التعبير بالليالي عنهم ﷺ لبيان مغلوبيتهم واختفائهم خوفاً من المخالفين.

٢١ - فرة: عبد الرحمن بن محمد العلوي بإسناده عن عكرمة وسئل عن قول الله تعالى:

(١) - (٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧٧٤ في تأويل الآية ١٨ من سورة التكويد.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧٦٦ في تأويل الآية ١ من سورة الفجر.

﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾ ① وَالْقَمَرُ إِذَا نَلَّهَا ② وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا ③ وَاللَّيْلُ إِذَا يَفْسَنَهَا ④ قال: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾ هو محمد رسول الله ﷺ: ﴿وَالْقَمَرُ إِذَا نَلَّهَا﴾ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ﴿وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا﴾ آل محمد: الحسن والحسين عليهما السلام ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَفْسَنَهَا﴾ بنو أمية، وقال ابن عباس هكذا.

وقال أبو جعفر عليه السلام هكذا، وقال الحارث الأعور للحسين بن علي عليه السلام: يا بن رسول الله جعلت فداك أخبرني عن قول الله في كتابه المبين: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾ قال: ويحك يا حارث محمد رسول الله قال: قلت: ﴿وَالْقَمَرُ إِذَا نَلَّهَا﴾ قال: ذاك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، يتلو محمداً ﷺ قال: قلت قوله: ﴿وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا﴾ قال: ذلك القائم عليه السلام من آل محمد ﷺ يملأ الأرض عدلاً وقسطاً ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَفْسَنَهَا﴾ بنو أمية.

قال ابن عباس: قال رسول الله ﷺ بعثني الله نبياً فأتيت بني أمية فقلت: يا بني أمية إني رسول الله إليكم، قالوا كذبت ما أنت برسول الله، قال: ثم ذهبت إلى بني هاشم فقلت: يا بني هاشم إني رسول الله إليكم، فأمن بي مؤمنهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وحماني كافرهم^(١) أبو طالب قال ابن عباس: قال رسول الله ﷺ ثم بعث الله جبرئيل بلوائه فركزها في بني هاشم، وبعث إبليس بلوائه فركزها في بني أمية فلا يزالون أعداءنا، وشيعتهم أعداء شيعتنا إلى يوم القيامة^(٢).

﴿وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا﴾ يعني الأئمة منا أهل البيت يملكون الأرض في آخر الزمان فيملأونها عدلاً وقسطاً، المعين لهم كالمعين لموسى على فرعون، والمعين عليهم كالمعين لفرعون على موسى^(٣).

٢٢ - فس: أبي عن النضر عن القاسم بن سليمان عن المعلّى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَنَّا رَبَّالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ قال: النجم رسول الله ﷺ، والعلامات الأئمة عليهم السلام^(٤).

٢٣ - ماء المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن منصور بزرج عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﷻ: ﴿وَعَلَّمَنَّا رَبَّالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ قال: النجم رسول الله، والعلامات الأئمة من بعده عليه وعليهم السلام^(٥).
شيء عن أبي بصير مثله^(٦).

(١) لعله أراد به الكفر الظاهري.

(٢) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٥٦٣ ح ٧٢٢.

(٣) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٨٥.

(٤) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٧٦ ح ٦.

(٥) أمالي الطوسي، ص ١٦٣ مجلس ٦ ح ٢٧٠.

(٦) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٥٦٢ ح ٧٢٠.

٢٤ - شي: عن المفضل بن صالح عن بعض أصحابه عن أحدهما ﷺ في قوله ﴿ وَعَلَّمْتُمْ مَتَاعًا بِأَلْسِنَتِكُمْ وَمِنْ أَوْعِيَتْ أَعْيُنُهُمْ فِيمَا كَانُوا بِرِيَابِكُمْ ﴾ قال: هو أمير المؤمنين ﷺ (١).

٢٥ - شي: عن معلى بن خنيس عن أبي عبد الله ﷺ في قوله: ﴿ وَعَلَّمْتُمْ مَتَاعًا بِأَلْسِنَتِكُمْ وَمِنْ أَوْعِيَتْ أَعْيُنُهُمْ فِيمَا كَانُوا بِرِيَابِكُمْ ﴾ قال: فالنجم رسول الله ﷺ ، والعلامات الأوصياء بهم يهتدون (٢).
 فر: علي بن محمد الزهري رفعه إلى أبي عبد الله ﷺ وذكر مثله.

٢٦ - شي: عن أبي مخلد الحنطاط قال: قلت لأبي جعفر ﷺ: ﴿ وَعَلَّمْتُمْ مَتَاعًا بِأَلْسِنَتِكُمْ وَمِنْ أَوْعِيَتْ أَعْيُنُهُمْ فِيمَا كَانُوا بِرِيَابِكُمْ ﴾ قال: النجم محمد ﷺ ، والعلامات الأوصياء (٣).

٢٧ - شي: عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن ﷺ في قول الله تعالى: ﴿ وَعَلَّمْتُمْ مَتَاعًا بِأَلْسِنَتِكُمْ وَمِنْ أَوْعِيَتْ أَعْيُنُهُمْ فِيمَا كَانُوا بِرِيَابِكُمْ ﴾ قال: نحن العلامات، والنجم رسول الله ﷺ (٤).

٢٨ - شي: عن إسماعيل بن أبي زياد عن أبي عبد الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمْتُمْ مَتَاعًا بِأَلْسِنَتِكُمْ وَمِنْ أَوْعِيَتْ أَعْيُنُهُمْ فِيمَا كَانُوا بِرِيَابِكُمْ ﴾ قال: له ظاهر وباطن، فالظاهر الجدي وعليه تبنى القبلة وبه يهتدي أهل البر والبحر لأنه لا يزول (٥).

٢٩ - قب: أبو الورد عن أبي جعفر في قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمْتُمْ مَتَاعًا بِأَلْسِنَتِكُمْ وَمِنْ أَوْعِيَتْ أَعْيُنُهُمْ فِيمَا كَانُوا بِرِيَابِكُمْ ﴾ قال: نحن النجم.

٣٠ - وعن الهيثمي وداود الجصاص عن الصادق ﷺ ، والوشاء عن الرضا ﷺ :
 النجم رسول الله ﷺ ، والعلامات الأئمة.

٣١ - أبو المضا عن الرضا ﷺ قال: قال النبي ﷺ لعلي ﷺ: أنت نجم بني هاشم.

٣٢ - وعنه ﷺ أنت أحد العلامات.

٣٣ - عباية عن علي ﷺ: مثل أهل بيتي مثل النجوم، كلما أفل نجم طلع نجم (٦).

٣١ - باب أنهم ﷺ حبل الله المتين والعروة الوثقى

وأنهم آخذون بحجزة الله

الآيات: البقرة (٢): ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا ﴾ (٢٥٦).

آل عمران (٣): ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ (١٠٣).

(١) - (٢) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٧٦ ح ٦-٧ من سورة النحل.

(٣) - (٥) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٧٧ ح ٩ و ١٠ و ١٣ من سورة النحل.

(٦) مناقب بن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٩٣.

وقال تعالى: ﴿ حُرِّيتَ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَ مَا تُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلِ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِّنَ النَّاسِ ﴾ (١١٢).
تفسيره: الطاغوت الشيطان والأصنام وكل معبود غير الله، وكل مطاع باطل سوى أولياء الله، وقد عبر الأئمة عن أعدائهم في كثير من الروايات والزيارات بالجبت والطاغوت، واللات والعزى، وسيأتي في باب جوامع الآيات النازلة فيهم عليه السلام أن الصادق عليه السلام قال: عدونا في كتاب الله الفحشاء والمنكر والبغي والأصنام والأوثان والجبت والطاغوت. والعروة: ما يمسك به، والانقسام: الانقطاع.

وقال الطبرسي: قيل في معنى حبل الله أقوال: أحدها أنه القرآن، وثانيها أنه دين الإسلام، وثالثها ما رواه أبان بن تغلب عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: نحن حبل الله الذي قال: ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ﴾ والأولى حمله على الجميع، والذي يؤيده ما رواه أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: أيها الناس إني قد تركت فيكم حبلين، إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدي: أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض (١).

وقال عليه السلام في قوله: ﴿ إِلَّا بِحَبْلِ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِّنَ النَّاسِ ﴾ أي بعهد من الله، وعهد من الناس (٢).
أقول: سيأتي في كتاب أحوال أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام أخبار كثيرة في أنه المراد بالحبل في الآيتين.

١ - كنز: ذكر صاحب نهج الإيمان في تأويل قوله تعالى: ﴿ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾: روى أبو عبد الله الحسين بن جبير في كتاب نخب المناقب لآل أبي طالب حديثاً مسنداً إلى الرضا عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أحب أن يستمسك بالعروة الوثقى فليستمسك بحب علي بن أبي طالب عليه السلام (٣).

٢ - وروى أيضاً في الكتاب المذكور عن الحسين بن جبير باسناده إلى أبي جعفر الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا بِحَبْلِ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِّنَ النَّاسِ ﴾ قال: حبل من الله كتاب الله، وحبل من الناس علي بن أبي طالب عليه السلام (٤).

٣ - هده: باسناده عن الثعلبي عن عبد الله بن محمد بن عبد الله عن عثمان بن الحسن عن جعفر بن محمد بن أحمد عن حسن بن حسين عن يحيى بن علي الربيعي عن أبان بن تغلب عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: نحن حبل الله الذي قال الله تعالى: ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ (٥).

(٢) مجمع البيان، ج ٢ ص ٣٦٥.

(١) مجمع البيان، ج ٢ ص ٣٥٦.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص ١٢٨.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ١٠١.

(٥) العمدة، ص ٢٨٨.

قب: أبان مثله^(١).

٤ - قب: موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام ، وأبو الجارود عن الباقر عليه السلام وزيد بن علي عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ فَكَيْدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾ قال: مودتنا أهل البيت عليهم السلام^(٢).

٥ - ما: أبو عمرو عن ابن عقدة عن جعفر بن علي بن نجيع عن حسن بن حسين عن أبي حفص الصائغ عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ﴾ قال: نحن الحبل^(٣).

قب: أبو حفص مثله. ج ٣ ص ١٩٢.

٦ - فس: ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ﴾ قال: التوحيد والولاية.

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿ وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ قال: إن الله تبارك وتعالى علم أنهم سيفترقون بعد نيتهم ويختلفون فنهاهم الله عن التفرق، كما نهى من كان قبلهم فأمرهم أن يجتمعوا على ولاية آل محمد عليهم السلام ولا يتفرقوا^(٤).

٧ - كنز: محمد بن العباس عن ابن عقدة عن أحمد بن الحسين عن أبيه عن حصين بن مخارق عن أبي الحسن موسى عن آبائه عليهم السلام في قوله عليه السلام: ﴿ فَكَيْدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾ قال: مودتنا أهل البيت عليهم السلام^(٥).

٨ - وبهذا الإسناد عن حصين عن هارون بن سعيد عن زيد بن علي عليه السلام ﴿ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾ المودة لآل محمد عليهم السلام^(٦).

٩ - شي: عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: آل محمد عليهم السلام هم حبل الله الذي أمر بالاعتصام به فقال: ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾^(٧).

أقول: قد مضت أخبار الحجة في كتاب التوحيد وغيره وسيأتي إن شاء الله تعالى.

٣٢ - باب أن الحكمة معرفة الإمام

١ - فس: الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن علي بن محمد عن بكر بن صالح عن جعفر بن يحيى عن علي بن القصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: جعلت فداك قوله: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ ﴾ قال: أوتي معرفة إمام زمانه^(٨).

(١) - (٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٥.

(٣) أمالي الطوسي، ص ٢٧٢ مجلس ١٠ ح ٥١٠. (٤) تفسير القمي، ج ١ ص ١١٦.

(٥) - (٦) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٣٢ في تأويل الآية ٢٢ من سورة لقمان.

(٧) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢١٧ ح ١٢٣ من سورة آل عمران.

(٨) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٣٨.

٢ - من: أبي عن النضر عن الحلبي عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ فقال: هي طاعة الله ومعرفة الإمام ^(١).

كاه علي عن اليقطيني عن يونس عن أيوب بن الحسن عن أبي بصير مثله ^(٢).
شيء عن أبي بصير مثله ^(٣).

٣ - شيء عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ قال: معرفة الإمام واجتناب الكبائر التي أوجب الله عليها النار ^(٤).

٤ - شيء عن سليمان بن خالد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الحكمة المعرفة والتفقه في الدين، فمن فقه منكم فهو حكيم، وما أحد يموت من المؤمنين أحب إلى إبليس من فقيه ^(٥).
أقول: قد مضى مثلها بأسانيد مع شرحها في كتاب العلم.

٣٣ - باب أنهم عليهم السلام الصافون والمسبحون وصاحب المقام المعلوم وحملة عرش الرحمان، وأنهم السفارة الكرام البررة

١ - فس: محمد بن جعفر عن عبد الله بن محمد بن خالد عن العباس بن عامر عن الربيع ابن محمد عن يحيى بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ قال: نزلت في الأئمة والأوصياء من آل محمد صلوات الله عليهم ^(٦).

قب: يحيى بن محمد الفارسي عنه عليه السلام مثله. ج ٤ ص ٣٥٧.
فر: الفزاري بإسناده عنه عليه السلام مثله ^(٧).

٢ - فس: أحمد بن محمد الشيباني، عن محمد بن أحمد بن معاوية عن محمد بن سليمان عن عبد الله بن محمد التقيسي عن الحسن بن محبوب عن صالح بن رزين عن شهاب بن عبد ربه قال: سمعت الصادق عليه السلام يقول: يا شهاب نحن شجرة النبوة ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، ونحن عهد الله وذمته، ونحن ودّ الله وحبته كنا أنواراً صفوفاً حول العرش، نستبح فيستبح أهل السماء بتسيحنا، إلى أن هبطنا إلى الأرض فستبحنا فستبح أهل الأرض بتسيحنا، وإنا نحن الصافون وإنا نحن المسبحون، فمن وفى بدمتنا فقد وفى بعهد الله تعالى وذمته، ومن خفر دمتنا فقد خفر ذمة الله تعالى وعهده ^(٨).

(١) المحاسن، ص ١٤٨.
(٢) أصول الكافي، ج ١ ص ١٠٤ ح ١١.
(٣) - (٥) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٧٠ ح ٤٩٧ - ٤٩٨ - ٤٩٩ من سورة البقرة.
(٦) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٠٠.
(٧) تفسير فرات، ج ١ ص ٣٥٦ ح ٤٨٧.
(٨) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٠٠.

بيان: كون الآيتين بعد ذكر الملائكة لا ينافي نزولهما فيهم ﷺ ، فإن مثل ذلك كثير في القرآن، مع أنه لكونهم من المقدسين الروحانيين واختلاطهم بالملائكة في عالم الظلال لا يبعد إطلاق الملائكة عليهم مجازاً.

٣ - كثره: محمد بن العباس عن عبد العزيز بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عمر بن يونس الحنفي اليمامي عن داود بن سليمان المروزي عن الربيع بن عبد الله الهاشمي عن أشياخ من آل محمد عن علي بن أبي طالب ﷺ قالوا: قال علي ﷺ في بعض خطبه: إنا آل محمد كنا أنواراً حول العرش، فأمرنا الله بالتسبيح فسبحنا فسبحت الملائكة بتسييحنا، ثم أهبطنا إلى الأرض فأمرنا الله بالتسبيح فسبحنا فسبحت أهل الأرض بتسييحنا، فإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون^(١).

٤ - كثره: محمد بن العباس رفعه إلى محمد بن زياد قال: سأل ابن مهران عبد الله بن العباس عن تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾^(١٦٥) وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمَسْبُوحُونَ^(١٦٦) فقال ابن عباس: إنا كنا عند رسول الله ﷺ ، فأقبل علي بن أبي طالب ﷺ فلما رآه النبي ﷺ تبسم في وجهه وقال: مرحباً بمن خلقه الله قبل آدم بأربعين ألف عام، فقلت: يا رسول الله أكان الابن قبل الأب، قال: نعم إن الله تعالى خلقني وخلق علياً قبل أن يخلق آدم بهذه المدة، خلق نوراً فقسمه نصفين، فخلقني من نصفه، وخلق علياً من النصف الآخر قبل الأشياء كلها، ثم خلق الأشياء فكانت مظلمة فنورها من نوري ونور علي^(٢)، ثم جعلنا عن يمين العرش، ثم خلق الملائكة فسبحنا فسبحت الملائكة، وهللنا فهللت الملائكة، وكبرنا فكبرت الملائكة، فكان ذلك من تعليمي وتعليم علي ﷺ^(٣)، وكان ذلك في علم الله السابق أن لا يدخل النار محب لي ولعلي، ولا يدخل الجنة مبغض لي ولعلي، ألا وإن الله ﷻ خلق ملائكة بأيديهم أباريق اللجين مملوءة من ماء الحياة من الفردوس، فما أحد من شيعة علي ﷺ إلا وهو طاهر الوالدين، تقى نقي مؤمن بالله، فإذا أراد أحدهم أن يواقع أهله جاء ملك من الملائكة الذين بأيديهم أباريق ماء الجنة فيطرح من ذلك الماء في الأنية التي يشرب منها فيشربه فبذلك الماء ينبت الإيمان في قلبه، كما ينبت الزرع، فهم على بيته من ربهم ومن نبيهم ومن وصيه

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٨٧ في تأويل الآية ١٦٤ من سورة الصافات.

(٢) أن الروايات النبوية من طرق العامة في أن الله تعالى خلق النبي وعلياً من نور واحد قبل أن يخلق آدم بألاف السنين وإن نورهما من نور الله ﷻ ، راجع كتاب فضائل الخمسة ج ١ ص ١٦٨ . [النمازي].

(٣) عن صاحب بستان الكرامة أنه روي أن جبرئيل كان جالساً عند النبي ﷺ فدخل علي ﷺ فقام له جبرئيل وعظمه وقال: إن ذلك حق تعليمه حين خلقه الله وسأله من أنا ومن أنت؟ فتحير فظهر له أمير المؤمنين ﷺ في عالم الأنوار وعلمه الجواب وقال، قل: أنت ربّ الجليل واسمك الجميل، وأنا العبد الذليل واسمي جبرئيل؛ انتهى ملخصاً. [مستدرک السفينة ج ٢ لغة «جبر»].

علي (عليه السلام)، ومن ابتي الزهراء، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم الأئمة من ولد الحسين، فقلت: يا رسول الله ومن هم الأئمة؟ قال أحد عشر مني، وأبوهم علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ثم قال النبي ﷺ الحمد لله الذي جعل محبة علي والإيمان به سبباً، يعني سبباً لدخول الجنة، وسبباً للنجاة من النار (١).

٥ - فس (٢): ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾ يعني رسول الله ﷺ والأوصياء من بعده يحملون علم الله ﴿وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ يعني الملائكة ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني شيعة آل محمد ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾ من ولاية فلان وفلان وبني أمية ﴿وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾ أي ولاية ولي الله ﴿وَفِيهِمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٣) يعني من تولى علياً ﷺ فذلك صلاحهم ﴿وَفِيهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتُمْ﴾ يعني يوم القيامة ﴿وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ لمن نجاه الله من ولاية فلان وفلان، ثم قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني بني أمية ﴿يُنَادُونَ كَمَقْتِ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ﴾ يعني إلى ولاية علي ﷺ ﴿فَتَكْفُرُونَ﴾ (٤).

بيان: سيأتي الأخبار الكثيرة في إطلاق العرش على العلم إن شاء الله تعالى.

٦ - كنز: محمد بن العباس عن الحسين بن أحمد المالكي عن محمد بن عيسى عن يونس عن خلف بن حماد عن أبي أيوب الحداء عن أبي عبد الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿بِأَيْدِي سَفَرٍ﴾ ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ (٥) قال: هم الأئمة ﷺ (٦).

٧ - فس: ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ قال: القرآن ﴿فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ﴾ ﴿مَرْفُوعَةٍ﴾ قال: عند الله ﴿مُطَهَّرَةٍ﴾ ﴿بِأَيْدِي سَفَرٍ﴾ (٧) قال: بأيدي الأئمة ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ (٨).

بيان: قال الفيضائي: ﴿سَفَرٍ﴾ أي كتبه من الملائكة أو الأنبياء (٩).

٨ - كنز: محمد بن العباس عن جعفر بن محمد الفزاري عن أحمد بن الحسين عن محمد بن حاتم عن هارون بن الجهم عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر ﷺ يقول: قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ يعني محمداً وعلياً والحسن والحسين وإبراهيم وإسماعيل وموسى وعيسى صلوات الله عليهم أجمعين (١٠).

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٨٧ في تأويل الآية ١٦٤ من سورة الصافات.

(٢) ستاتي هذه الرواية في هذا الجزء باب ٥٥ ح ٨ مسندة عن جابر عن أبي جعفر ﷺ. [النمازي].

(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٢٧.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧٣٩ في تأويل الآية ١٥ من سورة عبس.

(٥) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٩٨. (٦) تفسير الفيضائي، ج ٢ ص ٣٨٣.

(٧) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٩١ في تأويل الآية ١٧ من سورة الحاقة.

٩ - فس: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ يعني الأنبياء والرسل والأئمة ﷺ ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾^(١).

إيضاح: المشهور بين المفسرين أن المراد بهم الملائكة، ولا بعد في هذا التأويل لأن كون الملائكة عند ربهم ليس إلا بحسب القرب المعنوي، وهذا في الأنبياء والأئمة ﷺ أتم.

١٠ - كنز: محمد بن العباس عن محمد بن الحسن بن علي بن مهزيار عن أبيه عن جده عن علي بن حديد عن منصور بن يونس عن أبي السفاتج عن جابر الجعفي قال: سمعت أبا جعفر ﷺ يقول: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ وأوما بيده إلى صدره وقال ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُمْ مِنْ خَشِيئَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾^(٢).

بيان: لعله على تأويله ﷺ يكون إشارة إلى قول من قال بألوهية أمير المؤمنين ﷺ والأئمة ﷺ، مع أن لهم أولاداً، فالمراد بالعباد المكرمون الذين ظنهم رحماناً، ويحتمل أن يكون المعنى أنهم يدعون أن الله اتخذ الملائكة ولداً، ثم نزه سبحانه نفسه تعالى عن ذلك، ثم قال: بل له عباد مكرمون عنده يصطفاهم ويختارهم وهم في غاية الإطاعة والانقياد والتذلل له، فلا يبعد حيثئذ أن يكون المراد بالعباد إمام الأئمة ﷺ، أو ما يشملهم وسائر المكرمين من الملائكة والنبين والوصيين صلوات الله عليهم أجمعين.

١١ - عده: وأما العرش الذي هو العلم فحملته أربعة من الأولين، وأربعة من الآخرين، فأما الأربعة من الأولين فنوح وإبراهيم وموسى وعيسى ﷺ، وأما الأربعة من الآخرين فمحمد وعلي والحسن والحسين ﷺ، هكذا روي بالأسانيد الصحيحة عن الأئمة ﷺ^(٣).

٣٤ - باب أنهم ﷺ أهل الرضوان والدرجات

وأعداءهم أهل السخط والعقوبات

١ - قب: عن عمار الساباطي قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانًا لِّلَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَيَسَّرُ لِّلْمُصِيرِ ﴿١١٦﴾ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾ فقال: الذين اتبعوا رضوان الله هم الأئمة ﷺ، وهم والله يا عمار درجات للمؤمنين، ويولايتهم ومعرفتهم إيانا يضاعف لهم أعمالهم، ويرفع الله لهم الدرجات العلى^(٤).

كأ: علي بن محمد عن سهل عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن عمار مثله^(٥).

٢ - كنز: محمد بن العباس عن علي بن عبد الله عن إبراهيم بن محمد عن إسماعيل بن

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٥٣. (٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣٢١.

(٣) اعتقادات الصدوق، ص ٨٢. (٤) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٩٤.

(٥) اصول الكافي، ج ١ ص ٢٥٦ ح ٨٤.

بشار عن علي بن جعفر الحضرمي عن جابر بن يزيد قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ وَكَرَهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ قال: كرهوا علياً عليه السلام وكان علي رضا الله ورضا رسوله، أمر الله بولايته يوم بدر ويوم حنين وبيطن نخلة ويوم الثروية، ونزلت فيه اثنتان وعشرون آية في الحجّة التي صدّ فيها رسول الله صلى الله عليه وآله عن المسجد الحرام بالجحفة ويختم ^(١).

روضة الواعظين: عنه عليه السلام مثله. (ص ١٢٨).

٣ - فس: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ﴾ يعني موالاته فلان وفلان ظالمي أمير المؤمنين عليه السلام ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ يعني التي عملوها من الخير ^(٢).

٤ - كنز: محمد بن العباس عن محمد بن أحمد الواسطي عن زكريا بن يحيى عن إسماعيل بن عثمان عن عمار الدهني عن أبي الزبير عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ كم كانوا؟ قال: ألفاً ومائتين، قلت: هل كان فيهم علي عليه السلام؟ قال: نعم سيدهم وشريفهم ^(٣).

٥ - كنز: محمد بن العباس عن الحسين بن أحمد عن محمد بن عيسى عن يونس عن عبد الرحمن بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَأَدْخِلِي فِي عَيْدِي ﴿٢٩﴾ وَأَدْخِلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾﴾ قال: نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام ^(٤).

٦ - وروى الحسن بن محبوب عن صندل عن ابن فرقد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: اقرأوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم، فإنها سورة الحسين وارغبوا فيها رحمكم الله، فقال له أبو أسامة وكان حاضر المجلس: كيف صارت هذه السورة للحسين عليه السلام خاصة؟ فقال: ألا تسمع إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَأَدْخِلِي فِي عَيْدِي ﴿٢٩﴾ وَأَدْخِلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾﴾ إنما يعني الحسين بن علي صلوات الله عليهما، فهو ذو النفس المطمئنة الراضية المرضية، وأصحابه من آل محمد صلوات الله عليهم الراضون عن الله يوم القيامة وهو راض عنهم، وهذه السورة في الحسين بن علي عليه السلام وشيعته، وشيعة آل محمد خاصة، فمن أدمن قراءة الفجر كان مع الحسين عليه السلام في درجته في الجنة إن الله عزيز حكيم ^(٥).

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٦٩ في تأويل الآية ٢٨ من سورة محمد.

(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٨٣.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٧٧ في تأويل الآية ١٨ من سورة الفتح.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧٦٩ في تأويل الآية ٣٠ من سورة الفجر.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧٧٠.

٧ - وروى الصدوق رحمته الله بإسناده عن سدير قال : قلت لأبي عبد الله رحمته الله : جعلت فداك يا بن رسول الله هل يكره المؤمن على قبض روحه؟ قال : لا ، إذا أتاه ملك الموت لقبض روحه جزع لذلك فيقول له ملك الموت : يا ولي الله لا تجزع ، فوالذي بعث محمداً بالحق لأننا أبر بك وأشفق عليك من الوالد البر الرحيم بولده ، افتح عينيك وانظر ، قال : فيتمثل له رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة صلوات الله عليهم فيقول : هؤلاء رفقاؤك فيفتح عينيه وينظر إليهم ثم تنادى نفسه : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ ﴾ إلى محمد وأهل بيته رحمته الله ﴿ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً ﴾ بالولاية ﴿ مَرْضِيَّةً ﴾ بالثواب ﴿ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴾ يعني محمداً وأهل بيته ﴿ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾ فما من شيء أحب إليه من انسلال روحه واللحوق بالمنادي (١) .

٢٥ - باب أنهم ﷺ الناس

١ - فر: عبيد بن كثير عن أحمد بن صبيح عن الحسين بن علوان عن جعفر عن أبيه عن جدّه رحمته الله قال : قام رجل إلى علي رحمته الله فقال : يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الناس ، وأشباه الناس ، والنسناس ، قال علي رحمته الله : يا حسن أجبه ، قال : فقال له الحسن رحمته الله : سألت عن الناس ، فرسول الله رحمته الله الناس ، لأن الله يقول : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾ ونحن منه ، وسألت عن أشباه الناس فهم شيعتنا وهم منا ، وهم أشباهنا ، وسألت عن النسناس وهم هذا السواد الأعظم وهو قول الله تعالى : ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ (٢) .

بيان : قال الطبرسي رحمته الله في قوله تعالى ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾ : قيل : المراد بالناس سائر العرب ، وهو المروي عن أبي جعفر رحمته الله وقيل : أراد به إبراهيم ، فإنه لما كان إماماً كان بمنزلة الأمة ، فسماه وحده ناساً وقيل : أراد إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ومن بعدهم من الأنبياء رحمته الله ، عن أبي عبد الله رحمته الله . وقيل : أراد به آدم رحمته الله ، وقيل : هم العلماء الذين يعلمون الدين ، ويعلمونه الناس (٣) .

٢ - كاء العدة عن سهل وعلي بن إبراهيم عن أبيه جميعاً عن ابن محبوب عن عبد الله بن غالب عن أبيه عن سعيد بن المسيّب قال : سمعت علي بن الحسين رحمته الله يقول : إن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين رحمته الله فقال : أخبرني إن كنت عالماً ، عن الناس ، وعن أشباه الناس وعن النسناس ، فقال أمير المؤمنين رحمته الله : يا حسين أجب الرجل فقال الحسين رحمته الله : أما قولك : أخبرني عن الناس ، فنحن الناس ، ولذلك قال الله تبارك وتعالى ذكره في كتابه : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾ فرسول الله رحمته الله الذي أفاض بالناس ، وأما قولك : أشباه الناس ، فهم شيعتنا وهم مواليها ، وهم منا ولذلك قال إبراهيم صلى الله عليه : ﴿ مَنْ يَعْصِي فَإِنَّهُ ﴾

(١) تأويل الآيات الظاهرة ، ص ٧٧٠ . (٢) تفسير فرات الكوفي ، ج ١ ص ٦٤ ح ٣٠ .

(٣) مجمع البيان ، ج ٢ ص ٤٨ .

مِثِّي وَأَمَّا قَوْلُكَ: النَّسْنَسُ، فَهِيَ السَّوَادُ الْأَعْظَمُ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى جَمَاعَةِ النَّاسِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (١).

توضيح: قال الجزري: النسناس قيل: هم ياجوج وماجوج، وقيل: خلق على صورة الناس أشبهوهم في شيء وخالفوهم في شيء وليسوا من بني آدم، وقيل: هم من بني آدم، ومنه الحديث: «إن حياً من عاد عصوا رسولهم فمسخهم الله نساناً، لكل رجل منهم يد ورجل من شق واحد، ينقرون كما ينقر الطائر، ويرعون كما ترعى البهائم» ونونها مكسورة، وقد تفتح انتهى.

وأما قوله ﷺ: فرسول الله الذي أفاض بالناس، الظاهر أن المراد بالناس هنا غير ما هو المراد به في الآية على هذا التفسير، والمراد بالناس رسول الله ﷺ وأهل بيته ﷺ كما مر، لأن الله تعالى قال في تلك الآية مخاطباً لعامة الخلق: ﴿هُمَ أَفِيضُوا مِن حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ وهم إنما أطاعوا هذا الأمر بأن أفاضوا مع الرسول ﷺ، فهم الناس حقيقة، ويحتمل على بعد أن يكون المراد بالناس هنا وفي الآية أهل البيت ﷺ، بأن يكون الرسول أمر بالإفاضة مع أهل بيته ﷺ وقال الفيروزآبادي: السواد من الناس عامتهم.

٣ - فس: ﴿قَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَنَا﴾ قال: ذاك أمير المؤمنين ﷺ (٢).

٣٦ - باب أنهم ﷺ البحر واللؤلؤ والمرجان

١ - كنز محمد بن العباس عن محمد بن أحمد عن محفوظ بن بشر عن ابن شمر عن جابر عن أبي عبد الله ﷺ في قوله ﷺ: ﴿جَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْقِيَانِ﴾ قال: علي وفاطمة ﴿يَنْتَهَمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ قال: لا يبغني علي وفاطمة، ولا تبغي فاطمة علي. ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَاتُ﴾ الحسن والحسين ﷺ (٣).

٢ - كنز محمد بن العباس عن جعفر بن سهل عن أحمد بن محمد عن عبد الكريم عن يحيى ابن عبد الحميد عن قيس بن الربيع عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري في قوله ﷺ: ﴿جَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْقِيَانِ﴾ قال: علي وفاطمة قال: لا يبغني هذا علي هذه، ولا هذه علي هذا ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَاتُ﴾ قال: الحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين (٤).

٣ - كنز علي بن عبد الله عن إبراهيم بن محمد عن محمد بن سنان عن أبي الجارود عن الضحاک عن ابن عباس في قوله ﷺ: ﴿جَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْقِيَانِ﴾ ﴿يَنْتَهَمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ (٥) قال: ﴿جَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ علي وفاطمة ﴿يَنْتَهَمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ قال: النبي ﷺ ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَاتُ﴾ قال: الحسن والحسين ﷺ (٥).

(١) روضة الكافي، ص ٧٨٧ ح ٣٣٩. (٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٣٤.

(٣) - (٥) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦١٤ في تأويل الآية ٢٢ من سورة الرحمن.

٤ - كنز: علي بن مخلد الدهان عن أحمد بن سليمان عن إسحاق بن إبراهيم الأعمش عن كثير بن هشام عن كهمش بن الحسن عن أبي السليل عن أبي ذر رضي الله عنه في قوله ﷺ: ﴿مَرْجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ قال: علي وفاطمة ﷺ ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَاتُ﴾ قال: الحسن والحسين ﷺ، فمن رأى مثل هؤلاء الأربعة: علي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم؟ لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا كافر، فكونوا مؤمنين بحب أهل البيت، ولا تكونوا كفاراً يبغض أهل البيت فتلقوا في النار^(١).

بيان: قال الطبرسي ﷺ: البحرين: العذب والمالح يلتقيان ثم لا يختلط أحدهما بالآخر، ومعنى مرج أرسل.

وقد روي عن سلمان الفارسي وسعيد بن جبير وسفيان الثوري بأن البحرين علي وفاطمة ﷺ بينهما برزخ محمد ﷺ ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَاتُ﴾ الحسن والحسين ﷺ، ولا غرو أن يكونا بحرين لسعة فضلها وكثرة خيرهما، فإن البحر إنما يسمى بحراً لسعته، وقد قال النبي ﷺ لفرس ركبته وأجراه فأحمده: وجدته بحراً انتهى^(٢). أقول: لا غرو أي لا عجب.

٥ - ل: أبي عن سعد عن الإصبهاني عن المنقري عن يحيى بن سعيد القطن قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: ﴿مَرْجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ ﴿يَنْتَهَمَا بَرَزْخٌ لَا يَنْفِيَانِ﴾ قال: علي وفاطمة بحران من العلم عميقان لا يبغي أحدهما على صاحبه ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَاتُ﴾ الحسن والحسين ﷺ^(٣).

فس: محمد بن أبي عبد الله عن سعد مثله^(٤).

٦ - قب: أبو معاوية الضرير عن الأعمش عن أبي صالح عن ابن عباس إن فاطمة ﷺ بكت للجوع والعري، فقال النبي ﷺ اقنعي يا فاطمة بزوجك فوالله إنه سيد في الدنيا، وسيد في الآخرة، وأصلح بينهما، فأنزل الله: ﴿مَرْجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ يقول: أنا الله أرسلت البحرين: علي بن أبي طالب ﷺ بحر العلم، وفاطمة بحر النبوة، يلتقيان يتصلان، أنا الله أوقعت الوصلة بينهما، ثم قال: ﴿يَنْتَهَمَا بَرَزْخٌ﴾ مانع رسول الله ﷺ، يمنع علي بن أبي طالب ﷺ أن يحزن لأجل الدنيا، ويمنع فاطمة أن تخاصم بعلمها لأجل الدنيا ﴿فَأَيُّ مَا لَاءَ رَبِّكُمَا﴾ يا معشر الجن والإنس ﴿تَكْذِبَانِ﴾ بولاية أمير المؤمنين ﷺ أو حب فاطمة الزهراء ﷺ؟ فاللؤلؤ الحسن، والمرجان الحسين، لأن اللؤلؤ الكبار، والمرجان الصغار^(٥).

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦١٤ في تأويل الآية ٢٢ من سورة الرحمن.

(٢) مجمع البيان، ج ٩ ص ٣٣٦. (٣) الخصال، ص ٦٥ باب الاثنين ح ٩٦.

(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٢٢. (٥) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٣ ص ٣٦٥.

٧- هذه بإسناده عن الثعلبي من تفسيره عن الحسين بن محمد الدينوري، عن موسى بن محمد، عن علي بن محمد بن الحسن بن علوية عن رجل من أهل مصر عن أبي حذيفة عن أبيه عن سفیان الثوري في قول الله ﷻ: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ يَنْهَمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾﴾ قال: فاطمة وعلي ﷺ ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْزُ وَالْمَرْجَاتُ﴾ قال: الحسن والحسين ﷺ .
قال الثعلبي: وروي هذا القول أيضاً عن سعيد بن جبيرة، وقال: ﴿يَنْهَمَا بَرْزَخٌ﴾ محمد ﷺ^(١).

٣٧ - باب أنهم ﷺ الماء المعين والبنر المعطلة والقصر المشيد وتأويل السحاب والمطر والظل والفواكه وسائر المنافع الظاهرة بعلمهم وبركاتهم ﷺ

١ - فس وقوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ قال: أرايتم إن أصبح إمامكم غائباً فمن يأتيكم بإمام مثله، حدثنا محمد بن جعفر عن محمد بن أحمد عن القاسم بن العلا عن إسماعيل بن علي الفزاري عن محمد بن جمهور عن فضالة بن أيوب قال: سئل الرضا ﷺ عن قول الله ﷻ: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ فقال ﷺ: ماؤكم أبوابكم، أي الأئمة، والأئمة أبواب الله بينه وبين خلقه ﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ يعني يأتيكم بعلم الإمام^(٢).

٢ - غط: جماعة عن التلعكبري عن أحمد بن علي عن الأسدي عن سعد عن ابن عيسى عن موسى بن القاسم وأبي قتادة معاً عن علي بن حفص عن علي بن جعفر عن أخيه موسى ﷺ قال: قلت له: ما تأويل قول الله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ فقال: إذا فقدتم إمامكم فلم تروه فماذا تصنعون^(٣)؟

٣ - كثره: محمد بن العباس عن أحمد بن القاسم عن أحمد بن محمد بن يسار عن محمد ابن خالد عن النضر عن يحيى الحلبي عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله ﷻ: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ قال: إن غاب إمامكم فمن يأتيكم بإمام جديد^(٤).

(١) العمدة، ص ٣٩٩. تأويل البحر والبحار بالإمام مذكور في مقدمة تفسير البرهان.

وعن غاية المرام سبعة أحاديث من طريق العامة في أن قوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ الخ نزل في الخمسة الطيبة، وكذا الروايات الكثيرة من طرق العامة في ذلك في إحقاق الحق ج ٣ ص ٢٧٤ فراجع إليه وإلى كتاب فضائل الخمسة ج ١ ص ٢٨٨، والإحقاق ج ٩ ص ١٠٧-١٠٩. [مستدرک السفينة ج ١ لغة البحر].

(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٦٥. (٣) الغيبة للطوسي، ص ١٦ ح ١١٧.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ص ٦٨٣ في تأويل الآية ٣٠ من سورة الملك.

بيان: كون الماء كناية عن علم الإمام لاشتراكهما في كون أحدهما سبب حياة الجسم، والآخر سبب حياة الروح غير مستبعد، والمعين: الماء الظاهر الجاري على وجه الأرض.

٤- قب: عبد العظيم الحسيني بإسناده إلى جعفر ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَالْوِاسْتَقْمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ يقول: لأشربنا قلوبهم الإيمان والطريقة هي ولاية علي بن أبي طالب ﷺ والأوصياء ﷺ. (١)

٥- فس: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾ قال: هو مثل لآل محمد ﷺ قوله: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾ هو الذي لا يستقى منها، وهو الإمام الذي قد غاب، فلا يقتبس منه العلم إلى وقت الظهور، والقصر المشيد هو المرتفع، وهو مثل أمير المؤمنين والأئمة صلوات الله عليهم وفضائلهم المنتشرة في العالمين، المشرفة على الدنيا وهو قوله: ﴿يُظْهِرُهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ وقال الشاعر في ذلك:

بئر معطلة وقصر مشرف مثل لآل محمد مستطرف
فالقصر مجدهم الذي لا يرتقى والبئر علمهم الذي لا ينزف (٢)

٦- مع: محمد بن إبراهيم بن أحمد الليثي عن علي بن فضال عن أبيه عن إبراهيم بن زياد قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله ﷻ: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾ قال: البئر المعطلة الإمام الصامت، والقصر المشيد الإمام الناطق (٣).

٧- يره: علي بن إسماعيل عن محمد بن عمرو بن سعيد عن بعض أصحابنا عن نصر بن قابوس عن أبي عبد الله ﷺ مثله (٤).

خص: سعد عن علي بن إسماعيل مثله.

مع: أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن علي بن السندي عن محمد بن عمرو عن بعض أصحابنا عن نصر بن قابوس قال: سألت أبا عبد الله ﷺ وذكر مثله سواء (٥).

٨- كا: محمد بن الحسن وعلي بن محمد عن سهل عن موسى بن القاسم عن علي بن جعفر عن أخيه ﷺ مثله. «ج ١ ص ٢٥٤ ح ٧٥».

وعن محمد بن يحيى عن العمركي عن علي بن جعفر مثله.

٩- مع: المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن إسحاق بن محمد عن ابن شمون عن الأصم عن عبد الله بن القاسم عن صالح بن سهل أنه قال: أمير المؤمنين ﷺ هو القصر المشيد، والبئر المعطلة فاطمة وولدها معطلين من الملك.

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٣٥٧. (٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٥٩.

(٣) معاني الأخبار، ص ١١١. (٤) بصائر الدرجات، ص ٤٦٠ ح ١٠ باب ١٨ ح ٤.

(٥) معاني الأخبار، ص ١١١.

وقال محمد بن الحسن بن أبي خالد الأشعري الملقب بشنبولة:

بشر معظلة وقصر مشرف مثل لآل محمد مستطرف
فالنطاق القصر المشيد منهم والصامت البثر التي لا تنزف^(١)

كنز: محمد بن العباس عن الحسين بن عامر عن محمد بن الحسين عن الربيع بن محمد عن صالح بن سهل مثله. ص ٣٤٤.

١٠- قال: وروى أبو عبد الله الحسين بن جبير في كتاب نخب المناقب حديثاً يرفعه إلى الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾ أنه قال: قال رسول الله ﷺ القصر المشيد والبئر المعظلة علي عليه السلام. وأحسن ما قيل في هذا التأويل:

بشر معظلة وقصر مشرف مثل لآل محمد مستطرف
فعلني القصر المشيد منهم والبئر علمهم الذي لا ينزف^(٢)

بيان: أول الآية قوله تعالى: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهَا خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾.

قال اليبضاوي: عطف على قرية، أي وكم بئر عامرة في البوادي تركت لا يستقى منها لهلاك أهلها، وقصر مشيد أي مرفوع، أي مجتصص أخليناه عن ساكنيه، وقيل: المراد ببئر بئر في سفح جبل بحضرموت، ويقصر قصر مشرف على قلته، فكانا لقوم حنظلة بن صفوان من بقايا قوم صالح، فلما قتلوه أهلهم الله وعظلهما، انتهى^(٣).

وأقول: على تأويلهم ﷺ يحتمل أن يكون المراد بهلاك أهل القرية هلاكهم المعنوي، أي ضلالتهم فلا يتفعلون لإمام صامت، ولا بإمام ناطق، ووجه التشبيه فيهما ظاهر، كما نبهناك عليه، تشبيهاً للحياة المعنوية بالصورية، والانتفاعات الروحية بالجسمانية، ويحتمل على بُعد أن يكون الواو فيهما للقسم والأول أصوب، وقد عرفت مراراً أن ما وقع في الأمم السابقة يقع نظيرها في تلك الأمة، فكل ما وقع من العذاب والهلاك البدني ومسوخ الصور في الأمم السالفة فنظيرها في هذه الأمة هلاكهم المعنوي بضلالتهم وحرمانهم عن العلم والكمالات وموت قلوبهم ومسوخها، فهم وإن كانوا في صورة البشر فهم كالأنعام بل هم أضل وإن كانوا ظاهراً من الأحياء فهم أموات ولكن لا يشعرون، إذ لا يسمعون الحق ولا يبصرونه ولا يعقلونه ولا ينطقون به، ولا يتأتى منهم أمر ينفعهم في آخرتهم فعلى هذا التحقيق

(١) معاني الأخبار، ص ١١١.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣٤٠ في تأويل الآية ٤٥ من سورة الحج.

(٣) تفسير اليبضاوي، ج ٣ ص ١٤٧.

لا تنافي تلك التأويلات تفاسير ظواهر الآيات، وهذا الوجه يجري في أكثر الروايات المشتملة على غرائب التأويلات مما قد مضى وما هو آت.

١١ - يروى علي بن إسماعيل عن محمد بن عمرو بن سعيد عن بعض أصحابنا عن نصر بن قابوس قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله ﷻ: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مَسْكُوبًا ﴿٢١﴾ وَفَكَهَفُوا كَثِيرًا ﴿٢٢﴾ لَا مَقْلُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٢٣﴾﴾ قال: يا نصر إنه ليس حيث تذهب الناس، إنما هو العالم وما يخرج منه^(١).

خص: سعد عن علي بن إسماعيل مثله.

بيان: هذا من غرائب التأويل، ولعل المراد أنه ليس حيث تذهب الناس من انحصار جنة المؤمنين في الجنة الصورية الأخروية، بل لهم في الدنيا أيضاً بركة أئمتهم ﷺ جنات روحانية من ظل حمايتهم، ولطفهم الممدود في الدنيا والآخرة، وماء مسكوب من علومهم الحقة التي بها تحيي النفوس والأرواح، وفواكه كثيرة من أنواع معارفهم التي لا تنقطع عن شيعتهم ولا يمنعون منها، وفرش مرفوعة مما يلتذون بها من حكمهم وآدابهم، بل لا يلتذ المقربون في الآخرة أيضاً في الجنان الصورية إلا بتلك الملاذ المعنوية التي كانوا يتنعمون بها في الدنيا، كما يشهد به بعض الأخبار، ومرّت الإشارة إليه في كتاب المعاد. وأشبعنا القول فيه في كتاب عين الحياة.

١٢ - فس: ﴿وَالَّذِينَ وَالزَّيْتُونَ ﴿١﴾ وَطُورِ سَيْنِينَ ﴿٢﴾ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾﴾ قال: التين رسول الله ﷺ، والزيتون أمير المؤمنين ﷺ، وطور سينين الحسن والحسين ﷺ، وهذا البلد الأمين الأئمة ﷺ ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ قال: نزلت في الأول ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ قال: ذاك أمير المؤمنين ﷺ ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٦﴾﴾ أي لا يمن عليهم به، ثم قال لبيته ﷺ ﴿فَمَا يَكْفِيكَ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ قال: أمير المؤمنين ﷺ ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعَزَّ لِحُكْمِهِنَّ﴾^(٢).

١٣ - كنز: محمد بن العباس عن محمد بن همام عن عبد الله بن العلا عن ابن شتمون عن الأصم عن البطل عن ابن دراج قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ وَالزَّيْتُونَ﴾ التين: الحسن، والزيتون: الحسين صلوات الله عليهما^(٣).

١٤ - كنز: محمد بن العباس عن الحسين بن أحمد عن محمد بن عيسى عن يونس عن يحيى الحلبي عن بدر بن الوليد عن أبي الربيع الشامي عن أبي عبد الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ وَالزَّيْتُونَ ﴿١﴾ وَطُورِ سَيْنِينَ ﴿٢﴾﴾ قال: التين والزيتون الحسن والحسين، وطور سينين علي

(١) بصائر الدرجات، ص ٤٦٠ ج ١٠ باب ١٨ ح ٣. (٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٢٩.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧٨٧ في تأويل سورة الزيتون.

ابن أبي طالب عليه السلام ، قلت : قوله : ﴿ فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدَ بِالِدِينَ ﴾ قال : الدين ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام ^(١) .

١٥ - كنز: محمد بن العباس عن محمد بن القاسم عن محمد بن زيد عن إبراهيم بن محمد ابن سعد عن محمد بن الفضيل قال : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : أخبرني عن قول الله عز وجل : ﴿ وَاللَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ ﴾ إلى آخر السورة ، فقال : التين والزيتون الحسن والحسين عليهما السلام قلت : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ قال : ليس هو طور سينين ولكنه طور سيناء قال : فقلت ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ فقال : نعم هو أمير المؤمنين عليه السلام ، قلت : ﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾ قال : هو رسول الله صلى الله عليه وآله أمن الناس به إذا أطاعوه قلت : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ قال : ذاك أبو فضيل حين أخذ الله ميثاقه له بالربوبية ، ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة ، ولأوصيائه بالولاية فأقر وقال نعم ، ألا ترى أنه قال : ﴿ ثُمَّ رَدَدْتَهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ يعني الدرك الأسفل حين نكص وفعل بآل محمد ما فعل ، قال : قلت : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ قال : والله هو أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته ﴿ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ قال : قلت : ﴿ فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدَ بِالِدِينَ ﴾ قال : مهلاً مهلاً لا تقل هكذا ، هذا هو الكفر بالله ، لا والله ما كذب رسول الله صلى الله عليه وآله بالله طرفة عين ، قال : قلت : فكيف هي ؟ قال : « فمن يكذبك بعد بالدين » والدين أمير المؤمنين عليه السلام ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعَزَّ الْهَكِيمِينَ ﴾ ^(٢) .

بيان : لعنه عليه السلام على تأويلهم عليهم السلام إنما استعير اسم التين للحسن عليه السلام لكونه من الذئبان وأطيبها ، وروي أنه من ثمار الجنة ، وهي كثيرة المنافع والفوائد ، وهو عليه السلام من ثمار الجنة لتولده منها ، وبعلمومه وحكمه تتغذى وتتقوى أرواح المقربين ، واسم الزيتون للحسين عليه السلام ، لأنه فاكهة وإدام ودواء وله دهن مبارك لطيف ، وهو عليه السلام ثمرة فؤاد المقربين ، وعلومه قوت قلوب المؤمنين وبنور أولاده الظاهرين اهتدى جميع المهتدين ، وقد مثل الله نوره بأنوارهم كما شاع في أخبارهم ، واسم الظور لأمير المؤمنين عليه السلام إما لأنه صاحبه ، إذ بين الله فضله عليه السلام وفضل أولاده وشيعته لموسى عليه السلام عليه ، أو لتشبيهه عليه السلام به في رزاقته في أمر الدين وثباته في الحق وعلو قدره ، كما خاطبه الخضر عليه السلام بقوله : « كنت كالجبل لا تحركه العواصف » أو لكونه وتداً للأرض به تستقر ، كما أن الجبال أوتادها ، كما روي « أنه عليه السلام زر الأرض الذي تسكن إليه » أو لكونه مهبطاً لأنوار الله وتجلياته وإفاضاته ، كما أن ذلك الجبل كان كذلك ، أو لأنه عليه السلام تولد منه الحسنان عليهما السلام ، كما نبتت من الظور الشجرتان ، وفسر البلد الأمين بمكة ، وإنما عبر عن النبي صلى الله عليه وآله بها لكونه صاحب مكة ومشرفها أو لكونه لشرفه بين المقربين والمقدسين كمكة بين سائر الأرضين ، أو لأنه عليه السلام من آمن به وبأهل بيته فهو آمن من الضلالة في الدنيا والعذاب في الآخرة كما أن من دخل مكة فهو آمن ، وقد قال صلى الله عليه وآله « أنا مدينة العلم وعلي بابها » ويمكن إجراء مثل ما ذكرنا فيما رواه

(١) - (٢) تأويل الآيات الظاهرة ، ص ٧٨٧ في تأويل سورة الزيتون .

علي بن إبراهيم، وإن كان التشبيه في غيرها أتم، وأما تأويل الإنسان بأبي بكر فيحتمل أن يكون سبباً لنزول الآية أو لأنه أكمل أفرادها ومصداقها في ظهور تلك الشقاوة فيه، وكونه سبباً لشقاوة غيره، كما أن تأويل ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بأمير المؤمنين ﷺ لكونه مورد نزوله أو أكمل أفرادها، على أنه يحتمل التخصيص في الموضوعين، فيكون الاستثناء منقطعاً ويكون الجمع للتعظيم، أو لدخول سائر الأئمة ﷺ فيه.

وقال البيضاوي في قوله تعالى: ﴿فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدَ الَّذِيْنَ﴾ فأَي شيء ﴿يَكْذِبُكَ﴾ يا محمد دلالة أو نطقاً ﴿بَعْدَ الَّذِيْنَ﴾ بالجزاء، بعد ظهور هذه الدلائل وقيل: (ما) بمعنى (من) وقيل: الخطاب للإنسان على الالتفات، والمعنى فما الذي يحملك على الكذب^(١).

١٦ - فر: جعفر بن محمد بإسناده عن محمد بن الفضيل بن يسار قال: سألت أبا الحسن ﷺ عن قول الله ﷻ: ﴿وَالَّذِيْنَ وَالَّذِيْنَ وَالَّذِيْنَ﴾ قال: التين الحسن ﷺ، والزيتون الحسين ﷺ فقلت: وقوله: ﴿وَمَلُورٍ سَيْنِينَ﴾ فقال: ليس هو طور سينين، إنما هو طور سيناء، ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، قلت: قوله: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ قال: ذلك رسول الله ﷺ، ثم سكت ساعة، ثم قال: لم لا تستوفي مسألتك إلى آخر السورة؟ قلت: بأبي وأمي قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ قال: ذلك أمير المؤمنين ﷺ وشيعته كلهم ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾^(٢).

١٧ - وقال أبو الحسن موسى ﷺ في قوله: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ قال: ذلك رسول الله ﷺ ونحن سيبله آمن الله به الخلق في سيبلهم من النار إذا أطاعوه^(٣).

١٨ - فس: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْغَيْبِ وَالنَّوَى﴾ قال: الحب أن يفلق العلم من الأئمة ﷺ، والنوى ما بعد عنه^(٤).

١٩ - فس: ﴿وَالْبَلَدِ الطَّيِّبِ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ هو مثل للأئمة ﷺ يخرج علمهم بإذن ربهم ﴿وَالَّذِي خَبثُ﴾ مثل لأعدائهم ﴿لَا يَخْرُجُ﴾ علمهم ﴿إِلَّا نَكِدًا﴾ أي كدرأ فاسداً^(٥).

بيان: قال الطبرسي ﷺ: ﴿وَالْبَلَدِ الطَّيِّبِ﴾ معناه الأرض الطيب ترابه ﴿يَخْرُجُ نَبَاتُهُ﴾ أي زروعه خروجاً حسناً نامياً زاكياً من غير كد ولا عناء ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ بأمر الله، وإنما قال ذلك ليكون أدل على العظمة ونفوذ الإرادة من غير تعب ولا نصب ﴿وَالَّذِي خَبثُ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ أي والأرض السبخة التي خبث ترابها لا يخرج ريعها إلا شيئاً قليلاً لا يتففع به^(٦).

(١) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٤٣٢. (٢) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٥٧٧ ح ٧٤٢.

(٣) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٥٧٨ ح ٧٤٣.

(٤) تفسير القمي، ج ١ ص ٢١٨. (٥) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٣٨.

(٦) مجمع البيان، ج ٤ ص ٢٧٦-٢٧٧.

وأقول: على تأويله عليه السلام هذا تمثيل للطينة الطيبة التي هي منشأ العلوم والمعارف والطاعات والخيرات، والطينة الخبيثة التي لا يتوقع منها نفع وخير ويؤيده ما روى الطبرسي عن ابن عباس ومجاهد والحسن أن هذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر، فأخبر أن الأرض كلها جنس واحد إلا أن منها طينة تلين بالمطر ويحسن نباتها ويكثر ريعها، ومنها سبخة لا تنبت شيئاً، وإن أنبتت فمما لا منفعة فيه، وكذلك القلوب كلها لحم ودم، ثم منها لين يقبل الوعظ، ومنها قاسٍ جاف لا يقبل الوعظ، فليشكر الله تعالى من لان قلبه لذكره^(١).

٢٠ - شي: عن المفضل قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله: ﴿فَالِقُ الْهَجَىٰ وَالنَّوَىٰ﴾ قال: الحب المؤمن، وذلك قوله: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ والنوى هو الكافر الذي نأى عن الحق فلم يقبله^(٢).

شي: عن صالح بن رزين رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام مثله^(٣).

بيان: يظهر منه أن الحب صفة مشبهة من المحبة، ولم يرد فيما عندنا من كتب اللغة، وإنما ذكروا الحب بالكسر بمعنى المحبوب، وبالفتح جمع الحبة ولا يبعد أن يكون هنا جمع الحبة بمعنى حبة القلب، وهي سويداؤه، ويكون وجه تسمية حبة القلب بها أنها محل للمحبة، والنوى بالواو: البعد، كالنأي بالهمز ولعله ليس الغرض بيان الاشتقاق، بل هو تفسير له بالبعد الذي يكون لقلب الكافر عن قبول الحق، مع أنه يحتمل أن يكون في الأصل مهموزاً فخفف وأبدل، وإن لم يذكره اللغويون.

٢١ - كاه: أحمد بن مهران عن عبد العظيم الحسيني عن موسى بن محمد عن يونس بن يعقوب عن ذكره عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿وَأَلُّوْا اسْتَقْمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ يقول: لأشربنا قلوبهم الإيمان، والطريقة هي ولاية علي بن أبي طالب والأوصياء عليهم السلام^(٤).

٣٨ - باب نادر في تأويل النحل بهم عليهم السلام

١ - فس: أبي عن الوشاء عن رجل عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ قال: نحن النحل الذي أوحى الله إليه: ﴿إِن أَخَذْتُم مِّنَ الْجِبَالِ يُّوْتًا﴾ أمرنا أن نتخذ من العرب شيعة ﴿وَمِنَ الشَّجَرِ﴾ يقول: من العجم ﴿وَمِمَّا يَخْرِشُونَ﴾^(٥) من الموالي، والشراب المختلف ألوانه: العلم الذي يخرج منا إليكم^(٦).

٢ - كثر: روى الحسن بن أبي الحسن الديلمي بإسناده عن رجاله عن أبي بصير عن أبي

(١) مجمع البيان، ج ٤ ص ٢٧٦-٢٧٧.

(٢) - (٣) تفسير العياشي، ج ١ ص ٤٠٠ ح ٦٤ و ٦٣ من سورة الأنعام.

(٤) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٥٠ ح ٣٩. (٥) سورة النحل، الآية: ٦٨.

(٦) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٨٩.

عبد الله ﷺ في قوله ﷺ: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ قال: ما بلغ من النحل أن يوحى إليها بل فينا نزلت، فنحن النحل، ونحن المقيمون لله في أرضه بأمره، والجبال شيعتنا، والشجر النساء المؤمنات^(١).

٣ - قال: ويؤيده ما وجدته في مزار بالحضرة الغروية سلام الله على مشرفها في زيارة جامعة وهذا لفظه: اللهم صل على الفئة الهاشمية، والمشكاة الباهرة النبوية والدوحة المباركة الأحمدية، والشجرة الميمونة الرضية، التي تنبع بالنبوة وتتفرع بالرسالة، وتثمر بالإمامة، وتغذي ينابيع الحكمة، وتسقى من مصفى العسل، والماء العذب الغدق الذي فيه حياة القلوب، ونور الأبصار، الموحى إليه بأكل الثمرات، واتخاذ البيوتات من الجبال والشجر ومما يعرشون السالك سبل ربه، التي من رام غيرها ضل، ومن سلك سواها هلك، يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس المستمع الواعي، القائل الداعي^(٢).

بيان: قد عرفت في كثير من الأخبار أن ما في القرآن مما ظاهره في غذاء الأجساد ونمو الأبدان والتذاذها، فباطنه في قوت القلوب وغذاء الأرواح، وتوقير الكمالات، كتأويل الماء والنور والضياء بالعلم والحكمة، فلا غرو في التعبير عنهم ﷺ بالنحل، لمظلوميّتهم بين الخلق وإخفائهم ما في بطونهم من العلم الذي هو شفاء القلوب، ودواء الصدور، وغذاء الأرواح، فيخرج منهم شراب مختلف ألوانه من أنواع العلوم والمعارف والحكم المتنوعة، التي لا تحصى، وكذا لا عجب في التعبير عن العرب بالجبال لثباتهم ورسوخهم في الأمر، وكونهم قبائل مجتمعة، وكذا استعارة الشجر للعجم لكونهم متفرقين، ولكثرة منافعهم، وشدة انقيادهم وقابليّتهم، وكذا استعارة ما يعرشون للموالي، لأنهم ملحقون كأنهم مصنوعون، ولوجوه أخر لا تخفى، وكذا تشبيه النساء بالشجر ظاهر.

٤ - ويؤيد الوجه الأول ما رواه الكليني بإسناده عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله ﷺ قال: اتقوا على دينكم واحجّبوا بالنقية، فإنه لا إيمان لمن لا تقية له، إنما أنتم في الناس كالنحل في الطير، لو أن الطير يعلم ما في أجواف النحل ما بقي منها شيء إلا أكلته، ولو أن الناس علموا ما في أجوافكم أنكم تحبّونا أهل البيت لأكلوكم بألسنتهم، ولنحلّوكم في السرّ والعلانية رحم الله عبداً منكم كان على ولايتنا^(٣).

٥ - شيء عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فالنحل الأئمة، والجبال العرب، والشجر الموالي عتاقة ﴿وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ يعني الأولاد والعييد ممن لم يعتق، وهو يتولى الله ورسوله والأئمة ﷺ والشراب المختلف ألوانه فنون العلم، قد يعلمها

(١) - (٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٢٦٠ في تأويل الآية ٦٨ من سورة النحل.

(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٤٩ باب التقية ح ٥.

الأئمة شيعتهم ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ يقول: في العلم شفاء للناس، والشيعه هم الناس، وغيرهم الله أعلم بهم ما هم، قال: ولو كان كما يزعم أنه العسل الذي يأكله الناس إذا ما أكل منه فلا يشرب ذو عاهة إلا برئ، لقول الله: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ ولا خلف لقول الله، وإنما الشفاء في علم القرآن، لقوله: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ فهو شفاء ورحمة لأهله لا شك فيه ولا مرية، وأهله أئمة الهدى الذين قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ (١).

٦ - وفي رواية أبي الربيع الشامي عنه في قول الله: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ فقال: رسول الله ﷺ: ﴿أَنْ أَخَذِي مِنَ الْجِبَالِ يُونَا﴾ قال: تزوج في قريش ﴿وَمِنَ الشَّجَرِ﴾ قال: في العرب ﴿وَمِمَّا بَعْرِشُونَ﴾ قال: في الموالي ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ قال: أنواع العلم ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ (٢).

٧ - فوه: محمد بن الحسن بن إبراهيم معنعناً عن محمد بن الفضيل قال: سألت أبا الحسن ﷺ عن قول الله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ أَخَذِي مِنَ الْجِبَالِ يُونَا﴾ قال: من قريش قلت: قوله: ﴿وَمِنَ الشَّجَرِ﴾ قال: يعني من العرب، قال: قلت: ﴿وَمِمَّا بَعْرِشُونَ﴾ قال: يعني من الموالي. قال: قلت: قوله ﴿فَأَسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾ قال: هو السبيل الذي نحن عليه من دينه، قلت: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ قال: يعني ما يخرج من علم أمير المؤمنين ﷺ علي بن أبي طالب ﷺ فهو الشفاء، كما قال: ﴿وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾ (٣).

٣٩ - باب أنهم ﷺ السبع المثاني

١ - فس: أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد بن محمد بن سيار عن سورة بن كليب عن أبي جعفر ﷺ قال: نحن المثاني التي أعطاها الله نبينا، ونحن وجه الله، نتقلب في الأرض بين أظهركم، عرفنا من عرفنا، وجهلنا من جهلنا، من عرفنا فأمامه اليقين، ومن جهلنا فأمامه السعير (٤).

بيان: قوله: فأمامه اليقين، أي الموت المتيقن فينتفع بتلك المعرفة حيثذ أو أن المعرفة التي حصلت له في الدنيا بالدليل تحصل له حيثذ بالمشاهدة وعين اليقين، أو تحصل له المثوبات المتيقنة، وأما قوله: نحن المثاني، فهو إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِ وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ (٥) والمشهور بين المفسرين أنها سورة الفاتحة، وقيل: السبع الطوال، وقيل: مجموع القرآن لقسمته أسباعاً، وقوله: من المثاني، بيان للسبع، والمثاني

(١) - (٢) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٨٥ ح ٤٣ و ٤٤ من سورة النحل.

(٣) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٢٣٥ ح ٣١٨.

(٤) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٨٠. (٥) سورة الحجر، الآية: ٨٧.

من التثنية أو الثناء فإن كل ذلك مثني، تكرر قراءته وألفاظه، أو قصصه ومواعظه، أو مثني بالبلاغة والإعجاز، ومثني على الله بما هو أهله من صفاته العظمى وأسمائه الحسنى، ويجوز أن يراد بالمثاني القرآن، أو كتب الله كلها فتكون ﴿مِنْ﴾ للتبويض، وقوله: ﴿وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ إن أريد بالسبع الآيات أو السور فمن عطف الكل على البعض أو العام على الخاص، وإن أريد به الأسباع فمن عطف أحد الوصفين على الآخر هذا ما قيل في تفسير ظاهر الآية الكريمة، ويدل عليها بعض الأخبار أيضاً وأما تأويله ﷺ لبطن الآية فلعل كونهم ﷺ سبعا باعتبار أسمائهم فإنها سبعة وإن تكرر بعضها، أو باعتبار أن انشراح أكثر العلوم كان من سبعة منهم، فلذا خص الله هذا العدد منهم بالذكر، فعلى تلك التقدير يجوز أن يكون المثاني من الثناء لأنهم الذين يشنون عليه تعالى حق ثنائه بحسب الطاقة البشرية، وأن يكون من التثنية لتثنيهم مع القرآن كما ذكره الصدوق ﷺ، أو مع النبي ﷺ أو لأنهم ﷺ ذوو جهتين: جهة تقدس وروحانية وارتباط تام بجنابه تعالى، وجهة ارتباط بالخلق بسبب البشرية، ويحتمل أن يكون السبع باعتبار أنه إذا ثني يصير أربعة عشر موافقاً لعددهم ﷺ، إما بأخذ التغاير الاعتباري بين المعطى والمعطى له، إذ كونه معطى إنما يلاحظ مع جهة النبوة والكمالات التي خصه الله بها، وكونه معطى له مع قطع النظر عنها، أو يكون الواو في قوله: ﴿وَالْقُرْآنَ﴾ بمعنى (مع) فيكونون مع القرآن أربعة عشر، وفيه ما فيه، ويحتمل أن يكون المراد بالسبع في ذلك التأويل أيضاً السورة، ويكون المراد بتلك الأخبار أن الله تعالى إنما امتن بهذه السورة على النبي ﷺ في مقابلة القرآن العظيم، لاشتمالها على وصف الأئمة ﷺ، ومدح طريقهم، وذم أعدائهم في قوله: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ إلى آخر السورة، فالمعنى نحن المقصودون بالمثاني، ويحتمل بعض الأخبار أن يكون تفسيراً للمثاني فقط، بأن تكون ﴿مِنْ﴾ بمعنى (مع) أو تعليلية والله يعلم وحججه ﷺ.

٢- فر: جعفر بن أحمد باسناده عن سماعة قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ قال: فقال لي: نحن والله السبع المثاني، ونحن وجه الله نزول بين أظهركم، من عرفنا ومن جهلنا فأمامه اليقين^(١).

٣- يده: العطار عن أبيه عن سهل عن ابن يزيد عن محمد بن سنان عن أبي سلام عن بعض أصحابنا عن أبي جعفر ﷺ قال: نحن المثاني التي أعطاها الله نبينا ﷺ، ونحن وجه الله نتقلب في الأرض بين أظهركم، عرفنا من عرفنا، ومن جهلنا فأمامه اليقين^(٢).

يره: أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن علي بن حديد عن علي بن أبي المغيرة عن أبي سلام عن سورة بن كليب عن أبي جعفر ﷺ مثله^(٣).

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٢٣١ ح ٣٠٩. (٢) التوحيد، ص ١٥٠.

(٣) بصائر الدرجات، ص ٧٩ ج ٢ باب ٤ ح ٤.

شيء عن سورة مثله . ج ٢ ص ٢٦٩ ح ٣٦ من سورة الحجر .

قال الصدوق عليه السلام : معنى قوله : «نحن المثاني» أي نحن الذين قرنا النبي صلى الله عليه وآله إلى القرآن ، وأوصى بالتمسك بالقرآن وبنا وأخبر أمته أن لا نفرق حتى نرد عليه حوضه ^(١) .

٤ - يروى محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم عن هارون بن خارجة قال : قال لي أبو الحسن عليه السلام : نحن المثاني التي أوتيتها رسول الله صلى الله عليه وآله ، ونحن وجه الله نتقلب بين أظهركم ، فمن عرفنا ومن لم يعرفنا فأمامه اليقين ^(٢) .

٥ - يروى أحمد بن الحسن عن الحسين بن سعيد عن ابن سنان عن أبي سلام عن بعض أصحابه عن أبي جعفر عليه السلام قال : نحن المثاني التي أعطى الله نبينا ونحن وجه الله نتقلب في الأرض بين أظهركم ^(٣) .

٦ - شيء عن يونس بن عبد الرحمان رفعه قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ قال : إن ظاهرها الحمد ، وباطنها ولد الولد ، والسابع منها القائم عليه السلام ^(٤) .

٧ - قال حسان : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ قال : ليس هكذا تنزيلها إنما هي : «ولقد آتيناك سبع مثنى - نحن هم - والقرآن العظيم» ولد الولد ^(٥) .

٨ - شيء عن القاسم بن عروة عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ قال : سبعة أئمة والقائم ^(٦) .

٩ - شيء : سماعة قال : قال أبو الحسن عليه السلام : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ قال : لم يعط الأنبياء إلا محمد صلى الله عليه وآله وهم السبعة الأئمة الذين يدور عليهم الفلك ، والقرآن العظيم محمد صلى الله عليه وآله ^(٧) .

بيان : يجري في تلك الأخبار أكثر الاحتمالات التي ذكرناها في الخبر الأول ، وإن كان بعضها هنا أبعد ، ولا يبعد أن تكون تلك الأخبار من روايات الواقفية ، أو من الأخبار البدائية ، وفي بعضها يحتمل أن يكون المراد بالسابع السابع من الصادق عليه السلام فلا تغفل .

١٠ - فرء علي بن يزيد القمي بإسناده عن حسان العامري قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾ قال : ليس هكذا تنزيلها ، إنما هي : «ولقد آتيناك

(١) التوحيد للصدوق ، ص ١٥٠ .

(٢) - (٣) بصائر الدرجات ، ص ٧٩ ج ٢ باب ٥ ح ١-٢ .

(٤) - (٦) تفسير العياشي ، ج ٢ ص ٢٧٠ ح ٣٧-٣٩ من سورة الحجر .

(٧) تفسير العياشي ، ج ٢ ص ٢٧٠ ح ٤١ من سورة الحجر .

سبع مثاني - نحن هم ولد الولد - والقرآن العظيم، علي بن أبي طالب ﷺ (١).

٤٠ - باب أنهم ﷺ أولو النهي

١ - فس: أبي عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن عمار عن أبي عبد الله ﷺ قال: سألته عن قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى﴾ قال: نحن والله أولو النهي، فقلت: جعلت فداك وما معنى أولي النهي؟ قال: ما أخبر الله به رسوله مما يكون بعده من ادعاء أبي فلان الخلافة والقيام بها، والآخر من بعده، والثالث من بعدهما، وبني أمية، فأخبر رسول الله ﷺ علياً ﷺ وكان ذلك كما أخبر الله به نبيه، وكما أخبر رسول الله ﷺ علياً ﷺ، وكما انتهى إلينا من عليّ فيما يكون من بعده من الملك في بني أمية وغيرهم، فهذه الآية التي ذكرها الله في الكتاب: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى﴾ فنحن أولو النهي الذين انتهى إلينا علم هذا كله، فصبرنا لأمر الله، فنحن قوام الله على خلقه وخزانه على دينه نخزونه ونستره، ونكتم به من عدونا كما اكتم رسول الله ﷺ حتى أذن الله له في الهجرة، وجاهد المشركين فنحن على منهاج رسول الله ﷺ حتى يأذن الله لنا في إظهار دينه بالسيف، وندعو الناس إليه فنضربهم عليه عوداً كما ضربهم رسول الله ﷺ بدواً (٢).

يرة: علي بن إسماعيل عن أبي عبد الله البرقي عن ابن محبوب مثله (٣).

كنزة: محمد بن العباس عن أحمد بن إدريس عن عبد الله بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب مثله. «ص ٣١٤».

قب: عمار بن مروان مثله. «ج ٤ ص ٢٣٣».

بيان: المشهور أن النهي جمع التهمة بالضم بمعنى العقل، لأنه ينهى صاحبه عن القبيح، ويظهر من الخبر أنه مشتق من الانتهاء، ولا استبعاد فيه، مع أنه يحتمل أن يكون بياناً لحاصل المعنى لا لماخذ الاشتقاق.

٤١ - باب إنه ﷺ العلماء في القرآن وشيعتهم أولو الألباب

١ - يرة: أحمد بن محمد عن الأهوازي عن النضر عن القاسم بن سليمان عن جابر عن أبي جعفر ﷺ في قول الله ﷻ: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ فقال: نحن الذين نعلم، وعدونا الذين لا يعلمون، وشيعتنا أولو الألباب (٤).

٢ - يرة: محمد بن الحسين عن أبي داود المسترق عن محمد بن مروان قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ﴾ الآية وذكر مثله (٥).

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٢٣١ ح ٣١٠. (٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٤.

(٣) بصائر الدرجات، ص ٤٧٠ ج ١٠ باب ١٨ ح ٥١.

(٤) - (٥) بصائر الدرجات، ص ٦٦ ج ١ باب ٢٤ ح ١ - ٢.

كنزه: محمد بن العباس عن علي بن أحمد بن حاتم عن حسن بن عبد الواحد عن إسماعيل بن صبيح عن سفيان بن إبراهيم عن عبد المؤمن عن سعد بن مجاهد عن جابر عنه عليه السلام مثله^(١).

وعنه عن عبد الله بن زيدان بن يزيد عن محمد بن أيوب عن جعفر بن عمر عن يوسف بن يعقوب عن جابر مثله^(٢).

قوله: الفضل بن يوسف بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام مثله^(٣).

٣ - يرويه: محمد بن الحسين عن علي بن أسباط عن أبيه قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسأله رجل من أهل هيت فقال: جعلت فداك قول الله: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ فقال: نحن الذين نعلم، وعدونا الذين لا يعلمون، وأولو الأبواب شيعتنا^(٤).

قوله: عن الصادق عليه السلام مثله، ورواه سعد والنضر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام^(٥).

٤ - يرويه: أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ﴾ الآية، قال: نحن الذين نعلم، وعدونا الذين لا يعلمون، وشيعتنا أولو الأبواب^(٦).

يرويه بهذا الإسناد عن أبي جعفر عليه السلام مثله^(٧).

٥ - يرويه: الحسن بن علي عن العباس بن عامر عن أسباط بن سالم عن الصادق عليه السلام مثله^(٨).

يرويه: أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن البطائني عن أبي بصير عنه عليه السلام مثله^(٩).

٦ - يرويه: بعض أصحابنا عن أيوب بن نوح عن العباس بن عامر عن الربيع بن محمد عن عبد الله بن عميد عنه عليه السلام مثله^(١٠).

٧ - يرويه: ابن هاشم عن ابن المغيرة عن عبد المؤمن الأنصاري عن سعد عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام مثله^(١١).

٨ - كاه: محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن هشام بن سالم عن عمار الساباطي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضَرْبٌ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾ قال: نزلت في أبي الفصیل إنه كان رسول الله عنده ساحراً، فكان إذا مسه الضر يعني السقم دعا ربه منيباً إليه، يعني تائباً إليه من قوله في رسول الله ﷺ ما يقول ﴿مُتَّمَّ﴾

(١) - (٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥١٢ ح ٣ - ٤.

(٣) تفسير فرات، ج ١ ص ٣٦٤ ح ٤٩٢. (٤) بصائر الدرجات، ص ٦٦ ج ١ باب ٢٤ ح ٣.

(٥) مناقب ابن شهر آشوب، ج ١ ص ٣١٤.

(٦) - (١١) بصائر الدرجات، ص ٦٧ ج ١ باب ٢٤ ح ٤ - ٩.

إِذَا حَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ ﴿١﴾ يعني العافية ﴿نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوا إِلَيْهِ مِن قَبْلُ﴾ يعني نسي التوبة إلى الله ﷻ مما كان يقول في رسول الله ﷺ إنه ساحر، ولذلك قال الله ﷻ : ﴿قُلْ تَمَنَّعَ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ يعني إمرتك على الناس بغير حق من الله ﷻ ورسوله، قال: ثم قال أبو عبد الله ﷺ : ثم عطف القول من الله ﷻ في عليّ يخبر بحاله وفضله عند الله تبارك وتعالى فقال: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِيتُ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ وَأَنَّهُ سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٥﴾ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ قال: ثم قال أبو عبد الله ﷺ : هذا تأويله يا عمار (١).

بيان: أقول: سيأتي أن أبا بكر كان يعبر عنه بأبي الفصيل لتقارب البكر والفصيل في المعنى، وقال السيد الشريف في بعض تعليقاته: قد يعتبر في الكنى المعاني الأصلية، كما روي أن في بعض الغزوات نادى بعض المشركين أبا بكر يا أبا الفصيل انتهى.

ثم اعلم أن هذه الآية من أعظم الحجج على إمامة أئمتنا ﷺ للاتفاق على كونهم أعلم أهل زمانهم، لاسيما بالنسبة إلى الخلفاء المعاصرين لهم.

٩ - كنز: محمد بن العباس عن الحسين بن عامر عن محمد بن عيسى عن ابن أبي عمير عن مالك بن عطية عن محمد بن مروان عن الفضيل عن أبي جعفر ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَيْلٌكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَاكِلُونَ﴾ قال: نحن (٢).

١٠ - شي: عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر ﷺ في قول الله: ﴿وَمَا أَوْتِيَتْهُ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ قال: تفسيرها في الباطن أنه لم يؤت العلم إلا أناس يسير فقال: وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً منكم (٣).

بيان: على هذا التأويل يكون الاستثناء من ضمير الخطاب.

١١ - كنز: محمد بن العباس عن محمد بن جعفر الرزاز عن محمد بن الحسين عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن بريد قال: قلت لأبي جعفر ﷺ قوله ﷻ : ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ قال: إيانا عنى (٤).

١٢ - كنز: محمد بن العباس عن عليّ بن أبي طالب عن إبراهيم بن محمد عن جعفر بن عمر عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس في قوله ﷻ : ﴿إِنَّمَا

(١) روضة الكافي المطبوع مع الاصول، ص ٧٧٠ ح ٢٤٦.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٢٢ في تأويل الآية ٤٣ من سورة العنكبوت.

(٣) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣٤٠ ح ١٦٤ من سورة الإسراء.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٢٣.

يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴿١٥﴾ قال: يعني به علياً كان عالماً بالله ويخشى الله ويراقبه ويعمل بفرائضه ويجاهد في سبيله ويتبع جميع أمره برضاه ومرضاة رسول الله ﷺ (١).

٤٧ - باب أنهم عليهم السلام المتوسمون،

ويعرفون جميع أحوال الناس عند رؤيتهم

الآيات: الحجر «١٥»: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّمَا لِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ .

تفسيره: هذه الآية وقعت بعد قصة قوم لوط قال الطبرسي رحمه الله: أي فيما سبق ذكره من إهلاك قوم لوط لدلالات للمتفكرين المعبرين، وقيل: للمتوسمين والمتوسم: الناظر في السمة الدالة وهي العلامة، وتوسم فيه الخير أي عرف سمة ذلك فيه، وقال مجاهد: قد صح عن النبي ﷺ أنه قال: اتقوا فراسة المؤمن، فإنه ينظر بنور الله، وقال: قال: إن لله عبداً يعرفون الناس بالتوسم ثم قرأ هذه الآية.

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: نحن المتوسمين، والسبيل فينا مقيم والسبيل طريق الجنة، ﴿وَإِنَّمَا لِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾ معناه أن مدينة لوط لها طريق مسلكه يسلكه الناس في حوائجهم فينظرون إلى آثارها ويعتبرون بها، وهي مدينة سدوم، وقال قتادة: إن قرى قوم لوط بين المدينة والشام (٢).

١ - سيره: أحمد بن الحسين عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن بن البراء عن علي بن حسان عن عبد الرحمن يعني ابن كثير قال: حججت مع أبي عبد الله عليه السلام فلما صرنا في بعض الطريق صعد على جبل فأشرف فنظر إلى الناس، فقال: ما أكثر الضجيج وأقل الحجيج! فقال له داود الرقي: يا ابن رسول الله هل يستجيب الله دعاء هذا الجمع الذي أرى؟ قال: ويحك يا [أبا] سليمان إن الله لا يغفر أن يشرك به، الجاحد لولاية علي عليه السلام كعابد وثن، قال: قلت: جعلت فداك هل تعرفون محبكم ومبغضكم؟ قال: ويحك يا أبا سليمان إنه ليس من عبد يولد إلا كتب بين عينيه مؤمن أو كافر، وإن الرجل ليدخل إلينا بولايتنا، وبالبراءة من أعدائنا فنرى مكتوباً بين عينيه مؤمن أو كافر، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾ نعرف عدونا من ولينا (٣).

ختص: الخشاب عن علي بن حسان وأحمد بن الحسين عن أحمد بن إبراهيم والحسن ابن براء عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير مثله. «ص ٣٠٣».

٢ - ختص، يره: الحسن بن علي بن عبد الله عن عبيس بن هشام عن سليمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سأله رجل عن الإمام هل فوض الله إليه كما فوض إلى سليمان؟ فقال:

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٧٠. (٢) مجمع البيان، ج ٦ ص ١٢٦.

(٣) بصائر الدرجات، ص ٣٣٤ ج ٧ باب ١٧ ح ٥. وما بين قوسين زيادة من المصدر.

نعم، وذلك أنه سأله رجل عن مسألة فأجاب فيها، وسأله رجل آخر عن تلك المسألة فأجابه بغير جواب الأول، ثم سأله آخر عنها فأجابه بغير جواب الأولين ثم قال: «هذا عطاؤنا فامنن أو أعط بغير حساب» هكذا في قراءة علي عليه السلام، قال: قلت: أصلحك الله فحين أجابهم بهذا الجواب يعرفهم الإمام؟ قال: سبحان الله أما تسمع قول الله تعالى في كتابه: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾ وهم الأئمة ﴿وَلَهَا لِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾ لا يخرج منها أبداً ثم قال: نعم إن الإمام إذا نظر إلى رجل عرفه وعرف لونه وإن سمع كلامه من خلف حائط عرفه وعرف ما هو، لأن الله يقول: ﴿وَمَنْ ءَايَنَيْهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفَ النَّسْتَكُمْ وَالْوَنُكْرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعٰلَمِيْنَ﴾ فهم العلماء، وليس يسمع شيئاً من الألسن إلا عرفه ناج أو هالك، فلذلك يجيبهم بالذي يجيبهم به^(١).

بيان: قوله: «أو أعط» لعله على تلك القراءة المن بمعنى القطع، كما قيل في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ قوله: لا يخرج منها، أي الآيات من السبيل، أو السبيل من الأئمة، والأظهر (منا) كما في الكافي.

٣ - يروى يعقوب بن يزيد عن موسى بن سلام عن محمد بن مقرن عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال: لنا عين لا تشبه عين الناس، وفيها نور، ليس للشيطان فيه شرك^(٢).

٤ - حشي: عن عبد الرحمان بن سالم الأشلّ رفعه في قوله: ﴿لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾ قال: هم آل محمد الأوصياء عليهم السلام^(٣).

٥ - حشي: عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام إن في الإمام آيات للمتوسمين وهو السبيل المقيم، ينظر بنور الله، وينطق عن الله، لا يعزب عنه شيء مما أراد^(٤).

بيان: قوله عليه السلام: إن في الإمام، أي نزل فيه قوله: ﴿لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾ وهو ذو السبيل المقيم، على حذف المضاف، أو المراد أن ذلك إشارة إلى الإمام وفيه علامات تدلّ على إمامته للمتوسمين من شيعته، والآيات إنما هي في الإمام الذي هو السبيل إلى الله الذي لا يتغير ولا يبطل.

٦ - مختص: ابن أبي الخطاب وابن هاشم عن عمرو بن عثمان عن إبراهيم بن أيوب عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: بينا أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة إذ جاءت امرأة تستعدي على زوجها، ففضى لزوجها عليها، فغضبت فقالت: لا والله ما الحق فيما قضيت، وما تقضي بالسوية، ولا تعدل في الرعية ولا قضيتك عند الله بالمرضية،

(١) الاختصاص، ص ٣٠٦، بصائر الدرجات، ص ٣٣٦ ج ٧ باب ١٧ النادر من الباب.

(٢) بصائر الدرجات، ص ٣٨٩ ج ٩ باب ١ ح ١.

(٣) - (٤) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٦٨ ح ٣٠-٣١ من سورة الحجر.

فنظر إليها ملياً ثم قال لها : كذبت يا جرية يا بذية يا سلفع يا سلققية ، يا التي لا تحمل من حيث تحمل النساء ، قال : فولت المرأة هاربة مولولة ، وتقول : ويلي ويلي ويلي لقد هتكت يا بن أبي طالب سترأ كان مستوراً ، قال : فلحقها عمرو بن حريث فقال : يا أمة الله لقد استقبلت علياً بكلام سررتني به ، ثم إنه نزع لك بكلام فوليت عنه هاربة تولولين ، فقالت : إن علياً والله أخبرني بالحق ، وبما أكتمه من زوجي منذ ولي عصمتي ومن أبوي فعاد عمرو إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأخبره بما قالت له المرأة ، وقال له فيما يقول : ما أعرفك بالكهانة ! فقال له علي عليه السلام : ويليك إنها ليست بالكهانة متي ، ولكن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام ، فلما ركب الأرواح في أبدانها كتب بين أعينهم : كافر ومؤمن ، وما هم به مبتلين ، وما هم عليه من سيئ عملهم وحسنه في قدر أذن الفأرة ، ثم أنزل بذلك قرآناً على نبيه صلى الله عليه وآله فقال : ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾ فكان رسول الله صلى الله عليه وآله المتوسم ، ثم أنا من بعده ، والأئمة من ذريتي هم المتوسمون ، فلما تأملت عرفت ما فيها وما هي عليه بسمائها ^(١) .

بيان السلفع : الصحابة ، البذية السيئة الخلق ، ذكره الفيروزآبادي وقال : سلقه بالكلام : آذاه ، وفلاناً : طعنه ، ولم يذكر هذا البناء ، وكذا لم يذكر السلفع الذي في الخبر الآتي ، قوله : نزع لك ، لعله على سبيل الاستعارة من قولهم : نزع في القوس : إذا مدها ، وفيما سيأتي نزعك ، من قولهم : نزع كمنعه : طعن فيه .

٧ - كنفه : روى الفضل بن شاذان باسناده عن رجاله عن عمار بن أبي مطروف عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : ما من أحد إلا ومكتوب بين عينيه : مؤمن أو كافر ، محجوبة عن الخلائق إلا الأئمة والأوصياء ، فليس بمحجوب عنهم ، ثم تلا : ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾ ثم قال : نحن المتوسمون ، وليس والله أحد يدخل علينا إلا عرفناه بتلك السمة ^(٢) .

٨ - قب : عن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى : ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾ فكان رسول الله صلى الله عليه وآله المتوسم ، والأئمة من ذريتي المتوسمون إلى يوم القيامة ﴿وَلِئِنَّا لَسَبِيلٌ مُّقِيمٌ﴾ فذلك السبيل المقيم هو الوصي بعد النبي صلى الله عليه وآله ^(٣) .

٩ - ماء الفحام عن المنصوري عن عم أبيه عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عليهم السلام قال : قال الباقر عليه السلام : اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ، ثم تلا هذه الآية : ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾ ^(٤) .

١٠ - فس : ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾ ﴿٧٥﴾ وَلِئِنَّا لَسَبِيلٌ مُّقِيمٌ ﴿٧٦﴾ قال : نحن

(١) الاختصاص ، ص ٣٠٢ .

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ، ص ٢٥٥ في تأويل الآية ٧٥ من سورة الحجر .

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ، ج ٤ ص ٣٠٨ . (٤) أمالي الطوسي ، ص ٢٩٤ مجلس ١١ ح ٥٧٤ .

المتوسمون، والسبيل فينا مقيم، والسبيل طريق الجنة^(١).

١١ - قب: روى هذا المعنى يياع الزطي وأسباط بن سالم وعبدالله بن سليمان عن الصادق ﷺ. ورواه محمد بن مسلم وجابر عن الباقر ﷺ.

١٢ - وسأله داود هل تعرفون محبيكم من مبغضيكم؟ قال: نعم يا داود لا يأتينا من يبغضنا إلا نجد بين عينيه مكتوباً: كافر، ولا من محبينا إلا نجد بين عينيه مكتوباً: مؤمن، وذلك قول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾ فنحن المتوسمون يا داود^(٢).

١٣ - ن: تميم القرشي عن أبيه عن أحمد بن علي الأنصاري عن الحسن بن الجهم قال: سئل الرضا ﷺ: ما وجه إخباركم بما في قلوب الناس؟ قال: أما بلغك قول الرسول ﷺ «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله»؟ قال بلى، قال: فما من مؤمن إلا وله فراسة ينظر بنور الله على قدر إيمانه، ومبلغ استبصاره وعلمه، وقد جمع الله للأئمة ما فرقه في جميع المؤمنين، وقال ﷺ في كتابه: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾ فأول المتوسمين رسول الله ﷺ ثم علي بن أبي طالب ﷺ من بعده، ثم الحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين ﷺ إلى يوم القيامة الخبر^(٣).

١٤ - يور: عباد بن سليمان عن محمد بن سليمان عن هارون بن الجهم عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر ﷺ قال: بينا أمير المؤمنين ﷺ جالس في مسجد الكوفة وقد احتبى بسيفه، وألقى ترسه خلف ظهره إذ أتته امرأة تستعدي على زوجها، ففوض للزوج عليها، فغضبت، فقالت: والله ما هو كما قضيت، والله ما تقضي بالسوية ولا تعدل في الرعية، ولا قضيتك عند الله بالمرضية، قال: فغضب أمير المؤمنين ﷺ فنظر إليها ملياً، ثم قال: كذبت يا جرية يا بذية يا سلسع يا سلفع يا التي لا تحيض مثل النساء، قال: فولت هاربة، وهي تقول: ويلي ويلي، فتبعها عمرو بن حريث فقال: يا أمة الله قد استقبلت ابن أبي طالب بكلام سررتني به ثم نزعك بكلمة فوليت منه هاربة تولولين، قال: فقالت: يا هذا إن ابن أبي طالب أخبرني والله بما هو في، لا والله ما رأيت حيضاً كما تراه المرأة، قال: فرجع عمرو بن حريث إلى أمير المؤمنين ﷺ فقال له: يا ابن أبي طالب ما هذا التكهن؟ قال: ويلك يا ابن حريث ليس هذا مني كهانة، إن الله تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام، ثم كتب بين أعينها: مؤمن أو كافر، ثم أنزل بذلك قرآناً على محمد: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾ فكان رسول الله ﷺ من المتوسمين، وأنا بعده والأئمة من ذريتي^(٤).

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٧٩. (٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٢٣٤.

(٣) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٢١٦ باب ٤٦ ح ١.

(٤) بصائر الدرجات، ص ٣٣٢ ج ٧ باب ١٧ ح ٧.

١٥ - شي: عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام مثله. «ج ٢ ص ٢٦٨ ح ١٣٢».

١٦ - ختص، يروى: السندي بن الربيع عن ابن فضال عن ابن رثاب عن أبي بكر الحضرمي عن أبي جعفر عليه السلام قال: ليس مخلوق إلا وبين عينيه مكتوب أنه مؤمن أو كافر، وذلك محجوب عنكم، وليس بمحجوب عن الأئمة من آل محمد عليهم السلام، ليس يدخل عليهم أحد إلا عرفوا هو مؤمن أو كافر، ثم تلا هذه الآية: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾ فهم المتوسمون^(١).

١٧ - ختص، يروى: ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن أسباط بن عمار الزطبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كنت عنده فسأله رجل من أهل هيت عن قول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾ ٧٥ وَإِنَّهَا لِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ٧٦ قال: نحن المتوسمون والسبيل فينا مقيم^(٢).

يروى: محمد بن الحسين عن علي بن أسباط عنه عليه السلام مثله. «ص ٣٣٠ ج ٧ باب ١٧ ح ٤٦».

بيان: لعل المعنى أن تلك الآيات حاصلة في سبيل مقيم ثابت فينا هي الإمامة أو متلبسة به، أو أن الآيات منصوبة على سبيل ثابت هو السبيل إلى الله والدين الحق، وعلى التقادير لعل ذلك إشارة إلى القرآن.

١٨ - ختص، يروى: العباس بن معروف عن حماد بن عيسى عن ربعي عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾ ٧٥ قال هم الأئمة، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله» في قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾^(٣).

بيان: قوله: في قوله، أي قال هذا الكلام في تفسير تلك الآية.

يروى: أبو طالب عن حماد مثله إلا أن فيه في آخره: لقول الله: إن في ذلك^(٤).

شي: عن محمد بن مسلم مثله. «ج ٢ ص ٢٦٧ ح ٢٨ من سورة الحجر».

١٩ - يروى: يعقوب بن يزيد ومحمد بن عيسى عن زياد القندي عن ابن أذينة عن معروف بن خربوذ عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾ قال: إيانا عنى^(٥).

٢٠ - يروى: سلمة بن الخطاب عن يحيى بن إبراهيم عن أسباط بن سالم قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه رجل من أهل هيت فقال: أصلحك الله قول الله في كتابه: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾ قال: نحن المتوسمون، والسبيل فينا مقيم^(٦).

شي: عن أسباط مثله. «ج ٢ ص ٢٦٧ ح ٢٧ من سورة الحجر».

بيان: هيت بالكسر: بلد على الفرات.

(١) - (٤) الاختصاص، ص ٣٠٢، بصائر الدرجات، ص ٣٣٠ ج ٧ باب ١٧ ح ١ و ٣ و ٤ و ١١.

(٥) - (٦) بصائر الدرجات، ص ٣٣٢ ج ٧ باب ١٧ ح ٥ و ٦.

٢١ - يروى أبو الفضل العلوي عن سعيد بن عيسى الكبري عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير عن أبيه عن شريك بن عبد الله عن عبد الأعلى التلغبي عن أبي وقاص عن سلمان الفارسي قال: سمعت أمير المؤمنين ﷺ يقول في قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَكِّمِينَ﴾ فكان رسول الله ﷺ يعرف الخلق بسماهم، وأنا بعده المتوسم، والأئمة من ذريتي المتوسمون إلى يوم القيامة^(١).

٤٣ - باب أنه نزل فيهم ﷺ قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ

يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ إلى قوله: ﴿وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾

أقول: قال الطبرسي ﷺ في قوله تعالى: ﴿يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾^(٢) أي بالسكينة والوقار والطاعة غير أشرين ولا مرجحين ولا متكبرين ولا مفسدين، وقال أبو عبد الله ﷺ: هو الرجل الذي يمشي بسجيته التي جبل عليها لا يتكلف ولا يتبختر. وقيل: معناه حلما علماء لا يجهلون وإن جهل عليهم^(٣) ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ بأن نراهم يطيعون الله تعالى تقربهم أعيننا في الدنيا بالصلاح، وفي الآخرة بالجنة ﴿وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ أي اجعلنا ممن يقتدي بنا المتقون، وفي قراءة أهل البيت ﷺ: ﴿واجعل لنا من المتقين إمامًا﴾^(٤).

١ - قب: عن سعيد بن جبير في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا﴾ الآية قال: هذه الآية والله خاصة في أمير المؤمنين علي ﷺ كان أكثر دعائه يقول، ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا﴾ يعني فاطمة ﴿وَذُرِّيَّاتِنَا﴾ الحسن والحسين ﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ قال أمير المؤمنين ﷺ: والله ما سألت ربي ولداً نضير الوجه ولا ولداً حسن القامة، ولكن سألت ربي ولداً مطيعين لله خائفين وجلين منه حتى إذا نظرت إليه وهو مطيع لله قررت به عيني.

قال: ﴿وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ قال: نقتدي بمن قبلنا من المتقين، فيقتدي المتقون بنا من بعدنا، وقال: ﴿أُزْلِقُكَ بِحُزُونِ الْفُرْقَةِ بِمَا صَبَرُوا﴾ يعني علي بن أبي طالب والحسن والحسين ﷺ وفاطمة ﴿وَيُلْقُونَ فِيهَا بَحِيرَةً وَسَلْمًا﴾^(٥) خلدريك فيها حسنت مستقراً ومقاماً^(٥).

٢ - فس: قوله: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ قال: نزلت في الأئمة ﷺ، أخبرنا أحمد بن إدريس عن ابن عيسى عن ابن أبي نجران عن حماد عن حريز

(١) بصائر الدرجات، ص ٣٢٢ ج ٧ باب ١٧ ح ١٣.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٧٤. (٣) مجمع البيان، ج ٧ ص ٣١٠.

(٤) مجمع البيان، ج ٧ ص ٣١٦. (٥) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٣ ص ٤٣١.

عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ قال: الأئمة عليهم السلام يمشون على الأرض هوناً خوفاً من عدوهم (١).

٣- فس: أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد بن علي بن الحكم عن سليمان بن جعفر قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَمًا ۗ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ قال: هم الأئمة يتقون في مشيهم على الأرض (٢).

٤- فس: أبي عن جعفر بن إبراهيم عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قرئ عند أبي عبد الله عليه السلام: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ فقال: لقد سألوها الله عظيماً أن يجعلهم للمتقين أئمة فليل له: كيف هذا يا ابن رسول الله؟ قال: إنما أنزل الله: «والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعل لنا من المتقين إماماً» (٣).

٥- فس: محمد بن أحمد عن الحسن بن محمد بن سماعة عن حماد عن أبان بن تغلب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ قال: نحن هم أهل البيت. وروى غيره: ﴿أَزْوَاجِنَا﴾ خديجة و﴿وَذُرِّيَّاتِنَا﴾ فاطمة و﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ الحسن والحسين و﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ علي بن أبي طالب عليه السلام (٤).

فرو: بإسناده عن ابن تغلب مثله إلى قوله: أهل البيت. ج ١ ص ٢٩٤ ح ١٣٩٨.

بيان: الظاهر من سياق الخبر أن هذا حكاية دعاء الرسول صلى الله عليه وآله ، فيكون قوله: علي بن أبي طالب، تفسيراً للمتقين، ويحتمل أن يكون الدعاء منهما عليهما السلام ، وإنما ذكر تطبيق ذلك على الرسول صلى الله عليه وآله وأحال في أمير المؤمنين عليه السلام على الظهور، لأن زوجته فاطمة عليها السلام ، وذريته الحسن والحسين وسائر الأئمة عليهم السلام ، ولما كانت الإمامة في الرسول صلى الله عليه وآله ظاهراً بينها في علي عليه السلام ، ولا يبعد أن يكون هذا التأويل على قراءة أهل البيت عليهم السلام ، أي واجعل لنا، فإن كان حكاية كلام الرسول صلى الله عليه وآله فالمراد اجعل لي من المتقين وصياً ويحتمل التعميم أيضاً ليشمل سائر المؤمنين، ويكون التخصيص بالرسول صلى الله عليه وآله لبيان أكمل أفراده.

٦- كنز: محمد بن العباس عن ابن عقدة عن حريث بن محمد الحارثي عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير عن أبيه عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس قال: قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا﴾ الآية، نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام (٥).

(١) - (٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٩٢-٩٣.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣٨١ في تأويل الآية ٧٤ من سورة الفرقان.

٧ - كنز: محمد بن العباس عن محمد بن الحسين عن جعفر بن عبد الله المحمدي عن كثير بن عياش عن أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ في قوله ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا﴾ إلى قوله: ﴿وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ أي هداة يهتدى بنا، وهذه لآل محمد ﷺ خاصة (١).

٨ - كنز: محمد بن العباس عن محمد بن جمهور عن الحسن بن محبوب عن أبي أيوب الخزاز عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: ﴿وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ قال: لقد سألت ربك عظيماً، إنما هي واجعل لنا من المتقين إماماً، وإيانا عنى بذلك (٢).

٩ - كنز: محمد بن العباس عن محمد بن القاسم بن سلام عن عبيد بن كثير عن الحسين ابن مزاحم عن علي بن زيد الخراساني عن عبد الله بن وهب الكوفي عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري في قول الله ﷻ: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ قال رسول الله ﷺ لجبرئيل: من أزواجنا؟ قال: خديجة، قال: ﴿وَذُرِّيَّاتِنَا؟﴾ قال: فاطمة، قال: ﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ قال: الحسن والحسين قال: ﴿وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ قال: علي بن أبي طالب، صلوات الله عليهم أجمعين (٣).

فرو: علي بن حمدون بإسناده عن أبي سعيد مثله. ج ١ ص ٢٩٤ ح ٢٣٩٩.

بيان: لعله تفسير قرّة أعين بالحسين ﷺ لأن أحد أسباب كون فاطمة ﷺ قرّة عين الرسول ﷺ هو ولادتهما منها، أو لا يكون ﴿مِنْ﴾ للتبويض بل للابتداء، أي هب لنا قرّة أعين بسبب أزواجنا وأولادنا.

١٠ - كنز: محمد بن العباس عن الحسين بن أحمد عن محمد بن عيسى عن يونس عن المفضل بن صالح عن محمد الحلبي عن زرارة وحرمان ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر ﷺ في قوله ﷺ: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ قال: هذه الآيات للأوصياء إلى أن يبلغوا: حسنت مستقراً ومقاماً (٤).

١١ - ك: محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن محمد بن النعمان عن سلام قال: سألت أبا جعفر ﷺ عن قول الله ﷻ: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ قال: هم الأوصياء، من مخافة عدوهم (٥).

٤٤ - باب أنهم ﷺ الشجرة الطيبة في القرآن

وأعداءهم الشجرة الخبيثة

الآيات: إبراهيم (١٤): ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا

(١) - (٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣٨١ في تأويل الآية ٧٤ من سورة الفرقان.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣٧٨. (٥) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٥٥ ح ٧٨.

ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُوْقِعُ أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَيْثُوهُ كَشَجَرَةٍ خَيْثُوهُ اجْتُنَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ .

تفسيره: قال الطبرسي رحمته الله: ﴿كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ هي كلمة التوحيد، وقيل: كل كلام أمر الله به، وإنما سماها طيبة لأنها زاكية نامية لصاحبها بالخيرات والبركات ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ أي شجرة زاكية نامية راسخة أصولها في الأرض عالية أغصانها وثمارها من جانب السماء، وأراد به المبالغة في الرفة، فالأصل سافل والفرع عال إلا أنه يتوصل من الأصل إلى الفرع، وقيل: إنها النخلة، وقيل: إنها شجرة في الجنة.

وروى ابن عقدة عن أبي جعفر عليه السلام أن الشجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وساق الحديث مثل ما سيأتي في رواية جابر. ثم قال: وروى عن ابن عباس قال: قال جبرئيل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم أنت الشجرة، وعلي غصنها، وفاطمة ورقها، والحسن والحسين ثمارها.

وقيل: أراد بذلك شجرة هذه صفتها، وإن لم يكن لها وجود في الدنيا، لكن الصفة معلومة، وقيل: إن المراد بالكلمة الطيبة الإيمان، وبالشجرة الطيبة المؤمن ﴿تُوْقِعُ أُكْلَهَا﴾ أي تخرج هذه الشجرة ما يؤكل منها ﴿كُلَّ حِينٍ﴾ أي في كل سنة أشهر، عن أبي جعفر عليه السلام، أو في كل سنة، أو في كل وقت، وقيل: إن معنى قوله: ﴿تُوْقِعُ أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ ما تفتي به الأئمة من آل محمد عليهم السلام شيعتهم في الحلال والحرام ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَيْثُوهُ﴾ غير زاكية وهي شجرة الحنظل وقيل: إنها شجرة هذه صفتها، وهو أنه لا قرار لها في الأرض، وقيل: إنها الكشوث. وروى أبو الجارود عن أبي جعفر عليه السلام أن هذا مثل بني أمية.

﴿اجْتُنَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ﴾ أي قطعت واستوصلت واقتلعت جثتها من الأرض ﴿مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ أي من ثبات ولا بقاء، وروى عن ابن عباس أنها شجرة لم يخلقها الله بعد، وإنما هو مثل ضربه ^(١).

١ - مع: الطالقاني عن الجلودي عن عبد الله بن محمد العبيسي عن محمد بن هلال عن نائل بن نجيع عن عمرو بن شمر عن جابر قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُوْقِعُ أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ قال: أما الشجرة فرسول الله صلى الله عليه وسلم، وفرعها علي عليه السلام، وغصن الشجرة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وثمرها أولادها عليهم السلام، وورقها شيعتنا، ثم قال: إن المؤمن من شيعتنا ليموت فيسقط من الشجرة ورقة، وإن المولود من شيعتنا ليولد فتورق الشجرة ورقة ^(٢).

٢ - فس: أبي عن ابن محبوب عن أبي جعفر الأحول عن سلام بن المستنير عن أبي جعفر عليه السلام قال: سأله عن قول الله تعالى: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَيْثُوهُ﴾ الآية قال: الشجرة رسول

(١) مجمع البيان، ج ٦ ص ٧٣.

(٢) معاني الأخبار، ص ٤٠٠.

الله ﷺ ، ونسبه ثابت في بني هاشم ، وفرع الشجرة علي بن أبي طالب ﷺ ، وغصن الشجرة فاطمة ﷺ ، وثمرتها الأئمة من ولد علي وفاطمة ﷺ ، وشيعتهم ورقها ، وإن المؤمن من شيعتنا ليموت فتسقط من الشجرة ورقة ، وإن المؤمن ليولد فتورق الشجرة ورقة ، قلت : رأيت قوله : ﴿ تُوْتِقُ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ قال : يعني بذلك ما يفتون الأئمة شيعتهم في كل حجة وعمرة من الحلال والحرام^(١) .
يره أحمد عن ابن محبوب مثله^(٢) .

٣ - يره الخشاب عن عمرو بن عثمان عن ابن عذافر عن الثمالي عن أبي جعفر ﷺ قال : سألته عن قول الله تبارك وتعالى : ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾^(٢٤) تُوْتِقُ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ فقال : قال رسول الله ﷺ أنا أصلها ، وعلي فرعها ، والأئمة أغصانها ، وعلمنا ثمرها ، وشيعتنا ورقها ، يا أبا حمزة هل ترى فيها فضلاً ؟ قال : قلت : لا والله ما أرى فيها فضلاً ، قال : فقال : يا أبا حمزة والله إن المولود يولد من شيعتنا فتورق ورقة منها ، ويموت فتسقط ورقة منها^(٣) .

بيان : قوله : هل ترى فيها ، أي في الشجرة فضلاً ، أي شيئاً آخر غير ما ذكرنا ، فلا يدخل في هذه الشجرة الطيبة ولا يلحق بالنبي ﷺ غير ما ذكر والمخالفون خارجون منها داخلون في الشجرة الخبيثة .

٤ - يره ابن يزيد عن ابن محبوب عن الأحول عن سلام بن المستنير قال : سألت أبا جعفر ﷺ عن قول الله تبارك وتعالى : ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾^(٢٤) تُوْتِقُ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ قال : الشجرة رسول الله ﷺ نسبه ثابت في بني هاشم ، وفرع الشجرة علي ، وعنصر الشجرة فاطمة ، وأغصانها الأئمة ، وورقها الشيعة ، وإن الرجل ليموت فتسقط منها ورقة ، وإن المولود ليولد فتورق ورقة ، قال : قلت : جعلت فداك قوله تعالى : ﴿ تُوْتِقُ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ قال : هو ما يخرج من الإمام من الحلال والحرام في كل سنة إلى شيعته^(٤) .

٥ - يره موسى بن جعفر قال : وجدت بخط أبي روايته عن محمد بن عيسى الأشعري عن محمد بن سليمان الديلمي مولى أبي عبد الله عن سليمان قال : سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله تعالى : ﴿ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى ﴾ قال : أصلها ثابت وفرعها في السماء ، فقال : رسول الله ﷺ جذرها ، وعلي ﷺ ذروها ، وفاطمة فرعها ، والأئمة أغصانها ، وشيعتهم

(١) تفسير القمي ، ج ١ ص ٣٧٠ .

(٢) - (٣) بصائر الدرجات ، ص ٧٣ ج ٢ باب ٢ ح ٣ و ١ .

(٤) بصائر الدرجات ، ص ٧٣ ج ٢ باب ٢ من نادر من الباب ح ٢ .

أوراقها، قال: قلت: جعلت فداك فما معنى المتهمي؟ قال: إليها والله انتهى الدين، من لم يكن من الشجرة فليس بمؤمن وليس لنا شيعة^(١).

بيان: الجذر بالذال المعجمة بفتح الجيم وكسرهما: الأصل من كل شيء وفي بعض النسخ بالذال المهملة جمع الجدار ولعله تصحيف، وفي بعضها جذيها وهو أظهر قال الفيروزآبادي: الجذية بالكسر: أصل الشجرة، وجذبي الشيء بالكسر: أصله.

٦ - يروى إبراهيم بن هاشم عن عمرو بن عثمان الخزاز عن عبد الرحمن بن حماد عن عمر ابن يزيد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله جذرها وأمير المؤمنين عليه السلام ذروها وفاطمة عليها السلام فرعها، والأئمة من ذريتها أغصانها، وعلم الأئمة ثمرها، وشيعتهم ورقها، فهل ترى فيهم فضلاً؟ فقلت: لا، فقال: والله إن المؤمن ليموت فتسقط ورقة من تلك الشجرة، وإنه ليولد فتورق ورقة فيها، فقلت: قوله: ﴿تَوَقَّى أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ يَا ذِينَ رَيْبِهَا﴾ فقال: ما يخرج إلى الناس من علم الإمام في كل حين يسأل عنه^(٢).

فروى إسماعيل بن إبراهيم بإسناده إلى عمر بن يزيد مثله. ج ١ ص ٢١٩ ح ٢٩٣.

شيء: عن ابن يزيد مثله. ج ١ ص ٢٤١ ح ١١١.

يروى أحمد بن محمد بن علي بن سيف عن أبيه عن عمر بن يزيد مثله إلى قوله: فتورق ورقة^(٣).

٧ - ك: جماعة من أصحابنا عن محمد بن همام عن جعفر الفزاري عن جعفر بن إسماعيل الهاشمي عن خاله محمد بن علي عن عبد الرحمن بن حماد عن عمر بن يزيد السابري قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ قال: أصلها رسول الله صلى الله عليه وآله، وفرعها أمير المؤمنين عليه السلام والحسن والحسين ثمرها، وتسعة من ولد الحسين أغصانها، والشيعه ورقها، والله إن الرجل منهم ليموت فتسقط ورقة من تلك الشجرة، قلت: قوله صلى الله عليه وآله: ﴿تَوَقَّى أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ قال: ما يخرج من علم الإمام إليكم في كل حج وعمرة^(٤).

٨ - شيء: عن محمد بن علي الحلبي عن زرارة وحميران عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام في قول الله: ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ قال: يعني النبي صلى الله عليه وآله والأئمة من بعده، هم الأصل الثابت والفرع الولاية لمن دخل فيها^(٥).

(١) بصائر الدرجات، ص ٧٣ ج ٢ باب ٢ من نادر من الباب ح ٢.

(٢) بصائر الدرجات، ص ٧٤ ج ٢ باب ٢ ح ٣ من نادر الباب.

(٣) بصائر الدرجات، ص ٧٤ ج ٢ باب نادر ح ٣. (٤) كمال الدين، ص ٣٢٤.

(٥) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٤١ ح ١٠ من سورة إبراهيم.

يرى: أحمد بن محمد بن الحسين بن سعيد عن المفضل بن صالح عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله ﷺ مثله. «ص ٧٤ ج ٢ باب نادر ح ٤٢».

بيان: قوله: والفرع الولاية، أي هم أصل الشجرة، وفرعها ولاية من دخل في أصل الشجرة فمن تعلق بالفرع وصل إلى الأصل ورفع إلى السماء، ويحتمل أن يكون قوله: الولاية استئنافاً للكلام، فالمعنى هم أصل الشجرة وفرعها والولاية واجبة ولازمة لمن دخل فيها.

٩- شي: عن عبد الرحمن بن سالم الأشلي عن أبيه عن أبي عبد الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ الآية، قال: هذا مثل ضربه الله لأهل بيت نبيه، ولمن عاداهم هو ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ (١).

١٠- فر: إسماعيل بن إبراهيم بإسناده عن عمر بن يزيد قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله تعالى: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ فقال: رسول الله ﷺ والله جذرها، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ فرعها وشيعتهم ورقها، فهل ترى فيها فضلاً؟ قلت: لا (٢).

١١- فر: جعفر بن محمد الفزاري بإسناده عن أبي سلمة السراج قال: سألت عبد الله بن الحسن عن هذه الآية: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ قال: نحن هم، قال: قلت: ﴿تُورِقُ أَكْثَرًا كُلَّ حِينٍ يَا ذِينَ رَيْبِهِ﴾ قال: يخرج منا بعد حين فيقتل (٣).

١٢- كا: العدة عن أحمد بن محمد بن علي بن سيف عن أبيه عن عمرو بن حريث قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ فقال: قال رسول الله ﷺ: أنا أصلها، وأمير المؤمنين ﷺ فرعها والأئمة ﷺ من ذريتهما أغصانها، وعلم الأئمة ثمرتها، وشيعتهم المؤمنون ورقها، هل فيها فضل؟ قال: قلت: لا والله، قال: والله إن المؤمن ليولد تورق فتورق فيها، وإن المؤمن ليموت فيسقط ورقة منها (٤).

١٣- أقول: روى في المستدرک من كتاب الفردوس بإسناده عن ابن عباس قال: قال رسول الله: أنا شجرة، وفاطمة حملها، وعلي لقاحها، والحسن والحسين ثمرها، والمحبون لأهل البيت ورقها من الجنة حقاً حقاً. ومن كتاب السمعاني بإسناده عنه مثله.

٤٥ - باب أنهم ﷺ الهداية والهدى والهادون في القرآن

١- سن: بعض أصحابنا رفعه في قول الله ﷻ: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْ﴾

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٤٢ ح ١٥ من سورة إبراهيم.

(٢) - (٣) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٢١٩ ح ٢٩٢ وح ٢٩٤.

(٤) اصول الكافي، ج ١ ص ٢٥٥ ح ٨٠.

قال: التكبير التعظيم لله، والهداية: الولاية^(١).

٢ - ب: ابن عيسى عن البنزطي فيما كتب الرضا عليه السلام قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَكْفُرُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾ يعني من اتخذ دينه رأيه بغير إمام من أئمة الهدى الخبير^(٢).

ك: العدة عن أحمد بن محمد عن البنزطي مثله.

٣ - فس: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: هذه الآية لآل محمد عليهم السلام وأشياعهم^(٣).

بيان: يحتمل أن يكون المراد بيان أكمل أفراد من دخل تحت الآية الكريمة وكذا في أكثر الأخبار الواردة في تلك الأبواب.

٤ - فس: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ فهذه الآية لآل محمد عليهم السلام وأتباعهم^(٤).

٥ - شي: عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ قال: هم الأئمة.

٦ - وقال محمد بن عجلان عنه: نحن هم^(٥).

٧ - شي: عن يعقوب بن يزيد قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ قال: يعني أمة محمد عليه السلام^(٦).

٨ - توضيح: قال الطبرسي رحمته الله في تفسير هذه الآية:

روى ابن جريح عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: هي لأمتي بالحق يأخذون وبالحق يعطون، وقد أعطى القوم بين أيديكم مثلها ﴿وَمِن قَوْمٍ مُّؤْمِنٍ أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾.

٩ - وقال الربيع بن أنس: قرأ النبي صلى الله عليه وآله هذه الآية فقال: إن من أمتي قوماً على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم.

١٠ - وروى العياشي باسناده عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال: والذي نفسي بيده ليفترقن هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ فهذه التي تنجو.

(١) المحاسن، ص ١٤٢.

(٢) قرب الإسناد، ص ٣٥٠ ح ١٢٦٠.

(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٢٩.

(٤) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٥٠. هذه الآية مع الروايات الواردة من طرق الخاصة والعامة الدالة على أنها

نزلت في آل محمد عليهم السلام وشيعتهم في تفسير البرهان في سورة الأعراف.

(٥) - (٦) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٤٥ ح ١٢٠ و ١٢٣ من سورة الأعراف.

- ١١ - وروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله ﷺ أنهما قالوا: نحن هم (١).
- ١٢ - يروى ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن موسى النميري عن علا بن سيابة عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هُوَ أَقْوَمُ﴾ قال: يهدي إلى الإمام (٢).
- بيان: أي طريقة الإمام وملته هي الأقوم.
- ١٣ - شي: عن الفضيل عن أبي جعفر ﷺ ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هُوَ أَقْوَمُ﴾ قال: يهدي إلى الولاية.
- ١٤ - وعن أبي إسحاق قال: يهدي إلى الإمام (٣).
- ١٥ - فس: في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ في قوله: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدَىٰ فَا لَكُرْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ فأما من يهدي إلى الحق فهو محمد وآل محمد من بعده، وأما من لا يهدي إلا أن يهدي فهو من خالف من قريش وغيرهم أهل بيته من بعده (٤).
- بيان: هذه الآية من أعظم الدلالة على إمامة أئمتنا ﷺ لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، للاتفاق على فضلهم، وكونهم في كل زمان أعلم أهل زمانهم، لا سيما أمير المؤمنين ﷺ، فإن أعلميته أشهر من أن ينكر.
- ١٦ - شي: عن العباس بن هلال عن الرضا ﷺ أن رجلاً أتى عبد الله بن الحسن وهو بالسبالة فسأله عن الحج فقال: هناك جعفر بن محمد قد نصب نفسه لهذا فاسأله، فأقبل الرجل إلى جعفر ﷺ فسأله فقال له: قد رأيتك واقفاً على عبد الله بن الحسن فما قال لك؟ قال: سألته فأمرني أن أتيك، وقال: هناك جعفر بن محمد قد نصب نفسه لهذا، فقال جعفر ﷺ: نعم أنا من الذين قال الله في كتابه: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فَبِهَدْيِهِمْ أَتَقْدِرُونَ﴾ سل عما شئت، فسأله الرجل فأنبأه عن جميع ما سأله (٥).
- ١٧ - كا: الحسين بن محمد عن المعلّى عن الوشاء عن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله ﷻ: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ قال: هم الأئمة صلوات الله عليهم (٦).

قرب: ابن سنان مثله. ج ٤ ص ٤٤٣٢.

(١) مجمع البيان، ج ٤ ص ٤٠٠. (٢) بصائر الدرجات، ص ٤٣٨ ج ١٠ باب ٤ ح ١٢. (٣) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣٠٥ ح ٢٥. (٤) تفسير القمي، ج ١ ص ٣١٢. (٥) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٩٨ ح ٥٥ من سورة الأنعام. (٦) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٤٧ ح ١٣.

يرة أحمد بن محمد عن صفوان عن ابن مسكان عن محمد بن حمران عن أبي جعفر عليه السلام مثله. «ص ٥٠ ج ١ باب ١٧ ح ٤٨».

١٨ - كثره روى الجمهور عن أبي نعيم وابن مردويه باسنادهما عن زاذان عن علي عليه السلام قال: تفرق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة: اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة، وهم الذين قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَدْخُلُونَ﴾ وهم أنا وشيعتي ^(١).

١٩ - كاه الحسين بن محمد عن المعلى عن أحمد بن هلال عن أمية بن علي القيسي عن أبي السفاتج عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ قال: إذا كان يوم القيامة دعي بالنبى عليه السلام وبأمير المؤمنين وبالائمة من ولده عليه السلام فينصبون للناس، فإذا رأتهم شيعتهم قالوا: ﴿لَحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ يعني إلى ولايتهم ^(٢).

٢٠ - قبه: محمد بن سالم عن زيد بن علي، وأبو الجارود وأبو الصباح الكناني عن الصادق عليه السلام، وأبو حمزة عن السجاد عليه السلام في قوله تعالى: ﴿هَمَّ أَهْتَدَى﴾ إلينا أهل البيت.

٢١ - وعن زين العابدين عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ هَدَيْتَنَا وَوَجَعَلْنَا قُلُوبَنَا﴾ نحن عينا بها.

٢٢ - وعن زيد بن علي عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ قال: نحن هم ^(٣).

٢٣ - وعنه في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَهْدِ إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدَىٰ فَمَا لَكُمُ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ قال: نزلت فينا.

٢٤ - وعن علي بن عبد الله قال: سأل أبا عبد الله عليه السلام رجل عن قوله تعالى: ﴿مَنْ أَتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ قال: من قال بالائمة عليه السلام واتبع أمرهم ولم يجز عن طاعتهم ^(٤).

بيان: الآية في طه هكذا: ﴿قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ﴾ فالمراد بالهدى الرسول والكتاب النازلان في كل أمة، واتباع الهدى إنما هو بمتابعة أوصيائهم، ومصداقه في هذه الأمة عليه السلام ومتابعتهم، فمن قال بهم ولم يتجاوز عن طاعتهم فلا يضل في الدنيا عن طريق الحق ولا يشقى في الآخرة بالعذاب، والهدى مصدر بمعناه، أو بمعنى الفاعل للمبالغة.

٢٥ - كثره: محمد بن العباس عن جعفر بن محمد الرازي عن محمد بن الحسين عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن بريد عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان علي بن الحسين يسجد في سورة مريم حين يقول: ﴿وَمَنْ هَدَيْتَنَا وَوَجَعَلْنَا قُلُوبَنَا﴾

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ١٩٥. (٢) اصول الكافي، ج ١ ص ٢٤٩ ح ٣٣.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٤١. (٤) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٤٣٢.

سُجَّدًا وَيُكَيِّدُ وَيَقُولُ: نحن عنيما بذلك، ونحن أهل الجبوة والصفوة^(١).

٢٦- كنز: محمد بن العباس عن علي بن العباس البلخي عن عباد بن يعقوب عن علي بن هاشم عن جابر بن الحر عن جابر الجعفي عن أبي جعفر ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَأِنِّي لَفَقَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ قال: إلى ولايتنا^(٢).

٢٧- كنز: محمد بن العباس عن الحسين بن عامر عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن المنخل عن جابر عن أبي جعفر ﷺ في قول الله ﷻ: ﴿وَأِنِّي لَفَقَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ قال: إلى ولاية أمير المؤمنين ﷺ^(٣).

٢٨- كنز: أبي عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن الفضيل عن زرارة عن أبي جعفر ﷺ في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اهْتَدَى﴾ قال: اهتدى إلينا^(٤).

٢٩- بيان: قال الطبرسي ﷺ: ﴿لَمَن تَابَ﴾ من الشرك ﴿وَأَمَنَ﴾ بالله ورسوله ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ أي أدى الفرائض ﴿ثُمَّ اهْتَدَى﴾ أي ثم لزم الإيمان إلى أن يموت واستمر عليه، وقيل: ثم لم يشك في إيمانه، عن ابن عباس، وقيل: ثم أخذ بسنة النبي ﷺ ولم يسلك سبيل البدع عن ابن عباس أيضاً، وقال أبو جعفر الباقر ﷺ: ﴿ثُمَّ اهْتَدَى﴾ إلى ولايتنا أهل البيت، فوالله لو أن رجلاً عبد الله عمره ما بين الركن والمقام ثم مات ولم يجئ بولايتنا لأكبه الله في النار على وجهه. رواه الحاكم أبو القاسم الحسكاني بإسناده، وأورده العياشي في تفسيره من عدة طرق^(٥).

٣٠- كنز: محمد بن العباس عن محمد بن همام عن محمد بن إسماعيل العلوي عن عيسى بن داود النجار عن أبي الحسن موسى بن جعفر ﷺ أنه سأل أباه ﷺ عن قول الله ﷻ: ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ قال: قال رسول الله ﷺ يا أيها الناس اتبعوا هدى الله تهتدوا وترشدوا، وهو هداي هدى هذا علي بن أبي طالب ﷺ فمن اتبع هداه في حياتي وبعد موتي فقد اتبع هداي، ومن اتبع هداي فقد اتبع هدى الله ومن اتبع هدى الله فلا يضل ولا يشقى قال: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ﴾ في عداوة آل محمد ﴿وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾ ثم قال الله ﷻ: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى﴾ وهم الأئمة من آل محمد، وما كان في القرآن مثلها^(٦).

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٢٩٨ في تأويل الآية ٥٨ من سورة مريم.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣١٠ في تأويل الآية ٨٢ من سورة طه.

(٣) - (٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣١٠ في تأويل الآية ٨٢ من سورة طه.

(٥) مجمع البيان، ج ٧ ص ٤٤.

(٦) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣١٤ في تأويل الآية ١٢٣، من سورة طه.

بيان قوله: وما كان في القرآن مثلها، أي كل ما كان في القرآن من أولي النهى وأولي الألباب وأمثالها فهي إشارة إلى الأئمة عليهم السلام.

٣١ - كاه الحسين بن محمد عن المعلى عن السباري عن علي بن عبد الله قال: سأله رجل عن قوله تعالى: ﴿مَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ قال: من قال بالأئمة واتبع أمرهم ولم يخن طاعتهم^(١).

٣٢ - كثره محمد بن العباس عن علي بن عبد الله بن راشد عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن إبراهيم بن محمد بن ميمون عن عبد الكريم بن يعقوب عن جابر قال: سئل الباقر عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿فَسَتَلِمُونَ﴾ قال: تعالى: ﴿فَسَتَلِمُونَ مَنْ أَصْحَبُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾ قال: اهتدى إلى ولايتنا^(٢).

٣٣ - كثره محمد بن العباس عن علي بن عبد الله عن إبراهيم بن محمد عن إسماعيل ابن بشار عن علي بن جعفر الحضرمي عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَسَتَلِمُونَ مَنْ أَصْحَبُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾ قال علي: صاحب الصراط السوي ومن اهتدى أي إلى ولايتنا أهل البيت عليهم السلام^(٣).

٣٤ - كثره محمد بن العباس عن محمد بن همام عن محمد بن إسماعيل العلوي عن عيسى بن داود عن موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿فَسَتَلِمُونَ مَنْ أَصْحَبُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾ قال: الصراط السوي هو القائم عليه السلام، والهدى من اهتدى إلى طاعته، ومثلها في كتاب الله تعالى: ﴿وَإِنْ لَفَقَارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ قال: إلى ولايتنا^(٤).

٣٥ - كثره محمد بن العباس عن محمد بن الحسين الخثعمي عن عباد بن يعقوب عن الحسن بن حماد عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلًا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ قال: نزلت فينا^(٥).
ختص: مرسلًا مثله. ص ١٢٧.

٣٦ - كثره محمد بن العباس عن أحمد بن محمد عن أحمد بن الحسن عن حصين بن مخارق عن مسلم الحذاء عن زيد بن علي في قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلًا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ قال: نحن هم، قلت: وإن لم تكونوا وإلا فمن^(٦).

٣٧ - فوه جعفر بن محمد بن سعيد عن الأحمسي باسناده عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٤٦ ح ١٠. (٢) - (٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣١٥.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٢٤ في تأويل الآية ٦٩ من سورة العنكبوت.

(٦) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٢٥.

تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلًا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ قال: نزلت فينا أهل البيت ﷺ (١).

٣٨ - فوه الفزاري عن الحسن بن علي عن محمد بن الفضيل عن خيشمة قال: دخلت على أبي جعفر ﷺ فقال لي: يا خيشمة إن شيعتنا أهل البيت يقذف في قلوبهم الحب لنا أهل البيت، ويلهمون حبنا أهل البيت، وإن الرجل يحبنا ويحتمل ما يأتيه من فضلنا ولم يرنا ولم يسمع كلامنا لما يريد الله به من الخير وهو قول الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ آهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى وَآثَهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ يعني من لقينا وسمع كلامنا زاده الله هدى على هداية (٢).

٣٩ - شي: عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله تعالى: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ قال: قوم موسى هم أهل الإسلام (٣).
بيان: لعل مراده أن نظيره جار فيهم، أو إنما هم ذكر في الآية تمثيلاً لحال هذه الأمة كما أوامنا إليه مراراً.

٤٠ - شي: عن المفضل بن صالح عن بعض أصحابه في قوله: ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِنْ قَبْلِهِ لَكِنَّا نَعْتَدُ بِاللَّهِ حِمْزًا مَلْفُومًا﴾ وقوله: ﴿فَإِن ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ آهْتَدُوا﴾ فهم سائر الناس (٤).

٤١ - شي: عن سلام عن أبي جعفر ﷺ في قوله: ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ قال: عنى بذلك علياً والحسن والحسين وفاطمة وجرت بعدهم في الأئمة قال: ثم رجع القول من الله في الناس فقال: ﴿فَإِن ءَامَنُوا﴾ يعني الناس ﴿بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ﴾ يعني علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من بعدهم ﴿فَقَدِ آهْتَدُوا وَلَئِن لَّوَلُوا فَمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ (٥).

٤٢ - كا: الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن أحمد بن محمد عن ابن هلال عن أبيه عن أبي السفاج عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله ﷻ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ فقال: إذا كان يوم القيامة دعي بالنبي ﷺ وبأمير المؤمنين وبالأئمة من ولده ﷺ فينصبون للناس، فإذا رأتهم شيعتهم قالوا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ يعني هداانا الله في ولاية أمير المؤمنين والأئمة من ولده ﷺ (٦).

٤٣ - كنز: علي بن إبراهيم عن أبيه عن القاسم بن سليمان عن المعلى بن خنيس عن أبي

(١) تفسير فوات الكوفي، ج ١ ص ٣٢٠ ح ٤٣٤.

(٢) تفسير فوات الكوفي، ج ١ ص ٤١٨ ح ٥٥٤.

(٣) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣٥ ح ٨٩ من سورة الأعراف.

(٤) - (٥) تفسير العياشي، ج ١ ص ٨٠ ح ١٠٥ و ١٠٧ من سورة البقرة.

(٦) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٤٩ ح ٣٣.

عبد الله ﷺ في قوله: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾ قال: هو من يتخذ دينه برأيه بغير هدى إمام من الله من أئمة الهدى^(١).

يروى: أحمد بن محمد بن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن القاسم بن سليمان مثله^(٢).

٤٦ - باب أنهم ﷺ خير أمة وخير أئمة أخرجت للناس

وأن الإمام في كتاب الله تعالى إمامان

١ - شي: عن حماد بن عيسى عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله ﷺ قال: في قراءة علي ﷺ ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قال: هم آل محمد ﷺ^(٣).

٢ - شي: عن أبي بصير عنه ﷺ قال: إنما أنزلت هذه الآية على محمد ﷺ في الأوصياء خاصة فقال: «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ» هكذا والله نزل بها جبرئيل ﷺ، وما عني بها إلا محمداً وأوصيائه صلوات الله عليهم^(٤).

٣ - شي: عن أبي عمرو الزيري عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قال: يعني الأمة التي وجبت لها دعوة إبراهيم فهم الأمة التي بعث الله فيها ومنها وإليها، وهم الأمة الوسطى، وهم خير أمة أخرجت للناس^(٥).

٤ - فس: في رواية أبي جعفر ﷺ في قوله: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ فهذه لآل محمد ومن تابعهم يدعون إلى الخير ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(٦).

٥ - أقول: قال الطبرسي رحمه الله: يروى عن أبي عبد الله ﷺ «ولتكن منكم أئمة» و«كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ»^(٧).

٦ - فس: أبي عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله ﷺ قال قرأت على أبي عبد الله ﷺ: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ فقال أبو عبد الله ﷺ: خير أمة تقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين بن علي ﷺ؟ فقال القارئ: جعلت فداك كيف نزلت؟ فقال: نزلت: «أنتم خير أئمة أخرجت للناس» ألا ترى مدح الله لهم: ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾^(٨).

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤١٣ في تأويل الآية ٥٠ من سورة القصص.

(٢) بصائر الدرجات، ص ٣١ ج ١ باب ٨ ح ١.

(٣) - (٥) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢١٨ ح ١٢٨-١٣٠ من سورة عمران.

(٦) تفسير القمي، ج ١ ص ١١٦. (٧) مجمع البيان، ج ٢ ص ٣٥٨.

(٨) تفسير القمي، ج ١ ص ١١٨.

٧ - شي: عن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبد الله ﷺ قال: قلت له: أخبرني عن أمة محمد ﷺ من هم؟ قال: أمة محمد بنو هاشم خاصة. قلت: فما الحجّة في أمة محمد ﷺ أنهم أهل بيته الذين ذكرت دون غيرهم؟ قال: قول الله: ﴿وَإِذ بَرَّعَ إِبْرَاهِيمَ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلَ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾﴾ فلما أجاب الله إبراهيم وإسماعيل وجعل من ذريتهما أمة مسلمة، وبعث فيها رسولا منها، يعني من تلك الأمة يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ردف إبراهيم دعوته الأولى بدعوته الأخرى فسأل لهم تطهيرهم من الشرك ومن عبادة الأصنام، ليصح أمره فيهم ولا يتبعوا غيرهم، فقال: ﴿وَاجْتَنِبِي وَيَوْمَ أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنِّي أَخْلَلَنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾ فهذه دلالة أنه لا تكون الأئمة والأمة المسلمة التي بعث محمد ﷺ إلا من ذرية إبراهيم لقوله: ﴿وَاجْتَنِبِي وَيَوْمَ أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ (١).

٨ - قب: أبو حمزة عن الباقر ﷺ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قال: نحن هم.

٩ - عن أبي الجارود عن الباقر ﷺ: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّةٌ وَجِدَةٌ﴾ قال: آل محمد ﷺ (٢).

بيان: قال الطبرسي رحمه الله: أي هذا دينكم دين واحد، وقيل: معناه جماعة واحدة في أنها مخلوقة مملوكة لله تعالى، وقيل: معناه هؤلاء الذين تقدم ذكرهم من الأنبياء فريقكم الذين يلزمكم الاقتداء بهم في حال اجتماعهم على الحق انتهى (٣).

أقول: على تأويله ﷺ المراد بالأمة الأئمة ﷺ، وقيل: المخاطب بها هم ﷺ، فإن شيعتهم على طريق واحدة والأول أظهر.

١٠ - قب: عن جابر عن الباقر ﷺ قال: ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ يعني أهل بيت النبي ﷺ.

١١ - وقال محمد بن منصور: أهل بيت النبي ﷺ خير أهل بيت أخرجت للناس ﷺ (٤).

١٢ - قب: قرأ الباقر ﷺ: «أنتم خير أمة أخرجت للناس» بالالف إلى آخر الآية، نزل بها جبرئيل وما عنى بها إلا محمداً ﷺ وعلياً والأوصياء من ولده ﷺ (٥).

١٣ - فس: حميد بن زياد عن محمد بن الحسين عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد عن جعفر بن محمد عن أبيه ﷺ قال: الأئمة في كتاب الله إمامان، قال الله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ

(١) تفسير العياشي، ج ١ ص ٧٩ ح ١٠١ من سورة البقرة.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٤٣. (٣) مجمع البيان، ج ٧ ص ١١١.

(٤) - (٥) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٤٢.

أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴿ لا بأمر الناس، يقدمون أمر الله قبل أمرهم وحكم الله قبل حكمهم، قال: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النُّكْرِ﴾ يقدمون أمرهم قبل أمر الله، وحكمهم قبل حكم الله، ويأخذون بأهوائهم خلافاً لما في كتاب الله^(١).

يرى: محمد بن الحسين مثله^(٢).

مختص: ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن محمد بن سنان عن طلحة مثله. ص

.٢١١

بيان: لا ينافي كون سابق آية المدح ذكر موسى وبنو إسرائيل، وفي موضع آخر ذكر سائر الأنبياء، وكون سابق آية الذم ذكر فرعون وجنوده، وكون الأولى في الأئمة والثانية في أعدائهم، لما مرّ مراراً أن الله تعالى إنما ذكر القصص في القرآن تنبيهاً لهذه الأمة، وإشارة لمن وافق السعداء من الماضين، وإنذاراً لمن تبع الأشقياء من الأولين، فظواهر الآيات في الأولين، وبواطنها في أشباههم من الآخرين، كما ورد أن فرعون وهامان وقارون كناية عن الغاصبين الثلاثة، فإنهم نظراء هؤلاء في هذه الأمة، وإن الأول والثاني عجل هذه الأمة وسامريتها، مع أن في القرآن الكريم يكون صدر الآية في جماعة وآخرها في آخرين.

١٤ - يرى أحمد بن محمد بن الحسين بن سعيد عن محمد بن إسماعيل عن منصور عن

طلحة بن زيد، ومحمد بن عبد الجبار بغير هذا الإسناد يرفعه إلى طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قرأت في كتاب أبي: الأئمة في كتاب الله إمامان: إمام هدى، وإمام ضلال، فأما أئمة الهدى فيقدمون أمر الله قبل أمرهم، وحكم الله قبل حكمهم، وأما أئمة الضلال فإنهم يقدمون أمرهم قبل أمر الله، وحكمهم قبل حكم الله اتباعاً لأهوائهم وخلافاً لما في الكتاب^(٣).

١٥ - يرى بعض أصحابنا عن محمد بن الحسين عن صفوان بن يحيى عن الحسين بن أبي

العلاء عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إن الدنيا لا تكون إلا وفيها إمامان: برّ وفاجر، فالبرّ الذي قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ وأما الفاجر فالذي قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النُّكْرِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾^(٤).

١٦ - يرى محمد بن عيسى عن عثمان بن عيسى عن علي بن أبي بصير عن أبي

عبد الله عليه السلام قال: لا يصلح الناس إلا إمام عادل وإمام فاجر، إن الله تعالى يقول: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ وقال: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النُّكْرِ﴾^(٥).

١٧ - يرى محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن عمرو بن عثمان الأعمش عن أبي

صادق عن ربيعة بن ناجد عن علي عليه السلام قال: الأئمة من قريش، أبرارها أئمة أبرارها، وفجارها أئمة فجارها، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النُّكْرِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٤٨. (٢) - (٥) بصائر الدرجات ص ٤٧ ج ١ باب ١٥ ح ١ - ٤.

يُصْرُونَ ﴿١﴾ .

١٨ - فرقه محمد بن علي عن الحسين بن جعفر بن إسماعيل عن عمران بن عبد الله عن عبد الله بن عبيد الفارسي عن محمد بن علي عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله بِسْمِ اللَّهِ : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ قال : نحن الأمة الوسط ، ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في أرضه ^(٢) .

١٩ - فرقه الفزاري عن أحمد بن الحسين الهاشمي عن محمد بن حاتم عن الشمالي عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ قال : نزلت في ولد فاطمة عليها السلام ^(٣) .

٢٠ - فرقه أحمد بن محمد بن أحمد بن طلحة الخراساني بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً﴾ قال عليه السلام : نزلت في ولد فاطمة عليها السلام خاصة ، وجعل الله منهم أئمة يهدون بأمره ^(٤) .

٢١ - كنزه محمد بن العباس عن الفزاري عن محمد بن الحسن عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ قال أبو جعفر عليه السلام : يعني الأئمة من ولد فاطمة يوحى إليهم بالروح في صدورهم ^(٥) .

٢٢ - كنزه محمد بن العباس عن أحمد بن محمد عن أحمد بن الحسين عن أبيه عن الحسين بن مخارق عن أبي الورد عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ قال : آل محمد عليهم السلام ^(٦) .

٢٣ - كنزه محمد بن العباس عن علي بن عبد الله بن أسد عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن علي بن هلال الأحمسي عن الحسن بن وهب العبسي عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال : نزلت هذه الآية في ولد فاطمة خاصة : ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ ^(٧) .

٢٤ - كنزه محمد بن العباس عن عبد الله بن أبي العلاء عن ابن شمعون عن الأصم عن البطل عن صالح بن سهل قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقرأ : ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ قال : في أمير المؤمنين عليه السلام ^(٨) .

٤٧ - باب أن السلم الولاية، وهم وشيعتهم أهل الاستسلام والتسليم

١ - شيء عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

(١) بصائر الدرجات ص ٤٧ ج ١ باب ١٥ ح ٥ . (٢) تفسير فوات الكوفي، ج ١ ص ٦٢ ح ٢٦ .

(٣) - (٤) تفسير فوات الكوفي، ج ١ ص ٣٢٩ ح ٤٤٨ . و ٤٤٩ .

(٥) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣٢٣ . (٦) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣٥٠ .

(٧) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٣٧ . (٨) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٧٧ .

أَدْخُلُوا فِي السِّلْرِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴿١﴾ قال: أتدري ما السلم؟ قال: قلت: أنت أعلم، قال: ولاية علي والأئمة الأوصياء من بعده عليه السلام، قال: ﴿خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ والله ولاية فلان وفلان (١).

٢ - شيء: عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالوا: سألتناهما عن قول الله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَدْخُلُوا فِي السِّلْرِ كَافَّةً﴾ قال: أمرنا بمعرفة (٢).

٣ - شيء: عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَدْخُلُوا فِي السِّلْرِ كَافَّةً﴾ قال: السلم هم آل محمد عليهم السلام أمر الله بالدخول فيه (٣).

٤ - شيء: عن أبي بكر الكلبي عن جعفر عن أبيه عليه السلام في قوله: ﴿أَدْخُلُوا فِي السِّلْرِ كَافَّةً﴾ هو ولايتنا (٤).

٥ - شيء: عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ فسئل ما السلم؟ قال: الدخول في أمرك (٥).

بيان: قال الطبرسي رحمته الله: ﴿أَدْخُلُوا فِي السِّلْرِ﴾ أي في الإسلام، وقيل: في الطاعة، وهذا أعم، ويدخل فيه ما رواه أصحابنا من أن المراد به الدخول في الولاية كافة، أي ادخلوا جميعاً في الاستسلام والطاعة ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ أي آثاره ونزغاته، لأن ترككم شيئاً من شرائع الإسلام اتباع للشيطان انتهى (٦).

والمشهور في الآية الثانية أن المراد به الميل إلى المصالحة وترك الحرب، وما ذكره عليه السلام بطن من بطونها واللفظ لا يأبى عنه.

٦ - كما: الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن مثنى الحنّاط عن عبد الله بن عجلان عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَدْخُلُوا فِي السِّلْرِ كَافَّةً﴾ قال: في ولايتنا (٧).

٧ - الديلمي في إرشاد القلوب عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: السلم ولاية أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام.

أقول: ستأتي الأخبار في ذلك في أبواب الآيات النازلة في أمير المؤمنين عليه السلام.

٨ - كنز: محمد بن العباس عن عبد العزيز بن يحيى عن محمد بن عبد الرحمن بن سلام عن أحمد بن عبد الله بن عيسى بن مصقلة القمي عن بكير بن الفضل عن أبي خالد الكابلي عن

(١) - (٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٢١ ح ٢٩٥-٢٩٧ و٢٩٨ من سورة البقرة.

(٥) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٧٠ ح ٧٥ من سورة الأنفال. (٦) مجمع البيان، ج ٢ ص ٥٨.

(٧) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٤٨ ح ٢٩.

أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ﴾ قال: الرجل السالم لرجل علي عليه السلام وشيعته (١).

٩ - كاه: محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن أبي خالد الكابلي عن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّمُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ قال: أما الذي فيه شركاء متشاكسون فلان الأول يجمع المتفرقون ولايته وهم في ذلك يلعن بعضهم بعضاً، ويبرأ بعضهم من بعض، فأما رجل سلم لرجل فإنه الأول حقاً وشيعته (٢).

بيان: قال الطبرسي قدس الله روحه في تفسير الآية: ضرب سبحانه مثلاً للكافر وعبادته الأصنام فقال: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّمُونَ﴾ أي مختلفون سيؤ الأخلاق وإنما ضرب هذا المثل لسائر المشركين، ولكنه ذكر رجلاً واحداً وصفه بصفة موجودة في سائر المشركين، فيكون المثل المضروب له مضروباً لهم جميعاً، ويعني بقوله: ﴿رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ﴾ أي يعبد آلهة مختلفة وأصناماً كثيرة وهم متشاجرون متعاسرون، هذا يأمره، وهذا ينهاه، ويريد كل واحد منهم أن يفرد بالخدمة، ثم يكل كل منهم أمره إلى الآخر ويكل الآخر إلى آخر فيبقى هو خالياً عن المنافع، وهذا حال من يخدم جماعة مختلفة الآراء والأهواء، هذا مثل الكافر، ثم ضرب مثل المؤمن الموحد فقال: ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ﴾ أي خالصاً يعبد مالكاً واحداً لا يشوب بخدمته خدمة غيره، ولا يأمل سواه ومن كان بهذه الصفة نال ثمرة خدمته، لا سيما إذا كان المخدوم حكيماً قادراً كريماً.

١٠ - وروى الحاكم أبو القاسم الحسكاني بالإسناد عن علي عليه السلام أنه قال: أنا ذلك الرجل السلم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

١١ - وروى العياشي بإسناده عن أبي خالد عن أبي جعفر عليه السلام قال: الرجل السلم للرجل علي حقاً وشيعته (٣).

قوله عليه السلام: فلان الأول، أي أبو بكر، فإنه لضلالته وعدم متابعتة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم اختلف المشتركون في ولايته على أهواء مختلفة يلعن بعضهم بعضاً ومع ذلك تقول العامة: كلهم على الحق، وكلهم من أهل الجنة، قوله عليه السلام: فإنه الأول حقاً، يعني أمير المؤمنين عليه السلام، وبالرجل الثاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإنه الإمام الأول حقاً، وهذا يحتمل وجهين: الأول أن يكون المراد بالرجل الأول أمير المؤمنين عليه السلام، وبالرجل الثاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويؤيده ما مر من رواية الحاكم، فالمقابلة بين الرجلين باعتبار أن التشاكس بين الأتباع إنما حصل

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٠٤ في تأويل الآية ٢٩ من سورة الزمر.

(٢) روضة الكافي، ص ٧٧٨ ح ٢٨٣. (٣) مجمع البيان، ج ٨ ص ٣٩٧.

لعدم كون متبوعهم مسلماً للرسول ﷺ ولم يأخذ عنه ﷺ ما يحتاج إليه أتباعه من العلم فيكون ذكر الشيعة هنا استطرادياً لبيان أن شيعته لما كانوا مسلماً له فهم أيضاً سلم للرسول ﷺ، والثاني أن يكون المراد بالرجل الأول كل واحد من الشيعة وبالرجل الثاني أمير المؤمنين ﷺ، والمعنى أن الشيعة لكونهم مسلماً لإمامهم لا منازعة بينهم في أصل الدين، فيكون الأول حقاً بياناً للرجل الثاني وشيعته بياناً للرجل الأول، والمقابلة في الآية تكون بين رجل فيه شركاء، وبين الرجل الثاني من الرجلين المذكورين ثانياً، والأول أظهر في الخبر، والثاني أظهر في الآية.

١٢ - كاه الحسين بن محمد عن المعلى عن محمد بن جمهور عن صفوان عن ابن مسكان عن الحلبي عن أبي عبد الله ﷺ في قوله ﷺ: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ قلت: ما السلم؟ قال: الدخول في أمرنا^(١).

بيان: الجنوح: الميل، والسلم بالكسر والفتح: الصلح، ويؤنث ويذكر وقيل: الآية منسوخة، وقيل: هي في موادة أهل الكتاب، وعلى تأويله يمكن أن يكون الضمير راجعاً إلى المتناقضين، أي إن أظهروا القول بولاية علي في الظاهر فاقبل منهم، وإن علمت نفاقهم.

١٣ - فس: قال علي بن إبراهيم في قوله ﷺ: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ الآية فإنه مثل ضربه الله ﷺ لأمير المؤمنين ﷺ وشركائه الذين ظلموه وغضبوا حقه، وقوله تعالى: ﴿مُتَشَكِّمُونَ﴾ أي متباغضون، وقوله ﷺ: ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا رَجُلٍ﴾ أمير المؤمنين ﷺ سلم لرسول الله ﷺ^(٢).

١٤ - مع: بإسناده عن جابر عن الباقر ﷺ عن أمير المؤمنين ﷺ أنه قال: ألا وإني مخصص في القرآن بأسماء احذروا أن تغلبوا عليها فتضلوا في دينكم أنا السلم لرسول الله ﷺ يقول الله ﷺ: ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا رَجُلٍ﴾ الخبر^(٣).

٤٨ - باب أنهم خلفاء الله، والذين إذا مكنوا في الأرض أقاموا شرائع الله وسائر ما ورد في قيام القائم ﷺ زائداً على ما سيأتي

١ - كنزه محمد بن العباس عن عبد العزيز بن يحيى عن هشام بن علي عن إسماعيل بن علي المعلم عن بدل بن البحير عن شعبة عن أبان بن تغلب عن مجاهد قال: قوله ﷺ: ﴿أَفَمَنْ وَعَدْتُهُ وَعَدَّاءٌ حَسَنًا فَهُوَ لَئِيمٌ﴾ نزلت في علي وحمزة ﷺ^(٤).

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٤٧ ح ١٦. (٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢١٩.

(٣) معاني الأخبار، ص ٦٠.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤١٤ في تأويل الآية ٦١ من سورة القصص.

٢ - ويؤيده ما رواه الحسن بن أبي الحسن الديلمي بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عليه السلام : ﴿أَفَن وَعَدْتَهُ وَعَدَّا حَسَنًا فَهُوَ لَنَقِيهِ﴾ قال: الموعود علي بن أبي طالب عليه السلام، وعده الله أن يتقم له من أعدائه في الدنيا، ووعده الجنة له ولأوليائه في الآخرة^(١).

٣ - كثره محمد بن العباس عن الفزاري عن القاسم بن إسماعيل الأنباري عن ابن البطائني عن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عليه السلام : ﴿سَرِيهَةٌ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ قال: في الآفاق انتقاص الأطراف عليهم، وفي أنفسهم بالمسح حتى يتبين لهم أنه القائم عليه السلام^(٢).

٤ - كثره محمد بن العباس عن علي بن عبد الله بن أسد عن إبراهيم بن محمد عن إسماعيل بن بشار عن علي بن جعفر الحضرمي عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عليه السلام : ﴿عَلَّ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً﴾ قال: هي ساعة القائم عليه السلام تأتيهم بغتة^(٣).

٥ - قب: زيد بن علي عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلِيفَةً﴾ قال: نحن هم.

٦ - وروى حمران عن أبي جعفر عليه السلام وأبو الصباح عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ قالوا: نحن هم^(٤).

٧ - كثره محمد بن العباس عن ابن عقدة عن أحمد بن الحسن عن أبيه عن الحصين بن مخارق عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام عن أبيه في قوله عليه السلام : ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ قال: نحن هم^(٥).

كثره محمد بن العباس عن محمد بن همام عن محمد بن إسماعيل العلوي عن عيسى بن داود عن موسى بن جعفر عليه السلام قال: كنت عند أبي يوماً في المسجد إذ أتاه رجل فوقف أمامه وقال: يا بن رسول الله أعيت علي آية في كتاب الله عز وجل، سألت عنها جابر بن يزيد فأرشدني إليك، فقال: وما هي؟ قال: قوله عليه السلام : ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ الآية، فقال: نعم فينا نزلت، وذلك أن فلاناً وفلاناً وطائفة معهم - وسماهم - اجتمعوا إلى النبي عليه السلام، فقالوا: يا رسول الله إلى من يصير هذا الأمر بعدك؟ فوالله لئن صار إلى رجل من أهل بيتك إنا لنخافهم على أنفسنا، ولو صار إلى غيرهم لعل غيرهم أقرب وأرحم بنا منهم،

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤١٤ في تأويل الآية ٦١ من سورة القصص.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٢٧ في تأويل الآية ٥٣ من سورة فصلت.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٥٢ في تأويل الآية ٦٦ من سورة الزخرف.

(٤) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٤٥٤.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣٣٨ في تأويل الآية ٤١ من سورة الحج.

فغضب رسول الله ﷺ من ذلك غضباً شديداً، ثم قال: أما والله لو آتتم بالله ورسوله ما أبغضتموهم، لأن بغضهم بغضي، وبغضي هو الكفر بالله، ثم نعيتم إلي نفسي، فوالله لئن مكنتهم الله في الأرض ليقموا الصلاة لوقتها وليؤتوا الزكاة لمحلتها، وليأمرن بالمعروف، ولينهن عن المنكر، إنما يرغم الله أنوف رجال يبغضونني ويبغضون أهل بيتي وذريتي، فأنزل الله ﷻ: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ فلم يقبل القوم ذلك، فأنزل الله سبحانه: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ ﴿٤١﴾ وَقَوْمٌ أَنْزَلْنَا وَقَوْمٌ لُوطٌ ﴿٤٢﴾﴾ (١).

٩- كنز: محمد بن العباس عن محمد بن الحسين بن حميد عن جعفر بن عبد الله عن كثير ابن عياش عن أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ في قوله ﷻ: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ الآية، قال: هذه لآل محمد المهدي وأصحابه يملكهم الله مشارق الأرض ومغاربها، ويظهر الدين، ويميت الله ﷻ به وبأصحابه البدع والباطل، كما أمات السفهة الحق، حتى لا يرى أثر من الظلم ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر والله عاقبة الأمور (٢).

١٠- فر: باسناده عن أبي جعفر ﷺ في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ الآية قال: فينا والله نزلت (٣).

١١- قب: عن موسى بن جعفر والحسين بن علي ﷺ مثله. (ج ٤ ص ٥٥).

١٢- فر: جعفر بن بشرويه القطان بإسناده عن ابن عباس في قول الله تعالى ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ الآية قال: نزلت في آل محمد ﷺ (٤).

١٣- فر: أحمد بن موسى باسناده عن القاسم بن عون قال: سمعت عبد الله بن محمد يقول: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ الآية، قال: هي لنا أهل البيت ﷺ (٥).

١٤- الإقبال: نقلاً من كتاب محمد بن أبي قرة بإسناده عن محمد بن عثمان العمري عن القائم ﷺ من أدعية ليالي شهر رمضان: «اللهم إني أفتح الشاء بحمدك» إلى قوله: «اللهم وصل على ولي أمرك القائم المؤمل» إلى قوله: استخلفه في الأرض كما استخلفت الذين من قبله مكن له دينه الذي ارتضيته له أبدله من بعد خوفه أمناً يعبدك لا يشرك بك شيئاً (٦).

وأقول: مثله في الزيارات والأدعية كثير.

(١) - (٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣٣٨ في تأويل الآية ٤١ من سورة الحج.

(٣) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٢٧٣ ح ٣٦٩.

(٤) - (٥) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٢٨٨ ح ٣٨٩ و ٣٩١.

(٦) إقبال الأعمال، ص ٣٢٢.

٤٩ - باب أنهم ﷺ المستضعفون الموعودون بالنصر من الله تعالى

الآيات: القصص ٢٨: ﴿وَرِيدٌ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ وَتُمْكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾﴾.

تفسيره: قال الطبرسي قدس الله روحه في قوله تعالى: ﴿وَرِيدٌ أَنْ نَمُنَّ﴾ المعنى أن فرعون كان يريد إهلاك بني إسرائيل وإفناءهم، ونحن نريد أن نمُنَّ عليهم ﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً﴾ أي قادة ورؤساء في الخير يقتدى بهم، أو ولاية وملوكاً ﴿وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ لديار فرعون وقومه وأموالهم، وقد صححت الرواية عن أمير المؤمنين عليّ ﷺ أنه قال: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها، وتلا عقيب ذلك: ﴿وَرِيدٌ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا فِي الْأَرْضِ﴾ الآية.

وروى العياشي بإسناده عن أبي الصباح الكناني قال: نظر أبو جعفر ﷺ إلى أبي عبد الله ﷺ فقال: هذا والله من الذين قال الله: ﴿وَرِيدٌ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا فِي الْأَرْضِ﴾ الآية.

وقال سيد العابدين عليّ بن الحسين ﷺ: والذي بعث محمداً بالحق بشيراً ونذيراً إن الأبرار منا أهل البيت وشيعتهم بمنزلة موسى وشيعته، وإن عدونا وأشياعهم بمنزلة فرعون وأشياعه انتهى^(١).

أقول: قد ورد في أخبار كثيرة أن المراد بفرعون وهامان هنا أبو بكر وعمر.

١ - مع: العجلي عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن أبيه عن محمد بن سنان عن المفضل قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: إن رسول الله ﷺ نظر إلى عليّ والحسن والحسين ﷺ فبكى وقال: أنتم المستضعفون بعدي، قال المفضل: فقلت له: ما معنى ذلك يا بن رسول الله؟ قال: معناه أنكم الأئمة بعدي، إن الله ﷻ يقول: ﴿وَرِيدٌ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ فهذه الآية جارية فينا إلى يوم القيامة^(٢).

٢ - لي: محمد بن عمر عن محمد بن حسين عن أحمد بن غنم بن حكم عن شريح بن مسلمة عن إبراهيم بن يوسف عن عبد الجبار عن الأعشى الثقفي عن أبي صادق قال: قال عليّ ﷺ: هي لنا أو فينا هذه الآية: ﴿وَرِيدٌ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾^(٣).

(١) مجمع البيان، ج ٧ ص ٤١٤. (٢) معاني الأخبار، ص ٧٩.

(٣) أمالي الصدوق، ص ٣٨٧ مجلس ٧٢ ح ٢٦.

٣ - فس: ﴿نَتَلَّوْا عَلَيْكَ مِنْ نَبِيٍّ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ كَانَتْ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ أخبر الله نبيه بما نال موسى وأصحابه من فرعون من القتل والظلم، ليكون تعزية له فيما يصيبه في أهل بيته من أمته، ثم بشره بعد تعزيته أنه يتفضل عليهم بعد ذلك، ويجعلهم خلفاء في الأرض، وأئمة على أمته، ويردّهم إلى الدنيا مع أعدائهم حتى يتصفوا منهم فقال: ﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعْنَا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ وَتُمْكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾﴾ أي من القتل والعذاب ولو كانت هذه الآية نزلت في موسى وفرعون لقال: ونري فرعون وهامان وجنودهما منه ما كانوا يحذرون أي من موسى، ولم يقل: منهم، فلما تقدم قوله: ﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعْنَا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً﴾ علمنا أن المخاطبة للنبي ﷺ، وما وعد الله به رسوله، فإنما يكون بعده، والأئمة يكونون من ولده، وإنما ضرب الله هذا المثل لهم في موسى بني إسرائيل وفي أعدائهم بفرعون وهامان وجنودهما فقال: إن فرعون قتل في بني إسرائيل وظلم فأظفر الله موسى وفرعون وأصحابه حتى أهلكهم الله، وكذلك أهل بيت رسول الله ﷺ أصابهم من أعدائهم القتل والغصب، ثم يردهم الله ويردّ أعداءهم إلى الدنيا حتى يقتلوهم، وقد ضرب أمير المؤمنين عليه السلام في أعدائه مثلاً مثل ما ضربه الله لهم في أعدائهم بفرعون وهامان فقال: أيها الناس إن أول من من بنى على الله ﷻ على وجه الأرض عناق ابنة آدم، خلق الله لها عشرين إصباعاً في كل إصبع منها ظفران طويلان كالمنجلين العظيمين، وكان مجلسها في الأرض موضع جريب، فلما بغت بعث الله لها أسداً كالفيل وذئباً كالبعير ونسراً كالحمار، وكان ذلك في الخلق الأول، فسلبهم الله عليها فقتلوها، ألا وقد قتل الله فرعون وهامان وخسف بقارون، وإنما هذا مثل أعدائه الذين غضبوا حقه فأهلكهم الله، ثم قال عليّ على أثر هذا المثل الذي ضربه: وقد كان لي حق حازه دوني من لم يكن له، ولم أكن أشركه فيه، ولا توبة له إلا بكتاب منزل، أو برسول مرسل، وأنى له بالرسالة بعد محمد ﷺ ولا نبي بعد محمد فأتى يتوب وهو في برزخ القيامة، غرته الاماني، وغرّه بالله الغرور، وقد أشفى على جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين.

وكذلك مثل القائم عليه السلام في غيبته وهربه واستاره مثل موسى خائف مستتر إلى أن يأذن الله في خروجه وطلب حقه، وقتل أعدائه في قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٢٥١﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ وقد ضرب بالحسين بن عليّ عليه السلام مثلاً في بني إسرائيل بإدالتهم من أعدائهم (١).

٤ - حدثني أبي عن النضر عن ابن حميد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لقي المنهال بن

عمرو علي بن الحسين ﷺ فقال له : كيف أصبحت يا بن رسول الله؟ قال : ويحك أما أن لك أن تعلم كيف أصبحت؟ أصبحنا في قومنا مثل بني إسرائيل في آل فرعون، يذبحون أبناءنا ويستحيون نساءنا. الخبر^(١).

٥ - كنز: محمد بن العباس عن علي بن عبد الله بن أسد عن إبراهيم بن محمد عن يوسف ابن كلب المسعودي عن عمر بن عبد الغفار بإسناده عن ربيعة بن ناقد قال : سمعت علياً ﷺ يقول في هذه الآية وقراها، قوله ﷺ : ﴿وَرِيدٌ أَنْ تَمَنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ﴾ فقال : لتعطفن هذه الدنيا على أهل البيت كما تعطف الضروس على ولدها^(٢).

٦ - وبهذا الإسناد عن إبراهيم بن محمد عن يحيى بن صالح بإسناده عن أبي صالح عن علي بن الحسين ﷺ قال في هذه الآية : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لتعطفن علينا هذه الدنيا كما تعطف الضروس على ولدها^(٣).

بيان: قال الجوهرية : ضرسهم الزمان : اشتد عليهم ، وناقة ضروس : سيئة الخلق تعض حالبها ، ومنه قولهم : هي بجن ضراسها ، أي بحدثان نتاجها ، وإذا كان كذلك حامت عن ولدها . انتهى .

وقيل : الضروس : الناقة يموت ولدها ، أو يذبح فيحشى جلده فتدنو منه وتعطف عليه .

٧ - فر: بإسناده عن ابن المغيرة قال : قال علي بن الحسين ﷺ : فينا نزلت هذه الآية : ﴿وَرِيدٌ أَنْ تَمَنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ﴾ الآية^(٤).

٨ - فر: علي بن محمد بن علي بن عمر الزهري معنعناً عن ثوير بن أبي فاختة قال : قال لي علي بن الحسين : أتقرأ القرآن؟ قال : قلت : نعم ، قال : فقرأت طسم سورة موسى وفرعون؟ قال : فقرأت أربع آيات من أول السورة إلى قوله : ﴿وَجَعَلَهُمْ آيَةً وَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ فقال لي : مكانك حسبك ، والذي بعث محمداً بالحق بشيراً ونذيراً إن الأبرار منا أهل البيت وشيعتنا كمنزلة موسى وشيعته^(٥).

٩ - فر: الحسين بن سعيد بإسناده إلى علي بن أبي طالب ﷺ قال : من أراد أن يسأل عن أمرنا وأمر القوم فإننا وأشياعنا يوم خلق الله السماوات والأرض على سنة فرعون وأشياعه ، فنزلت فينا هذه الآيات من أول السورة إلى قوله : ﴿يَحْذَرُونَ﴾ وإني أقسم بالذي فلق الحبة وبرأ النسمة وأنزل الكتاب على محمد ﷺ صدقاً وعدلاً ليعطفن عليكم هؤلاء عطف الضروس على ولدها^(٦).

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ١١٠ .

(٢) - (٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٠٧ في تأويل الآية ٥ من سورة القصص .

(٤) - (٦) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٣١٤ ح ٤١٩ - ٤٢١ .

١٠ - فر: علي بن محمد الزهري بإسناده عن زيد بن سلام الجعفي قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت: أصلحك الله إن خيشمة الجعفي حدثني عنك أنه سألك عن قول الله: ﴿وَجَعَلَهُمْ آيَةً وَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ وأنك حدثته أنكم الأئمة، وأنكم الوارثون قال: صدق والله خيشمة، لهكذا حدثته ^(١).

١١ - شيء: عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿وَالسُّتَعْفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾ الذين يقولون: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ إلى قوله: ﴿نَصِيرًا﴾ قال: نحن أولئك ^(٢).

١٢ - شيء: عن سماعة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن (المستضعفين)، قال: هم أهل الولاية، قلت: أي ولاية تعني؟ قال: ليست ولاية الدين، ولكنها في المناكحة والموارثة والمخالطة، وهم ليسوا بالمؤمنين ولا بالكفار، ومنهم المرجون لأمر الله، فأما قوله: ﴿وَالسُّتَعْفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ﴾ إلى قوله: ﴿نَصِيرًا﴾ فأولئك نحن ^(٣).

بيان: هذه الآية وقعت في موضعين في سورة النساء: إحداهما قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالسُّتَعْفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾ وثانيتها في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا السُّتَعْفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ جِدَّةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ فأول عليه السلام الأولى بالأئمة عليهم السلام، لأن الله تعالى قد قرنهم بنفسه حيث جعل الجهاد في سبيلهم كالجهاد في سبيله، والثانية بالذين لم يكملوا في الإيمان وكانوا معذورين وانطباقها عليهم ظاهر.

١٣ - قب: أبو الصباح قال: نظر الباقر عليه السلام إلى الصادق عليه السلام فقال: هذا والله من الذين قال الله: ﴿وَرِيدٌ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ﴾ الآية ^(٤).

٥٠ - باب أنهم عليهم السلام كلمات الله وولايتهم الكلم الطيب

الآيات: الكهف (١٨): ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نَفِدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِثًا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ (١٠٩).

لقمان (٣١): ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٢٧).

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٣١٤ ح ٤٢٢.

(٢) - (٣) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٨٤ ح ١٩٣-١٩٤ من سورة النساء.

(٤) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٢٣٣.

الفتح (٤٨): ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ (٢٦١).

تفسيره قيل: المراد بكلمات الله تقديراته. وقيل: علومه، وقيل: وعده لأهل الثواب، ووعيده لأهل العقاب، وعلى تفسير أهل البيت لعل المراد بعدم نفاذها عدم نفاذ فضائلهم ومناقبهم وعلومهم، وأما كلمة التقوى ففسرها الأكثر بكلمة التوحيد، وقيل: هو الثبات والوفاء بالعهد، وفي تفسير أهل البيت ﷺ أنها الولاية، فإن بها يتقى من النار، أو لأنها عقيدة أهل التقوى.

وفي تفسير علي بن إبراهيم عن أبي جعفر ﷺ في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلَّمْتُ رَبِّي﴾ الآية قال: قد أخبرك أن كلام الله ليس له آخر ولا غاية ولا ينقطع أبداً^(١). أقول: هذا أيضاً يرجع إلى فضائلهم فإنهم ﷺ مهبط كلماته وعلومه فتدبر.

١ - قب، ف، ج: سأل يحيى بن أكثم أبا الحسن العالم ﷺ عن قوله: ﴿سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفَدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ﴾ ما هي؟ فقال: هي عين الكبريت، وعين اليمن وعين البرهوت، وعين الطبرية، وحمّة ماسيدان، وحمّة إفريقية وعين باحوران ونحن الكلمات التي لا تدرك فضائلنا ولا تستقصى^(٢).

بيان: الحمّة بفتح الحاء وتشديد الميم: كل عين فيها ماء حار ينبع يستشفى بها الأعداء، ذكره الفيروزآبادي.

٢ - فس: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ قال: الكلمة الإمام، والدليل على ذلك قوله: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ يعني الإمامة، ثم قال: ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ﴾ يعني الذين ظلموا هذه الكلمة ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ثم قال: ﴿تَرَى الظَّالِمِينَ﴾ يعني الذين ظلموا آل محمد حقهم ﴿مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا﴾ أي خائفون مما ارتكبوا وعملوا ﴿وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾ ما يخافونه، ثم ذكر الله الذين آمنوا بالكلمة واتبعوها فقال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ﴾ إلى قوله: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بهذه الكلمة ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ مما أمروا به^(٣).

٣ - فس: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ أي لا تغير للإمامة^(٤).

أقول: قد مضت الأخبار الكثيرة في أبواب أحوال آدم وإبراهيم ﷺ أنهم ﷺ كلمات الله.

٤ - كا: باسناده عن جابر عن أبي جعفر ﷺ قال: وقال لأعداء الله أولياء الشيطان أهل

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٠.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٤٣١، تحف العقول، ص ٣٥٤، الاحتجاج ص ٤٥٤.

(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٤٧. (٤) تفسير القمي، ج ١ ص ٣١٥.

التكذيب والإنكار: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ يقول متكلفاً أن أسألكم ما لستم بأهله، فقال المنافقون عند ذلك بعضهم لبعض: أما يكفي محمداً أن يكون قهرنا عشرين [سنة] (١) حتى يريد أن يحمل أهل بيته على رقابنا ولئن قتل محمداً أو مات لنتزع عنها من أهل بيته، ثم لا نعيدها فيهم أبداً، وأراد الله عز ذكره أن يعلم نبيه ﷺ الذي أخفوا في صدورهم وأسرّوا به فقال في كتابه ﷺ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَىٰ اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ يقول: لو شئت حبست عنك الوحي فلم تخبر بفضل أهل بيتك ولا بمودتهم، وقد قال الله ﷻ: ﴿وَيَمَسُّ اللَّهُ الْبَطْلَ وَيُحَقِّقُ الْحَقَّ يَكَلِّمُ مَن يَشَاءُ﴾ يقول: الحق لأهل بيتك والولاية ﴿لِأَنَّهُمْ عَلَيْهِمْ إِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، يقول: بما ألقوه في صدورهم من العداوة لأهل بيتك والظلم بعدك الحديث (٢).

٥ - فس: أبي عن ابن أبي نجران عن ابن حميد عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر ﷺ: ﴿فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ قال: لو افتريت ﴿وَيَمَسُّ اللَّهُ الْبَطْلَ﴾ يعني يبطله ﴿وَيُحَقِّقُ الْحَقَّ يَكَلِّمُ مَن يَشَاءُ﴾ يعني بالأئمة والقائم من آل محمد الخبير (٣).

٦ - هاء: المفيد عن المظفر بن محمد البلخي عن محمد بن جبير عن عيسى عن مخول بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن الأسود عن محمد بن عبيد الله عن عمر بن علي عن أبي جعفر عن أبيه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَاهَدَ إِلَيَّ عَهْدًا فَقُلْتُ: رَبِّ بَيْتِي لِي، قَالَ: اسْمِعْ، قُلْتُ: سَمِعْتُ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ عَلِيًّا رَايَةَ الْهُدَىٰ بَعْدَكَ، وَإِمَامَ أَوْلِيَائِي، وَنُورٍ مِّنْ أَطَاعَنِي، وَهُوَ الْكَلِمَةُ الَّتِي أَلْزَمْتَهَا الْمُتَّقِينَ فَمَنْ أَحَبَّهُ فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَهُ فَقَدْ أَبْغَضَنِي، فَبَشِّرْهُ بِذَلِكَ﴾ (٤).

٧ - ياء: الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن جعفر بن محمد عن محمد بن عيسى القمي عن محمد بن سليمان عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله ﷺ في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ﴾ كلمات في محمد وعلي والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم ﴿فَنَسِيَ﴾ هكذا والله أنزلت على محمد ﷺ (٥).

قب: عن الباقر ﷺ مثله. ج ٣ ص ١٣٦٧.

٨ - ك: الدقاق عن حمزة العلوي عن الفزاري عن محمد بن الحسين بن زيد عن محمد بن زياد الأزدي عن المفضل بن عمر عن الصادق جعفر بن محمد ﷺ قال: سألته عن قول الله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَأْيَهُ يَكَلِّمُنَا فَاتْمَعَنَ﴾ ما هذه الكلمات؟ قال: هي الكلمات التي

(٢) روضة الكافي، ص ٨٤٩ ح ٥٧٤.

(١) زيادة من المصدر.

(٤) أمالي الطوسي، ص ٢٤٥ مجلس ٩ ح ٤٢٨.

(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٤٨.

(٥) بصائر الدرجات، ص ٨٣ ج ٢ باب ٧ ح ٤.

تلقاها آدم من ربه فتاب عليه، وهو أنه قال: أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت علي، فتاب الله عليه، إنه هو التواب الرحيم، قلت له: يا بن رسول الله فما يعني ﷺ بقوله ﴿فَاتَمَّهَنْ﴾ قال: يعني فأتَمَّهَنْ إلى القائم ﷺ اثنا عشر إماماً، تسعة من ولد الحسين، قال المفضل: فقلت له: يا بن رسول الله فأخبرني عن قول الله ﷻ ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ﴾ قال: يعني بذلك الإمامة، جعلها الله في عقب الحسين ﷺ إلى يوم القيامة، قال: فقلت له: يا بن رسول الله فكيف صارت الإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسن وهما جميعاً ولد لرسول الله ﷺ وسبطاه وسيدا شباب أهل الجنة؟ فقال ﷺ: إن موسى وهارون كانا نبيين مرسلين أخوين فجعل الله النبوة في صلب هارون دون صلب موسى، ولم يكن لأحد أن يقول: لم جعل الله ذلك؟ وكذلك الإمامة خلافة الله في أرضه، ولم يكن لأحد أن يقول: لم جعلها الله في صلب الحسين دون صلب الحسن؟ لأن الله ﷻ هو الحكيم في أفعاله، لا يسئل عما يفعل، وهم يسئلون^(١).

بيان: فسر بعض المفسرين الكلمات بالتكاليف، وبعضهم بالسَّنن الحنيفة وقيل غير ذلك، ولا يخفى أن تفسيره ﷺ أظهر من كل ما ذكره، إذ الظاهر أن قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ بِالْكَلِمَاتِ الَّتِي هِيَ الْإِمَامَةُ أَوِ الْأُئِمَّةُ فَأَكْرَمَهُ بِالْإِمَامَةِ، فَاتَمَّهَنْ، أَيِ إِبْرَاهِيمَ حَيْثُ اسْتَدْعَى الْإِمَامَةَ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى لِذَرِيَّتِهِ فَأَجَابَهُ تَعَالَى إِلَى ذَلِكَ فِي الْمَعْصُومِينَ مِنْ ذَرِيَّتِهِ، الَّذِينَ آخَرَهُمُ الْقَائِمَ ﷺ فَقَوْلُهُ: ﴿قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ تفسير لقوله: ﴿فَاتَمَّهَنْ﴾ ويمكن على هذا الوجه إرجاع الضمير المستكن في «أتمهن» إليه تعالى أيضاً، أي فأتَمَّهَنْ الله تعالى الإمامة وأكملها بدعاء إبراهيم، والأول أظهر، ولا يخفى انطباق جميع الكلام على هذا الوجه غاية الانطباق بلا تكلف وتعسف.

٩ - يروى أحمد بن محمد بن محمد عن علي بن حديد عن جميل بن دراج عن يونس بن ظبيان عن جعفر بن محمد ﷺ قال سمعته يقول: إن الله إذا أراد أن يخلق الإمام من الإمام بعث ملكاً فأخذ شربة من تحت العرش، ثم أوصلها أو دفعها إلى الإمام فيمكث في الرحم أربعين يوماً لا يسمع الكلام، ثم يسمع بعد ذلك، فإذا وضعت أمه بعث ذلك الملك الذي كان أخذ الشربة ويكتب على عضده الأيمن: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٢).

١٠ - شيء: عن جابر قال: سألت أبا جعفر ﷺ عن تفسير هذه الآية في قول الله: ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَيِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقَطَعَ دَائِرَ الْكُفْرِينَ﴾ قال أبو جعفر ﷺ: تفسيرها في الباطن يريد الله فإنه شيء يريد ولم يفعله بعد. وأما قوله: ﴿يُخَيِّقُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ فإنه يعني

(١) كمال الدين، ص ٣٣٥.

(٢) بصائر الدرجات، ص ٤٠٥ ج ٩ باب ١١ ح ٥.

يحق حق آل محمد، وأما قوله: ﴿بِكَلِمَتِهِ﴾ قال: كلماته في الباطن، عليّ هو كلمة الله في الباطن. وأما قوله: ﴿وَيَقَطَعُ دَائِرَ الْكُفْرَيْنِ﴾ فيعني بني أمية هم الكافرون، يقطع الله دابرهم، وأما قوله: ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ﴾ فإنه يعني ليحق حق آل محمد حين يقوم القائم، وأما قوله: ﴿وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ﴾ يعني القائم، فإذا قام يبطل باطل بني أمية، وذلك ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ (١).

بيان: وذلك، أي قيام القائم عليه السلام ليحق، أو هذا هو المراد بقوله في تنمة الآية: ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ﴾ الآية.

١١ - كنفه: محمد بن العباس عن عليّ بن محمد الجعفي عن أحمد بن القاسم الأصفهاني عن عليّ بن محمد بن مروان عن أبيه عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس قال: خرج علينا عليّ بن أبي طالب عليه السلام ونحن في المسجد فاحتوشناه فقال: سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عن القرآن، فإن في القرآن علم الأولين والآخرين، لم يدع لقائل مقالاً، ولا يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم وليسوا بواحد، ورسول الله صلى الله عليه وآله كان واحداً منهم، علمه الله سبحانه إياه، وعلمنيه رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم لا يزال في عقبه إلى يوم تقوم الساعة، ثم قرأ: ﴿وَبَقِيَئَةً مِمَّا تَرَكَ آدَمُ مَوْسَى وَعَالُ الْمَسْرُورِ نَحْمَلُهُ الْمَلَأْتِكُمْ﴾ فأننا من رسول الله صلى الله عليه وآله بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة، والعلم في عقبنا إلى أن تقوم الساعة. ثم قرأ: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ﴾ ثم قال: كان رسول الله عقب إبراهيم، ونحن أهل البيت عقب إبراهيم، وعقب محمد صلى الله عليه وآله (٢).

١٢ - كنفه: محمد بن الحسين بن عليّ بن مهران عن أبيه عن جده عن الحسين بن سعيد عن محمد بن سنان عن أبي سلام عن سورة بن كليب عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ﴾ قال: إنها في الحسين، فلم يزل هذا الأمر منذ أفضي إلى الحسين عليه السلام يتقل من والد إلى ولد، ولا يرجع إلى أخ ولا إلى عم، ولا يعلم أحد منهم خرج من الدنيا إلا وله ولد، وإن عبد الله بن جعفر خرج من الدنيا ولا ولد له، ولم يمكث بين ظهرائي أصحابه إلا شهراً (٣).

بيان: لعلّ قوله: «ولا يعلم أحد منهم» كلام الحسين بن سعيد أو غيره من رواة الخبر، وغرضه بيان إبطال مذهب الفطحية بهذا الخبر، فإنهم قالوا بإمامة عبد الله الأفظح بن الصادق عليه السلام، ثم اعلم أن تلك الآية وقعت بعد قصة إبراهيم عليه السلام حيث قال: ﴿وَوَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيِّدِي ﴿٢٧﴾﴾ ثم ذكر ذلك.

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٥٤ ح ٧ من سورة الأنفال.

(٢) - (٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٤٠ في تأويل الآية ٢٨ من سورة الزخرف.

وقال البيضاوي: أي وجعل إبراهيم أو الله تعالى كلمة التوحيد ﴿كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ﴾ أي في ذرئته فيكون فيهم أبداً من يوحد الله ويدعو إلى توحيدهِ ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ أي يرجع من أشرك منهم بدعاء من وحده ونحوه. قال الطبرسي ﷺ: ثم قال: وقيل: الكلمة الباقية في عقبه هي الإمامة إلى يوم القيامة عن أبي عبد الله ﷺ، واختلف في عقبه من هم، فقيل: ولده إلى يوم القيامة عن الحسن وقيل: هم آل محمد ﷺ عن السدي^(١).

١٣ - كنز: روى الحسن بن أبي الحسن الديلمي باسناده عن رجاله عن مالك بن عبد الله قال: قلت لمولاي الرضا ﷺ: قوله تعالى: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ قال: هي ولاية أمير المؤمنين ﷺ^(٢).

١٤ - كنز: روى محمد بن العباس عن ابن عقدة عن محمد بن هارون عن محمد بن مالك عن نعمة بن فضيل^(٣) عن غالب الجهني عن أبي جعفر عن آبائه عن علي ﷺ قال: قال لي النبي ﷺ: لِمَا أُسْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى أَوْقَفْتَ بَيْنَ يَدَي رَبِّي بِرَجُلٍ فَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ، فَقُلْتَ: لِيَبِّكَ رَبِّي وَسَعْدِيكَ، قَالَ: قَدْ بَلَوْتَ خَلْقِي فَأَيْتَهُمْ وَجَدْتَ أَطْوَعَ لَكَ؟ قُلْتَ: رَبِّي عَلِيًّا ﷺ قَالَ: صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ، فَهَلِ اتَّخَذْتَ لِنَفْسِكَ خَلِيفَةً يُؤَدِّي عَنْكَ، وَيَعْلَمُ عِبَادِي مِنْ كِتَابِي مَا لَا يَعْلَمُونَ؟ قَالَ: قُلْتَ: لَا، فَاخْتَرْتُ لِي فَإِنْ خَيْرُكَ خَيْرٌ لِي، قَالَ: قَدْ اخْتَرْتَ لَكَ عَلِيًّا، فَاتَّخَذَهُ لِنَفْسِكَ خَلِيفَةً وَوَصِيًّا، وَقَدْ نَحَلْتَهُ عِلْمِي وَحِلْمِي وَهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا لَمْ يَنْلِهَا أَحَدٌ قَبْلَهُ، وَلَيْسَتْ لِأَحَدٍ بَعْدَهُ، يَا مُحَمَّدُ عَلِيٌّ رَايَةُ الْهُدَى وَإِمَامٌ مِنْ أَطَاعَنِي، وَنُورٌ أَوْلِيَانِي، وَهُوَ الْكَلِمَةُ الَّتِي أَلْزَمْتَهَا الْمُتَّقِينَ، مَنْ أَحَبَّهُ فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَهُ فَقَدْ أَبْغَضَنِي، فَبَشِّرْهُ بِذَلِكَ يَا مُحَمَّدُ، قَالَ: فَبَشِّرْهُ بِذَلِكَ فَقَالَ عَلِيٌّ ﷺ: أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَفِي قَبْضَتِهِ، إِنْ يَعَاقِبَنِي فَبِذَنبِي لَمْ يَظْلَمْنِي، وَإِنْ يَتَمَّ لِي مَا وَعَدَنِي فَاللَّهُ أَوْلَى بِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: اللَّهُمَّ أَجَلُ قَلْبِهِ، وَاجْعَلْ رِيْعَهُ الْإِيمَانَ بِكَ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: قَدْ فَعَلْتَ ذَلِكَ بِهِ يَا مُحَمَّدُ، غَيْرَ أَنِّي مَخْتَصَمٌ مِنَ الْبَلَاءِ بِمَا لَمْ أَخْتَصِ بِهِ أَحَدًا مِنْ أَوْلِيَانِي، قَالَ: قُلْتَ: رَبِّي أَخِي وَصَاحِبِي، قَالَ: إِنَّهُ سَبَقَ فِي عِلْمِي أَنَّهُ مَبْتَلَى بِهِ، وَلَوْلَا عَلِيٌّ لَمْ تَعْرِفْ أَوْلِيَانِي وَلَا أَوْلِيَاءَ رَسُولِي^(٤).

١٥ - كنز: محمد بن العباس عن محمد بن الحسين عن علي بن منذر عن مسكين الرّحال العابد، وقال ابن المنذر عنه: - وبلغني أنه لم يرفع رأسه إلى السماء منذ أربعين سنة - وقال أيضاً: حدثنا فضيل الرّسان عن أبي داود عن أبي برزة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إِنَّ اللَّهَ عَهْدٌ إِلَيَّ فِي عَهْدِي عَهْدًا، فَقُلْتَ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لِي فَقَالَ لِي: اسْمِعْ فَقُلْتَ: اللَّهُمَّ قَدْ

(١) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ١٠٤.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٧٨ في تأويل الآية ٢٦ من سورة الفتح.

(٣) الصحيح هو محمد بن فضيل [النازلي]. (٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٧٨.

سمعت، فقال الله ﷻ : أخبر علياً بأنه أمير المؤمنين وسيد المسلمين، وأولى الناس بالناس، والكلمة التي ألزمتها المتقين^(١).

١٦ - فس: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾﴾ قال: الذين جحدوا أمير المؤمنين ﷺ، وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ قال: عرضت عليهم الولاية وفرض عليهم الإيمان بها فلم يؤمنوا بها^(٢).

بيان: على تأويله ﷻ المراد بالكلمة الولاية، أي تمت عليهم الحجة فيها وقال بعض المفسرين: أي أخبر الله بأنهم لا يؤمنون، وقيل: أي وجب عليهم سخطه وغضبه.

١٧ - قب: عمار بن يقظان الأسدي عن أبي عبد الله ﷻ في قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ قال: ولايتنا أهل البيت، وأهوى بيده إلى صدره، فمن لم يتولنا لم يرفع الله له عملاً^(٣).

١٨ - السدي في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ أي في آل محمد أي نوالي بهم إلى يوم القيامة، ونسباً من أعدائهم إليها^(٤).

١٩ - قب: يحيى بن عبد الله بن الحسن عن الصادق ﷻ في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَمُنْصُورُونَ ﴿١٧٢﴾﴾ قال: نحن هم^(٥).

بيان: لعل المعنى أنا نحن الكلمة التي ذكرها الله للعباد المرسلين، أو ولايتنا بأن يكون قوله: ﴿إِنَّهُمْ لَمُنْصُورُونَ﴾ استئنافاً، ويحتمل أن يكون المعنى إنا داخلون في الوعد بالنصرة والغلبة، لأن نصرهم نصر النبي ﷺ.

٢٠ - فس: ثم ذكر الأئمة صلوات الله عليهم فقال: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ يعني فإنهم يرجعون، أي الأئمة إلى الدنيا^(٦).

٢١ - مده: بإسناده إلى ابن المغازلي من مناقبه عن أحمد بن محمد بن عبد الوهاب عن محمد بن عثمان عن محمد بن سليمان عن محمد بن علي بن خلف عن حسين الأشقر عن عثمان بن أبي المقدم عن أبيه عن ابن جبير عن ابن عباس قال: سئل النبي ﷺ عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه، قال: سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا ما تبنت علي، فتاب عليه^(٧).

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٧٨. (٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٣١٨.
 (٣) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٦. (٤) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٥٣.
 (٥) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٢٣٤. (٦) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٥٦.
 (٧) العملة، ص ٣٧٩ ح ٧٤٥.

٢٢ - ك: بإسناده عن أبي جعفر ﷺ: إنه لينزل إلى ولي الأمر تفسير الأمور سنة سنة، يؤمر فيها في أمر نفسه بكذا وكذا، وفي أمر الناس بكذا وكذا وإنه ليحدث لولي الأمر سوى ذلك كل يوم علم الله ﷻ الخاصّ والمكنون العجيب المخزون مثل ما ينزل في تلك الليلة من الأمر، ثمّ قرأ: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ﴾ الآية (١).

٢٣ - فس: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ﴾ الآية، قال: وذلك أن اليهود سألوا رسول الله ﷺ عن الروح فقال: ﴿الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ قالوا: نحن خاصّة، قال: بل الناس عامة، قالوا: فكيف يجتمع هذا يا محمد؟ تزعم أنك لم تؤت من العلم إلا قليلاً وقد أوتيت القرآن وأوتينا التوراة، وقد قرأت: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ﴾ وهي التوراة ﴿فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ﴾ الآية يقول: علم الله أكبر من ذلك، وما أوتيتم كثير عندكم قليل عند الله (٢).

٢٤ - ل: عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال في خطبته: نحن كلمة التقوى وسبيل الهدى (٣).

٢٤ - يد: بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال أمير المؤمنين ﷺ في خطبته: أنا عروة الله الوثقى وكلمة التقوى (٤).

٢٦ - ك: عن الرضا ﷺ نحن كلمة التقوى والعروة الوثقى (٥).

٥١ - باب أنهم ﷺ حرّمات الله

الآيات: الحج (٢٢): ﴿وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾. «٣٠».

تفسير: الحرمة ما لا يحل انتهاكه، وقيل في الآية: إنها مناسك الحج وقيل: هي البيت الحرام، والبلد الحرام، والشهر الحرام، والمسجد الحرام وما ورد فيما سيأتي من الأخبار هو المعول عليه، ولا شك في وجوب تعظيم الأئمة وتكريمهم في حياتهم وبعد وفاتهم، وكذا تعظيم ما ينسب إليهم من مشاهدتهم وأخبارهم وآثارهم وذريتهم وحاملي أخبارهم وعلومهم.

١ - مع، ل، لي: أبي عن الحميري عن اليقطيني عن يونس عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله ﷺ قال: لله ﷻ حرّمات ثلاث ليس مثلهنّ شيء: كتابه وهو حكمته ونوره،

(١) اصول الكافي، ج ١ ص ١٤١ ح ٣. (٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٤٣.

(٣) الخصال، ص ٤٣٢ باب العشرة ح ١٤. (٤) التوحيد، ص ١٦٥.

(٥) كمال الدين، ص ١٩٥ باب ٢١ ح ٦.

وبيته الذي جعله قبلة للناس لا يقبل من أحد توجهاً إلى غيره، وعترة نبيكم ﷺ (١).

٢ - ل: سليمان بن أحمد اللخمي عن يحيى بن عثمان بن صالح ومطلب بن شعيب الأزدي وأحمد بن رشيد المصريين قالوا: حدثنا إبراهيم بن حماد عن أبي حازم المدني عن عمران بن عمر بن سعيد بن المسيب عن أبيه عن جده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ إن لله حرماً ثلاثاً، من حفظهن حفظ الله له أمر دينه ودنياه، ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله له شيئاً: حرمة الإسلام، وحرمتي، وحرمة عترتي (٢).

٣ - ل: محمد بن عمر البغدادي عن عبد الله بن بشر عن الحسن بن الزبير عن أبي بكر ابن عياش عن الأجلح عن أبي الزبير عن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يجيء يوم القيامة ثلاثة يشكون: المصحف، والمسجد، والعترة. يقول المصحف: يا رب حرقوني ومزقوني، ويقول المسجد: يا رب عطلوني وضيعوني ويقول العترة: يا رب قتلونا وطرردونا وشرردونا فأجثو للركبتين للخصومة فيقول الله جل جلاله لي: أنا أولى بذلك (٣).

٤ - ك: علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن علي بن شجرة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لله عز وجل في بلاده خمس حرم: حرمة رسول الله ﷺ وحرمة آل الرسول ﷺ، وحرمة كتاب الله عز وجل، وحرمة كعبة الله وحرمة المؤمن (٤).

٥ - كنز: محمد بن العباس عن محمد بن همام عن محمد بن إسماعيل العلوي عن عيسى ابن داود عن الإمام موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ قال: هي ثلاث حرمت واجبة، فمن قطع منها حرمة فقد أشرك بالله: الأولى انتهاك حرمة الله في بيته الحرام، والثانية تعطيل الكتاب والعمل بغيره والثالثة قطيعة ما أوجب الله من فرض مودتنا وطاعتنا (٥).

٦ - أقول: روى ابن بطريق في المستدرک من كتاب الفردوس بإسناده عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ يجيء يوم القيامة ثلاثة: المصحف والمسجد والعترة يقول المصحف: حرقوني ومزقوني، ويقول المسجد: خربوني وعطلوني وضيعوني ويقول العترة: يا رب قتلونا وطرردونا وشرردونا، وجثوا باركين للخصومة، فيقول الله تبارك وتعالى: ذلك إلي وأنا أولى بذلك.

(١) معاني الأخبار، ص ١١٧، الخصال، ص ١٤٦ باب الثلاثة ح ١٧٤، أمالي الصدوق، ص ٢٣٩ مجلس ٤٨ ح ١٣.

(٢) الخصال، ص ١٤٦ باب الثلاثة ح ١٧٣. (٣) الخصال، ص ١٧٥ باب الثلاثة ح ٨٢.

(٤) روضة الكافي، ص ٧٢٤ ح ٨٢. (٥) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣٣٢.

٥٢ - باب أنهم ﷺ وولايتهم العدل والمعروف والإحسان
والقسط والميزان، وترك ولايتهم وأعداءهم الكفر والفسوق
والعصيان والفحشاء والمنكر والبغي

١ - شفاه من كتاب محمد بن العباس بن مروان عن محمد بن هشام بن سهيل العسكري عن عيسى بن داود النجار عن أبي الحسن موسى بن جعفر عن أبيه في قول الله ﷻ : ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَاتِبٌ مَشْهُلًا ۝٣٤ ﴾ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ قال: العهد ما أخذ النبي ﷺ على الناس في مودتنا وطاعة أمير المؤمنين أن لا يخالفوه ولا يتقدموه ولا يقطعوا رحمه، وأعلمهم أنهم مسؤولون عنه وعن كتاب الله عز وجل، وأما القسطاس فهو الإمام، وهو العدل من الخلق أجمعين وهو حكم الأئمة قال الله ﷻ : ﴿ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ قال الله: هو أعرف بتأويل القرآن وما يحكم ويقضي (١).

٢ - فس: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَدُلٌ عَلَى مَوْلَانِهِ أَيْنَمَا يُوْجِهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ قال: كيف يستوي هذا وهذا الذي يأمر بالعدل، يعني أمير المؤمنين والأئمة ﷺ (٢).

٣ - شي: عن عبد الأعلى عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله تعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ قال: يعني بالولاية (٣).

٤ - كا: العدة عن أحمد بن محمد عن إبراهيم الهمداني يرفعه إلى أبي عبد الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ قال: الأنبياء والأوصياء ﷺ (٤).
بيان: لعل المعنى أنهم أصحاب الميزان والحاكمون عنده.

٥ - شي: عن محمد بن أبي حمزة رفته إلى أبي جعفر ﷺ قال: نزل جبرئيل على محمد ﷺ بهذه الآية: ﴿ الظَّالِمِينَ ﴾ آل محمد حقهم ﴿ إِلَّا خَسَارًا ﴾ (٥).

٦ - فس: قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ﴾ قال: العدل شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، والإحسان أمير المؤمنين ﷺ، والفحشاء والمنكر والبغي فلان وفلان وفلان (٦).

٧ - إرشاد القلوب: باسناده إلى عطية بن الحارث عن أبي جعفر ﷺ في قوله تعالى:

(١) اليقين في إمرة أمير المؤمنين، ص ٢٩٦. (٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٨٩.

(٣) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٤٦ ح ١٢٧ من سورة الأعراف.

(٤) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٤٩ ح ٣٦.

(٥) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣٣٨ ح ١٥٥ من سورة الإسراء.

(٦) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٩٠.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ الآية، قال: العدل شهادة الإخلاص وأن محمداً رسول الله، والإحسان ولاية أمير المؤمنين عليه السلام والإتيان بطاعتها، وإيتاء ذي القربى الحسن والحسين والأئمة من ولده عليهم السلام ﴿وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ هو من ظلمهم وقتلهم ومنع حقوقهم^(١).

٨ - شيء: عن إسماعيل الجريري قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ قال: اقرأ كما أقول لك يا إسماعيل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ [حقه] وَيَنْهَىٰ﴾ قلت: جعلت فداك إنا لا نقرأ هكذا في قراءة زيد، قال: ولكننا نقرأها، وهكذا في قراءة علي عليه السلام، قلت: فما يعني بالعدل؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله، قلت: والإحسان؟ قال: شهادة أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قلت: فما يعني بإيتاء ذي القربى حقه، قال: أداء إمام إلى إمام بعد إمام ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ قال: ولاية فلان^(٢).

بيان: لعله كان في قراءته عليه السلام حقه، فأسقطته النساخ، أو (أداء) مكان (إيتاء) فصحفته.

٩ - شيء: الكليني عن العدة عن أحمد بن محمد عن الأهوازي عن أبي وهب عن محمد بن منصور قال: سأله يعني أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْلَمُوا فَجِئْتُمْ قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا مَبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَفَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال: فهل رأيت أحداً زعم أن الله أمره بالزنا وشرب الخمر أو شيء من هذه المحارم؟ قلت: لا، قال: فما هذه الفاحشة التي يدعون أن الله أمرهم بها؟ قلت: الله أعلم ووليّه، قال: فإن هذا في أولياء أئمة الجور ادعوا أن الله أمرهم بالاتباع بهم فردّ الله ذلك عليهم، وأخبرهم أنهم قالوا عليه الكذب، وسمى ذلك منهم فاحشة^(٣).

١٠ - وبهذا الإسناد عن محمد بن منصور قال: سألت عبداً صالحاً عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ﴾ قال: فقال: إن القرآن له ظاهر وباطن فجميع ما حرّم الله في القرآن فهو حرام على ظاهره، كما هو في الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الجور، وجميع ما أحلّ الله في الكتاب فهو حلال وهو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الهدى^(٤).

١١ - كنز: محمد بن العباس عن عبد العزيز بن يحيى عن عمرو بن محمد بن زكي عن محمد بن الفضيل عن محمد بن شعيب عن قيس بن الربيع عن منذر الثوري عن محمد بن الحنفية عن

(١) لم نجده في ارشاد القلوب ولكنه في تأويل الآيات الظاهرة نقلاً عن الديلمي ص ٢٦٤.

(٢) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٨٨ ح ٦٠ من سورة النحل وما بين قوسين زيادة من المصدر.

(٣) كتاب الغيبة للنعماني، ص ٨٢. (٤) كتاب الغيبة للنعماني، ص ٨٣.

أبيه علي عليه السلام قال: يقول الله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ فإنا ذلك المحسن ^(١).

١٢ - فر: الحسين بن سعيد باسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: كنت معه جالسا فقال لي: إن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾ قال: العدل رسول الله صلى الله عليه وآله، والإحسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وإيتاء ذِي الْقُرْبَى فاطمة عليها السلام ^(٢).

١٣ - شي: عن عطاء الهمداني عن أبي جعفر عليه السلام قال: العدل شهادة أن لا إله إلا الله، والإحسان ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، و﴿الْفَحْشَاءُ﴾ الأول، و﴿الْمُنْكَرُ﴾ الثاني، و﴿الْبَغْيُ﴾ الثالث ^(٣).

١٤ - وفي رواية سعد الاسكاف عنه قال: يأسعد إن الله يأمر بالعدل وهو محمد فمن أطاعه فقد عدل، والاحسان علي عليه السلام ومن تولاه فقد أحسن، والمحسن في الجنة، وإيتاء ذِي الْقُرْبَى قرابتنا، أمر الله العباد بمودتنا وإيتائنا، ونهاهم عن الفحشاء والمنكر والبغي، من بغى علينا أهل البيت، ودعا إلى غيرنا ^(٤).

٥٣ - باب أنهم عليه السلام جنب الله ووجه الله ويد الله وأمثالها ^(٥)

١ - قب: عن أبي الجارود عن الباقر عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿مَا قَرَّطُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ قال: نحن جنب الله ^(٦). وعن الصادق عليه السلام مثله.

٢ - أبو ذر في خبر عن النبي صلى الله عليه وآله يا أبا ذر يؤتى بجاحد علي يوم القيامة أعمى أبكم، يتككب في ظلمات يوم القيامة، ينادي يا حسرتا على ما قرطت في جنب الله.

٣ - الصادق والباقر والسجاد عليهم السلام في هذه الآية قالوا: جنب الله علي. وهو حجة الله على الخلق يوم القيامة.

٤ - الرضا عليه السلام: ﴿فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ قال: في ولاية علي عليه السلام.

٥ - وقال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا صراط الله، أنا جنب الله.

٦ - وقوله: ﴿وَتَبَعَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَنَّةِ وَالْإِكْرَامِ﴾ قال الصادق عليه السلام: نحن وجه الله ^(٧).

٧ - وروى أبو حمزة عن الباقر عليه السلام وضريس الكناسي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ قال: نحن الوجه الذي يؤتى الله منه ^(٨).

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٢٤. (٢) تفسير فرائد الكوفي، ج ١ ص ٢٣٦ ح ٣١٩.

(٣) - (٤) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٨٩ ح ٦٢ و ٦٣ من سورة النحل.

(٥) أقول: الإضافة الشريفة كقوله: بيت الله وروح الله وناقة الله وغيرها [المازي].

(٦) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٩٥. (٧) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٣ ص ٣١٥.

(٨) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٢٢٤.

٨ - كنفه: محمد بن العباس عن أحمد بن هوزة عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن حمران عن ابن تغلب عن الصادق عن آبائه عليهم السلام في قول الله تعالى: ﴿بَحَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ قال: خلقنا الله جزءاً من جنب الله وذلك قوله عليه السلام: ﴿بَحَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ يعني في ولاية علي عليه السلام (١).

٩ - وبهذا الإسناد عن عبد الله بن حماد عن سدير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول وقد سأله رجل عن قول الله عليه السلام: ﴿بَحَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ فقال أبو عبد الله عليه السلام: نحن والله، خلقنا من نور جنب الله، وذلك قول الكافر إذا استقرت به الدار: ﴿بَحَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ يعني ولاية محمد وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين (٢).

١٠ - كنفه: محمد بن العباس عن أحمد بن إدريس عن ابن عيسى عن الأهوازي عن محمد بن إسماعيل عن حمزة بن بزيع عن علي بن سويد السائي عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله عليه السلام: ﴿بَحَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ قال: جنب الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وكذلك من كان بعده من الأوصياء بالمكان الرفيع إلى أن يتهي إلى الأخير منهم، والله أعلم بما هو كائن بعده (٣).

يرة: ابن عيسى مثله. «ص ٧٥ ج ٢ باب ٣ ح ٤٦».

١١ - كنفه: محمد بن العباس عن عبد الله بن همام عن عبد الله بن جعفر عن إبراهيم بن هاشم عن محمد بن خالد عن الحسن بن محبوب عن الأحول عن سلام بن المستنير قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عليه السلام: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ قال: نحن والله وجهه الذي قال، ولن نهلك إلى يوم القيامة بما أمر الله به من طاعتنا وموالاتنا، فذلك والله الوجه الذي هو قال: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ وليس منا ميت يموت إلا وخلفه عاقبة منه إلى يوم القيامة (٤).

١٢ - كنفه: عبد الله بن العلا عن المذاربي عن ابن شمون عن الأصم عن عبد الله بن القاسم عن صالح بن سهل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ قال: نحن وجه الله عليه السلام (٥).

١٣ - فس: أبي عن ابن أبي عمير عن منصور بن يونس عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ قال: فيفنى كل شيء ويبقى الوجه؟ الله أعظم من أن يوصف، لا، ولكن معناه كل شيء هالك إلا دينه، ونحن الوجه الذي يؤتى الله منه، لم نزل في عباده ما دام الله له فيهم روية فإذا لم يكن له فيهم روية رفعنا إليه ففعل بنا ما أحب، قلت:

(١) - (٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٠٨ في تأويل الآية ٥٦ من سورة الزمر.

(٤) - (٥) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤١٧ في تأويل الآية ٨٨ من سورة القصص.

جعلت فداك وما الروية؟ قال: الحاجة^(١).

بيان: الروية إما بالتشديد بمعنى التفكير، فإن من له حاجة إلى أحد ينظر ويتفكر في إصلاح أموره، أو بالتخفيف مهموزاً، أي نظر رحمة. والأظهر أنه كان بالباء الموحدة، قال الفيروزآبادي الروية ويضم: الحاجة، وعلى التقادير هي كناية عن إرادة بقائهم وخيرهم وصلاحتهم.

١٤ - فس: ﴿وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ القرآن وولاية أمير المؤمنين ﷺ والأئمة، والدليل على ذلك قول الله ﷻ: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتٍ عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ قال: في الامام، لقول الصادق ﷺ: نحن جنب الله^(٢).

١٥ - فس: الآية هكذا: ﴿مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْعَذَابُ بَعَثَةٌ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ ﴿٥٥﴾ أن تقول نفس ﴿بِحَسْرَتٍ عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ بالأئمة دل ذلك على أن ما أمر الله بمتابعته في الآية السابقة شامل للولاية فتدبر.

١٦ - يرو: محمد بن الحسين عن أحمد بن بشر عن حسان الجمال عن هاشم بن أبي عمار قال: سمعت أمير المؤمنين ﷺ يقول: أنا عين الله، وأنا جنب الله، وأنا يد الله، وأنا باب الله^(٣).

١٧ - يرو: أحمد بن الحسين عن فضالة عن القاسم بن بريد عن مالك الجهني قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: إنا شجرة من جنب الله، فمن وصلنا وصله الله ثم تلا هذه الآية: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتٍ عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمِنَ السَّخِرِينَ﴾^(٤).

بيان: قوله ﷺ: «إنا شجرة» في بعض النسخ: «شجنة» قال الجزري: فيه: الرحم شجنة من الرحمان، أي قرابة مشبكة كاشتباك العروق، شبه بذلك مجازاً وأصل الشجنة بالضم والكسر: شعبة من غصن من غصون الشجرة، أقول: على التقديرين هو كناية عن قربهم من جنات الرب عز وجل، وأن من تمسك بهم فهو يصل إليه تعالى.

١٨ - يرو: أحمد بن محمد بن علي بن الحكم عن المسلمي عن عبد الله بن سليمان قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: قول الله ﷻ: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتٍ عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ قال: علي ﷺ جنب الله^(٥).

١٩ - ج: في حديث طويل يذكر فيه إتيان رجل من الزنادقة أمير المؤمنين ﷺ وسؤاله عما اشتبه عليه من آيات القرآن، وظن التناقض فيها، فأجابه ﷺ وأسلم، فكان مما سأله قوله: وأجده يقول: ﴿بِحَسْرَتٍ عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ ﴿فَأَيْنَمَا تُولَؤُوا فَسَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ ﴿كُلُّ شَيْءٍ

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٢٤. (٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٢١.

(٣) - (٥) بصائر الدرجات، ص ٧٥ ج ٢ باب ٣ ح ٢ و ٥ و ٨.

هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾ ﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴾ ما معنى الجنب والوجه واليمين والشمال؟ فإن الأمر في ذلك ملتبس جداً، فأجابه عليه السلام بأن المنافقين قد غيروا وحرّفوا كثيراً من القرآن، وأسقطوا أسماء جماعة ذكرهم الله بأسمائهم من الأوصياء ومن المنافقين، لكن أعمى الله أبصارهم فتركوا كثيراً من الآيات الدالة على فضل منزلة أوليائه وفرض طاعتهم، ثم ذكر عليه السلام كثيراً من ذلك، إلى أن قال: وقد زاد جلّ ذكره في التبيان وإثبات الحجّة بقوله في أصفياه وأوليائه عليه السلام: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتٍ عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ تعريفاً للخليفة قريتهم، ألا ترى أنك تقول: فلان إلى جنب فلان: إذا أردت أن تصف قربه منه، إنما جعل الله تبارك وتعالى في كتابه هذه الرموز التي لا يعلمها غيره وغير أنبيائه وحججه في أرضه لعلمه بما يحدثه في كتابه المبدلون من إسقاط أسماء حججه منه، وتلييسهم ذلك على الأمة، ليعينوهم على باطلهم، فأثبت فيه الرموز، وأعمى قلوبهم وأبصارهم لما عليهم في تركها وترك غيرها من الخطاب الدالّ على ما أحدثوه فيه، وجعل أهل الكتاب القائلين به والعالمين بظاهره وباطنه من شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كلّ حين بإذن ربّها، أي يظهر مثل هذا العلم لمحتمليه في الوقت بعد الوقت، وجعل أعداءها أهل الشجرة الملعونة الذين حاولوا إطفاء نور الله بأفواههم، ويأبى الله إلا أن يتمّ نوره.

ثم بيّن عليه السلام ذلك بأوضح البيان، إلى أن قال: وأما قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ فالمراد كلّ شيء هالك إلا دينه، لأنّ من المحال أن يهلك منه كلّ شيء، ويبقى الوجه، هو أجلّ وأعظم وأكرم من ذلك، وإنما يهلك من ليس منه، ألا ترى أنّه قال: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢١﴾ وَرَبِّيَ وَسِعَتْهُ﴾ ففصل بين خلقه ووجهه (١).

٢٠ - فس: علي بن الحسين عن البرقي عن البرزني عن هشام بن سالم عن ابن طريف عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿بِذِكْرِ اسْمِ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ فقال: نحن جلال الله وكرامته التي أكرم الله تبارك وتعالى العباد بطاعتنا (٢).

٢١ - ك: ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن جعفر بن بشير عن عمر بن أبان عن ضريس الكناسي عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ قال: نحن الوجه الذي يؤتى الله منه (٣).

٢٢ - يده: العطار عن أبيه عن سهل عن ابن يزيد عن محمد بن سنان عن أبي سلام عن بعض أصحابنا عن أبي جعفر عليه السلام قال: نحن المثاني التي أعطاه الله نبينا عليه السلام، ونحن وجه الله نتقلب في الأرض بين أظهركم، عرفنا من عرفنا، ومن جهلنا فأمامه اليقين (٤).

(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٢٤.

(٤) التوحيد، ص ١٥٠.

(١) الاحتجاج، ص ٢٥٢.

(٣) كمال الدين، ص ٢٢٢.

٢٣- يده: أبي عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن سيف عن أخيه الحسين عن أبيه سيف ابن عميرة عن خيشمة قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله ﷻ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ قال: دينه، وكان رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ دين الله ووجهه وعينه في عباده، ولسانه الذي ينطق به، ويده على خلقه ونحن وجه الله الذي يؤتى منه، لن نزال في عباده مادامت لله فيهم روية قلت: وما الروية؟ قال: الحاجة، فإذا لم يكن لله فيهم حاجة رفعنا إليه فصنع ما أحب^(١).

٢٤- يده: الدقاق عن الأسدي عن البرمكي عن ابن أبان عن بكر عن الحسين بن سعيد عن الهيثم بن عبد الله عن مروان بن صباح قال: قال أبو عبد الله ﷺ: إن الله ﷻ خلقنا فأحسن خلقنا، وصوّرنا فأحسن صورنا وجعلنا عينه في عباده، ولسانه الناطق في خلقه، ويده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة، ووجهه الذي يؤتى منه، وبابه الذي يدلّ عليه وخزانه في سمائه وأرضه، بنا أثمرت الأشجار، وأينعت الثمار، وجرت الأنهار، وبنا أنزل غيث السماء، ونبت عشب الأرض، وعبادتنا عبد الله، ولولا نحن ما عبد الله^(٢).

بيان: قوله ﷺ: «لولا نحن ما عبد الله» أي نحن علمنا الناس طريق عبادة الله وآدابها، أو لا تتأتى العبادة الكاملة إلا منا، أو ولايتنا شرط قبول العبادة، والأوسط أظهر.

٢٥- يده: الدقاق عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن علي بن الحسين عن حماد بن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله ﷺ قال: إن أمير المؤمنين ﷺ قال: أنا علم الله، وأنا قلب الله الواعي^(٣)، ولسان الله الناطق، وعين الله الناظرة، وأنا جنب الله، وأنا يد الله^(٤).

٢٦- يده: محمد بن إسماعيل النيشابوري عن أحمد بن الحسن الكوفي عن إسماعيل بن نصر وعلي بن عبد الله الهاشمي عن عبد الرحمن مثله. «ص ٧٦ ج ٢ باب ٣ ح ١٣».

قال الصدوق ﷺ: معنى قوله ﷺ: وأنا قلب الله الواعي أنا القلب الذي جعله الله وعاء لعلمه، وقلبه إلى طاعته، وهو قلب مخلوق لله عز وجل. كما هو عبد الله عز وجل، ويقال: قلب الله، كما يقال: عبد الله وبيت الله وجنة الله ونار الله وأما قوله: عين الله فإنه يعني به الحافظ لدين الله، وقد قال الله ﷻ: ﴿تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا﴾ أي بحفظنا، وكذلك قوله ﷻ: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَظَنَّ عَلَى عَيْنِنَا﴾: معناه على حفظي^(٥).

٢٧- مع، يده: ابن الوليد عن ابن أبان عن الحسين بن سعيد عن النضر عن ابن سنان عن

(١) - (٢) التوحيد للصدوق، ص ١٥١.

(٣) أقول: وحيث أنه صلوات الله عليه أفضل الخلائق بعد رسول الله ﷺ وقلبه أوعى القلوب كلها فقلبه خير القلوب كلها فيكون قلب الله الواعي، ولشرافته نسب إلى الله تعالى. [النمازي].

(٤) - (٥) التوحيد للصدوق، ص ١٦٤.

أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته: أنا الهادي وأنا المهتدي وأنا أبو اليتامى والمساكين وزوج الأراامل وأنا ملجأ كل ضعيف، ومأمن كل خائف، وأنا قائد المؤمنين إلى الجنة، وأنا جبل الله المتين وأنا عروة الله الوثقى وكلمة التقوى، وأنا عين الله ولسانه الصادق ويده، وأنا جنب الله الذي يقول: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جُنْبِ اللَّهِ﴾ وأنا يد الله المبسوطة على عباده بالرحمة والمغفرة، وأنا باب حطة، من عرفني وعرف حقي فقد عرف ربه، لأنني وصي نبي في أرضه وحقته على خلقه لا ينكر هذا إلا راد على الله ورسوله.

قال الصدوق رحمته الله: الجنب: الطاعة في لغة العرب، يقال: هذا صغير في جنب الله، أي في طاعة الله عز وجل، فمعنى قول أمير المؤمنين عليه السلام: أنا جنب الله أي أنا الذي ولايتي طاعة الله، قال الله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جُنْبِ اللَّهِ﴾ أي في طاعة الله تعالى (١).

٢٨ - يروى أحمد بن محمد بن البرقي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن عبد الله بن مسكان عن مالك الجهني قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أنا شجرة من جنب الله، أو جذوة، فمن وصلنا وصله الله (٢).

بيان: الجذوة بالكسر: القطعة من اللحم، ذكره الفيروزآبادي، وقال: ما أحسن شجرة ضرع الناقة، أي قدره وهيته، أو عروقه وجلده ولحمه، انتهى. والظاهر أن التريد من الراوي.

٢٩ - يروى أحمد بن محمد بن الحسين عن فضالة عن البطائني عن ابن عميرة عن أبي بصير عن الحارث بن المغيرة قال: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام فسأله رجل عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ فقال: ما يقولون؟ قلت يقولون: هلك كل شيء إلا وجهه فقال: سبحان الله لقد قالوا عظيماً، إنما عنى كل شيء هالك إلا وجهه الذي يؤتى منه، ونحن وجهه الذي يؤتى منه (٣).

٣٠ - يروى الحجاج عن صالح بن السندي عن ابن محبوب عن الأحول عن سلام بن المستير قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ قال: نحن والله وجهه الذي قال، ولن يهلك يوم القيامة من أتى الله بما أمر به من طاعتنا وموالاتنا، ذاك الوجه الذي قال الله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ ليس منا ميت يموت إلا خلفه عقبه منه إلى يوم القيامة (٤).

(١) التوحيد للصدوق، ص ١٦٤-١٦٥، معاني الأخبار، ص ١٧.

(٢) بصائر الدرجات، ص ٧٧ ج ٢ باب ٣ ح ١٤.

(٣) - (٤) بصائر الدرجات، ص ٧٨ ج ٢ باب ٤ ح ١-٢.

٣١- يره ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن منصور عن جليس لأبي حمزة عن أبي حمزة قال: قلت لأبي جعفر ﷺ: جعلني الله فداك أخبرني عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ قال: يا فلان فيهلك كل شيء ويبقى الوجه؟ الله أعظم من أن يوصف، ولكن معناها كل شيء هالك إلا دينه نحن الوجه الذي يؤتى منه، لم نزل في عباد الله ما دام الله فيهم روية، قلت: وما الروية جعلني الله فداك؟ قال: حاجة، فإذا لم يكن له فيهم حاجة رفعنا إليه فيصنع بنا ما أحب^(١).

يده، مع: أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن بزيع عن منصور مثله^(٢).

ك: العطار عن سعد عن اليقطيني عن ابن بزيع مثله. «ص ٢٢٢ باب ٢٢ ح ٣١».

٣٢- يده: باسناده عن صفوان عن أبي عبد الله ﷺ في قوله ﷺ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ قال: من أتى الله بما أمر به من طاعة محمد والأئمة من بعده ﷺ فهو الوجه الذي لا يهلك، ثم قرأ: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾^(٣).

٣٣- وبإسناده أيضاً عن صفوان عنه ﷺ قال: نحن وجه الله الذي لا يهلك^(٤).

٣٤- سنه: باسناده عن الحارث النضري قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن هذه الآية قال: كل شيء هالك إلا من أخذ الطريق الذي أنتم عليه^(٥).

٣٥- ن: في حديث طويل عن أبي الصلت عن الرضا ﷺ قال: فقلت: يا ابن رسول الله فما معنى الخبر الذي روه: أن ثواب لا إله إلا الله النظر إلى وجه الله تعالى؟ فقال: يا أبا الصلت من وصف الله بوجهه كالوجه فقد كفر، ولكن وجه الله أنبيأؤه ورسله وحججه ﷺ، الذين بهم يتوجه إلى الله ﷻ وإلى دينه ومعرفته وقال الله ﷻ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ فالنظر إلى أنبياء الله تعالى ورسله وحججه ﷺ في درجاتهم ثواب عظيم للمؤمنين يوم القيامة، وقد قال النبي ﷺ من أبغض أهل بيتي وعترتي لم يرني ولم أراه يوم القيامة^(٦).

بيان: قد مضى الكلام في كتاب التوحيد في تأويل تلك الآيات، فلا نعيده حذراً من التكرار، وجملة القول في ذلك أن تلك المجازات شائعة في كلام العرب فيقال: لفلان وجه عند الناس، ولفلان يد على فلان، وأمثال ذلك، والوجه يطلق على الجهة، فالأئمة الجهة التي أمر الله بالتوجه إليها، ولا يتوجه إليه تعالى إلا بالتوجه إليهم، وكل شيء هالك باطل مضمحل إلا دينهم وطريقتهم وطاعتهم، وهم عين الله، أي شاهده على عباده، فكما أن

(١) بصائر الدرجات، ص ٧٨ ج ٢ باب ٤ ح ٣.

(٢) التوحيد، ص ١٥١، معاني الأخبار، ص ١٢. (٣) التوحيد، ص ١٤٩.

(٤) التوحيد، ص ١٥٠. (٥) المحاسن، ص ٢١٩.

(٦) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ١٠٦ باب ١١ ح ٢.

الرجل ينظر بعينه ليطلع على الأمور فكذلك خلقهم الله ليكونوا شهداء من الله عليهم ناظرين في أمورهم، والعين يطلق على الجاسوس، وعلى خيار الشيء، وقال الجزري: في حديث عمر: إن رجلاً كان ينظر في الطواف إلى حرم المسلمين، فلطمه عليٌّ عليه السلام فاستعدى عليه، فقال: ضربك بحق أصابته عين من عيون الله، أراد خاصة من خواص الله عز وجل، وولياً من أوليائه انتهى.

وإطلاق اليد على النعمة والرحمة والقدرة شائع، فهم نعمة الله التامة ورحمته المبسوطة، ومظاهر قدرته الكاملة، والجنب: الجانب والناحية، وهم الجانب الذي أمر الله الخلق بالتوجه إليه، والجنب يطلق على الأمير، ويحتمل أن يكون كناية عن أن قرب الله تعالى لا يحصل إلا بالتقرب بهم، كما أن قرب الملك يكون بجنبه.

٣٦ - وروى الكفعمي عن الباقر عليه السلام في تفسير هذا الكلام أنه قال: معناه أنه ليس شيء أقرب إلى الله تعالى من رسوله، ولا أقرب إلى رسوله من وصيه، فهو في القرب كالجنب، وقد بين الله تعالى ذلك في قوله: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتٍ عَلَيَّ مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ يعني في ولاية أوليائه.

وقال عليه السلام في قولهم: باب الله: معناه أن الله احتجب عن خلقه بنبيه والأوصياء من بعده، وفوض إليهم من العلم ما علم احتياج الخلق إليه، ولما استوفى النبي صلى الله عليه وآله على علي عليه السلام العلوم والحكمة قال: أنا مدينة العلم وعلي بابها وقد أوجب الله على خلقه الاستكانة لعلي عليه السلام بقوله: ﴿وَأَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَنْفِرَ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ أي الذين لا يرتابون في فضل الباب وعلو قدره، وقال في موضع آخر: ﴿وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ يعني الأئمة عليهم السلام الذين هم بيوت العلم ومعادنه، وهم أبواب الله ووسيلته والدعاة إلى الجنة والأدلاء عليها إلى يوم القيامة.

٥٤ - باب أن المرحومين في القرآن هم وشيعتهم عليهم السلام

١ - فس: في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْلِفينَ﴾ في الدين ﴿إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ﴾ يعني آل محمد وأتباعهم، يقول الله: ﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ يعني أهل رحمة لا يختلفون في الدين^(١).

بيان: أرجع عليه السلام اسم الإشارة إلى الرحم، كما ذهب إليه المحققون من المفسرين، ومنهم من أرجعه إلى الاختلاف، وجعل اللام للعاقبة.

٢ - شي: عن عبد الله بن غالب عن أبيه عن رجل قال: سألت علي بن الحسين عليه السلام عن قول الله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْلِفينَ﴾ قال: عني بذلك من خالفنا من هذه الأمة، وكلهم يخالف

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٣٩.

بعضهم بعضاً في دينهم ﴿إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ فأولئك أولياؤنا من المؤمنين، ولذلك خلقهم من الطينة طينتنا أما تسمع لقول إبراهيم: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنْ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ﴾ قال: إيانا عنى وأولياءه وشيعته وشيعة وصيه، قال: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ اضْطَرْهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ﴾ قال: عنى بذلك من جحد وصيه ولم يتبعه من أمته وكذلك والله حال هذه الأمة^(١).

شيء عن سعيد بن المسيب عنه ﷺ مثله^(٢).

٣ - كاه أحمد بن مهران عن عبد العظيم الحسيني عن ابن أسباط عن إبراهيم بن عبد الحميد عن زيد الشحام قال: قال لي أبو عبد الله ﷺ ونحن في الطريق ليلة الجمعة: اقرأ فإنها ليلة الجمعة قرآناً، فقرأت: «إن يوم الفصل كان ميقاتهم أجمعين يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ولا هم ينصرون إلا من رحم الله» فقال أبو عبد الله ﷺ: نحن والله الذين رحم الله، ونحن والله الذين استثنى الله، ولكننا نغني عنهم^(٣).

بيان: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ﴾ أي يوم التميز بين المحق والمبطل بالثواب والعقاب ونحوهما ﴿مِيقَاتُهُمْ﴾ أي موعدهم، والضمير للكفار، وليس (كان) في المصحف، ولعله زيد من النسخ ﴿لَا يُغْنِي﴾ أي لا يدفع مكروهاً ﴿مَوْلَى عَنْ مَوْلَى﴾ أي متبوع عن تابع، ويحتمل جميع معاني الأولى ﴿شَيْئًا﴾ نائب المفعول المطلق أي شيئاً من غناء ﴿وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ﴾ الضمير للمولى الأول، والجمع باعتبار المعنى، أو الأعم ﴿إِلَّا مَنْ رَجِمَ اللَّهُ﴾ استثناء من الأول على تفسيره ﷺ وإفراد الدين كما في بعض النسخ لموافقة لفظة (من) وضمير (هم) في ﴿عَنْهُمْ﴾ للشيعة.

٤ - كنز: محمد بن العباس عن الحسين بن أحمد عن محمد بن عيسى عن يونس عن إسحاق بن عمار عن شعيب عن أبي عبد الله ﷺ في قوله ﷺ: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ ﴿إِلَّا مَنْ رَجِمَ اللَّهُ﴾ قال نحن والله الذين رحم الله، والذين استثنى، والذين تغني ولايتنا^(٤).

٥ - كنز: محمد بن العباس عن أحمد بن محمد التوفلي عن محمد بن عيسى عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن ابن مسكان عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ ﴿إِلَّا مَنْ رَجِمَ اللَّهُ﴾ قال: نحن أهل الرحمة^(٥).

٦ - كنز: محمد بن العباس عن حميد بن زياد عن عبد الله بن أحمد عن ابن أبي عمير عن

(١) - (٢) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١٧٣ ح ٨٢ و ٨٤ من سورة هود.

(٣) اصول الكافي، ج ١ ص ٢٥٢ ح ٥٦.

(٤) - (٥) تأويل الآيات الظاهرة ص ٥٥٦ في تأويل الآية ٤٢ من سورة الدخان.

إبراهيم بن عبد الحميد عن الشحام قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ليلة الجمعة فقال لي: اقرأ فقرات، ثم قال: يا شحام، اقرأ فإنها ليلة قرآن، فقرأت حتى إذا بلغت: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَىٰ عَنْ مَوْلَىٰ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ قال: هم. قال: قلت: ﴿إِلَّا مَنْ رَجِمَ اللَّهُ﴾ قال: نحن القوم الذين رحم الله، ونحن القوم الذين استثنى الله، وأنا والله نغني عنهم ^(١).

٧ - ج: عن محمد ويحيى ابني عبد الله بن الحسن عن أبيهما عن جدتهما عن علي عليه السلام قال: لما خطب أبو بكر قام أبي بن كعب فقال: يا معاشر المهاجرين ثم ذكر خطبته الطويلة في الاحتجاج على أبي بكر في خلافة علي عليه السلام - إلى أن قال: - وأيم الله ما أهملتم، لقد نصب لكم علم يحل لكم الحلال، ويحرم عليكم الحرام، ولو أطمعتموه ما اختلفتم، ولا تدابرتم ولا تقاتلتهم، ولا برئ بعضكم من بعض، فوالله إنكم بعده لمختلفون في أحكامكم وإنكم بعده لناقضو عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنكم على عثرته لمختلفون، إن سئل هذا عن غير من يعلم أفتى برأيه فقد أبعدتم وتجاريتم وزعمتم الاختلاف رحمة، هيهات أبي الكتاب ذلكم يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَدَىٰ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ثم أخبرنا باختلافكم فقال: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ أي للرحمة، وهم آل محمد، إلى آخر الخبر ^(٢).

٨ - فس: قوله عليه السلام: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَىٰ عَنْ مَوْلَىٰ شَيْئًا﴾ قال من والى غير أولياء [الله] لا يغني بعضهم عن بعض، ثم استثنى من والى آل محمد فقال: إلا من رحم الله ^(٣).

٩ - كاه: العدة عن سهل عن محمد بن سليمان عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لأبي بصير: يا أبا محمد والله ما استثنى الله عز ذكره بأحد من أوصياء الأنبياء ولا أتباعهم ما خلا أمير المؤمنين وشيعته، فقال في كتابه وقوله الحق: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَىٰ عَنْ مَوْلَىٰ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ ﴿٤﴾ إِلَّا مَنْ رَجِمَ اللَّهُ يعني بذلك علياً وشيعته ^(٤).

٥٥ - باب ما نزل في أن الملائكة يحبونهم ويستغفرون لشيعتهم

١ - كنز: عن جابر بن يزيد قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْمَلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ قال: يعني الملائكة ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يعني شيعة محمد وآل محمد ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾ من ولاية الطواغيت الثلاثة ومن بني أمية ﴿وَاتَّبِعُوا سَبِيلَكَ﴾ يعني ولاية علي عليه السلام.

(١) تأويل الآيات الظاهرة ص ٥٥٦ في تأويل الآية ٤٢ من سورة الدخان.

(٢) الاحتجاج، ص ١١٣.

(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٦٦ وما بين قوسين من المصدر.

(٤) روضة الكافي، ج ١ ص ٦٨٨ ح ٥.

وهو السبيل، وقوله تعالى: ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ﴾ يعني الثلاثة ﴿وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتُمْ﴾ وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني بني أمية ﴿يُنَادُونَ لَمَقَّتُ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ مَفْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ﴾ يعني إلى ولاية علي عليه السلام وهي الإيمان ﴿فَتَكْفُرُونَ﴾^(١).

٢- كنز: محمد بن العباس عن ابن عقدة رفعه إلى ابن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أنزل عليه فضلي من السماء وهي هذه الآية: ﴿الَّذِينَ يَجُلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ وما في الأرض يومئذ مؤمن غير رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا^(٢).

بيان: يدل هذا الخبر على أن سورة المؤمن من أوائل السور النازلة على رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة، ولا خلاف في أنها مكة، لكن عدّها بعضهم من أواسط ما نزلت بمكة، ولا عبرة بقولهم، مع أنه لا ينافي ذلك لأن أكثر من عدوه من السابقين صاروا من المنافقين.

٣- كنز: محمد بن العباس عن علي بن عبد الله بن أسد بإسناده إلى أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال علي عليه السلام: لقد مكثت الملائكة سبع سنين وأشهرًا لا يستغفرون إلا لرسول الله صلى الله عليه وآله ولي، وفيما نزلت هذه الآيات: ﴿الَّذِينَ يَجُلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ فقال قوم من المنافقين: من أبو علي وذريته الذين أنزلت فيهم هذه الآية فقال: سبحان الله أما من آباؤنا إبراهيم وإسماعيل، هؤلاء آباؤنا^(٣).

بيان: كأنهم لعنهم الله اعترضوا على نزول الآية في علي عليه السلام بأن آباءه القريبة كانوا مشركين، لزعمهم أن أبا طالب وعبد المطلب وأكثر آباؤهم لم يؤمنوا فأجاب على سبيل التنزل بأنه تعالى قال: ﴿وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ﴾ ولم يقيد بالآباء القريبة، فإن صح قولكم يمكن أن يكون المراد آباؤه البعيدة كإبراهيم وإسماعيل.

٤- كنز: محمد بن العباس عن علي بن عبد الله عن إبراهيم بن محمد عن محمد بن علي عن حسين الأشقر عن علي بن هاشم عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبي أيوب عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لقد صلّت الملائكة على علي عليه السلام ستين، لأننا كنا نصلي وليس معنا أحد غيرنا^(٤).

٥- كنز: محمد بن العباس عن الحسين بن أحمد عن محمد بن عيسى عن يونس عن أبي

(١) - (٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥١٥-٥١٨ في تأويل الآية ٧ من سورة غافر.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥١٦.

بصير قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا محمد إن الله ملائكة تسقط الذنوب عن ظهر شيعتنا، كما تسقط الريح الورق من الشجر أوان سقوطه، وذلك قوله عليه السلام: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ واستغفارهم والله لكم دون هذا الخلق يا أبا محمد فهل سررتك؟ قال: فقلت: نعم^(١).

٦ - وفي حديث آخر بالإسناد المذكور وذلك قوله عليه السلام: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ إلى قوله عليه السلام: ﴿عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ فسيل الله علي، والذين آمنوا أتم ما أراد غيركم^(٢).

٧ - فس: أبي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حماد عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل هل الملائكة أكثر أم بنو آدم؟ فقال: والذي نفسي بيده لملائكة الله في السماوات أكثر من عدد التراب في الأرض، وما في السماء موضع قدم إلا وفيها ملك يسبحه ويقده، ولا في الأرض شجرة ولا مدر إلا وفيها ملك موكل بها يأتي الله كل يوم بعلمها والله أعلم بها، وما منهم أحد إلا ويتقرب كل يوم إلى الله بولايتنا أهل البيت، ويستغفر لمحبينا، ويلعن أعداءنا ويسأل الله أن يرسل عليهم العذاب إرسالاً^(٣).

٨ - فس: عن محمد بن عبد الله الحميري عن أبيه عن محمد بن الحسين ومحمد بن عبد الجبار جميعاً عن محمد بن سنان عن المنخل بن جميل عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ يعني بني أمية ﴿الَّذِينَ يَجْمَلُونَ الْعَرْشَ﴾ يعني رسول الله عليه السلام والأوصياء من بعده، يحملون علم الله ﴿وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ يعني الملائكة ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ، وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أي شيعة آل محمد ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ وَرَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾ من ولاية فلان وفلان وبني أمية ﴿وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾ أي ولاية ولي ﴿وَفِيهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿٨﴾ يعني من تولى علينا عليه السلام فذلك صلاحهم ﴿وَفِيهِمُ السَّيِّئَاتُ وَمَنْ تَبَى السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتُمْ﴾ يعني يوم القيامة ﴿وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ لمن نجاه الله من هؤلاء يعني من ولاية فلان وفلان، ثم قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني بني أمية ﴿يُنَادُونَ لِمَلَأْتُمْ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ﴾ يعني إلى ولاية علي عليه السلام ﴿فَتَكْفُرُونَ﴾^(٤).

٥٦ - باب أنهم عليه السلام حزب الله وبقيته وكعبته وقبلته،

وأن الأثارة من العلم علم الأوصياء

١ - قب: أبو عبد الله عليه السلام في خبر: ونحن كعبة الله، ونحن قبلة الله.

قوله تعالى: ﴿يَقِيْتُ اللَّهُ خَيْرَ لَكُمْ﴾ نزلت فيهم ﷺ (١).

بيان: فسر أكثر المفسرين بقية الله بما أبقاه الله لهم من الحلال بعد التنزه عما حرم عليهم من تطيف المكيال والميزان، أو إبقاء الله نعمته عليهم، أو ثواب الآخرة الباقية، وأما الخبر فالمراد به من أبقاه في الأرض من الأنبياء والأوصياء ﷺ لهداية الخلق، أو الأوصياء والأئمة الذين هم بقايا الأنبياء في أممهم والأخبار في ذلك كثيرة أوردناها في مواقعها، منها ما ذكر في الاحتجاج في خبر الزنديق المدعي للتناقض في القرآن حيث قال أمير المؤمنين ﷺ وقد ذكر الحجج والكنایات التي وردت لهم في القرآن: هم بقية الله، يعني المهدي ﷺ الذي يأتي عند انقضاء هذه النظرة فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، ومنها ما سيأتي إن شاء الله نقلاً عن الكافي عن أبي عبد الله ﷺ أنه سأل رجل عن القائم ﷺ يسلم عليه بإمرة المؤمنين؟ قال: لا، ذاك اسم سمي الله به أمير المؤمنين لم يسم به أحد قبله، ولا يتسمى به بعده إلا كافر، قلت: جعلت فداك كيف يسلم عليه؟ قال: يقولون: السلام عليك يا بقية الله، ثم قرأ الآية.

ومنها ما سيأتي أيضاً في كتاب الغيبة أن القائم ﷺ قال: أنا بقية الله في أرضه.

وفي خبر آخر: إذا خرج يقرأ هذه الآية ثم يقول: أنا بقية الله وحقته إلى أن قال: لا يسلم عليه مسلم إلا قال: السلام عليك يا بقية الله في أرضه.

وفي حديث ولادة الرضا ﷺ أن الكاظم ﷺ أعطاه أمه نجمة وقال: خذيه فإنه بقية الله ﷻ في أرضه.

وسيأتي أيضاً إن شاء الله في باب ذهاب الباقر ﷺ إلى الشام بأسانيد جمّة أن أهل مدين لما أغلقوا عليه الباب صعد جبلاً يشرف عليهم فقال بأعلى صوته: يا أهل المدينة الظالم أهلها أنا بقية الله يقول الله: ﴿يَقِيْتُ اللَّهُ خَيْرَ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ وسيأتي جميع ذلك في محالها إن شاء الله تعالى.

٢ - فس: ﴿أَوْلِيَّتِكَ حِزْبُ اللَّهِ﴾ يعني الأئمة أعوان الله ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٢).

٣ - يره: صالح عن الحسن عمن رواه عن أبي عبيدة قال: سألت أبا جعفر ﷺ عن قول الله: ﴿أَتَتُونِي يَكْتَسِبُونَ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَتَرَوْهُ مِنْ عِلْمِي﴾ إنما عنى بذلك علم الأوصياء والأنبياء ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٣).

٤ - كاه: محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن الحسن بن محبوب عن جميل بن صالح عن أبي عبيدة قال: سألت أبا جعفر ﷺ عن قول الله ﷻ: ﴿أَتَتُونِي يَكْتَسِبُونَ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٣ ص ١٢٣. (٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٣٨.

(٣) بصائر الدرجات، ص ٤٦٩ ج ١٠ باب ١٨ ح ٤٢.

أَثَرَوْتَ عَلَيْهِ قَالَ : عَنِ الْكِتَابِ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ، وَأَمَّا الْأَثَارَةُ مِنَ الْعِلْمِ فَإِنَّمَا عَنِ ذَلِكَ عِلْمِ أَوْصِيَاءِ الْأَنْبِيَاءِ (١) .

بيان : قال الطبرسي رحمته الله : ﴿ أَوْ أَثَرَوْتَ عَلَيْهِ ﴾ أي بقیة من العلم يؤثر من كتب الأولين تعلمون به أنهم شركاء الله (٢) .

٥ - كنز : روى أبو نعيم الحافظ عن محمد بن حميد بإسناده عن عيسى بن عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جدّه عن علي عليه السلام أنه قال : قال سلمان الفارسي : يا أبا الحسن ما طلعت على رسول الله صلى الله عليه وآله إلا وضرب بين كفتي وقال : يا سلمان هذا وحزبه هم المفلحون (٣) .

٦ - ج : عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث المدعي للتناقض قال عليه السلام : الهداية هي الولاية ، كما قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ والذين آمنوا في هذا الموضع هم المؤمنون على الخلائق والأوصياء في عصر بعد عصر (٤) .

٧ - يد : بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : فنحن وشيعتنا حزب الله ، وحزب الله هم الغالبون . الخبر (٥) .

٥٧ - باب ما نزل فيهم عليه السلام من الحق والصبر والرياض والعسر واليسر

١ - ك : أحمد بن هارون وابن مسرور وابن شاذويه جميعاً عن محمد الحميري عن أبيه عن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن المفضل قال : سألت الصادق عليه السلام عن قول الله تعالى : ﴿ وَالْعَصْرُ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ ﴿٢﴾ ﴾ قال عليه السلام : العصر عصر خروج القائم عليه السلام ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ ﴾ يعني أعداءنا ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ يعني بآياتنا ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ يعني بمواساة الإخوان ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ ﴾ يعني بالإمامة ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ يعني بالفترة .

بيان : قوله عليه السلام يعني أعداءنا ، أي الباقون بعد الاستثناء أعداؤنا ، فلا ينافي كون الاستثناء متصلاً ، قوله تعالى : ﴿ وَتَوَاصَوْا ﴾ أي وصى بعضهم بعضاً ، قوله يعني بالفترة ، أي بالصبر على ما يلحقهم من الشبه والفتن والحيرة والشدة في غيبة الإمام عليه السلام (٦) .

٢ - فس : بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبة الغدير : في علي عليه السلام والله نزلت سورة العصر : ﴿ نَسِرَ اللَّهُ الرِّكَبَ الرَّجِيِّ * وَالْعَصْرَ ﴾ إلى آخره .

٣ - فس : محمد بن جعفر عن يحيى بن زكريا عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير

(١) اصول الكافي ، ج ١ ص ٢٥٤ ح ٧٢ . (٢) مجمع البيان ، ج ٩ ص ١٣٧ .

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ، ص ٦٥١ في تأويل الآية ٢٢ من سورة المجادلة .

(٤) الاحتجاج ، ص ٥٦ . (٥) التوحيد ، ص ١٦٦ .

(٦) كمال الدين ، ص ٦٥٦ .

عن أبي عبد الله ﷺ في قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (٢) فقال: استثنى أهل صفوته من خلقه حيث قال: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾ (٣) إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا يقول: آمنوا بولاية أمير المؤمنين ﷺ ﴿وتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ ذرياتهم ومن خلفوا بالولاية ﴿وتَوَاصَوْا﴾ بها وصبروا عليها (١).

٤ - كنز: محمد بن العباس عن محمد بن القاسم بن سلمة عن جعفر بن عبد الله المحمدي عن أبي صالح الحسن بن إسماعيل عن عمران بن عبد الله المشرقي عن عبد الله ابن عبيد عن محمد بن علي عن أبي عبد الله ﷺ قال: استثنى الله سبحانه أهل صفوته من خلقه حيث قال: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾ (٤) إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بولاية أمير المؤمنين ﷺ ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي أدوا الفرائض ﴿وتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ أي بالولاية ﴿وتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ أي وصوا ذرياتهم ومن خلفوا من بعدهم بها، وبالصبر عليها (٢).
فرد مرسلًا عنه ﷺ مثله (٣).

٥ - مع: ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن البطائني عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله ﷻ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ فقال: اصبروا على المصائب، وصابروهم على التقية، ورابطوا على من تقتدون به ﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٤).

بيان: لعل الضمير في «صابروهم» راجع إلى المخالفين، والإتيان بتلك الصيغة إما للمبالغة، وبيان لزوم تحمل المشقة في ذلك والاهتمام به، لأن ما يكون في مقابلة الخصم يكون الاهتمام به أكثر، أو لأنهم أيضاً يصبرون على ما يرون من الشيعة مما يخالف دينهم، ويتهزون الفرصة في الانتقام منهم أحياناً.

وقال الطبرسي رحمه الله: أي اصبروا على دينكم، واثبتوا عليه، وصابروا الكفار ورابطوهم في سبيل الله، أو اصبروا على الجهاد، وصابروا وعدي إيتاكم ورابطوا الصلوات، أي انظروها واحدة بعد واحدة.

٦ - وروي عن أبي جعفر ﷺ أنه قال: معناه اصبروا على المصائب، وصابروا على عدوكم، ورابطوا عدوكم (٥).

٧ - فس: قال علي بن إبراهيم في قوله: ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾ قال: هم الأئمة. وقال الصادق ﷺ: نحن صبر وشيعتنا أصبر منا، وذلك أنا صبرنا على ما نعلم، وصبروا هم على ما لا يعلمون.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٨١٨.

(٤) معاني الأخبار، ص ٣٦٩.

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٤٢.

(٣) تفسير فرات، ج ٢ ص ٦٠٧ ح ٧٦٥.

(٥) مجمع البيان، ج ٢ ص ٤٨١.

وقوله: ﴿وَيَذَرُونِ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ أي يدفعون سيئة من أساء إليهم بحسناتهم^(١).
بيان: على ما نعلم، أي وقوعه قبله، أو كنه ثوابه.

٨ - شيء: عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى ﴿أَصْبِرُوا﴾ يقول: عن المعاصي، ﴿وَصَابِرُوا﴾ على الفرائض ﴿وَأَتَّقُوا اللَّهَ﴾ يقول: مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، ثم قال: وأي منكر أنكر من ظلم الأمة لنا وقتلهم إيانا ﴿وَرَابِطُوا﴾ يقول: في سبيل الله، ونحن السبيل فيما بين الله وخلقه، ونحن الرباط الأدنى، فمن جاهد عنا جاهد عن النبي صلى الله عليه وآله وما جاء به من عند الله ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ يقول: لعل الجنة توجب لكم إن فعلتم ذلك، ونظيرها من قول الله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ولو كانت هذه الآية في المؤذنين كما فسرها المفسرون لفاض القدرة وأهل البدع معهم^(٢).

بيان: لعل المراد المؤذنين بالمرابطين الذين يتوقعون في الثغور لإعلام المسلمين أحوال المشركين، أي لو كان المراد بالرباط هذا المعنى لزم فوز القدرة من المخالفين وأهل البدع، لأنه يتأتى منهم تلك المرابطة فترتب الفلاح عليه يقتضي فلاحهم أيضاً.

٩ - شيء: عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا﴾ قال: اصبروا على الفرائض، وصابروا على المصائب، وربطوا على الأمة عليها السلام^(٣).

١٠ - شيء: عن يعقوب السراج قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: تبقى الأرض يوماً بغير عالم منكم يفرغ الناس إليه؟ قال: فقال لي: إذا لا يُعبد الله، أيا أبا يوسف! لا تخلو الأرض من عالم ظاهر منا يفرغ الناس إليه في حلالهم وحرامهم، وإن ذلك لمبين في كتاب الله، قال الله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ على دينكم ﴿وَصَابِرُوا﴾ عدوكم ممن يخالفكم ﴿وَرَابِطُوا﴾ إمامكم ﴿وَأَتَّقُوا اللَّهَ﴾ فيما أمركم به، وافترض عليكم^(٤).

١١ - وفي رواية أخرى عنه: ﴿أَصْبِرُوا﴾ على الأذى فينا، قلت: ﴿وَصَابِرُوا﴾ قال: عدوكم مع وليكم، قلت: ﴿وَرَابِطُوا﴾ قال: المقام مع إمامكم ﴿وَأَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ قلت: تنزيل؟ قال: نعم^(٥).

بيان: لعله كان على وجه آخر فصححته النسخ على وفق ما في المصاحف أو المراد بالتنزيل المعنى الظاهر من الآية.

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ١١٩. (٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٣٦ ح ١٩٧.

(٣) - (٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٣٦ ح ١٩٨-١٩٩.

(٥) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٣٧ ح ٢٠٠.

١٢ - شمي: عن أبي الطفيل عن أبي جعفر ﷺ في هذه الآية قال: نزلت فينا، ولم يكن الرِّباط الذي أمرنا به بعد، وسيكون ذلك، من نسلنا المرابط ومن نسل ابن نائل المرابط^(١).

بيان: ابن نائل كناية عن ابن عباس، والنائل: المتقدم والزَّاجر، أو بالثناء المثلثة كناية عن أمِّ العباس: نثيلة، فقد وقع في الأخبار المنشدة في ذمهم نسبتهم إليها، والحاصل أن من نسلنا من ينتظر الخلافة ومن نسلهم أيضاً ولكن دولتنا باقية ودولتهم زائلة.

١٣ - شمي: عن بريد عن أبي جعفر ﷺ في قوله: ﴿أَصْبِرُوا﴾ يعني بذلك عن المعاصي ﴿وَصَابِرُوا﴾ يعني التقيّة ﴿وَرَابِطُوا﴾ يعني على الأئمة، ثم قال أتدري ما معنى البدوا ما لبدنا، فإذا تحركنا فتحركوا، واتقوا الله ما لبدنا ربكم لعلكم تفلحون، قال: قلت، جعلت فداك: إنما نقرأها: واتقوا الله، قال: أنتم تقرأونها كذا، ونحن نقرأها كذا^(٢).

بيان: لبد كنصر وفرح لبوداً ولبدأ: أقام ولزق، كألبد، ذكره الفيروزآبادي، والمعنى لا تستعجلوا في الخروج على المخالفين وأقيموا في بيوتكم ما لم يظهر منا ما يوجب الحركة من النداء والصيحة وعلامات خروج القائم ﷺ، وظاهره أن تلك الزيادات كانت داخلة في الآية، ويحتمل أن يكون تفسيراً للمرابطة والمصابرة بارتكاب تجوز في قوله ﷺ: نحن نقرأها كذا، ويحتمل أن يكون لفظة الجلالة زيدت من النسخ، ويكون: واتقوا ما لبدنا ربكم، كما يومئ إليه كلام الراوي.

١٤ - نبي: علي بن أحمد عن عبيد الله بن موسى عن هارون بن مسلم عن القاسم بن عروة عن بريد عن أبي جعفر ﷺ في قوله ﷺ: ﴿أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ فقال: اصبروا على أداء الفرائض، وصابروا عدوكم، وربطوا إمامكم^(٣).

١٥ - نبي: علي بن عبيد الله عن علي بن إبراهيم عن علي بن إسماعيل عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي الطفيل عن أبي جعفر ﷺ عن أبيه ﷺ إن ابن عباس بعث إليه من يسأله عن هذه الآية: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ فغضب علي بن الحسين ﷺ وقال للسائل: وددت أن الذي أمرك بهذا واجهني به، قال: نزلت في أبي وفينا، ولم يكن الرِّباط الذي أمرنا به بعد، وسيكون ذلك ذرية من نسلنا المرابط، ثم قال: أما إن في صلبه يعني ابن عباس وديعة ذرئت لنا رجهنم، سيخرجون أقواماً من دين الله أفواجاً، وستصبغ الأرض بدماء فراخ من فراخ آل محمد ﷺ، تنهض تلك الفراخ في غير وقت، وتطلب غير مدرك، ويرابط الذين آمنوا ويصبرون ويصابرون حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين^(٤).

(١) - (٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٣٧ ح ٢٠١-٢٠٢.

(٤) الغيبة للنعماني، ص ١٣٢.

(٣) الغيبة للنعماني، ص ١٣٣.

١٦ - كنزه: محمد بن العباس عن محمد بن همام عن محمد بن إسماعيل العلوي عن عيسى بن داود النجار عن موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام قال: جمع رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين وأغلق عليه وعليهم الباب، وقال: يا أهلي وأهل الله إن الله تعالى يقرأ عليكم السلام، وهذا جبرئيل معكم في البيت، يقول: إني قد جعلت عدوكم لكم فتنه فما تقولون؟ قالوا: نصبر يا رسول الله لأمر الله، وما نزل من قضائه حتى نقدم على الله عز وجل، ونستكمل جزيل ثوابه، فقد سمعناه يعد الصابرين الخير كله فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله حتى سمع نحيبه من خارج البيت، فنزلت هذه الآية: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ أنهم سيصبرون، أي سيصبرون كما قالوا صلوات الله عليهم ^(١).

١٧ - كنزه: محمد بن العباس عن محمد بن أحمد بن ثابت عن القاسم بن إسماعيل عن محمد بن سنان عن سماعة عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ قال: صبار على ما نزل به من شدة أو رخاء، صبور على الأذى فينا، شكور لله على ولايتنا أهل البيت عليهم السلام ^(٢).

١٨ - سن: بعض أصحابه في قول الله تعالى: ﴿رِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ اليسر: الولاية، والعسر: الخلاف وموالاته أعداء الله ^(٣).

١٩ - كنزه: محمد بن العباس عن أحمد بن القاسم عن السيارى عن محمد البرقي عن ابن أسباط عن البطائني عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿أَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ يا محمد من تكذيبهم إياك، فإني منتقم منهم برجل منك، وهو قائمي الذي سلطته على دماء الظلمة ^(٤).

٢٠ - فس: أبي عن ابن أبي عمير عن ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اصبروا على المصائب، وصابروا على الفرائض، وربطوا على الأئمة ^(٥).

٢١ - كاه: بعض أصحابنا رفعه عن محمد بن سنان عن داود بن كثير الرقي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى لما خلق نبيه ووصيه وابنته وابنيه وجميع الأئمة عليهم السلام وخلق شيعتهم أخذ عليهم الميثاق أن يصبروا ويصابروا ويرابطوا وأن يتقوا الله ^(٦).

٢٢ - كاه: العدة عن سهل عن ابن أبي نجران عن حماد بن عيسى عن أبي السفتاج عن أبي

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣٦٨.

(٢) المحاسن، ص ١٨٦.

(٣) تفسير القمي، ج ١ ص ١٣٦.

(٤) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٧٠ ح ٣٩.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٦٣.

(٦) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٩٢.

عبد الله ﷺ في قول الله ﷻ: ﴿أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ قال: اصبروا على الفرائض، وصابروا على المصائب، وربطوا على الأئمة^(١).

٥٨ - باب أنهم ﷺ المظلومون وما نزل في ظلمهم

١ - قب: محمد بن مسلم عن أبي جعفر ﷺ: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ قال: نزلت فينا^(٢).

٢ - ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذْيًا كَثِيرًا﴾ أنزلت في رسول الله ﷺ وأهل بيته خاصة.

٣ - شي: عن أبي حمزة عن أبي جعفر ﷺ قال: نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا على محمد ﷺ فقال: «وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين آل محمد حقهم ناراً»^(٣).

كاه بإسناده عن أبي حمزة مثله. (ج ١ ص ٢٤٥ ح ٦٤).

٤ - قب: أبو الحسن الماضي ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ إن الله أعز وأمنع من أن يُظلم، وأن ينسب نفسه إلى ظلم، ولكن الله خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه، وولايتنا ولايته^(٤).

٥ - كنز: محمد بن العباس عن محمد بن همام عن محمد بن إسماعيل العلوي عن عيسى ابن داود عن موسى بن جعفر عن أبيه ﷺ في قوله تعالى: «وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلماً لآل محمد» هكذا نزلت^(٥).

٦ - كنز: محمد بن العباس عن الحسن بن أحمد المالكي عن محمد بن عيسى عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس الهلالي عن أمير المؤمنين ﷺ أنه قال: قوله ﷻ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ وظلم آل محمد ﴿إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ لمن ظلمهم^(٦).

٧ - فس: قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمُ﴾ الآية، فقال أبو

(١) اصول الكافي، ج ٢ باب أداء الفرائض، ص ٣٧٥ ح ٣.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٩٥. (٣) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣٥٣.

(٤) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٣٠٨. وذكر روايتين في الكافي باب نوادر كتاب التوحيد، عن الباقر والصادق ﷺ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ وملفقهما: إن الله تعالى أجل وأكرم من أن يظلم، ولكن الله جعل ظلم أوليائه ظلم نفسه كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ءَاسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾. [النازلي].

(٥) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣١٢. (٦) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٥٢.

عبد الله ﷺ : نزلت هذه الآية هكذا: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ يعني ولاية عليّ «فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين آل محمد ناراً أحاط بهم سرادقها»^(١).

٨ - شيء: عن زيد الشحام عن أبي جعفر ﷺ قال: نزل جبرئيل بهذه الآية: «فبذل الذين ظلموا آل محمد حقهم غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا آل محمد حقهم رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون»^(٢).

٩ - فس: ﴿أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ قال: الذين ظلموا آل محمد ﴿وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ قال: وأشباهم^(٣).

١٠ - فس: محمد بن جعفر الرزاز عن يحيى بن زكريا عن عليّ بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله ﷺ في قوله: ﴿مَا آصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا﴾ صدق الله، وبلغت رسله، وكتابه في السماء علمه بها، وكتابه في الأرض إعلامنا في ليلة القدر وفي غيرها ﴿إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾^(٤).

١١ - وحدّثنا محمد بن أبي عبد الله عن سهل عن الحسن بن العباس بن الجريش عن أبي جعفر الثاني في قوله: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ قال: قال أبو عبد الله ﷺ: سألت رجلاً أبي ﷺ عن ذلك فقال: نزلت في أبي بكر وأصحابه واحدة مقدمة، وواحدة مؤخّرة ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ ممّا خصّ به عليّ بن أبي طالب ﷺ ﴿وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ من الفتنة التي عرضت لكم بعد رسول الله ﷺ، فقال الرجل: أشهد أنكم أصحاب الحكم الذي لا اختلاف فيه ثمّ قام الرجل فذهب فلم أراه^(٥).

بيان: سيأتي شرح الخبر في باب الأرواح التي فيهم إن شاء الله.

١٢ - فس: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ﴾ إلى قوله: ﴿لَقَدِيرٌ﴾ قال: نزلت في عليّ وجعفر وحمزة، ثمّ جرت في الحسين ﷺ، وقوله: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا﴾ الآية قال: الحسين ﷺ حين طلبه يزيد لعنه الله ليحمله إلى الشام فهرب إلى الكوفة وقتل بالطف^(٦).

١٣ - حدّثني أبي عن ابن أبي عمير عن ابن مسكان عن أبي عبد الله ﷺ في قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ﴾ الآية، قال: إنّ العاقبة يقولون: نزلت في رسول الله لما أخرجته قريش من مكة، وإنّما هو القائم ﷺ إذا خرج يطلب بدم الحسين وهو قوله: نحن أولياء الدم وطلاب الدية^(٧).

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٩.

(٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ٦٣ ح ٤٩ من سورة البقرة.

(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٩٥.

(٤) - (٥) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٣١.

(٦) - (٧) تفسير القمي، ج ٢ ص ٥٩.

١٤ - كثره روى شيخ الطائفة في كتاب مصباح الأنوار بإسناده عن محمد بن إسماعيل عن أبي الحسن الميثمي عن علي بن مهرويه عن داود بن سليمان عن الرضا عن آبائه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ حرم الله الجنة على ظالم أهل بيتي وقتلهم وساييهم والمعين عليهم، ثم تلا هذه الآية: ﴿أُولَئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ يُقَيَّمُ الْإِنْسَانُ لِمَ عَمِلَ﴾ (١).

١٥ - كاه أحمد بن مهرا عن عبد العظيم الحسيني ﷺ عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفر ﷺ قال: نزل جبرئيل ﷺ بهذه الآية على محمد ﷺ هكذا: «فبدل الذين ظلموا آل محمد حقهم قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا آل محمد حقهم رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون».

وقال ﷺ نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا: إن الذين ظلموا آل محمد حقهم «لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً إلا طريق جهنم خالدين فيها أبداً وكان ذلك على الله يسيراً» ثم قال: «يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم في ولاية علي ﷺ فآمنوا خيراً لكم وإن تكفروا بولاية علي فإن الله ما في السماوات والأرض» (٢).

بيان: قوله: فبدل الذين ظلموا آل محمد، لعل المعنى أن ولاية آل محمد في تلك الآية نظير مورد هذه الآية في بني إسرائيل، كما ورد في الأخبار المستفيضة أن النبي ﷺ قال: «مثل أهل بيتي مثل باب حطة في بني إسرائيل» أو أن هذا من بطون الآية بمعنى أنه المقصود منها لأنه تعالى إنما أورد القصص في القرآن للتذكير والتنبه على ما هو نظيرها في تلك الأمة، على أنه قد ورد في تفسير الإمام الحسن العسكري ﷺ وغيره، أنه كان كتب على باب حطة بني إسرائيل أسماء النبي ﷺ والأئمة ﷺ، وأمروا بأن يخضعوا لهم ويقروا بفضلهم فأبوا، فنزل عليهم الرجز، فلا إشكال حيثئذ، والآية الثانية في القرآن هكذا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾ الآية.

١٦ - كاه الحسين بن محمد عن المعلى عن أخبره عن علي بن جعفر قال: سمعت أبا الحسن ﷺ يقول: لما رأى رسول الله ﷺ تيماً وعدياً وبني أمية يركبون منبره أفضعه فأنزل الله تبارك وتعالى قرآناً يتأسى به: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى﴾ ثم أوحى إليه: يا محمد إني أمرت فلم أطع فلا تجزع أنت إذا أمرت فلم تطع في وصيتك (٣).

١٧ - كثره محمد بن العباس عن محمد بن خالد البرقي عن محمد بن علي الصيرفي عن

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ١٢٠. (٢) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٥٢ ح ٥٨-٥٩.

(٣) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٥٤ ح ٧٣.

ابن فضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ظَالِمِي آلِ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾^(١).

١٨ - كنزه: محمد بن العباس عن محمد بن همام عن محمد بن إسماعيل العلوي عن عيسى بن داود عن أبي الحسن موسى عن أبيه عليه السلام قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ﴾ لآل محمد عليهم السلام **﴿إِلَّا خَسَارًا﴾**^(٢).

١٩ - كنزه: محمد بن العباس عن أحمد بن محمد السيارى عن محمد بن خالد البرقي عن الحسين بن سيف عن أخيه عن أبيه عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: قوله تعالى: «وقل الحق من ربكم في ولاية علي عليه السلام فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا لظالمي آل محمد حقهم ناراً أحاط بهم سرادقها»^(٣).

٢٠ - كنزه: محمد بن العباس عن أحمد بن القاسم عن السيارى عن محمد بن خالد البرقي عن محمد بن علي عن علي بن حماد الأزدي عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عليه السلام: **﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾** قال الذين ظلموا آل محمد حقهم^(٤).

٢١ - كنزه: محمد بن العباس عن محمد بن همام عن محمد بن إسماعيل العلوي عن عيسى بن داود عن موسى بن جعفر عن أبيه عن جدّه عليه السلام قال: نزلت هذه الآية في آل محمد خاصة: **﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾** ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ إلى قوله: **﴿وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾**^(٥).

٢٢ - كنزه: بهذا الإسناد عنه عليه السلام في قوله تعالى: **﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾** قال: نزلت فينا خاصة، في أمير المؤمنين عليه السلام وذريته، وما ارتكب من أمر فاطمة عليها السلام^(٦).

٢٣ - كنزه: محمد بن العباس عن الحسين بن عامر عن اليقطيني عن صفوان عن حكيم الحنّاط عن ضريس عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول: **﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾** قال: الحسن والحسين عليهم السلام^(٧).

٢٤ - كنزه: محمد بن العباس عن الحسين بن أحمد المالكي عن محمد بن عيسى عن يونس عن المثنى عن عبد الله بن عجلان عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: **﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾** قال: هي في القائم عليه السلام وأصحابه^(٨).

(١) - (٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٢٨٣ في تأويل الآية ٨٢ من سورة الإسراء.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٢٨٦ في تأويل الآية ٢٩ من سورة الكهف.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣١٨ في تأويل الآية ٣ من سورة الأنبياء.

(٥) - (٨) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣٣٤.

بيان؛ قال الطبرسي رحمه الله : هذه الآية أول آية نزلت في القتال وتقديره : أذن للمؤمنين أن يقاتلوا من أجل أنهم ظلموا بأن أخرجوا من ديارهم وقصدوا بالإيذاء والإهانة، وإن الله على نصرهم لقدير، وهذا وعد لهم بالتصريح أنه سينصرهم. وقال أبو جعفر عليه السلام : نزلت في المهاجرين، وجرت في آل محمد الذين أخرجوا من ديارهم وأخيفوا^(١).

٢٥ - كنز: محمد بن العباس عن عبد العزيز بن يحيى عن محمد بن عبد الرحمان عن المفضل عن جعفر بن الحسين الكوفي عن محمد بن زيد مولى أبي جعفر عن أبيه قال : سألت مولاي أبا جعفر عليه السلام قلت : قوله ﷺ : ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ﴾ قال : نزلت في علي وحمة وجعفر عليه السلام ثم جرت في الحسين عليه السلام^(٢).

٢٦ - كاه باسناده عن سلام بن المستير عنه عليه السلام مثله . ج ٨ ح ٥٣٤ .

٢٧ - كنز: محمد بن العباس عن أحمد بن محمد بن سعيد عن أحمد بن الحسين عن أبيه عن حصين بن مخارق عن عبيد الله بن الحسين عن أبيه عن جده عن الحسين بن علي عن أبيه صلوات الله عليهم قال : لما نزلت ﴿ آتَى الْبَنِيَّ الْأَمْرَ ﴾ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَأَمْنًا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ قال : قلت : يا رسول الله ما هذه الفتنة؟ قال : يا علي إنك مبتلى بك، وإنك مخاصم فأعد للخصومة^(٣).

٢٨ - كنز: أحمد بن هوزة عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان رسول الله ﷺ ذات ليلة في المسجد، فلما كان قرب الصبح دخل أمير المؤمنين عليه السلام، فناداه رسول الله ﷺ فقال : يا علي قال : لبيك، قال : هلم إلي، فلما دنا منه قال : يا علي بت الليلة حيث تراني فقد سألت ربي ألف حاجة فقضاها لي، وسألتك مثلها فقضاها، وسألتك ربي أن يجمع لك أمتي من بعدي فأبى علي ربي، فقال : ﴿ آتَى الْبَنِيَّ الْأَمْرَ ﴾ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَأَمْنًا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾^(٤).

٢٩ - كنز: محمد بن العباس عن محمد بن الحسين اليقطيني عن عيسى بن مهران عن الحسن بن الحسين العرنبي عن علي بن أحمد بن حاتم عن حسن بن عبد الواحد عن حسن بن حسين عن يحيى بن علي بن أسباط عن السدي في قوله عز وجل : ﴿ آتَى الْبَنِيَّ الْأَمْرَ ﴾ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَأَمْنًا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا قال : علي وأصحابه ﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ ﴾ أعداؤه^(٥).

٣٠ - كنز: محمد بن العباس عن علي بن عبد الله عن إبراهيم بن محمد عن علي بن هلال الأحمسي عن الحسن بن وهب عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﷺ :

(١) مجمع البيان، ج ٧ ص ١٥٦ . (٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣٣٥ .

(٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤١٩ . (٤) - (٥) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٢٠ .

﴿وَلَمَنِ أَنْصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾ قال: ذاك القائم عليه السلام إذا قام انتصر من بني أمية ومن المكذبين والنصاب ^(١).

٣١ - كثره: محمد بن العباس عن أحمد بن القاسم عن السيارى عن محمد بن خالد عن محمد بن علي الصيرفي عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام أنه قرأ: وترى ظالمي آل محمد حقهم لما رأوا العذاب - وعلي هو العذاب - يقولون هل إلى مرد من سبيل ^(٢).

٣٢ - وبهذا الإسناد عنه عليه السلام في قوله بقرآن: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ آل محمد حقهم ﴿عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾ ^(٣).

٣٣ - كثره: بهذا الإسناد عن البرقي عن محمد بن أسلم عن أيوب البزاز عن ابن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله بقرآن: ﴿خَشِيعِينَ مِنَ الَّذِينَ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ يعني إلى القائم عليه السلام ^(٤).

٣٤ - وبهذا الإسناد عنه قال: ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ أَلْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ﴾ آل محمد حقهم ﴿أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ ^(٥).

٣٥ - وبهذا الإسناد عن البرقي عن محمد بن سليمان عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله بقرآن: ﴿وَمَا ظَلَمْنَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ قال: وما ظلمناهم بتركهم ولاية أهل بيتك ولكن كانوا هم الظالمين ^(٦).

٣٦ - كثره: محمد بن العباس عن أحمد بن عبد الرحمان عن محمد بن سليمان بن بزيع عن جميع بن المبارك عن إسحاق بن محمد عن أبيه عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام: إن زوجك يلاقي بعدي كذا، ويلاقي بعدي كذا، فخبرها بما يلقى بعده، فقالت: يا رسول الله ألا تدعو الله أن يصرف ذلك عنه؟ فقال: قد سألت الله ذلك له فقال: إنه مبتلى ومبتلى به فهبط جبرئيل فقال: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْكُرُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ وشكواها له، لا منه ولا عليه ^(٧).

بيان: على هذا التأويل لا يكون حكم الظهار مربوطاً بهذه الآية، ومثل هذا في الآيات كثير.

٣٧ - كثره: قد جاءت الرواية أنه لما تم لأبي بكر ما تم وبإيعه من بايع جاء رجل إلى أمير

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٣٤.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٠٠.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٤١.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٣٥.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٥٣.

(٦) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٤٥.

المؤمنين عليه السلام وهو يسوي قبر رسول الله صلى الله عليه وآله بمسحاة في يده وقال له: إن القوم قد بايعوا أبا بكر ووقعت الخذلة في الأنصار لاختلافهم، وبدر الطلقاء للعقد للرجل خوفاً من إدراككم الأمر، فوضع طرف المسحاة في الأرض ويده عليها ثم قال: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الَّذِينَ أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ ﴿٣﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾﴾ (١).

٣٨ - شيء: عن جابر قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام قوله لنيته عليه السلام ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ فسر له لي، قال: فقال أبو جعفر عليه السلام يا جابر إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان حريصاً على أن يكون علي عليه السلام من بعده على الناس، وكان عند الله خلاف ما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: قلت: فما معنى ذلك؟ قال: نعم عنى بذلك قول الله لرسوله صلى الله عليه وآله ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ يا محمد في علي، الأمر إلي في علي وفي غيره ألم أنزل إليك يا محمد فيما أنزلت من كتابي إليك: ﴿الَّذِينَ أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ﴾ قال: فوض رسول الله صلى الله عليه وآله الأمر إليه (٢).

أقول: وقد بين وأوضح أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة القاصعة تأويل هذه الآية.

٥٩ - باب نادر في تأويل قوله تعالى: ﴿سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾

١ - ج: عن أبي حمزة الثمالي قال: أتى الحسن البصري أبا جعفر عليه السلام فقال: جئتك لأسألك عن أشياء من كتاب الله، فقال له أبو جعفر عليه السلام: أأنت فقيه أهل البصرة؟ قال: قد يقال ذلك، فقال له أبو جعفر عليه السلام: هل بالبصرة أحد تأخذ عنه؟ قال: لا، قال: فجميع أهل البصرة يأخذون عنك؟ قال: نعم، فقال له أبو جعفر عليه السلام: سبحان الله لقد تقلدت عظيماً من الأمر، بلغني عنك أمر فما أدري أذاك أنت أم يكذب عليك؟ قال: ما هو؟ قال: زعموا أنك تقول، إن الله خلق العباد ففوض إليهم أمورهم، قال: فسكت الحسن، فقال: أفرايت من قال الله له في كتابه إنك آمن، هل عليه خوف بعد هذا القول؟ فقال الحسن: لا فقال أبو جعفر عليه السلام: إني أعرض عليك آية وأنهى إليك خطباً ولا أحسبك إلا وقد فسرتة على غير وجهه، فإن كنت فعلت ذلك فقد هلكت وأهلك، فقال له: ما هو؟ قال: رأيت حيث يقول: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ يا حسن بلغني أنك أفيتت الناس فقلت: هي مكة، فقال أبو جعفر عليه السلام: فهل يقطع على من حج مكة وهل يخاف أهل مكة؟ وهل تذهب أموالهم؟ فمتى يكونون

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٢٠.

(٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٢١ ح ١٤٠ من سورة آل عمران.

آمين؟ بل فينا ضرب الله الأمثال في القرآن، فنحن القرى التي بارك الله فيها، وذلك قول الله عز وجل، فمن أقر بفضلنا حيث أمرهم الله أن يأتونا فقال: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا﴾ أي جعلنا بينهم وبين شعبتهم القرى التي باركنا فيها ﴿قُرَى ظَهْرَةَ﴾ والقرى الظاهرة الرسل والنقلة عنا إلى شعبتنا، وفقهاء شعبتنا إلى شعبتنا، وقوله: ﴿وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ﴾ فالسير مثل للعلم سيروا به ﴿لِيَالِيَّ وَأَيَّامًا﴾ مثل لما يسير من العلم في الليالي والأيام عنا إليهم في الحلال والحرام والفرائض والأحكام ﴿ءَامِنِينَ﴾ فيها إذا أخذوا من معدنها الذي أمروا أن يأخذوا منه ﴿ءَامِنِينَ﴾ من الشك والضلال، والنقلة من الحرام إلى الحلال، لأنهم أخذوا العلم ممن وجب لهم بأخذهم إياه عنهم المغفرة لأنهم أهل ميراث العلم من آدم إلى حيث انتهوا، ذرية مصطفاة بعضها من بعض، فلم يته الاصطفاء إليكم، بل إلينا انتهى، ونحن تلك الذرية لا أنت ولا أشباهك يا حسن، فلو قلت لك حين ادّعت ما ليس لك وليس إليك: يا جاهل أهل البصرة لم أقل فيك إلا ما علمته منك، وظهر لي عنك، وإياك أن تقول بالتفويض، فإن الله ﷻ لم يفوض الأمر إلى خلقه وهنأ منه وضعفأ، ولا أجبرهم على معاصيه ظلماً. والخبر طويل أخذنا منه موضع الحاجة^(١).

٢ - قب، ج: عن الثمالي قال: دخل قاض من قضاة أهل الكوفة على علي بن الحسين ﷺ فقال له: جعلني الله فداك أخبرني عن قول الله ﷻ: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَهْرَةَ وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ مَسِيرًا فِيهَا لِيَالِيَّ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾ قال له: ما يقول الناس فيها قبلكم بالعراق؟ قال: يقولون إنها مكة، قال: وهل رأيت السرق في موضع أكثر منه بمكة؟ قال: فما هو؟ قال: إنما عنى الرجال قال: وأين ذلك في كتاب الله؟ فقال: أو ما تسمع إلى قوله ﷻ: ﴿وَكَايْنٍ مِّن قَرِيْبَةٍ عَنَّتْ عَنِّ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ﴾ وقال: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْتُمُوهَا﴾ وقال: ﴿وَسَلَّى الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ فليسأل القرية أو الرجال والعير، قال: وتلا ﷻ آيات في هذا المعنى، قال: جعلت فداك فمن هم؟ قال: نحن هم، وقوله: ﴿مَسِيرًا فِيهَا لِيَالِيَّ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾ قال: آمين من الزيف^(٢).

٣ - كغزه محمد بن العباس عن الحسين بن علي بن زكريا البصري عن الهيثم بن عبد الله الرماني عن الرضا عن أبيه عن جده جعفر ﷺ قال: دخل على أبي بعض من يفسر القرآن فقال له: أنت فلان؟ وسماه باسمه، قال: نعم. قال: أنت الذي تفسر القرآن؟ قال: نعم، قال: فكيف تفسر هذه الآية: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَهْرَةَ وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ مَسِيرًا فِيهَا لِيَالِيَّ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾ قال: هذه بين مكة ومنى، فقال له أبو عبد الله ﷺ: أيكون في هذا الموضع خوف وقطع؟ قال: نعم، قال: فموضع يقول الله: آمن، يكون فيه

(١) الاحتجاج، ص ٣٢٧.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٤٢، الاحتجاج ص ٣١٣.

خوف وقطع؟ قال: فما هو؟ قال: ذاك نحن أهل البيت، قد سماكم الله ناساً، وسمانا قري قال: جعلت فداك أوجدني هذا في كتاب الله أن القري رجال، فقال أبو عبد الله عليه السلام: ليس الله تعالى يقول: ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ فللجدران والحيطان السؤال أم للناس؟ وقال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الِافْتِكَامِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا﴾ فمن المعذب الرجال أم الجدران والحيطان ^(١)؟

٤ - كثره محمد بن العباس عن أحمد بن هوزة الباهلي عن إبراهيم بن إسحاق النهاوندي عن عبد الله بن حماد الأنصاري عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخل الحسن البصري على محمد بن علي عليه السلام فقال له: يا أخا أهل البصرة بلغني أنك فسرت آية من كتاب الله على غير ما أنزلت، فإن كنت فعلت فقد هلكت واستهلكت، قال: وما هي جعلت فداك؟ قال: قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّرِيرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا ءَامِينَ﴾ ويحك كيف يجعل الله لقوم أماناً ومتاعهم يسرق بمكة والمدينة وما بينهما؟ وربما أخذ عبد أو قتل وفاتت نفسه، ثم مكث ملياً، ثم أوما بيده إلى صدره وقال: نحن القري التي بارك الله فيها، قال: جعلت فداك أوجدت هذا في كتاب الله أن القري رجال؟ قال: نعم قول الله تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَنَّ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نَكِرًا﴾ فمن العاتي على الله تعالى؟ الحيطان والبيوت أم الرجال؟ فقال: الرجال، ثم قال: جعلت فداك زدني، قال: قوله تعالى في سورة يوسف عليه السلام: ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ لمن أمره أن يسأل؟ القرية والعيير أم الرجال؟ فقال: جعلت فداك فأخبرني عن القري الظاهرة قال: هم شيعتنا، يعني العلماء منهم ^(٢).

٥ - قبه: دخل أبو حنيفة على أبي عبد الله عليه السلام فسأله عليه السلام عن أشياء لم يعرف الجواب عنها، فكان فيما سأله أن قال له: أخبرني عن قول الله تعالى: ﴿وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّرِيرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا ءَامِينَ﴾ أي موضع هو؟ قال: هو ما بين مكة والمدينة فقال عليه السلام: نشدتكم بالله هل تسرون بين مكة والمدينة لا تأمنون على دمائكم من القتل، وعلى أموالكم من السرقة؟ ثم قال: وأخبرني عن قوله: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا﴾ أي موضع هو؟ قال: ذاك بيت الله الحرام، فقال: نشدتكم بالله هل تعلمون أن عبد الله بن الزبير وسعيد بن جبير دخلاه فلم يأمنوا القتل؟ قال: فأعفني يا بن رسول الله ^(٣).

بيان: أقول: التأويل الوارد في تلك الأخبار من غرائب التأويل، ولعل الوجه فيها ما

(١) - (٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٦١ في تأويل الآية ١٨ من سورة سبأ.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٢٧٥.

أشرنا إليه مراراً، من أن ما ذكره سبحانه في القرآن الكريم من القصص إنما هو لجزر هذه الأمة عن أشباه أعمالهم وتحذيرهم عن أمثال ما نزل بهم من العقوبات، ولم يقع في الأمم السابقة شيء إلا وقد وقع نظيره في هذه الأمة، كقصة هارون مع العجل والسامري، وما وقع على أمير المؤمنين عليه السلام من أبي بكر وعمر، وكقارون وعثمان، وصفورا والحميراء، وأشباه ذلك مما قد أشرنا إليه في كتاب النبوة، لكن بعضها ظاهر الانطباق على ما مضى، وبعضها يحتاج إلى تنبيه، وأمثال ذلك من القسم الثاني، فإن نظير ما وقع على قوم سبأ من حرمانهم لنعم الله تعالى لكفرانهم وتعويضهم بالخمط والأثل أن الله تعالى هباً لهم من أثمار حدائق الحقائق ببركة الصادقين من أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم ما لا يحيط به البيان، مع كونهم آمنين من فتن الجهالات والضلالات، فلما كفروا بتلك النعمة سلبهم الله تعالى إياها فغاب أو خفي عنهم وذهبت الرواة وحملة الأخبار من بينهم، أو خفوا عنهم فابتلوا بالآراء والمقاييس واشتبه عليهم الأمور وقلّ عندهم ما يتمسكون به من أخبار الأئمة الأطهار، واستولت عليهم سيول الشكوك والشبهات من أئمة البدع ورؤوس الضلالات، فصاروا مصداق قوله تعالى: ﴿وَيَدْلُكُم مِّنْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أَكْمَلٍ خَمَطٍ وَأَثَلٍ وَشَقِوْا مِّنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾^(١) وهذا طريق وسعت عليك لفهم أمثال تلك الأخبار، والله يهدي إلى سواء السبيل.

٦ - كاء العدة عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن زيد الشحام قال: دخل قتادة بن دعامة على أبي جعفر عليه السلام فقال: يا قتادة أنت فقيه أهل البصرة؟ فقال: هكذا يزعمون، فقال أبو جعفر عليه السلام: بلغني أنك تفسر القرآن، قال له قتادة: نعم، فقال له أبو جعفر عليه السلام: بعلم تفسره أم بجهل؟ قال: لا، بعلم، فقال له أبو جعفر عليه السلام: فإن كنت تفسره بعلم فانت أنت، وأنا أسألك، قال قتادة: سل، قال: أخبرني عن قول الله تعالى في سبأ: ﴿وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سَيْرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ فقال قتادة: ذلك من خرج من بيته، بزاد وراحلة وكراء حلال يريد هذا البيت كان آمناً حتى يرجع إلى أهله، فقال أبو جعفر عليه السلام: نشدتك الله يا قتادة هل تعلم أنه قد يخرج الرجل من بيته بزاد وراحلة وكراء حلال يريد هذا البيت فيقطع عليه الطريق فتذهب نفقته ويضرب مع ذلك ضربة فيها اجتياحه؟ قال قتادة: اللهم نعم، فقال أبو جعفر عليه السلام: ويحك يا قتادة إن كنت إنما فسررت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت وأهلك، وإن كنت قد أخذته من الرجال فقد هلكت وأهلك، ويحك يا قتادة ذلك من خرج من بيته بزاد وراحلة وكراء حلال يروم هذا البيت عارفاً بحقنا يهوانا قلبه، كما قال الله تعالى: ﴿فَأَجْمَلْ أَعْدَاءَ مَنَ النَّاسِ تَهْوَى إِلَيْهِمْ﴾ ولم يعن البيت فيقول: (إليه) فنحن والله دعوة إبراهيم عليه السلام التي من هوانا قلبه قبلت حجته، وإلا فلا، يا قتادة فإذا كان كذلك كان

أمناً من عذاب جهنم يوم القيامة قال قتادة: لا جرم والله لا فسرتها إلا هكذا، فقال أبو جعفر عليه السلام: ويحك يا قتادة إنما يعرف القرآن من خوطب به ^(١).
بيان: أي لا أفسرها بعد إلا كما ذكرت.

٦٠ - باب تأويل الأيام والشهور بالأنمة ﷺ

١- ل: ابن المتوكل عن علي بن إبراهيم عن عبد الله بن أحمد الموصلي عن الصقر بن أبي دلف الكرخي قال: لما حمل المتوكل سيدنا أبا الحسن العسكري عليه السلام جئت أسأل عن خبره قال: فنظر إلي الزرّاقني وكان حاجباً للمتوكل فأمر أن أدخل إليه فأدخلت إليه، فقال: يا صقر ما شأنك؟ فقلت: خير أيها الأستاذ، فقال: اقعد، فأخذني ما تقدّم وما تأخر وقلت: أخطأت في المجيء قال: فوحى الناس عنه ثم قال لي: ما شأنك؟ وفيم جئت؟ قلت: لخير ما فقال لعلك تسأل عن خير مولاك؟ فقلت له: ومن مولاي؟ مولاي أمير المؤمنين فقال: اسكت مولاك هو الحق فلا تحتشمني، فإني على مذهبك، فقلت: الحمد لله قال: أتحب أن تراه؟ قلت: نعم قال: اجلس حتى يخرج صاحب البريد من عنده قال: فجلست فلما خرج قال لغلام له: خذ بيد الصقر وأدخله إلى الحجرة التي فيها العلويّ المحبوس، وخل بينه وبينه، قال: فأدخلني إلى الحجرة وأوماً إلى بيت فدخلت فإذا هو عليه السلام جالس على صدر حصير وبهذه قبر محفور، قال: فسلمت فرد، ثم أمرني بالجلوس، ثم قال لي: يا صقر ما أتى بك؟ قلت: سيدي جئت أتعرف خبرك، قال: ثم نظرت إلى القبر فبكيت فنظر إليّ فقال: يا صقر لا عليك لن يصلوا إلينا بسوء الآن، فقلت: الحمد لله، ثم قلت: يا سيدي حديث يروى عن النبي ﷺ لا أعرف معناه، قال: وما هو؟ فقلت: قوله: «لا تعادوا الأيام فتعاديكم» ما معناه؟ فقال: نعم الأيام نحن ما قامت السماوات والأرض، فالتبّت اسم رسول الله ﷺ، والأحد كناية عن أمير المؤمنين، والاثني الحسن والحسين، والثلاثاء علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد، والأربعاء موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وأنا، والخميس ابني الحسن بن علي، والجمعة ابن ابني، وإليه تجتمع عصاة الحق، وهو الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فهذا معنى الأيام فلا تعادوهم في الدنيا فيعادوكم في الآخرة، ثم قال: ودّع واخرج فلا آمن عليك.
قال الصدوق رحمته الله: الأيام ليست بأنمة ولكن كني عليه السلام بها عن الأئمة لثلاث يدرك معناه غير أهل الحق، كما كنى الله ﷻ بالثين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين عن النبي ﷺ وعليّ والحسن والحسين عليهم السلام وكما كنى ﷺ بالنعاج عن النساء على قول من روى ذلك في قصة داود والخصمين، وكما كنى بالسّير في الأرض عن النظر في القرآن.

(١) روضة الكافي المطبوع مع الاصول، ص ٨١٩ ح ٤٨٥.

سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿وَلَمْ يَسْبُرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ قال معناه أولم ينظروا في القرآن، وكما كتني بالسر عن النكاح في قوله عز وجل : ﴿وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُمْ سِرًّا﴾ وكما كتني عز وجل بأكل الطعام عن التغوط فقال في عيسى وأمه : ﴿كَانَا يَا كِلَانِ الْعَلَمَاءُ﴾ ومعناه أنهما كانا يتغوطان، وكما كتني بالنحل عن رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله : ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّعْلِ﴾ ومثل هذا كثير ^(١).

٢ - غطه: وروى جابر الجعفي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن تأويل قول الله عز وجل : ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ قال: فتنفس سيدي الصعداء، ثم قال: يا جابر أما السنة فهي جدي رسول الله صلى الله عليه وآله، وشهورها اثنا عشر شهراً فهو أمير المؤمنين إليّ وإلى ابني جعفر وابنه موسى، وابنه عليّ، وابنه محمد، وابنه عليّ، وإلى ابني الحسن وإلى ابني محمد الهادي المهديّ اثنا عشر إماماً حجج الله في خلقه وأمنائه عليّ وحبه وعلمه، والأربعة الحرم الذين هم الدين القيم أربعة منهم يخرجون باسم واحد: عليّ أمير المؤمنين عليه السلام، وأبي عليّ بن الحسين، وعليّ بن موسى، وعليّ بن محمد، فالإقرار بهؤلاء هو الدين القيم ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ أي قولوا بهم جميعاً تهتدوا ^(٢).

٣ - قب: مثله. وفي خبر آخر: ﴿حُرْمٌ﴾ عليّ والحسن والحسين والقائم بدلالة قوله: ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ﴾ ^(٣).

٤ - ني: عليّ بن الحسين عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن عليّ عن إبراهيم بن محمد عن محمد بن عيسى عن عبد الرزاق عن محمد بن سنان عن فضال أبي سنان عن أبي حمزة الثماليّ قال: كنت عند أبي جعفر محمد بن عليّ الباقر عليه السلام ذات يوم فلما تفرّق من كان عنده قال: يا أبا حمزة من المحتوم الذي حتمه الله قيام قائمنا، فمن شكّ فيما أقول لقي الله وهو كافر به وجاحد له ثم قال: بأبي وأمي المسمّى باسمي المكنى بكنيتي، السابع من بعدي، يأتي من يملا الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، يا أبا حمزة من أدركه فليسلم له ما سلم لمحمد صلى الله عليه وآله، ومن لم يسلم فقد حرّم الله عليه الجنة ومأواه النار وبش مشوى الظالمين.

وأوضح من هذا بحمد الله وأنور وأبين وأزهر لمن هداه وأحسن إليه قول الله عز وجل في محكم كتابه: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ ^(٤) ومعرفة الشهور

(١) الخصال، ص ٣٩٥ باب السبعة ح ١٠٢. (٢) الغيبة للطوسي، ص ١٤٩ ح ١١٠.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب، ج ١ ص ٣٤٦. (٤) سورة التوبة، الآية: ٣٧.

المحرّم وصفر وربيع وما بعده والحرم منها رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرّم وذلك لا يكون ديناً قيماً لأن اليهود والنصارى والمجوس وسائر الملل والناس جميعاً من الموافقين والمخالفين يعرفون هذه الشهور ويعدون بها أسمائها، وليس هو كذلك، وإنما عنى بهم الأئمة القوامين بدين الله، والحرم منها أمير المؤمنين عليّ الذي اشتق الله سبحانه له اسماً من أسمائه: العليّ، كما اشتق لمحمد ﷺ اسماً من أسمائه المحمود، وثلاثة من ولده أسماؤهم اسمه: عليّ بن الحسين وعليّ بن موسى وعليّ بن محمد، فصار لهذا الاسم المشتق من أسماء الله عزّ وجلّ حرمة به يعني أمير المؤمنين ﷺ (١).

بيان: الظاهر أنّ قوله: وأوضح، إلى آخره، من كلام التعماني استخرجه من الأخبار، ويحتمل كونه من تلمّة الخبر.

٥- نبي: سلامة بن محمد عن أبي الحسن عليّ بن معمر عن حمزة بن القاسم عن جعفر بن محمد عن عبيد بن كثير عن أحمد بن موسى عن داود بن كثير الرقيّ قال: دخلت على أبي عبد الله جعفر بن محمد ﷺ بالمدينة فقال لي: ما الذي أبطأ بك عنّا يا داود؟ قلت: حاجة لي عرضت بالكوفة، فقال: من خلّفت بها؟ قلت: جعلت فداك خلّفت بها عمك زيدا، تركته راكباً على فرس متقلداً مصحفاً ينادي بعلوّ صوته سلوني قبل أن تفقدوني، فبين جوانحي علم جمّ، قد عرفت الناسخ والمنسوخ والمثاني والقرآن العظيم، وإني العلم بين الله وبينكم، فقال لي: يا داود لقد ذهبت تلك المذاهب، ثمّ نادى: يا سماعة بن مهران اتّني بسلة الرطب فأتاه بسلة فيها رطب فتناول رطبة أكلها، واستخرج النواة من فيه وغرسها في الأرض، ففلقت ونبتت وأطلعت وأعدقت فضرب بيده إلى شقّ من عذق منها فشقه واستخرج منها رقاً أبيض ففضّه ودفعه إليّ وقال: اقرأه، فقرأته وإذا فيه مكتوب سطران: الأوّل: لا إله إلا الله محمد رسول الله، والثاني إنّ عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله، يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم: أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، الحسن بن عليّ، الحسين بن عليّ، عليّ بن الحسين، محمد بن عليّ، جعفر بن محمد، موسى بن جعفر، عليّ بن موسى، محمد بن عليّ، عليّ بن محمد، الحسن بن عليّ، الخلف الحجّة، ثمّ قال: يا داود أتدري متى كتب هذا في هذا؟ قلت: الله ورسوله وأنتم أعلم، قال: قبل أن يخلق الله آدم بالفّي عام (٢).

٦١ - باب ما نزل من النهي عن اتخاذ كل بطانة ووليعة

وولي من دون الله وحججه ﷺ

١- كاه: الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن مثنى عن عبد الله بن عجلان عن أبي

(١) الغيبة للنعمانى، ص ٥٤.

(٢) الغيبة للنعمانى، ص ٥٦.

جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾ يعني بالمؤمنين الأئمة عليهم السلام لم يتخذوا الولائج من دونهم^(١).

قوله عن ابن عجلان مثله. ج ٤ ص ٤٥٤.

بيان: وليجة الرجل: بطانته ودخلاؤه وخاصته، ومن يتخذ معتمداً عليه من غير أهله. ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ قال البيضاوي: خطاب للمؤمنين حين كره بعضهم القتال، وقيل: للمنافقين، و﴿أَمْ﴾ منقطعة، ومعنى همزتها التوبيخ على الحساب ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ﴾ أي لم يتبين المخلص منكم، نفى العلم وأراد نفى المعلوم للمبالغة فإنه كالبرهان عليه من حيث أن تعلق العلم به مستلزم لوقوعه ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا﴾ عطف على ﴿جَاهَدُوا﴾ انتهى^(٢).

وأقول: الظاهر أن تأويله عليه السلام أوفق بالآية، إذ ضم المؤمنين إلى الله والرسول يدل على أن المراد بالوليجة من يتولى أمراً عظيماً من أمور الدين، وليس الكامل في الدين القويم والمستحق لهذا الأمر العظيم إلا الأئمة عليهم السلام.

٢ - كما: علي بن محمد ومحمد بن أبي عبد الله عن إسحاق بن محمد النخعي عن سفيان بن محمد الضبي قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله عن الوليجة وهو قول الله: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾ فقلت في نفسي - لا في الكتاب - : من ترى المؤمنين ههنا؟ فرجع الجواب: الوليجة الذي يقام دون ولي الأمر، وحدثك نفسك عن المؤمنين من هم في هذا الموضع؟ فهم الأئمة الذين يؤمنون على الله فيجيز أمانهم^(٣).

٣ - كما: بإسناده قال أبو جعفر عليه السلام: لا تتخذوا من دون الله وليجة فلا تكونوا مؤمنين، فإن كل سبب ونسب وقرابة ووليجة وبدعة وشبهة منقطع مضمحل، كما يضمحل الغبار الذي يكون على الحجر الصلد إذا أصابه المطر الجود إلا ما أثبتته القرآن^(٤).

بيان: الصلد بالفتح ويكسر: الصلب الأملس والجود بالفتح: المطر الغزير أو ما لا مطر فوجه.

٤ - شيء: عن أبي العباس عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى رجل النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله فقال: علي أن تقتل أباك، قال فقبض الرجل يده، ثم قال: يا رسول الله، قال: علي أن تقتل أباك؟ فقال الرجل: نعم علي أن أقتل أبي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الآن لن تتخذ من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة، إنا لا نأمرك أن تقتل

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٤٧ ح ١٥. (٢) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ١٧٣.

(٣) أصول الكافي، ج ١ ص ٣٠٦ باب مولد العسكري عليه السلام ح ٩.

(٤) أصول الكافي، ج ١ ص ٣٨ ح ٢٢.

والديك، ولكن نامرك أن تكرمهما^(١).

سن، شيء عن أبيه عن فضالة عن داود بن فرقد عنه عليه السلام مثله. «المحاسن ص ٢٤٨».

٥ - شيء عن أبان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: يا معشر الأحداث اتقوا الله ولا تأتوا الرؤساء، دعوهم حتى يصيروا أذناناً، لا تتخذوا الرجال ولائج من دون الله، إنا والله خير لكم منهم، ثم ضرب يده إلى صدره^(٢).

٦ - شيء أبو الصباح الكناني قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا أبا الصباح إياكم والولائج، فإن كل وليعة دوننا فهي طاغوت، أو قال: ند^(٣).

٧ - شيء عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿اتَّخِذُوا أَعْيُنَكُمْ وَرُءُوسَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ قال: أما والله ما صاموا لهم ولا صلوا، ولكنهم أحلوا لهم حراماً وحرّموا عليهم حلالاً فاتبعوهم^(٤).

٨ - وقال في خبر آخر عنه: ولكنهم أطاعوهم في معصية الله^(٥).

٩ - شيء عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سأله عن قول الله: ﴿اتَّخِذُوا أَعْيُنَكُمْ وَرُءُوسَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ قال: أما إنهم لم يتخذوهم آلهة، إلا أنهم أحلوا حلالاً فأخذوا به، وحرّموا حراماً فأخذوا به، فكانوا أربابهم من دون الله^(٦).

١٠ - وقال أبو بصير: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم، ولو دعوهم إلى عبادة أنفسهم ما أجابوهم، ولكنهم أحلوا لهم حلالاً وحرّموا عليهم حراماً فكانوا يعبدونهم من حيث لا يشعرون^(٧).

١١ - شيء عن حذيفة سئل عن قول الله: ﴿اتَّخِذُوا أَعْيُنَكُمْ وَرُءُوسَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ فقال: لم يكونوا يعبدونهم، ولكن كانوا إذا أحلوا لهم أشياء استحلوها، وإذا حرّموا عليهم حرّموها^(٨).

١٢ - فس: في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَاللَّيْلِ وَالشَّجَرِ وَالْحِجَارِ إِذْ هُمْ يُدْعَوْنَ أَن سَجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾ يعني بالمؤمنين وليعة^(٩).

بيان: قال الطبرسي رحمته الله: وليعة الرجل: من يختص بدخلة أمره دون الناس، ثم قال: أي بطانة وولياً يوالونهم ويفشون إليهم أسرارهم^(١٠).

(١) - (٣) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٨٨ ح ٣١ و ٣٢ و ٣٣ من سورة التوبة

(٤) - (٨) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٩٢ ح ٤٥-٤٩ من سورة التوبة.

(٩) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٨٢. (١٠) مجمع البيان، ج ٥ ص ٢٣.

٦٢ - باب أنهم عليه السلام أهل الأعراف الذين ذكرهم الله في القرآن،

لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه

١ - فس؛ أبي عن ابن محبوب عن أبي أيوب عن بريد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الأعراف كئبان بين الجنة والنار، والرجال الأئمة عليهم السلام، يقفون على الأعراف مع شيعتهم، وقد سبق المؤمنون إلى الجنة بلا حساب، فيقول الأئمة لشيعتهم من أصحاب الذنوب: انظروا إلى إخوانكم في الجنة قد سبقوا إليها بلا حساب، وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿سَلَّمَ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ ثم يقولون لهم: انظروا إلى أعدائكم في النار وهو قوله: ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ بِلِقَاءِ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ﴾ في النار ﴿قَالُوا مَا آغَى عَنْكُمْ جَمْعَكُمْ﴾ في الدنيا ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَتَكَبَّرُونَ﴾ ثم يقولون لمن في النار من أعدائهم: هؤلاء شيعتي وإخواني الذين كنتم أنتم تحلفون في الدنيا أن لا ينالهم الله برحمة، ثم يقول الأئمة لشيعتهم: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ (١).

بيان: على تفسيره عليه السلام المراد بأصحاب الجنة المذنبون من الشيعة الذين سيصبرون لشفاعتهم إلى الجنة فيسلمون عليهم تسلية لهم، وبشارة بالسلامة من العذاب، فقوله: ﴿وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ حال من الأصحاب ﴿مَا آغَى عَنْكُمْ جَمْعَكُمْ﴾ أي كثرتم، أو جمعكم المال ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَتَكَبَّرُونَ﴾ أي عن الحق وعلى أهله، قوله هؤلاء شيعتي، تفسير لقوله تعالى: ﴿أَهْلُؤَلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾.

قال البيضاوي: أي فالتفتوا إلى أصحاب الجنة وقالوا لهم: ادخلوا (٢).

أقول: هذا موافق لتفسيره عليه السلام، والظاهر أن المراد بشيعتهم المذنبون، و﴿هؤلاء﴾ أيضاً إشارة إليهم، فهذا تكذيب لهم ورد لحلفهم، وهذا أظهر الوجوه المذكورة في هذه الآية.

٢ - ج: عن الأصمغ بن نباتة قال: كنت جالسا عند أمير المؤمنين عليه السلام فجاءه ابن الكوا فقال: يا أمير المؤمنين قول الله عز وجل: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ (٣) فقال: نحن البيوت التي أمر الله أن تؤتى من أبوابها نحن باب الله وبيوته التي يؤتى منه، فمن بايعنا وأقر بولايتنا فقد أتى البيوت من أبوابها ومن خالفنا وفضل علينا غيرنا فقد أتى البيوت من ظهورها، فقال: يا أمير المؤمنين ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ﴾ فقال علي عليه السلام: فنحن الأعراف نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا ونحن الأعراف يوم القيامة بين الجنة والنار فلا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه، ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه، وذلك بأن

(٢) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٨١.

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٣٥.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٨٩.

الله ﷺ لو شاء عرف الناس نفسه حتى يعرفوه ويأتوه من بابه، ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسيله وبابه الذي يؤتى منه، قال: فمن عدل عن ولايتنا وفضل علينا غيرنا، فإنهم «عن الصراط لناكبون»^(١).

٣ - خص، يره: أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن ابن طريف عن ابن نباتة قال: كنت عند أمير المؤمنين ﷺ جالساً فجاءه رجل فقال له: يا أمير المؤمنين وعلى الأعراف رجال إلى قوله: وبابه الذي يؤتى منه^(٢).

٤ - فره: عبيد بن كثير معنعناً عن ابن نباتة، وذكر الخبر بتمامه إلى قوله: وبابه الذي يؤتى منه، قال: فمن عدل عن ولايتنا وفضل علينا غيرنا فإنهم عن الصراط لناكبون، فلا سواء من اعتصمت به المعتصمون، لا سواء من اعتصم به الناس ولا سواء حيث ذهب من ذهب، فإنما ذهب الناس إلى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض، وذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية تجري عليهم بإذن الله تعالى لا انقطاع لها ولا نفاذ^(٣).

٥ - خص، يره: محمد بن الحسين عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن سالم بن أبي سلمة عن الهلquam عن أبي جعفر ﷺ في قول الله ﷻ: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ﴾ قال: نحن أولئك الرجال، الأئمة منا يعرفون من يدخل النار ومن يدخل الجنة، كما تعرفون في قبائلكم الرجل منكم يعرف من فيها من صالح أو طالح^(٤).

٦ - خص، يره: أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن محمد بن الحصين عن محمد ابن الفضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفر ﷺ وإسحاق بن عمار عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله ﷻ: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ﴾ قال: هم الأئمة^(٥).

٧ - يره: أحمد بن محمد عن الوشاء عن أحمد بن عائد عن أبي زيد عن الهلquam عن أبي جعفر ﷺ قال: سألته عن قول الله ﷻ: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ﴾ ما يعني بقوله: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ قال: أستم تعرفون عليكم عريفاً على قبائلكم لتعرفوا من فيها من صالح أو طالح؟ قلت: بلى، قال: فنحن أولئك الرجال الذين يعرفون كلًّا بسيماهم^(٦).

٨ - خص، يره: المنبه عن الحسين بن علوان عن سعد بن طريف عن أبي جعفر ﷺ قال: سألته عن هذه الآية: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ﴾ قال: يا سعد آل محمد ﷺ لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه وأعراف لا يُعرف الله إلا بسبيل معرفتهم^(٧).

(١) الاحتجاج، ص ٢٢٧.

(٢) بصائر الدرجات، ص ٤٥٣ ج ١٠ باب ١٦ ح ٦.

(٣) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ١٤٣ ح ١٧٤.

(٤) - (٧) بصائر الدرجات، ص ٤٥٢ ج ١٠ باب ١٦ ح ١ - ٤.

٩- يروى عبد الله بن عامر وابن عيسى، وعن الحجاج عن رجل عن نصر العطار قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام: يا عليّ ثلاث أقسم أنهنّ حقّ إنك والأوصياء عرفاء لا يُعرف الله إلا بسبيل معرفتكم، وعرفاء لا يدخل الجنة إلا من عرفكم وعرفتموه، وعرفاء لا يدخل النار إلا من أنكركم وأنكرتموه^(١).

١٠- يروى الحجاج عن الحسن بن الحسين عن ابن سنان عن عتيبة بن القصب عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قوله: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسْمَتِهِمْ﴾ قال: نحن أصحاب الأعراف فمن عرفناه كان منا، ومن كان منا كان في الجنة، ومن أنكرناه في النار^(٢).

١١- يروى أحمد بن محمد عن الحسن بن عليّ عن إسحاق بن ميمون عن رجل عن سعد قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسْمَتِهِمْ﴾ فقال: الأئمة يا سعد^(٣).

يروى عليّ بن إسماعيل عن صفوان عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام مثله^(٤).
يروى عباد بن سليمان عن سعد مثله^(٥).

١٢- يروى محمد بن الحسين عن ابن سنان عن عمار بن مروان عن المنخل عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن الأعراف ما هم؟ قال: هم أكرم الخلق على الله^(٦).

١٣- كتاب المقتضب لأحمد بن محمد بن عياش عن أحمد بن زياد الهمداني عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن الحسن بن عليّ سجادة عن أبان بن عمر ختن آل ميشم قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه سفيان بن مصعب العبديّ فقال: جعلني الله فداك ما تقول في قوله تعالى ذكره: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ الآية؟ قال: هم الأوصياء من آل محمد الاثنا عشر لا يعرف الله إلا من عرفهم وعرفوه، قال: فما الأعراف جعلت فداك؟ قال: كئائب من مسك عليها رسول الله ﷺ والأوصياء يعرفون كلاً بسماهم، فقال سفيان: فلا أقول في ذلك شيئاً، فقال من قصيدة:

أيا ربهم هل فيك لي اليوم مربع وهل لليالي كنّ لي فيك مرجع
وفيها يقول:

وأنتم ولاة الحشر والنشر والجزاء وأنتم ليوم المفزع الهول مفزع
وأنتم على الأعراف وهي كئائب من المسك رباها بكم يتضوع
ثمانية بالعرش إذ يحملونه ومن بعدهم هادون في الأرض أربع

بيان: الربيع: الدار والمحلة والمنزل والموضع يرتبعون فيه في الربيع كالمربع كمقعد والريّا: الريح الطيبة.

(١) - (٦) بصائر الدرجات، ص ٥١٩ ج ١٠ باب ١٦ ح ١٢ - ١٤ و ١٧ و ١٨ و ١٦.

١٤ - **مخص**، يرويه أحمد بن الحسن بن علي بن فضال عن علي بن أسباط عن أحمد بن حنّان عن بعض أصحابه رفع إلى الأصبع بن نباتة عن سلمان الفارسي قال: أقسم بالله لسمعت رسول الله ﷺ وهو يقول لعليّ ﷺ: يا عليّ إنك والأوصياء من بعدي - أو قال: من بعدك - أعراف لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتكم وأعراف لا يدخل الجنة إلا من عرفكم وعرفتموه، ولا يدخل النار إلا من أنكركم وأنكرتموه^(١).

١٥ - **مخص**، يرويه الحسين بن محمد عن المعلى عن محمد بن جمهور عن عبد الله بن عبد الرحمن عن الهيثم بن واقد عن مقرن قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: جاء ابن الكواء إلى أمير المؤمنين ﷺ فقال: يا أمير المؤمنين: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ﴾ فقال: نحن الأعراف، نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحن الأعراف الذين لا يعرف الله ﷻ إلا بسبيل معرفتنا، ونحن الأعراف يعرفنا الله ﷻ يوم القيامة على الصراط، فلا يدخل الجنة إلا من عرفنا، ونحن عرفناه، ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه إن الله لو شاء لعرف العباد نفسه، ولكن جعلنا أبوابه وصراط وسيله والوجه الذي يؤتى منه، فمن عدل عن ولايتنا أو فضل علينا غيرنا فإتهم عن الصراط لناكبون، ولا سواء من اعتصم الناس به، ولا سواء من ذهب حيث ذهب الناس، ذهب الناس إلى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض، وذهب من ذهب إلينا إلى عين صافية تجري بأمر لا نقاد لها ولا انقطاع^(٢).

بيان قوله، ولا سواء من اعتصم الناس به، أي ونحن، فالمراد بالناس المخالفون، أو المراد كل الناس، أي لا يتساوى من اعتصم به الناس بعضهم مع بعض ثم بين ﷺ عدم المساواة بأن الناس يذهبون إلى عيون من العلم مكذرة بالشكوك والشبهات والجهالات «يفرغ» أي يصب بعضها في بعض، كناية عن أن كلاً منهم يرجع إلى الآخر فيما يجهله، وليس فيهم من يستغني عن غيره ويكمل في علمه.

١٦ - **فرو** عليّ بن عتاب معنعناً عن ابن عباس رضي الله عنه قال: إن لعليّ بن أبي طالب ﷺ في كتاب الله أسماء لا يعرفها الناس، قال: قلنا وما هي؟ قال: أسماء الله^(٣) في القرآن: مؤذناً وأذاناً، فأما قوله تعالى: ﴿فَأَذِّنْ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ فهو المؤذن بينهم، يقول: ألا لعنة الله على الذين كذبوا بولايتي واستخفوا بحقي^(٤).

١٧ - **فرو** عبيد بن كثير معنعناً عن حبة العرنبي أن ابن الكواء أتى علياً ﷺ فقال: يا أمير المؤمنين آيتان في كتاب الله تعالى قد أعيتاني وشككتاني في ديني، قال: وما هما؟ قال: قول

(١) - (٢) بصائر الدرجات، ص ٤٥٣ ج ١٠ باب ١٦ ح ٧ و ٨.

(٣) في المصدر: سماء الله. والظاهر هنا: أسماء.

(٤) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ١٤١ ح ١٧١.

الله تعالى: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ﴾ قال: وما عرفت هذه إلى الساعة؟ قال: لا، قال: نحن الأعراف، من عرفنا دخل الجنة، ومن أنكرنا دخل النار، قال: وقوله: ﴿وَالطَّيْرُ صَفَّتْ كُلُّ قَدِّ عِلْمٍ صَلَاتُهُمْ وَتَسْبِيحُهُمْ﴾ قال: وما عرفت هذه إلى الساعة؟ قال: لا، قال: إن الله خلق ملائكته على صور شتى، فمنهم من صورته على صورة الأسد ومنهم من صورته على صورة نسر، والله ملك على صورة ديك برائته تحت الأرض السابعة السفلى، وعرفه مثني تحت العرش، نصفه من نار، ونصفه من ثلج، فلا الذي من النار يذيب التي من الثلج، ولا التي من الثلج تطفى التي من النار، فإذا كان كل سحر خفق بجناحيه وصاح: «سبح قدوس رب الملائكة والروح، محمد خير البشر، وعلي خير الوصيين» فصاحت الديكة^(١).

١٨ - فر: الحسين بن سعيد معنعناً عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور أحد إلا عندنا اسمه واسم أبيه، وإن في التوراة لمكتوباً ألا لعنة الله على الظالمين^(٢).

١٩ - فر: محمد بن الفضل بن جعفر بن الفضل العباسي معنعناً عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ﴾ قال: النبي صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام على سور بين الجنة والنار يعرفون المحبين لهم ببياض الوجوه، والمبغضين لهم بسواد الوجوه^(٣).

٢٠ - كنزه: روى الشيخ أبو جعفر الطوسي عن رجاله عن أبي عبد الله عليه السلام وقد سئل عن قول الله تعالى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾ فقال: سور بين الجنة والنار قائم عليه محمد وعلي والحسن والحسين وفاطمة وخديجة عليهن السلام فينادون: أين محبونا؟ أين شيعتنا؟ فيقبلون إليهم، فيعرفونهم بأسمائهم وأسماء آبائهم. وذلك قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ﴾ فيأخذون بأيديهم فيجوزون بهم على الصراط ويدخلونهم الجنة^(٤).

٢١ - نهج: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنما الأئمة قوام الله على خلقه، وعرفاؤه على عباده، لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه^(٥).

تذييل وتفصيل: أقول: قد مرّت أخبار هذا الباب بعضها في باب سؤال القبر وأكثرها في باب الأعراف من المعاد، وقد تقدّم منا بعض القول فيها هناك، وجملة القول فيه أنّ للمفسرين أقوالاً شتى في تفسير الأعراف وأصحابه، فأما تفسير الأعراف فلهم فيه قولان: الأوّل أنها سور بين الجنة والنار أو شرفها وأعلىها أو الصراط، والثاني أنّ المراد على معرفة

(١) - (٣) تفسير فوات الكوفي، ج ١ ص ١٤٢-١٤٤ ح ١٧٥ و ١٧٢ و ١٧٧.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص ١٨٢ في تأويل الآية ٤٦ من سورة الأعراف.

(٥) نهج البلاغة، ص ٣٠٥ خ ١٥٠.

أهل الجنة والنار رجال، وقد عرفت أن الأخبار تدلّ عليهما، وربما يظهر من بعضها أنه جمع عريف كشريف وأشرف فالتقدير: على طريقة الأعراف رجال، أو على التجريد، ثم القائلون بالأول اختلفوا في أن الذين على الأعراف من هم؟ فقيل: إنهم الأشراف من أهل الطاعة والثواب، وقيل: إنهم أقوام يكونون في الدرجة السافلة من أهل الثواب فالقائلون بالأول منهم من قال: إنهم ملائكة يعرفون أهل الجنة والنار، ومنهم من قال: إنهم الأنبياء أجلسهم الله على أعالي ذلك السور تمييزاً لهم عن سائر أهل القيامة ومنهم من قال: إنهم الشهداء، والقائلون بالثاني منهم من قال: إنهم أقوام تساوت حسناتهم وسيئاتهم، ومنهم من قال: إنهم قوم خرجوا إلى الغزو بغير إذن إمامهم، وقيل: إنهم مساكين أهل الجنة، وقيل: إنهم الفساق من أهل الصلاة.

أقول: قد عرفت مما مرّ من الأخبار الجمع بين القولين، وأن الأئمة عليهم السلام يقومون على الأعراف ليميزوا شيعتهم من مخالفيهم، ويشفعوا لفساق محبيهم، وأن قوماً من المذنبين أيضاً يكونون فيها إلى أن يشفع لهم.

٦٣ - باب الآيات الدالة على رفعة شأنهم

ونجاة شيعتهم في الآخرة والسؤال عن ولايتهم

١ - قب: عن الكاظم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ الآية قال: نحن والله المأذون لهم يوم القيامة والقائلون صواباً^(١).

٢ - وعن عبد الله بن خليل عن علي عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلِيٍّ﴾ الآية، قال: نزلت فينا^(٢).

٣ - وعن زيد الشحام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ يوم لا يقضى مؤلّى عن مؤلّى شيئاً ولا هم يبصرون^(٣) إلا من رجم الله^(٤) قال: شيعتنا الذين يرحم الله ونحن والله الذين استثنى الله ولكننا نغني عنهم.

٤ - كثر: محمد بن العباس عن محمد بن همام عن محمد بن إسماعيل العلوي عن عيسى ابن داود عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: سمعت أبي عليه السلام يقول ورجل يسأله عن قول الله عز وجل: ﴿بِوَيْدٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ قال: لا ينال شفاعة محمد يوم القيامة إلا من أذن له بطاعة آل محمد ورضي له قولاً وعملاً فيهم فحيي على مودتهم ومات عليها فرضي الله قوله وعمله فيهم، ثم قال: ﴿وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ لآل محمد كذا نزلت ثم قال: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا

يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا» قال: مؤمن بمحبة آل محمد مبغض لعدوهم (١).

٥ - وبهذا الإسناد عنه عن أبيه عليه السلام قال: سألت أبي أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿فَمَنْ تَقَلَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ قال: نزلت فينا ثم قال: قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَتَىٰ تُنَالَىٰ عَلَيْنَا﴾ في علي عليه السلام ﴿فَكَثُرَ بِهَا تَكْذِبُوتُ﴾ (٢).

٦ - كنز: محمد بن العباس عن محمد بن أبي شيبة عن محمد بن الحسين الخثعمي عن عباد بن يعقوب عن عبد الله بن زيدان عن الحسن بن محمد بن أبي عاصم عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: نزلت هذه الآية فينا وفي شيعتنا، وذلك أن الله سبحانه يفضّلنا ويفضل شيعتنا إنا لنشفع ويشفعون فإذا رأى ذلك من ليس لهم قالوا: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَفِيعِينَ﴾ ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ (٣).

٧ - كنز: محمد بن العباس عن أحمد بن إدريس عن ابن عيسى عن محمد البرقي عن رجل عن سليمان بن خالد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَفِيعِينَ﴾ ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ قال: يعني بالصدّيق المعرفة، وبالحميم القرابة (٤).

٨ - كنز: محمد بن العباس عن أحمد بن إدريس عن ابن عيسى عن الأهوازي عن ابن فضال عن محمد بن الفضيل عن الثمالي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: لا يعذر الله أحداً يوم القيامة يقول: يا رب لم أعلم أن ولد فاطمة هم الولاة، وفي ولد فاطمة أنزل الله هذه الآية خاصة: ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٥).

٩ - كنز: عن الصدوق بإسناده إلى سليمان الديلمي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لأبي بصير: لقد ذكركم الله تعالى في كتابه إذ حكى قول أعدائكم وهم في النار ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَشْرَارِ﴾ والله ما عنوا ولا أرادوا بها غيركم إذ صبرتم في العالم على شرار الناس وأنتم خيار الناس، وأنتم والله في النار تطلبون، وأنتم والله في الجنة تحبسون (٦).

١٠ - وروى الشيخ في أماليه عن أبي محمد الفحام عن عمّ أبيه قال: دخل سماعة بن مهران على الصادق عليه السلام فقال له: يا سماعة من شرّ الناس عند الناس؟ قال: نحن يا ابن رسول الله، قال: فغضب حتى احمرت وجنتاه، ثم استوى جالساً وكان متكئاً فقال: يا

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣١٢ في تأويل الآية ١١٢ من سورة طه.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ص ٣٥٤ في تأويل الآية ١٠٥ من سورة المؤمنون.

(٣) - (٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣٨٦ في تأويل الآية ١٠١ من سورة الشعراء.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٠٧ في تأويل الآية ٥٣ من سورة الزمر.

(٦) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٩٦ في تأويل الآية ٦٢ من سورة ص.

سماعة من شر الناس عند الناس؟ فقلت: والله ما كذبتك يا ابن رسول الله نحن شر الناس عند الناس، لأنهم سمونا كفاراً ورافضةً، فنظر إلي، ثم قال: كيف بكم إذا سيق بكم إلى الجنة، وسيق بهم إلى النار فينظرون إليكم فيقولون: ﴿ مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴾؟ يا سماعة بن مهران إنه من أساء منكم إساءة مشينا إلى الله تعالى يوم القيامة بأقدامنا فنشفع فيه فنشفع، والله لا يدخل النار منكم عشرة رجال والله لا يدخل النار منكم ثلاثة رجال، والله لا يدخل النار منكم رجل واحد فتنافسوا في الدرجات، واكمدوا أعداءكم بالورع^(١).

بيان: الكمد: تغير اللون والحزن الشديد ومرض القلب منه، كمد كفرح وأكمده فهو مكمود ذكره في القاموس.

وقال الطبرسي رحمته الله في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴾: أي يقولون ذلك حين ينظرون في النار فلا يرون من كان يخالفهم فيها معهم وهم المؤمنون، وقيل: نزلت في أبي جهل والوليد بن المغيرة وذويهما يقولون: ما لنا لا نرى عمارة وخباباً وصهيباً وبلا^(٢)؟

١١ - وروى العياشي بالإسناد عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: أهل النار يقولون: ﴿ مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴾ يعنونكم لا يرونكم في النار، لا يرون والله أحداً منكم في النار^(٣).

١٢ - كنز: روى الصدوق بإسناده عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه قال قال أبو عبد الله عليه السلام لأبي بصير: لقد ذكركم الله في كتابه إذ يقول: ﴿ يَكْفُرُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ والله ما أراد بذلك غيركم يا أبا محمد فهل سررتك؟ قال: نعم^(٤).

١٣ - كنز: محمد بن علي عن عمرو بن عثمان عن عمران بن سليمان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ فقال: إن الله يغفر لكم جميعاً الذنوب، قال: فقلت: ليس هكذا نقراً، فقال: يا أبا محمد فإذا غفر الذنوب جميعاً فلمن يعذب؟ والله ما عني من عباده غيرنا وغير شيعتنا، وما نزلت إلا هكذا: إن الله يغفر لكم جميعاً الذنوب^(٥).

١٤ - كنز: روى أصحابنا بإسنادهم عن أمير المؤمنين عليه السلام أن رسول الله تلا هذه الآية: ﴿ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ ﴾ الآية، فقال: أصحاب الجنة من أطاعني وسلم لعلي

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٩٦ في تأويل الآية ٦٢ من سورة ص.

(٢) - (٣) مجمع البيان، ج ٨ ص ٣٧٦.

(٤) - (٥) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٠٨ في تأويل الآية ٥٣ من سورة الزمر.

ابن أبي طالب بعدي ولقرّ بولايته، وأصحاب النار من أنكر الولاية ونقض العهد من بعدي^(١).

١٥ - وعن مجروح بن زيد الذهلي وكان في وفد قومه إلى النبي ﷺ فتلا هذه الآية: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ الْفَائِزُونَ﴾ قال: فقلنا: يا رسول الله من أصحاب الجنة؟ قال: من أطاعني وسلم لهذا من بعدي قال: وأخذ رسول الله ﷺ بكفت عليّ ﷺ وهو يومئذ إلى جنبه فرفعها وقال: ألا إن علياً مني وأنا منه، فمن حادّه فقد حادني ومن حادني فقد أسخط الله ﷻ ثم قال: يا عليّ حريك حربي، وسلمك سلمي، وأنت العلم بيني وبين أمّتي^(٢).

١٦ - كثره: محمد بن العباس عن أحمد بن هوزة عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن هاشم بن الصيداوي قال: قال لي أبو عبد الله ﷺ: يا هاشم حدّثني أبي وهو خير مني عن رسول الله ﷺ أنه قال: ما من رجل من فقراء شيعتنا إلا وليس عليه تبعة، قلت: جعلت فداك وما التبعة؟ قال: من الإحدى والخمسين ركعة، ومن صوم ثلاثة أيام من الشهر، فإذا كان يوم القيامة خرجوا من قبورهم ووجوههم مثل القمر ليلة البدر، فيقال للرجل منهم: سل تعط، فيقول أسأل ربي النظر إلى وجه محمد ﷺ، قال: فيأذن الله ﷻ لأهل الجنة أن يزوروا محمداً ﷺ قال: فينصب لرسول الله ﷺ منبر على درنوك من درانيك الجنة له ألف مرقة بين المرقاة إلى المرقاة ركضة الفرس، فيصعد محمد ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ قال: فيحفت ذلك المنبر شيعة آل محمد فينظر الله إليهم وهو قوله: ﴿جُؤَ بِوَمَهْدٍ نَاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ قال: فيلقى عليهم من النور حتى أن أحدهم إذا رجع لم تقدر الحوراء تملأ بصرها منه، قال: ثم قال أبو عبد الله ﷺ: يا هاشم لمثل هذا فليعمل العاملون^(٣).

بيان: الدرنوك: ضرب من البسط ذو خمل.

١٧ - كثره: محمد بن العباس عن الحسين بن أحمد عن محمد بن عيسى عن يونس عن سعدان بن مسلم عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله ﷺ قال: سأله عن قول الله ﷻ: ﴿إِلَّا مَنْ أَدِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ قال: نحن والله المأذون لهم يوم القيامة والقائلون صواباً، قال: قلت: ما تقولون إذا تكلمتم؟ قال: نحمد ربنا ونصلي على نبينا ونشفع لشيعتنا فلا يردنا ربنا. وروي عن الكاظم ﷺ مثله. وروي عليّ بن إبراهيم مثله^(٤).

١٨ - كثره: محمد بن العباس عن أحمد بن هوزة عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن

(١) - (٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٥٧ في تأويل الآية ٢٠ من سورة الحشر.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧١٦ في تأويل الآية ٢٣ من سورة القيامة.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧٣٥ تأويل الآيتين ٣٨ و٤٠ من سورة النبأ.

حمّاد عن أبي خالد القمّاط عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: قال: إذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلائق من الأولين والآخرين في صعيد واحد خلع قول لا إله إلا الله من جميع الخلائق إلا من أقرّ بولاية علي عليه السلام وهو قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أُذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾^(١).

١٩- كنز: محمّد بن العباس عن الحسين بن أحمد عن محمّد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن عن يونس بن يعقوب عن خلف بن حمّاد عن هارون بن خارجة عن أبي بصير عن سعيد السمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قوله تعالى ﴿يَوْمَ يُنظَرُ الرِّمَّةُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ يعني علويّاً يوالي أبا تراب^(٢).

وروى محمّد بن خالد البرقي عن يحيى الحلبي عن هارون بن خارجة وخلف بن حمّاد عن أبي بصير مثله^(٣).

٢٠ - وجاء في باطن تفسير أهل البيت عليهم السلام ما يؤيد هذا التأويل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَكْرًا﴾ قال: هو يردّ إلى أمير المؤمنين عليه السلام فيعذبه عذاباً نكراً حتى يقول: ﴿يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ أي من شيعة أبي تراب^(٤).

بيان: يمكن أن يكون الردّ إلى الربّ أريد به الردّ إلى من قرّره الله لحساب الخلائق يوم القيامة، وهذا مجاز شائع، أو المراد بالربّ أمير المؤمنين عليه السلام لأنه الذي جعل الله تربية الخلق في العلم والكمالات إليه وهو صاحبهم والحاكم عليهم في الدنيا والآخرة.

٢١- كنز: محمّد بن العباس عن محمّد بن أحمد عن القاسم بن إسماعيل عن محمّد ابن سنان عن سماعة عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ الكربة المباركة النافعة لأهلها يوم الحساب ولايتي وأتباع أمري، وولاية عليّ والأوصياء من بعده، وأتباع أمرهم، يدخلهم الله الجنة بها معي ومع عليّ وصتي والأوصياء من بعده، والكربة الخاسرة عداوتي وترك أمري وعداوة عليّ والأوصياء من بعده، يدخلهم الله بها النار في أسفل السّافلين^(٥).

٢٢- كنز: محمّد بن العباس عن أحمد بن محمّد الوراق عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن ابن أبي عبد الله عن مصعب بن سلام عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي قبض فيه لفاطمة عليها السلام: يا بنية بأبي أنت وأمي أرسلني إلى بعلك فادعني لي فقالت فاطمة عليها السلام للحسن عليه السلام: انطلق إلى أبيك فقل له: إنّ جدّي يدعوك، فانطلق إليه الحسن فدعاه فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام حتى دخل على رسول الله ﷺ وفاطمة عليها السلام عنده وهي تقول: واكرباه لكربك يا أبتاه، فقال رسول

(١) - (٥) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧٣٥ تأويل الآيتين ٣٨ و ٤٠ من سورة النبأ.

الله : لا كرب على أهلك بعد اليوم يا فاطمة ، إن النبي لا يشق عليه الجيب ، ولا يخمش عليه الوجه ، ولا يدعى عليه بالويل ، ولكن قولي كما قال أبوك على إبراهيم : «تدمع العين وقد يوجع القلب ولا نقول ما يسخط الرب وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون» ولو عاش إبراهيم لكان نبياً ، ثم قال : يا علي ادن مني فدنا منه ، فقال : أدخل أذنك في فمي ففعل ، فقال : يا أخي ألم تسمع قول الله ﷻ في كتابه : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ ؟ قال : بلى يا رسول الله ، قال : هم أنت وشيعتك تجيئون غراً محجّلين شباعاً مروّتين ، ألم تسمع قول الله ﷻ في كتابه : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ ؟ قال : بلى يا رسول الله ، قال : هم أعداؤك وشيعتهم يجيئون يوم القيامة مسوّدّة وجوههم ظماء مظمّين أشقياء معذّبين ، كفاراً منافقين ، ذاك لك ولشيعتك ، وهذا لعدوك وشيعتهم (١) .

٢٣ - مده: بإسناده عن عبد الله بن أحمد بن حنبل من مسنده عن أبيه عن سفيان عن أبي موسى عن الحسن بن علي ﷺ قال : فينا نزلت : ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ (٢) .

٢٤ - ن: بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه قال : قال رسول الله ﷺ في قول الله تبارك وتعالى : ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِسْمِهِمْ﴾ قال : يدعى كل قوم بإمام زمانهم وكتاب ربهم وستة نبيهم (٣) .

صح: عنه عن آبائه ﷺ مثله .

٢٥ - فس: أحمد بن إدريس عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن ربعي عن الفضيل عن أبي جعفر ﷺ في قول الله تبارك وتعالى : ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِسْمِهِمْ﴾ قال : يجيء رسول الله ﷺ في قومه وعليّ ﷺ في قومه ، والحسن ﷺ في قومه ، والحسين ﷺ في قومه ، وكل من مات بين ظهراي قوم جاءوا معه (٤) .

٢٦ - وقال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى : ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِسْمِهِمْ﴾ قال : ذلك يوم القيامة ينادي مناد : ليقم أبو بكر وشيعته ، وعمر وشيعته ، وعثمان وشيعته ، وعليّ وشيعته (٥) .

٢٧ - سن: ابن فضال عن ثعلبة عن بشير العطار قال : قال أبو عبد الله ﷺ : ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِسْمِهِمْ﴾ ثم قال : قال رسول الله ﷺ وعنى إمامكم ، وكم من إمام يجيء يوم القيامة يلعن أصحابه ويلعنونه ، نحن ذرية محمد وأمتنا فاطمة ﷺ ، وما أتى الله أحداً من

(١) تأويل الآيات الظاهرة ، ص ٨٠٢ في تأويل الآية ٦ من سورة البينة .

(٢) العمدة ، ص ٣٠٧ .

(٣) عيون أخبار الرضا ، ج ٢ ص ٣٦ باب ٣١ ح ٦١ .

(٤) - (٥) تفسير القمي ، ج ١ ص ٤١٣ .

المرسلين شيئاً إلا وقد آتاه محمداً ﷺ كما أتى من قبله، ثم تلا ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ (١).

٢٨ - سنن: ابن محبوب عن عبد الله بن غالب عن جابر الجعفي عن أبي جعفر ﷺ قال: لما أنزلت ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْبَاتِهِمْ﴾ قال المسلمون: يا رسول الله ألسنت إمام الناس كلهم أجمعين، فقال رسول الله ﷺ: أنا رسول الله إلى الناس أجمعين، ولكن سيكون بعدي أئمة على الناس من أهل بيتي من الله يقومون في الناس فيكذبونهم، ويظلمهم أئمة الكفر والضلال وأشياعهم، ألا فمن والاهم واتبعهم وصدقهم فهو مني ومعى وسيلقاني، ألا ومن ظلمهم وأعان على ظلمهم وكذبهم فليس مني ولا معى وأنا منه بريء (٢).

أقول: قد مضى كثير من الأخبار في ذلك في أبواب المعاد.

٢٩ - وروى الحسن بن سليمان في كتاب المختصر من تفسير محمد بن العباس بن مروان عن أحمد بن محمد عن محمد بن الحسن عن أبيه عن حصين بن مخارق عن أبي الورد عن أبي جعفر ﷺ قال: تسنيم أشرف شراب أهل الجنة يشربه محمد وآل محمد صرفاً، ويمزج لأصحاب اليمين ولسائر أهل الجنة.

٣٠ - فر: الفزاري باسناده عن أبي سعيد المدائني قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: ما معنى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ كُنْتُمْ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾ قال: كتاب كتبه الله يا أبا سعيد في ورقة آس قبل أن يخلق الخلق بألفي عام، ثم صيرها في عرشه - أو تحت عرشه - فيها: يا شيعة آل محمد قد أعطيتكم قبل أن تسألوني وغفرت لكم قبل أن تستغفروني، ومن أتاني منكم بولاية محمد وآله أسكتته جنتي برحمتي (٣).

كنز: شيخ الطائفة باسناده إلى الفضل رفعه إلى سليمان الديلمي عنه ﷺ مثله (٤).

كنز: محمد بن العباس عن الفزاري عن الحسن بن علي بن مروان عن طاهر بن مدرار عن أخيه عن أبي سعيد المدائني مثله. «ص ٤١٧».

٣١ - فض، يل: قال أبو تمامة: كنت عند أبي عبد الله ﷺ ليلة الجمعة فقال: اقرأ، فقرأت إلى أن بلغت ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (١) إِلَّا مَنْ رَجِمَ اللَّهُ﴾ فقال: نحن الذين يرحم الله بنا، نحن الذين استثنى الله.

٣٢ - كنز: محمد بن العباس عن أحمد بن هوزة عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله ﷺ قال: إذا كان يوم القيامة وكلنا الله بحساب شيعتنا، فما كان لله سألنا الله أن يهبه لنا فهو لهم، وما كان للآدميين سألنا الله أن يعوضهم بدله، فهو لهم،

(١) - (٢) المحاسن، ص ١٥٥. (٣) تفسير فوات الكوفي، ج ١ ص ٣١٦ ح ٤٢٦.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤١٧.

وما كان لنا فهو لهم، ثم قرأ: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾﴾ (١).

٣٣ - كنز: بهذا الإسناد إلى ابن حماد عن محمد بن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾﴾ قال: إذا كان يوم القيامة وتكنا الله بحساب شيعتنا، فما كان لله سألناه أن يهبه لنا فهو لهم وما كان لمخالفهم فهو لهم، وما كان لنا فهو لهم ثم قال: هم معنا حيث كنا (٢).

٣٤ - كنز: محمد بن العباس عن الحسين بن أحمد عن محمد بن عيسى عن يونس بن يعقوب عن جميل بن دراج قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: أحدثهم بتفسير جابر؟ قال: لا تحدث به السفلة فيذيعوه، أما قرأ: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾﴾؟ قلت: بلى، قال: إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأولين والآخرين ولأنا حساب شيعتنا، فما كان بينهم وبين الله حكمنا على الله فيه فأجاز حكومتنا وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم فوهبوه لنا، وما كان بيننا وبينهم فنحن أحق من عفا وصفح (٣).

بيان: هذا تأويل ظاهر شائع في كلام العرب جار في كثير من الآيات، عادة السلاطين والأمراء جارية بأن ينسبوا ما يقع من خدمهم بأمرهم إلى أنفسهم مجازاً بل أكثر الآيات التي وردت بصيغة الجمع وضميره كذا، كما لا يخفى على المتبحر.

٣٥ - شي: عن ابن زيبان قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ قال: ما لهم من أئمة يسمونهم بأسمائهم (٤).

٣٦ - كاه: الحسين بن محمد عن المعلى عن محمد بن جمهور عن إسماعيل بن سهل عن القاسم بن عروة عن أبي السفاتج عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ﴾ قال: هذه نزلت في أمير المؤمنين وأصحابه، والذين عملوا ما عملوا يرون أمير المؤمنين عليه السلام في أغبط الأماكن لهم فيسيء وجوههم، ويقال لهم: ﴿هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ﴾ الذي انتحلتم اسمه (٥).

بيان: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾ أي ذا زلفة وقرب. وأرجع أكثر المفسرين الضمير إلى الوعد أو العذاب يوم بدر، أو في القيامة ﴿سَيِّئَتْ﴾ أي اسودت، أو ظهرت عليها آثار الغم والحسرة ﴿وَقِيلَ﴾ لهم ﴿هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ﴾ أي تطلبون وتستعجلون من الدعاء، أو تدعون أن لا يبعث من الدعوى، في أغبط الأماكن، أي أحسن مكان يغبط الناس عليه ويتمتونه، والانتحال: ادعاء أمر لم يتصف به والمراد بالاسم أمير المؤمنين، أي كتم بسببه تدعون اسمه ومنزلته.

(١) - (٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧٦٢ في تأويل الآية ٢٦ من سورة الغاشية.

(٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٣٥ ح ١٩٣ من سورة آل عمران.

(٥) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٥٣ ح ٦٨.

٣٧ - وقال الطبرسي: روى الحسكاني بالأسانيد الصحيحة عن شريك عن الأعمش قال: لما رأوا ما لعلّي بن أبي طالب عند الله من الزلّفى سينت وجوه الذين كفروا.

٣٨ - كاه الحسين بن محمّد عن المعلى عن الوشاء عن أحمد بن عمر الحلال قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿فَأَذِّنْ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ قال: المؤذن أمير المؤمنين عليه السلام (١).

٣٩ - كنز: قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحَسَنَى﴾ تأويله قال محمّد بن العباس: حدّثنا الحسن بن عليّ بن عاصم عن هشام بن عبد الله قال: حدّثنا مولاي عليّ بن موسى عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتاني جبرئيل عن ربه ﷻ وهو يقول: ربّي يقرئك السلام ويقول لك: يا محمّد بشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ويؤمنون بك وبأهل بيتك بالجنة، ولهم عندي جزاء الحسنى يدخلون الجنة (٢).

٤٠ - كنز: محمّد بن العباس عن محمّد بن همام عن سهل عن محمّد بن إسماعيل العلويّ عن عيسى بن داود النجار عن موسى بن جعفر عليه السلام قال: سألت أبي عن قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٦٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٦٨﴾﴾ قال: نزلت في آل محمّد عليه السلام (٣).

٤١ - كنز: محمّد بن العباس عن محمّد بن الحسين الخثعمي عن محمّد بن يحيى الحجري عن عمر بن صخر الهذلي عن الصباح بن يحيى عن أبي إسحاق عن الحارث عن عليّ عليه السلام أنه قال: لكلّ شيء ذروة وذروة الجنة الفردوس وهي لمحمّد وآل محمّد صلوات الله عليه وعليهم (٤).

٤٢ - كنز: محمّد بن العباس عن حميد بن زياد رفعه إلى أبي جميلة عن عمر بن رشيد عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال في حديث: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ عليّاً وشيعته يوم القيامة على كئيبان المسك الأذفر، يفرغ الناس ولا يفرعون، ويحزن الناس ولا يحزنون، وهو قول الله ﷻ: ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ وَنَلَقْنَهُمُ الْمَلَكَةَ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (٥).

٤٣ - ماء المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن العباس بن بكر عن محمّد بن زكريّا عن كثير بن طارق قال: سألت زيد بن عليّ بن الحسين عليه السلام عن قول الله ﷻ: ﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَجِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ فقال زيد: يا كثير إنك رجل صالح ولست بمتهم، وإني

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٥٣ ح ٧٠.

(٢) - (٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٢٩٠ في تأويل الآية ٨٨ و ١٠٧ من سورة الكهف.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣٢٥ في تأويل الآية ١٠٣ من سورة الأنبياء.

خائف عليك أن تهلك، إنه إذا كان يوم القيامة أمر الله ﷻ الناس بالتباعد كل إمام جائر إلى النار، فيدعون بالويل والثبور ويقولون لإمامهم: يا من أهلكنا فهلّم الآن فخلصنا معاً نحن فيه، فعندها يقال لهم: ﴿لَا نَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَجِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ ثم قال زيد: حدثني أبي عن أبيه الحسين ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب ﷺ: أنت يا علي وأصحابك في الجنة، أنت يا علي وأصحابك في الجنة^(١).

٤٤ - كنزه: محمد بن العباس عن صالح بن أحمد عن أبي مقاتل عن حسين بن حسن عن حسين بن نصر بن مزاحم عن القاسم بن الغفار عن أبي الأحوص عن المغيرة عن الشعبي عن ابن عباس في قول الله ﷻ: ﴿وَقَفُّوهُمْ إِنْتُمْ مَسْئُولُونَ﴾ قال: عن ولاية علي بن أبي طالب ﷺ، وروى مثله من طريق العامة عن أبي نعيم عن ابن عباس، ومثله عن أبي سعيد الخدري، ومثله عن سعيد بن جبير كلهم عن النبي ﷺ^(٢).

٤٥ - فرغ: باسناده عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَقَفُّوهُمْ إِنْتُمْ مَسْئُولُونَ﴾ قال: عن ولاية علي بن أبي طالب ﷺ^(٣).

٤٦ - قب: محمد بن إسحاق والشعبي والأعمش وسعيد بن جبير وابن عباس وأبو نعيم الاصفهاني والحاكم الحسكاني والنطزري وجماعة أهل البيت ﷺ: ﴿وَقَفُّوهُمْ إِنْتُمْ مَسْئُولُونَ﴾ عن ولاية علي بن أبي طالب ﷺ وحب أهل البيت ﷺ.

٤٧ - الرضا ﷺ: إن النبي ﷺ قرأ: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ فستل عن ذلك فأشار إلى الثلاثة فقال: هم السمع والبصر والفؤاد، وسيألون عن وصي هذا، وأشار إلى علي بن أبي طالب ﷺ، ثم قال: وعزة ربي إن جميع أممي لموقوفون يوم القيامة ومسؤولون عن ولايته، وذلك قول الله: ﴿وَقَفُّوهُمْ إِنْتُمْ مَسْئُولُونَ﴾ الآية.

٤٨ - تفسير وكيع بن سفيان عن السدي في قوله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْفَعْنَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ عن ولاية أمير المؤمنين ﷺ، ثم قال: ﴿عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ عن أعمالهم في الدنيا صحيفة أهل البيت ﷺ.

٤٩ - قال أمير المؤمنين ﷺ: في نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾﴾.

٥٠ - أبو عبد الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة وكلنا الله بحساب شيعتنا، فما كان الله سألنا الله أن يهبه لنا، وما كان لنا نهبه لهم، ثم قرأ هذه الآية^(٤).

(١) أمالي الطوسي، ص ٥٧ مجلس ٢ ح ٨٢.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٨٢ في تأويل الآية ٢٤ من سورة الصافات.

(٣) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٣٥٥ ح ٤٨٢.

(٤) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٢ ص ١٧٤-١٧٦.

٥١ - فر: جعفر بن محمد بن يوسف بإسناده عن صفوان قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: إلينا إياب هذا الخلق، وعلينا حسابهم ^(١).

٥٢ - فر: جعفر بن محمد الفزاري بإسناده عن قبيصة الجعفي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾﴾ قال: فينا التنزيل، قلت: إنما أسألك عن التفسير، قال: نعم يا قبيصة إذا كان يوم القيامة جعل الله حساب شيعتنا علينا، فما كان بينهم وبين الله استوهبه محمد عليه السلام من الله وما كان فيما بينهم وبين الناس من المظالم آذاه محمد عليه السلام عنهم، وما كان فيما بيننا وبينهم وهبناه لهم حتى يدخلوا الجنة بغير حساب ^(٢).

٥٣ - أقول: روى البرقي في المشارق بإسناده عن المفضل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾﴾ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من تراهم؟ نحن والله هم، إلينا يرجعون، وعلينا يعرضون، وعندنا يقضون، وعن حنا يسألون.

٥٤ - قال: وروى البرقي في كتاب الآيات عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لأمر المؤمنين عليه السلام: يا علي أنت ديّان هذه الأمة، والمتولي حسابهم، وأنت ركن الله الأعظم يوم القيامة، ألا وإن المآب إليك، والحساب عليك والضراط صراطك، والميزان ميزانك، والموقف موقفك.

٥٥ - وعن محمد بن سنان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إن الله أباح محمداً الشفاعة في أمته، وأعطانا الشفاعة في شيعتنا، وإن لشيعتنا الشفاعة في أهاليهم، وإليه الإشارة بقوله: ﴿فَمَا تَأْمُرُ شَفِيعِينَ﴾ قال: والله لنشفعن في شيعتنا حتى يقول أعداؤنا: ﴿فَمَا تَأْمُرُ شَفِيعِينَ﴾ ثم قال: ووالله ليشفعن شيعتنا في أهاليهم حتى تقول شيعة أعدائنا: ﴿وَلَا صَدِيقَ حَمِيمٍ﴾ ^(٣).

٥٦ - كنز: روى شيخ الطائفة عليه السلام في مصباح الأنوار بإسناده إلى ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا كان يوم القيامة أقف أنا وعلي عليه السلام على الصراط، بيد كل واحد منا سيف، فلا يمر أحد من خلق الله إلا سألتاه عن ولاية علي عليه السلام، فمن كان معه شيء منها نجا وفاز، وإلا ضربنا عنقه وألقيناه في النار ثم تلا: ﴿وَقَفُّوا بِرِجْلَيْهِمْ مَسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنصُرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْمِرُونَ ﴿٢٦﴾﴾ ^(٤).

٥٧ - كنز: روي أنه سئل أبو الحسن الثالث عليه السلام عن قول الله صلى الله عليه وآله: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا

(١) - (٢) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٥٥١ ح ٧٠٦ و٧٠٧.

(٣) مشارق أنوار اليقين، ص ٢٨٩.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٨٤ في تأويل الآية ٢٦ من سورة الصافات.

تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ فَقَالَ ﷺ: وَأَيُّ ذَنْبٍ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُتَقَدِّمًا أَوْ مُتَأَخِّرًا؟ وَإِنَّمَا حَمَلَهُ اللَّهُ ذُنُوبَ شِيعَةِ عَلِيٍّ ﷺ مَعْنَى مَضَى مِنْهُمْ وَبَقِيَ ثُمَّ غَفَرَهَا لَهُ (١).

٥٨ - كُنْزُهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هُوذَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ شَرِيكَ قَالَ: بَعَثَ إِلَيْنَا الْأَعْمَشُ وَهُوَ شَدِيدُ الْمَرَضِ فَاتَيْنَاهُ وَقَدْ اجْتَمَعَ عِنْدَهُ أَهْلُ الْكُوفَةِ وَفِيهِمْ أَبُو حَنِيفَةَ وَابْنُ قَيْسِ الْمَاصِرِ، فَقَالَ لِابْنِهِ: يَا بَنِيَّ اجْلِسْنِي فَاجْلِسْهُ، فَقَالَ: يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ إِنَّ أَبَا حَنِيفَةَ وَابْنَ قَيْسِ الْمَاصِرِ أَتَيَانِي فَقَالَا: إِنَّكَ قَدْ حَدَّثْتَ فِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ أَحَادِيثَ فَارْجِعْ عَنْهَا فَإِنَّ التَّوْبَةَ مَقْبُولَةٌ مَا دَامَتِ الرُّوحُ فِي الْبَدَنِ، فَقُلْتُ لَهُمَا: مِثْلُكُمْ يَقُولُ لِمِثْلِي هَذَا؟ أَشْهَدُكُمْ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ فَإِنِّي فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا، وَأَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الْآخِرَةِ أَنِّي سَمِعْتُ عِظَاءَ بَنِ رِبَاحٍ يَقُولُ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿الْقِيَامُ فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَنَا وَعَلِيٌّ نَلْقَى فِي جَهَنَّمَ كُلَّ مَنْ عَادَانَا، فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ لِابْنِ قَيْسٍ: قُمْ بِنَا لَا يَجِيءُ بِمَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا، فَقَامَا وَانصَرَفَا (٢).

٥٩ - كُنْزُهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ عَيْسَى بْنِ مَهْرَانَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ مَجِيرٍ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ عَنْ عَمِّهِ عَلِيٍّ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نَافِضٍ فَنَقُولُ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ فَلَانُ وَفَلَانُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَعَلِيٌّ، قَالَ: عَلِيٌّ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ لَا يُقَاسُ بِهِمْ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ، عَلِيٌّ ﷺ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي دَرَجَتِهِ، إِنَّ اللَّهَ ﷻ يَقُولُ: ﴿هُوَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِذْنِي أَلْفَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ ففَاطِمَةُ ذُرِّيَّةُ النَّبِيِّ ﷺ، وَهِيَ مَعَهُ فِي دَرَجَتِهِ، وَعَلِيٌّ ﷺ مَعَ فَاطِمَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا (٣).

٦٠ - كُنْزُهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ الْحُسَيْنِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ حَمِيدِ بْنِ وَالْقِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْمَازِنِيِّ عَنِ الْكَلْبِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ ﷺ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٌ مِنْ لَدُنِ الْعَرْشِ: يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ غَضُّوا أَبْصَارَكُمْ حَتَّى تَمُرَّ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، فَتَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَكْسَى، وَيَسْتَقْبِلُهَا مِنَ الْفَرْدُوسِ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ حُورَاءَ مَعَهُنَّ خَمْسُونَ أَلْفَ مَلِكٍ عَلَى نَجَائِبٍ مِنْ يَاقُوتٍ أَجْنَحَتْهَا مِنْ زَبْرِجَدٍ، وَأَزْمَتْهَا مِنَ اللَّوْلُؤِ الرُّطْبِ، عَلَيْهَا رِحَائِلُ مِنْ دَرٍّ، عَلَى كُلِّ رِجْلِ نَمْرُوقَةٍ مِنْ سُنْدُسٍ حَتَّى تَجُوزَ بِهَا الصَّرَاطُ، وَيَأْتُونَ الْفَرْدُوسَ فَيَتَاشَرُونَ بِهَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، وَتَجْلِسُ عَلَى عَرْشٍ مِنْ نُورٍ وَيَجْلِسُونَ حَوْلَهَا، وَفِي بَطْنَانِ الْعَرْشِ قَصْرَانِ: قَصْرٌ أَيْضٌ، وَقَصْرٌ أَصْفَرٌ مِنْ لَوْلُؤٍ مِنْ عَرَقٍ وَاحِدٍ، وَإِنَّ فِي الْقَصْرِ الْأَيْضِ سَبْعِينَ أَلْفَ دَارٍ مَسَاكِنَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَإِنَّ فِي الْقَصْرِ الْأَصْفَرِ سَبْعِينَ أَلْفَ دَارٍ مَسَاكِنَ إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، وَيَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهَا مَلَكًا لَمْ يَبْعَثْ إِلَى أَحَدٍ قَبْلُهَا، وَلَمْ يَبْعَثْ إِلَى

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٧٥ في تأويل الآية ٢ من سورة الفتح.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٩١ في تأويل الآية ٢٤ من سورة ق.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٩٨ في تأويل الآية ٢١ من سورة الطور.

أحد بعدها، فيقول لها: إن ربك يقرأ عليك السلام، ويقول لك: سليني أعطك، فتقول: قد أتم علي نعمته، وأباحني جنته وهنأني كرامته، وفضلني على نساء خلقه، أسأله أن يشفعني في ولدي وذرتي ومن ودهم بعدي وحفظهم بعدي، قال: فيوحي الله إلى ذلك الملك من غير أن يتحول عن مكانه: أن خبرها أنني قد شفعتها في ولدها وذرتها ومن ودهم وأحبهم وحفظهم بعدها، قال: فتقول: الحمد لله الذي أذهب عني الحزن وأقر عيني، ثم قال جعفر عليه السلام: كان أبي عليه السلام إذا ذكر هذا الحديث تلا هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهينٌ﴾ (١).

٦١ - كنز: روى الصدوق بإسناده عن ميسرة قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: والله لا يرى منكم في النار اثنان، لا والله ولا واحد، قال: قلت: فأين ذلك من كتاب الله؟ قال: فأمسك عني سنة، قال: فإني معه ذات يوم في الطواف إذ قال لي: يا ميسرة أذن لي في جوابك عن مسألة كذا، قال: فقلت: فأين من القرآن؟ قال في سورة الرحمان، وهو قول الله عز وجل: ﴿فيومئذ لا يسأل عن ذنبه منكم إنس ولا جان﴾ فقلت له عليه السلام: ليس فيها: (منكم) قال: إن أول من غيرها ابن أروى، وذلك أنها حجة عليه وعلى أصحابه، ولو لم يكن فيها ﴿منكم﴾ لسقط عقاب الله عن خلقه إذ لم يسأل عن ذنبه إنس ولا جان فلم يعاقب إذا يوم القيامة (٢).

٦٢ - كنز: محمد بن العباس عن محمد بن الحسن بن علي بن مهزيار، عن أبيه عن جده عن ابن محبوب عن الأحول عن سلام بن المستير قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ سُوْرًا لَّهُ بِابِّ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَلْمُهُ مِنْ قَبْلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٤﴾ ينادونهم ألم نكن معكم﴾ قال: فقال عليه السلام: أما إنها نزلت فينا وفي شيعتنا وفي الكفار، أما إنه إذا كان يوم القيامة وحبس الخلائق في طريق المحشر ضرب الله سوراً من ظلمة فيه باب باطنه فيه الرحمة، يعني الثور وظاهره من قبله العذاب، يعني الظلمة، فيصيرنا الله وشيعتنا في باطن السور الذي فيه الرحمة والثور، ويصير عدونا والكفار في ظاهر السور الذي فيه الظلمة فيناديكم عدونا وعدوكم من الباب الذي في السور من ظاهره: ألم نكن معكم في الدنيا، نينا ونبيكم واحد، وصلاتنا وصلاتكم وصومنا وصومكم وحننا وحنكم واحد؟ قال: فيناديهم الملك من عند الله: ﴿بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ بعد نبيكم ثم توليتم وتركتم اتباع من أمركم به نبيكم ﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾ به الدوائر ﴿وَأَنْزَلْتُمْ﴾ فيما قال فيه نبيكم ﴿وَعَزَّيْتُمْ الْأُمَانِي﴾ وما اجتمعتم عليه من خلافكم لأهل الحق وغرركم حلم الله عنكم في تلك الحال حتى جاء الحق ويعني بالحق ظهور علي بن أبي طالب عليه السلام ومن ظهر من الأئمة عليهم السلام بعده بالحق وقوله: ﴿وَعَزَّيْتُمْ﴾

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٩٨ في تأويل الآية ٢١ من سورة الطور.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦١٧ في تأويل الآية ٣٩ من سورة الرحمن.

يَأْتِيهِ الْغُرُورُ ﴿١﴾ يعني الشيطان ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤَخِّدُ مِنْكُمْ فِدْيَةً وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي لا توجد حسنة تفدون بها أنفسكم ﴿مَأْوَانِكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَانِكُمْ وَيَشْرُ الْمَصِيرُ﴾ (١).

٦٣ - كثره: محمد بن العباس عن أحمد بن محمد الهاشمي عن محمد بن عيسى العبيدي عن أبي محمد الأنصاري وكان خيراً، عن شريك عن الأعمش عن عطا عن ابن عباس قال: سألت رسول الله ﷺ عن قول الله ﷻ: ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَّهُمُ بَابٌ بَاطِنٌ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرٌ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ فقال رسول الله ﷺ أنا السور وعليّ الباب (٢).

٦٤ - كثره: محمد بن العباس عن أحمد بن هوزة عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن عمرو بن أبي المقدم عن أبيه عن ابن جبير قال: سئل رسول الله ﷺ عن قول الله ﷻ: ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَّهُمُ بَابٌ﴾ الآية فقال: أنا السور، وعليّ الباب، وليس يؤتى السور إلا من قبل الباب (٣).

بيان: لعل المعنى أن السور والباب في الآخرة صورة مدينة العلم وبابها في الدنيا، فمن أتى في الدنيا المدينة من الباب يكون في الآخرة مع من يدخل الباب إلى باطن السور، فيدخل في رحمة الله، ومن لم يأتها في الدنيا من الباب ولم يؤمن بالوصي يكون في الآخرة في ظاهر السور في عذاب الله.

٦٤ - باب ما نزل في صلتهم وأداء حقوقهم ﷺ

١ - فس: ﴿وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ حقوق آل محمد التي غصبوها (٤).

٢ - كا: محمد بن أحمد عن عبد الله بن الصلت عن يونس وعن عبد العزيز بن المهدي عن رجل عن أبي الحسن الماضي ﷺ في قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَغْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَوِّفُهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ قال: صلة الإمام في دولة الفسقة (٥).

٣ - فس: ﴿إِنْ سَأَلُوا إِلَهَ حَقِّ تَنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ أي لن تنالوا الثواب حتى تردوا على آل محمد حقوقهم من الأنفال والخمس والفيء (٦).

٤ - قب: عن الباقر ﷺ في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا﴾ الآية قال: هم يزعمون أن الإمام يحتاج منهم إلى ما يحملون إليه (٧).

بيان: أي أنهم لم ينسبوا الفقر إلى الله تعالى، بل لقا نسبوا الفقر والحاجة إلى خلفائه وحججه فكانت لهم نسبه إليه.

(١) - (٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٣٦ في تأويل الآية ١٥ من سورة الحديد.

(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٧٢. (٥) روضة الكافي، ص ٨١٤ ح ٤٦١.

(٦) تفسير القمي، ج ١ ص ١١٥. (٧) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٥٥.

٥ - كاه الحسين بن محمد عن المعلى عن ابن أورمة ومحمد بن عبد الله عن علي بن حسان عن عبد الرحمان بن كثير عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ قال: أمير المؤمنين والأئمة ﷺ (١).

٦ - كنز: محمد بن العباس عن أحمد بن هوذة عن النهاوندي عن عبد الله بن حماد عن معاوية بن عمار قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله ﷻ: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ قال: ذاك في صلة الرحم، والرحم رحم آل محمد ﷺ خاصة (٢).

٧ - كاه: العدة عن أحمد عن الوشاء عن عيسى بن سليمان عن المفضل عن ابن ظبيان قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: ما من شيء أحب إلى الله ﷻ من إخراج الدرهم إلى الامام، وإن الله ﷻ يجعل له الدرهم في الجنة مثل جبل أحد، ثم قال: إن الله سبحانه يقول: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُمْ وُكُوهٌ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ ثم قال: هو والله في صلة الإمام خاصة (٣).

أقول: سيأتي الأخبار الكثيرة في ذلك في كتاب الخمس إن شاء الله.

٨ - كنز: محمد بن العباس عن محمد بن أبي بكر عن محمد بن إسماعيل عن عيسى بن داود عن أبي الحسن موسى عن أبيه ﷺ أن رجلاً سأل أباه محمد بن علي ﷺ عن قول الله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾﴾ فقال له أبي: احفظ يا هذا وانظر كيف تروي عني، إن السائل والمحروم شأنهما عظيم، أما السائل فهو رسول الله ﷺ في مسأله الله لهم حقه، والمحروم هو من حرم الخمس أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ وذريته الأئمة صلوات الله عليهم، هل سمعت وفهمت؟ ليس هو كما يقول الناس (٤).

بيان: أي ليس منحصرًا في المعنى الظاهر كما يقوله الناس.

٩ - كنز: روى أحمد بن إبراهيم بن عباد باسناده إلى عبد الله بن بكير رفعه إلى أبي عبد الله ﷺ في قوله ﷻ: ﴿وَبَلِّغْ لِلْمُطْفِئِينَ﴾ يعني لخمسك يا محمد ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَ النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ أي إذا سألوهم خمس آل محمد نقصوهم وقوله تعالى: ﴿وَبَلِّغْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ بوصيتك يا محمد. قوله تعالى: ﴿إِذَا نُتِلَّ عَلَيْهِ بَشِيرًا قَالَ سَطِيرٌ أَوَّلِينَ﴾ قال: يعني تكذيبهم بالقائم ﷺ، إذ يقولون له: لسنا نعرفك، ولست من ولد فاطمة ﷺ كما قال المشركون لمحمد ﷺ (٥).

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٤٦ ح ١٢. (٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٣٣.

(٣) أصول الكافي، ج ١ ص ٣٢٤ ح ٢.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٩٩ في تأويل الآية ٢٥ من سورة المعارج.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧٤٨ في تأويل الآية ٢ من سورة المطففين.

٦٥ - باب تأويل سورة البلد فيهم ﷺ

١ - كثره: روى الحسن بن أبي الحسن الديلمي في تفسيره حديثاً مسنداً يرفعه إلى أبي يعقوب الأسدي عن أبي جعفر ﷺ في قوله ﷺ: ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ عَيْنِينَ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾﴾ قال: العينان رسول الله ﷺ واللسان أمير المؤمنين ﷺ والشفتان الحسن والحسين ﷺ ﴿وَهَدَيْتُهُمُ النَّجْدَيْنِ﴾ إلى ولايتهم جميعاً، وإلى البراءة من أعدائهم جميعاً^(١).

٢ - كثره: محمد بن العباس عن الحسين بن أحمد عن محمد بن عيسى عن يونس بن يعقوب عن يونس بن زهير عن أبان قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿فَلَا أَقْنَمَ الْعَقَبَةَ﴾ فقال: يا أبان هل بلغك من أحد فيها شيء؟ فقلت: لا، فقال: نحن العقبة، فلا يصعد إلينا إلا من كان منا، ثم قال: يا أبان ألا أزيدك فيها حرفاً خيراً لك من الدنيا وما فيها؟ قلت: بلى، قال: فك رقبة، الناس ممالك النار كلهم غيرك وغير أصحابك ففكهم الله منها، قلت: بما فكنا منها؟ قال: بولايتكم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ^(٢).

فرو: جعفر بن محمد الفزاري رفته عن يونس بن نصير عن أبان مثله. (ج ٢ ص ٥٥٨).

فرو: جعفر بن أحمد باسناده عن أبان مثله. (ج ٢ ص ٥٥٨ ح ٧١٥).

٣ - كثره: محمد بن العباس عن أحمد بن القاسم عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد عن محمد بن عمر عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿فَكَ رَقَبَةً﴾ قال: الناس كلهم عبيد النار إلا من دخل في طاعتنا وولايتنا فقد فك رقبة من النار، والعقبة وولايتنا^(٣).

٤ - كثره: محمد بن العباس عن أحمد بن محمد الطبرسي باسناده عن محمد بن الفضيل عن أبان بن تغلب قال: سألت أبا جعفر ﷺ عن قول الله ﷺ: ﴿فَلَا أَقْنَمَ الْعَقَبَةَ﴾ فضرب بيده إلى صدره وقال: نحن العقبة التي من اقتحمها نجا ثم سكت ثم قال لي: ألا أزيدك كلمة هي خير لك من الدنيا وما فيها، ثم ذكر مثل ما مر^(٤).

فرو: عبد الرحمان بن محمد الحسيني رفته إليه ﷺ مثله إلى قوله: نجا. (ج ٢ ص ٥٥٧).

٥ - كثره: محمد بن العباس عن محمد بن القاسم عن عبيد بن كثير عن إبراهيم بن إسحاق عن محمد بن الفضيل عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله ﷺ في قوله ﷺ: ﴿فَلَا أَقْنَمَ الْعَقَبَةَ﴾ قال: نحن العقبة، ومن اقتحمها نجا، وينا فك الله رقابكم من النار^(٥).

٦ - فس: جعفر بن أحمد عن عبيد الله بن موسى عن ابن البطائني عن أبي بصير

(١) - (٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧٧٢ في تأويل الآية ٢ من سورة البلد.

(٣) - (٥) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧٧٣.

عن أبي عبد الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿فَكَرَبْتَنِي﴾ قال: بنا تفك الرقاب وبمعرفتنا، ونحن المطعمون في يوم الجوع وهو المسغبة^(١).

٧- فس: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾ قال: العقبة الأئمة ﷺ، من صعداها فك رقبته من النار ﴿أَوْ مَشِيكًا ذَا مَرَبٍ﴾ قال: لا يقيه من التراب شيء. قوله: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ قال: أصحاب أمير المؤمنين ﷺ ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا بِتَابِعَاتِكَ﴾ قال: الذين خالفوا أمير المؤمنين ﷺ ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ قال: المشتمة أعداء آل محمد ﷺ ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ﴾ أي مطبقة^(٢).

٨- أخبرنا أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن إسماعيل بن عباد عن الحسين بن أبي يعقوب عن بعض أصحابه عن أبي جعفر ﷺ في قوله: ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ يعني نعثل في قتل ابنة النبي ﷺ يقول: ﴿أَهْلَكْتُ مَا لَا لُبْدَ﴾ يعني الذي جهز به النبي ﷺ في جيش العسرة ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ قال: في فساد كان في نفسه ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾ رسول الله ﷺ ﴿وَلِسَانًا﴾ يعني أمير المؤمنين ﷺ ﴿وَشَفَتَيْنِ﴾ يعني الحسن والحسين ﴿وَهَدْيَتَهُ النَّجْدَيْنِ﴾ إلى ولايتهما ﴿فَلَا أَفْنَمَ الْعَقَبَةَ﴾ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾ ﴿١٧﴾ يقول: ما أعلمك، وكل شيء في القرآن ﴿مَا أَدْرَاكَ﴾ فهو ما أعلمك ﴿يَتِيمًا ذَا مَرَبٍ﴾ يعني رسول الله ﷺ، والمقربة: قرياه ﴿أَوْ مَشِيكًا ذَا مَرَبٍ﴾ يعني أمير المؤمنين ﷺ مترب بالعلم^(٣).

بيان: اقتحام العقبة كناية عن الدخول في أمر شديد، وإنما عبر عن الولاية باقتحام العقبة لشدتها على المنافقين، وحمل ما بعده على الولاية على المبالغة حملاً للمسبب على السبب، والسببية في الفك ظاهر، وأما في الإطعام فعلى ما في هذا الخبر من حمل اليتيم والمسكين عليهم ﷺ أيضاً ظاهر، وعلى ما في غيره فإن الولاية سبب لتسلط الإمام فيهدي الناس، ويفك رقابهم من النار، ويطعم الفقراء والمساكين ويؤدي إليهم حقوقهم. ويؤيده ما في رواية أبي بصير: «نحن المطعمون في يوم الجوع» ويحتمل أيضاً بعض الأخبار أن يكون المراد باليوم ذي المسغبة يوم القيامة، وباليتامى الشيعة المنقطعين عن إمامهم، وبالمساكين فقراء الشيعة، فإن الولاية سبب لإطعامهم في الآخرة.

وقال الفيروزآبادي: التعثل كجعفر: الشيخ الأحق، ويهودي كان بالمدينة، ورجل لحياني كان يشبهه به عثمان إذا نيل منه انتهى.

والمراد به هنا عثمان، وجيش العسرة غزوة تبوك. قوله ﷺ: مترب بالعلم أي مستغن فيه عن غيره، قال الجوهرى: أترب الرجل: استغنى، كأنه صار له من المال بقدر التراب.

٩- قرء: محمد بن القاسم بن عبيد باسناده عن ابن تغلب عن أبي عبد الله ﷺ قلت له:

جعلت فداك ﴿فَكَ رَقَبَةٍ﴾ قال: الناس كلهم عبيد النار غيرك وغير أصحابك، فإن الله فك رقابكم من النار بولايتنا أهل البيت عليهم السلام (١).

١٠ - فر: علي بن محمد بن علي بن عمر الزهري باسناده عن إبراهيم بن أبي يحيى قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾ قال: إن قريشاً كانوا يحرمون البلد ويتقلدون لحاء الشجر، وقال حماد: أغصانها، إذا خرجوا من الحرم، فاستحلوا من نبي الله الشتم والتكذيب. فقال: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾ إنهم عظموا البلد، واستحلوا ما حرم الله تعالى (٢).

بيان: قال الطبرسي رحمته الله في قوله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ أجمع المفسرون على أن هذا قسم بالبلد الحرام وهو مكة ﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ وأنت يا محمد مقيم به وهو محللك، وهذا تنبيه على شرف البلد بشرف من حل فيه وقيل: معناه وأنت محل بهذا البلد، وهو ضد المحرم، أي حلال لك قتل من رأيت به من الكفار، وذلك حين أمر بالقتال يوم فتح مكة، وقيل: معناه لا أقسم به وأنت حل في منتهك الحرمة لا تحترم فلم تبق للبلد حرمة حيث هتكت حرمتك عن أبي مسلم وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كانت قريش تعظم البلد وتستحل محمداً فيه فقال: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿٣﴾ يريد أنهم استحلوك فيه فكذبوك وشتموك، وكانوا لا يأخذ الرجل منهم فيه قاتل أبيه، ويتقلدون لحاء شجر الحرم فيأمنون بتقليدهم إياه فاستحلوا من رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم يستحلوا من غيره فعاب الله ذلك عليهم (٣).

١١ - كاه: الحسين بن محمد عن المعلى عن محمد بن جمهور عن يونس قال: أخبرني من رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿فَلَا أَقْنَمُ الْعَقَبَةَ﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٧﴾ يعني بقوله: ﴿فَكَ رَقَبَةٍ﴾ ولاية أمير المؤمنين عليه السلام فإن ذلك فك رقبة (٤).

١٢ - كاه: علي بن محمد عن سهل عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه عن ابن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك قوله: ﴿فَلَا أَقْنَمُ الْعَقَبَةَ﴾ قال: من أكرمه الله بولايتنا فقد جاز العقبة، ونحن تلك العقبة التي من اقتحمها نجا، قال: فسكت فقال لي: فهلاً أفيدك حرفاً خيراً لك من الدنيا وما فيها؟ قلت: بلى جعلت فداك، قال: قوله: ﴿فَكَ رَقَبَةٍ﴾ ثم قال: الناس كلهم عبيد النار غيرك وأصحابك فإن الله فك رقابكم من النار بولايتنا أهل البيت عليهم السلام (٥).

(١) - (٢) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٥٥٧ ح ٧١٦ و ٧١٢.

(٣) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٣٦٠.

(٤) - (٥) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٤٦-٢٥٧ ح ٤٩ و ٨٨.

١٣ - كما: الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن أحمد بن محمد بن عبد الله رفعه في قوله تعالى: ﴿لَا أُقِيمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾ وَالْوَالِدُ وَمَا وَلَدَهُ ﴿٢﴾ قال: أمير المؤمنين وما ولد من الأئمة عليهم السلام (١).

بيان: قيل: ﴿لَا﴾ للنفي، أي الأمر أوضح من أن يحتاج إلى قسم، أو رد لما يخالف المقسم عليه، أو ﴿لَا﴾ مزيدة للتأكيد، أو أصله: لانا أقسم، فحذف المبتدأ وأشبع فتحة لام الابتداء، وقيل: الوالد آدم، وقيل: إبراهيم، وقيل: محمد عليه السلام والتشكير للتعظيم وإيثار ﴿هَا﴾ على (مَنْ) للتعجب كما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾.

٦٦ - باب أنهم الصلاة والزكاة والحج والصيام وسائر الطاعات، وأعداؤهم

الفواحش والمعاصي في بطن القرآن، وفيه بعض الغرائب وتأويلها

١ - يروى علي بن إبراهيم عن القاسم بن الربيع عن محمد بن سنان عن صباح (٢) المدائني عن المفضل أنه كتب إلى أبي عبد الله عليه السلام فجاءه هذا الجواب من أبي عبد الله عليه السلام: أما بعد فإني أوصيك ونفسي بتقوى الله وطاعته، فإن من التقوى الطاعة والورع والتواضع لله والطمأنينة والاجتهاد والأخذ بأمره والنصيحة لرسوله، والمسارة في مرضاته، واجتناب ما نهى عنه، فإنه من يتق الله فقد أحرز نفسه من النار بإذن الله وأصاب الخير كله في الدنيا والآخرة، ومن أمر بالتقوى فقد أبلغ الموعدة، جعلنا الله من المتقين برحمته، جاءني كتابك فقرأته وفهمت الذي فيه، فحمدت الله على سلامتك وعافية الله إياك، ألبسنا الله وإياك عافيته في الدنيا والآخرة، كتبت تذكر أن قوماً أنا أعرفهم كان أعجبك نحوهم وشأنهم، وأنت أبلغت عنهم أموراً تروى عنهم كرهتها لهم، ولم تر بهم إلا طريقاً حسناً وورعاً وتخشعاً، وبلغك أنهم يزعمون أن الدين إنما هو معرفة الرجال، ثم بعد ذلك إذا عرفتهم فاعمل ما شئت وذكرت أنك قد عرفت أن أصل الدين معرفة الرجال، فوقك الله وذكرت أنه بلغك أنهم يزعمون أن الصلاة والزكاة وصوم شهر رمضان والحج والعمرة والمسجد الحرام، والبيت الحرام والمشعر الحرام والشهر الحرام هو رجل، وأن الطهر والاعتسال من الجنابة هو رجل، وكل فريضة افترضها الله على عباده هو رجل، وأنهم ذكروا ذلك بزعمهم أن من عرف

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٤٦-٢٥٧ ح ١١.

(٢) ولعله مباح المدائني ذكره النجاشي ص ٣٠٠، قال: له كتاب يعرف برسالة مباح. قال أخبرنا محمد بن محمد قال حدثنا أبو غالب أحمد بن محمد قال حدثنا محمد بن جعفر الرزاز عن القاسم بن الربيع الصحاف عن محمد بن سنان عن صباح بها، وقال أبو غالب الزراري في رسالته في تعداد كتبه رسالة صباح المدائني قال حدثني بها أبو العباس الرزاز عن القاسم بن الربيع الخ، وأبو العباس هو محمد بن جعفر الرزاز. [النازي].

ذلك الرجل فقد اكتفى بعلمه به من غير عمل وقد صلى وآتى الزكاة وصام وحج واعتمر واغتسل من الجنابة وتطهر وعظم حرمة الله والشهر الحرام والمسجد الحرام وأنهم ذكروا أن من عرف هذا بعينه ويحدّه وثبت في قلبه جاز له أن يتهاون، فليس له أن يجتهد في العمل، وزعموا أنهم إذا عرفوا ذلك الرجل فقد قبلت منهم هذه الحدود لوقتها وإن لم يعملوا بها وأنه بلغك أنهم يزعمون أن الفواحش التي نهى الله عنها الخمر والميسر والربا والدم والميتة ولحم الخنزير هو رجل وذكروا أن ما حرم الله من نكاح الأمهات والبنات والعمات والخالات وبنات الأخ وبنات الأخت وما حرم على المؤمنين من النساء مما حرم الله إنما عني بذلك نكاح نساء النبي ﷺ، وما سوى ذلك مباح كله، وذكرت أنه بلغك أنهم يترادفون المرأة الواحدة، ويشهدون بعضهم لبعض بالزور ويذعمون أن لهذا ظهراً وبطناً يعرفونه، فالظاهر ما يتناهون عنه يأخذون به مدافعة عنهم، والباطن هو الذي يطلبون به أمروا بزعمهم وكتبت تذكر الذي عظم من ذلك عليك حين بلغك وكتبت تسألني عن قولهم في ذلك أحلال هو أم حرام؟ وكتبت تسألني عن تفسير ذلك، وأنا أئبته حتى لا تكون من ذلك في عمى ولا في شبهة، وقد كتبت إليك في كتابي هذا تفسير ما سألت عنه فاحفظه كله كما قال الله في كتابه: ﴿وَقَبِيحًا أُذُنٌ وَعَيْتٌ﴾ وأصفه لك بحلاله، وأنفي عنك حرامه إن شاء الله كما وصفت ومعرفته حتى تعرفه إن شاء الله فلا تنكره إن شاء الله ولا قوة إلا بالله والقوة لله جميعاً أخبرك أنه من كان يدين بهذه الصفة التي كتبت تسألني عنها فهو عندي مشرك بالله تبارك وتعالى بين الشرك لا شك فيه وأخبرك أن هذا القول كان من قوم سمعوا ما لم يعقلوه عن أهله، ولم يعطوا فهم ذلك، ولم يعرفوا حد ما سمعوا، فوضعوا حدود تلك الأشياء مقايسة برأيهم ومنتهى عقولهم، ولم يضعوها على حدود ما أمروا كذباً وافتراء على الله ورسوله، وجرأة على المعاصي، فكفى بهذا لهم جهلاً، ولو أنهم وضعوها على حدودها التي حدت لهم وقبلوها لم يكن به بأس، ولكنهم حرّفوها وتعذّوا وكذبوا وتهاونوا بأمر الله وطاعته، ولكنني أخبرك أن الله حدّها بحدودها، لئلا يتعدى حدوده أحد، ولو كان الأمر كما ذكروا لعذر الناس بجهلهم ما لم يعرفوا حد ما حد لهم ولكان المقصر والمتعدّي حدود الله معذوراً ولكن جعلها حدوداً محدودة لا يتعدّاها إلا مشرك كافر، ثم قال: ﴿نَلَيْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(١) فأخبرك حقائق إن الله تبارك وتعالى اختار الإسلام لنفسه ديناً ورضي من خلقه فلم يقبل من أحد إلا به، وبه بعث أنبياءه ورسله، ثم قال: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلَهُ﴾^(٢) فعليه وبه بعث أنبياءه ورسله ونبية محمداً ﷺ، فأفضل الذين معرفة الرسل وولايتهم، وأخبرك أن الله أحل حلالاً وحرم حراماً إلى يوم القيامة، فمعرفة الرسل وولايتهم وطاعتهم هو الحلال، فالمحلل ما أحلوا والمحرم ما حرّموا، وهم أصله، ومنهم الفروع

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٩.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ١٠٥.

الحلال، وذلك سعيهم، ومن فروعهم أمرهم شيعتهم وأهل ولايتهم بالحلال: من إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت والعمرة وتعظيم حرمة الله ومشاعره وتعظيم البيت الحرام والمسجد الحرام والشهر الحرام والظهور والاعتساف من الجنابة ومكارم الأخلاق ومحاسنها وجميع البر، ثم ذكر بعد ذلك فقال في كتابه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(١) فعدوهم هم الحرام المحرم، وأولياؤهم الداخلون في أمرهم إلى يوم القيامة، فهم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، والخمر والميسر والزنا والزبا والدم والميتة ولحم الخنزير.

فهم الحرام المحرم، وأصل كل حرام، وهم الشر وأصل كل شر، ومنهم فروع الشر كله، ومن ذلك الفروع الحرام واستحلالهم إياها، ومن فروعهم تكذيب الأنبياء وجحود الأوصياء وركوب الفواحش: الزنا والسرقه وشرب الخمر والمسكر وأكل مال اليتيم وأكل الربا والخذعة والخيانة وركوب الحرام كلها وانتهاك المعاصي، وإنما يأمر الله بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، يعني مودة ذي القربى وابتغاء طاعتهم وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، وهم أعداء الأنبياء وأوصياء الأنبياء، وهم المنهية عن مودتهم وطاعتهم يعظكم بهذه لعلكم تذكرون، وأخبرك أنني لو قلت لك: إن الفاحشة والخمر والميسر والزنا والميتة والدم ولحم الخنزير هو رجل، وأنا أعلم أن الله قد حرم هذا الأصل وحرم فرعه ونهى عنه وجعل ولايته كمن عبد من دون الله وثناً وشركاً، ومن دعا إلى عبادة نفسه فهو كفرعون إذ قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَىٰ﴾ فهذا كله على وجه إن شئت قلت: هو رجل وهو إلى جهنم ومن شايعه على ذلك، فإنهم مثل قول الله: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَكَلِمَاتُ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾^(٢) لصدقت، ثم لو أنني قلت: إنه فلان ذلك كله لصدقت، إن فلاناً هو المعبود المتعدي حدود الله التي نهى عنها أن يتعدى ثم إنني أخبرك أن الدين وأصل الدين هو رجل، وذلك الرجل هو اليقين وهو الإيمان، وهو إمام أمة وأهل زمانه، فمن عرفه عرف الله ودينه، ومن أنكره أنكر الله ودينه ومن جهله جهل الله ودينه، ولا يعرف الله ودينه وحدوده وشرائعه بغير ذلك الإمام كذلك جرى بأن معرفة الرجال دين الله، والمعرفة على وجهين: معرفة ثابتة على بصيرة يعرف بها دين الله ويوصل بها إلى معرفة الله، فهذه المعرفة الباطنة الثابتة بعينها الموجبة حقها المستوجب أهلها عليها الشكر لله التي من عليهم بها من من الله يمن به على من يشاء مع المعرفة الظاهرة ومعرفة في الظاهر، فأهل المعرفة في الظاهر الذين علموا أمرنا بالحق على غير علم لا تلحق بأهل المعرفة في الباطن على بصيرتهم، ولا يصلون بتلك المعرفة المقصورة إلى حق معرفة الله كما

(١) سورة النحل، الآية: ٩٠.

(٢) سورة النحل، الآية: ١١٥.

قال في كتابه: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (١) فمن شهد شهادة الحق لا يعقد عليه قلبه ولا يبصر ما يتكلم به لا يثاب عليه مثل ثواب من عقد عليه قلبه على بصيرة فيه، كذلك من تكلم بجور لا يعقد عليه قلبه لا يعاقب عليه عقوبة من عقد عليه قلبه وثبت على بصيرة، فقد عرفت كيف كان حال رجال أهل المعرفة في الظاهر والإقرار بالحق على غير علم في قديم الدهر وحديثه إلى أن انتهى الأمر إلى نبي الله وبعده إلى من صاروا إلى من انتهت إليه معرفتهم، وإنما عرفوا بمعرفة أعمالهم ودينهم الذي دان الله به المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، وقد يقال: إنه من دخل في هذا الأمر بغير يقين ولا بصيرة خرج منه كما دخل فيه، رزقنا الله وإياك معرفة ثابتة على بصيرة.

وأخبرك أنني لو قلت: إن الصلاة والزكاة وصوم شهر رمضان والحج والعمرة والمسجد الحرام والبيت الحرام والمشعر الحرام والظهور والاختسال من الجنابة وكل فريضة كان ذلك هو النبي ﷺ الذي جاء به من عند ربه لصدقت لأن ذلك كله إنما يعرف بالنبي، ولولا معرفة ذلك النبي والإيمان به والتسليم له ما عرف ذلك، فذلك من من الله على من يمن عليه، ولولا ذلك لم يعرف شيئاً من هذا، فهذا كله ذلك النبي وأصله، وهو فرعه، وهو دعائي إليه ودلني عليه وعرفني به وأمرني به وأوجب عليّ له الطاعة فيما أمرني به لا يسعني جهله، وكيف يسعني جهل من هو فيما بيني وبين الله؟ وكيف يستقيم لي لولا أنني أصف أن ديني هو الذي أتاني به ذلك النبي أن أصف أن الدين غيره، وكيف لا يكون ذلك معرفة الرجل وإنما هو الذي جاء به عن الله، وإنما أنكر الدين من أنكره بأن قالوا: ﴿أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾ ثم قالوا: ﴿أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا﴾ فكفروا بذلك الرجل وكذبوا به، وقالوا: ﴿لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا مَلَكًا﴾ فقال الله: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ﴾ (٢) ثم قال في آية أخرى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا مَلَكًا لَوَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾ (٣) ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾ (٤) إن الله تبارك وتعالى إنما أحب أن يعرف بالرجال، وأن يطاع بطاعتهم فجعلهم سبيله ووجهه الذي يؤتى منه، لا يقبل الله من العباد غير ذلك، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، فقال فيما أوجب ذلك من محبته لذلك: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ (٤) فمن قال لك: إن هذه الفريضة كلها إنما هي رجل وهو يعرف حد ما يتكلم به فقد صدق، ومن قال على الصفة التي ذكرت بغير الطاعة فلا يغني التمسك في الأصل بترك الفروع، كما لا تغني شهادة أن لا إله إلا الله بترك شهادة أن محمداً رسول الله، ولم يبعث الله نبياً قط إلا بالبر والعدل والمكارم ومحاسن الأخلاق ومحاسن الأعمال والنهي عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن، فالباطن منه ولاية أهل الباطل، والظاهر منه فروعهم، ولم يبعث الله نبياً قط يدعو

(١) سورة الزخرف، الآية: ٨٦.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٩١.

(٣) سورة الأنعام، الآيتان: ٨-٩.

(٤) سورة النساء، الآية: ٨٠.

إلى معرفة ليس معها طاعة في أمر ونهي، وإنما يقبل الله من العباد العمل بالفرائض التي افترضها الله على حدودها مع معرفة من جاءهم به من عنده ودعاهم إليه، فأول ذلك معرفة من دعاه إليه، ثم طاعته فيما يقربه بمن الطاعة له، وإنه من عرف أطاع، ومن أطاع حرم الحرام ظاهره وباطنه، ولا يكون تحريم الباطن واستحلال الظاهر، إنما حرم الظاهر بالباطن والباطن بالظاهر معاً جميعاً، ولا يكون الأصل والفروع وباطن الحرام حرام وظاهره حلال ولا يحرم الباطن ويستحل الظاهر، وكذلك لا يستقيم أن يعرف صلاة الباطن ولا يعرف صلاة الظاهر، وكذلك لا يستقيم أن يعرف صلاة الباطن ولا يعرف صلاة الظاهر، ولا الصوم ولا الحج ولا العمرة ولا المسجد الحرام وجميع حرمانات الله وشعائره وأن يترك معرفة الباطن، لأن باطنه ظهره، ولا يستقيم إن ترك واحدة منها إذا كان الباطن حراماً خبيثاً فالظاهر منه إنما يشبه الباطن، فمن زعم أن ذلك إنما هي المعرفة وأنه إذا عرف اكتفى بغير طاعة فقد كذب وأشرك ذاك لم يعرف ولم يطع، وإنما قيل «اعرف واعمل ما شئت من الخير» فإنه لا يقبل ذلك منك بغير معرفة، فإذا عرفت فاعمل لنفسك ما شئت من الطاعة قل أو كثر فإنه مقبول منك.

أخبرك أن من عرف أطاع، إذا عرف صلى وصام واعتمر وعظم حرمانات الله كلها ولم يدع منها شيئاً وعمل بالبر كله ومكارم الأخلاق كلها وتجنب سيئها وكل ذلك هو النبي، والنبي أصله، وهو أصل هذا كله، لأنه جاء به ودل عليه وأمر به، ولا يقبل من أحد شيئاً منه إلا به، ومن عرف اجتنب الكبائر وحرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وحرم المحارم كلها، لأن بمعرفة النبي وبطاعته دخل فيما دخل فيه النبي، وخرج مما خرج منه النبي، ومن زعم أنه يحلل الحلال ويحرم الحرام بغير معرفة النبي لم يحلل الله حلالاً ولم يحرم له حراماً، وإنه من صلى وزكى وحج واعتمر وفعل ذلك كله بغير معرفة من افترض الله عليه طاعته لم يقبل منه شيئاً من ذلك، ولم يصل ولم يصم ولم يرك ولم يحج ولم يعتمر ولم يغتسل من الجنابة ولم يتطهر ولم يحرم الله حراماً ولم يحلل الله حلالاً، وليس له صلاة وإن ركع وسجد، ولا له زكاة وإن أخرج لكل أربعين درهماً درهماً ومن عرفه وأخذ عنه أطاع الله.

وأما ما ذكرت أنهم يستحلون نكاح ذوات الأرحام التي حرم الله في كتابه فإنهم زعموا أنه إنما حرم علينا بذلك نكاح نساء النبي، فإن أحق ما بدأ به تعظيم حق الله وكرامة رسوله وتعظيم شأنه، وما حرم الله على تابعيه ونكاح نسائه من بعد قوله: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾^(١) وقال الله تبارك وتعالى: ﴿الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُمْ أُمَّهَاتُهُمْ﴾^(٢) وهو أب لهم، ثم قال: ﴿وَلَا لِنِكَاحِ مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٦.

سكياً^(١) فمن حرّم نساء النبي ﷺ لتحريم الله ذلك فقد حرّم ما حرّم الله في كتابه من الأمتها والبنات والأخوات والعقات والخالات وبنات الأخ وبنات الأخت، وما حرّم الله من الرضاة، لأنّ تحريم ذلك كتحرّم نساء النبي، فمن حرّم ما حرّم الله من الأمتها والبنات والأخوات والعقات من نكاح نساء النبي ﷺ واستحلّ ما حرّم الله من نكاح سائر ما حرّم الله فقد أشرك إذا اتخذ ذلك ديناً.

وأما ما ذكرت أنّ الشيعة يترادفون المرأة الواحدة فأعوذ بالله أن يكون ذلك من دين الله ورسوله، إنّما دينه أن يحلّ ما أحلّ الله، ويحرّم ما حرّم الله وإنّ ممّا أحلّ الله المتعة من النساء في كتابه، والمتعة في الحجّ أحلهما ثمّ لم يحرمهما، فإذا أراد الرجل المسلم أن يتمتع من المرأة فعلى كتاب الله وسنته نكاح غير سفاح تراضياً على ما أحبّبا من الأجر والأجل، كما قال الله: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ﴾^(٢) إنّهما أحبّبا أن يمدا في الأجل على ذلك الأجر فأخر يوم من أجلها قبل أن ينقضي الأجل قبل غروب الشمس مدا فيه وزادا في الأجل ما أحبّبا فإن مضى آخر يوم منه لم يصلح إلا بأمر مستقبل، وليس بينهما عدّة إلا من سواه فإن أرادت سواه اعتدت خمسة وأربعين يوماً، وليس بينهما ميراث، ثمّ إن شاءت تمتعت من آخر، فهذا حلال لهما إلى يوم القيامة، إن هي شاءت من سبعة، وإن هي شاءت من عشرين ما بقيت في الدنيا كلّ هذا حلال لهما على حدود الله، ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه.

وإذا أردت المتعة في الحجّ فأحرم من العقيق واجعلها متعة، فمتى ما قدمت طفت بالبيت واستلمت الحجر الأسود وفتحت به وختمت سبعة أشواط، ثمّ تصلي ركعتين عند مقام إبراهيم، ثمّ اخرج من البيت فاسع بين الصفا والمروة سبعة أشواط، تفتح بالصفا وتختم بالمروة، فإذا فعلت ذلك قصرت حتى إذا كان يوم التروية صنعت ما صنعت بالعقيق، ثمّ أحرم بين الركن والمقام بالحجّ، فلم تزل محرماً حتى تقف بالموقف، ثمّ ترمي الجمرات وتذبح وتحلق وتحلّ وتغتسل ثمّ تزور البيت، فإذا أنت فعلت ذلك فقد أحللت، وهو قول الله: ﴿فَن تَمَعَّ بِالْعَمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ قَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾^(٣) أنّ تذبح.

وأما ما ذكرت أنّهم يستحلّون الشهادات بعضهم لبعض على غيرهم فإن ذلك ليس هو إلا قول الله: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ حَضَرْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصْبَحْتُمْ مَّصِيبَةُ الْمَوْتِ﴾^(٤) إذا كان مسافراً وحضره الموت اثنان ذوا عدل من دينه، فإن لم يجدوا فأخيران ممن يقرأ القرآن من غير أهل ولايته ﴿تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَتَقْسِمَانِ بِآلِهِ إِنْ أَرَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِكُمْ قَلِيلاً﴾ ولو كان ذوا قرين ولا

(١) سورة النساء، الآية: ٢٢.

(٢) سورة النساء، الآية: ٢٤.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٩٦.

(٤) سورة المائدة، الآية: ١٠٦.

نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْأَيُّمِينَ ﴿١٥٦﴾ فَإِنَّ عُرَىٰ عَنْهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَكَافَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ ﴿١﴾ مِنْ أَهْلِ وَلَايَتِهِ ﴿فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَدْنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَدَتَيْهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٧﴾ ذَلِكَ أَدْفَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهَيْهَا أَوْ يَحْفَاقُوا أَنْ تَرَدَّ أَيْمَانُ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَسْمِعُوا﴾ (١) وكان رسول الله ﷺ يقضي بشهادة رجل واحد مع يمين المدعي ولا يبطل حق مسلم، ولا يرد شهادة مؤمن، فإذا أخذ يمين المدعي وشهادة الرجل قضى له بحقه وليس يعمل بهذا، فإذا كان لرجل مسلم قبل آخر حق يجحده ولم يكن له شاهد غير واحد فإنه إذا رفعه إلى ولاية الجور أبطلوا حقه، ولم يقضوا فيها بقضاء رسول الله ﷺ، كان الحق في الجور أن لا يبطل حق رجل فيستخرج الله على يديه حق رجل مسلم ويأجره الله ويحيي عدلاً كان رسول الله ﷺ يعمل به.

وأما ما ذكرت في آخر كتابك أنهم يزعمون أن الله رب العالمين هو النبي وأنك شبهت قولهم بقول الذين قالوا في عيسى ما قالوا، فقد عرفت أن السنن والأمثال كائنة لم يكن شيء فيما مضى إلا سيكون مثله، حتى لو كانت شاة برشاء كان ههنا مثله، واعلم أنه سيضل قوم على ضلالة من كان قبلهم كتبت تسألني عن مثل ذلك ما هو وما أرادوا به، أخبرك أن الله تبارك وتعالى هو خلق الخلق لا شريك له، له الخلق والأمر والذم والآخر، وهو رب كل شيء وخالقه، خلق الخلق وأحب أن يعرفوه بأنبيائه واحتج عليهم بهم، فالنبي ﷺ هو الدليل على الله عبد مخلوق مربوب اصطفاه لنفسه برسالته، وأكرمه بها، فجعله خليفته في خلقه، ولسانه فيهم، وأمينه عليهم، وخازنه في السماوات والأرضين، قوله قول الله، لا يقول على الله إلا الحق، من أطاعه أطاع الله، ومن عصاه عصى الله، وهو مولى من كان الله ربه ووليه من أبي أن يقر له بالطاعة فقد أبي أن يقر لربه بالطاعة وبالعبودية، ومن أقر بطاعته أطاع الله وهداه، فالنبي مولى الخلق جميعاً عرفوا ذلك أو أنكروه، وهو الوالد المبرور، فمن أحبه وأطاعه فهو الولد البار ومجانب للكباثر، وقد بينت ما سألتني عنه وقد علمت أن قوماً سمعوا صفتنا هذه فلم يعقلوها بل حرقوها ووضعوها على غير حدودها على نحو ما قد بلغك، وقد برئ الله ورسوله من قوم يستحلون بنا أعمالهم الخبيثة وقد رمانا الناس بها، والله يحكم بيننا وبينهم فإنه يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَاضِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعْنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَيْدِيهِمْ وَأَفْئِدُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُؤْفِكُ اللَّهُ﴾ أعمالهم السيئة ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ (٢).

وأما ما كتبت به ونحوه وتخوفت أن يكون صفتهم من صفته فقد أكرمه الله عن ذلك تعالى ربنا عما يقولون علواً كبيراً صفتي هذه صفة صاحبنا التي وصفنا له وعنه أخذناه فجزاه الله عنا

أفضل الجزاء، فإن جزاءه على الله، فتفهم كتابي هذا، والقوة لله^(١).

بيان؛ قال الفيروزآبادي: ردفتم النجوم: توالى. وترادفا: تعاونا وتناكحا وتتابعا. قوله: هو الحلال المحلل ما أحلوا، أي عرفانهم حلال يصير سبباً لتحليل كل حلال وتحريم كل حرام، قوله: «وذلك سعيهم» أي الفروع الحلال يحصل من سعيهم ويعرف ببيانهم، ولعله كان: من سعيهم.

قوله: فهم الفواحش، أي هم والخمر والميسر وغير ذلك الفواحش ما ظهر وما بطن فهم ما بطن، والخمر والميسر وغيرها ما ظهر، قوله ﷺ: وأنا أعلم الجملة حالية، وقوله: لصدقت جزاء الشرط، وبعض الجمل معترضة، وفي بعض النسخ (ولصدقت) قوله فهذا كله جزاء الشرط قوله: وإنما عرفوا، أي أهل المعرفة ويحتمل الأوصياء قوله ﷺ: وكيف يستقيم لي، أي لا يستقيم لي أن أقول: إن الذين غير النبي إلا بأن أقول: إن ديني هو الذي أتاني به النبي فما لم أنسب ديني إلى النبي ﷺ لا يصح ديني، فعلى هذا الوجه يصح أن يقال: الذين وأصله ذلك الرجل كما أن كل من أنكر الدين فقد أنكر أولاً النبي ثم أنكر دينه قوله: وهو يعرف، الضمير راجع إلى الموصول أي يقول هذا الكلام على الوجه الذي قلنا، قوله: وباطن الحرام حرام الجملة حالية، أي لا يكون الأصل والفروع مع هذا القول، وكذا قوله: ويستحل الظاهر، حالية. قوله: وهو أب لهم كذا في قراءة أهل البيت كما سيأتي، قوله ﷺ: فمن حرم نساء النبي ﷺ، أي يستلزم تحريم نساء النبي ﷺ لتحريم الله لها تحريم سائر النساء المحرمات، لأن الله كما حرم في القرآن نساء النبي حرم سائر المحرمات أيضاً، فمن اقتصر على تحريم نسائه ﷺ فقد أشرك وأنكر القرآن، وأما سائر الفقرات فسيأتي شرح كل منها في بابه، والخبر لا يخلو من تشويش، والنسخ التي عندنا كانت سقيمة فأوردناه كما وجدناه، والمقصود منه ظاهر لمن تأمل فيه.

٢ - خص؛ محمد بن عبد الحميد عن منصور بن يونس عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال: قلت له: قول الله ﷻ: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ قلت: أنت أعلم، قال: طاعة الله معرفة الرسل وولايتهم هي الحلال، فالمحلل ما حللوا إلى آخر الخبر.

٣ - كش؛ حمدويه عن محمد بن عيسى عن يونس عن بشير الدقان عن أبي عبد الله ﷺ قال كتب أبو عبد الله ﷺ إلى أبي الخطاب بلغني أنك تزعم أن الرنا رجل وأن الخمر رجل، وأن الصلاة رجل، والصيام رجل، وأن الفواحش رجل وليس هو كما تقول، أنا أصل الحق وفروع الحق طاعة الله وعدونا أصل الشر وفروعهم الفواحش، وكيف يطاع من لا يعرف، وكيف يعرف من لا يطاع^(٢).

(١) بصائر الدرجات، ص ٤٧٧ ج ١٠ باب ٢١ ح ١. (٢) رجال الكشي، ص ٥٧٧ ح ٥١٢.

بيان؛ قال السيد الداماد رحمته الله فيه وجهان: الأول أن يكون الطاعة جمع طائع أو طيع كما أن السادة جمع السيد، والقادة جمع قائد، والصاغة جمع صائغ، وعلى هذا ففروع الحق الشيعة، ومعنى الكلام أنا أصل الحق، وفروع الحق من شيعتنا إنما هم الطائعون المطيعون لله رحمته الله.

الثاني أن تكون هي اسم الجنس، فيعني بها جنس الطاعات والحسنات، أو المصدر، أي إطاعة الله والتعبد له رحمته الله فيما أمر به من العبادات، ونهى عنه من المعاصي، وحيث يقدر حذف المضاف إلى الضمير في اسم (إن) والتقدير إن معرفة حقنا والدخول في ولايتنا أصل الحق، وأسن الدين، وفروع الحق ومنتعمات الدين هي ضروب الطاعات والعبادات والامثال في أوامر الله تعالى، والانتهاه عند نواهي، وكذلك الفواحش على قياس ما ذكر إماما بمعنى الطواغي على جمع الفاحشة والطاغية بالهاء للمبالغة، لا بالتاء للتأنيث، فكل فاحش جاوز الحد في الفحش والسوء، وطاغ تعدى الحد في الطغيان والعتو، فهو فاحشة وطاغية، من باب المبالغة، فالمعنى عدونا أصل الشر وأساس الضلال وفروعهم الفواحش الطواغي من أصحاب الغواية والضلالة، وإما بمعنى الفاحشات من الآثام والسيئات من المعاصي، يعني أن الدخول في حزب عدونا والانخراط في سلكهم أصل الشر، والضلال في الدين، وفروع ذلك فواحش الأعمال وموبقات المعاصي.

قوله رحمته الله: وكيف يطاع من لا يعرف، على صيغة المجهول، يعني أن معرفة الله تعالى وطاعته سبحانه لا تتم إحداها من دون الأخرى، فكما لا يطاع من لا يعرف عزه وجلاله لا يعرف كبرياءه ومجده من لا يطاع انتهى كلامه رفع مقامه.

أقول: لما كان الخبر السابق كالشرح لهذا الخبر لم نتعرض لبيانه.

٤ - كشي: طاهر بن عيسى عن جعفر بن محمد عن الشجاعى عن الحمادى رفعه إلى أبي عبد الله رحمته الله أنه قيل له: روي أن الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجال، فقال: ما كان الله رحمته الله ليخاطب خلقه بما لا يعلمون^(١).

٥ - قب: إدريس بن عبد الله عن أبي عبد الله رحمته الله في قوله تعالى: ﴿مَا سَأَلَكَ فِي سَعَرٍ﴾ ٤٢ ﴿قَالُوا لَنْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ ٤٣ قال: عنى بها: لم نك من أتباع الأئمة الذين قال الله فيهم: ﴿وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ﴾ ألا ترى أن الناس يسمون الذي يلي السابق في الحلبة المصلى، فذلك الذي عنى حيث قال: لم نك من أتباع السابقين^(٢).

٦ - أبو جعفر وأبو عبد الله رحمته الله في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَحْتَبُونَ كِبْرَ الْأَيْمِ وَالْفَوَاحِشَ﴾ نزلت في آل محمد رحمته الله^(٣).

(١) رجال الكشي، ص ٥٧٨ ح ٥١٣. (٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٣٥٨.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٣٠٨.

بيان؛ لعل المعنى أن الإثم والفواحش أعداؤهم أو هم المجتنبون عن جميعها لأنه لازم للعصمة، فالمراد بالللم المكروهات.

٧- يروى أحمد بن محمد بن محمد بن الحسين عن الحسين بن سعيد عن أبي وهب عن محمد بن منصور قال: سألت عبداً صالحاً عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ رِيئَ الْفَوَاحِشِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ﴾ فقال: إن القرآن له ظهر وبطن، فجميع ما حرم في الكتاب هو الظاهر والباطن من ذلك أئمة الجور، وجميع ما أحل في الكتاب هو الظاهر والباطن من ذلك أئمة الحق^(١).

شيء؛ محمد بن منصور مثله. ج ٢ ص ٢٠ ح ٣٦ من سورة الأعراف.

٨- يروى أحمد بن محمد بن الحسين بن سعيد عن الحسن بن علي بن فضال عن حفص المؤذن قال: كتب أبو عبد الله عليه السلام إلى أبي الخطاب: بلغني أنك تزعم أن الخمر رجل، وأن الزنا رجل، وأن الصلاة رجل، وأن الصوم رجل، وليس كما تقول، نحن أصل الخير، وفروعه طاعة الله، وعدونا أصل الشر، وفروعه معصية الله، ثم كتب: كيف يطاع من لا يعرف؟ وكيف يعرف من لا يطاع^(٢)؟

٩- يروى أحمد بن محمد بن الحسين بن سعيد عن فضالة بن أيوب عن داود بن فرقد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا تقولوا لكل آية هذه رجل، وهذه رجل، من القرآن حلال، ومنه حرام، ومنه نأ ما قبلكم وحكم ما بينكم وخبر ما بعدكم، فهكذا هو^(٣).

بيان؛ أي لا تقتصروا على هذا بأن تنفوا ظاهرها كما مر، وكذا الكلام في سائر الأخبار.

١٠- يروى أحمد بن محمد بن العباس بن معروف عن الحجاج بن حبيب الخثعمي قال: ذكرت لأبي عبد الله عليه السلام ما يقول أبو الخطاب فقال: اذكر لي بعض ما يقول قلت في قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ﴾ إلى آخر الآية: يقول: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ﴾ أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ فلان وفلان، فقال أبو عبد الله عليه السلام: من قال هذا فهو مشرك، ثلاثاً، أنا إلى الله منه بريء، ثلاثاً، بل عنى بذلك نفسه، بل عنى الله بذلك نفسه وأخبرته بالآية التي في حم: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ﴾ ثم قال: قلت يعني بذلك أمير المؤمنين عليه السلام قال أبو عبد الله عليه السلام: من قال هذا فهو مشرك، ثلاثاً، أنا إلى الله منه بريء، ثلاثاً بل عنى بذلك نفسه، بل عنى بذلك نفسه^(٤).

١١- يروى أحمد بن محمد بن عيسى عن آدم بن إسحاق عن هشام عن الهيثم التميمي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا ميثم التميمي إن قوماً آمنوا بالظاهر وكفروا بالباطن فلم ينفعهم

(١) بصائر الدرجات، ص ٤٨ ج ١ باب ١٦ ح ٢.

(٢) - (٤) بصائر الدرجات، ص ٤٨٤ ج ١٠ باب ٢١ ح ٢-٤.

شيء، وجاء قوم من بعدهم فآمنوا بالباطن وكفروا بالظاهر فلم ينفعهم ذلك شيئاً، ولا إيمان بظاهر إلا بباطن، ولا بباطن إلا بظاهر^(١).

١٢ - شيء؛ عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالزَّكَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ طائعين للأئمة عليهم السلام^(٢).

١٣ - فس؛ ﴿حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ﴾ قال: من ذلك أئمة الجور^(٣).

١٤ - كنز؛ روى الشيخ أبو جعفر الطوسي رحمته الله بإسناده إلى الفضل بن شاذان عن داود بن كثير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أنتم الصلاة في كتاب الله تعالى وأنتم الزكاة وأنتم الحج؟ فقال: يا داود نحن الصلاة في كتاب الله عز وجل، ونحن الزكاة ونحن الصيام ونحن الحج ونحن الشهر الحرام ونحن البلد الحرام ونحن كعبة الله ونحن قبلة الله ونحن وجه الله قال الله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُولَّوْنَ فَثُمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ ونحن الآيات ونحن البيئات، وعدونا في كتاب الله تعالى: الفحشاء والمنكر والبغي والخمر والميسر والأنصاب والأزلام والأصنام والأوثان والجبت والطاغوت والميتة والدم ولحم الخنزير، يا داود إن الله خلقنا فأكرم خلقنا وفضلنا وجعلنا أمناه وحفظته وخزانه على ما في السماوات وما في الأرض، وجعل لنا أصدقاء وأعداء، فسمنا في كتابه وكنتي عن أسمائنا بأحسن الأسماء وأحبها إليه وسمى أصدقاءنا وأعداءنا في كتابه وكنتي عن أسمائهم وضرب لهم الأمثال في كتابه في أبغض الأسماء إليه وإلى عباده المتقين^(٤).

١٥ - وروى الشيخ أيضاً بإسناده عن الفضل بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: نحن أصل كل خير ومن فروعنا كل بر، ومن البر: التوحيد والصلاة والصيام وكظم الغيظ والعفو عن المسيء ورحمة الفقير وتعاهد الجار والإقرار بالفضل لأهله، وعدونا أصل كل شر، ومن فروعهم كل قبيح وفاحشة، فمنهم الكذب والنميمة والبخل والقطيعة وأكل الربا وأكل مال اليتيم بغير حقه وتعدي الحدود التي أمر الله تعالى وركوب الفواحش ما ظهر منها وما بطن من الزنا والسرقه وكل ما وافق ذلك من القبيح، وكذب من قال: إنه معنا وهو متعلق بفرع غيرنا^(٥).

(١) بصائر الدرجات، ص ٤٨٤ ج ١٠ باب ٢١ ح ٥.

(٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٤٧ ح ٤٢٢ من سورة البقرة. في مقلمة تفسير البرهان في لغة «صلى» في قوله:

﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾ الآية عن الصادق عليه السلام قال: الصلوات رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة

والحسن والحسين عليهم السلام، والوسطى أمير المؤمنين عليه السلام، ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ أي طائعين

للأئمة عليهم السلام؛ الخبر. أقول: ولا تنافي بين الظاهر والباطن. [مستدرك السفينة ج ٦ لغة «صلى»].

(٣) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٣٣.

(٤) - (٥) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٢٢ في مقدمة المؤلف.

١٦ - كثره: محمد بن العباس عن ابن عقدة عن محمد بن فضيل عن أبيه عن النعمان عن عمرو الجعفي عن محمد بن إسماعيل بن عبد الرحمان الجعفي قال: دخلت أنا وعمي الحصين بن عبد الرحمان على أبي عبد الله فسلم عليه فرده عليه السلام وأدناه، وقال: ابن من هذا معك؟ قال: ابن أخي إسماعيل، قال رحمه الله: وتجاوز عن سيء عمله كيف مخلصه؟ قال: قال: نحن جميعاً بخير ما أبقى الله لنا مودتكم قال: يا حصين لا تستصغر مودتنا فإنها من الباقيات الصالحات، فقال: يا ابن رسول الله ما أستصغرها ولكن أحمد الله عليها^(١).

١٧ - كثره: محمد بن العباس عن الحسين بن أحمد المالكي عن محمد بن عيسى عن يونس عن سعدان بن مسلم عن ابن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام وقد تلا هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾^(٢) يا أبان هل ترى الله سبحانه طلب من المشركين زكاة أموالهم وهم يعبدون معه إلهاً غيره، قال: قلت: فمن هم؟ قال: ويل للمشركين الذين أشركوا بالإمام الأول ولم يردوا إلى الآخر ما قال فيه الأول وهم به كافرون. وروي عن محمد بن بشار أيضاً بأسناده عن ابن تغلب مثله^(٣).

بيان: على هذا التأويل يكون المراد بالزكاة أداء ما يوجب طهارة الأنفس من الشرك والتفاق وتنمية الأعمال وقبولها من ولاية أهل البيت عليهم السلام وطاعتهم.

٦٧ - باب جوامع تأويل ما نزل فيهم عليهم السلام ونوادرها

١ - كثره: روت الخاصة والعامة عن ابن عباس قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: نزل القرآن أربعاً: ربع فينا، وربع في عدونا، وربع سنن وأمثال وربع فرائض وأحكام، ولنا كرائم القرآن^(٣).

٢ - فره: أحمد بن الحسن بن إسماعيل والحسن بن علي بن الحسن بن عبيدة معاً عن محمد بن الحسن بن مطهرة عن صالح بن الأسود عن جميل بن عبد الله النخعي عن زكريا بن ميسرة عن ابن نباتة عنه عليه السلام مثله.

٣ - فره: مقداد بن علي الحجازي عن عبد الرحمان العلوي عن محمد بن سعيد ومحمد بن عيسى بن زكريا عن عبد الرحمان بن سراج عن حماد بن أعين عن الحسن بن عبد الرحمان عن ابن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: القرآن أربعة أرباع: ربع فينا، وربع في أعدائنا وربع فرائض وأحكام، وربع حلال وحرام، ولنا كرائم القرآن^(٤).

٤ - فس: محمد بن جعفر عن محمد بن أحمد عن أحمد بن محمد بن السيار عن فلان

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٢٩٠ في تأويل الآية ٤٦ من سورة الكهف.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٢١ في تأويل الآية ٧ من سورة فصلت.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٢١ في مقدمة المؤلف. (٤) تفسير فرائض الكوفي، ج ١ ص ٤٥.

قال: خرج عن أبي الحسن ﷺ قال: إن الله جعل قلوب الأئمة مورداً لإرادته، فإذا شاء الله شيئاً شاءه، وهو قوله: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(١).

بيان: هذا أحسن التوجيهات في تلك الآيات بأن تكون مخصوصة بالأئمة ﷺ على وجهين: أحدهما أنهم ﷺ صاروا ربانين خالين عن مراداتهم وإرادتهم، فلا تتعلق مشيئتهم إلا بما علموا أن الله تعالى يشاؤه.

وثانيهما معنى أرفع وأدق من ذلك، وهو أنهم لما صيروا أنفسهم كذلك صاروا بحيث ربهم الشائي لهم والمريد لهم، فلا يفعلون شيئاً إلا بما يفيض الله سبحانه عليهم من مشيئته وإرادته، وهذا أحد معاني قوله تعالى: «كنت سمعه وبصره ويده ولسانه» وسيأتي بسط القول في ذلك في كتاب مكارم الاخلاق إن شاء الله تعالى.

٥ - فس: علي بن الحسين عن أحمد بن أبي عبد الله عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن حسان عن هاشم بن عمار يرفعه في قوله: ﴿وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رَسُولِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ قال: كذب الذين من قبلهم رسولهم ما آتينا رسولهم معشار ما آتينا محمداً وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين^(٢).

بيان: ظاهره أنه تنزيل، ويحتمل التأويل أيضاً، بإرجاع ضمير الجمع إلى الرسل. وقال البيضاوي: أي وما بلغ هؤلاء عشر ما آتينا أولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال، أو ما بلغ أولئك عشر ما آتينا هؤلاء من البيئات والهدى^(٣).

٦ - شي: عن جابر عن أبي جعفر ﷺ قال: سألته عن تفسير هذه الآية: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يظلمُونَ﴾ قال: تفسيرها بالباطن أن لكل قرن من هذه الأمة رسولا من آل محمد ﷺ يخرج إلى القرن الذي هو إليهم رسول وهم الأولياء وهم الرسل، وأما قوله: ﴿فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ﴾ قال: معناه أن الرسل يقضون بالقسط وهم لا يظلمون كما قال الله^(٤).

بيان: لعله على تأويل الباطن المراد بالرسول معناه اللغوي ليشمل الإمام أو المعنى أنهم ﷺ بمتزلة الأنبياء في الأمم السالفة، ففي كل قرن بهم تتم الحجّة كما ورد أن «علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل» وفسر بهم ﷺ، وأما تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ﴾ فهو وجه حسن لم يذكره المفسرون، بل قالوا: بعد تكذيبهم رسولهم قضى الله بينهم وبينه بالعدل بإنجائه وإهلاكهم، وقيل: هو بيان لحالهم في القيامة وشهادة الرسل عليهم وعدل الله فيهم.

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٠٢. (٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٧٩.

(٣) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٤١١.

(٤) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١٣١ ح ٢٣ من سورة يونس.

٧ - كما: أحمد بن إدريس عن محمد بن حسان عن محمد بن علي عن عمارة بن مروان عن منخل عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: أما قوله: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ مُحَمَّدٌ ﴿بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ﴾ بموالاة علي عليه السلام ﴿استكبرتم ففريقاً﴾ من آل محمد ﴿كذبتم وفريقاً تقتلون﴾ (١).

٨ - شيء: عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: أما قوله: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ﴾ الآية إلى ﴿تَمَلُّونَ﴾ قال أبو جعفر عليه السلام: ذلك مثل موسى والرسل من بعده وعيسى صلوات الله عليه ضرب لامة محمد عليه السلام مثلاً فقال الله لهم: فإن جاءكم محمد بما لا تهوى أنفسكم بموالاة علي استكبرتم فريقاً من آل محمد كذبتم وفريقاً تقتلون، فذلك تفسيرها في الباطن (٢).

بيان: على هذا التأويل يكون الخطاب متوجهاً إلى الكافرين والمكذبين للرسل جميعاً في صدر الآية، وفي قوله تعالى: ﴿فَفَرِيقًا﴾ إلى هذه الأمة أي فأنتم يا أمة محمد فريقاً من آل كذبتم، ويحتمل أن يكون الخطاب في جميع الآية عاماً، ويكون تحققه في هذه الأمة في ضمن قتل أهل بيته عليهم السلام إما بتعميم الرسل مجازاً أو بإسناد القتل مجازاً، فإن قتل أهل بيته بمنزلة قتله، وفيه بعد، ويحتمل أن يكون الخطاب متوجهاً إلى اليهود كما هو ظاهر الآية، ولما كان كل ما صدر عن الأمم السالفة يصدر عن هذه الأمة فالقتل إنما تحقق هنا في قتل أهل البيت عليهم السلام لما ورد عنهم عليهم السلام: إن الله صرف القتل والأذى عن نبينا وأوقعهما علينا.

٩ - شيء: عن خالد بن زيد عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ قال: حيث كان رسول الله عليه السلام بين أظهرهم ثم عموا وصموا حيث قبض رسول الله عليه السلام ثم تاب [الله] عليهم حيث قام أمير المؤمنين عليه السلام قال: ثم عموا وصموا إلى الساعة (٣).

١٠ - شيء: عن محمد بن حمران قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فجاءه رجل وقال له: يا أبا عبد الله ما تتعجب من عيسى بن زيد بن علي؟ يزعم أنه ما يتولى علياً إلا على الظاهر، وما يدري لعله كان يعبد سبعين إلهاً من دون الله، قال: فقال: وما أصنع؟ قال الله: ﴿إِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءَ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ وأوماً بيده إلينا، فقلت: نعقلها والله (٤).

بيان: قال الطبرسي رحمته الله: ﴿إِن يَكْفُرْ بِهَا﴾ أي بالكتاب والنبوة والحكم هؤلاء يعني الكفار الذين جحدوا نبوة النبي عليه السلام ﴿فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا﴾ أي بمراعاة أمر النبوة وتعظيمها والأخذ

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٤٩ ح ٣١.

(٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ٦٧ ح ٦٨ من سورة البقرة.

(٣) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٦٣ ح ١٥٨ من سورة المائدة والزيادة من المصدر.

(٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٩٧ ح ٥٤ من سورة الأنعام.

بهدي الأنبياء ﴿ قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴾ أي الأنبياء الذين جرى ذكرهم آمنوا بما أتى به النبي ﷺ قبل مبعثه، وقيل: الملائكة، وقيل: من آمن به ﷺ بعد مبعثه انتهى^(١).

أقول: فسر ﷺ القوم بالشيعة أو أولاد العجم كما ورد في خبر آخر، وأما كلام عيسى فلعله أراد أنا لا نعلم باطن أمير المؤمنين ﷺ أنه مؤمن أو مشرك وإنما نواليه بظاهره، وقوله: نعقلها والله، أي نعلم إيمانه باطناً لإخبار الله ورسوله بذلك.

١١ - شي: عن جابر عن أبي جعفر ﷺ في قوله: ﴿ كَلِمًا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ﴾ كلما أراد جبار من الجبابرة هلكة آل محمد قصمه الله^(٢).

١٢ - كنز: محمد بن العباس عن جعفر بن محمد بن مالك عن الحسن بن علي بن مهرا عن سعيد بن عثمان عن داود الرقي قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن قوله تعالى: ﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ قال: يا داود سألت عن أمر فاكتف بما يرد عليك، إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله يجريان بأمره، ثم إن الله ضرب ذلك مثلاً لمن وثب علينا وهتك حرمتنا وظلمنا حقنا، فقال: هما بحسبان قال: هما في عذابي، قال: قلت: ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ قال: النجم رسول الله ﷺ، والشجر أمير المؤمنين والأئمة ﷺ: لم يعصوا الله طرفة عين، قال: قلت: ﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴾ قال: السماء رسول الله ﷺ قبضه الله، ثم رفعه إليه ﴿ وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴾ والميزان أمير المؤمنين نصبه لهم من بعده، قلت: ﴿ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴾ قال: لا تطغوا في الإمام بالعصيان والخلاف، قلت: ﴿ وَأَقِيمُوا الزُّنُكَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾ قال: أطيعوا الإمام بالعدل ولا تبخسوه من حقه، قلت: قوله: ﴿ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴾ قال: أي بأي نعمتي تكذبان؟ بمحمد أم بعلي؟ فهما أنعمت على العباد^(٣).

١٣ - كنز: محمد بن العباس عن أحمد بن محمد بن محمد بن النوفلي عن محمد بن عبد الله بن مهرا عن محمد بن خالد البرقي عن محمد بن سليمان قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ ما معنى قوله تعالى: ﴿ وَيَلِّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ قال: الذين همزوا آل محمد حقهم ولمزوهم وجلسوا مجلساً كان آل محمد أحق به منهم^(٤).

بيان: قال الفيروزآبادي: الهمز: الغمز، والضغظ والنخس والدفع والضرب والعض والكسر، والهمزة: الغماز، وقال: اللمز: العيب، والإشارة بالعين ونحوها والضرب، والدفع، وكهمزة: العيَاب للناس، أو الذي يعيبك في وجهك، والهمزة من يعيبك في الغيب، وما ذكره ﷺ قريب من بعض تلك المعاني.

(١) مجمع البيان، ج ٤ ص ١٠٦.

(٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٥٩ ح ١٤٨ من سورة المائدة.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦١٣ في تأويل سورة الرحمن، الآية: ٩.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٨١٩.

١٤ - كنز: محمد بن العباس عن الحسين بن أحمد المالكي عن محمد بن عيسى عن يونس عن محمد بن سنان عن محمد بن النعمان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الله تعالى لم يكننا إلى أنفسنا ولو وكلنا إلى أنفسنا لكتنا كبعض الناس، ولكن نحن الذين قال الله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^(١).

١٥ - فرو: عبيد بن كثير بإسناده عن جعفر بن محمد عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ قال: أهل بيت نبيكم عليه السلام^(٢).

بيان: إنما أول عليه السلام قتل الأنفس بقتلهم عليه السلام لأنهم أسباب للحياة الجسمانية والروحانية، فهم بمنزلة أنفس الناس، أو لأن قتلهم سبب لهلاكهم الصوري والمعنوي، فكانهم قتلوا أنفسهم.

١٦ - كاه: العدة عن سهل عن محمد بن سليمان عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْفَنَشِيَةِ﴾ قال: يغشاهم القائم بالسيف، قال: قلت: ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ﴾ قال: خاضعة لا تطيق الامتناع، قال: قلت: ﴿عَامِلَةٌ﴾ قال: عملت بغير ما أنزل الله، قال: قلت: ﴿نَأْمِيَةٌ﴾ قال: نصبت غير ولاية الأمر، قال: قلت: ﴿تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً﴾ قال: تصلى نار الحرب في الدنيا على عهد القائم وفي الآخرة نار جهنم^(٣).

١٧ - كاه: علي بن محمد عن علي بن العباس عن الحسن بن عبد الرحمان عن عاصم بن حميد عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: إن بعض أصحابنا يفترون ويقذفون من خالفهم، فقال: الكفت عنهم أجمل، ثم قال: والله يا أبا حمزة إن الناس كلهم أولاد بغايا ما خلا شيعتنا، قلت: كيف لي بالمخرج من هذا؟ فقال لي: يا أبا حمزة كتاب الله المنزل يدل عليه إن الله تبارك وتعالى جعل لنا أهل البيت سهماً ثلاثة في جميع الفيء، ثم قال عليه السلام: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسُهُ وَاللرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَآبِئِ السَّبِيلِ﴾^(٤) فنحن أصحاب الخمس والفيء وقد حرماناه على جميع الناس ما خلا شيعتنا، والله يا أبا حمزة ما من أرض تفتح ولا خمس يخمس فيضرب على شيء منه إلا كان حراماً على من يصيبه فرجاً كان أو مالاً، ولو قد ظهر الحق لقد بيع الرجل الكريمة عليه نفسه فيمن لا يزيد حتى أن الرجل منهم ليفتدي بجميع ماله ويطلب النجاة لنفسه فلا يصل إلى شيء من ذلك، وقد أخرجونا وشيعتنا من حقنا ذلك بلا عذر ولا حق ولا حجة، قلت: قوله عليه السلام: ﴿هَلْ تَرَىٰ هَلْ تَرَىٰ نَبَأًا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنِيِّينَ﴾ قال: إما موت في طاعة الله، أو إدراك ظهور

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥١٩.

(٢) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ١٠٢ ح ٩٠. ورواه العامة عن ابن عباس كما في شواهد التنزيل للحافظ الحسكافي ص ١٤٢. [النمازي].

(٣) روضة الكافي، ص ٦٩٧ ح ١٣. (٤) سورة الأنفال، الآية: ٤١.

إمام، ونحن نترتبص بهم مع ما نحن فيه من الشدة أن يصيبهم الله بعذاب من عنده، قال: هو المسخ، أو بأيدينا وهو القتل، قال الله ﷻ لنيته ﷻ قل: ﴿فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾ والترتبص: انتظار وقوع البلاء بأعدائهم^(١).

بيان: قوله: يفترون، أي عليهم ويقذفونهم بأنهم أولاد زنا، فأجاب ﷻ بأنه لا ينبغي لهم ترك التقية، لكن لكلامهم محمل صدق، قوله: كيف لي بالمخرج أي بم أستدل وأحتج على من أنكر هذا؟ قوله: فيضرب على شيء منه: يحتمل أن يكون من قولهم: ضربت عليه خراجاً: إذا جعلته وظيفة، أي يضرب خراج على شيء من تلك المأخوذات من الأرضين، سواء أخذوها على وجه الخمس أو غيره أو من قولهم: ضرب بالقдах: إذا ساهم بها وأخرجها، فيكون كناية عن القسمة. قوله ﷻ: لقد بيع الرجل: هو على بناء المجهول، فالرجل مرفوع به، والكرامة صفة للرجل، أي يبيع الإمام أو من يأذن له من أصحاب الخمس والخراج والغنائم المخالف الذي تولد من هذه الأموال مع كونه عزيزاً في نفسه، كريماً في سوق المزاد، ولا يزيد أحد على ثمنه لهوانه وحقارته عندهم، هذا إذا قرئ بالزاء المعجمة كما في أكثر النسخ، وبالمهملة أيضاً يرجع إلى هذا المعنى، وبعض الأفاضل قرأ: يبع على المعلوم من التفعيل ونصب «الكرامة» ليكون مفعولاً لبيع، وجعل (نفسه) عطف بيان للكرامة أو بدلاً عنها، فالمعنى أن المخالف يبيع نفسه للفداء، وما ذكرنا أظهر كما لا يخفى.

قوله ﷻ: ليفتدي بجميع ماله، أي ليفك من قيد الرقية فلا يتيسر له ذلك، لعدم قبول الإمام ﷻ ذلك منه قوله تعالى: ﴿هَلْ تَرَبَّصُوا بِنَاءٍ﴾ أي تنتظرون ﴿إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾ أي إلا إحدى العاقبتين اللتين كل منهما حسنى العواقب، وذكر المفسرون أن المراد بهما النصرة والشهادة، ولعل الخبر محمول على أن ظاهر الآية متوجه إلى هؤلاء، وباطنها إلى الشيعة في زمان عدم استيلاء الحق، فإنهم أيضاً بين إحدى الحسينين: إما الموت على الحق، أو إدراك ظهور الإمام وغلبته، ويحتمل أن يكون المراد أن نظير مورد الآية وشيئها جارٍ في الشيعة وما يقاسون من الشدائد من المخالفين. قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ﴾ أي نحن أيضاً نتظر فيكم إحدى السويتين: ﴿أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾ أي بقارعة ونازلة من السماء، وعلى تأويله ﷻ المسخ «أو بعذاب بأيدينا» وهو القتل في زمن استيلاء الحق.

١٨ - كاء: بهذا الإسناد عن أبي جعفر ﷻ في قوله ﷻ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ (٨٦) إن هو إلا ذكرٌ للعالمين (٨٧) قال: هو أمير المؤمنين ﷻ ﴿وَلَنَعْلَمَنَّ نَبَأَ بَعْدَ حِينٍ﴾ قال: عند خروج القائم ﷻ.

وفي قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَآخْتَلَفَ فِيهِ﴾ قال: اختلفوا كما اختلفت

(١) روضة الكافي، ص ٨٠٧ ح ٤٣١.

هذه الأمة في الكتاب، وسيختلفون في الكتاب الذي مع القائم الذي يأتيهم به حتى ينكره ناس كثير فيقدمهم فيضرب أعناقهم. وأما قوله عز وجل: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قال: لولا ما تقدم فيهم من الله عز ذكره ما أبقى القائم منهم واحداً. وفي قوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ قال: بخروج القائم عليه السلام وقوله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ قال: يعنون بولاية علي عليه السلام.
وقوله عز وجل: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾ قال: إذا قام القائم عليه السلام ذهب دولة الباطل (١).

بيان: قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ أي على القرآن، أو على تبليغ الوحي.

قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ أي من المتصنعين بما لست من أهله على ما عرفتم من حالي فانتحل النبوة وأتقول القرآن، وعلى تفسيره: فأقول في أمير المؤمنين عليه السلام ما لم يوح إلي إِنَّ هُوَ أي القرآن، وعلى ما فسره عليه السلام: أمير المؤمنين عليه السلام، أو ما نزل من القرآن فيه صلوات الله عليه ﴿لَا ذِكْرٌ﴾ أي مذكر وموعظة ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ أي للثقلين ﴿وَلَنَعْلَمَنَّ نَبَأُ﴾ أي نبأ القرآن وهو ما فيه من الوعد والوعيد، أو صدقه أو نبأ الرسول ﷺ وصدقه فيما أتى به وعلى تفسيره عليه السلام: نبأ أمير المؤمنين صلوات الله عليه وصدقه وعلو شأنه، أو نبأ القرآن وصدقه فيما أخبر به من فضله عليه السلام وجلالة شأنه ﴿عَدَجِينَ﴾ أي بعد الموت أو يوم القيامة، أو عند ظهور الإسلام، وعلى تفسيره عليه السلام: عند خروج القائم صلوات الله عليه.

قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ﴾ قال البيضاوي: القضاء السابق بتأجيل الجزاء، أو العدة بأن الفصل يكون يوم القيامة ﴿فُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ بين الكافرين والمؤمنين أو المشركين وشركائهم (٢).

قوله عليه السلام: لولا ما تقدم فيهم، أي بأنه سيجزيهم يوم القيامة، أو يولد منهم أولاد مؤمنون لقتلهم القائم عليه السلام أجمعين، ويحتمل أن يكون ما أبقى القائم عليه السلام بياناً لما تقدم فيهم، أي لولا أن قدر الله أن يكون قتلهم على يد القائم لأهلكهم الله وعذبهم قبل ذلك ولم يمهلهم، ولكن لا يخلو من بعد. قوله عليه السلام: بخروج القائم عليه السلام، اعلم أن أكثر الآيات الواردة في القيامة الكبرى دالة بباطنها على الرجعة الصغرى، ولما كان في زمن القائم عليه السلام يرذ بعض المشركين والمخالفين والمنافقين ويجازون ببعض أعمالهم فلذلك سمي بيوم الدين، وقد يطلق اليوم على مقدار من الزمان وإن كانت أياماً كثيرة، ويحتمل أن يكون المراد يوم رجعتهم.

قوله عليه السلام ذهب دولة الباطل فعلى تفسيره التعبير بصيغة الماضي لتأكيد وقوعه وبيان أنه لا ريب فيه فكانه قد وقع.

(٢) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٩٠.

(١) روضة الكافي، ص ٨٠٨ ح ٤٣٢.

١٩ - كاه: بهذا الإسناد عن الحسن عن منصور عن حريز بن عبد الله عن الفضيل قال: دخلت مع أبي جعفر ﷺ المسجد الحرام وهو متكئ عليّ فنظر إلى الناس ونحن على باب بني شيبه فقال: يا فضيل هكذا كان يطوفون في الجاهلية، لا يعرفون حقاً ولا يدينون ديناً، يا فضيل انظر إليهم مكئين على وجوههم لعنهم الله من خلق مسخور بهم، مكئين على وجوههم، ثم تلا هذه الآية: ﴿ أَفَن يَمشِي مُكَبِّاً عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ يعني والله علياً ﷺ والأوصياء ثم تلا ﷺ هذه الآية: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴾ أمير المؤمنين ﷺ، يا فضيل لم يتسم بهذا الاسم غير علي ﷺ إلا مفتر كذاب إلى يوم الناس هذا، أما والله يا فضيل ما الله عز ذكره حاج غيركم، ولا يغفر الذنوب إلا لكم ولا يتقبل إلا منكم، وإنكم لأهل هذه الآية: ﴿ إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا نُهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ يا فضيل أما ترضون أن تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتكفوا ألسنتكم وتدخلوا الجنة؟ ثم قرأ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ أنتم والله أهل هذه الآية (١).

بيان: قوله: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً ﴾ قال المفسرون: أي ذا زلفة وقرب: ﴿ وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴾ أي تطلبون وتستعجلون، تفتعلون من الدعاء أو تدعون أن لا بعث، من الدعوى وعلى تأويله ﷺ الضمير في المواضع راجع إلى أمير المؤمنين ﷺ، أي لما رأوا أمير المؤمنين ﷺ ذا قرب ومنزلة عند ربه في القيامة ظهر على وجوههم أثر الكآبة والانكسار والحزن فتقول الملائكة لهم مشيرين إليه هذا الذي كنتم بسببه تدعون منزلته وتسميتم بأمر المؤمنين وقد كان مختصاً به ﷺ.

قوله ﷺ: أنتم والله أهل هذه الآية. أي أنتم عملتم بمضمون صدر الآية لا مع التهمة، أو هذا الأمر متوجه إليكم، فاعملوا بصدرها واحذروا آخرها.

٢٠ - عده: قال الصادق ﷺ: ما من آية في القرآن أولها ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ إلا وعلي بن أبي طالب ﷺ أميرها وقائدها وشريفها وأولها، وما من آية تسوق إلى الجنة إلا وهي في النبي والأئمة ﷺ وأشياعهم وأتباعهم، وما من آية تسوق إلى النار إلا وهي في أعدائهم والمخالفين لهم، وإن كانت الآيات في ذكر الأولين، فما كان منها من خير فهو جارٍ في أهل الخير، وما كان منها من شر فهو جارٍ في أهل الشر (٢).

٢١ - قبه: الشيرازي في كتابه بالإسناد عن الهذيل عن مقاتل عن محمد بن الحنفية عن الحسن بن علي ﷺ في قوله تعالى: ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ قال: صور الله ﷺ علي بن أبي طالب ﷺ في ظهر أبي طالب على صورة محمد ﷺ، فكان علي بن أبي طالب

أشبه الناس برسول الله ﷺ وكان الحسين بن عليّ أشبه الناس بفاطمة وكنت أنا أشبه الناس بخديجة الكبرى وقالوا: النداء من الله ثلاثة نداء من الله للخلق: نحو: (فناداهما ربهما) (وناديناه أن يا إبراهيم) (وناديناه من جانب الطور) والثاني نداء من الخلق إلى الله نحو: (ولقد نادانا نوح) (فنادى في الظلمات) (وزكريا إذ نادى ربه) (وأيوب إذ نادى ربه) والثالث: نداء الخلق للخلق نحو: (فنادته الملائكة) (فناداها من تحتها) (ينادونهم ألم نكن معكم) (ونادى أصحاب الجنة) (ونودوا أن تلكموا الجنة) (ونادوا يا مالك) ونداء النبي في ذريته: (ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان)^(١).

٢٢ - كنز: محمد بن العباس عن عبد العزيز بن يحيى عن محمد بن زكريا عن أيوب بن سليمان عن محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: قوله ﷺ: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ نزلت في عتبة وشيبة والوليد بن عتبة، وهم الذين بارزوا علياً وحمزة وعبيدة، ونزلت فيهم: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّيِّعُ الْكَلِيمُ﴾^(٥) وَمَنْ جَاهَدْ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ. قال في عليّ وصاحبيه^(٢).

٢٣ - كنز: محمد بن العباس عن محمد بن الحسين عن حميد بن الربيع عن جعفر بن عبد الله المحمدي عن كثير بن عياش عن أبي الجارود عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﷺ: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ قال: قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ليس عبد من عبيد الله ممن امتحن قلبه للإيمان إلا وهو يجد مودتنا على قلبه فهو يودنا، وما من عبد من عبيد الله ممن سخط الله عليه إلا وهو يجد بغضنا على قلبه فهو يبغضنا، فأصبحنا نفرح بحبّ المحبّ، ونعرف بغض المبغض، وأصبح محبّنا يتنظر رحمة الله ﷺ، فكان أبواب الرحمة قد فتحت له، وأصبح مبغضنا على شفا جرف من النار، فكان ذلك الشفا قد انهار به في نار جهنم، فهيناً لأهل الرحمة رحمتهم، وتعساً لأهل النار مشواهم إن الله ﷺ يقول: ﴿فَلَيْتَسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ وإنه ليس عبد من عبيد الله يقصر في حبّنا لخير جعله الله عنده إذ لا يستوي من يحبّنا ومن يبغضنا ولا يجتمعان في قلب رجل أبداً، إن الله لم يجعل لرجل من قلبين في جوفه يحبّ بهذا ويبغض بهذا، أمّا محبّنا فيخلص الحبّ لنا كما يخلص الذهب بالنار لا كدر فيه، ومبغضنا على تلك المنزلة، نحن النجباء وأفراطنا أفراط الأنبياء، وأنا وصي الأوصياء، والفئة الباغية من حزب الشيطان والشيطان منهم، فمن أراد أن يعلم حبّنا فليمتحن قلبه فإن شارك في حبّنا عدونا فليس منا ولسنا منه والله عدوه وجبرئيل وميكائيل والله عدو للكافرين^(٣).

(٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٢١.

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٥.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٣٩.

٢٤ - وقال عليّ ﷺ : لا يجتمع حبنا وحب عدونا في جوف إنسان إن الله ﷻ يقول : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ (١).

٢٥ - كنز: محمد بن العباس عن أحمد بن إدريس عن ابن عيسى عن ابن حديد عن ابن بزيع عن بزرج عن أبي بصير والكناني قالوا : قلنا لأبي عبد الله ﷺ : جعلنا الله فداك قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِّنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (٥١) قال : يا أبا محمد الروح خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل ، كان مع رسول الله ﷺ يخبره ويسدده ، وهو مع الأئمة ﷺ يخبرهم ويسددهم (٢).

٢٦ - كنز: محمد بن العباس عن أحمد بن هوزة عن النهاوندي عن عبد الله بن حماد عن عمرو بن شمر قال : قال أبو عبد الله ﷺ أمر رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر وعلياً ﷺ أن يمشوا إلى الكهف والرقيم فيسبغ أبو بكر الوضوء ويصفت قدميه ويصلي ركعتين ، وينادي ثلاثاً ، فإن أجابوه وإلا فليقل مثل ذلك عمر ، فإن أجابوه وإلا فليقل مثل ذلك عليّ ﷺ ، فمشوا وفعلوا ما أمرهم به رسول الله ﷺ فلم يجيبوا أبا بكر ولا عمر ، فقام عليّ ﷺ وفعل ذلك فأجابوه وقالوا لبيك لبيك ثلاثاً ، فقال لهم : ما لكم لم تجيبوا الصوت الأول والثاني ، وأجبتم الثالث؟ فقالوا : إنا أمرنا أن لا نجيب إلا نبياً أو وصياً ، ثم انصرفوا إلى النبي ﷺ فسألهم ما فعلوا ، فأخبروه ، فأخرج رسول الله ﷺ صحيفة حمراء فقال لهم اكتبوا شهادتكم بخطوطكم فيها بما رأيتم وسمعتم ، فأنزل الله : ﴿ سَتَكْتُبُ شَهَادَتَهُمْ وَيَسْأَلُونَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (٣).

٢٧ - كنز: محمد بن العباس عن الحسين بن أحمد المالكي عن محمد بن عيسى عن يونس عن خلف بن حماد عن أبي بصير قال : ذكر أبو جعفر ﷺ الكتاب الذي تعاقدوا عليه في الكعبة وأشهدوا فيه وختموا عليه بخواتيمهم ، فقال : يا أبا محمد إن الله أخبر نبيه بما يصنعونه قبل أن يكتبوه ، وأنزل الله فيه كتاباً ، قلت : أنزل الله فيه كتاباً؟ قال : نعم ، ألم تسمع قوله تعالى : ﴿ سَتَكْتُبُ شَهَادَتَهُمْ وَيَسْأَلُونَكَ ﴾ (٤).

٢٨ - كاه : أحمد بن مهرا ن وعلي بن إبراهيم جميعاً عن محمد بن علي بن الحسن بن راشد عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم قال : كنت عند أبي الحسن موسى ﷺ إذ أتاه رجل نصراني فسأله عن مسائل فكان فيما سأله أن قال له : أخبرني عن ﴿ حَمِّ ﴾ (١) و﴿ كِتَابِ الْمُنِينِ ﴾ (٢) إنا أنزلناه في ليلة مُّبَرَّكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٢﴾ فيها يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿١﴾ تفسيرها في الباطن؟

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٣٩ . (٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٣٦ .

(٣) - (٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٣٩ .

فقال: أما ﴿حَمْرٌ﴾ فهو محمد ﷺ، وهو في كتاب هود الذي أنزل عليه، وهو منقوص الحروف، وأما الكتاب المبين فهو أمير المؤمنين عليه السلام، وأما الليلة ففاطمة عليها السلام، وأما قوله: ﴿فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ يقول: يخرج منها خير كثير فرجل حكيم، ورجل حكيم، ورجل حكيم إلى آخر الخبر بطوله (١).

٢٩ - فس: سعيد بن محمد عن بكر بن سهل عن عبد الغني بن سعيد عن موسى بن عبد الرحمان عن ابن جريح عن عطا عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾ يريد المؤمنين ﴿وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ يريد المنافقين والمشركين ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ يريد إليه تصيرون (٢).

٣٠ - كنزه روي عن البرقي عن أحمد بن النضر عن أبي مريم رفعه إلى أبي جعفر وأبي عبد الله ﷺ قالوا: لما نزلت على رسول الله ﷺ ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ يعني في حروبه قالت قريش: فعلى ما نتبعه وهو لا يدري ما يفعل به ولا بنا؟ فأنزل الله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾.

وقالا: قوله: ﴿إِن آتَيْتُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ﴾ في علي، هكذا نزلت (٣).

٣١ - كنزه روي مرفوعاً عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي قال: قرأ أبو عبد الله ﷺ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ وسلطتم وملكتم ﴿أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ ثم قال: نزلت هذه الآية في بني عمنا بني العباس وبني أمية، ثم قرأ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ﴾ عن الدين ﴿وَأَعَمَّتْ أَبْصَارَهُمْ﴾ عن الوصي، ثم قرأ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ﴾ بعد ولاية علي ﴿مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَىٰ لَهُمْ﴾ ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا﴾ بولاية علي ﴿زَادَهُمْ هُدًى﴾ حيث عرفهم الأئمة من بعده والقائم ﴿وَالَّذِينَ نَقَّوْنَهُمْ﴾ أي ثواب تقواهم أماناً من النار، وقال عليه السلام وقوله ﷺ: ﴿فَأَعْلَمَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيِكِ وَالْمُؤْمِنِينَ﴾ وهم علي صلوات الله عليه وأصحابه ﴿وَالْمُؤْمِنَاتُ﴾ وهن خديجة وصويحباتها. وقال عليه السلام: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ﴾ في علي ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَسْلَحَ بِاللَّهِمْ﴾ ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بولاية علي ﴿يَسْتَنْعِقُونَ﴾ بدنياهم ﴿وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًىٰ لَهُمْ﴾ ثم قال عليه السلام: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ﴾ وهم آل محمد وأشياعهم. ثم قال: قال أبو جعفر عليه السلام: أما قوله: ﴿فِيهَا أَنْهَرُ﴾ فالأنهار رجال، وقوله: ﴿مَاءٌ غَيْرُ مَائِنٍ﴾ فهو علي عليه السلام في الباطن، وقوله: ﴿وَأَنْهَرٌ مِنْ لَبَنٍ لَدَىٰ يَنْغِيرٍ طَعْمُهُ﴾ فإنه الإمام. وأما قوله: ﴿وَأَنْهَرٌ مِنْ خَمْرٍ لَدَىٰ لِشَرِبِينَ﴾ فإنه علمهم يتلذذ منه شيعتهم، وأما قوله: ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ فإنها ولاية أمير المؤمنين وأما قوله: ﴿كَمَنْ هُوَ خَلْدٌ﴾

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٨٨ ح ٤ باب مولد الإمام الكاظم عليه السلام.

(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٦٩. (٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٦٢.

في النَّارِ ﴿١﴾ أي أن المتيقن كمن هو خالد في ولاية عدو آل محمد وولاية عدو آل محمد هي النار من دخلها فقد دخل النار. ثم أخبر سبحانه عنهم: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ قال جابر: ثم قال أبو جعفر ﷺ: نزل جبرئيل بهذه الآية على محمد ﷺ هكذا ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله في علي فأحبط أعمالهم.

وقال جابر: سألت أبا جعفر ﷺ عن قول الله ﷻ: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ فقرا أبو جعفر: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ حتى بلغ إلى ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ ثم قال: هل لك في رجل يسير بك فيبلغ بك من المطلع إلى المغرب في يوم واحد؟ قال: فقلت: يا بن رسول الله جعلني الله فداك ومن لي بهذا؟ فقال: ذاك أمير المؤمنين ﷺ، ألم تسمع قول رسول الله: ﴿التبليغ الأسباب، والله لتركين السحاب، والله لتؤت عصا موسى، والله لتعطن خاتم سليمان، ثم قال: هذا قول رسول الله ﷺ والله (١).﴾

٣٢ - كنز: محمد بن العباس عن محمد بن أحمد عن عيسى بن إسحاق عن الحسن بن الحارث عن أبيه عن داود بن أبي هند عن ابن جبير عن ابن عباس في قوله ﷻ: ﴿كَرَّعَ أَخْرَجَ شَطَأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ قال: قوله: ﴿كَرَّعَ أَخْرَجَ شَطَأَهُ﴾ أصل الزرع عبد المطلب وشطاه محمد ﷺ ويعجب الزرع علي بن أبي طالب ﷺ (٢).

بيان: شطاه، أي فراخه «آزره» أي قواه ﴿فَاسْتَغْلَظَ﴾ أي صار من الدقة إلى الغلظ ﴿فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ﴾ أي فاستقام على قصبه جمع ساق ﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ﴾ أي بقوته وغلظه وحسن منظره، قال المفسرون: هو مثل ضربه الله تعالى للصحابة قلوبا في بدء الإسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى أمرهم بحيث أعجب الناس، وعلى ما ذكره ﷺ التمثيل للرسول ﷺ والذين معه من أهل بيته، فكان ابتداء أمرهم من عبد المطلب، وكانت قوة أمرهم وتمامه بعلي ﷺ.

٣٣ - كنز: محمد بن العباس عن جعفر بن محمد العلوي عن عبد الله بن محمد الزيات عن جندل بن والقي عن محمد بن يحيى عن غياث بن إبراهيم عن جعفر بن محمد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: أنا سيد الناس ولا فخر، وعلي سيد المؤمنين اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، فقال رجل من قريش: والله لا يالو يطري ابن عمه، فأنزل الله سبحانه: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ وما هذا القول الذي يقوله بهواه في ابن عمه ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (٣).

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٦٧ في تأويل سورة محمد.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٨١.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٠١ في تأويل سورة النجم.

٣٤ - كنز: محمد بن العباس عن أحمد بن القاسم عن أحمد بن محمد عن أحمد بن خالد عن محمد بن خالد الأزدي عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله بِزَيْنَبَ : ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ ما فتتم إلا ببغض آل محمد إذا مضى ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾ بتفضيله أهل بيته، إلى قوله : ﴿إِن هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ ^(١).

بيان: ما فتتم ظاهره أنه تنزيل، ويحتمل أن يكون تأويلاً بأن يكون النجم كناية عن الرسول ﷺ، وهويته عن وفاته، ففيه إيماء إلى افتتانهم بذلك بقريظة ما بعده.

٣٥ - كنز: محمد بن العباس عن أحمد بن القاسم عن منصور بن العباس عن داود بن الحصين عن الفضل بن عبد الملك عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما أوقف رسول الله ﷺ أمير المؤمنين يوم الغدير افترق الناس ثلاث فرق، فقالت فرقة: ضلّ محمد وفرقة قالت: غوى، وفرقة قالت: بهواه يقول في أهل بيته وابن عمه، فأنزل الله سبحانه: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ الآيات ^(٢).

٣٦ - كنز: محمد بن العباس عن أحمد بن هوزة عن النهاوندي عن عبد الله بن حماد عن محمد بن عبد الله عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ ليلة أسري بي إلى السماء صرت إلى سدرة المنتهى فقال لي جبرئيل: تقدم يا محمد فدنوت دنوة، والدنوة: مدّ البصر، فرأيت نوراً ساطعاً فخررت لله ساجداً، فقال لي: يا محمد من خلفت في الأرض؟ قلت: يا رب أعدلها وأصدقها وأبرها عليّ بن أبي طالب وصيّي ووارثي وخليفتي في أهلي، فقال لي: أقرئه مني السلام، وقل له: إن غضبه عزّ، ورضاه حكم، يا محمد إني أنا الله لا إله إلا أنا العليّ الأعلى، وهبت لأخيك اسماً من أسمائي فسميته عليّاً، وأنا العليّ الأعلى يا محمد إني أنا الله لا إله إلا أنا، فاطر السماوات والأرض، وهبت لابتك اسماً من أسمائي فسميتها فاطمة، وأنا فاطر كل شيء، يا محمد إني أنا الله لا إله إلا أنا الحسن البلاء، وهبت لسبطيك اسمين من أسمائي، فسميتهما الحسن والحسين، وأنا الحسن البلاء، قال: فلما حدث النبي ﷺ قريشاً بهذا الحديث قال قوم: ما أوحى الله إلى محمد بشيء، وإنما تكلم عن هوى نفسه، فأنزل الله تبارك وتعالى تبيان ذلك: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ ١ وَمَا غَوَىٰ ٢ إلى آخر الآيات ^(٣).

بيان: غضبه عزّ، أي سبب لعنة الدين وغلبته، ورضاه عن أحد حكم بإيمانه أو حكمة، فهو العزيز الحكيم.

٣٧ - كنز: محمد بن العباس عن الحسين بن أحمد عن محمد بن عيسى عن يونس عن ابن

(١) - (٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٠١ في تأويل سورة النجم.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٠٢.

خارجة عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد الله ﷺ في قوله ﷺ : ﴿سَنَفَعُ لَكُمْ آيَةَ الثَّقَلَيْنِ﴾ قال: الثقلان نحن والقرآن^(١).

٣٨ - كنز: محمد بن العباس عن محمد بن همام عن الحميري عن السندي بن محمد عن أبان عن زرارة قال: سألت أبا جعفر ﷺ عن قول الله ﷺ : ﴿سَنَفَعُ لَكُمْ آيَةَ الثَّقَلَيْنِ﴾ قال: كتاب الله ونحن^(٢).

بيان: المشهور بين المفسرين أن المراد بالثقلين في تلك الآية الجن والإنس، والمعنى ستجرد لحسابكم ولجزائكم يوم القيامة، وعلى تأويله المراد بالثقلين القرآن وأهل البيت ﷺ كما مر، والمعنى سنفرغ لسؤال الخلق لكم والانتقام ممن لم يرع حَقَّكم.

٣٩ - كنز: محمد بن العباس عن حميد بن زياد عن الحسن بن سماعة عن ابن محبوب عن الأحول عن سلام بن المستنير عن أبي جعفر ﷺ في قوله ﷺ : ﴿أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ يعني بموتها كفر أهلها، والكافر ميت فيحياها الله بالقائم، فيعدل فيها فتحيا الأرض ويحيى أهلها بعد موتهم^(٣).

٤٠ - كنز: محمد بن العباس عن أبي الأزهر عن الزبير بن بكار عن بعض أصحابه قال: قال رجل للحسن ﷺ : إن فيك كبراً، فقال: كلا، الكبر لله وحده، ولكن في عزة، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ، وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٤).

٤١ - كنز: جاء في تفسير أهل البيت ﷺ عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر ﷺ في قوله ﷺ : ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ قال: يعني بهذه الآية إبليس اللعين خلقه وحيداً من غير أب ولا أم، وقوله: ﴿وَجَعَلْتُ لَكُمْ مَالًا مَمْدُودًا﴾ يعني هذه الدولة إلى يوم الوقت المعلوم يوم يقوم القائم ﴿وَبَيْنَ شُهُوبًا﴾ إلى قوله: ﴿كَلَّا إِنَّكُمْ كَأَنْ لَابِتْنَا غَيبًا﴾ يقول: معانداً للأئمة، يدعو إلى غير سبيلها ويصد الناس عنها، وهي آيات الله، وقوله: ﴿سَأُرْوَاهُ صَعُودًا﴾ قال أبو عبد الله ﷺ : صعود جبل في النار من نحاس يحمل عليه حبتر ليصعده كارهاً، فإذا ضرب بيديه على الجبل ذابتا حتى تلحقا بالركبتين، فإذا رفعهما عادتا، فلا يزال هكذا ما شاء الله، وقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ فَكَّرْتُمْ وَقَدَّرْتُمْ ۖ فَكَيْفَ قَدَّرْتُمْ ۗ﴾ إلى قوله: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ قال: هذا يعني تدبيره ونظيره وفكرته واستكباره في نفسه، وادعائه الحق لنفسه دون أهله، ثم قال الله تعالى: ﴿سَأُصَلِّهِ سَقَرًا﴾ إلى قوله: ﴿لَوَأْنَمَا لِلْبَشَرِ﴾ قال: يراه أهل الشرق كما يراه أهل الغرب إنه إذا كان في سقر يراه أهل الشرق والغرب ويتبين حاله، والمعنى في هذه الآيات جميعها حبتر.

(١) - (٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦١٦. (٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٣٨.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٧٠.

قال: قوله: ﴿حَتَّىٰ تَبْعَةَ عَشَرَ﴾ أي تسعة عشر رجلاً فيكونون من الناس كلهم في الشرق والغرب. وقوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَحْسَبَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾ قال: فالنار هو القائم عليه السلام الذي أنار ضوؤه وخروجه لأهل الشرق والغرب، والملائكة هم الذين يملكون علم آل محمد صلوات الله عليهم.

وقوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال: يعني المرجئة، وقوله: ﴿لَيْسَتَيْنِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ قال: هم الشيعة، وهم أهل الكتاب، وهم الذين أوتوا الكتاب والحكم والنبوة، وقوله: ﴿وَيَزَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَزَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ أي لا يشك الشيعة في شيء من أمر القائم عليه السلام وقوله: ﴿وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَمٌ﴾ يعني بذلك الشيعة وضعفاءها ﴿وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ فقال الله تعالى لهم: ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ فالمؤمن يسلم، والكافر يشك، وقوله: ﴿وَمَا يَلْمُزُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ فجنود ربك هم الشيعة، وهم شهداء الله في الأرض، وقوله: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ﴾.

﴿لَمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ قال: يعني اليوم قبل خروج القائم عليه السلام من شاء قبل الحق وتقدم إليه، ومن شاء تأخر عنه، وقوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (٣٨) ﴿إِلَّا أَحْسَبَ الَّذِينَ﴾ (٣٩) قال: هم أطفال المؤمنين، قال الله تعالى: ﴿وَأَبْعَثْنَاهُمْ دُرِّيَّتَهُمْ بِأَيْمَانِنَا لَعَنَّا بِهِمْ دُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال: يعني أنهم آمنوا في الميثاق، وقوله: ﴿وَكَانَ تَكْذِيبُ يَوْمِ الْدِينِ﴾ قال: يوم الدين: خروج القائم عليه السلام. وقوله: ﴿وَمَا لَمْ يَنْتَظِرُوا التَّذْكَرَةَ مُعْرِضِينَ﴾ يعني بالتذكرة والآية أمير المؤمنين صلوات الله عليه. وقوله: ﴿كَانَهُمْ حُمْرٌ مُّسْتَفِيرَةٌ﴾ (٥٥) ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ (٥٦) قال: يعني كأنهم حمر وحش فرت من الأسد حين رآته، وكذلك المرجئة إذا سمعت بفضل آل محمد صلوات الله عليهم نفرت عن الحق، ثم قال الله تعالى: ﴿هَلْ يُرِيدُ كُلُّ أُمَّرٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنشَرَةً﴾ قال: يريد كل رجل من المخالفين أن ينزل عليه كتاب من السماء، ثم قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾ هي دولة القائم عليه السلام، ثم قال تعالى بعد أن عرفهم التذكرة أنها الولاية ﴿كَلَّا إِنَّكُمْ تَذْكُرُونَ﴾ (٥٤) ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾ (٥٥) ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ النَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْغَفِرَةِ﴾ (٥٦) قال: فالتقوى في هذا الموضع النبي صلى الله عليه وآله، والمغفرة أمير المؤمنين عليه السلام (١).

٤٢ - كنفه: روي عن البرقي عن خلف بن حماد عن الحلبي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقرأ: ﴿هَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَانَهُ﴾ أي يكذبه (٢).

٤٣ - وقال بعض أصحابنا عنهم صلوات الله عليهم إن قوله ﴿يَفْجُرُ﴾: ﴿هَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَانَهُ﴾ قال: يريد أن يفجر أمير المؤمنين عليه السلام يعني يكيد (٣).

بيان: لعله عليه السلام قرأ: «إمامه» بكسر الهمزة، إمّا بقراءة «يفجر» على القراءة المشهورة،

أو من باب الإفعال أو التفعيل، قال الفيروزآبادي: فجر فسق وكذب وكذب وعصى وخالف، وأمرهم: فسد والراكب فجوراً: مال عن سرجه وعن الحق: عدل، وعلى القراءة المشهورة قالوا: أي ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان.

٤٤ - كثره محمد بن العباس عن علي بن عبد الله عن إبراهيم بن محمد عن سعيد بن عثمان الخزاز قال: سمعت أبا سعيد المدائني يقول: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَنْبِيَاءِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَرْفُومٌ ﴿٢٠﴾﴾ بالخير، مرفوم بحب محمد وآل محمد ﷺ (١).

٤٥ - فرة محمد بن الحسن معنعناً عن جابر بن محمد قال: سألت أبا جعفر ﷺ عن قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقَطَّعَ دَائِرَ الْقَوْرِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾﴾ قال أبو جعفر ﷺ: أما قوله: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا﴾ يعني لما تركوا ولاية علي بن أبي طالب ﷺ وقد أمروا بها (٢).

٤٦ - فرة جعفر بن محمد الفزاري بإسناده عن خيشمة عن أبي جعفر ﷺ في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا﴾ إلى آخر الآية، قال يعني مودتنا ونصرتنا، قلت: أيما قدر الله منه باللسان واليدين والقلب، قال: يا خيشمة نصرتنا باللسان كنصرتنا بالسيف، ونصرتنا باليدين أفضل يا خيشمة إن القرآن نزل أثلاثاً، فثلث فينا، وثلث في عدونا، وثلث فرائض وأحكام، ولو أن آية نزلت في قوم ثم ماتوا أولئك ماتت الآية إذا ما بقي من القرآن شيء إن القرآن يجري من أوله إلى آخره ما قامت السماوات والأرض، فلكل قوم آية يتلونها، يا خيشمة إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، فطوبى للغرباء يا خيشمة سيأتي على الناس زمان لا يعرفون الله ما هو والتوحيد حتى يكون خروج الدجال وحتى ينزل عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام من السماء ويقتل الله الدجال على يديه، ويصلي بهم رجل منا أهل البيت، ألا ترى أن عيسى يصلي خلفنا وهو نبي؟ ألا ونحن أفضل منه (٣).

٤٧ - فرة فرات بن إبراهيم الكوفي رحمة الله عليه معنعناً عن زيد بن علي ﷺ في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَتَهُونَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ﴾ إلى آخر الآية، قال: يخرج الطائفة منا ومثلنا كمن كان قبلنا من القرون، فمنهم من يقتل، وتبقى منهم بقية ليحيوا ذلك الأمر يوماً ما (٤).

٤٨ - وعن جعفر بن محمد الفزاري معنعناً عن زيد بن علي عن أبيه عن علي بن أبي

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧٥٠. (٢) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ١٣٣ ح ١٥٦.

(٣) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ١٣٨ ح ١٦٦.

(٤) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ١٩٤ ح ٢٥٣ و ٢٥٤.

طالب عليه السلام قال: هذه الآية فينا نزلت (١).

٤٩ - شي: عن ثعلبة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ قال: فينا ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ قال: فينا ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ قال: فينا ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ قال: شركنا المؤمنون في هذه الرابعة وثلاثة لنا (٢).

٥٠ - شي: عن عبد الله بن سليمان عن أبي جعفر عليه السلام قال: تلا هذه الآية ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ قال: من أنفسنا، قال: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ قال ما عنتنا قال: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ علينا ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ قال: بشيعتنا رؤوف رحيم، فلنا ثلاثة أرباعها، ولشيعتنا ربعها (٣).

بيان: لا يخفى أن هذا التأويل على الآية أشد انطباقاً من تفسير المفسرين لقوله: ﴿مِنْ أَنفُسِكُمْ﴾ ولتغيير الأسلوب في قوله: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ﴾.

٥١ - شي: عن خطاب بن سلمة قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ما بعث الله نبياً قط إلا بولايتنا والبراءة من عدونا، وذلك قول الله في كتابه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الصَّلَاةَ فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾ بتكذيبهم آل محمد عليه السلام، ثم قال: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ (٤).

٥٢ - كنز: روى الحسن بن أبي الحسن الديلمي رفعه إلى النوفلي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: أنا التجارة المربحة المنجية من العذاب الأليم التي دل عليها في كتابه فقال: ﴿بَنَاتِنَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَذْكَرٌ عَلَى تَجَرَّتِ نَجِيحِكُمْ مِّنْ عَذَابِ إِلِيمِ﴾ (٥).

٥٣ - كنز: محمد بن العباس عن محمد بن القاسم عن عبيد بن كثير عن حسين بن نصر بن مزاحم عن أبيه عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس عن علي عليه السلام قال: نحن الذين بعث الله فينا رسولا يتلو علينا آياته ويذكينا ويعلمنا الكتاب والحكمة (٦).

٥٤ - فس: أحمد بن علي عن الحسين بن أحمد عن أحمد بن هلال عن عمر الكلبي عن أبي الصامت قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الليل والنهار اثنا عشر ساعة، وإن علي بن أبي طالب أشرف ساعة منها وهو قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾ (٧).

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ١٩٤ ح ٢٥٣ و ٢٥٤.

(٢) - (٣) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١٢٤ ح ١٦٥ و ١٦٦ من سورة التوبة.

(٤) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٨٠ ح ٢٥ من سورة النحل.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٦٤. (٦) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٦٧.

(٧) تفسير القمي، ج ٢ ص ٨٨.

٥٥ - فس: الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا لِحَدَى الْكَبْرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾﴾ قال: يعني فاطمة عليها السلام (١).

بيان: وإن كانت الآيات السابقة على تلك الآيات واردة في ذكر سقر وزبانيتها، فلا استبعاد في إرجاع تلك الضمائر إليها عليها السلام إذ في قوله تعالى: ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ﴾ قالوا: الضمير إما راجع إلى سقر أو إلى عدة الخزنة أو إلى السورة فمع احتمال إرجاعه إلى السورة لا يبعد إرجاعه إلى صاحبها، على أنه يحتمل أن يكون المراد به أن تلك التهديدات إنما هي لمن ظلمها وغضب حقها صلوات الله عليها.

٥٦ - كاه: العدة عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن بعض أصحابنا عن حنان بن سدير عن سالم الحنّاط قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أخبرني عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبٍ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ قال: هي الولاية لأمير المؤمنين عليه السلام (٢).

٥٧ - كاه: أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد عن يعقوب بن يزيد عن ابن محبوب عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿يُؤْفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ الذي أخذ عليهم من ولايتنا (٣).

بيان: في القاموس: نذر على نفسه يَنْذِرُ وَيَنْذَرُ نَذْرًا وَنَذُورًا: أَوْجِبَهُ، وَالنَّذْرُ: مَا كَانَ وَعْدًا عَلَى شَرْطٍ، وَمَا ذَكَرَهُ عليه السلام مِنْ تَأْوِيلِ الْإِيْفَاءِ بِالنَّذْرِ بِالْوَفَاءِ فِي عَالَمِ الْأَجْسَادِ بِمَا أَوْجِبَ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ وِلَايَةِ النَّبِيِّ وَالْأئِمَّةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فِي الْمِيثَاقِ بَطْنٍ مِنْ بَطُونِ الْآيَةِ، وَلَا يَنَافِي ظَاهِرُهُ مِنَ الْوَفَاءِ بِالنَّذْرِ وَالْعَهْدِ الْمَعْهُودَةِ فِي الشَّرِيعَةِ، وَمَا سَيَأْتِي فِي بَابِ نَزُولِ (هَلْ أَتَى) أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي نَذْرِ أَهْلِ الْبَيْتِ الصُّومِ لِشَفَاءِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالنَّذْرِ مَطْلُوقِ الْعَهْدِ مَعَ اللَّهِ أَوْ مَعَ الْخَلْقِ أَيْضًا، وَخُصُوصِ سَبَبِ النَّذْرِ لَا يَصِيرُ سَبَبًا لَخُصُوصِ الْحُكْمِ وَالْمَعْنَى وَاكْتَفَى هُنَا بِذِكْرِ الْوِلَايَةِ لِكُونِهَا الْفَرْدَ الْأَخْفَى، وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّ الْآيَاتِ السَّابِقَةَ مَسْوُوقَةَ لَوْصَفِ الْمَطْلُوقِ الْأَبْرَارِ، وَإِنْ كَانَ الْمَقْصُودُ الْأَصْلِي مِنْهَا الْأئِمَّةَ الْأَطْهَارَ.

أقول: وفي رواية أخرى عن محمد بن الفضيل قلت: قوله: ﴿يُؤْفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ قال: يؤفون لله بالنذر. وهو أظهر، فهنا سقط.

٥٨ - كاه: محمد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب عن الحسن بن عبد الرحمان عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا نُنزِلَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله دعا قريشاً إلى ولايتنا فنفروا وأنكروا، فقال الذين كفروا من قريش للذين آمنوا الذين أقروا

لأمير المؤمنين ولنا أهل البيت: ﴿أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ تعبيراً منهم، فقال الله رداً عليهم: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ من الأمم السالفة ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثْنَا وَرِيًّا﴾ قلت: قوله: ﴿مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا﴾ قال: كلهم كانوا في الضلالة لا يؤمنون بولاية أمير المؤمنين عليه السلام ولا بولايتنا، فكانوا ضالين مضلين فيمد لهم في ضلالتهم وطغيانهم حتى يموتوا فيصيرهم الله شراً مكاناً وأضعف جنداً قلت: قوله: ﴿حَقٌّ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا﴾ قال: أما قوله: ﴿حَقٌّ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ﴾ فهو خروج القائم وهو الساعة فسيعلمون ذلك اليوم وما نزل بهم من الله على يدي قائمه فذلك قوله: ﴿مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا﴾ يعني عند القائم ﴿وَأَضْعَفُ جُنْدًا﴾ قلت: قوله: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ قال: يزيدهم ذلك اليوم هدى على هدى باتباعهم القائم حيث لا يجحدونه ولا ينكرونه، قلت: قوله: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ قال: إلا من دان الله بولاية أمير المؤمنين والأئمة من بعده عليه السلام فهو العهد عند الله. قلت: قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ قال: ولاية أمير المؤمنين عليه السلام هي الود الذي قال الله. قلت: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا﴾ قال: إنما يسره الله على لسانه حين أقام أمير المؤمنين عليه السلام علماً، فبشر به المؤمنين، وأنذر به الكافرين، وهم الذين ذكرهم الله في كتابه: ﴿لُدًّا﴾ أي كفاراً. وقال: سألته عن قول الله: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤَهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ﴾ قال: لتنذر القوم الذي أنت فيهم كما أنذر آباؤهم فهم غافلون عن الله وعن رسوله وعن وعيده ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ﴾ ممن لا يقرون بولاية أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة من بعده، فهم لا يؤمنون بإمامة أمير المؤمنين والأوصياء من بعده، فلما لم يقروا كانت عقوبتهم ما ذكر الله ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْيُنِهِمْ غُمَّةً سَاسًا فَهُمْ إِلَىٰ الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾ في نار جهنم، ثم قال: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَكَّاءً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ عقوبة منه لهم حيث أنكروا ولاية أمير المؤمنين والأئمة من بعده هذا في الدنيا، وفي الآخرة في نار جهنم مقمحون، ثم قال: يا محمد ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بالله وبولاية علي ومن بعده، ثم قال: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ﴾ يعني أمير المؤمنين ﴿وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَشَرٌّ﴾ يا محمد ﴿بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾^(١).

توضيح: الندى على فعيل: مجلس القوم ومتحدثهم، ذكره الجوهرى وقال: الأثاث: متاع البيت.

وقال في قوله: ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثْنَا وَرِيًّا﴾ من همزه جعله من المنظر من (رأيت) وهو ما رآته العين من حال حسنة وكسوة ظاهرة، ومن لم يهمزه إما أن يكون على تخفيف الهمزة، أو يكون من رويت ألوانهم وجلودهم ريثاً، أي امتلات وحسنت.

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٥٧ ح ٩٠.

قوله تعالى: ﴿فَلْيَسُدُّ لَهَ الرِّمَّةَ مَدًّا﴾ قال القاضي: فيمده ويمهله بطول العمر والتمتع به، وإنما أخرجه على لفظ الأمر إيذاناً بأن إمهاله مما ينبغي أن يفعله استدراجاً وقطعاً لمعاذيره.

قوله ﷺ: حتى يموتوا، كأنه ﷺ فسر العذاب بالعذاب النازل بهم بعد الموت، والساعة بالرجعة في زمن القائم ﷺ أو بوصولهم إلى زمن القائم ﷺ أو الأعمّ منهما، فإن الساعة ظهرها القيامة، ويطنّها الرجعة كما سيأتي، ولما ردّد الله تعالى ما يوعدون بين العذاب وبين الساعة وفرّع سبحانه عليهما قوله: ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا﴾ بين ﷺ التفريع على كلّ منهما مفضلاً، فقال في التفريع على العذاب: حتى يموتوا فيصيرهم الله الخ، ولما لم يذكر ﷺ الشق الآخر أعاد السائل الآية ثانياً فيبين ﷺ الساعة بقوله: أمّا قوله: حتى إذا رأوا، إلخ، أي أحد شقي ما يوعدون، خروجه ﷺ لأنه ﷺ بين الشق الآخر سابقاً، ولذا قال ﷺ: وهو الساعة، ثم بين التفريع على هذا الشق بقوله: فسيعلمون ذلك اليوم وما نزل، ولعلّ الواو زيد من النسخ كما في تأويل الآيات الباهرة نقلاً عن الكليني وعلى ما في أكثر النسخ، فقوله: ذلك اليوم، مفعول لا ظرف، أي حقيقة ذلك اليوم، وما نزل، عطف تفسير. قال يزيدهم، لعله على تفسيره ﴿يزيد﴾ عطف على (يعلمون) أي فسيزيد الله، لا على الشرطيّة المحكيّة بعد القول، ولا على قوله: ﴿فَلْيَسُدُّ﴾ كما ذكره المفسرون.

قوله ﷺ: إلا من دان، يحتمل أن يكون الاستثناء من الشافعين أو المشفوع لهم أو الأعمّ، لأنّ قوله تعالى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَعَةَ﴾ يحتمل الوجوه الثلاثة. وحمله الطبرسي رحمه الله على الأخير، حيث قال: إن هؤلاء الكفار لا تنفذ شفاعة غيرهم فيهم ولا شفاعة لهم لغيرهم.

قوله ﷺ: هي الودّة، ظاهره أنه ﷺ فسر الذين آمنوا بالشيعة، فإن الله جعل لهم مودة أمير المؤمنين، ويحتمل أن يكون المراد بهم أمير المؤمنين وأولاده الأئمة ﷺ، فإن الله جعل لهم المودة الواجبة على الناس، كما روى علي بن إبراهيم عن الصادق ﷺ قال: كان سبب نزول هذه الآية أن أمير المؤمنين ﷺ كان جالساً بين يدي رسول الله ﷺ، فقال له: قل يا عليّ: اللهم اجعل لي في قلوب المؤمنين ودّاً، فأنزل الله تعالى الآية انتهى.

قوله ﷺ: إنما يسره الله، الضمير للقرآن باعتبار الآيات النازلة فيه ﷺ، أو للودّة المفسّر بالولاية، وفسر اللدّ بالكفار، لبيان أن شدّة الخصومة في ولاية عليّ ﷺ كفر، واللدّ جمع الألدّ، وهو الشديد الخصومة.

﴿لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ﴾ قال البيضاوي: قوماً غير منذرين آباؤهم، يعني آباءهم الأقربين لتطاول مدة الفترة. أو الذي أنذره، أو شيئاً أنذره آباؤهم الأبعدون أو أنذره آباؤهم على المصدر. انتهى.

وظاهر الخبر المصدرية، ويحتمل الموصولة والموصوفة على بُعد.

قوله: ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ﴾ على تأويله ﷺ هو الوعيد بالقتل في الدنيا على يد القائم ﷺ،

والعقوبة بالنار في الآخرة، والإقماح: رفع الرأس، وغضّ البصر يقال: أقمحه الغلّ: إذا ترك رأسه مرفوعاً من ضيقه، قوله عليه السلام عقوبة منه لهم لعله عليه السلام فسر عدم الإبصار بعد إبصار الحق، وتركهم النظر في الدلائل كما هو المشهور بين المفسرين، وفسر أكثرهم الآية الأولى أيضاً بذلك، وفسر عليه السلام الذكر بأمير المؤمنين عليه السلام على المثال، والمراد جميع الأئمة عليهم السلام، لأنهم يذكرون الناس ما فيه صلاحهم من علوم التوحيد والمعاد وسائر المعارف والشرائع والأحكام.

٥٩ - كاه: علي بن محمد عن بعض أصحابنا عن ابن محبوب عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: سألت عن قول الله عز وجل: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ قال: يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بأفواههم قلت: ﴿وَاللَّهُ مِتُّ نُورِي﴾ قال: والله متم الإمامة لقوله عز وجل: ﴿فَقَامُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ فالنور هو الإمام، قلت: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ﴾ قال: هو الذي أمر رسوله بالولاية لوصيه، والولاية هي دين الحق، قلت: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ قال: يظهره على جميع الأديان عند قيام القائم، قال يقول الله: والله متم ولاية القائم ولو كره الكافرون بولاية علي عليه السلام، قلت: هذا تنزيل؟ قال: نعم أما هذا الحرف فتزليل، وأما غيره فتأويل قلت: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾ قال: إن الله تبارك وتعالى سمى من لم يتبع رسوله في ولاية وصيه منافقين، وجعل من جحد وصيه إمامته كمن جحد محمداً وأنزل بذلك قرآناً، فقال: يا محمد ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ بولاية وصيك ﴿قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ بولاية علي عليه السلام ﴿لَكَذِبُونَ﴾ ﴿أَتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ والسبيل هو الوصي ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا﴾ برسالتك، وكفروا بولاية وصيك ﴿فَطَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ قلت: ما معنى ﴿لَا يَفْقَهُونَ﴾؟ قال: يقول: لا يعقلون بنبوتك، قلت: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ قال: وإذا قيل لهم: ارجعوا إلى ولاية علي يستغفر لكم النبي من ذنوبكم ﴿لَوْ أَرَأَوْهُ وَسَمِعُوهُ﴾ قال الله: ﴿وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ عن ولاية علي عليه السلام ﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ عليه، ثم عطف القول من الله بمعرفته بهم فقال: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ يقول: الظالمين لوصيك، قلت: ﴿أَمَّنْ يَمِشُ مِكْبًا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمِشُ سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ قال: إن الله ضرب مثل من حاد عن ولاية علي كمن يمشي على وجهه لا يهتدي لأمره وجعل من تبعه سويّاً على صراط مستقيم، والصراط المستقيم أمير المؤمنين عليه السلام قال، قلت قوله: ﴿إِنَّهُمْ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ قال: يعني جبرئيل عن الله في ولاية علي، قال قلت: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمَنُونَ﴾ قال: قالوا: إن محمداً كذاب على ربه وما أمره الله بهذا في علي، فأنزل الله بذلك قرآناً، فقال: إن ولاية علي عليه السلام ﴿نَزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿لَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا﴾ محمد ﴿بَعْضَ الْأَقَابِلِ﴾ ﴿لَاخْتَدْنَا مِنهُ بِالْبَيِّنِ﴾ ﴿ثُمَّ لَقَطْنَا مِنهُ الْوَيْتِينَ﴾ ﴿ثُمَّ عطف القول فقال:

إِنَّ وَايَةَ عَلِيٍّ ﴿لَتَذَكَّرَ الْمُتَّقِينَ﴾ لِلْعَالَمِينَ ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ﴾ وَأَنَّ عَلِيًّا ﴿لِحَصْرَةِ حَلِّ
 الْكَافِرِينَ﴾ وَأَنَّ وَايَتَهُ ﴿لَمَحَى الْبَقِيَّةَ﴾ ١٥١ ﴿فَسَبَّحْ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿يَا سَمِيرَ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ يَقُولُ: اشكر ربك
 العظيم الذي أعطاك هذا الفضل، قلت: قوله: ﴿لَمَّا سَمِعْنَا الْمَدَىءَ أَمَّا بِهِ﴾ قال: الهدى
 الولاية أمنا بمولانا، فمن آمن بولاية مولاه ﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ قلت: تنزيل؟ قال: لا
 تأويل، قلت: قوله ﴿إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ قال: إن رسول الله ﷺ دعا الناس إلى
 ولاية عليٍّ فاجتمعت إليه قريش فقالوا: يا محمد أعفنا من هذا، فقال لهم رسول الله ﷺ
 هذا إلى الله ليس إلي فاتهموه وخرجوا من عنده فأنزل الله: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا
 رَشَدًا، قُلْ إِنِّي لَنْ يَجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ﴾ إن عصيته «ولن أجد من دونه ملتحداً، إلا بلاغاً من الله
 ورسوله في عليٍّ» قلت: هذا تنزيل؟ قال: نعم ثم قال توكيداً: ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾
 في ولاية عليٍّ ﴿فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ قلت: ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ
 أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا﴾ قال يعني بذلك القائم وأنصاره، قلت: ﴿فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ قال:
 يقولون فيك «واهمجرهم هجرًا جميلاً وذرني يا محمد والمكذبين بوصيك أولى النعمة
 ومهلهم قليلاً» قلت: إن هذا تنزيل؟ قال: نعم، قلت: ﴿لَيَسْتَيِّقَنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ قال:
 يستيقنون أن الله ورسوله ووصيه حق قلت: ﴿وَيَزَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾ قال: يزدادون بولاية
 الوصي إيماناً، قلت: ﴿وَلَا يَرْكَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُوثِقُونَ﴾ قال: بولاية عليٍّ، قلت: ما هذا
 الارتباب؟ قال: يعني بذلك أهل الكتاب والمؤمنين الذين ذكر الله، فقال: ولا يرتابون في
 الولاية، قلت: ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشْرِ﴾ قال: نعم ولاية عليٍّ، قلت: ﴿إِنَّمَا لِيُحْدَى الْكَبِيرُ﴾ قال:
 الولاية، قلت: ﴿لَئِنْ شَاءَ مِنْكَ أَنْ تَقْدَمَ أَوْ تَخْتَرُ﴾ قال: من تقدم إلى ولايتنا أحر عن سقر، ومن
 تأخر عنا تقدم إلى سقر ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْبَيْتِ﴾ قال: هم والله شيعتنا، قلت: ﴿لَرَأَيْتُكَ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾
 قال: إننا لم نتول وصي محمد والأوصياء من بعده ولا يصلون عليهم قلت: ﴿فَمَا لَمْ عَنِ التَّذَكُّرِ
 مُعْرِضِينَ﴾ قال: عن الولاية معرضين، قلت: ﴿كَلَّا إِنَّمَا تَذَكُّرٌ﴾ قال: الولاية قلت: قوله:
 ﴿يُوفُونَ بِالَّذِي﴾ قال: يوفون الله بالنذر الذي أخذ عليهم في الميثاق من ولايتنا، قلت: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ
 نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا﴾ قال: بولاية عليٍّ تنزيلًا، قلت: هذا تنزيل قال: نعم ذا تأويل قلت:
 ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ﴾ قال: الولاية، قلت: ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ قال: في ولايتنا، قال:
 ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ألا ترى أن الله يقول: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾
 قال: إن الله أعز وأمنع من أن يظلم أو أن ينسب نفسه إلى ظلم، ولكن الله خلطنا بنفسه فجعل
 ظلمنا ظلمه، وولايتنا ولايته، ثم أنزل بذلك قراناً على نبيه فقال: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا
 أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ قلت: هذا تنزيل؟ قال: نعم، قلت: ﴿وَبَلِّغْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ قال: يقول: ويل
 للمكذبين يا محمد بما أوحيت إليك من ولاية عليٍّ ﴿أَلَمْ تَهْلِكِ الْأُولَىٰ﴾ ١٥٢ ﴿ثُمَّ نُنَجِّمُهُمُ
 الْآخِرِينَ﴾ ١٥٣ قال: الأولى الذين كذبوا الرسل في طاعة الأوصياء ﴿كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾

قال: من أجرم إلى آل محمد وركب من وصيه ما ركب، قلت: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ﴾ قال: نحن والله وشيعتنا ليس على ملة إبراهيم غيرنا، وسائر الناس منها براء، قلت: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ﴾ الآية قال: نحن والله المأذون لهم يوم القيامة والقائلون صواباً، قلت: ما تقولون إذا تكلمتم؟ قال: نمجد ربنا ونصلي على نبينا ونشفع لشيعتنا فلا يردنا ربنا، قلت: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي مَبِينٍ﴾ قال: هم الذين فجروا في حق الأئمة واعتدوا عليهم، قلت: ثم يقال: ﴿هَذَا الَّذِي كُتِبَ بِهِ تَكَذِّبُونَ﴾ قال: يعني أمير المؤمنين، قلت: تنزيل؟ قال: نعم (١).

تبيين: قوله ﷺ: ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين ﷺ، فسر المفسرون النور بالإيمان والإسلام، وفسره ﷺ بالولاية لأنها العمدة فيهما، وبها يتبين سائر أركانها، قوله ﷺ: متم الإمامة، أي بنصب إمام في كل عصر وتبين حجته للناس وإن أنكروه، أو الإتمام في زمان القائم ﷺ، ثم استشهد ﷺ لكون النور الإمام بأية أخرى في سورة التغابن وهي هكذا: ﴿فَقَامُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ فالتغير إما من الرواة والنسخ أو منه ﷺ نقلاً بالمعنى، وفسر المفسرون النور بالقرآن، وأوله ﷺ بالإمام ﷺ لمقارنته للنبي ﷺ في سائر الآيات الواردة في ذلك كآية: ﴿إِنَّمَا وَرِثَكُمُ اللَّهُ﴾ وآية ﴿أُولَى الْأَمْرِ﴾ وغيرهما والانزال لا ينافي ذلك لأنه قد ورد في شأن الرسول ﷺ أيضاً ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الذِّكْرَ﴾ ﴿رَسُولًا﴾ فأنزل نور النبي والوصي صلوات الله عليهما من صلب آدم إلى الأصلاب الطاهرة إلى صلب عبد المطلب، فافترق نصفين فانتقل نصف إلى صلب عبد الله، ونصف إلى صلب أبي طالب كما مر، وقد قال تعالى: ﴿النُّورَ الَّذِي أَنْزَلَ مَعَهُ﴾ وفسر بعلي ﷺ، وأيضاً يحتمل أن يكون الإنزال إشارة إلى أنه بعد رفعهم ﷺ إلى أعلى منازل القرب والتقدس والعز والكرامة أنزلهم إلى معاشر الخلق وهدايتهم ليأخذوا عنهم العلوم بقدسهم وطهارتهم، ويبلغوا إلى الخلق بظاهر بشريتهم، فإنزالهم إشارة إلى هذا المعنى كما حققناه في مقام آخر ويحتمل أن يكون مبنياً على أنه ليس المراد بالإيمان بالقرآن الإذعان به مجملاً بل فهم معانيه والتصديق بها ولا يتيسر ذلك إلا بمعرفة الإمام وولايته، فإنه الحافظ للقرآن لفظاً ومعنى، وظهراً وبطناً، بل هو القرآن حقيقة كما سيأتي تحقيقه في كتاب القرآن وغيره إن شاء الله.

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ﴾ أقول: هذا المضمون مذكور في ثلاثة مواضع من القرآن: أولها في التوبة ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿٢٢﴾ هو الذي أرسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾.

وثانيها في الفتح: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾.

وثالثها في الصف: ﴿بُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتَّعَ نُورُهُمْ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٣٢) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (٣٣) والظاهر أن الذي ورد في الخبر هو تأويل ما في سورة الصف، وقوله: ﴿وَاللَّهُ مَتِّمٌ﴾ ولاية القائم، عود إلى تأويل تنمة الآية الأولى لأن السائل استعجل وسأل عن تفسير الآية الثانية قبل إتمام تفسير الأولى، فعاد ﷺ إلى تفسير الآية الأولى ولم يفسر: ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ لتقارب مفهومي عجزى الآيتين، ويحتمل أن يكون ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ تفسيراً لقوله ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ أو نقلاً بالمعنى، والأول أظهر.

وقوله ﷺ: أما هذا الحرف، أي قوله بولاية علي في آخر الآية، أو من قوله: والله إلى قوله علي.

قوله ﷺ: بولاية وصيتك، أي بسببها، فإن نفاقهم كان بسبب إنكار الولاية أو فيها، لأنهم كانوا يظهرون قبولها ويسعون باطناً في إزالتها «لكاذبون» أي في ادعائهم الإذعان بنبوتك، إذ تكذيب الولاية يستلزم تكذيب النبوة، والسييل هو الوصي، لأنه الموصل إلى النجاة والداعي إلى سبيل الخير، ولا يقبل عمل إلا بولايته، لا يعقلون بنبوتك، أي لا يدركون حقيقتها وحقيتها ولا يفهمون أن إنكار الوصي تكذيب للنبي ﷺ، وأن معنى النبوة وفائدتها ونفعها لا تتم إلا بتعيين وصي معصوم حافظ لشريعته، فمن لم يؤمن بالوصي لم يعقل معنى النبوة فتصديقه على فرض وقوعه تصديق من غير تصور ﴿لَوْأَ رُؤِسْتُمْ﴾ أي عطفوها إعرافاً واستكباراً عن ذلك ﴿وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ أي يعرضون، قوله ﷺ: ثم عطف القول هو على بناء المفعول، والباء في قوله: «بمعرفته» بمعنى «إلى» أي عطف الله تعالى القول عن بيان حالهم إلى بيان علمه بعاقبة أمرهم، وأنهم لا ينفعهم الإنذار ويحتمل أن تكون الباء سببية، فيرجع إلى الأول.

فإن قيل: المشهور بين المفسرين نزول تلك الآيات في ابن أبي المنافق وأصحابه وهو مناف لما في الخبر.

قلت: خصوص السبب لا يصير سبباً لخصوص الحكم، وما ورد من الأحكام في جماعة يجري في أضرابهم إلى يوم القيامة، مع أنه قد كانت الآيات تنزل مرتين في قضيتين لتشابههما، وأيضاً لا اعتماد على أكثر ما رووه في أسباب النزول، وبالجمله يحتمل أن يكون المعنى أن آيات النفاق تشمل جماعة كانوا يظهرون الإيمان بالرسول ﷺ وينكرون إمامة وصيه، فإنه كفر به حقيقة ﴿أَفَن يَمْشِي مُكِبًّا﴾ يقال: كيبته فأكب، وقد مر تفسير الآية، من حاد، أي مال وعدل، والحاصل أن شيعة علي ﷺ التابع له في عقائده وأعماله يمشي على صراط مستقيم لا يعوج عن الحق، ولا يشته عليه الطريق ولا يقع في الشبهات التي توجب عثاره ويعسر عليه التخلص منها والمخالف له أعمى حيران لا يعلم مقصده وعاقبة أمره،

فيسلك الطرق الوعرة المشبهة التي لا يدري أين ينتهي، ويقع في حفر ومضائق وشبهات لا يعرف كيفية التخلص منها، والضراط المستقيم أمير المؤمنين، أي ولايته ومتابعته، أو يقدر في الآية مضاف.

﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ قال المفسرون: الضمير راجع إلى القرآن، وعلى ما فسره عليه السلام أيضاً راجع إليه، لكن باعتبار الآيات النازلة في الولاية، أو المعنى أنها جار فيها أيضاً بل هي عمدتها.

قوله عليه السلام: قالوا إن محمداً، تفسير لشاعر، لأن المراد به من يروج الكذب بلطائف الحيل، ويكون بناء كلامه على الخيالات الشعرية، لأن عدم كون القرآن شعراً مما لا يريب فيه أحد.

وقوله عليه السلام: إن ولاية عليّ، لا ينافي رجوع الضمير إلى القرآن لأن المراد به الآيات النازلة في الولاية كما عرفت ﴿لأخذنا منه بالبين﴾ كناية عن شدة الأخذ، لأن الأخذ بها أشد وأقوى من الأخذ باليسار، والوتين: عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه، ثم عطف على بناء المعلوم والضمير لله، أي أرجع القول إلى ما كان في الولاية، إن ولاية عليّ تفسير لقوله: ﴿وإنه لتذكرة﴾ أي الآيات النازلة في الولاية وفسر المتقين بالعالمين بالولاية ﴿أن ينكر تكذابين﴾ أي بالولاية، وإن علياً لحسرة، هذا أيضاً تفسير لمرجع الضمير، وبيان لحاصل المعنى، فإن الآيات النازلة في الولاية وعدم العمل بها لما صارت وبالاً وحسرة على الكافرين يوم القيامة فكأنه عليه السلام حسرة لهم، وكذا الكلام في قوله: وإن ولايته، فإن الضمائر كلها راجعة إلى شيء واحد، وعبر عنه بعبارات مختلفة تفتناً وتوضيحاً ﴿لما سمعنا الهدى﴾ فسروا الهدى بالقرآن، ولما كان أكثره في الولاية إما تصريحاً أو تلويحاً وإما ظهراً أو بطناً فسر عليه السلام الهدى بالولاية، ولما كان الإيمان بالولاية راجعاً إلى الإيمان بالمولى أي صاحب الولاية والذي هو أولى بكل أحد من نفسه أرجع ضمير (به) إلى المولى بياناً لحاصل المعنى، ويحتمل أن يكون الهدى مصدراً بمعنى اسم الفاعل مبالغة، فالمراد بالهدى الهادي وهو المولى وأول عليه السلام: ﴿فمن يؤمن بربه﴾ بالإيمان بالولاية للدلالة على أن من لم يؤمن بالولاية لم يؤمن بربه، فإنها شرط الإيمان بالله.

﴿فلا يخاف بئساً ولا رهقاً﴾ قال البيضاوي: أي نقصاً في الجزاء، ولا أن ترهقه ذلّة، أو جزاء نقص لأنه لم يبخس حقاً ولم يرهق ظلماً، لأن من حق الإيمان بالقرآن أن يجتنب ذلك.

وفي القاموس: البخس: النقص والظلم، والرهق محرّكة: غشيان المحارم ﴿قل إني لآ أمي لكراً ضراً ولا رمتداً﴾ قال البيضاوي: أي ولا نفعاً أو غياً ولا رشداً، عبر عن أحدهما باسمه، وعن الآخر باسم سببه أو مسببه إشعاراً بالمعنيين ﴿قل إني لن محبب من الله أحد ولكن أحد من دونه ملتجداً﴾ أي منحرفاً وملتجداً ﴿إلا بلغنا من الله﴾ استثناء من قوله: ﴿لا أمي لكراً﴾ فإن التبليغ

إرشاد وإنقاذ، وما بينهما اعتراض مؤكد لنفي الاستطاعة، أو من ﴿مَلْتَحَدًا﴾ ومعناه أن لا أبلغ بلاغاً، وما قبله دليل الجواب، و﴿وَرِسَالَتِي﴾ عطف على ﴿بَلَاغًا﴾ و﴿مِنَ اللَّهِ﴾ صفة، فإن (عن) كقوله: أبلغوا عني ولو آية انتهى^(١).

قوله: أعفنا، يقال: أعفاه عن الأمر: إذا لم يكلفه، يعني بذلك القائم فإنه من جملة ما وعدوا به، ولا ينافي شموله للقيامة وعقوباتها أيضاً ﴿فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ في المزمع ﴿وَأَصْبِرْ﴾ وكأنه من النساخ، أو ذكر الفاء للاشعار بأن ﴿وَأَصْبِرْ﴾ عطف على ﴿مَا أَخَذَ﴾ وهو من تنمة التفريع، قال: «يقولون فيك» أي أنه شاعر أو كاهن أو أن ما يقوله في ابن عمه هو من قبل نفسه ﴿وَأَهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ بأن تجانبهم وتداريهم ولا تكافهم وتكل أمرهم إلى الله ﴿وَذَرْنِي﴾ أي دعني وإياهم فإني أجازيهم ﴿أُولَىٰ النَّعْمَةِ﴾ أي أرباب النعم ﴿وَمَهْلِكُ قَلِيلًا﴾ أي زماناً أو إمهالاً قليلاً، قلت: إن هذا تنزيل، أي قوله: بوصيتك أي كذا نزل، أو هو مدلوله التضميني، فإن تكذيبه ﷺ في أمر الوصي تكذيب للوصي ﴿لَيْسَتَيْنِ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ﴾ قبله في المدرس: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَمْ مَالًا مَمْدُودًا ﴿١٢﴾ إلى قوله سبحانه: ﴿سَأْخِذُ بِهِ سَقَرًا﴾ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ﴿٢٧﴾ لَا نَبِيَّ وَلَا نَذْرٌ ﴿٢٨﴾ لَوَاعِثٌ لِّلنَّارِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا نِعْمَةٌ عَشْرٌ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَا أَحْسَبَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ ﴿إلخ.

وقال المفسرون: الوحيد الوليد بن المغيرة، واستيقان أهل الكتاب لموافقة عدد الزبانية لما في كتبهم وازدياد إيمان المؤمنين بالإيمان به، أو بتصدق أهل الكتاب ﴿وَلَا يَرْآبَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ تأكيد للاستيقان وزيادة الإيمان ونفي لما يعرض المستيقن حينما عراه شبهة، وقد ورد في أخبارنا أن الوحيد ولد الزنا وهو عمر، وكذا تنمة الآيات فيه كما أوردناه في موضع آخر ولما كان تهديده بعذاب سقر لإنكار الولاية فذكر الولاية في تلك الآيات لذلك، وفقه ذلك أنك قد عرفت مراراً أن الآية إذا نزلت في قوم فهي تجري في أمثالهم إلى يوم القيامة، فظاهر تلك الآيات في الوليد، وباطنها في الزنيم العنيد، وكما أن الأول كان معارضاً في النبوة، فكذا الثاني كان معارضاً في الولاية، وهما متلازمان، ونفي كل منهما يستلزم نفي الأخرى، فلا ينافي هذا التأويل كون السورة مكية، مع أن النبي ﷺ في أول بعثته ﷺ أظهر إمامة وصية كما مر، فيحتمل أن يكون الكافر والمنافق معاً نسباه إلى السحر لإظهار الولاية، وأيضاً نفي القرآن على أي وجه كان يستلزم نفي الولاية وإثباته إثباتها.

قوله: ما هذا الارتباب، لعل السائل جعل قوله: بولاية علي، متعلقاً بالمؤمنين، فلا يعلم حيثئذ أن متعلق الارتباب المنفي ما هو، فلذلك سأل عنه.

قوله: نعم ولاية علي، كأن المعنى أن التذكير لولايته، ويحتمل في بطن القرآن إرجاع

(١) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٣٣٣.

الضمير إلى الولاية، لكون الآيات نازلة فيها، وكذا قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : الولاية، يحتمل الوجهين، وقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : من تقدم إلى ولايتنا، يحتمل وجوهاً :

الأول: أن يكون المراد بالتقدم التقدم إلى الولاية، وبالتأخر التأخر عن سقر، فالترديد بحسب اللفظ فقط.

الثاني: أن يكون كلاهما بالنظر إلى الولاية، وأول للتقسيم كقولهم: الكلمة اسم أو فعل أو حرف.

الثالث: أن يكون المراد كليهما بحسب ظهر الآية وبطنها، بأن يكون بحسب ظهرها المراد التقدم إلى سقر والتأخر عنها، وبحسب بطنها التقدم إلى الولاية والتأخر عنها، ﴿كَلَّا إِنَّهَا فِي الْمَدْثَرِ﴾ ﴿إِنَّهُمْ﴾ فكأنه في قراءتهم عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿إِنَّهَا﴾ أو هو من النسخ: نعم في سورة عبس: ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ فيحتمل أن يكون سؤال السائل عنها.

قال: بولاية عليّ، أي المراد بالقرآن ما نزل منه في الولاية، أو هي العمدة فيه. قال: نعم، ليس (نعم) في بعض النسخ وهو أظهر، ورواه صاحب تأويل الآيات الباهرة نقلاً عن الكافي قال: لا تأويل. وعلى ما في أكثر النسخ من وجود (نعم) فيمكن أن يكون مبنياً على أن سؤال السائل على وجه الإنكار والاستبعاد، فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ : نعم تصديقاً لإنكاره، أو يكون (نعم) فقط جواباً عن السؤال، وذا إشارة إلى ما قال عَلَيْهِ السَّلَامُ في الآية السابقة ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ﴾. أقول المفسرون أرجعوا الضمير إلى السورة أو الآيات القريبة، ولما تعاضدت روايات الخاص والعام على نزول السورة في أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فتفسيره الإشارة بالولاية غير مناف لما ذكروه، إذ السورة من حيث نزولها فيهم تذكرة لولايتهم والاعتقاد بجلالتهم بل يحتمل أن يكون على تفسيره عَلَيْهِ السَّلَامُ (هذه) إشارة إلى السورة أو الآيات، ويكون قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : الولاية، تفسيراً لمعلق التذكرة، أي ما يتذكر بها، فلا تكلف أصلاً. في ولايتنا، لا ريب أن الولاية من أعظم الرحمات الدنيوية والأخروية، والظلم عليهم أعظم الظلم، فهم لا محالة داخلون في الآية إن لم تكن مخصوصة بهم بقريظة مورد النزول، ثم الظاهر من كلامه عَلَيْهِ السَّلَامُ أن المراد بالظالمين من ظلم الله أي من ظلم الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وأنه عبر كذلك لبيان أن ظلمهم بمنزلة ظلم الرب تعالى شأنه، والحاصل أن الله تعالى أجل من أن ينسب إليه أحد ظلماً بالظالمية أو المظلومية حتى يحتاج إلى أن ينفي عن نفسه ذلك، بل الله سبحانه خلط الأنبياء والأوصياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بنفسه، ونسب إلى نفسه سبحانه كل ما يفعل بهم أو ينسب إليهم لبيان كرامتهم لديه، فقوله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْتَهُمْ﴾ ليس الغرض نفي الظلم عن نفسه، بل عن حججه بأنهم لا يظلمون الناس بقتلهم وجبرهم على الإسلام والاستقامة على الحق بل هم يظلمون أنفسهم بترك متابعة الأنبياء والأوصياء صلوات الله عليهم ثم إن تلك الآيات وردت في مواضع من القرآن المجيد ففي سورة البقرة: ﴿وَوَلَلْنَا عَيْنَكُمُ الْعَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلَوى كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

وفي الأعراف: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّاءَ ﴾ إلى آخر ما مرّ.

وفي هود: ﴿ وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾.

وفي النحل: ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾.

فالآية الأولى هنا هي ما في البقرة والأعراف، والثانية هي ما في النحل فقوله ﷺ: نعم في جواب «هذا تنزيل» مشكل إذ كون الولاية مكان الرحمة بعيد جداً، وكون الآية والظالمين آل محمد كما قيل تنافي ما حققه ﷺ من قوله: خلطنا بنفسه الخ، إلا أن يقال: المراد بالتنزيل ما مرّ من أنه مدلوله المطابقي والتضميني لا الالتزامي أو أنه قاله جبرئيل عند إنزال الآية، وفي بعض النسخ: «وما ظلمونا هم» في الأخير، فيدل على أنه كان في النحل هكذا، فضمير (هم) تأكيد، ومضمونها مطابق لما في البقرة والأعراف وهو أظهر.

فإن قيل: هذه القراءة تنافي ما في صدر الآية، إذ الظاهر أنه استدراك لما يتوهم من أن التحريم ظلم عليهم فين أن هذا جزاء ظلمهم.

قلت: قد قال تعالى في سورة النساء: ﴿ فَيُظَلَّرُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَبِئَتْ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾ الآية، فيحتمل أن يكون هذا لبيان أن ظلمهم الذي صار سبباً لتحريم الطيبات عليهم لم يكن علينا، أي على أنبيائنا وحججنا، بل كان على أنفسهم حيث حرموا بذلك طيبات الدنيا والآخرة، ولعل هذا أفيد فخذ وكن من الشاكرين ﴿ وَبِئْسَ يَوْمِئِذٍ ﴾ هي في المرسلات بعد قوله: ﴿ لِيُورِ الْفَصْلَ (١٣) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْفَصْلِ (١٤) ﴾ أي يوم القيامة وتفسير ﴿ الْمُكذِّبِينَ ﴾ بالذين كذبوا الرسول ﷺ فيما أوحى إليه من الولاية إما لأنه مورد نزول الآية، أو لأن التكذيب في الولاية داخل فيه بل هي عمدته، وأشدّ أفراده، وكذا الآيات اللاحقة يجري فيها الوجهان، ثم قال في هذه السورة: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّ وَعُيُونٍ ﴾ ففسر المتقين بالأئمة ﷺ وشيعتهم، لأنه في مقابلة المكذبين المنكرين للولاية، ولاريب أن الإقرار بالولاية مأخوذ في التقوى بل فيما هو أعم منه وهو الإيمان وملة إبراهيم هي التوحيد الخالص المتضمن للإقرار بجميع ما جاء به الرسل، وأصله وعمدته الولاية، وقد مرّ نزول الآية التالية في شفاعة النبي والأئمة ﷺ في كتاب المعاد.

٦٠ - ك: محمد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب عن الحسين بن عبد الرحمان عن علي بن

أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله ﷻ: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾ قال: يعني به ولاية أمير المؤمنين ﷺ، قلت: ﴿ وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ قال: يعني أعمى البصر في الآخرة أعمى القلب في الدنيا عن ولاية أمير المؤمنين ﷺ قال: وهو متعير في القيامة يقول: ﴿ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴾ (١٧٥) قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَ مَا بَيْنَنَا فَنَسَبْنَا قَالَ: الآيات: الأئمة ﷺ ﴿ فَنَسَبْنَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُسَبُّ ﴾ يعني تركتها وكذلك اليوم ترك في النار كما تركت الأئمة ﷺ فلم تطع أمرهم ولم تسمع لهم.

قلت: ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِثَابِتِ رَبِّهِمْ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾ قال: يعني من أشرك بولاية أمير المؤمنين غيره ولم يؤمن بآيات ربه وترك الأئمة معاندة فلم يتبع آثارهم ولم يتولهم، قلت: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ﴾ قال: ولاية أمير المؤمنين، قلت: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ﴾ قال: معرفة أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام ﴿نَزِدْ لَهُمْ فِي حَرْثِهِمْ﴾ قال: نزيده منها، قال: يستوفي نصيبه من دولتهم ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُمْ فِي حَرْثِهِمْ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ قال: ليس له في دولة الحق مع القائم نصيب^(١).

بيان: الضنك: الضيق مصدر وصف به، وكذلك يستوي فيه المذكر والمؤنث، وفسر عليه السلام الذكر بالولاية لشموله لها وكونها عمدة أسباب ذكر الله والذكر المذكور في الآية شامل لجميع الأنبياء وولايتهم ومتابعتهم وشرائعهم وما أتوا به لكون الخطاب إلى آدم وحواء وأولادهما لكونها تنمة قوله تعالى: ﴿أَهْبِطْنَا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ الآية، لكن أشرف الأنبياء نبينا صلى الله عليهم وأكرم الأوصياء أوصياؤه عليهم السلام، وأفضل الشرائع شريعته، فتخصيص أمير المؤمنين عليه السلام لكونه أشرف ولكونه المتنازع فيه أولاً في هذه الأمة، قوله: الآيات الأئمة أي هم آيات الله أو المراد الآيات النازلة فيهم أو هي عمدتها، وفسر الأكثر الاسراف بالشرك بالله، وفسره عليه السلام بالشرك في الولاية فإنه يتضمن الشرك بالله، وفسر عليه السلام الرزق بالولاية تفسيراً له بالرزق الروحاني أو الأعم، وخص أشرفه وهو الولاية بالذكر لأنها الأصل والمادة لسائر العلوم والمعارف، وفسر زيادة الحرث بالمنافع الدنيوية أو الأعم منها، ومن العلوم والمعارف التي يلقونها إليهم، وفسر الآخرة بالرجعة ودولة القائم لما عرفت أن أكثر آيات القيامة مؤولة بها.

٦١ - فس: ﴿وَالشَّفْعُ﴾ قال: الشفع ركعتان: والوتر ركعة، وفي حديث آخر قال: الشفع الحسن والحسين، والوتر أمير المؤمنين صلوات الله عليهم^(٢).

٦٢ - فس: جعفر بن أحمد عن عبيد الله بن موسى عن ابن البطائني عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿يَتَابَتُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ الآية يعني الحسين بن علي عليه السلام^(٣).

٦٣ - كنز: محمد بن العباس عن الحسين بن أحمد عن محمد بن عيسى عن يونس بن يعقوب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الشفع هو رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام، والوتر هو الله الواحد بزره^(٤).

٦٤ - كا: محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٦٠ ح ٩٢. (٢) - (٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤١٧.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧٦٦.

زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ قال: يا زرارة أولم تتركب هذه الأمة بعد نبيها طبقاً عن طبق في أمر فلان وفلان وفلان^(١)؟

بيان: أي كانت ضلالتهم بعد نبيهم مطابقة لما صدر من الأمم السابقة من ترك الخليفة واتباع العجل والسامري وأشباه ذلك، كما قال علي بن إبراهيم في تفسير تلك الآية، يقول: حالاً بعد حال، يقول: لتركبت سنة من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة، لا تخطئون طريقهم ولا يخطئ شبر بشبر وذراع بذراع وباع بباع حتى أن لو كان من قبلكم دخل جحر ضب لدخلتموه. قالوا: اليهود والنصارى تعني يا رسول الله؟ قال: فمن أعني؟ لبتنقضن عرى الإسلام عروة عروة، فيكون أول ما تنقضون من دينكم الأمانة وآخره الصلاة.

ويحتمل أن يكون المعنى تطابق أحوال خلفاء الجور في الشدة والفساد.

قال البيضاوي: ﴿طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ أي حالاً بعد حال، مطابقة لأختها في الشدة، أو مراتب الشدة بعد المراتب^(٢).

٦٥ - كاء: العدة عن أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن الحكم عن مفضل بن صالح عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ قال: عهدنا إليه في محمد والأئمة من بعده فترك ولم يكن له عزم أنهم هكذا، وإنما سمي أولو العزم أولي العزم لأنه عهد إليهم في محمد والأوصياء من بعده عليه السلام والمهدي عليه السلام وسيرته وأجمع عزمهم على أن ذلك كذلك والإقرار به^(٣).

٦٦ - كاء: الحسين بن محمد بن المعلى عن جعفر بن محمد بن عبيد الله عن محمد بن عيسى القمي عن محمد بن سليمان عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ﴾ كلمات في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام من ذريتهم ﴿فَنَسِيَ﴾ هكذا والله أنزلت على محمد عليه السلام^(٤).

٦٧ - كنة: روى الحسين بن جبير في نخب المناقب بإسناده عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَسْتَسْتَوُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ قال: يسألونك يا محمد أعلي وصيتك؟ قل: إي وربّي إنه لوصيتي^(٥).

٦٨ - كاء: علي بن أبيه عن القاسم بن محمد الجوهري عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿يَسْتَسْتَوُونَكَ أَحَقُّ هُوَ﴾ قال: ما تقول في علي عليه السلام ﴿قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾^(٦).

(٢) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٣٩٨.

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٤٧ ح ١٧.

(٣) - (٤) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٤٨ ح ٢٢ و ٢٣.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٢٢١.

(٦) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٥٦ ح ٨٧.

بيان: المشهور بين المفسرين أن الضمير راجع إلى العذاب، أو إلى ما يدعيه الرسول ﷺ، أو إلى القرآن.

٦٩ - فس: أبي عن ابن أبي عمير عن جميل بن صالح عن المفضل عن جابر عن أبي جعفر ﷺ قال: ﴿المر﴾ وكل حرف في القرآن مقطعة من حروف اسم الله الأعظم الذي يؤلفه الرسول والإمام ﷺ فيدعو به فيجاب، قال: قلت: قوله: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ قال: الكتاب أمير المؤمنين لا شك فيه أنه إمام ﴿هُدَى لِلتَّقِينَ﴾ فالآيتان لشيعتنا هم المتقون ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ وهو البعث والنشور وقيام القائم والرجعة ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُفْقِرُونَ﴾ قال: مما علمناهم من القرآن يتلون^(١).

أقول: هذا الخبر على هذا الوجه كان في بعض نسخ التفسير.

٧٠ - كنز: روى الحسن بن أبي الحسن الديلمي باسناده عن فرج بن أبي شيبة قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول وقد تلا هذه الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَّا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ﴾: يعني رسول الله ﷺ ﴿وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ يعني وصيه أمير المؤمنين ﷺ، ولم يبعث الله نبياً ولا رسولاً إلا وأخذ عليه الميثاق لمحمد ﷺ بالنبوة ولعلي بالإمامة^(٢).

٧١ - كاه: الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن محمد بن أورمة ومحمد بن عبد الله عن علي بن حسان عن عبد الله بن كثير عن أبي عبد الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾^(١) عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ^(٢) قال: النبا العظيم الولاية وسأله عن قوله: ﴿هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقُّ﴾ قال: ولاية أمير المؤمنين ﷺ^(٣).

بيان: لعل المعنى أن الولاية الخالصة لله هي ما يكون مع ولايته ﷺ.

٧٢ - كاه: العدة عن أحمد بن محمد عن إبراهيم الهمداني يرفعه إلى أبي عبد الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ قال: الأنبياء والأوصياء ﷺ^(٤).

٧٣ - كاه: العدة عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن حماد بن عثمان عن أبي عبيدة الحذاء قال: سألت أبا جعفر ﷺ عن الاستطاعة وقول الناس فقال: وتلا هذه الآية: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾^(١) إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ يا أبا عبيدة الناس مختلفون في إصابة القول، وكلهم هالك، قال: قلت قوله: ﴿إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ﴾ قال: هم شيعتنا، ولرحمته خلقهم، وهو قوله: ﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ يقول لطاعة الإمامة الرحمة التي يقول: ﴿وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ يقول: علم الإمام ووسع علمه الذي هو من علمه كل شيء هو شيعتنا ثم قال: ﴿فَسَأَلْنَاهَا﴾

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٤٣. (٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ١٢١.

(٣) - (٤) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٤٩ ح ٣٤ و ٣٦.

لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴿١﴾ يعني ولاية غير الإمام وطاعته، ثم قال: ﴿يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّورَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ يعني النبي ﷺ والوصي والقائم ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ﴾ إذا قام ﴿وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ والمنكر من أنكر فضل الإمام وجحدته ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ﴾ أخذ العلم من أهله ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ﴾ والخبائث قول من خالف ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ وهي الذنوب التي كانوا فيها قبل معرفتهم فضل الإمام ﴿وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ والأغلال: ما كانوا يقولون مما لم يكونوا أمروا به من ترك فضل الامام، فلما عرفوا فضل الإمام وضع عنهم إصْرَهُمْ، والإصر: الذنب، وهي الآصار، ثم نسبهم فقال: «الذين آمنوا» يعني بالإمام ﴿وَعَزَّزُوهُ وَنَصَرُوهُ وَأَتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ يعني الذين اجتنبوا الجبت والطاغوت أن يعبدوها، والجبت والطاغوت فلان وفلان وفلان والعبادة طاعة الناس لهم، ثم قال: ﴿وَأَنبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَكُمْ﴾ ثم جزاهم فقال: ﴿لَهُمُ الْبَشَرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ والإمام يبشرهم بقيام القائم وبظهوره ويقتل أعدائهم وبالنجاة في الآخرة، والورود على محمد ﷺ، وآله الصادقين على الحوض (١).

بيان: عن الاستطاعة، أي هل يستطيع العبد من أفعاله شيئاً أم لا؟ وقول الناس أي اختلافهم في هذه المسألة كما مر في كتاب العدل، والواو في «وتلا» للحالية وقوله: يا أبا عبيدة مفعول قال: والمراد بالناس المخالفون، وبالإصابة الوجدان والادراك، والآية في سورة هود هكذا: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ﴾ وعلى تفسيره ﷺ المشار إليه في ﴿وَلِذَلِكَ﴾ الرحمة، أو الرحم وضمير (هم) للموصول في قوله: ﴿إِلَّا مَنْ﴾.

وقوله: يقول: لطاعة الإمام، تفسير للرحمة، فحاصل المعنى حيثذ إلا من رحم ربك بأن وفقه لطاعة الإمام، ولهذه الطاعة خلقهم، فالرحمة حقيقة هو الإمام من جهة أن طاعته تورث النجاة، وهو رحمة أيضاً من جهة علمه الكامل الذي انتفع به الشيعة كلهم ووسعهم وجميع أمورهم، وهما يرجعان إلى معنى واحد لتلازمهما. فقوله ﷺ: الرحمة بدل لطاعة الامام، أو للإمام، ففسر الطاعة بالعلم لتلازمهما أو الإمام بالرحمة من جهة أن علمه وسع الشيعة وكفاهم، فقوله: الرحمة التي يقول أي الإمام هو الرحمة التي يقولها في قوله: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ يقول: علم الإمام تفسير للرحمة لبيان أن كونه رحمة من جهة علمه ويمكن أن يقرأ (عَلِمَ) بصيغة الماضي، ووسع علمه أي علم الإمام الذي من علمه، أي من علم الله.

وفسر ﷺ الشيء بالشيعة لأنهم المتصفون به، فصار لهم رحمة، وأما سائر الخلق فإنه وإن كان لهم أيضاً رحمة لكن لما لم يتصفوا به صار عليهم سخطاً ووبالاً فالمراد بكل شيء إما

كلّ محلّ قابل وهم الشيعة، أو يكون عامّاً والتخصيص لما ذكر، أو لأنه لولا خواصّ الشيعة لم تفض رحمة على غيرهم أصلاً كما ورد في الأخبار الكثيرة أنه لولا الإمام وخواصّ شيعة لم تمطر السماء ولم تنبت الأرض.

فتخصيص الرحمة بالامام لأنه عمدة الرحمات الخاصّة وماذتها وتخصيص محلّها بالشيعة لأنهم المقصودون بالذات منها، ويحتمل أن يكون المراد بسعة علمه لهم أنه يعرف شيعة من غير شيعة كناية عن علمه بحقائق جميع الأشياء وأحوالهم، لكن فيه بعد.

قوله: يعني ولاية غير الإمام هو بيان لمفعول ﴿يَتَّقُونَ﴾ المحذوف، أي الذين يكفون أنفسهم عن ولاية غير الإمام المنصوب من قبل الله تعالى، وكان الغرض بيان الفرد الأخرى وجميع أفراد الشرك داخل فيه، يعني النبي والوصي، لعلّ المعنى أنه ذكر في ضمن نعت المذكور في الكتابين أن له أوصياء أولهم علي وآخريهم القائم عليه السلام، يقوم بإعلاء كلمتهم فهو بيان للوجدان، أي يجدونه بتلك الأوصاف وضمير ﴿يَأْمُرُهُمْ﴾ راجع إلى القائم عليه السلام، والغرض بيان أن الأمر والنهي المنسوبين إلى النبي عليه السلام ليس المراد به صدورهما عنه عليه السلام بخصوصه، بل يشمل ما يصدر عن أوصيائه عليهم السلام، والذي يتأتى منه صدورهما على وجه الكمال وهو القائم عليه السلام لنفاذ حكمه وجريان أمره، والمنكر بفتح الكاف من (أنكر) أي إنكار من أنكر نظير قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِمْ أَكْفَرًا﴾ والكسر تصحيف، ولما كان المعروف كلّ أمر يعرف العقل السليم حسنه والمنكر ضده فولاية الإمام وطاعته أهمّ المعروفات وأعظمها، واختيار ولاية غيره عليه أفظح المنكرات وأشنعها، وكذا المراد بالطيبات كلّ ما تستطيه العقول السليمة، وبالخبائث كلّ ما تستقذره النفوس الطيبة فتشمل الطيبات العلوم الحقّة المأخوذة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام والخبائث العلوم الباطلة والشبهات الواهية المأخوذة عن أئمة الضلالة وأتباعهم مع أن كلّ ما ورد في الأغذية الجسمانيّة والنعم الظاهرة مؤوّل في بطن القرآن بالأغذية الروحانيّة والنعم الباطنة كما عرفت مراراً، وهي الذنوب التي كانوا فيها أي ذنب ترك الولاية وما يتبعه من الخطأ في الأعمال، والأغلal هي الخطأ في العقائد والأقوال شبه آراءهم الناشئة عن ضلالتهم بالأغلal، لأنها قيدهم وحبستهم عن الاهتداء إلى الحق، أو لأنها لزمت أعناقهم بأوزارها لزوم الغل، و(من) في قوله: «من ترك» للتعليل.

وقال الفيروزآبادي: الإصر: الكسر والحبس، وبالكسر: العهد والذنب والثقل ويضمّ ويفتح في الكلّ، والجمع أصرار، والإصرار ككتاب: حبل صغير يشدّ به أسفل الخباء، ووتد الطنب، فقوله: وهي الأصرار، إنا بصيغة الجمع يريد أن قراءتهم عليهم السلام هكذا موافقاً لقراءة ابن عامر، أو أن المراد بالمفرد هنا الجمع، أو أن الأغلal عمدة أصرارهم وذنوبهم، فإنها متعلّقة بالعقائد، أو بصيغة المفرد يريد أن الإصر مأخوذ من الإصرار الذي يشدّ به الخباء، ثمّ

نسبهم: الضمير للشيعة المذكورين في صدر الحديث، أي ذكر صفتهم وحالهم ومثوباتهم فقال: (الذين آمنوا) في القرآن: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ﴾ نقل بالمعنى، يعني بالإمام أي الإيمان بالامام داخل في الإيمان بالرسول، وقد مر أن المراد بالنور أمير المؤمنين عليه السلام.

قوله: يعني الذين اجتنبوا، كأنه تفسير لقوله: ﴿وَاتَّبِعُوا النُّورَ﴾ فإن اتباع القرآن أو الإمام لا يتم إلا بالبراءة من أئمة الضلال، أوالمعنى أن المؤمنين المذكورين في هذه الآية هم المذكورون في الآيات الأخر المبشرون فيها، لأن الآيات السابقة في الأعراف، وفي الزمر: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطُّغْيَاتِ أَنْ يَعْْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ وبعدها بفاصلة: ﴿وَأَنبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ وفي يونس: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾.

فجمع عليه السلام بين مضامين الآيات لبيان اتحاد مواردها واتصال بعضها ببعض في المعنى فالتى في الزمر شرط البشارة فيها باجتناب عبادة الطاغوت: وهو كل رئيس في الباطل، وفسر عبادتها بطاعتها، كقوله تعالى: ﴿لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ وضمت الجبت إليها لقرب مضمونها واقترانهما في سائر الآيات وإيماء إلى أنه في سائر الآيات أيضاً إشارة إلى هؤلاء المنافقين، وكأنه عليه السلام فسر الإنابة إلى الرب والإسلام له بقبول الولاية، لأن من لم يقبلها رد على الله ولم يسلم له، ثم جزاهم أي بين جزاءهم، وظاهر الخبر أن البشارة من الامام، والظرفان لمتعلق البشارة لا لنفسها، أي يشترهم بما يكون لهم في الدنيا في زمن القائم عليه السلام وفي الآخرة، وقد مر في كتاب المعاد تأويلات أخرى لها.

٧٤ - كاه: محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن محمد بن النعمان عن سلام قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ قال: هم الأوصياء من مخافة عدوهم^(١).

٧٥ - كاه: علي بن محمد وغيره عن سهل عن ابن يزيد عن زياد القندي عن عمار الأسدي عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ ولايتنا أهل البيت، وأهوى بيده إلى صدره: فمن لم يتولنا لم يرفع الله له عملاً^(٢).

بيان: الظاهر أن قوله عليه السلام: ولايتنا، تفسير للعمل الصالح، فالمستتر في قوله: ﴿يَرْفَعُهُ﴾ راجع إليه، والبارز إلى الكلم، والمراد به كلمة الإخلاص والأذكار كلها، وبصعوده بلوغه إلى محل الرضا والقبول، أي العمل الصالح وهو الولاية، يرفع الكلم الطيب ويبلغه حدّ القبول، ويحتمل أن يكون تفسيراً للكلم الطيب وإشارة إلى أن المراد به

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٥٥ ح ٧٨ و ٨٥.

الولاية والاقرار به، وحكم الضميرين حيثنذ بعكس ماسبق وهو أنسب بأخر الخبر، وبما ذكره علي بن إبراهيم حيث قال: قوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ قال: كلمة الاخلاص والاقرار بما جاء به من عند الله من الفرائض، والولاية يرفع العمل الصالح إلى الله.

٧٦ - وروي عن الرضا عليه السلام أنه قال: الكلم الطيب هو قول: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله وخليفته حقاً وخلفاؤه خلفاء الله، والعمل الصالح يرفعه فهو دليله وعمله اعتقاده الذي في قلبه بأن هذا الكلام صحيح كما قلته بلساني.

٧٧ - كاه علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ﴾ قال: بولاية أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿أَوْفٍ يَهْدِيكُمْ﴾ أوف لكم بالجنة^(١).

٧٨ - كنزه: محمد بن العباس عن أحمد بن محمد عن أحمد بن الحسن عن الحسن بن مخارق عن أبي الورد عن أبي جعفر عليه السلام قال: قوله تعالى: ﴿أَنْتَ الْأَرْضُ يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ هم آل محمد صلوات الله عليهم^(٢).

٧٩ - كنزه: محمد بن العباس عن محمد بن علي عن أبيه عن جده عن علي بن حكيم عن سفيان بن إبراهيم الجريدي عن أبي صادق قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ﴾ الآية، قال: نحن هم، قال: قلت: ﴿إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَكِيدِينَ﴾ قال: هم شيعتنا^(٣).

٨٠ - كنزه: محمد بن همام عن محمد بن إسماعيل العلوي عن عيسى بن داود النجار عن أبي الحسن موسى عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنْتَ الْأَرْضُ يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ قال: آل محمد صلوات الله عليهم ومن تابعهم على منهاجهم، والأرض أرض الجنة^(٤).

٨١ - كنزه بهذا الإسناد عنه عليه السلام عن أبيه عن جده أبي جعفر صلوات الله عليهم أن النبي صلى الله عليه وآله قال ذات يوم: إن ربي وعدني نصرته وأن يمدني بملائكته وأنه ناصرني بهم وبعلي عليه السلام أخي خاصة من بين أهلي، فاشتد ذلك على القوم أن خص علياً عليه السلام بالنصرة وأغاظهم ذلك، فأنزل الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَتْ يَدُهُ مَبْذُورَةً فَلْيُنْظَرْ هَلْ يَدُهُ مَبْذُورَةٌ مَا يَغِيظُ﴾ قال: ليضع حبلًا في عنقه إلى سماء بيته يمدّه حتى يخنق فيموت فينظر هل يذهب كيد غيظه^(٥).

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٥٧ ح ٨٩. (٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣٢٦.

(٣) - (٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣٢٦.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣٢٨ في تأويل سورة الحج.

٨٢ - كنزه بهذا الإسناد عنه عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَطَمَرُ بَيْتِي لِلظَّالِمِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّصْحُ الشُّجُورُ﴾ يعني بهم آل محمد عليه السلام (١).

٨٣ - كنزه بهذا الإسناد عنه عليه السلام في قوله عليه السلام: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفُتِمَتِ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ قال: هم الأئمة عليه السلام، وهم الاعلام ولولا صبرهم وانتظارهم الأمر أن يأتيهم من الله لقتلوا جميعاً، قال الله عليه السلام: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (٢).

بيان: أي لو خرج الأئمة الذين أمروا بالصبر وترك الخروج وانتظار الفرج لقتلوا وقتل أكثر الناس ويصير سبباً لتعطيل معابد جميع أهل الكتب وإبطال شرائعهم، فبهم وصبرهم دفع الله شر الكافرين والمخالفين عن المؤمنين، ويحتمل أن يكون المعنى أن نظير تلك الآية جار فيهم عليه السلام.

٨٤ - كنزه محمد بن العباس عن أحمد بن هوزة رفعه إلى عبد الله بن سنان عن فزيح المحاربي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُؤْفُوا نُذُورَهُمْ﴾ قال: هو لقاء الإمام عليه السلام (٣).

بيان: يحتمل أن يكون المراد تفسير الوفاء بالتذور بلقاء الإمام كما ورد في أخبار كثيرة في قوله تعالى: ﴿يُؤْفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ أن النذر هو العهد الذي أخذ عليهم في الميثاق بالولاية، ويحتمل أن يكون المراد تأويل قضاء التفث به، فإنه مفسر بإزالة الأدناس والأشعث نحو قص الأظفار والشارب وحلق العانة، وأعظم الأدناس وأخبث الأرجاس الروحانية الجهل والضلالة ومذام الأخلاق، وهي إنما تزول بلقاء الامام.

ويؤيده ما رواه الكليني بإسناده عن عبد الله بن سنان عن فزيح قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن الله أمرني في كتابه بأمر فأحب أن أعلمه قال: وما ذاك؟ قلت: قول الله عليه السلام: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُؤْفُوا نُذُورَهُمْ﴾ قال: ﴿لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾: لقاء الإمام عليه السلام ﴿وَلِيُؤْفُوا نُذُورَهُمْ﴾: تلك المناسك، قال عبد الله بن سنان: فأتيت أبا عبد الله عليه السلام فقلت: جعلت فداك قول الله عليه السلام: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُؤْفُوا نُذُورَهُمْ﴾ قال عليه السلام: أخذ الشارب وقص الأظفار وما أشبه ذلك، قال: قلت: جعلت فداك إن فزيح المحاربي حدثني عنك بأنك قلت له: ﴿لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ لقاء الإمام عليه السلام ﴿وَلِيُؤْفُوا نُذُورَهُمْ﴾ تلك المناسك، قال: صدق فزيح وصدقت إن للقرآن ظاهراً وباطناً، ومن يحتمل مثل ما يحتمل فزيح (٤).

(١) - (٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣٢٨ في تأويل سورة الحج.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣٣١. (٤) الكافي، ج ٤ ص ٥٧٢ باب ٣٤١ ح ٤.

٨٥ - كثره: محمد بن العباس عن محمد بن زياد عن الحسن بن سماعة عن صفوان عن ابن مسكان عن حجر بن زائدة عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ الآية، فقال: كان قوم صالحون هم مهاجرون قوم سوء خوفاً أن يفسدوهم فيدفع الله بهم من الصالحين ولم يأجر أولئك بما يدفع بهم، وفينا مثلهم (١).

بيان: أي كان قوم صالحون هجروا قوم سوء خوفاً أن يفسدوا عليهم دينهم فإله تعالى يدفع بهذا القوم السوء عن الصالحين شر الكفار، كما كان الخلفاء الثلاثة وبنو أمية وأضرابهم يقاتلون المشركين ويدفعونهم عن المؤمنين الذين لا يخالطونهم ولا يعاونونهم خوفاً من أن يفسدوا عليهم دينهم لنفاقهم وفجورهم ولم يأجر الله هؤلاء المنافقين بهذا الدفع لأنه لم يكن غرضهم إلا الملك والسلطنة والاستيلاء على المؤمنين وأئمتهم، كما قال النبي صلى الله عليه وآله: «إِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِأَقْوَامٍ لَا خِلَاقَ لَهُمْ» وأما قوله عليه السلام: «وَفِيْنَا مِثْلَهُمْ» يعني نحن أيضاً نهجر المخالفين لسوء فعالهم فيدفع الله ضرر الكافرين وشرهم عنا بهم.

٨٦ - كثره: محمد بن العباس عن محمد بن همام عن محمد بن إسماعيل العلوي عن عيسى بن داود النجار عن موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُنُوتًا أَوْ مَاتُوا﴾ إلى قوله: ﴿وَلِئِنَّ اللَّهَ لَمَكِيدٌ حَلِيمٌ﴾ قال: نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام، وقال: سمعت أبي محمد بن علي عليه السلام كثيراً ما يردد هذه الآية ﴿وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ، ثُمَّ بُنِيَ عَلَيْهِ لِئَنصُرْتَهُ اللَّهُ﴾ فقلت: يا أبا جعلت فداك أحسب هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام خاصة قال: نعم (٢).

٨٧ - وبهذا الإسناد عن الكاظم عن أبيه عليه السلام قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ جمعهم رسول الله ثم قال: يا معشر المهاجرين والأنصار إن الله تعالى يقول: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ والمنسك هو الإمام لكل أمة بعد نبيها حتى يدركه نبي، إلا وإن لزوم الإمام وطاعته هو الدين وهو المنسك وهو علي بن أبي طالب عليه السلام إمامكم بعدي، فإني أدعوكم إلى هداة وإنه على هدى مستقيم، فقام القوم يتعجبون من ذلك ويقولون: والله إذا لتنازعن الأمر ولا نرضى طاعته أبداً، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَأَدْعُ إِلَى رِبِّكَ إِنَّكَ لَعَلىٰ هُدًى مَّسْتَقِيمٌ﴾ (٦٧) وَإِنْ جَدَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ اللَّهُ يَخْتَكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ (٣).

٨٨ - وبهذا الإسناد عنه عن أبيه عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿وَإِذَا نُنزِلَتْ عَلَيْهُمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ

(٢) - (٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣٤٦.

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣٣٦.

تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ بِكَادُوتٍ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ﴿١﴾
 الآية، قال: كان القوم إذا نزلت في أمير المؤمنين ﷺ آية في كتاب الله فيها فرض طاعته أو
 فضيلة فيه أو في أهله سخطوا ذلك وكرهوا حتى هموا به وأرادوا به العظيم، وأرادوا برسول
 الله ﷺ أيضاً ليلة العقبة غيظاً وغضباً وحسداً حتى نزلت هذه الآية.

وقال ﷺ في قوله ﷺ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾ الآية، أمرهم
 بالركوع والسجود وعبادة الله وقد افترضها الله عليهم، وأما فعل الخير فهو طاعة الإمام أمير
 المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ بعد رسول الله ﷺ ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ
 اجْتَبَاكُمْ﴾ يا شيعة آل محمد ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ قال: من ضيق ﴿قِيلَ أَيُّكُمْ
 إِتْرَاهِيْمُ هُوَ سَتَّكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾ يا آل محمد، يا من
 قد استودعكم المسلمين وافترض طاعتكم عليهم ﴿وَتَكُونُوا﴾ أنتم ﴿شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ بما
 قطعوا من رحمكم وضيّعوا من حَقِّكم ومزقوا من كتاب الله، وعدلوا حكم غيركم بكم فالزموا
 الأرض ﴿فَأَقِمْوْا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ﴾ يا آل محمد وأهل بيته ﴿هُوَ مَوْلَاكُمْ﴾
 أنتم وشيعتكم ﴿فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ (١).

٨٩ - كنزه: محمد بن العباس عن محمد بن القاسم بن عبيد عن جعفر بن عبد الله
 المحمدي عن أحمد بن إسماعيل عن العباس بن عبد الرحمان عن سليمان عن الكلبي عن أبي
 صالح عن ابن عباس قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة أعطى علياً ﷺ وعثمان أرضاً
 أعلاها لعثمان وأسفلها لعلي ﷺ، فقال علي ﷺ لعثمان إن أرضي لا تصلح إلا
 بأرضك، فاشتر متي أو بعني، فقال له: أنا أبيعك، فاشترى منه علي ﷺ، فقال له
 أصحابه: أي شيء صنعت؟ بعت أرضك من علي وعنت لو أمسكت عنه الماء ما أنبت أرضه
 شيئاً حتى يبيعك بحكمك، قال: فجاء عثمان إلى علي ﷺ فقال له: لا أجزى البيع، فقال
 له: بعت ورضيت وليس ذلك لك. قال: فاجعل بيني وبينك رجلاً، قال علي ﷺ:
 النبي ﷺ، فقال عثمان: هو ابن عمك، ولكن اجعل بيني وبينك غيره، فقال علي ﷺ:
 لا أحاكمك إلى غير النبي ﷺ والنبي شاهد علينا، فأبى ذلك فأنزل الله، ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِاللَّهِ
 وَيَأْتِيهِمْ الرُّسُلُ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ
 لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٢).

٩٠ - كنزه: محمد بن العباس عن محمد بن الحسين بن حميد عن جعفر بن عبد الله المحمدي
 عن كثير بن عياش عن أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ في قول الله ﷺ: ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِاللَّهِ
 وَيَأْتِيهِمْ الرُّسُلُ وَأَطَعْنَا﴾ الآيات قال: إنها نزلت في رجل اشترى من علي بن أبي طالب ﷺ أرضاً ثم

ندم وندمه أصحابه فقال لعلي عليه السلام : لا حاجة لي فيها ، فقال له : قد اشتريت ورضيت فانطلق
أخاصمك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال له أصحابه : لا تخصصه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال :
انطلق أخاصمك إلى أبي بكر وعمر أيهما شئت بيني وبينك قال علي عليه السلام : لا والله ولكن إلى
رسول الله صلى الله عليه وآله بيني وبينك لا أرضى بغيره ، فأنزل الله تعالى هذه الآيات : ﴿ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ
وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ﴾ إلى قوله : ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١).

٩١ - كاه : علي بن محمد عن علي بن الحسين عن محمد الكناسي عن رفعه إلى أبي
عبد الله عليه السلام في قوله عز ذكره : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا
يَحْتَسِبُ ﴿٣﴾ قال : هؤلاء قوم من شيعتنا ضعفاء ليس عندهم ما يتحملون به إلينا فيسمعون
حديثنا ويقتبسون من علمنا فيرحل قوم فوقهم وينفقون أموالهم ويتعبون أبدانهم حتى يدخلوا
علينا فيسمعوا حديثنا فينقلوه إليهم فيعيه هؤلاء ويضيعة هؤلاء فأولئك الذين يجعل الله عز
ذكره لهم مخرجاً ويرزقهم من حيث لا يحتسبون ، وفي قول الله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ
الْفَتِيَّةِ ﴾ قال : الذين يغشون الإمام ، إلى قوله تعالى : ﴿ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْجُوعِ ﴾ قال : لا
ينفعهم ولا يغنيهم ، لا ينفعهم الدخول ولا يغنيهم القعود (٢).

بيان : حمل عليه السلام الرزق في الآية على الرزق الروحاني وهو العلم ، قوله عليه السلام :
يغشون الإمام ، أي يدخلون عليه مع التصب وعدم الولاية ، فلا يتصفون بالدخول عليه ولا
يمكنهم ترك السؤال لجهلهم ، أو المراد أنهم في زمن القائم عليه السلام لا ينفعهم الدخول عليه
لعلمه بنصبهم الذي أضمره ، ولا الجلوس في البيوت لعلمه بهم وعدم تمكنه إياهم لذلك .

٩٢ - كاه : علي بن محمد عن علي بن الحسين عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي
عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ
سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمٌ ﴾ قال : نزلت هذه الآية في فلان وفلان وأبي عبيدة بن الجراح وعبد الرحمان بن عوف
وسالم مولى أبي حذيفة والمغيرة بن شعبة حيث كتبوا الكتاب بينهم وتعاهدوا وتوافقوا لئن
مضى محمد لا يكون الخلافة في بني هاشم ولا النبوة أبداً ، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية
قال : قلت : قوله تعالى : ﴿ أَمْ أُنزِلَتْ آيَاتُنَا فَنَافَا مُرِيمُونَ ﴾ (٧٦) أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى
وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْفِبُونَ ﴿٨١﴾ قال : وهاتان الآيتان نزلتا فيهم ذلك اليوم ، قال أبو عبد الله عليه السلام :
لعلك ترى أنه كان يوم يشبه يوم كتب الكتاب إلا يوم قتل الحسين عليه السلام ، وهكذا كان في
سابق علم الله تعالى الذي أعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله أن إذا كتب الكتاب قتل الحسين عليه السلام
وخرج الملك من بني هاشم ، فقد كان ذلك كله قلت : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا

(٢) روضة الكافي ، ص ٧٦٠ ح ٢٠١ .

(١) تأويل الآيات الظاهرة ، ص ٣٦٣ .

بعضهم لبعض : أما يكفي محمداً أن يكون قهرنا عشرين سنة حتى يريد أن يحمل أهل بيته على رقابنا؟ فقالوا : ما أنزل الله هذا وما هو إلا شيء يتقوله ، يريد أن يرفع أهل بيته على رقابنا ، ولئن قتل محمد أو مات لنزعناها من أهل بيته ثم لا نعيدها فيهم أبداً ، وأراد الله أن يعلم نبيه الذي أخفوا في صدورهم وأسروا به فقال في كتابه ﷺ : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افترى على الله كذباً فإن يشأ الله يخبره على قلبك ﴾ يقول : لو شئت حبست عنك الوحي فلم تكلم بفضل أهل بيتك ولا بمودتهم وقد قال الله ﷻ : ﴿ وَمَنْعَ اللَّهُ الْبَطِلَ وَالْمُخَوِّفَ الْمَقْتَبِ بِكَلِمَاتِهِ ﴾ يقول : الحق لأهل بيتك الولاية ﴿ إِنَّهُمْ عَلَيْهِمْ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ ويقول : بما ألقوه في صدورهم من العداوة لأهل بيتك والظلم بعدك ، وهو قول الله ﷻ : ﴿ لَاهِبَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرَأَ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ وفي قول الله ﷻ : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴾ قال : أقسم بقبر محمد ﷺ إذا قبض ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ ﴾ بتفضيله أهل بيته : ﴿ وَمَا غَوَى ﴾ (٢١) وما ينطق عن الهوى (٢٢) يقول : ما يتكلم بفضل أهل بيته بهواه ، وهو قول الله ﷻ : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ وقال الله ﷻ لمحمد : ﴿ قُلْ لَوْ أَنِّي لَمَعْدِي مَا تَسْتَعِجِلُونَ بِهِ لَفُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي ﴾ قال : لو أني أمرت أن أعلمكم الذي أخفيتم في صدوركم من استعجالكم بموتي لتظلموا أهل بيتي من بعدي فكان مثلكم كما قال الله ﷻ : ﴿ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ﴾ يقول : أضاءت الأرض بنور محمد ﷺ كما تضيء الشمس ، فضرب مثل محمد ﷺ الشمس ، ومثل الوصي القمر ، وهو قوله ﷻ : ﴿ جَمَلِ الشَّمْسِ ضِيَاءً وَالْقَمَرِ نُورًا ﴾ وقوله : ﴿ وَءَايَةٌ لَهُمُ الْبَلَدُ نَسَلَخَ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴾ وقوله ﷻ : ﴿ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ يعني قبض محمد ﷺ فظهرت الظلمة فلم يبصروا فضل أهل بيته ، وهو قوله ﷻ : ﴿ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَبُّهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ ثم إن رسول الله ﷺ وضع العلم الذي كان عنده عند الوصي وهو قول الله ﷻ : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ يقول : أنا هادي السماوات والأرض مثل العلم الذي أعطيته وهو نوري الذي يهتدى به مثل المشكاة فيها المصباح فالمشكاة قلب محمد ﷺ ، والمصباح النور الذي فيه العلم وقوله : ﴿ الْيَصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ﴾ يقول : إني أريد أن أقبضك فأجعل الذي عندك عند الوصي كما يجعل المصباح في الزجاج ﴿ كَأَنَّا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ فأعلمهم فضل الوصي ﴿ يَوْقُدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ ﴾ فأصل الشجرة المباركة إبراهيم عليه السلام وهو قول الله ﷻ : ﴿ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴾ وهو قول الله ﷻ : ﴿ إِنْ اللَّهُ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (٢٣) ذرية بعضها من بعض والله سميعٌ عليم (٢٤) ﴿

﴿ لَا شَرِيفٌ وَلَا غَرِيبٌ ﴾ يقول : لستم يهود فتصلوا قبل المغرب ، ولا نصارى فتصلوا قبل المشرق ، وأنتم على ملة إبراهيم عليه السلام ، وقد قال الله ﷻ : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٢٥) وقوله ﷻ : ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضَوِّءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ يقول : مثل أولادكم الذين يولدون منكم كمثل

الزيت الذي يعصر من الزيتون ﴿زَيْتًا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ يقول: يكادون أن يتكلموا بالنبوة ولو لم ينزل عليهم ملك^(١).

بيان: قوله: فذاك يزيد، أي مودتهم مستلزمة لمودة هؤلاء، أو لا تقبل مودة هؤلاء إلا بمودتهم. قوله ﷺ: وهو قول الله، أي المراد بالحسنة فيها أيضاً مودة الأوصياء ﷺ، أي نزلت فيها، أي الفرد الكامل من الحسنة التي يشترط قبول سائر الحسنات بها، فكأنها منحصره فيها، قوله ﷺ: أجر المودة، الإضافة بيانية، وما ذكره ﷺ وجه حسن تام في الجمع بين الآيات التي وردت في أجر الرسالة، لأن الله تعالى قال في موضع: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ فدللت على أن المودة أجر الرسالة، وقال في موضع آخر: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ أي الأجر الذي سألتكم يعود نفعه إليكم، وقال في موضع آخر: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ فيظهر من تفسيره ﷺ هنا أن المراد به أن أجر الرسالة إنما أطلبه ممن قبل قولي وأطاعني واتخذ إلى ربه سبيلاً، وقال عز ذكره في موضع آخر: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ فهذا على تفسيره ﷺ متوجه إلى الكافرين والجاحدين والمنافقين. قوله ﷺ: يقول الحق، أي عنى بالحق الولاية، قوله: يقول بما ألقوه تفسير لقوله: ﴿بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ قوله ﷺ: أقسم بقبر محمد ﷺ، أي المراد بالنجم الرسول ﷺ كما بيناه في باب مفرد، والمراد بهويته أي سقوطه وهبوطه وغروبه أو صعوده وموته وغيبته في التراب، أو صعود روحه المقدسة إلى رب الأرباب.

قوله ﷺ: لو أني أمرت، لعله على تأويله ﷺ في الكلام تقدير، أي لو أن عندي الأخبار بما تستعجلون به، ولم يفسر ﷺ الجزاء لظهوره، أي لقضي الأمر بيني وبينكم لظهور كفركم ونفاقكم ووجوب قتلكم. وقوله ﷺ: فكان مثلكم، لبيان ما يترتب على ذهابه ﷺ من بينهم من ضلالتهم وغوايتهم، وبه أشار ﷺ إلى تأويل حسن الآية أخرى وتشبيه تام كامل فيها، وهي ما ذكره الله تعالى في وصف المنافقين حيث قال ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ النَّارِ الَّتِي أُسْتُوقِدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهَا﴾ فالمراد استضاءة الأرض بنور محمد ﷺ من العلم والهداية، واستدل ﷺ على أن المراد بالضوء ههنا نور محمد ﷺ بأن الله تعالى مثل في جميع القرآن الرسول ﷺ بالشمس ونسب إليها الضياء، والوصي بالقمر ونسب إليه النور فالضوء للرسالة، والنور للإمامة، وهو قوله ﷺ: ﴿جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرُ نُورًا﴾ وربما يستأنس لذلك بما ذكره من أن الضياء يطلق على ضوء النير بالذات، والنور على نور المضيء بالغير، ولذا ينسب النور إلى القمر لأنه يستفيد النور من الشمس، ولما كان نور الأوصياء مقتبساً من نور الرسول ﷺ وعلمهم ﷺ من علمه عبر عن علمهم وكمالهم بالنور، وعن علم الرسول ﷺ بالضياء.

(١) روضة الكافي، ص ٨٤٩ ح ٥٧٤.

وأشار عليه السلام إلى تأويل آية أخرى وهي قوله ﷺ : ﴿وَأَيُّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسَخَ مِنْهُ النَّهَارُ﴾ فهي إشارة إلى ذهاب النبي ﷺ وغروب شمس الرسالة، فالناس مظلّمون إلا أن يستضيئوا بنور القمر وهو الوصي، ثم ذكر عليه السلام تكملة الآية السابقة بعد بيان أن المراد بالاضاءة إضاءة شمس الرسالة، فقال: المراد بإذهاب الله نورهم قبض النبي ﷺ، فظهرت الظلمة بالضم أو بالتحريك فلم يبصروا فضل أهل بيته عليهم السلام.

وقوله عليه السلام بعد ذلك: وهو قوله ﷺ : ﴿وَإِنْ تَدْعُهُمْ﴾ يحتمل أن يراد به أنها نزلت في شأن الأمة بعد وفاة النبي ﷺ وذهاب نورهم فصاروا كمن كان في ظلمات ينظر ولا يبصر شيئاً، ويحتمل أن يكون على سبيل التنظير، أي كما أن في زمان الرسول ﷺ أخبر الله عن حال جماعة تركوا الحق واختاروا الضلالة فأذهب الله نور الهدى عن أسماعهم وأبصارهم فصاروا بحيث مع سماعهم الهدى كأنهم لا يسمعون، ومع رؤيتهم الحق كأنهم لا يبصرون، فكذا هؤلاء لذهاب نور الرسالة من بينهم لا يبصرون الحق وإن كانوا ينظرون إليه قوله عليه السلام :
النور الذي فيه العلم هو عطف بيان للنور.

٩٥ - كنز: محمد بن العباس عن حميد بن زياد عن ابن سماعة عن ابن سدير عن أبي محمد الحنّاط قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام : قول الله ﷻ : ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٥٢﴾ عَلَيَّ قَلِيلًا لِيَتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٥٣﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٥٤﴾ وَإِنَّهُ لَنبِيُّ الْأَوَّلِينَ ﴿١٥٥﴾﴾ قال: ولاية علي عليه السلام ^(١).

٩٦ - كنز: محمد بن العباس عن الحسين بن أحمد عن محمد بن عيسى عن يونس عن صفوان عن أبي عثمان عن معلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﷻ : ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢١٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢١٦﴾﴾ قال: خروج القائم ﴿مَا أَخْفَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَنُونَ﴾ قال: هم بنو أمية الذين متعوا في دنياهم ^(٢).

٩٧ - كنز: محمد بن العباس عن محمد بن الحسن الخثعمي عن عباد بن يعقوب عن الحسن بن حمّاد عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﷻ : ﴿وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّجْدِينَ﴾ قال: في علي وفاطمة والحسن والحسين وأهل بيته عليهم السلام ^(٣).

٩٨ - كنز: روي من طريق العامة عن ابن عباس قال: قوله ﷻ : ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ قال: الأعمى أبو جهل، والبصير أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ﴾ فالظلمات أبو جهل، والنور أمير المؤمنين ﴿وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحُرُورُ﴾ فالظل ظل أمير المؤمنين عليه السلام في الجنة، والحرور يعني جهنم لأبي جهل ثم جمعهم جميعاً فقال: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ فالأحياء علي وحمزة وجعفر والحسن والحسين وفاطمة

(١) - (٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣٨٨. (٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣٩٢.

وخديجة ﷺ ، والأموات كفار مكة (١) .

٩٩ - كثره: محمد بن العباس عن علي بن عبد الله بن أسد عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن يوسف بن كليب المسعودي عن عمرو بن عبد الغفار الفقيمي عن محمد بن أبي الحكم بن المختار عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: ﴿حَمْدٌ﴾ اسم من أسماء الله ﷻ و﴿عَسَقٌ﴾ علم علي بفسق كل جماعة ونفاق كل فرقة (٢) .

١٠٠ - ويحذف الإسناد يرفعه إلى محمد بن جمهور عن السكوني عن أبي جعفر ﷺ قال: ﴿حَمْدٌ﴾ حتم و«عين» عذاب و«سين» سنون كسني يوسف و«قاف» قذف وخسف ومسح يكون في آخر الزمان بالسفياني وأصحابه وناس من كلب ثلاثون ألف ألف يخرجون معه وذلك حين يخرج القائم ﷺ بمكة وهو مهدي هذه الأمة (٣) .

١٠١ - كثره: محمد بن العباس عن محمد بن همام عن سهل عن محمد بن إسماعيل العلوي عن عيسى بن داود النجار قال: حدثني أبو الحسن موسى بن جعفر ﷺ قال: كنت عند أبي يوماً قاعداً حتى أتى رجل فوقف به وقال: أفياكم باقر العلم ورئيسه محمد بن علي؟ قيل له: نعم فجلس طويلاً ثم قام إليه فقال: يا بن رسول الله أخبرني عن قول الله ﷻ في قصة زكريا: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوْلَىٰ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي طَاقِرًا﴾ قال: نعم الموالي بنو العم، وأحب الله أن يهب له ولياً من صلبه، وذلك أنه فيما كان علم من فضل محمد ﷺ قال: يا رب أمعما شرفت محمداً وكرمته ورفعت ذكره حتى قرنته بذكرك فما يمنعك ياسيدي أن تهب له ذرية من صلبه فيكون فيها النبوة؟ قال: يا زكريا قد فعلت ذلك بمحمد ﷺ ولا نبوة بعده وهو خاتم الأنبياء، ولكن الإمامة لابن عمه وأخيه علي بن أبي طالب من بعده وأخرجت الذرية من صلب علي إلى بطن فاطمة بنت محمد وصيرت بعضها من بعض فخرجت منه الأئمة حجج علي خلقي، وإني مخرج من صلبك ولدأ يرثك ويرث من آل يعقوب، فوهب الله له يحيى ﷺ (٤) .

١٠٢ - كثره: محمد بن العباس عن محمد بن همام عن سهل عن محمد بن إسماعيل العلوي عن عيسى بن داود النجار عن أبي الحسن موسى ﷺ قال: سألته عن قول الله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ قال: نحن ذرية إبراهيم والمحمولون مع نوح، ونحن صفوة الله، وأما قوله: ﴿وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا﴾ فهم والله شيعتنا، الذين هداهم الله لمودتنا واجتباهم لديتنا فحيوا عليه وماتوا عليه، وصفهم الله بالعبادة والخشوع ورقة القلب، فقال: ﴿إِنَّا نُنزِّلُ حَلِيمًا مَّا يَنْتَ الرَّحْمَنُ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ قال ﷻ: ﴿فَلَفَّ مِنْ بَلَدِهِمْ خَلْفًا أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيَاً﴾ وهو جبل من صفر يدور في

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٦٩ . (٢) - (٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٢٨ .

(٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٢٩٤ .

وسط جهنم، ثم قال ﷺ : ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ﴾ من غش آل محمد ﴿وَمَنْ وَعَدَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾ إلى قوله : ﴿مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾^(١).

١٠٣ - فس: أبي عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي الطفيل عن أبي جعفر ﷺ قال: جاء رجل إلى علي بن الحسين ﷺ فقال له: إن ابن عباس يزعم أنه يعلم كل آية نزلت في القرآن في أي يوم نزلت وفيمن نزلت، فقال أبي ﷺ: سله فيمن نزلت: ﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهَوَّ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلَّ سَبِيلًا﴾ وفيمن نزلت: ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾ وفيمن نزلت: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ فاتاه الرجل فسأله فقال: وددت أن الذي أمرك بهذا واجهني به فأسأله عن العرش مم خلقه الله؟ ومتى خلق؟ وكم هو؟ وكيف هو؟ فانصرف الرجل إلى أبي ﷺ فقال أبي ﷺ: فهل أجابك بالآيات؟ قال: لا قال أبي: لكن أجيبك فيها بعلم ونور غير المدعى ولا المنتحل أما قوله: ﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهَوَّ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلَّ سَبِيلًا﴾ ففيه نزل وفي أبيه، وأما قوله: ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ﴾ ففي أبيه نزلت، وأما الأخرى ففي بنيه نزلت وفينا، ولم يكن الرباط الذي أمرنا به، وسيكون ذلك من نسلنا المرابط، ومن نسله المرابط، وأما ما سأل عنه من العرش مم خلقه الله، فإن الله خلقه أربعاً لم يخلق قبله إلا ثلاثة أشياء: الهواء والقلم والنور، ثم خلقه من ألوان أنوار مختلفة: من ذلك النور نور أخضر منه اخضرت الخضرة، ونور أصفر منه اصفرت الصفرة، ونور أحمر منه احمرت الحمرة، ونور أبيض وهو نور الأنوار ومنه ضوء النهار، ثم جعله سبعين ألف طبق غلظ كل طبق كأول العرش إلى أسفل السافلين ليس من ذلك طبق إلا يسبح بحمده ويقدس بأصوات مختلفة والسنة غير مشبهة لو أذن للسان واحد فاسمع شيئاً مما تحته لهدم الجبال والمدائن والحصون وكشف البحار ولهلك ما دونه، له ثمانية أركان يحمل كل ركن منها من الملائكة ما لا يحصي عددهم إلا الله يستبحون بالليل والنهار لا يفترون، ولو أحسن حس شيء مما فوقه ما قام لذلك طرفة عين بينه وبين الإحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرحمة والعلم، وليس وراء هذا مقال، فقال: لقد طمع الحائر في غير مطمع، أما إن في صلبه وديعة قد ذرئت لنار جهنم فيخرجون أقواماً من دين الله، وستصيب الأرض بدماء أفراخ من أفراخ آل محمد، تنهض تلك الفراخ في غير وقت، وتطلب غير مدرك، ويرابط الذين آمنوا ويصبرون ويصابرون حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين^(٢).

بيان: قوله ﷺ: ففي أبيه نزلت، أي هو من جملة الذين هم مصداق الآية في هذه الأمة، ونزلت لتهديدهم وتوبيخهم، ولا ينافي وقوعها في سياق قصة نوح ﷺ وكونه حكاية لقوله، قوله: ففي بنيه نزلت وفينا، أي فينا نزلت أن نصبر في دولة بنيه ونرابط حتى يظهر

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٢٩٨. (٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٤١٣.

أمرنا، وفي أكثر النسخ (ابنه) على إرادة الجنس أو أول من خرج منهم، ثم بين ﷺ أن من نسله من يرباط ويتنظر الغلبة في دولة بني أمية ومن نسلنا من يرباط ويتنظر الفرج في دولة بني أمية ودولتهم.

قوله: ولو أحسن أي لو أحسن الحاسن أو ابن عباس حسن شيء أي صوت شيء مما فوقه لم يقدر على ذلك طرفة عين بل يهلك، وفي بعض النسخ (شيئاً) أي لو أحسن حسن من الحواسن شيئاً من تلك الأصوات لبطل الحسن ولم يطق ذلك، وفي بعضها: ولو أحسن شيء مما فوقه فهو على بناء المجهول أو قوله: «ما فوقه» مفعول (أحسن) أي شيئاً مما فوقه، قوله: بينه، أي بين المرء وابن عباس، أو الملك أو الحاسن، وبين الإحساس بالفتح جمع حسن أي الأصوات، ويحتمل الكسر، الجبروت أي حجب الجبروت والكبرياء والعظمة وغير ذلك مانعة عن وصول الأصوات إلى الخلق.

قوله ﷺ: لقد طمع الحائر، أي ابن عباس الجاهل المتحير، فيما ليس له الطمع فيه من علم الغيوب.

قوله ﷺ: تنهض تلك الفراخ في غير وقت، أي يخرجون عند استقرار دولة بني عباس وعدم انقضاء ملكهم، ويطلبون ما لا يمكنهم إدراكه من الظفر عليهم، وأما الأئمة وشيعتهم فلا يستعجلون بل يصبرون إلى أن يؤذن لهم، وقد تكلمنا في تحقيق الأنوار والحجب في كتاب السماء والعالم.

١٠٤ - فس: جعفر بن أحمد عن عبيد الله بن موسى عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه والحسين بن أبي العلاء وعبدالله بن وضاح وشعيب العفرقوني جميعهم عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ في قوله: ﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ يعني في الخلق، إنه مثلهم مخلوق ﴿تَوَخَّئْ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ فَان كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُ لَمَّا خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ فَقَدِ اسْتَمْعَلَ أَصْوَاتَهُ قَالَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ قال: لا يتخذ مع ولاية آل محمد غيرهم ولا يتهم العمل الصالح، فمن أشرك بعبادة ربه فقد أشرك بولايتنا وكفر بها وجحد أمير المؤمنين ﷺ حقه وولايته، قلت: قوله: ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غَظَاوٍ عَنْ ذِكْرِي﴾ قال: يعني بالذكر ولاية علي ﷺ وهو قوله: ﴿ذِكْرِي﴾ قلت: قوله: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ مَعَآ﴾ قال: كانوا لا يستطيعون إذا ذكر علي عندهم أن يسمعوا ذكره لشدة بغض له وعداوة منهم له ولأهل بيته، قلت: قوله: ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَنۢخَدُوا عِبَادِي مِنۢ دُونِ أَوْلِيَآءِ﴾ قال: يعنيهما وأشياعهما الذين اتخذهما من دون الله أولياء وكانوا يرون أنهم بحبهم إياهما أنهما ينجانهم من عذاب الله وكانوا بحبهما كافرين، قلت قوله: ﴿إِنَّا أَعۢنَدُنَا جَهَنَّمَ لِلۢكَافِرِينَ نُزُلًا﴾ أي منزلاً فهي لهما ولأشياعهما عتيدة عند الله، قلت: قوله: ﴿نُزُلًا﴾ قال: ماوى ومنزلاً^(١).

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢١.

بيان؛ قوله: فمن أشرك بعبادة ربه، كأنه على سبيل القلب، واعلم أن المفسرين فسروا «النزل» بما يعد للضيف، لكن ورد في اللغة بمعنى المنزل كما فسره عليه السلام به، قال الفيروزآبادي: النزل بضم نين: المنزل، وما يُهبأ للضيف قبل أن ينزل عليه.

١٠٥ - شيء؛ عن أبي الطفيل عامر بن واثلة عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء رجل إلى أبي فقال: ابن عباس يزعم أنه يعلم كل آية نزلت في القرآن في أي يوم نزلت وفيمن نزلت، قال: فسله فيمن نزلت: ﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهَوَّ فِي الْأَخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ وفيمن نزلت: ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾ وفيمن نزلت: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ فاتاه الرجل فغضب وقال: وددت أن الذي أمرك بهذا واجهني فأسأله، ولكن سله عن العرش من خلق؟ وكيف هو؟ فانصرف الرجل إلى أبي فقال ما قيل له، فقال: هل أجابك في الآيات؟ قال: لا، قال: لكنني أجيبك فيها بنور وعلم غير المدعى ولا المتحل، أما الأوليان فنزلنا فيه وفي آية وأما الأخرى فنزلت في أبي وفينا، ولم يكن الرباط الذي أمرنا به بعد، وسيكون من نسلنا المرابط ومن نسله المرابط^(١).

١٠٦ - م: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِنَّا فِي الْأَرْضِ حَنَلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾﴾^(٢).

قال الإمام عليه السلام: قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِنَّا فِي الْأَرْضِ﴾ من أنواع ثمارها وأطعمتها ﴿حَنَلًا طَيِّبًا﴾ لكم إذا أطعتم ربكم في تعظيم من عظمه والاستخفاف لمن أهانه وصغره ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ ما يخطو بكم إليه ويغريكم به من مخالفة من جعله الله رسولا أفضل المرسلين، وأمره بنصب من جعله أفضل الوصيين، وسائر من جعلهم خلفاءه وأولياءه ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ لكم العداوة ويأمركم بمخالفة أفضل النبيين ومعاندة أشرف الوصيين، ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم﴾ الشيطان ﴿بِالسُّوءِ﴾ بسوء المذهب والاعتقاد في خير خلق الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وجحود ولاية أفضل أولياء الله بعد محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْمَلُونَ﴾ بإمامة من لم يجعل الله له في الإمامة حظاً، ومن جعله من أزدال أعدائه وأعظمهم كفراً به.

قال علي بن الحسين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله فضلت على الخلق أجمعين وشرفت على جميع النبيين، واختصت بالقرآن العظيم، وأكرمت بعلي سيد الوصيين، وعظمت بشيعته خير شيعة النبيين والوصيين، وقيل لي: يا محمد قابل نعماتي عليك بشكر الممترى للمزيد، فقلت: يا ربي وما أفضل ما أشكرك به؟ فقال لي: يا محمد أفضل ذلك بئك فضل أخيك علي، وبعثك سائر عبادي على تعظيمه وتعظيم شيعته، وأمرك إياهم أن لا يتواذوا إلا

(٢) سورة البقرة، الآيتان: ١٦٨-١٦٩.

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣٢٨.

في، ولا يتباغضوا إلا في، ولا يوالوا ولا يعادوا إلا في، وأن ينصبوا الحرب لإبليس وعتاة مردته الداعين إلى مخالفتي وأن يجعلوا جنتهم منهم العداوة لأعداء محمد وعلي، وأن يجعلوا أفضل سلاحهم على إبليس وجنوده تفضيل محمد على جميع النبيين، وتفضيل علي على سائر أمته أجمعين، واعتقادهم بأنه الصادق لا يكذب والحليم لا يجهل، والمصيب لا يغفل والذي بمحبته تثقل موازين المؤمنين وبمخالفته تخفت موازين الناصبين فإذا هم فعلوا ذلك كان إبليس وجنوده المردة أخسأ المهزومين وأضعف الضعيفين^(١).

إيضاح: امترى الشيء: استخرجه.

١٠٧ - م: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوَلَوْ كَانُوا ءَابَاءَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾.

قال الإمام ﷺ: وصف الله هؤلاء المتبعين لخطوات الشيطان فقال: وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل في كتابه من وصف محمد وحلية علي ووصف فضائله وذكر مناقبه وإلى الرسول، وتعالوا إلى الرسول لتقبلوا منه ما يأمركم به قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا من الدين والمذهب، فاقتدوا بدين آباؤهم في مخالفة رسول الله ﷺ ومنازلة علي ولي الله ﷺ، قال ﷺ: ﴿أَوَلَوْ كَانُوا ءَابَاءَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ إلى شيء من الصواب.

قال علي بن الحسين ﷺ: قال رسول الله ﷺ يا عباد الله اتبعوا أخي ووصي علي بن أبي طالب بأمر الله، ولا تكونوا كالذين اتخذوا أرباباً من دون الله تقليداً لجهال آباؤهم الكافرين بالله، فإن المقلد دينه ممن لا يعلم دين الله يبوء بغضب من الله ويكون من أسراء إبليس لعين الله واعلموا أن الله ﷻ جعل أخي علياً أفضل زينة عترتي، فقال: من والاه ووالى أوليائه وعادى أعداءه جعلته من أفضل زينة جناني، ومن أشرف أوليائي وخلصائي، ومن أدمن محبتنا أهل البيت فتح الله ﷻ له من الجنة ثمانية أبوابها، وأباحه جميعها يدخل مما شاء منها وكل أبواب الجنان تناديه: يا ولي الله ألم تدخلني؟ ألم تخصني من بيتنا^(٢)؟

بيان: ما ذكر في العنوان موافق لما في سورة البقرة، وما ذكر في التفسير موافق لما في سورة المائدة وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوَلَوْ كَانُوا ءَابَاءَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ ولعله من الرواة أو منه ﷺ لبيان اتحاد مضمون الآيتين.

١٠٨ - م: قوله ﷻ: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ

(١) تفسير الإمام العسكري ﷺ، ص ٥٨٠ ح ٣٤٢.

(٢) تفسير الإمام العسكري ﷺ، ص ٥٨٢ ح ٣٤٥.

السَّيْبِلِ وَالسَّائِلِينَ فِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِمَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّادِقِينَ فِي
الْبَيْتِ وَالضَّرَّاءَ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١﴾ .

قال الإمام: قال علي بن الحسين عليه السلام: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا﴾ الآية قال: إن رسول
الله صلى الله عليه وآله لما فضل علينا صلى الله عليه وآله وأخبر عن جلالة عند ربه صلى الله عليه وآله وأبان عن فضائل شيعته
وأنصار دعوته ووبخ اليهود والنصارى على كفرهم وكتمانهم لذكر محمد وعلي عليهما
وألهما السلام في كتبهم بفضائلهم ومحاسنهم فخرت اليهود والنصارى عليهم، فقالت
اليهود: قد صلينا إلى قبلتنا هذه الصلاة الكثيرة، وفيما من يحيي الليل صلاة إليها وهي قبله
موسى التي أمرنا بها، وقالت النصارى: قد صلينا إلى قبلتنا هذه الصلاة الكثيرة، وفيما من
يحيي الليل صلاة إليها، وهي قبله عيسى صلى الله عليه وآله التي أمرنا بها، وقال كل واحد من الفريقين:
أترى ربنا يبطل أعمالنا هذه الكثيرة وصلاتنا إلى قبلتنا لأننا لا نتبع محمداً على هواه في نفسه
وأخيه؟ فأنزل الله تعالى: يا محمد قل ليس البر الطاعة التي تنالون بها الجنان، وتستحقون بها
الغفران والرضوان ﴿أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ﴾ بصلاتكم ﴿قَبْلَ الْمَشْرِقِ﴾ يا أيها النصارى «و» قبل
﴿الْمَغْرِبِ﴾ يا أيها اليهود، وأنتم لأمر الله مخالفون، وعلى ولي الله مغتاظون، ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ
ءَامَنَ بِاللَّهِ﴾ يعني بأنه الواحد الأحد الفرد الصمد يعظم من يشاء ويكرم من يشاء ويهين من يشاء
ويذله، لا راد لأمره ولا معقب لحكمه ﴿وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ وآمن باليوم الآخر يوم القيامة التي
أفضل من يوافيها محمد سيد النبيين وبعده علي أخوه وصفيته سيد الوصيين، والتي لا
يحضرها من شيعة محمد أحد إلا أضاءت فيها أنواره فسار فيها إلى جنات النعيم هو وإخوانه
وأزواجه وذرياته والمحسنون إليه والدافعون في الدنيا عنه، ولا يحضرها من أعداء محمد
أحد إلا غشيتهم ظلماتها فيصير فيها إلى العذاب الأليم هو وشركاؤه في عقده ودينه ومذهبه،
والمتقربون كانوا في الدنيا إليه لغير تقية لحقتهم، والتي تنادي الجنان فيها: إلينا إلبنا أولياء
محمد وعلي صلى الله عليه وآله وشيعتهما وعنا عنا أعداء محمد وعلي صلى الله عليه وآله وأهل مخالفتهما، وتنادي
النيران: عنا عنا أولياء محمد وعلي وشيعتهما، وإلينا إلينا أعداء محمد وعلي وشيعتهما يوم
تقول الجنان: يا محمد ويا علي إن الله تعالى أمرنا بطاعتكما وأن تأذنا في الدخول إلينا من
تدخلانه فاملأنا بشيعتكما مرحباً بهم وأهلاً وسهلاً، وتقول النيران: يا محمد ويا علي إن الله
أمرنا بطاعتكما وأن يحرق بنا من تأمرنا بحرقه فاملأنا بأعدائكما ﴿وَالْمَلَأْتِكُمْ﴾ ومن آمن
بالملائكة أنهم عباد معصومون لا يعصون الله صلى الله عليه وآله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وأن
أشرف أعمالهم في مراتبهم التي قد رتبوا فيها من الثرى إلى العرش الصلاة على محمد وآله
الطيبين صلوات الله عليهم، واستدعاء رحمة الله ورضوانه لشيعتهم المتقين، واللعن
للمتابعين لأعدائهم المجاهرين والمنافقين المجاهرين ﴿وَالْكِتَابِ﴾ ويؤمنون بالكتاب الذي

أنزل الله مشتقاً على ذكر فضل محمد سيد المرسلين وعليّ المخصوص بما لم يخص به أحد من العالمين، وعلى ذكر فضل من تبعهما وأطاعهما من المؤمنين، ويفض من خالفهما من المعاندين والمنافقين ﴿وَالنَّبِيِّينَ﴾ وآمن بالنبيين أنهم أفضل خلق الله أجمعين، وأنهم كلهم دلوا على فضل محمد سيد المرسلين، وفضل عليّ سيد الوصيين، وفضل شيعتهما على سائر المؤمنين بالنبيين، ويأنهم كانوا لفضل محمد وعليّ معترفين ولهما بما خصهما الله به مسلمين، وأن الله تعالى أعطى محمداً ﷺ من الشرف والفضل ما لم تسم إليه نفس أحد من النبيين إلا نهاه الله عن ذلك وزجره وأمره أن يسلم لمحمد وعليّ وألهما الطيبين فضلهم، وأن الله قد فضل محمداً بفاتحة الكتاب على جميع النبيين، ما أعطاها أحداً قبله إلا ما أعطى سليمان بن داود من بسم الله الرحمن الرحيم فأرأها أشرف من جميع ممالكه كلها التي أعطيتها، فقال: يا رب ما أشرفها من كلمات إنها لأثر من جميع ممالكها التي وهبتها لي، قال الله تعالى: يا سليمان وكيف لا تكون كذلك وما من عبد ولا أمة سماني بها إلا أوجبت له من الثواب ألف ضعف ما أوجبت لمن تصدق بألف ضعف مما لك يا سليمان هذه سبع ما أهبه لمحمد سيد النبيين تمام فاتحة الكتاب إلى آخرها، فقال: يا رب أتأذن لي أن أسألك تمامها؟ قال الله تعالى: يا سليمان اقنع بما أعطيتك فلن تبلغ شرف محمد وإياك وأن تقترح عليّ درجة محمد وفضله وجلاله فأخرجك عن ملكك كما أخرجت آدم عن ملك الجنان لما اقترح درجة محمد وعليّ في الشجرة التي أمرته أن لا يقربها، يروم أن يكون له فضلها وهي شجرة أصلها محمد، وأكبر أغصانها عليّ، وسائر أغصانها آل محمد على قدر مراتبهم، وقضبانها شيعته وأمتة على مراتبهم وأحوالهم، إنه ليس لأحد مثل درجات محمد، فعند ذلك قال سليمان: يا رب فتعني بما رزقتني فأقنعه، فقال: يا رب سلّمت ورضيت وقنعت وعلمت أن ليس لأحد مثل درجات محمد ﷺ.

﴿وَمَا أَقَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ﴾ أعطى في الله المستحقين من المؤمنين على حبه للمال وشدة حاجته إليه يأمل الحياة ويخشى الفقر لأنه صحيح شحيح ﴿ذَوِي الْقُرْبَى﴾ أعطى قرابة النبي الفقراء هدية وبراً، لا صدقة، فإن الله ﷻ قد أجّلهم عن الصدقة، وآتى قرابة نفسه صدقة وبراً وعليّ أي سبيل أراد ﴿وَأَيْتَمَى﴾ وآتى اليتامى من بني هاشم الفقراء برأ، لا صدقة، وآتى يتامى غيرهم صدقة وصلوة ﴿وَالْمَسْكِينِ﴾ مساكين الناس ﴿وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾ المجتاز المنقطع به لا نفقة معه ﴿وَالسَّالِينَ﴾ الذين يتكفون ويسألون الصدقات ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ المكاتبين يعينهم ليؤدوا فيعتقوا، قال: فإن لم يكن له مال يحتمل المواساة فليجدد الإقرار بتوحيد الله ونبوة محمد رسول الله وليجهر بتفضيلنا، والاعتراف بواجب حقوقنا أهل البيت وبتفضيلنا على سائر النبيين وبفضل محمد عليّ سائر النبيين، وموالات أوليائنا ومعاداة أعدائنا والبراءة منهم كائناً من كانوا، آباءهم وأمهاتهم وذوي قراباتهم وموداتهم، فإن ولاية الله لا تنال إلا بولاية أوليائه ومعاداة أعدائه ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ﴾ قال: والبربر من أقام الصلاة بحدودها، وعلم أن

أكبر حدودها الدخول فيها والخروج عنها معترفاً بفضل محمد سيّد أنبيائه وعبيده والموالاته لسيد الأوصياء وأفضل الأتقياء عليّ سيّد الأبرار وقائد الأخيار وأفضل أهل دار القرار بعد النبيّ الزكيّ المختار ﴿وَأَتَى الزَّكَاةَ﴾ الواجبة عليه لإخوانه المؤمنين، فإن لم يكن له مال يزكيه فزكاة بدنه وعقله وهو أن يجهر بفضل عليّ والطيبين من آله إذا قدر، ويستعمل التقية عند البلايا إذا عمّت، والمحن إذا نزلت، ولأعدائنا إذا غلبوا أو يعاشر عباد الله بما لا يثلم دينه ولا يقدح في عرضه وبما يسلم معه دينه ودنياه، فهو استعمال التقية يوفر نفسه على طاعة مولاه، ويصون عرضه الذي فرض الله عليه صيانتَه، ويحفظ على نفسه أمواله التي جعلها الله له قياماً ولدينه وعرضه وبدنه قواماً، ولعن المغضوب عليهم الآخذين من الخصال بأرذلها ومن الخلال بأسخطها لدفعهم الحقوق عن أهلها، وتسليمهم الولايات إلى غير مستحقّيها.

ثم قال: ﴿وَالْمُؤْتَىٰ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾ قال: ومن أعظم عهودهم أن لا يستروا ما يعلمون من شرف من شرفه الله تعالى وفضل من فضله الله، وأن لا يضعوا الأسماء الشريفة على من لا يستحقّها من المقصرين والمسرفين الضالين الذين ضلّوا عمّن دلّ الله عليه بدلالاته واختصّه بكراماته الواصفين له بخلاف صفاته، والمنكرين لما عرفوا من دلالاته وعلاماته الذين سمّوا بأسمائهم من ليسوا بأكفائهم من المقصرين المتمردين.

ثم قال: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ﴾ يعني في محاربة الأعداء، ولا عدوّ يحاربه أعدي من إبليس ومردته يهتف به ويدفعه وإيّاهم بالصلاة على محمد وآله الطيبين عليهم السلام، ﴿وَالضَّرَّاءِ﴾ الفقر والشدة، ولا فقر أشدّ من فقر مؤمن يلجأ إلى التكفّف من أعداء آل محمد يصبر على ذلك، ويرى ما يأخذه من مالهم مغنماً يلعنهم به، ويستعين بما يأخذه على تجديد ذكر ولاية الطيبين الطاهرين ﴿وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ عند شدة القتال يذكر الله ويصليّ على محمد رسول الله وعلى عليّ وليّ الله ويوالي بقلبه ولسانه أولياء الله ويعادي كذلك أعداء الله، قال الله تعالى: ﴿وَأُولَٰئِكَ﴾ أهل هذه الصفات التي ذكرها الموصوفون بها ﴿الَّذِينَ صَدَّقُوا﴾ في إيمانهم وصدّقوا أقاويلهم بأفاعيلهم ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ لما أمروا باتقائه من عذاب النار، ولما أمروا باتقائه من شرور النواصب الكفار^(١).

١٠٩ - يروى أحمد بن محمد بن الحسن بن عليّ بن النعمان عن محمد بن مروان عن الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِن رَّبِّكُمْ﴾ قال: هي الولاية، وهو قول الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ مَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ قال: هي الولاية^(٢).

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٥٨٩.

(٢) بصائر الدرجات، ص ٤٦٨ ج ١٠ باب ١٨ ح ٤٠.

١١٠ - يروى ابن معروف عن حماد عن ربعي عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ قال: الولاية^(١).

شيء: عن محمد بن مسلم مثله. «ج ١ ص ٣٥٩ ح ١٤٩».

كاه: محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان عن حماد مثله. «ج ١ ص ٢٤٢ ح ٦».

بيان: لعل المعنى أن الولاية أهم الأشياء التي أنزلت إليهم وأعظمها.

١١١ - سنن: ابن فضال عن علي بن عتبة عن أبيه عن سليمان بن خالد قال: كنت في محمل أقرأ، إذ ناداني أبو عبد الله عليه السلام: اقرأ يا سليمان وأنا في هذه الآيات التي في آخر تبارك: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفُ﴾ فقال: هذه فينا، أما والله لقد وعظنا وهو يعلم أننا لا نزني، اقرأ يا سليمان، فقرأت حتى انتهيت إلى قوله: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ قال: قف هذه فيكم، إنه يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتى يوقف بين يدي الله تعالى فيكون هو الذي يلي حسابه فيوقفه على سيئاته شيئاً شيئاً فيقول: عملت كذا في يوم كذا في ساعة كذا، فيقول: أعرف يا رب قال: حتى يوقفه على سيئاته كلها، كل ذلك يقول: أعرف، فيقول: سترتها عليك في الدنيا وأغفرها لك اليوم، أبدلها لعبدي حسنات، قال: فترفع صحيفته للناس فيقولون: سبحان الله، أما كانت لهذا العبد سيئة واحدة؟ وهو قول الله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ قال: ثم قرأت حتى انتهيت إلى قوله: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ فقال عليه السلام: هذه فينا، ثم قرأت: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ فقال: هذه فيكم إذا ذكرتم فضلنا لم تشكوا ثم قرأت: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ إلى آخر السورة فقال: هذه فينا^(٢).

١١٢ - م: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا قَوْحَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٦٩﴾ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَّا أَمَرَ اللَّهُ بِهِمْ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَائِرُونَ ﴿٧٠﴾﴾.

قال الباقر عليه السلام: فلما قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٍ﴾ وذكر الذباب في قوله: ﴿إِنَّ الذُّبَابَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا﴾ الآية، ولما قال: ﴿مَثَلِ الذُّبَابِ أَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْمُنْكَبُوتِ أَخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْمُنْكَبُوتِ لَوَّ

(١) بصائر الدرجات، ص ٨٧ ج ٢ باب ٩ نوادر الباب ح ٢.

(٢) المحاسن للبرقي، ص ١٧٠.

كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١﴾ وضرب المثل في هذه السورة بالذي استوقد ناراً، وبالصيب من السماء قالت النواصب والكفار: وما هذا من الأمثال فتضرب، يريدون به الطعن على رسول الله ﷺ، فقال الله: يا محمد ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي﴾ لا يترك حياة ﴿أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ للحق يوضحه به عند عباده المؤمنين ﴿مَا بَعُوضَةٌ﴾ ما هو بعوضة المثل ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ فما فوق البعوضة وهو الذباب يضرب به المثل إذا علم أن فيه صلاح عباده ونفعهم ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بالله وبولاية محمد وعلي وآلهما الطيبين وسلم لرسول الله ﷺ وللأئمة ﷺ أحكامهم وأخبارهم وأحوالهم ولم يقابلهم في أمورهم ولم يتعاط الدخول في أسرارهم ولم يفسد شيئاً مما يقف عليه منها إلا بإذنهم ﴿فَيَعْلَمُونَ﴾ يعلم هؤلاء المؤمنون الذين هذه صفتهم ﴿أَنَّهُ﴾ المثل المضروب ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ أراد به الحق وإبانه والكشف عنه وإيضاحه ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بمحمد ﷺ بمعارضتهم في علي ﷺ بلم وكيف وتركهم الانقياد له في سائر ما أمر به ﴿فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ يقول الذين كفروا: إن الله يضل بهذا المثل كثيراً ويهدي به كثيراً، أي فلا معنى للمثل، لأنه وإن نفع به من يهديه فهو يضرب به من يضل به، فرد الله تعالى عليهم قيلهم فقال: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ﴾ يعني ما يضل الله بالمثل ﴿إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ الجانين على أنفسهم بترك تأمله وبوضعه على خلاف ما أمر الله بوضعه عليه، ثم وصف هؤلاء الفاسقين الخارجين عن دين الله وطاعته منهم فقال ﷺ: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ﴾ المأخوذ عليهم لله بالربوبية ولمحمد ﷺ بالنبوة، ولعلي بالإمامة ولشيعتهما بالمحبة والكرامة ﴿مِنْ بَدِ مِيثَاقِهِ﴾ إحكامه وتغليظه ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ من الأرحام والقربابات أن يتعاهدوهم ويقضوا حقوقهم، وأفضل رحم وأوجبه حقاً رحم محمد ﷺ فإن حقهم بمحمد كما أن حق قرابات الإنسان بأبيه وأمه ومحمد أعظم حقاً من أبويه، كذلك حق رحمه أعظم وقطيعته أقطع وأفضح ﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ بالبراءة ممن فرض الله إمامته واعتقاد إمامة من قد فرض الله مخالفته ﴿أُولَئِكَ﴾ أهل هذه الصفة ﴿هُمُ الْخَالِفُونَ﴾ خسروا أنفسهم لما صاروا إلى النيران وحرموا الجنان، فيا لها من خسارة ألزمتهم عذاب الأبد، وحرمتهم نعيم الأبد.

قال: وقال الباقر ﷺ: ألا ومن سلم لنا ما لا يدريه ثقة بأننا محقون عالمون لا نقف به إلا على أوضح المحججات سلم الله تعالى إليه من قصور الجنة أيضاً ما لا يعلم قدرها هو، ولا يقادر قدرها إلا خالقها وواهبها، ألا ومن ترك المراء والجدال واقتصر على التسليم لنا وترك الأذى فإذا حبسه الله تعالى على الصراط فجاءته الملائكة تجادله على أعماله، وتواقفه على ذنوبه، فإذا النداء من قبل الله ﷺ: يا ملائكتي عبدي هذا لم يجادل وسلم الأمر لأئمته فلا تجادلوه وسلموه في جناني إلى أئمته يكون منيخاً فيها بقربهم كما كان مسلماً في الدنيا لهم، وأما من عارض بلم وكيف ونقض الجملة بالتفصيل قالت له الملائكة على الصراط: واقفنا يا عبد الله وجادلنا على أعمالك كما جادلت في الدنيا الحاكمين لك عن أئمتك فسيأتيهم

النداء: صدقتم، بما عامل فعاملوه، ألا فواقفوه، فيواقف ويطول حسابه ويشتد في ذلك الحساب عذابه، فما أعظم هناك ندامته وأشد حسراته، لا تنجيه هناك إلا رحمة الله إن لم يكن فارق في الدنيا جملة دينه وإلا فهو في النار أبد الأبد.

قال الباقر عليه السلام: ويقال للموفي بعهوده في الدنيا ونذوره وأيمانه ومواعيده: يا أيتها الملائكة وفي هذا العبد في الدنيا بعهوده فوفوا له ههنا بما وعدناه وسامحوه، ولا تناقشوه، فحينئذ تصيره الملائكة إلى الجنان، وأما من قطع رحمه فإن كان وصل رحم محمد ﷺ وقد قطع رحم نفسه شفع أرحام محمد له إلى رحمه وقالوا: لك من حسناتنا وطاعتنا ما شئت فاعف عنه فيعطونه ما يشاء فيعفوا عنه، ويعوّض الله المعطين ولا ينقصهم وإن كان وصل أرحام نفسه وقطع أرحام محمد ﷺ بأن جحد حقوقهم ودفعهم عن واجبهم وسمى غيرهم بأسمائهم ولقبهم بألقابهم ونبز بالألقاب القبيحة مخالفيه من أهل ولايتهم، قيل له: يا عبد الله اكتسبت عداوة آل محمد الطهراء أثمتك لصداقة هؤلاء فاستعن بهم الآن ليعينوك فلا يجد معيلاً ولا مغنياً ويصير إلى العذاب الأليم المهين.

قال الباقر عليه السلام: ومن سمّانا بأسمائنا ولقّبنا بألقابنا ولم يسمّ أضدادنا بأسمائنا ولم يلقبهم بألقابنا إلا عند الضرورة التي عند مثلها نسمي نحن ونلقب أعداءنا بأسمائنا وألقابنا، فإن الله ﷻ يقول لنا يوم القيامة: اقترحوا لأوليائكم هؤلاء ما تغنونهم به، فنقترح لهم على الله ﷻ ما يكون قدر الدنيا كلها فيه كقدر خردلة في السماوات والأرض فيعطيهم الله تعالى إياه ويضاعفه لهم أضعافاً مضاعفات.

فقيل للباقر عليه السلام: فإن بعض من يتحل مواالاتكم يزعم أن البعوضة عليّ وأن ما فوقها وهو الذباب محمد رسول الله ﷺ.

فقال الباقر عليه السلام: سمع هؤلاء شيئاً لم يضعوه على وجهه، إنما كان رسول الله ﷺ قاعداً ذات يوم وعليّ إذ سمع قائلاً يقول: ما شاء الله وشاء محمد وسمع آخر يقول: ما شاء الله وشاء عليّ، فقال رسول الله ﷺ لا تقرنوا محمداً ولا علياً بالله ﷻ ولكن قولوا: ما شاء الله [ثم ما شاء محمد ثم ما شاء عليّ: [ثم ما شاء محمد ما شاء الله ثم ما شاء عليّ إن مشية الله هي القاهرة التي لا تساوى ولا تكافأ ولا تدانى وما محمد رسول الله ﷺ في دين الله وفي قدرته إلا كذبابة تطير في هذه الممالك الواسعة، وما عليّ في دين الله وفي قدرته إلا كبعوضة في جملة هذه الممالك مع أن فضل الله تعالى على محمد وعليّ الفضل الذي لا يفي به فضل عليّ جميع خلقه من أول الدهر إلى آخره، هذا ما قال رسول الله ﷺ في ذكر الذباب والبعوضة في هذا المكان فلا يدخل في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَعِينُ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ﴾^(١).

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٢٠٥ ح ٩٥. وفيه هكذا: ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء محمد ما شاء الله ثم شاء عليّ.

توضيح: قوله عليه السلام: ما هو بعوضة المثل، لعله كان في قراءتهم عليه السلام: (بعوضة) بالرفع كما قرئ به في الشواذ، قال اليبضاوي بعد أن وجه قراءة النصب بكون كلمة ﴿مَا﴾ مزيدة للتنكير والإبهام أو للتأكيد. وقرئت بالرفع على أنه خبر مبتدأ، وعلى هذا يحتمل ﴿مَا﴾ وجوهاً آخر: أن تكون موصولة حذف صدر صلتها، أو موصوفة بصفة كذلك ومحلها النصب بالبدلية على الوجهين، واستفهامية هي المبتدأ انتهى.

ثم إنه عليه السلام جعل قوله تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا﴾ من تنمة كلام المنافقين وقد ذهب إلى هذا بعض المفسرين، وأما ما رده عليه السلام من نزول الآية في محمد وعلي صلوات الله عليهما فينا فيه ظاهراً ما رواه علي بن إبراهيم عن أبيه عن النضر بن سويد عن القاسم بن سليمان عن المعلّى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام أن هذا المثل ضرب به الله لأمر المؤمنين عليه السلام، فالبعوضة أمير المؤمنين، وما فوقها رسول الله عليه السلام والدليل على ذلك قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ يعني أمير المؤمنين كما أخذ رسول الله عليه السلام الميثاق عليهم له ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ فردّ الله عليهم فقال: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ يعني من صلة أمير المؤمنين والأئمة صلوات الله عليهم ﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ انتهى (١).

وأقول: يمكن الجمع بينهما بأنه عليه السلام إنما نفى كون هذا هو المراد من ظهر الآية، لا بطنها، ويكون في بطنها إشارة إلى ما ذكره عليه السلام من سبب هذا القول أو إلى ما مثل الله بهم عليه السلام لذاته تعالى من قوله: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وأمثاله لثلاث يتوهم متوهم أن لهم عليه السلام في جنب عظمته تعالى قدراً، أو لهم مشاركة له تعالى في كنه ذاته وصفاته، أو الحلول أو الاتحاد، تعالى الله عن جميع ذلك، فنبه الله تعالى بذلك على أنهم وإن كانوا أعظم المخلوقات وأشرفها فهم في جنب عظمته تعالى كالبعوضة وأشباهاها، والله تعالى يعلم حقائق كلامه وحججه.

١١٣ - م: قوله عليه السلام: ﴿وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرِينَ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآبَتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتِنُونَ﴾ قال الإمام عليه السلام: قال الله تعالى لليهود: ﴿وَأَمِنُوا﴾ أيها اليهود ﴿بِمَا أَنْزَلْتُ﴾ على محمد عليه السلام من ذكر نبوته وأنباء إمامة أخيه علي وعترته الطاهرين ﴿مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ﴾ فإن مثل هذا الذكر في كتابكم أن محمد النبي سيد الأولين والآخرين المؤيد بسيد الوصيين وخليفة رب العالمين، فاروق الأمة وباب مدينة الحكمة ووصي رسول رب الرحمة ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآبَتِي﴾ المنزلة لنبوة محمد وإمامة علي والطيبين من عترته ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾

بأن تجحدوا نبوة النبي ﷺ وإمامة الإمام ﷺ وتعتاضوا منها عرض الدنيا فإن ذلك وإن كثر فإلى نفاذ وخسار وبوار، ثم قال ﷺ: ﴿وَأِنِّي فَأَتُون﴾ في كتمان أمر محمد وأمر وصيه فإنكم إن لم تتقوا لم تقدحوا في نبوة النبي ﷺ ولا في إمامة الوصي بل حجج الله عليكم قائمة وبراهينه بذلك واضحة، قد قطعت معاذيركم وأبطلت تمويهكم وهؤلاء يهود المدينة جحدوا نبوة محمد وخانوه وقالوا: نحن نعلم أن محمداً نبي وأن علياً وصيه، ولكن لست أنت ذاك ولا هذا، يشيرون إلى علي، فأنطق الله تعالى ثيابهم التي عليهم وخفافهم التي في أرجلهم يقول كل واحد منها للابسه: كذبت أنت يا عدو الله، بل النبي محمد هذا والوصي علي هذا، ولو أذنا لنا لضغطناكم وعقرناكم وقتلناكم، فقال رسول الله ﷺ: إن الله ﷻ يمهلهم لعلمه بأنه سيخرج من أصلابهم ذريات طيبات مؤمنات، ولو تزيلوا لعذب الله هؤلاء عذاباً أليماً، إنما يعجل من يخاف الفوت (١).

١١٤ - م: قوله ﷺ: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ قال: ﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ المكتوبات التي جاء بها محمد، وأقيموا أيضاً الصلاة على محمد وآله الطيبين الطاهرين الذين عليٌّ سيدهم وفاضلهم ﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ من أموالكم إذا وجبت، ومن أبدانكم إذا لزمتم، ومن معونتكم إذا التمستم ﴿وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ تواضعوا مع المتواضعين لعظمة الله ﷻ في الانقياد لأولياء الله محمد نبي الله وعلي ولي الله والأئمة بعدهما سادات أصفياء الله (٢).

١١٥ - م: قال الله تعالى لسائر اليهود والكافرين المظهرين: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ بالصبر عن الحرام على تأدية الأمانات، وبالصبر عن الرياسات الباطلة على الاعتراف لمحمد بنبوته ولعلي بوصيته ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ﴾ على خدمتهما وخدمة من يأمرانكم بخدمته على استحقاق الرضوان والغفران ودائم نعيم الجنان في جوار الرحمن، ومرافقة خيار المؤمنين، والتمتع بالنظر إلى عترة محمد سيد الأولين والآخرين، وعلي سيد الوصيين والسادة الأخيار المتجيين، فإن ذلك أقر لعيونكم وأتم لسروركم وأكمل لهدايتكم من سائر نعيم الجنان، واستعينوا أيضاً بالصلوات الخمس، وبالصلاة على محمد وآله الطيبين على قرب الوصول إلى جنات النعيم ﴿وَأِنِّي﴾ أي هذه الفعلة من الصلوات الخمس والصلاة على محمد وآله الطيبين مع الانقياد لأوامرهم والإيمان بسرهم وعلايتهم وترك معارضتهم بلم وكيف ﴿لَكِبْرَةٌ﴾ عظيمة ﴿إِلَّا عَلَى الْخَائِبِينَ﴾ الخائفين من عقاب الله في مخالفتهم في أعظم فرائضه (٣).

١١٦ - شخص، يره أحمد بن محمد عن البزنطي عن هشام بن سالم عن سعد عن أبي

جعفر عليه السلام قال: نحن عنده ثمانية رجال فذكرنا رمضان فقال: لا تقولوا هذا رمضان، ولا ذهب رمضان، ولا جاء رمضان، فإن رمضان اسم من أسماء الله لا يجيء ولا يذهب، وإنما يجيء ويذهب الزائل ولكن قولوا: شهر رمضان فالشهر المضاف إلى الاسم، والاسم اسم الله وهو الشهر الذي أنزل فيه القرآن، جعله الله مثلاً وعيداً، ألا ومن خرج في شهر رمضان من بيته في سبيل الله ونحن سبيل الله الذي من دخل فيه بطاف بالحصن والحصن هو الإمام فكبر عند رؤيته كانت له يوم القيامة صخرة أثقل في ميزانه من السماوات السبع والأرضين السبع وما فيهن وما بينهن وما تحتهن، قلت: يا أبا جعفر وما الميزان؟ قال: إنك قد ازددت قوة ونظراً يا سعد رسول الله الصخرة ونحن الميزان، وذلك قول الله في الإمام: ﴿لَيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ قال: ومن كبر بين يدي الإمام وقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له كتب الله له رضوانه الأكبر ومن يكتب الله له رضوانه الأكبر يجمع بينه وبين إبراهيم ومحمد والمرسلين في دار الجلال، فقلت له: وما دار الجلال؟ فقال: نحن الدار، وذلك قول الله: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ فنحن العاقبة يا سعد وأما مودتنا للمتقين فيقول الله تبارك وتعالى: ﴿نَبِّرْكَ أَتَمَّ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ فنحن جلال الله وكرامته التي أكرم الله تبارك وتعالى العباد بطاعتنا^(١).

بيان: مثلاً، أي حجة وشرفاً وفضلاً لهذه الأمة، أو مثلاً لأهل البيت عليهم السلام وعيداً للمؤمنين بعوائد الله عليهم أو بعوده عليهم بالرحمة والرضوان ﴿لَيَقُومَ النَّاسُ﴾ إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ﴾ الآية وفي الخبر رموز وتأويلات وكأنه لم يخل من تصحيفات.

١١٧ - شيء: عن هارون بن محمد الحلبي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿يَبْقَىٰ إِسْرَائِيلُ﴾ قال: هم نحن خاصة^(٢).

١١٨ - شيء: عن محمد بن علي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قوله: ﴿يَبْقَىٰ إِسْرَائِيلُ﴾ قال: هي خاصة بآل محمد^(٣).

١١٩ - شيء: عن أبي داود عمن سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا عبد الله اسمي أحمد وأنا عبد الله اسمي إسرائيل فما أمره فقد أمرني، وما عناه فقد عناني^(٤).

(١) بصائر الدرجات، ص ٢٩٤ ج ٦ باب ١٨ ح ١٢.

(٢) - (٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ٦٢ ح ٤٣-٤٥. أقول: المراد قوله تعالى: ﴿يَبْقَىٰ إِسْرَائِيلُ أَذْكَرُوا يَضِيقُ الْبَيْتَ أَنْتَ عَلَيْنَا وَأَنْتَ فَضْلُنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ وذيل الآية قرينة واضحة على التأويل المذكور في الروايتين. وفي مقدمة البرهان أوله بأمير المؤمنين عليه السلام أيضاً ثم قال: ويؤيده ما في زيارة صفوان لعلي عن الصادق عليه السلام من قوله: علي إسرائيل الأمة؛ انتهى. [النازي].

بيان: لعل المعنى أن المراد بقوله تعالى: ﴿بَنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ في الباطن آل محمد ﷺ، لأن إسرائيل معناه عبد الله وأنا ابن عبد الله، وأنا عبد الله لقوله تعالى: ﴿مُبْتَحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ فكل خطاب حسن يتوجه إلى بني إسرائيل في الظاهر يتوجه إليّ وإلى أهل بيتي في الباطن.

١٢٠ - كنز: روي مرفوعاً عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله تعالى: ﴿وَأَنبِئْهُمْ إِذَا جَاءَهُمُ الْقَائِمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ يَوْمَ الْقِيَامِ الْقَائِمُ﴾ وهو القائم إذا قام، وقوله: ﴿وَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ أعطى نفسه الحق واتقى الباطل ﴿فَسَنِّيَرُهُ لِلْعُرَى﴾ أي الجنة ﴿وَأَمَّا مَنْ يُجَلِّ وَأَسْتَفَى﴾ يعني بنفسه عن الحق، واستغنى بالباطل عن الحق ﴿وَكَذَّبَ بِالْحَسَنَى﴾ بولاية علي بن أبي طالب ﷺ والأئمة من بعده ﴿فَسَنِّيَرُهُ لِلْعُرَى﴾ يعني النار وأما قوله: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾ يعني أن علياً هو الهدى ﴿إِنَّ لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ فأنذركم ناراً تَلْظَنُ ﴿١٤﴾ قال: هو القائم إذا قام بالغضب فيقتل من ألف تسعمائة وتسعة وتسعين ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾ قال: هو عدو آل محمد ﷺ ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى﴾ قال: ذاك أمير المؤمنين وشيعته (١).

١٢١ - وروي بإسناد متصل إلى سليمان بن سماعة عن عبد الله بن القاسم عن سماعة بن مهران قال: قال أبو عبد الله ﷺ: «والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى الله خلق الزوجين الذكر والأنثى، ولعلي الآخرة والأولى» (٢).

١٢٢ - وروي محمد بن خالد البرقي عن يونس بن ظبيان عن علي بن أبي حمزة عن فيض ابن مختار عن أبي عبد الله ﷺ أنه قرأ: «إِنَّ عَلِيًّا لِلْهُدَى، وَإِنَّ لَهُ الْآخِرَةَ وَالْأُولَى» وذلك حيث سئل عن القرآن قال: فيه الأعاجيب فيه: «وكفى الله المؤمنين القتال بعلي»، وفيه: «إِنَّ عَلِيًّا لِلْهُدَى، وَإِنَّ لَهُ الْآخِرَةَ وَالْأُولَى» (٣).

١٢٣ - ويؤيده ما رواه مرفوعاً بإسناده عن محمد بن أورمة عن الربيع بن بكر عن يونس بن ظبيان قال: قرأ أبو عبد الله ﷺ: «والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى الله خالق الزوجين ولعلي الآخرة والأولى» (٤).

١٢٤ - ويعضده ما رواه إسماعيل بن مهران عن أيمن بن محرز عن سماعة عن أبي عبد الله ﷺ قال نزلت هذه الآية هكذا والله: «الله خالق الزوجين الذكر والأنثى، ولعلي الآخرة والأولى».

ويدل على ذلك ما جاء في الدعاء: «سبحان من خلق الدنيا والآخرة وما سكن في الليل والنهار لمحمد وآل محمد» (٥).

١٢٥ - أقول: روى العلامة في كشف الحق في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ

كَانَ يَكْتُمُ رَجِيمًا ﴿١﴾ عن ابن عباس: لا تقتلوا أهل بيت نبيكم (١).

بيان: أي أهل بيت نبيكم بمنزلة أنفسكم، فيلزمكم أن تكرموهم كأنفسكم بل ينبغي أن يكونوا عندكم أولى من أنفسكم.

١٢٦ - مختص: عن جابر الجعفي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: لم سميت يوم الجمعة يوم الجمعة؟ قال: قلت: تخبرني جعلني الله فداك، قال: أفلا أخبرك بتأويله الأعظم؟ قال: قلت: بلى جعلني الله فداك، فقال: يا جابر سمي الله الجمعة جمعة لأن الله ﷻ جمع في ذلك اليوم الأولين والآخرين، وجميع ما خلق الله من الجن والإنس وكل شيء خلق ربنا والسموات والأرضين والبحار والجنة والنار، وكل شيء خلق الله في الميثاق، فأخذ الميثاق منهم له بالربوبية ولمحمد ﷺ بالنبوة وعلي عليه السلام بالولاية، وفي ذلك اليوم قال الله للسموات والأرض: ﴿أَتَيْتَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ فسمى الله ذلك اليوم الجمعة لجمعه فيه الأولين والآخرين، ثم قال ﷺ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تُوذِيَكَ لِلصَّلَاةِ مِنْ بَوِّرِ الْجُمُعَةِ﴾ من يومكم هذا الذي جمعكم فيه، والصلاة أمير المؤمنين عليه السلام، يعني بالصلاة الولاية وهي الولاية الكبرى، ففي ذلك اليوم أتت الرسل والأنبياء والملائكة وكل شيء خلق الله والثقلان: الجن والإنس والسموات والأرضون والمؤمنون بالتلبية لله ﷻ فامضوا إلى ذكر الله ﴿وذكر الله أمير المؤمنين ﴿وَذُرُّوا الْبَيْعَ﴾ يعني الأول ﴿ذَلِكَ﴾ يعني بيعة أمير المؤمنين عليه السلام وولايته ﴿خَيْرٌ لَكُمْ﴾ من بيعة الأول وولايته ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ﴾ يعني بيعة أمير المؤمنين عليه السلام ﴿فَأَنْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ يعني بالأرض الأوصياء، أمر الله بطاعتهم وولايته كما أمر بطاعة الرسول وطاعة أمير المؤمنين كنى الله في ذلك عن أسمائهم فسماهم بالأرض «وابتغوا فضل الله» قال جابر: ﴿وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ قال: تحريف، هكذا نزلت: «وابتغوا فضل الله على الأوصياء واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون» ثم خاطب الله ﷻ في ذلك الموقف محمداً ﷺ فقال: يا محمد ﴿إِذَا رَأَوْا﴾ الشكاك والجاحدون ﴿تَجَنَّرُوا﴾ يعني الأول ﴿أَوْ لَمَوْا﴾ يعني الثاني «انصرفوا إليها» قال: قلت: ﴿أَنْفَضُوا إِلَيْهَا﴾ قال: تحريف هكذا نزلت: ﴿وَتَرَكُوا﴾ مع علي عليه السلام ﴿قَائِمًا قُل﴾ يا محمد ﴿مَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ من ولاية علي عليه السلام والأوصياء ﴿خَيْرٌ﴾ من اللهو ومن التجارة، يعني بيعة الأول والثاني ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ قال: قلت: ليس فيها: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ قال: فقال: بلى هكذا نزلت، وأنتم هم الذين اتقوا ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ الرَّزِيقِينَ﴾ (٢).

(١) وروى ابن المغازلي في مناقبه ص ٣١٨ بإسناده عن ابن عباس في قول الله ﷻ ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ الآية، قال: لا تقتلوا أهل بيت نبيكم، ثم قرأ آية المباحلة وقال: الأبناء الحسن والحسين، والنساء فاطمة الزهراء والأنفس النبي وعلي عليه السلام. [النمازي].

(٢) الاختصاص، ص ١٢٩.

١٢٧ - فس: قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ قال أبو عبد الله عليه السلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب زكاه النبي صلى الله عليه وآله (١).

بيان: على هذا التأويل يكون المراد بالنفس نفس أمير المؤمنين عليه السلام حيث ألهمه الله تعالى خيره وشره، ويكون المراد بمن دساها من أخفى فضله عليه السلام.

١٢٨ - كاه: محمد بن يحيى عن حمدان بن سليمان عن عبد الله بن محمد اليماني عن منيع ابن الحجاج عن يونس عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْتِنَانًا لَوْ تَكُنَّ ءَامَنَةً مِنْ قَبْلِ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ قال: الإقرار بالأنبياء والأوصياء وأمير المؤمنين خاصة، قال: لا ينفع إيمانها لأنها سلبت (٢).

بيان: لعلة عليه السلام فسر كسب الخير بالإقرار بالأنبياء والأوصياء في الدنيا فإذا لم يفعلوا لم ينفعهم الإيمان في الميثاق لأنه سلب منهم.

١٢٩ - كاه: بالإسناد المتقدم عن يونس عن صباح المزني عن أبي حمزة عن أحدهما عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿بِكُلِّ مَنْ كَسَبَ سَكِينَةً وَأَحْطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ قال: إذا جحد إمامة أمير المؤمنين ﴿أُزْلِقَكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٣).

١٣٠ - كنزه: أبو عبد الله الحسين بن جبير في نخب المناقب قال: روينا حديثاً مسنداً عن أبي الورد عن أبي جعفر عليه السلام قال: قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَقَدْ هُوَ عَلِيٌّ بِنَ أَبِي طَالِبٍ، وَالْأَعْمَى هُنَا هُوَ عَدُوُّهُ، وَأُولُو الْأَلْبَابِ شِيعَتُهُ الْمُوصُوفُونَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يُؤْتُونَ بِمَهْدٍ أَلْفِهِمْ وَلَا يَقْتُلُونَ آلِيَّيْنَهُمْ﴾ المأخوذ عليهم في الذر بولايتهم ويوم الغدير.

١٣١ - كنزه: محمد بن العباس عن محمد بن همام عن محمد بن إسماعيل العلوي عن عيسى بن داود قال: قال موسى بن جعفر عليه السلام: سألت أبي عن قول الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْسِرِينَ﴾ الآية قال: نزلت فينا خاصة (٤).

١٣٢ - كاه: علي بن أبيه وعلي بن محمد القاشاني جميعاً عن الإصفهاني عن المنقري عن حفص عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ قال: ما الذي آتوا؟ آتوا والله الطاعة مع المحبة والولاية وهم مع ذلك خائفون ليس خوفهم خوف شك ولكنهم خافوا أن يكونوا مقصرين في طاعتنا وولايتنا (٥).



(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٢٢. (٢) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٥٥ ح ٨١.

(٣) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٥٥ ح ٨٢. (٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣٣٣.

(٥) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٥٩ باب محاسبة العمل ح ١٥.

فهرس الجزء الثالث والعشرون

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
١ - باب الاضطرار إلى الحجّة وأن الأرض لا تخلو من حجة	٥
٢ - باب آخر في إتصال الوصية وذكر الأوصياء من لدن آدم إلى آخر الدهر	٣٦
٣ - باب أن الإمامة لا تكون إلا بالنص ويجب على الإمام النص على من بعده	٤١
٤ - باب وجوب معرفة الإمام، وأنه لا يعذر الناس بترك الولاية وأن من مات لا يعرف إمامه أو شك فيه مات ميتة جاهلية وكفر ونفاق	٤٧
٥ - باب أن من أنكر واحداً منهم فقد أنكر الجميع	٥٨
٦ - باب أن الناس لا يهتدون إلا بهم، وأنهم الوسائل بين الخلق وبين الله، وأنه لا يدخل الجنة إلا من عرفهم	٦٠
٧ - باب فضائل أهل البيت <small>عليهم السلام</small> والنص عليهم جملة من خبر الثقلين والسفينة وباب حطة وغيرها	٦٣
أبواب الآيات النازلة فيهم	٩٩
٨ - باب أن آل يس آل محمد <small>عليهم السلام</small>	٩٩
٩ - باب أنهم <small>عليهم السلام</small> الذكر، وأهل الذكر وأنهم المستولون، وأنه فرض على شيعتهم المسألة ولم يفرض عليهم الجواب	١٠١
١٠ - باب أنهم <small>عليهم السلام</small> أهل علم القرآن والذين أوتوه والمنذرون به والراسخون في العلم	١١٢
١٢ - باب أن من اصطفاه الله من عباده وأورثه كتابه هم الأئمة <small>عليهم السلام</small> ، وأنهم آل إبراهيم وأهل دعوته	١٢٦
١٣ - باب أن مودتهم أجر الرسالة، وسائر ما نزل في مودتهم	١٣٧
١٤ - باب آخر في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ <small>(٨)</small> بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ <small>(٩)</small> ﴾ ...	١٥٢
١٥ - باب تأويل الوالدين والولد والأرحام وذوي القربى بهم <small>عليهم السلام</small>	١٥٤
١٦ - باب أن الأمانة في القرآن الإمامة	١٦٤

- ١٧ - باب وجوب طاعتهم، وأنها المعني بالملك العظيم، وأنهم أولو الأمر، وأنهم
الناس المحسودون ١٧١
- ١٨ - باب أنهم أنوار الله، وتأويل آيات النور فيهم ﷺ ١٨٥
- ١٩ - باب رفعة بيوتهم المقدسة في حياتهم وبعد وفاتهم ﷺ وأنها المساجد المشرفة ١٩٧
- ٢٠ - باب عرض الأعمال عليهم ﷺ وأنهم الشهداء على الخلق ٢٠٢
- ٢١ - باب تأويل المؤمنين والإيمان والمسلمين والإسلام بهم وبولايتهم ﷺ والكفار
والمشركين والكفر والشرك والجبت والطاغوت واللات والعزى والأصنام
بأعدائهم ومخالفهم ٢١٥
- ٢٢ - باب نادر في تأويل قوله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِيُوحْدِهِ﴾ ٢٣٨

فهرس الجزء الرابع والعشرون

- ٢٣ - باب أنهم ﷺ الأبرار والمتقون والسابقون والمقربون وشيعتهم أصحاب اليمين
وأعداؤهم الفجار والأشرار وأصحاب الشمال ٢٤٣
- ٢٤ - باب أنهم ﷺ السيل والضراط وهم وشيعتهم المستقيمون عليها ٢٤٧
- ٢٥ - باب آخر في أن الاستقامة إنما هي على الولاية ٢٥٦
- ٢٦ - باب أن ولايتهم الصدق، وإنهم الصادقون والصديقون والشهداء والصالحون ٢٥٩
- ٢٧ - باب آخر في تأويل قوله تعالى : ﴿أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ ٢٦٦
- ٢٨ - باب أن الحسنه والحسنه الولاية، والسيئة عداوتهم ﷺ ٢٦٧
- ٢٩ - باب أنهم ﷺ نعمة الله والولاية شكرها، وأنهم فضل الله ورحمته، وأن النعيم
هو الولاية، وبيان عظم النعمة على الخلق بهم ﷺ ٢٧١
- ٣٠ - باب أنهم ﷺ النجوم والعلامات، وفيه بعض غرائب التأويل فيهم صلوات الله
عليهم وفي أعدائهم ٢٨٣
- ٣١ - باب أنهم ﷺ جبل الله المتين والعروة الوثقى وأنهم آخذون بحجزة الله ٢٩١
- ٣٢ - باب أن الحكمة معرفة الإمام ٢٩٣
- ٣٣ - باب أنهم ﷺ الصافون والمسبحون وصاحب المقام المعلوم وحمله عرش
الرحمان، وأنهم السفارة الكرام البررة ٢٩٤
- ٣٤ - باب أنهم ﷺ أهل الرضوان والدرجات وأعداءهم أهل السخط والعقوبات ٢٩٧
- ٣٥ - باب أنهم ﷺ الناس ٢٩٩

- ٣٠٠ باب أنهم عليهم السلام البحر واللؤلؤ والمرجان
- ٣٠٢ باب أنهم عليهم السلام الماء المعين والبثر المعطلة والقصر المشيد وتأويل السحاب والمطر والظل والفواكه وسائر المنافع الظاهرة بعلمهم وبركاتهم عليهم السلام
- ٣٠٨ باب نادر في تأويل النحل بهم عليهم السلام
- ٣١٠ باب أنهم عليهم السلام السبع المثاني
- ٣١٣ باب أنهم عليهم السلام أولو النهى
- ٣١٣ باب إنه عليه السلام العلماء في القرآن وشيعتهم أولو الألباب
- ٣١٦ باب أنهم عليهم السلام المتوسمون، ويعرفون جميع أحوال الناس عند رؤيتهم
- ٤٣ - باب أنه نزل فيهم عليهم السلام قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ إلى قوله: ﴿وَجَعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾
- ٣٢١ باب أنهم عليهم السلام الشجرة الطيبة في القرآن وأعداءهم الشجرة الخبيثة
- ٣٢٧ باب أنهم عليهم السلام الهداية والهدى والهادون في القرآن
- ٤٦ - باب أنهم عليهم السلام خير أمة وخير أئمة أخرجت للناس وأن الإمام في كتاب الله تعالى إمامان
- ٣٣٤ باب أن السلم الولاية، وهم وشيعتهم أهل الاستسلام والتسليم
- ٤٨ - باب أنهم خلفاء الله، والذين إذا مكنوا في الأرض أقاموا شرائع الله وسائر ما ورد في قيام القائم عليه السلام زائداً على ما سيأتي
- ٣٤٠ باب أنهم عليهم السلام المستضعفون الموعودون بالنصر من الله تعالى
- ٣٤٣ باب أنهم عليهم السلام كلمات الله وولايتهم الكلم الطيب
- ٣٤٦ باب أنهم عليهم السلام حرمان الله
- ٣٥٣ باب أنهم عليهم السلام وولايتهم العدل والمعروف والإحسان والقسط والميزان، وترك ولايتهم وأعداءهم الكفر والفسوق والعصيان والفحشاء والمنكر والبغي
- ٣٥٥ باب أنهم عليهم السلام جنب الله ووجه الله ويد الله وأمثالها
- ٣٥٧ باب أن المرحومين في القرآن هم وشيعتهم عليهم السلام
- ٣٦٤ باب ما نزل في أن الملائكة يحبونهم ويستغفرون لشيعتهم
- ٣٦٦ باب أنهم عليهم السلام حزب الله وبقيته وكعبته وقبلته، وأن الأثارة من العلم علم الأوصياء
- ٣٦٨

- ٥٧ - باب ما نزل فيهم ﷺ من الحق والصبر والرباط والعسر واليسر ٣٧٠
- ٥٨ - باب أنهم ﷺ المظلومون وما نزل في ظلمهم ٣٧٥
- ٥٩ - باب نادر في تأويل قوله تعالى: ﴿سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ ٣٨١
- ٦٠ - باب تأويل الأيام والشهور بالأئمة ﷺ ٣٨٥
- ٦١ - باب ما نزل من النهي عن اتخاذ كل بطانة ووليعة وولي من دون الله
وحججه ﷺ ٣٨٧
- ٦٢ - باب أنهم ﷺ أهل الأعراف الذين ذكرهم الله في القرآن، لا يدخل الجنة إلا
من عرفهم وعرفوه ٣٩٠
- ٦٣ - باب الآيات الدالة على رفعة شأنهم ونجاة شيعتهم في الآخرة والسؤال عن
ولايتهم ٣٩٥
- ٦٤ - باب ما نزل في صلتهم وأداء حقوقهم ﷺ ٤٠٨
- ٦٥ - باب تأويل سورة البلد فيهم ﷺ ٤١٠
- ٦٦ - باب أنهم الصلاة والزكاة والحج والصيام وسائر الطاعات، وأعداؤهم الفواحش
والمعاصي في بطن القرآن، وفيه بعض الغرائب وتأويلها ٤١٣
- ٦٧ - باب جوامع تأويل ما نزل فيهم ﷺ ونوادرها ٤٢٤